البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 1

الجزء الأول

البرهان في تفسير القرآن تأليف العلامة المحدث المفسر السيد هاشم الحسيني البحراني المتوفى سنة 1107 هـ الجزء الاول تحقيق قسم الدراسات الاسلامية مؤسسة البعثة قم

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 3

[مقدمة المؤلف]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا، الذي له ملك السماوات والأرض، ولم يتخذ ولدا، ولم يكن له شريك في الملك، وخلق كل شيء فقدره تقديرا.

القائل: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً* وَداعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِراجاً مُنِيراً، «1» الذاكر: وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْناكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً. «2» والصلاة والسلام على محمد رسوله المصطفى، وحبيبه المجتبى، وعلى ابن عمه ووصيه علي بن أبي طالب المرتضى، الذي جعله ظهيرا ووزيرا، وآله المعصومين الأئمة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، الذين من والاهم نجا، ومن عاداهم سيصلى سعيرا.

أما بعد، فغير خفي على أهل الإسلام والإيمان شرف القرآن وعلو شأنه، وغزارة علمه، ووضوح برهانه، وأنه الغاية القصوى، والعروة الوثقى، والمستمسك الأقوى، والمطلب الأعلى، والمنهاج الأسنى، الذي من استمسك به نجا، ومن تخلف عنه غوى، الذي بدرسه وتلاوته والتفكر في معانيه حياة للقلوب، وبالعلم به والعمل بما فيه التخلص من الكروب.

غير أن أسرار تأويله لا تهتدي إليه العقول، وأنوار حقائق خفياته لا تصل إليه قريحة المفضول، ولهذا اختلف في تأويله الناس، وصاروا في تفسيره على أنفاس وانعكاس، قد فسروه على مقتضى أديانهم، وسلكوا به على موجب مذاهبهم واعتقادهم، وكل حزب بما لديهم فرحون، ولم يرجعوا فيه إلى أهل الذكر (صلى الله عليهم أجمعين)، أهل التنزيل والتأويل، القائل فيهم جل جلاله: وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ «3» لا غيرهم.

و هم الذين أوتوا العلم، وأولوا الأمر، وأهل الاستنباط، وأهل الذكر الذين أمر الناس بسؤالهم كما جاءت به الآثار النبوية والأخبار الإمامية، ومن ذا الذي يحوي القرآن غيرهم؟

ويحيط بتنزيله وتأويله سواهم؟

1/ 1- ففي الحديث عن مولانا باقر العلم أبي جعفر محمد بن علي (عليهما السلام)، قال: «ما يستطيع أحد أن 1- بصائر الدرجات: 213/ 1.

---

(1) الأحزاب 33: 45، 46.

(2) الفرقان 25: 33.

(3) آل عمران 3: 7.

يدعي أنه جمع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوصياء».

2/ 2- وفي حديث آخر عن جابر، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «ما من أحد من الناس ادعى «1» أنه جمع القرآن كله كما أنزل الله إلا كذب، وما جمعه وحفظه كما أنزل الله إلا علي بن أبي طالب، والأئمة من بعده».

3/ 3- وفي الحديث عن مولى الأمة وإمامها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) أن عبدالله بن عباس جاءه (عليه السلام) يسأله عن تفسير القرآن، فوعده بالليل، فلما حضر قال: «ما أول القرآن؟». قال: الفاتحة.

قال: «و ما أول الفاتحة؟» قال: بسم الله.

قال: «و ما أول بسم الله؟». قال: بسم.

قال: «و ما أول بسم؟». قال: الباء، فجعل (عليه السلام) يتكلم في الباء طول الليل، فلما قرب الفجر قال: «لو زادنا الليل لزدنا».

4/ 4- وقال (عليه السلام) في حديث آخر: «لو شئت لأوقرت «2» سبعين بعيرا في تفسير فاتحة الكتاب».

5/ 5- وقال الباقر (عليه السلام) في تفسير سورة الإخلاص: «لو وجدت لعلمي الذي آتاني الله عز وجل حملة لنشرت التوحيد، والإسلام، والإيمان، والدين، والشرائع من الصمد، وكيف لي بذلك ولم يجد جدي أمير المؤمنين (عليه السلام) حملة لعلمه؟! حتى كان يتنفس الصعداء ويقول على المنبر: سلوني قبل أن تفقدوني، فإن بين الجوانح مني لعلما جما، لا يحصى ولا يحد، ألا وإني عليكم من الله الحجة البالغة ف لا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَما يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحابِ الْقُبُورِ». «3»

6/ 6- وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) لرجل: «إياك أن تفسر القرآن برأيك حتى تفقهه عن العلماء، فإنه رب تنزيل يشبه كلام البشر وهو كلام الله، وتأويله لا يشبه كلام البشر، كما ليس شيء من خلقه يشبهه، كذلك لا يشبه فعله تبارك وتعالى شيئا من أفعال البشر، ولا يشبه شيء من كلامه كلام البشر، وكلام الله تبارك وتعالى صفته، وكلام البشر أفعالهم، فلا تشبه كلام الله بكلام البشر، فتهلك وتضل».

7/ 7- وقال أبو عبدالله (عليه السلام): «إن الله علم نبيه (صلى الله عليه وآله) التنزيل والتأويل، فعلمه رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليا (عليه السلام)».

2- بصائر الدرجات 213/ 2، مناقب الخوارزمي: 48.

3- الصراط المستقيم 1: 219.

4- مناقب ابن شهر آشوب 2: 43، ينابيع المودّة: 65.

5- التّوحيد: 92/ 6.

6- التّوحيد: 264/ 5.

7- تفسير العيّاشي 1: 17/ 13.

---

(1) في بصائر الدرجات: يقول.

(2) الوقر- بالكسر-: الحمل. «الصحاح- وقر- 2: 848».

(3) المتحنة: 264/ 5.

8/ 8- وقال أبو جعفر الباقر (عليه السلام)- في حديث له مع قتادة، وقد أخطأ قتادة في تفسير آية- فقال (عليه السلام):

«يا قتادة، إنما يعرف القرآن من خوطب به».

9/ 9- وقال أبو جعفر الباقر (عليه السلام) في حديث آخر: «ليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، إن الآية ينزل أولها في شيء، وأوسطها في شيء، وآخرها في شيء»، ثم قال: «إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً «1» من ميلاد الجاهلية».

10/ 10- وعن عبدالرحمن بن الحجاج، قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: «ما أبعد عقول الرجال من تفسير القرآن».

11/ 11- وعن جابر قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): «يا جابر، إن للقرآن بطنا، وللبطن ظهرا».

ثم قال: «يا جابر، وليس شيء أبعد من عقول الرجال منه، إن الآية لينزل أولها في شيء، وأوسطها في شيء، وآخرها في شيء، وهو كلام متصل يتصرف على وجوه».

12/ 12- وقال أبو عبدالله الصادق (عليه السلام): «من فسر برأيه آية من كتاب الله فقد كفر».

13/ 13- وعن مرازم، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: «إن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن تبيانا لكل شيء، حتى والله، ما ترك الله شيئا يحتاج إليه العباد- لا يستطيع عبد أن يقول: لو كان هذا أنزل في القرآن- إلا وقد أنزل الله فيه».

14/ 14- وعن عمر بن قيس، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: سمعته يقول: «إن الله تبارك وتعالى لم يدع شيئا تحتاج إليه الأمة «2» إلا أنزله في كتابه، وبينه لرسوله (صلى الله عليه وآله)، وجعل لكل شيء حدا، وجعل دليلا يدل عليه، وجعل على من تعدى ذلك الحد حدا».

15/ 15- وعن معلى بن خنيس، قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): «ما من أمر يختلف فيه اثنان إلا وله أصل في كتاب الله عز وجل، ولكن لا تبلغه عقول الرجال».

فأقول: إذا عرفت ذلك فقد رأيت عكوف أهل الزمان على تفسير من لم يرووه عن أهل العصمة (سلام الله عليهم)، 8- الكافي 8: 312/ 485.

9- تفسير العيّاشي 1: 17/ 1.

10- تفسير العيّاشي 1: 17/ 5.

11- تفسير العيّاشي 1: 11/ 2، المحاسن: 300/ 5.

12- تفسير العيّاشي 1: 18/ 6.

13- المحاسن: 267/ 352.

14- تفسير العيّاشي 1: 6/ 13، الكافي 1: 48/ 2.

15- المحاسن 267/ 355.

---

(1) الأحزاب 33: 33.

(2) في العيّاشي زيادة: إلى يوم القيامة.

الذين نزل التنزيل والتأويل في بيوتهم، وأوتوا من العلم ما لم يؤته غيرهم، بل كان يجب التوقف حتى يأتي تأويله عنهم، لأن علم التنزيل والتأويل في أيديهم، فما جاء عنهم (عليهم السلام) فهو النور والهدى، وما جاء عن غيرهم فهو الظلمة والعمى.

و العجب كل العجب من علماء علمي المعاني والبيان، حيث زعموا أن معرفة هذين العلمين تطلع على مكنون سر الله جل جلاله من تأويل القرآن؛ قال بعض أئمتهم: ويل ثم ويل لمن تعاطى التفسير وهو في هذين العلمين راجل.

و ذلك أنهم ذكروا أن العلمين مأخوذان من استقراء تراكيب كلام العرب البلغاء، باحثان عن مقتضيات الأحوال والمقام؛ كالحذف، والإضمار، والفصل، والوصل، والحقيقة، والمجاز، وغير ذلك.

و لا ريب أن محل ذلك من كتاب الله جل جلاله تحتاج معرفة إلى العلم به من أهل التنزيل والتأويل،- وهم أهل البيت (عليهم السلام)- الذين علمهم الله سبحانه وتعالى، فلا ينبغي معرفة ذلك إلا منهم، ومن تعاطى معرفته من غيرهم ركب متن عمياء، وخبط خبط عشواء، فما ذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون؟

و قد كنت أولا قد جمعت في كتاب (الهادي) «1» كثيرا من تفسير أهل البيت (عليهم السلام) قبل عثوري على تفسير الشيخ الثقة محمد بن مسعود العياشي، وتفسير الشيخ الثقة محمد بن العباس بن ماهيار المعروف ب (ابن الحجام) ما ذكره عنه الشيخ الفاضل شرف الدين النجفي، وغيرهما من الكتب الآتي ذكرها في الباب السادس عشر في ذكر الكتب المأخوذ منها الكتاب، وذكر مصنفيها من مقدمة الكتاب، وهذه الكتب من الكتب المعتمد عليها والمعول والمرجع إليها، مصنفوها مشايخ معتبرون وعلماء منتجبون.

و ربما ذكرت في كتاب التفسير عن ابن عباس- على قلة- إذ هو تلميذ مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام)، وربما ذكرت التفسير من طريق الجمهور إذا كان موافقا لرواية أهل البيت (عليهم السلام)، أو كان في فضل أهل البيت (عليهم السلام)،

كما رواه ابن المغازلي الشافعي، عن ابن عباس، عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال، قال: «القرآن أربعة أرباع: فربع فينا أهل البيت خاصة، وربع حلال، وربع حرام، «2» وربع فرائض وأحكام، والله أنزل فينا «3» كرائم القرآن». «4»

و العجب من مصنفي تفسير الجمهور، مع روايتهم هذه الرواية، أنهم لم يذكروا إلا القليل في تفاسيرهم من فضل أهل البيت (عليهم السلام) ولا سيما متأخرو مفسريهم كصاحب الكشاف والبيضاوي.

ثم إن لم أعثر في تفسير الآية من صريح رواية مسندة عن أهل البيت (عليهم السلام)، ذكرت ما ذكره الشيخ أبو

---

(1) «الهادي ومصباح النادي» تفسير للقرآن في مجلّدات للمؤلف، مأخوذ من روايات أهل البيت «عليهم السّلام».

أنظر الذريعة: 25: 154. ومقدمة التحقيق لهذا الكتاب.

(2) في المصدر: وربع في أعدائنا، وربع حلال وحرام.

(3) في المصدر: في عليّ.

(4) مناقب ابن المغازلي: 328/ 375.

الحسن علي بن إبراهيم الثقة في تفسيره، إذ هو منسوب إلى مولانا وإمامنا الصادق (عليه السلام).

و كتابي هذا يطلعك على كثير من أسرار علم القرآن، ويرشدك إلى ما جهله متعاطوا التفسير من أهل الزمان، ويوضح لك عن ما ذكره من العلوم الشرعية، والقصص والأخبار النبوية، وفضائل أهل البيت الإمامية، إذ صار كتابا شافيا، ودستورا وافيا، ومرجعا كافيا، حجة في الزمان وعينا من الأعيان، إذ هو مأخوذ من تأويل أهل التنزيل والتأويل، الذين نزل الوحي في دارهم عن جبرئيل عن الجليل، أهل بيت الرحمة، ومنبع العلم والحكمة (صلى الله عليهم أجمعين).

و خدمت به حضرة ذي السعادة الأبدية، والرفعة السرمدية، والدولة الخلودية، والمملكة السليمانية، والروح القدسية، والنفس الزكية، والطلعة البهية، والكرامة السنية، الذي شد الله جل جلاله به عضد الدين، وأيد به الحق المستبين، فهو منار الإيمان وآية الإسلام، في الزمان حاكم الحكام، ومغبط أهل الإيمان والإسلام.

الذي بعزته صار الحق منيرا، وكان له وليا ونصيرا، وبهمته زهق الباطل فصار حصيرا حسيرا، الذي بطلعته الدين المحمدي رفيع المنار، ودين أهل الكفر والضلال في الذل والصغار، فهو المخدوم الأعظم، دستور أعاظم الحكام في العالم، مالك زمام أحكام العرب والعجم، رافع مراتب العلم إلى الغاية القصوى، مظهر كلمات الله العليا، ذو العقل الثاقب، والفكر الصائب.

رأي له
كالبدر

و
يريك

يشرق في الضحى

أحوال الخلائق في غد

رشيد الإسلام ومرشد المسلمين، وغياث الحق والملة والدين، ظل الله على الخلق أجمعين، لو شبهته بالشمس المنيرة ما كذبت، أو مثلته بالسحب المطيرة ما أحنثت. «1»

له همم لا منتهى لكبارها

و همته الصغرى أجل من الدهر

له راحة لو أن معشار عشرها «2»

على البر، كان «3» أندى من البحر «4»

أعني المتفرع من الدوحة المحمدية، والسلالة العلوية، والجرثومة «5» الموسوية، والنجابة المهدوية، السلطان بن السلطان بن السلطان، والخاقان «6» بن الخاقان بن الخاقان، الحسيني الموسوي، شاه سليمان بهادر خان، «7» ربط الله جل جلاله دولته بأطناب الخلود والدوام، وأجرى آثار معاليه على صفحات الأيام.

---

(1) الحنث: الإثم والذنب. «الصحاح- حنث- 1: 28».

(2) في المصدر: جودها.

(3) في المصدر: صار.

(4) مناقب ابن شهر آشوب 2: 118. ذكره في مدح أمير المؤمنين (عليه السّلام)

(5) الجرثومة: الأصل، وجرثومة كلّ شيء، أصله ومجتمعه. «لسان العرب- جرم- 12: 95».

(6) الخاقان: اسم لكلّ ملك من الملوك الترك. «لسان العرب- خقن- 13: 142».

(7) وهو سليمان الصفوي: صفي ميرزا بن الشاه عبّاس الثاني، تولّى العرش سنة (1078 هـ) وتوفّي سنة (1106 هـ). تاريخ كامل إيران (فارسي): 428.

و ما برح كعبة الحكام والوفاد، وما فتئ نورا تستضيء به البلاد والعباد، وشهابا يقمع به أهل الضلال والجحاد، ويحسم به مادة الغي والفساد، وظهيرا لأهل الحق والسداد، وما انفك يحيي به ما اندرس من آثار آبائه المعصومين، وما انطمس من علوم وأعلام أجداده المصطفين، ولا زال ركن الدين بألطاف اعتنائه ركينا، ومتن العلم بعواطف إشفاقه متينا، ويرحم الله عبدا قال آمينا.

و اعلم- أيها الراغب في ما جاء عن أهل البيت (عليهم السلام) من التفسير، والطالب لما سنح منهم من الحق المنير- أني قد جمعت ما في تفسير (الهادي ومصباح النادي) الذي ألفته أولا إلى زيادات هذا الكتاب، ليعم النفع ويسهل أخذه على الطلاب، وإن في ذلك لعبرة لأولي الألباب، وشفاء للمؤمنين ونورا لمن استضاء به من خلص الأصحاب، فهو كتاب عليه المعول وإليه المرجع لا تفاسير الجمهور، فهذا التفسير الظل وتفاسيرهم الحرور.

فيقول مؤلفه فقيرا إلى الله الغني عبده هاشم بن سليمان بن إسماعيل الحسيني البحراني: إني جعلت قبل المقصود مقدمة فيها أبواب، تشتمل على فوائد في الكتاب، وسميته ب (البرهان في تفسير القرآن) وهو قد اشتمل على كثير من فضل أهل البيت (عليهم السلام) الذين نزل القرآن في منازلهم، فمرجع تنزيله وتأويله إليهم، والله سبحانه نسأل أن يجعل محيانا محياهم، ومماتنا مماتهم، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

1- باب في فضل العالم والمتعلم

16/ 1- الشيخ أبو جعفر الطوسي في (أماليه)، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدثنا أبو عبدالله جعفر بن محمد بن جعفر بن حسن الحسيني (رحمه الله) في رجب سنة سبع وثلاثمائة، قال: حدثني محمد بن علي ابن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، قال: حدثني الرضا علي بن موسى (عليهما السلام)، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين (عليهم السلام)، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قال: «سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: طلب العلم

فريضة على كل مسلم، فاطلبوا العلم من مظانه، واقتبسوه من أهله، فإن تعلمه لله حسنة «1»، وطلبه عبادة، والمذاكرة به تسبيح، والعمل به جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة إلى الله تعالى، لأنه معالم الحلال والحرام، ومنار سبل الجنة، والمؤنس في الوحشة، والصاحب في الغربة والوحدة، والمحدث في الخلوة، والدليل على السراء والضراء، والسلاح على الأعداء، والزين «2» عند الأخلاء.

يرفع الله به أقواما فيجعلهم في الخير قادة، تقتبس آثارهم، ويهتدى بأفعالهم، وينتهى إلى آرائهم، ترغب الملائكة في خلتهم، وبأجنحتها تمسحهم، وفي صلواتها تبارك عليهم، ويستغفر لهم كل رطب ويابس حتى حيتان البحر وهوامه، وسباع البر وأنعامه.

إن العلم حياة القلوب من الجهل، وضياء الأبصار من الظلمة، وقوة الأبدان من الضعف، يبلغ بالعبد منازل الأخيار، ومجالس الأبرار، والدرجات العلا في الدنيا والآخرة، الذكر فيه يعدل بالصيام، ومدارسته بالقيام، به يطاع الرب ويعبد، وبه توصل الأرحام، ويعرف الحلال من الحرام.

العلم إمام العمل، والعمل تابعه، يلهمه «3» السعداء، ويحرمه الأشقياء، فطوبى لمن لم يحرمه الله من حظه».

و رواه الشيخ أيضا في كتاب (المجالس)، بالسند والمتن إلى قوله: «و يجعلهم في الخير قادة»، وفي المتن 1- الأمالي 2: 201.

---

(1) في «س»: سنّة.

(2) الزّين: خلاف الشين. «لسان العرب- زين- 13: 201».

(3) في المصدر: يلهم به.

بعض التغيير. «1»

و عنه، بإسناده، عن محمد بن علي بن شاذان الأزدي بالكوفة، قال: حدثني أبو أنس كثير بن محمد الحرامي، قال: حدثنا حسن بن حسين العربي، قال: حدثنا يحيى بن يعلى، عن أسباط بن نصر، عن شيخ من أهل البصرة، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «تعلموا العلم فإن تعليمه حسنة» وذكر نحو حديث الرضا (عليه السلام). «2»

17/ 2- وعنه، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدثنا الفضل بن محمد بن المسيب أبو محمد الشعراني البيهقي بجرجان، قال: حدثنا هارون بن عمر بن عبد العزيز بن محمد أبو موسى المجاشعي، قال: حدثنا محمد بن جعفر بن محمد (عليهم السلام)، قال: حدثنا أبي أبو عبدالله (عليه السلام).

قالا المجاشعي: وحدثنا الرضا علي بن موسى (عليه السلام)، عن أبيه موسى، عن أبيه أبي عبدالله جعفر بن محمد، عن آبائه، عن علي (عليهم السلام)، قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): العالم بين الجهال كالحي بين الأموات، وإن طالب العلم ليستغفر له كل شيء حتى حيتان البحر وهوامه، وسباع البر وأنعامه، فاطلبوا العلم فإنه السبب بينكم وبين الله عز وجل، وإن طلب العلم فريضة على كل مسلم»[3].

18/ 3- وعنه، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إذا كان يوم القيامة وزن مداد العلماء بدماء الشهداء، فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء».

19/ 4- وعنه، بإسناده، عن أبي قلابة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من خرج من بيته يطلب علما شيعه سبعون ألف ملك يستغفرون له».

20/ 5- وعنه، بإسناده عن أبي ذر- في حديث طويل- قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «يا أبا ذر، فضل العلم خير من فضل العبادة، واعلم أنكم لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا، وصمتم حتى تكونوا كالأوتار، ما نفعكم ذلك إلا بورع».

21/ 6- وروي أنه ذكر عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) رجلان: كان أحدهما يصلي المكتوبة ويجلس يعلم الناس، وكان الآخر يصوم النهار ويقوم الليل، فقال (صلى الله عليه وآله): «فضل الأول على الثاني كفضلي على أدناكم».

2- الأمالي 2: 135.

3- الأمالي 2: 134.

4- الأمالي 1: 185.

5- أخرجه في البحار 77: 87، عن الأمالي والحديث في الأمالي 2: 138- 155، إلّا أنّ هذه القطعة لم ترد في الأمالي، وورد هذا الحديث في مجموعة ورّام 2: 381.

6- سنن الترمذي 5: 50/ 2685 «نحوه».

---

(1) الأمالي 2: 181.

(2) الأمالي 2: 103.

(3) في المصدر: يستغفر.

22/ 7- الزمخشري في (ربيع الأبرار): عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): «فضل العالم على العباد كفضلي على أدناكم رجلا».

23/ 8- وأيضا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): «بين العالم والعابد مائة درجة، بين كل درجتين «1» حضر الفرس «2» المضمر سبعين عاما».

24/ 9- وأيضا عن أنس، عن النبي (صلى الله عليه وآله): «أخلصوا «3» أعمالكم وأعزوا الإسلام».

قالوا: يا رسول الله، وكيف نعز الإسلام؟

قال: «بالحضور عند العلماء لتعلم العلم بالرد على أهل الأهواء، فإن من رد عليهم وأراد به وجه الله «4»، فله عبادة الثقلين: الجن والإنس، ومن رد عليهم وأراد به وجه الله، فله عبادة أهل مكة منذ خلقت».

فقيل: يا رسول الله، فالمرائي يؤجر بعلمه؟

قال: «إن الله قضى على نفسه أن من أعز الإسلام وأراد به وجه الله، فله عبادة أهل مكة منذ خلقت «5»، ولو لم يرد فقد حرم النار على وجهه».

25/ 10- الشيخ أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان المفيد في كتاب (الاختصاص): عن محمد بن الحسن بن أحمد، عن محمد بن الحسن الصفار، عن السندي بن محمد، عن أبي البختري، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «إن العلماء ورثة الأنبياء، وذلك أن الأنبياء «6» لم يورثوا درهما ولا دينارا، وإنما ورثوا أحاديث من أحاديثهم، فمن أخذ بشيء منها فقد أخذ حظا وافرا.

فانظروا علمكم عمن تأخذونه، فإن فينا أهل البيت في كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين».

26/ 11- وعنه أيضا يرفعه إلى أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه أمير المؤمنين (صلوات الله عليهم أجمعين)، قال: «و الله ما برأ الله من برية أفضل من محمد (صلى الله عليه وآله) ومني ومن أهل بيتي، 7- ربيع الأبرار 3: 196.

8- ربيع الأبرار 3: 196.

9- ربيع الأبرار 3: 225.

10- الاختصاص: 234.

11- الاختصاص: 234.

---

(1) في «س» و«ط»: درجة.

(2) الحضر بالضمّ: العدو من قولهم أحضر الفرس، إذا عدا. «مجمع البحرين- حضر- 3: 273».

(3) في المصدر زيادة: الله.

(4) (فله عبادة الثقلين ... الله) ليس في المصدر.

(5) (فله عبادة ... خلفت) ليس في المصدر.

(6) في المصدر: العلماء.

و إن الملائكة لتضع أجنحتها لطلبة العلم من شيعتنا».

27/ 12- وعن مولانا الإمام أبي محمد العسكري (عليه السلام)، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)- في حديث سجود الملائكة لآدم (عليه السلام)- قال: «لم يكن سجودهم لآدم (عليه السلام) إنما كان آدم (عليه السلام) قبلة لهم يسجدون نحوه الله عز وجل، وكان بذلك معظما مبجلا، ولا ينبغي لأحد أن يسجد لأحد من دون الله، ويخضع له كخضوعه لله، ويعظمه بالسجود «1» له كتعظيمه لله.

و لو أمرت أحدا أن يسجد هكذا لغير الله لأمرت ضعفاء شيعتنا وسائر المكلفين من شيعتنا أن يسجدوا لمن توسط في علوم «2» وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ومحض وداد «3» خير خلق الله علي (عليه السلام) بعد محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، واحتمل المكاره والبلايا في التصريح بإظهار حقوق الله، ولم ينكر علي (عليه السلام) حقا أرقبه «4» عليه قد كان جهله أو أغفله».

28/ 13- محمد بن علي بن بابويه في (أماليه)، قال: حدثنا علي بن محمد بن أبي «5» القاسم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمر العدني بمكة، عن أبي العباس، عن «6» حمزة، عن أحمد بن سوار، عن عبدالله «7» بن عاصم، عن سلمة بن وردان، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «المؤمن إذا مات وترك ورقة واحدة

وعليها علم، تكون تلك الورقة يوم القيامة سترا فيما بينه وبين النار، وأعطاه الله تبارك وتعالى بكل حرف مكتوب فيها مدينة أوسع من الدنيا سبع مرات.

و ما من مؤمن يقعد ساعة عند العالم إلا ناداه ربه عز وجل: جلست إلى حبيبي- وعزتي وجلالي- لأسكنتك الجنة معه ولا أبالي».

29/ 14- الشيخ في (مجالسه)، قال: أخبرنا جماعة عن أبي المفضل، قال: حدثنا علي بن جعفر بن مسافر 12- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 385.

13- أمالي الصدوق: 40/ 3.

14- الأمالي 2: 231.

---

(1) في «س» و«ط»: ويعظم السجود.

(2) في المصدر زيادة: عليّ.

(3) محضته المودّة: أخلصتها له. «مجمع البحرين- محض- 4: 229».

(4) رقبت الشيء أرقبه، إذا رصدته. «الصحاح- رقب- 1: 137».

(5) في «س»: عن، والصحيح انّه عليّ بن محمّد بن أبي القاسم، المعروف أبوه بما جيلويه. راجع جامع الرواة 1: 552، 569، 2: 56، معجم رجال الحديث 11: 241 و14: 296.

(6) في المصدر: بن، ولكن لم نجد له ذكرا في المصدر المتوفّرة لدينا.

(7) في «س» و«ط»: عبيد الله، والصواب ما أثبتناه من المصدر. راجع تقريب التّهذيب 1: 424/ 395، الجرح والتعديل 5: 134/ 622.

الهزلي بتنيس، «1» [قال: حدثنا أبي]، قال: حدثنا محمد بن يعلى، «2» عن أبي نعيم عمر بن صبح «3» الهروي، عن مقاتل بن حيان، عن الضحاك بن مزاحم، عن النزال بن سبرة «4»، عن علي (عليه السلام)، وعبدالله بن مسعود، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال: «من خرج يطلب بابا من علم ليرد به باطلا إلى حق أو ضلالة إلى هدى، كان عمله ذلك كعبادة متعبد أربعين عاما».

30/ 15- وعنه، قال: أخبرنا جماعة عن أبي المفضل، قال: حدثنا جعفر بن محمد- أبو القاسم الموسوي- في منزله بمكة، قال: حدثني عبيد الله بن أحمد «5» بن نهيك الكوفي

بمكة، قال: حدثنا جعفر بن محمد الأشعري القمي، قال: حدثني عبدالله بن ميمون القداح، عن جعفر بن محمد، عن آبائه، عن علي (صلوات الله عليهم)، قال: «جاء رجل من الأنصار إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: يا رسول الله، ما حق العلم؟ قال: الإنصات له.

قال: ثم مه؟ قال: الاستماع له.

قال: ثم مه؟ قال: الحفظ له.

قال: ثم مه، يا نبي الله؟ قال: العمل به.

قال: ثم مه؟ قال: ثم نشره».

15- الأمالي 2: 215، الكافي 1: 38/ 4، الخصال: 287/ 43.

---

(1) تنّيس: بكسرتين وتشديد النون وياء ساكنة والسين مهملة: جزيرة في بحر مصر قريبة من البرّ ما بين الفرّ ما ودمياط. «معجم البلدان 2: 51».

(2) في «س» و«ط»: محمّد بن معلّى، والصواب ما أثبتناه من المصدر. راجع تهذيب التّهذيب 9: 533.

(3) في «س» و«ط» والمصدر: صبيح، والصواب ما أثبتناه. راجع تهذيب 7: 463، تقريب التهذيب 2: 58.

(4) في «س» و«ط»: سمرة، وفي المصدر: سيرة، والصواب ما أثبتناه. راجع تهذيب التّهذيب 10: 423، تقريب التهذيب 2: 268/ 51.

(5) في «س» و«ط»: محمّد، والصواب من المصدر. راجع معجم رجال الحديث 11: 65، جامع الرواة 1: 527.

2- باب في فضل القرآن

31/ 1- الشيخ في (أماليه): بإسناده عن محمد بن القاسم الأنباري، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن علي بن عمر، قال: حدثنا داود بن رشيد، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، عن عبدالله بن لهيعة، عن مشرح بن هاعان، عن عقبة ابن عامر، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «لا يعذب الله قلبا وعى القرآن».

32/ 2- وعنه، عن الحفار، قال: حدثنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن عبدالله الوراق- المعروف بابن السماك- قال: حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد بن عبدالله الرقاشي،

قال: حدثني أبي، ومعلى بن أسد، قالا:

حدثنا عبد الواحد بن زياد، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن النعمان بن سعد، عن علي (عليه السلام): «أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: خياركم من تعلم القرآن وعلمه».

و عنه، بإسناد آخر، مثله. «1»

33/ 3- ابن بابويه، قال: حدثنا أحمد بن الحسن القطان، ومحمد بن أحمد السناني، وعلي بن أحمد بن موسى الدقاق، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب، وعلي بن عبدالله الوراق (رضي الله عنهم)، قالوا: حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، قال: حدثنا بكر بن عبدالله بن حبيب، قال: حدثنا تميم بن بهلول، قال:

حدثنا سليمان بن حكيم، عن ثور بن يزيد، «2» عن مكحول، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)- في حديث- قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أ وليس كتاب ربي أفضل الأشياء بعد الله عز وجل؟ والذي بعثني بالحق نبيا لئن لم تجمعه بإتقان لم يجمع أبدا. فخصني الله عز وجل بذلك من دون الصحابة».

34/ 4- جعفر بن محمد بن مسعود العياشي، عن أبيه، عن أبي عبدالله جعفر بن محمد، عن أبيه، عن 1- الأمالي 1: 5.

2- الأمالي 2: 367، سنن الدارمي 2: 437، سنن الترمذي 5: 174/ 2908.

3- الخصال: 579/ 1.

4- تفسير العيّاشي 1: 2/ 1.

---

(1) الأمالي 1: 367.

(2) في «س» و«ط»: عمرو بن يزيد، والصواب ما أثبتناه من المصدر. راجع تهذيب التّهذيب 7: 33/ 57.

آبائه (عليهم السلام)، قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أيها الناس، إنكم في زمان هدنة، وأنتم على ظهر سفر، والسير بكم سريع، فقد رأيتم الليل والنهار والشمس والقمر، يبليان كل جديد، ويقربان كل بعيد، ويأتيان بكل موعود، فأعدوا الجهاز لبعد المفاز».

فقام المقداد، فقال: يا رسول الله، ما دار الهدنة؟

قال: «دار بلاء وانقطاع، فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن، فإنه شافع مشفع، وماحل «1» مصدق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار.

و هو الدليل يدل على خير سبيل، وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل، وهو الفصل ليس بالهزل، له ظهر وبطن؛ فظاهره حكمة وباطنه علم، ظاهره أنيق وباطنه عميق، له تخوم «2» وعلى تخومه تخوم، لا تحصى عجائبه، ولا تبلى غرائبه، فيه مصابيح الهدى ومنازل الحكمة، ودليل على المعروف لمن عرفه».

35/ 5- عن يوسف بن عبد الرحمن، رفعه إلى الحارث الأعور، قال: دخلت على أمير المؤمنين (عليه السلام) فقلت: يا أمير المؤمنين، إنا إذا كنا عندك سمعنا الذي نشد «3» به ديننا، وإذا خرجنا من عندك سمعنا أشياء مختلفة مغموسة، لا ندري ما هي؟! قال: «أو قد فعلوها؟!».

قال: قلت: نعم.

قال: «سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: أتاني جبرئيل فقال: يا محمد، ستكون في أمتك فتنة.

قلت: فما المخرج منها؟

فقال: كتاب الله، فيه بيان ما قبلكم من خبر، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من وليه من جبار فعمل بغيره قصمه الله، ومن التمس الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، لا تزيغه الأهواء «4»، ولا تلبس به الألسنة، ولا يخلق على الرد «5»، ولا تنقضي عجائبه، ولا يشبع منه العلماء.

هو الذي لم تكنه الجن إذ سمعته أن قالوا: إِنَّا سَمِعْنا قُرْآناً عَجَباً* يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ «6» من قال به 5- تفسير العيّاشي 1: 3/ 2.

---

(1) المحل: المكر والكيد. يقال: محل به، إذا سعى به إلى السلطان، فهو ما حل. «الصحاح- محل- 5: 1817».

قال الرازي جعله يمحل بصاحبه إذا لم يتّبع ما فيه، أي يسعى به إلى الله تعالى. وقيل: معناه وخصم مجادل مصدّق. «مختار الصحاح- محل- 616».

(2) التّخم: منتهى كلّ قرية أو أرض، يقال: فلان على تخم من الأرض، والجمع تخوم، مثل: فلس وفلوس. «الصحاح- تخم- 5: 1877».

(3) في المصدر: نسدّ.

(4) في «ط»: الأهوية، جمع هواء: وهو ما بين السّماء والأرض، والهوى: هوى النفس والجمع الأهواء. «الصحاح- هوا- 6: 2537».

(5) في «ط» نسخة بدل: عن كثرة الردّ.

(6) الجنّ 72: 1 و2.

صدق، ومن عمل به أجر، ومن اعتصم به هدي إلى صراط مستقيم، هو الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد». «1»

36/ 6- وعنه: عن أبي عبدالله مولى بني هاشم، عن أبي سخيلة، قال: حججت أنا وسلمان من الكوفة فمررت بأبي ذر، فقال: انظروا إذا كانت بعدي فتنة- وهي كائنة- فعليكم بخصلتين: بكتاب الله، وبعلي بن أبي طالب، فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعلي: «هذا أول من آمن بي، وأول من يصافحني يوم القيامة.

و هو الصديق الأكبر، وهو الفاروق، يفرق بين الحق والباطل، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين».

و عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «خطب رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالمدينة، فكان فيما قال لهم» الحديث. «2»

37/ 7- وعن داود بن فرقد، قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: «عليكم بالقرآن، فما وجدتم آية نجابها من كان قبلكم فاعملوا به، وما وجدتموه مما هلك من كان قبلكم فاجتنبوه».

38/ 8- وعن الحسن بن موسى الخشاب رفعه، قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): «لا يرفع الأمر والخلافة إلى آل أبي بكر أبدا، ولا إلى آل عمر، ولا إلى آل بني أمية، ولا في ولد طلحة والزبير أبدا، وذلك أنهم بتروا القرآن، وأبطلوا السنن، وعطلوا الأحكام.

و قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): القرآن هدى من الضلالة، وتبيان من العمى، واستقالة من العثرة، ونور من الظلمة، وضياء من الأحزان، وعصمة من الهلكة، ورشد من

الغواية، وبيان من الفتن، وبلاغ من الدنيا إلى الآخرة، وفيه كمال دينكم. فهذه صفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) للقرآن، وما عدل أحد عن القرآن إلا إلى النار».

39/ 9- وعن فضيل بن يسار، قال: سألت الرضا (عليه السلام) عن القرآن، فقال لي: «هو كلام الله».

40/ 10- وعن الحسن بن علي (عليه السلام)، قال: «قيل لرسول الله (صلى الله عليه وآله): إن أمتك ستفتتن، فسئل: ما المخرج من ذلك؟ فقال: كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد «3» من ابتغى العلم في غيره أضله الله، ومن ولي هذا الأمر من جبار فعمل بغيره قصمه الله، وهو الذكر الحكيم، والنور المبين، والصراط المستقيم.

فيه خبر ما كان «4» قبلكم، ونبأ ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، وهو الذي سمعته الجن 6- تفسير العيّاشي 1: 4/ 4.

7- تفسير العيّاشي 1: 5/ 6.

8- تفسير العيّاشي 1: 5/ 7 و8.

9- تفسير العيّاشي 1 لا 6/ 10.

10- تفسير العيّاشي 1 لا 6/ 11.

---

(1) فصّلت 41: 42.

(2) تفسير العيّاشي 1: 5/ 5.

(3) تضمين من سورة فصّلت 41: 42.

(4) (كان) ليس في في المصدر.

فلم تناها أن قالوا: إِنَّا سَمِعْنا قُرْآناً عَجَباً* يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ «1» لا يخلق على طول الرد، ولا تنقضي عبره، ولا تفنى عجائبه».

41/ 11- وعن محمد بن حمران، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: «إن الله لما خلق الخلق فجعله فرقتين، فجعل خيرته في إحدى الفرقتين، ثم جعلهم أثلاثا، فجعل خيرته في إحدى الأثلاث.

ثم لم يزل يختار حتى اختار عبد مناف، ثم اختار من عبد مناف هاشما، ثم اختار من هاشم عبدالمطلب، ثم اختار من عبدالمطلب عبدالله، واختار من عبدالله محمدا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، كان أطيب الناس ولادة وأطهرها، فبعثه الله بالحق بشيرا ونذيرا، وأنزل عليه الكتاب فليس من شيء إلا في الكتاب تبيانه».

42/ 12- وعن عمرو بن قيس، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: سمعته يقول: «إن الله تبارك وتعالى لم يدع شيئا تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة إلا أنزله في كتابه، وبينه لرسوله، وجعل لكل شيء حدا، وجعل دليلا يدل عليه، وجعل على من تعدى ذلك الحد حدا».

43/ 13- وعن زرارة قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن القرآن، فقال لي: «لا خالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الخالق».

44/ 14- وعن زرارة، قال: سألته عن القرآن، أ خالق هو؟ قال: «لا».

قلت: أ مخلوق؟ قال: «لا، ولكنه كلام الخالق» يعني أنه كلام الخالق بالفعل.

45/ 15- عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، عن أبيه، عن جده (عليه السلام)، قال: «خطبنا أمير المؤمنين (عليه السلام) خطبة، فقال فيها: نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، أرسله بكتاب فصله وحكمه «2» وأعزه وحفظه بعلمه، وأحكمه بنوره، وأيده بسلطانه، وكلأه من أن يبتره هوى «3» أو تميل به شهوة، أو يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، «4» ولا يخلقه طول الرد، ولا تفنى عجائبه.

من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن خاصم به فلج، «5» ومن قاتل به نصر، ومن قام به هدي إلى صراط 11- تفسير العيّاشي 1: 6/ 12.

12- تفسير العيّاشي 1: 6/ 13.

13- تفسير العيّاشي 1: 6/ 14.

14- تفسير العيّاشي 1: 7/ 15.

15- تفسير العيّاشي 1: 7/ 16.

---

(1) الجنّ 72: 1 و2.

(2) في المصدر: وأحكمه.

(3) في المصدر: وكلأه من لم يتنزه هوى. كلأه يكلوه- مهموز بفتحتين-: حفظه. «مجمع البحرين- كلأ- 1: 360».

(4) تضمين من سورة فصّلت 41: 42.

(5) الفلج: الظفر والفوز. «الصحاح- فلج- 1: 335»، وفي المصدر: (فلح) وكلاهما بمعنى.

مستقيم، [فيه] نبأ من كان قبلكم، والحكم فيما بينكم، وخيرة معادكم.

أنزله بعلمه، وأشهد الملائكة بتصديقه، قال الله جل وجهه: لكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِما أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفى بِاللَّهِ شَهِيداً «1» فجعله الله نورا يهدي للتي هي أقوم.

و قال: فَإِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ «2» وقال: اتَّبِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ قَلِيلًا ما تَذَكَّرُونَ «3» وقال: فَاسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ وَمَنْ تابَ مَعَكَ وَلا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ «4» ففي اتباع ما جاءكم من الله الفوز العظيم، وفي تركه الخطأ المبين، وقال: فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنِ اتَّبَعَ هُدايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقى «5» فجعل في اتباعه كل خير يرجى في الدنيا والآخرة.

فالقرآن آمر وزاجر، حد فيه الحدود، وسن فيه السنن، وضرب فيه الأمثال، وشرع فيه الدين، إعذارا من نفسه، وحجة على خلقه، أخذ على ذلك ميثاقهم، وارتهن عليه أنفسهم، ليبين لهم ما يأتون وما يتقون ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيي عن بينة وإن الله لسميع عليم». «6»

46/ 16- عن ياسر الخادم، عن الرضا (عليه السلام) أنه سئل عن القرآن، فقال: «لعن الله المرجئة، ولعن الله أبا حنيفة، إنه كلام الله غير مخلوق حيث ما تكلمت به، وحيث ما قرأت ونطقت، فهو كلام وخبر وقصص».

47/ 17- عن سماعة، قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): «إن الله أنزل عليكم كتابه، وهو الصادق البر، فيه خبركم، وخبر من قبلكم، وخبر من بعدكم، وخبر السماء والأرض، ولو أتاكم من يخبركم «7» عن ذلك لتعجبتم من ذلك».

48/ 18- سعد بن عبدالله في (بصائر الدرجات): عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن داود بن فرقد، قال: قال أبو عبدالله (عليه

السلام): «لا تقولوا في كل آية: هذا رجل وهذا رجل؛ من القرآن حلال، ومنه حرام، ومنه نبأ ما قبلكم، وحكم ما بينكم، وخبر ما بعدكم، وهكذا هو».

49/ 19- الزمخشري في (ربيع الأبرار): عن علي (عليه السلام): «القرآن فيه خبر من قبلكم، ونبأ من بعدكم، وحكم ما بينكم».

16- تفسير العيّاشي 1: 8/ 17.

17- تفسير العيّاشي 1: 8/ 18.

18- مختصر بصائر الدرجات: 78.

19- ربيع الأبرار 2: 76.

---

(1) النّساء 4: 166.

(2) القيامة 75: 18.

(3) الأعراف 7: 3.

(4) هود 11: 112.

(5) طه 20: 123.

(6) تضمين من سورة الأنفال 8: 42.

(7) في «س» و«ط»: غيركم، والظاهر أنه تصحيف.

50/ 20- وعن علي (عليه السلام): «و عليك بكتاب الله، فإنه الحبل المتين، والنور المبين، والشفاء النافع، [و الرأي النافع]، والعصمة للمتمسك، والنجاة للمتعلق، لا يعوج فيقام «1» ولا يزيع فيستعتب، «2» ولا يخلقه «3» كثرة الرد وولوج السمع، من قال به صدق، ومن عمل به سبق».

51/ 21- وعنه (عليه السلام): «القرآن ظاهره أنيق، وباطنه عميق، لا تفنى عجائبه، ولا تنقضي غرائبه، ولا تكشف الظلمات إلا به».

52/ 22- وعن أنس، قال: قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله): «يا بني، لا تغفل عن قراءة القرآن- إذا أصبحت، وإذا أمسيت- فإن القرآن يحيي القلب الميت، وينهى عن الفحشاء والمنكر».

53/ 23- الشيخ في (التهذيب): بإسناده عن علي بن الحسن بن فضال، عن محمد بن علي، [عن محمد بن يحيى] «4»، عن غياث بن إبراهيم، عن أبي عبدالله، عن أبيه، عن

أمير المؤمنين (عليهم السلام) قال: «ثلاث يذهبن بالبلغم، ويزدن في الحفظ: السواك، والصوم، وقراءة القرآن».

20- ربيع الأبرار 2: 80.

21- ربيع الأبرار 2: 80.

22- ربيع الأبرار 2: 78.

23- التّهذيب 4: 191/ 545.

---

(1) في «ط»: فيقوّم.

(2) الإستيعاب: طلبك إلى المسيء الرجوع عن إساءته. «لسان العرب- عتب- 1: 577».

(3) خلق الثوب: إذا بلي فهو خلق بفتحتين. «مجمع البحرين- خلق- 5: 158».

(4) أثبتناه من المصدر. راجع رجال الطوسي: 488/ 4، جامع الرواة: 658.

3- باب في الثقلين

54/ 1- سعد بن عبدالله: عن القاسم بن محمد الأصفهاني، عن سليمان بن داود المنقري،- المعروف بالشاذكوني- عن يحيى بن آدم، عن شريك بن عبدالله، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) الناس بمنى، فقال: أيها الناس، إني تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.

ثم قال: أيها الناس، إني تارك فيكم حرمات ثلاثا: كتاب الله عز وجل، وعترتي، والكعبة البيت الحرام».

ثم قال أبو جعفر (عليه السلام): «أما الكتاب فحرفوا، وأما الكعبة فهدموا، وأما العترة فقتلوا، وكل ودائع الله نبذوا، ومنها فقد تبرءوا». «1»

55/ 2- محمد بن علي بن بابويه، في كتاب (النصوص على الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام): بإسناده، عن عمر بن الخطاب، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «يا أيها الناس، إني فرط «2» لكم، وأنتم واردون علي الحوض، حوضا عرضه ما بين صنعاء وبصرى «3»، فيه قدحان عدد النجوم من فضة، وإني سائلكم- حين تردون

علي الحوض- عن الثقلين؛ فانظروا كيف تخلفوني فيهما. السبب الأكبر كتاب الله- طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم- فاستمسكوا به ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي، فإنه نبأني العليم «4» الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض».

فقلت: يا رسول الله، من عترتك؟

فقال: «أهل بيتي، من ولد علي وفاطمة، وتسعة من صلب الحسين، أئمة أبرار، هم عترتي من لحمي 1- مختصر بصائر الدرجات: 90.

2- كفاية الأثر: 91.

---

(1) في «س» و«ط»: نبزوا. والظاهر أنّه تصحيف.

(2) فرطت القوم أفرطهم فرطا، أي سبقتهم إلى الماء، والفرط- بالتحريك-: الذي يتقدّم الواردة. «الصحاح- فرط- 3: 1148».

(3) بصرى- بالضم والقصر- تطلق على موضعين: أحدهما بالشّام من أعمال دمشق، وهي قصبة كورة حوران، مشهورة عند العرب قديما وحديثا، وبصرى أيضا: من قرى بغداد قرب عكبراء. «معجم البلدان 1: 441». وفي المصدر: إلى بصرى.

(4) في المصدر: اللطيف.

و دمي».

56/ 3- وعنه، في (عيون أخبار الرضا (عليه السلام)): بإسناده عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي (عليهم السلام)، قال: «سئل أمير المؤمنين (عليه السلام) عن معنى قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي؛ من العترة؟

فقال: أنا والحسن والحسين، والأئمة التسعة من ولد الحسين، تاسعهم مهديهم وقائمهم، لا يفارقون كتاب الله، ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله (صلى الله عليه وآله) حوضه».

57/ 4- وعنه، في كتاب (النصوص): بإسناده عن حذيفة بن أسيد، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول على منبره: «معاشر الناس، إني فرطكم، وإنكم واردون علي الحوض- حوضا أعرض ما بين بصرى وصنعاء- فيه عدد النجوم قدحان من فضة، وإني سائلكم- حين تردون علي الحوض- عن الثقلين؛ فانظروا كيف تخلفوني فيهما.

الأكبر «1» كتاب الله- سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم- فاستمسكوا به لن تضلوا، ولا تبدلوا في عترتي- أهل بيتي- فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.

معاشر الناس، كأني على الحوض أنظر «2» من يرد علي منكم، وسوف تؤخر أناس من دوني؛ فأقول: يا رب، مني ومن أمتي! فيقال: يا محمد، هل شعرت بما عملوا؟ أنهم ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم. ثم قال:

أوصيكم في عترتي خيرا- أو قال: في أهل بيتي-».

فقام إليه سلمان، فقال: يا رسول الله، ألا تخبرني عن الأئمة بعدك، أما هم من عترتك؟ فقال: «نعم، الأئمة من بعدي من عترتي، عدد نقباء بني إسرائيل؛ تسعة من صلب الحسين، أعطاهم الله علمي وفهمي، فلا تعلموهم فإنهم أعلم منكم، واتبعوهم فإنهم مع الحق والحق معهم».

58/ 5- سعد بن عبدالله القمي في (بصائر الدرجات): عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن جعفر بن بشير البجلي، عن ذريح بن محمد بن يزيد المحاربي، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إني تارك «3» فيكم الثقلين: كتاب الله عز وجل، وعترتي- أهل بيتي- فنحن أهل بيته».

59/ 6- وعنه: عن النضر بن سويد، عن خالد بن زياد القلانسي، عن رجل، عن أبي جعفر (عليه السلام)، عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «يا أيها الناس، إني تارك فيكم الثقلين: الثقل الأكبر، والثقل 3- عيون أخبار الرّضا (عليه السّلام) 1: 57/ 25.

4- كفاية الأثر: 128.

5- مختصر بصائر الدرجات: 90.

6- مختصر بصائر الدرجات: 90.

---

(1) في المصدر: الثقل الأكبر.

(2) في المصدر: أنتظر.

(3) في المصدر: إنّي قد تركت.

الأصغر، إن تمسكتم بهما لن تضلوا «1» ولن تبدلوا، فإني سألت اللطيف الخبير بأن لا يفترقا حتى يردا علي الحوض، فأعطيت ذلك».

فقيل: فما الثقل الأكبر؟ وما الثقل الأصغر؟

فقال: «الثقل الأكبر: كتاب الله عز وجل، سبب طرفه بيد الله عز وجل وطرف بأيديكم، والثقل الأصغر:

عترتي أهل بيتي».

60/ 7- وعنه: عن إبراهيم بن هاشم، عن يحيى بن أبي عمران الهمداني، عن يونس بن عبدالرحمن، عن هشام بن الحكم، عن سعد بن طريف الإسكاف «2» قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول النبي (صلى الله عليه وآله): «إني تارك فيكم الثقلين، فتمسكوا بهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض».

61/ 8- العياشي: محمد بن مسعود، عن مسعدة بن صدقة، قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): «إن الله جعل ولايتنا أهل البيت قطب القرآن وقطب جميع الكتب، عليها يستدير محكم القرآن، وبها نوهت «3» الكتب، و[بها] يستبين الإيمان.

و قد أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يقتدى بالقرآن وآل محمد، وذلك حيث قال في آخر خطبة خطبها: إني تارك فيكم الثقلين: الثقل الأكبر، والثقل الأصغر، فأما الأكبر فكتاب ربي، وأما الأصغر فعترتي- أهل بيتي- فاحفظوني فيهما، فلن تضلوا ما تمسكتم بهما».

62/ 9- عن أبي جميلة المفضل بن صالح، عن بعض أصحابه قال: خطب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم الجمعة بعد صلاة الظهر، انصرف على الناس فقال: «أيها الناس، إني قد نبأني اللطيف الخبير أنه لن يعمر من نبي إلا نصف عمر الذي يليه من قبله. وإني لأظنني أو شك أن أدعى فأجيب، وإني مسئول وإنكم مسئولون، فهل بلغتكم؟ فما ذا أنتم قائلون؟».

قالوا: نشهد بأنك قد بلغت ونصحت وجاهدت، فجزاك الله «4» خيرا. قال: «اللهم اشهد».

ثم قال: «يا أيها الناس، ألم تشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن البعث حق من بعد الموت؟». قالوا: اللهم نعم. قال: «اللهم أشهد».

7- مختصر بصائر الدرجات: 91.

8- تفسير العيّاشي 1: 5/ 9.

9- تفسير العيّاشي 1: 4/ 3.

---

(1) في المصدر زيادة: ولن تزلوا.

(2) في «س» و«ط»: سعد بن ظريف الاسكافي، وضبط كما في المتن في المصدر وخلاصة العلّامة الحلّي: 226/ 1 وتنقيح المقال 2: 15.

(3) في «ط»: يوهب.

(4) في المصدر زيادة: عنّا.

ثم قال: «أيها الناس، إن الله مولاي، وأنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ألا من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه».

ثم قال: «أيها الناس، إني فرطكم، وأنتم واردون علي الحوض، وحوضي عرضه ما بين بصرى وصنعاء، فيه عدد النجوم قدحان من فضة، ألا وإني سائلكم- حين تردون علي- عن الثقلين، فانظروني كيف تخلفوني فيهما حتى تلقوني».

قالوا: وما الثقلان، يا رسول الله؟

قال: «الثقل الأكبر: كتاب الله، سبب طرفه بيد الله وطرف في أيديكم، فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تذلوا، والثقل الأصغر: أهل بيتي، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أن لا يفترقا حتى يلقياني، وسألت الله لهما ذلك فأعطانيه، فلا تسبقوهم فتضلوا، ولا تقصروا عنهم فتهلكوا، ولا تعلموهم فهم أعلم منكم».

63/ 10- الشيخ محمد بن محمد بن النعمان المفيد في (أماليه) قال: أخبرني أبو الحسن علي بن محمد الكاتب، قال: حدثنا الحسن بن علي الزعفراني، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد الثقفي، قال: حدثني أبو عمر «1» حفص بن عمر الفراء، قال: حدثنا زيد بن الحسن الأنماطي، عن معروف بن خربوذ، قال: سمعت أبا عبد الله «2» مولى العباس يحدث أبا جعفر محمد بن علي (عليهما السلام)، قال: سمعت أبا سعدى الخدري يقول: إن آخر خطبة خطبنا بها رسول الله (صلى الله عليه وآله) لخطبة خطبنا في مرضه الذي توفي فيه، خرج متوكئا على علي بن أبي طالب (عليه السلام) وميمونة مولاته، فجلس على المنبر، ثم قال: «أيها الناس، إني تارك فيكم الثقلين» وسكت.

فقام رجل فقال: يا رسول الله، ما هذان الثقلان؟! فغضب حتى احمر وجهه، ثم سكن وقال: «ما ذكرتهما إلا وأنا أريد أن أخبركم بهما، ولكن ربوت «3» فلم أستطع، سبب [طرفه] بيد الله وطرف بأيديكم، تعملون فيه كذا وكذا، ألا وهو القرآن، والثقل الأصغر أهل بيتي».

ثم قال: «و ايم الله، إني لأقول لكم هذا ورجال في أصلاب أهل الشرك أرجى عندي من كثير منكم». ثم قال:

«و الله، لا يحبهم عبد إلا أعطاه الله نورا يوم القيامة». فقال أبو جعفر (عليه السلام): «إن أبا عبدالله يأتينا بما يعرف».

64/ 11- الشيخ الطوسي: بإسناده عن أبي عمر، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن المستورد، قال: حدثنا إسماعيل بن صبيح، قال: حدثنا سفيان- وهو ابن إبراهيم-، عن عبد المؤمن- وهو أبو القاسم-، عن الحسن بن عطية العوفي، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري أنه سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «إني تارك فيكم الثقلين، ألا إن أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل 10- الأمالي: 134/ 3.

11- الأمالي 1: 261 و278/ 460، المعجم الصغير: 1: 131.

---

(1) في المصدر: أبو عمرو، ولم نجد له ذكرا في المعاجم المتيسّرة لدينا.

(2) في المصدر: أبا عبيد الله، قال في تهذيب التّهذيب 10: 231 في ترجمة معروف: روى عن أبي عبد الله مولى ابن عبّاس. والظاهر صحّته.

(3) الرّبو: النفس العالي، يقال: ربا يربو ربوا، إذا أخذه الربو. «الصحاح- ربا- 6: 2350».

بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض».

و قال: «ألا إن أهل بيتي عيبتي «1» التي آوي إليها، ألا وإن الأنصار ترسي «2» فاعفوا عن مسيئهم، وأعينوا محسنهم».

65/ 12- محمد بن علي بن بابويه في (الغيبة) قال: حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا العباس بن الفضل المقرئ، قال: حدثنا محمد بن علي المنصور «3»، قال:

حدثنا عمرو بن عون، قال: حدثنا خالد، عن الحسين بن عبيد الله «4»، عن أبي الضحى، عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض».

66/ 13- وعنه، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد بن يونس، قال: حدثنا العباس بن الفضل، عن أبي زرعة، عن كثير بن يحيى أبي مالك، عن أبي عوانة، عن الأعمش، قال: حدثنا حبيب بن أبي ثابت، عن عامر بن واثلة، عن زيد بن أرقم، قال: لما رجع رسول الله (صلى الله عليه وآله) من حجة الوداع، فنزل بغدير خم «5»، وأمر بدوحات «6» فقم «7» ما تحتهن، ثم قال: «كأني قد دعيت فأجبت، إني تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر:

كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض».

ثم قال: «إن الله مولاي، وأنا مولى كل مؤمن ومؤمنة». ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب (عليه السلام) ثم قال: «من كنت وليه فهذا علي وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه».

قال: فقلت لزيد بن أرقم: وأنت سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ فقال: ما كان في الدوحات أحد إلا وقد رآه بعينيه وسمعه بأذنيه.

67/ 14- وعنه، قال: حدثنا محمد بن جعفر بن الحسين البغدادي قال: حدثنا عبدالله بن محمد بن 12- كمال الدّين وتمام النعمة: 234/ 44، فرائد السمطين 2: 142.

13- كمال الدّين وتمام النعمة: 234/ 45، النسائي في الخصائص: 21.

14- كمال الدّين وتمام النعمة: 235/ 46، معاني الأخبار: 90/ 2، طبقات ابن سعد 2: 194.

---

(1) أي خاصّتي وموضع سرّي. «النهاية 3: 327».

(2) الترس من السلاح: المتوقّى بها. «لسان العرب- ترس- 6: 32» وفي المصدر: كرشي، وكرش الرجل: عياله من صغار ولده. «مجمع البحرين- كرش- 4: 152».

(3) في المصدر: بن منصور، والظاهر أنّه محمّد بن عليّ بن ميمون، بقرينة روايته عن عمرو بن عون، ورواية عمرو عن خالد بن عبد الله. راجع تهذيب التّهذيب 8: 86 و9: 356.

(4) في «س» و«ط»: عبد الله، والصواب ما أثبتناه من المصدر. راجع تهذيب التّهذيب 2: 292.

(5) غدير خمّ: هو اسم موضع، قال الحامي: خمّ واد بين مكّة والمدينة عند الجحفة، به دير، عنده خطب رسول الله (صلى الله عليه وآله). «معجم البلدان 2: 389».

(6) الدّوحة: الشجرة العظيمة من أيّ شجر كان. «مجمع البحرين- دوح- 2: 349».

(7) قمّ الشّيء قما: كنسه. «لسان العرب- قمم- 12: 493».

عبد العزيز إملاء، قال: حدثنا بشر «1» بن الوليد، قال: حدثنا محمد بن طلحة، عن «2» الأعمش، عن عطية بن سعيد، عن أبي سعيد الخدري أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله عز وجل، وعترتي؛ كتاب الله حبل ممدود بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي، ونبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا بماذا تخلفوني فيهما».

68/ 15- وعنه، قال: حدثنا محمد بن عمر البغدادي، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن حفص «3» الخثعمي، قال: حدثنا محمد بن عبيد، قال: حدثنا صالح بن موسى، قال: حدثنا عبد العزيز بن رفيع، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إني قد خلفت فيكم شيئين، لن تضلوا بعدي أبدا ما أخذتم بهما وعملتم بما فيهما؛ كتاب الله، وعترتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض».

69/ 16- وعنه، قال: حدثنا محمد بن عمر الحافظ، قال: حدثنا القاسم بن عباد، قال: حدثنا سويد، قال:

حدثنا عمرو بن صالح، عن زكريا، عن عطية، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا؛ كتاب الله عز وجل حبل ممدود، وعترتي أهل بيتي، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض».

70/ 17- وعنه، قال: حدثنا الحسن بن عبدالله بن سعيد، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن حمدان القشيري، قال: حدثنا الحسين بن حميد، قال: حدثني أخي الحسن بن حميد، قال: حدثني علي بن ثابت الدهان، قال:

حدثنا «4» سعاد بن سليمان، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي (عليه السلام)، قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إني امرؤ مقبوض، وأوشك أن أدعى

فأجيب، وقد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أفضل من الآخر: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض».

71/ 18- وعنه، قال: حدثنا الحسن بن عبدالله بن سعيد، قال: حدثنا القشيري، قال: حدثنا المغيرة بن محمد بن المهلب، قال: حدثني أبي، عن عبدالله بن داود «5»، عن الفضيل بن مرزوق، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إني تارك فيكم أمرين، أحدهما أطول من الآخر: كتاب الله حبل 15- كمال الدّين وتمام النعمة: 235/ 47، ينابيع المودّة: 39.

16- كمال الدّين وتمام النعمة: 235/ 48.

17- كمال الدّين وتمام النعمة: 235/ 49.

18- كمال الدّين وتمام النعمة: 236/ 50، معاني الأخبار: 90/ 1، فرائد السمطين 2: 144.

---

(1) في «س» و«ط»: جيش والصواب ما أثبتناه من المصدر. راجع سير أعلام النبلاء: 10: 373، لسان الميزان 2: 35.

(2) في «س»: بن، وهو تصحيف، إذ روى محمّد بن طلحة عن الأعمش. راجع تهذيب التّهذيب 9: 238.

(3) في «س» و«ط»: جعفر، وهو تصحيف، والصواب ما أثبتناه من المصدر. راجع ترجمته في رجال الطوسي: 500/ 62، سير أعلام النبلاء 14: 529.

(4) في «س» و«ط»: سواد، وهو تصحيف، والصواب ما أثبتناه من المصدر. راجع ترجمته في تهذيب الكمال 10: 237، تهذيب التّهذيب 3: 462.

(5) في «س» و«ط»: عن أبي عبد الله بن أبي داود، وما في المتن من المصادر الثلاثة.

ممدود من السماء إلى الأرض طرف بيد الله، وعترتي، إلا إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض».

فقلت لأبي سعيد: من عترته؟ قال: أهل بيته (عليهم السلام).

72/ 19- وعنه، قال ابن بابويه: حدثنا علي بن الفضل البغدادي، قال: سمعت أبا عمر- صاحب أبي العباس ثعلب- يقول: سمعت أبا العباس ثعلب يسأل عن قوله (صلى الله عليه وآله): «إني تارك فيكم الثقلين» لم سمي الثقلان؟

قال: لأن التمسك بهما ثقيل.

73/ 20- وعنه، قال: حدثنا الحسن بن علي بن شعيب الجوهري أبو محمد، قال: حدثنا عيسى بن محمد العلوي، قال: حدثنا أبو عمرو أحمد بن أبي حازم الغفاري، حدثنا عبدالله بن موسى، عن شريك، عن ركين «1» بن الربيع، عن القاسم بن حسان، عن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عز وجل، وعترتي أهل بيتي، ألا وهما الخليفتان من بعدي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض».

74/ 21- وعنه، قال: حدثنا الحسن بن علي بن شعيب أبو محمد الجوهري، قال: حدثنا عيسى بن محمد العلوي، قال: حدثنا الحسن بن الحسن الحميري «2»، قال: حدثنا الحسن بن الحسين العرني، «3» عن عمرو بن جميع، عن عمرو بن أبي المقدام، عن جعفر بن محمد، عن أبيه (عليهما السلام)، قال: «أتيت جابر بن عبدالله فقلت:

أخبرني عن حجة الوداع؟ فذكر حديثا طويلا، ثم قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إني تارك فيكم «4» ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي؛ كتاب الله عز وجل، وعترتي أهل بيتي. ثم قال: اللهم اشهد ثلاثا».

75/ 22- وعنه، قال: حدثنا الحسن بن عبدالله بن سعيد، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن حمدان القشيري، قال: حدثنا أبو حاتم المغيرة بن محمد بن المهلب، قال: حدثنا عبد الغفار بن محمد بن كثير الكلابي الكوفي، عن جرير بن عبد الحميد، عن الحسن بن عبيد الله، عن أبي الضحى، عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا؛ كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض».

76/ 23- وعنه، قال: حدثنا محمد بن عمر، قال: حدثني عبدالله بن يزيد أبو محمد البجلي، قال: حدثني محمد بن طريف، قال: حدثنا ابن فضيل، عن الأعمش، عن عطية، عن أبي سعيد، عن حبيب بن أبي ثابت، عن 19- كمال الدّين وتمام النعمة: 236/ 51، معاني الأخبار: 90/ 3، فرائد السمطين 2: 145.

20- كمال الدّين وتمام النعمة: 236/ 52.

21- كمال الدّين وتمام النعمة: 236/ 53.

22- كمال الدّين وتمام النعمة: 237/ 54، مستدرك الحاكم 3: 148.

23- كمال الدّين وتمام النعمة: 238/ 56.

---

(1) في «س» و«ط»: وكيع، وهو تصحيف، والصواب ما أثبتناه من المصدر. راجع تهذيب التّهذيب 3: 287.

(2) في المصدر: الحسين بن الحسن الحيري بالكوفة.

(3) في «س» و«ط»: المغربي، وهو تصحيف والصواب ما أثبتناه من المصدر! راجع رجال النجاشي: 51/ 11، معجم رجال الحديث 4: 307.

(4) في «ط» زيادة: الثقلين.

زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «كأني قد دعيت وأجبت، وإني تارك فيكم الثقلين، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يزالا جميعا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما».

77/ 24- وعنه، قال: حدثنا محمد بن عمر، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن الحسين بن حفص، عن عباد بن يعقوب، عن أبي مالك عمرو بن هاشم الجنبي «1»، عن عبد الملك، عن عطية «2» أنه سمع أبا سعيد يرفع ذلك إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، قال: «أيها الناس، إني تارك فيكم الثقلين «3»، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله عز وجل، حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض».

78/ 25- وعنه، قال: حدثنا محمد بن عمر، قال: حدثني الحسن بن عبدالله بن محمد بن علي التميمي، قال: حدثني أبي، قال: حدثني سيدي علي بن موسى بن جعفر بن محمد (عليه السلام)، قال: حدثني أبي، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب (صلوات الله عليهم)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي «4»، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض».

79/ 26- وعنه، قال: حدثنا أبو محمد جعفر بن نعيم بن شاذان النيسابوري، قال: حدثني عمي أبو عبدالله محمد بن شاذان، عن الفضل بن شاذان، قال: حدثنا عبيد الله

«5» بن موسى، قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن حنش «6» بن المعتمر، قال: رأيت أبا ذر الغفاري (رحمه الله) آخذا بحلقة باب الكعبة، وهو يقول: ألا من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أبو ذر جندب بن السكن، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، ألا وإن مثلهما كسفينة نوح من ركب فيها نجا، ومن تخلف عنها غرق».

80/ 27- وعنه، قال: حدثنا الشريف الدين الصدوق أبو علي محمد بن أحمد بن محمد زيارة «7» بن عبد الله 24- كمال الدّين وتمام النعمة: 238/ 57.

25- كمال الدّين وتمام النعمة: 239/ 59، فرائد السمطين 2: 147.

26- كمال الدّين وتمام النعمة: 239/ 59.

27- كمال الدّين وتمام النعمة: 239/ 60.

---

(1) في «س» و«ط»: عن أبي مالك، عن عمرو بن هاشم الحميري، والصواب ما أثبتناه من المصدر. راجع تقريب التّهذيب 1: 580، تهذيب التّهذيب 8: 111.

(2) في «س» و«ط»: عن عبد الملك بن عطية، والصواب ما أثبتناه من المصدر. راجع تهذيب التّهذيب 6: 411.

(3) في المصدر: إنّي قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا من بعدي: الثقلين.

(4) في المصدر زيادة: أهل بيتي.

(5) في «س» و«ط»: عبد الله، وهو تصحيف، والصواب ما أثبتناه من المصدر. راجع تهذيب التّهذيب 7: 51.

(6) في «س» و«ط»: عيسى، وهو تصحيف، والصواب ما أثبتناه من المصدر. راجع الجرح والتعديل 3: 291/ 1297، وتهذيب التّهذيب 3: 58.

(7) في المصدر: ابن زئارة، وفي «س»: ابن زياد، والصحيح ما أثبتناه، ولقّب زبارة لأنّه كان إذا غضب قيل: قد زبر الأسد. راجع الفخري في الأنساب: 80، وأنساب السمعاني: 3: 127 وتاج العروس 3: 233، نوابغ الرواة: 237.

بن الحسن بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (صلوات الله وسلامه عليهم)، قال: حدثنا علي بن محمد بن قتيبة، قال: حدثنا الفضل بن شاذان النيسابوري، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: حدثنا شريك، عن ركين بن الربيع، عن القاسم بن حسان، عن زيد بن ثابت، قال، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض».

81/ 28- وعنه، قال: حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار النيسابوري (رضي الله عنه)، قال: حدثنا علي بن محمد بن قتيبة، عن الفضل بن شاذان «1»، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: حدثنا عيسى بن يونس، قال: حدثنا زكريا بن أبي زائدة، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إني تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض».

82/ 29- وعنه، قال: حدثني أبي (رضي الله عنه)، قال: حدثنا علي بن محمد بن قتيبة، قال: حدثنا الفضل بن شاذان، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، عن جرير «2»، عن الحسن بن عبيد الله، عن أبي الضحي، عن زيد بن أرقم، عن النبي (صلى الله عليه وآله)، قال: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض».

83/ 30- وعنه، قال: حدثنا أحمد «3» بن زياد بن جعفر الهمداني (رضي الله عنه)، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن غياث بن إبراهيم، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي (عليهم السلام)، قال: «سئل أمير المؤمنين (عليه السلام) عن معنى قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي، من العترة؟ فقال: أنا والحسن والحسين والتسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم، لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله (صلى الله عليه وآله) حوضه».

84/ 31- وعنه، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رضي الله عنه)، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، 28- كمال الدّين وتمام النعمة: 240/ 61، المعجم الصغير: 1: 131.

29- كمال الدّين وتمام النعمة: 240/ 62، مستدرك الحاكم 3: 148.

30- كمال الدّين وتمام النعمة: 240/ 64.

31- كمال الدّين وتمام النعمة: 240/ 63.

---

(1) في «س» و«ط»: عن شاذان، والصواب ما أثبتناه من المصدر. رجال النجاشي: 306 ومعجم رجال الحديث 13: 299.

(2) في «س»: حريز: تصحيف، وهو جرير بن عبد الحميد، راجع تهذيب الكمال 4: 540.

(3) في المصدر: محمّد، وهو تصحيف صوابه ما في المتن، راجع معجم رجال الحديث 2: 120.

عن سليم بن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال: «إن الله تبارك وتعالى طهرنا وعصمنا، وجعلنا شهداء على خلقه، وحججا في أرضه، وجعلنا مع القرآن، وجعل القرآن معنا، لا نفارقه ولا يفارقنا».

85/ 32- الديلمي، وأبو الحسن محمد بن شاذان، عن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعلي بن أبي طالب، وعلي أفضل لكم من كتاب الله، لأنه مترجم لكم عن كتاب الله».

86/ 33- ابن الفارسي في (روضة الواعظين): عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام)، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في خطبة خطبها رسول الله (صلى الله عليه وآله) في مسجد الخيف «1»، يذكر فيها النص على الخلافة والولاية لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقال فيها (صلى الله عليه وآله): «معاشر الناس، إن عليا والطيبين من ولدي هم الثقل الأصغر، والقرآن الثقل الأكبر، وكل واحد منهما مبين عن صاحبه، موافق له، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض بأمر الله في خلقه وبحكمه على أرضه، ألا وإن الله عز وجل قاله، وأنا قلته عن الله، ألا وقد أديت، ألا وقد بلغت، ألا وقد أسمعت، ألا وقد أوضحت، ألا وإنه ليس أمير المؤمنين غير أخي هذا، ولا تحل إمرة المؤمنين بعدي لأحد غيره».

ثم ضرب بيده على عضد علي (عليه السلام) فرفعه، فكان أمير المؤمنين (عليه السلام) أول من صعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قد شال «2» عليا حتى صارت رجلاه مع ركبة رسول الله (صلوات الله عليهما).

و الخطبة طويلة وسيأتي- إن شاء الله تعالى- باب آخر في معنى الثقلين من طريق المخالفين. «3»

32- ارشاد القلوب: 378، مائة منقبة: 161 منقبة 86.

33- روضة الواعظين: 94.

---

(1) الخيف: بفتح أوله، وسكون ثانيه: ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع من مسيل الماء، ومنه سمّي مسجد الخيف في منى .. «معجم البلدان 2: 412».

(2) شال الشّيء: رفعه. «المعجم الوسيط- شول- 1: 501».

(3) وهو الباب الثاني عشر من أبواب المقدّمة.

4- باب في أن ما من شيء يحتاج إليه العباد «1» إلا وهو في القرآن، وفيه تبيان كل شيء

87/ 1- عن محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن حديد، عن مرازم، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: «إن الله تبارك وتعالى أنزل في القرآن تبيان كل شيء، حتى- والله- ما ترك شيئا يحتاج إليه العباد، لا يستطيع عبد يقول لو كان هذا أنزل في القرآن، إلا وقد أنزله الله فيه».

88/ 2- وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن حسين بن المنذر، عن عمر بن قيس، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سمعته يقول: «إن الله تبارك وتعالى لم يدع شيئا تحتاج إليه الأمة إلا أنزله في كتابه، وبينه لرسوله (صلى الله عليه وآله)، وجعل لكل شيء حدا، وجعل عليه دليلا يدل عليه، وجعل على من تعدى ذلك الحد حدا».

89/ 3- وعنه: عن علي بن إبراهيم «2»، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن حماد، عن عبدالله بن سنان، عن أبي الجارود، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «إذا حدثتكم بشيء فاسألوني من كتاب الله».

ثم

قال في بعض حديثه: «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) نهى عن القيل والقال، وفساد المال، وكثرة السؤال».

فقيل له: يا ابن رسول الله، أين هذا من كتاب الله؟

قال: «إن الله عز وجل يقول: لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْواهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ «3» وقال: وَلا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِياماً «4» وقال:

1- الكافي 1: 48/ 1.

2- الكافي 1: 48/ 2.

3- الكافي 1: 48/ 5.

---

(1) في «س»: العلماء، وما أثبتناه من «ط».

(2) زاد في المصدر: عن أبيه، وهذه الزيادة مختلف في صحتها، راجع الرواة 2: 169 ومعجم رجال الحديث 1: 340- 343.

(3) النساء 4: 114.

(4) النساء 4: 5.

لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ». «1»

90/ 4- وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عمن حدثه، عن المعلى بن خنيس، قال، قال: أبو عبدالله (عليه السلام): «ما من أمر يختلف فيه اثنان إلا وله أصل في كتاب الله عز وجل، ولكن لا تبلغه عقول الرجال».

91/ 5- وعنه: عن محمد بن يحيى، عن بعض أصحابه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: «قال أمير المؤمنين (عليه السلام): أيها الناس، إن الله تبارك وتعالى أرسل إليكم الرسول، وأنزل إليه الكتاب بالحق، وأنتم أميون عن الكتاب ومن نزله، وعن الرسول ومن أرسله، على حين فترة «2» من الرسل، وطول هجعة من الأمم، وانبساط من الجهل، واعتراض من الفتنة، وانتقاض من المبرم، وعمى عن الحق، واعتساف «3» من الجور، وامتحاق «4» من الدين، وتلظ «5» من الحروب، على حين اصفرار من رياض جنات الدنيا، ويبس من أغصانها، وانتشار من ورقها، ويأس من ثمرها، واغورار «6» من مائها.

قد درست أعلام الهدى، وظهرت أعلام الردى «7»، فالدنيا متجهمة «8»، وفي وجوه أهلها مكفهرة «9» مدبرة غير مقبلة، ثمرتها الفتنة، وطعامها الجيفة، وشعارها «10» الخوف، ودثارها «11» السيف، مزقتم كل ممزق، وقد أعمت عيون أهلها، وأظلمت عليها أيامها، قد قطعوا أرحامهم، وسفكوا دماءهم، ودفنوا في التراب الموءودة بينهم من أولادهم، يجتاز دونهم طيب العيش ورفاهية خفوض «12» الدنيا، لا يرجون من الله ثوابا، ولا يخافون والله منه عقابا، حيهم أعمى بخس «13»، وميتهم في النار مبلس. «14»

4- الكافي 1: 49/ 6.

5- الكافي 1: 49/ 7.

---

(1) المائدة 5: 101.

(2) الفترة: انقطاع ما بين النبيين. «مجمع البحرين- فتر- 3: 434».

(3) العسف: الأخذ على غير الطريق، والظم. «مجمع البحرين- عسف- 5: 100».

(4) محقه: أبطله ومحاه. «الصحاح- محق- 4: 1553».

(5) التظاء النّار: التهابها، وتلظّيها: تلهّبها. «الصحاح- لظي- 6: 2482».

(6) غار الماء: ذهب في الأرض. «مجمع البحرين- غور- 3: 428».

(7) الرّدى: الهلاك. «لسان العرب- ردي- 14: 316».

(8) متجهّمة: كالحة، وفي المصدر: متهجّمة.

(9) اكفهر الرجل: إذا عبس. «الصحاح- كفهر- 2: 809».

(10) الشّعار: ما ولي الجسد من الثياب. «الصحاح- شعر- 2: 699».

(11) الدّثار: كلّ ما كان من الثياب فوق الشّعار. «الصحاح- دثر- 2: 655».

(12) الخفض: الدّعة. «الصحاح- خفض- 3: 1074».

(13) البخس: الناقص. «الصحاح- بخس- 3: 907». وفي المصدر: نجس.

(14) أبلس من رحمة الله: يئس «الصحاح- لس- 3: 909».

فجاءهم بنسخة ما في الصحف الأولى، وتصديق الذي بين يديه، وتفصيل الحلال من ريب الحرام، ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق لكم، أخبركم عنه أن فيه علم ما مضى

وعلم ما يأتي إلى يوم القيامة، وحكم ما بينكم وبيان ما أصبحتم فيه تختلفون، فلو سألتم «1» عنه لعلمتكم».

92/ 6- وعنه: عن محمد بن يحيى، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن حماد بن عثمان، عن عبد الأعلى بن أعين، قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: «قد ولدني رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنا أعلم كتاب الله، وفيه بدء الخلق وما هو كائن إلى يوم القيامة، وفيه خبر السماء وخبر الأرض، وخبر الجنة وخبر النار، وخبر ما كان وخبر ما هو كائن، أعلم ذلك كما أنظر إلى كفي، إن الله عز وجل يقول: فيه تبيان كل شيء».

93/ 7- وعنه: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن النعمان، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: «كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وفصل ما بينكم، ونحن نعلمه».

94/ 8- وعنه: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن أبي المغرا، عن سماعة، عن أبي الحسن موسى (عليه السلام)، قال: قلت له: أكل شيء في كتاب الله وسنة نبيه، أو تقولون فيه؟ قال: «بل كل شيء في كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله)».

6- الكافي 1: 50/ 8.

7- الكافي 1: 50/ 9.

8- الكافي 1: 50/ 10.

---

(1) في المصدر: فلو سألتموني.

5- باب في أن القرآن لم يجمعه كما أنزل إلا الأئمة (عليهم السلام)، وعندهم تأويله

95/ 1- محمد بن الحسن الصفار: عن محمد بن الحسين، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان، عن المنخل، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «ما يستطيع أحد [أن] يدعي أنه جمع القرآن كله، ظاهره وباطنه، غير الأوصياء».

96/ 2- وعنه: عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابر، قال:

سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «ما من أحد من الناس ادعى أنه جمع القرآن كله كما أنزله الله إلا كذب، وما جمعه وحفظه كما أنزل الله إلا علي بن أبي طالب، والأئمة من بعده».

97/ 3- وعنه: عن أحمد بن محمد، عن ابن سنان، عن مرازم وموسى بن بكر، «1» قالا: سمعنا «2» أبا عبدالله (عليه السلام)، يقول: «إنا أهل بيت لم ينبعث منا إلا من «3» يعلم كتابه من أوله إلى آخره».

98/ 4- وعنه: عن محمد بن عيسى، عن أبي عبدالله المؤمن، عن عبد الأعلى مولى آل سام، قال، سمعت أبا عبدالله (عليه السلام)، يقول: «و الله، إني لأعلم كتاب الله من أوله إلى آخره كأنه في كفي، فيه خبر السماء وخبر الأرض، وخبر ما كان «4» وخبر ما هو كائن، قال الله: فيه تبيان كل شيء».

1- بصائر الدرجات: 213/ 1.

2- بصائر الدرجات: 213/ 2.

3- بصائر الدرجات: 214/ 6.

4- بصائر الدرجات: 214/ 7.

---

(1) في المصدر: موسى بن بكير. والصواب ما في المتن. راجع رجال الكشي 2: 737/ 825 و826، جامع الرواة 2: 272، معجم رجال الحديث 19: 23.

(2) في «ط»: قال سمعت.

(3) في المصدر: لم يزل الله يبعث فينا من.

(4) في المصدر: وخبر ما يكون.

99/ 5- وعنه: عن الهيثم النهدي، «1» عن العباس بن عامر، قال: حدثنا عمرو بن مصعب، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: سمعته يقول: «إن من علم ما أوتينا تفسير القرآن وأحكامه، وعلم تغيير الزمان وحدثانه، «2» وإذا أراد الله بقوم خيرا أسمعهم، ولو أسمع من لم يسمع لولى معرضا كأن لم يسمع».

ثم أمسك هنيئة «3»، ثم قال: «لو وجدنا وعاء ومستراحا لقلنا «4» والله المستعان».

100/ 6- وعنه: عن أحمد بن محمد، عن البرقي، عن المرزبان بن عمران، عن إسحاق بن عمار، قال:

سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: «إن للقرآن تأويلا، فمنه ما قد جاء، ومنه ما لم يجيء، فإذا وقع التأويل في زمان إمام من الأئمة، عرفه إمام ذلك الزمان».

101/ 7- وعنه، عن أحمد بن محمد «5»، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر، عنه، قال: «في القرآن ما مضى وما يحدث وما هو كائن، وكانت فيه أسماء رجال فألقيت، وإنما الاسم الواحد في وجوه لا تحصى، يعرف ذلك الوصاة».

102/ 8- وعنه: عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن محمد بن مسلم، قال: دخلت عليه بعد ما قتل أبو الخطاب، فذكرت ما كان يروي من أحاديث تلك العظام قبل أن يحدث ما أحدث، فقال: «فحسبك والله- يا أبا محمد- أن تقول فينا يعلمون [الحلال والحرام وعلم القرآن، وفصل ما بين الناس».

فلما أردت أن أقوم، أخذ بثوبي فقال: «يا أبا محمد، وأي شيء الحلال والحرام في جنب العلم؟ إنما] الحلال والحرام في شيء يسير من القرآن».

103/ 9- وعنه: عن الفضل، عن موسى بن القاسم، عن ابن أبي عمير «6»- أو غيره- عن جميل بن دراج، عن 5- بصائر الدرجات: 214/ 1.

6- بصائر الدرجات: 215/ 5.

7- بصائر الدرجات: 215/ 6.

8- بصائر الدرجات: 214/ 2.

9- بصائر الدرجات: 216/ 8.

---

(1) في «س»: الهيثم بن النّهدي، والصواب ما أثبتناه. راجع جامع الرواة 2: 319، معجم رجال الحديث 19: 327.

(2) حدثان الدهر وحوادثه: نوبه، وما يحدث منه. «لسان العرب- حدثث- 2: 132».

(3) الهنيئة: الزمان اليسير. «مجمع البحرين- هنأ- 1: 479».

(4) في المصدر: لعلمنا.

(5) زاد في المصدر: عن محمّد، والظاهر أن الصواب ما أثبتناه من «س» و«ط» لوجود نظائر له في بصائر الدرجات كما في: 32/ 2 و26/ 1 و27/ 2 و29/ 2 و33/ 1 و52/ 1 و55/ 2 و3.

(6) في المصدر: عن موسى بن القاسم، عن أبان، عن ابن أبي عمير، والصواب ما أثبتناه، لأنّ رواية موسى بن القاسم عن أبان وابن أبي عمير صحيحة كما في معجم رجال الحديث 19: 65، ورواية أبان عن ابن أبي عمير غير صحيحة، بل العكس هو الصحيح كما في معجم رجال الحديث 14: 287.

زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «تفسير القرآن على سبعة أوجه؛ منه ما كان، ومنه ما لم يكن، بعد ذلك تعرفه الأئمة».

104/ 10- وعنه: عن أحمد بن الحسين، عن أبيه عن بكر بن صالح «1»، عن عبدالله بن إبراهيم بن عبد العزيز ابن محمد بن علي بن عبدالله بن جعفر الحميري، قال: حدثنا يعقوب بن جعفر، قال: كنت مع أبي الحسن (عليه السلام) بمكة، فقال له رجل: إنك لتفسر من كتاب الله ما لم يسمع! فقال: «علينا نزل قبل الناس، ولنا فسر قبل أن يفسر في الناس، فنحن نعلم «2» حلاله وحرامه، وناسخه ومنسوخه، وسفريه وحضريه «3»، وفي أي ليلة نزلت كم من آية، وفيمن نزلت، «4» فنحن حكماء الله في أرضه وشهداؤه على خلقه، وهو قوله تبارك وتعالى: سَتُكْتَبُ شَهادَتُهُمْ وَيُسْئَلُونَ «5» فالشهادة لنا، والمسألة للمشهود عليه، فهذا علم ما قد أنهيته [إليك ما لزمني، فإن قبلت فاشكر، وإن تركت فإن الله على كل شيء شهيدا]».

105/ 11- سعد بن عبدالله: عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن مرازم بن حكيم وموسى بن بكر، قالا: سمعنا أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: «إنا أهل بيت لم يزل الله يبعث منا من يعلم كتابه من أوله إلى آخره، وإن عندنا من حلاله وحرامه ما يسعنا كتمانه، ما نستطيع أن نحدث به أحدا».

106/ 12- وعنه: عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عبد الرحمن بن حماد الكوفي، عن الحسين بن علوان وعمر بن مصعب، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «إني امرؤ من قريش، ولدني رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلمت كتاب الله، وفيه تبيان كل شيء، وفيه بدء الخلق، وأمر السماء وأمر الأرض، وأمر الأولين وأمر الآخرين، وما يكون، كأني أنظر ذلك نصب عيني».

107/ 13- العياشي: عن الأصبغ بن نباتة قال: [لما] قدم أمير المؤمنين (عليه السلام) الكوفة، صلى بهم أربعين صباحا يقرأ بهم: سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى «6» قال: فقال

المنافقون: لا والله، ما يحسن ابن أبي طالب أن يقرأ القرآن، ولو أحسن أن يقرأ القرآن لقرأ بنا غير هذه السورة.

10- بصائر الدرجات: 218/ 4.

11- مختصر بصائر الدرجات: 59.

12- مختصر بصائر الدرجات: 101، بسند آخر.

13- تفسير العيّاشي 1: 14/ 1، ينابيع المودّة: 120.

---

(1) في المصدر: بكير بن صالح، ولعلّ الصواب ما في المتن. راجع جامع الرواة: 1/ 127، معجم رجال الحديث 3: 348.

(2) في المصدر: نعرف.

(3) السفر: خلاف الحضر. والحضريّ: من أهل الحاضرة وهي خلاف البادية.

(4) في المصدر زيادة: وفيما نزلت.

(5) الزّخرف 43: 19.

(6) الأعلى 87: 1.

قال: فبلغه ذلك، فقال: «ويل لهم، إني لأعرف ناسخه من منسوخه، ومحكمه من متشابهه، وفصله من فصاله، وحروفه من معانيه. والله ما من حرف نزل على محمد (صلى الله عليه وآله) إلا أني أعرف فيمن نزل، وفي أي يوم، وفي أي موضع.

ويل لهم، أما يقرءون إِنَّ هذا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولى* صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَمُوسى «1» والله عندي، ورثتهما من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقد أنهى لي رسول الله (صلى الله عليه وآله) [صحف] إبراهيم وموسى (عليهما السلام).

ويل لهم- والله- أنا الذي أنزل الله في: وَتَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ «2»، فإنما كنا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيخبرنا بالوحي فأعيه أنا ومن يعيه، فإذا خرجنا قالوا: ما ذا قال آنفا؟».

108/ 14- عن سليم بن قيس الهلالي، قال: سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: «ما نزلت آية على رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا أقرأنيها، وأملاها علي، فأكتبها بخطي، وعلمني تأويلها وتفسيرها، وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، ودعا الله لي

أن يعلمني فهمها وحفظها، فما نسيت آية من كتاب الله، ولا علما أملاه علي فكتبته منذ دعا لي ما دعا، وما ترك شيئا علمه الله من حلال ولا حرام، ولا أمر ولا نهي، كان أو يكون، «3» من طاعة أو معصية إلا علمنيه وحفظته، فلم أنس منه حرفا واحدا.

ثم وضع يده على صدري، ودعا الله أن يملأ قلبي علما وفهما وحكمة ونورا، ولم أنس شيئا، ولم يفتني شيء لم أكتبه.

قلت: يا رسول الله، أو تخوفت علي «4» النسيان فيما بعد؟ فقال: لست أتخوف عليك نسيانا ولا جهلا، وقد أخبرني ربي أنه قد استجاب لي «5» فيك، وفي شركائك الذين يكونون من بعدك.

فقلت: يا رسول الله، ومن شركائي من بعدي؟

فقال: الذين قرنهم الله بنفسه وبي؛ فقال: الأوصياء مني إلى أن يردوا علي الحوض، كلهم هاد مهتد، لا يضرهم من خذلهم، هم مع القرآن والقرآن معهم، لا يفارقهم ولا يفارقونه، بهم تنصر أمتي، وبهم يمطرون، وبهم يدفع عنهم، وبهم استجاب دعاءهم.

فقلت: يا رسول الله، سمهم لي؟ فقال لي: ابني هذا- ووضع يده على رأس الحسن (عليه السلام)- ثم ابني هذا- ووضع يده على رأس الحسين (عليه السلام)- ثم ابن له، يقال له: علي، وسيولد في حياتك، فأقرئه مني السلام، ثم تكملة اثني عشر من ولد محمد (صلى الله عليه وآله).

14- تفسير العيّاشي 1: 14/ 2، كتاب سليم بن قيس: 63، شواهد التنزيل 1: 35/ 41.

---

(1) الأعلى 87: 18، 19.

(2) الحاقّة 69: 12.

(3) في المصدر: أو لا يكون.

(4) (عليّ) ليس في «ط».

(5) (لي) ليس في «ط».

فقلت له: بأبي أنت وأمي، فسمهم لي؟ فسماهم رجلا رجلا، منهم- والله، يا أخا بني هلال- مهدي أمة محمد (صلى الله عليه وآله) الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما- والله- إني لأعرف من يبايعه بين الركن والمقام، وأعرف أسماء آبائهم وقبائلهم».

109/ 15- عن سلمة بن كهيل، عمن حدثه، عن علي (عليه السلام)، قال: «لو استقامت لي الإمرة وكسرت- أو ثنيت- لي الوسادة لحكمت لأهل التوراة بما أنزل الله في التوراة، حتى تذهب إلى الله أني قد حكمت بما أنزل الله فيها، ولحكمت لأهل الإنجيل بما أنزل الله في الإنجيل، حتى يذهب إلى الله أني قد حكمت بما أنزل الله فيه، ولحكمت في أهل القرآن بما أنزل الله في القرآن، حتى يذهب إلى الله أني قد حكمت بما أنزل الله فيه».

110/ 16- عن أيوب بن الحر، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: قلت له: الأئمة بعضهم أعلم من بعض؟ قال:

«نعم، وعلمهم بالحلال والحرام وتفسير القرآن واحد».

111/ 17- عن حفص بن قرط الجهني، عن جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، قال: سمعته يقول: «كان علي (عليه السلام)، صاحب حلال وحرام وعلم بالقرآن، ونحن على منهاجه».

112/ 18- عن السكوني، عن جعفر، عن أبيه، عن جده، عن أبيه (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن فيكم من يقاتل على تأويل القرآن- كما قاتلت على تنزيله- وهو علي بن أبي طالب (عليه السلام)».

113/ 19

عن بشير الدهان، قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام)، يقول: «إن الله فرض طاعتنا في كتابه فلا يسع الناس جهلها، لنا صفو المال، ولنا الأنفال، ولنا كرائم القرآن، ولا أقول لكم إنا أصحاب الغيب، ونعلم كتاب الله، وكتاب الله يحتمل كل شيء، إن الله أعلمنا علما لا يعلمه أحد غيره، وعلما قد أعلمه ملائكته ورسله، فما علمته ملائكته ورسله فنحن نعلمه».

114/ 20- عن مرازم، قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: «إنا أهل بيت لم يزل الله يبعث فينا من يعلم كتابه من أوله إلى آخره، وإن عندنا من حلال الله وحرامه ما يسعنا من كتمانه، ما نستطيع أن نحدث به أحدا».

115/ 21- عن الحكم بن عتيبة، قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام) لرجل من أهل الكوفة- وسأله عن شيء-: «لو 15- تفسير العيّاشي 1: 15/ 3، فرائد السمطين 1: 338/ 261، ينابيع المودّة: 70 و72 و120، انظر إحقاق الحقّ 7: 579.

16- تفسير العيّاشي 1: 15/ 4.

17- تفسير العيّاشي 1: 15/ 5.

18- تفسير العيّاشي 1: 15/ 6، مناقب ابن المغازلي: 298/ 341، كنزل العمال 11: 613/ 32967.

19- تفسير العيّاشي 1: 16/ 7.

20- تفسير العيّاشي 1: 61/ 8.

21- تفسير العيّاشي 1: 61/ 9.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 38

لقيتك بالمدينة لأرينك «1» أثر جبرئيل في دورنا، ونزوله على جدي بالوحي والقرآن والعلم، فيستسقي الناس العلم من عندنا فيهدون هم، وضللنا نحن؟! هذا محال».

116/ 22- عن يوسف بن السخت البصري، قال: رأيت التوقيع بخط محمد بن الحسن بن علي، «2» فكان فيه: «الذي يجب عليكم ولكم أن تقولوا: إنا قدوة الله وأئمته، وخلفاء الله في أرضه، وأمناؤه على خلقه، وحججه في بلاده، نعرف الحلال والحرام، ونعرف تأويل الكتاب، وفصل الخطاب».

117/ 23- عن ثوير بن أبي فاختة، عن أبيه، قال: قال علي (عليه السلام): «ما بين اللوحين شيء إلا وأنا أعلمه».

118/ 24- عن سليمان الأعمش، عن أبيه، قال: قال علي (عليه السلام): «ما نزلت آية إلا وأنا علمت فيمن أنزلت، وأين أنزلت، وعلى من نزلت، إن ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا طلقا».

119/ 25- عن أبي الصباح، قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): «إن الله علم نبيه (صلى الله عليه وآله) التنزيل والتأويل، فعلمه رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليا (عليه السلام)».

120/ 26- سعد بن عبدالله: عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، ومحمد بن خالد البرقي، عن النضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبي، عن أيوب بن الحر، عن أبي عبدالله (عليه السلام)- أو عمن رواه- عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال:

قلنا له: الأئمة بعضهم أعلم من بعض؟ فقال: «نعم، وعلمهم بالحلال والحرام وتفسير القرآن واحد».

22- تفسير العيّاشي 1: 16/ 10.

23- تفسير العيّاشي 1: 17/ 11، شواهد التنزيل 1: 36/ 42 و43، انظر إحقاق الحقّ 7: 633.

24- تفسير العيّاشي 1: 17/ 12، شواهد التنزيل 1: 33/ 38، مناقب الخوارزمي: 46، أنساب الأشراف 2: 98/ 27، الصواعق المحرقة: 127/ الفصل الرابع، أنظر إحقاق الحقّ 7: 581 و584.

25- تفسير العيّاشي 1: 17/ 13.

26- مختصر بصائر الدرجات: 5.

---

(1) في المصدر: لأريتك.

(2) في «س»: محمّد بن عليّ، وفي المصدر: محمّد بن محمّد بن عليّ، وفي «ط»: محمّد بن محمّد بن الحسن بن عليّ، والظاهر ما أثبتناه هو الصواب، وهو الحجّة المنتظر (عليه السّلام)

6- باب في النهي عن تفسير القرآن بالرأي، والنهي عن الجدال فيه

121/ 1- محمد بن علي بن بابويه في (الغيبة)، قال: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه (رضي الله عنه)، قال:

حدثني عمي محمد بن أبي القاسم (رحمه الله)، عن محمد بن علي الصيرفي الكوفي، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن سعيد بن المسيب، عن عبد الرحمن بن سمرة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «لعن الله المجادلين في دين الله على لسان سبعين نبيا، ومن جادل في آيات الله فقد كفر، قال الله عز وجل: ما يُجادِلُ فِي آياتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلادِ «1» ومن فسر القرآن برأيه فقد افترى على الله الكذب، ومن أفتى بغير علم لعنته ملائكة السماء والأرض، كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة سبيلها إلى النار».

قال عبدالرحمن بن سمرة: فقلت: يا رسول الله، أرشدني إلى النجاة، فقال: «يا بن سمرة، إذا اختلفت الأهواء، وتفرقت الآراء، فعليك بعلي بن أبي طالب، فإنه إمام أمتي، وخليفتي

عليهم من بعدي، وهو الفاروق الذي يتميز به بين الحق والباطل، من سأله أجابه، ومن استرشده أرشده، ومن طلب الحق عنده وجده، ومن التمس الهدى لديه صادفه، ومن لجأ إليه أمنه، ومن استمسك به أنجاه، ومن اقتدى به هداه.

يا بن سمرة، سلم منكم من سلم له ووالاه، وهلك من رد عليه وعاداه- يا بن سمرة- إن عليا مني؛ روحه من روحي، وطينته من طينتي، وهو أخي وأنا أخوه، وهو زوج ابنتي- فاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين- وإن منه إمامي أمتي وابني وسيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين، تاسعهم قائم أمتي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما».

122/ 2- محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أبان الأحمر، عن زياد بن أبي رجاء، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «ما علمتم فقولوا، وما لم تعلموا 1- كمال الدّين وتمام النعمة: 256/ 1.

2- الكافي 1: 33/ 4.

---

(1) المؤمن 40: 4.

فقولوا: الله أعلم، إن الرجل لينتزع الآية من القرآن يخر فيها أبعد ما بين السماء والأرض».

123/ 3- عنه: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن زيد الشحام، قال: دخل قتادة بن دعامة «1» على أبي جعفر (عليه السلام)، فقال: «يا قتادة، أنت فقيه أهل البصرة؟». فقال:

هكذا يزعمون.

قال أبو جعفر (عليه السلام): «بلغني أنك تفسر القرآن؟». قال له قتادة: نعم.

[فقال له أبو جعفر (عليه السلام): «بعلم تفسره، أم جهل؟». قال: لا، بعلم].

فقال له أبو جعفر (عليه السلام): «فإن كنت تفسره بعلم فأنت أنت، وأنا أسألك».

قال قتادة: سل.

قال: «أخبرني عن قول الله عز وجل في سبأ: وَقَدَّرْنا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيها لَيالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ». «2» فقال قتادة: ذاك من خرج من بيته بزاد حلال وراحلة وكراء حلال، يريد هذا البيت، كان آمنا حتى يرجع إلى أهله.

فقال له أبو جعفر (عليه السلام): «ناشدتك الله- يا قتادة- هل تعلم أنه قد يخرج الرجل من بيته بزاد حلال وراحلة وكراء حلال يريد هذا البيت، فيقطع عليه الطريق فتذهب نفقته، ويضرب مع ذلك ضربة فيها اجتياحه؟».

قال قتادة: اللهم نعم.

فقال أبو جعفر (عليه السلام): «و يحك- يا قتادة- إن كنت إنما فسرت القرآن من تلقاء نفسك، فقد هلكت وأهلكت، وإن كنت قد أخذته من الرجال فقد هلكت وأهلكت، ويحك- يا قتادة- ذلك من خرج من بيته بزاد وراحلة وكراء حلال يروم هذا البيت عارفا بحقنا يهوانا قلبه، كما قال الله عز وجل: فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ «3» ولم يعن البيت فيقول: إليه، فنحن والله دعوة إبراهيم (عليه السلام) التي من يهوانا قبلت حجته، وإلا فلا- يا قتادة- فإذا كان كذلك كان آمنا من عذاب جهنم يوم القيامة».

قال قتادة: لا جرم- والله- لا فسرتها إلا هكذا.

فقال أبو جعفر (عليه السلام): «و يحك- يا قتادة- إنما يعرف القرآن من خوطب به».

124/ 4- محمد بن علي بن بابويه، قال: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل، قال: حدثنا علي بن إبراهيم ابن هاشم، عن أبيه، عن الريان بن الصلت، عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين (عليهم السلام): «قال الله جل جلاله: ما آمن بي من فسر برأيه كلامي، وما عرفني من شبهني بخلقي، وما على 3- الكافي 8: 311/ 485.

4- عيون أخبار الرضا (عليه السّلام) 1: 116/ 4.

---

(1) قال أحمد بن حنبل: قتادة أحفظ أهل البصرة. وكان مع علمه بالحديث، رأسا في العربية ومفردات اللّغة وأيّام العرب والنسب. توفّي بمدينة واسط بسبب الطاعون، وهو ابن ستّ أو سبع وخمسين سنة. الجرح والتعديل 7: 133 وأعلام الزركلي 6: 27.

(2) سبأ 34: 18.

(3) إبراهيم 14: 37.

ديني من استعمل القياس في ديني».

125/ 5- عنه، قال: حدثنا أبو الحسن علي بن عبدالله الأسواري المذكر، قال: حدثنا أبو يوسف أحمد بن محمد بن قيس السجزي المذكر، قال: حدثنا أبو يعقوب، قال: حدثنا علي بن خشرم، قال: حدثنا عيسى، عن أبي عبيدة، عن محمد بن كعب، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إنما أتخوف على أمتي من بعدي ثلاث خصال: أن يتأولوا القرآن على غير تأويله، أو يتبعوا زلة العالم، أو يظهر فيهم المال حتى يطغوا ويبطروا، وسأنبئكم المخرج من ذلك؛ أما القرآن فاعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه، وأما العالم فانتظروا فيئته «1» ولا تتبعوا زلته، وأما المال فإن المخرج منه شكر النعمة وأداء حقه».

126/ 6- وعنه: عن أحمد بن الحسن القطان (رحمه الله) قال: حدثنا أحمد بن يحيى، عن بكر بن عبدالله بن حبيب، قال: حدثني أحمد بن يعقوب بن مطر، قال: حدثني محمد بن الحسن بن عبد العزيز الأحدب الجنديسابوري، قال: وجدت في كتاب أبي بخطه: حدثنا طلحة بن زيد، عن عبدالله بن عبيد «2»، عن أبي معمر السعداني، أن رجلا قال له أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): «إياك أن تفسر القرآن برأيك حتى تفقهه عن العلماء، فإنه رب تنزيل يشبه كلام البشر، وهو كلام الله، وتأويله لا يشبه كلام البشر، كما ليس شيء من خلقه يشبهه، كذلك لا يشبه فعله تبارك وتعالى شيئا من أفعال البشر، ولا يشبه شيء من كلامه كلام البشر، وكلام الله تبارك وتعالى صفته، وكلام البشر أفعالهم، فلا تشبه كلام الله بكلام البشر فتهلك وتضل».

127/ 7- العياشي: عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «ليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، إن الآية ينزل أولها في شيء، وأوسطها في شيء، وآخرها في شيء»، ثم قال: «إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً «3» من ميلاد الجاهلية».

128/ 8- عن جابر، قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): «يا جابر، إن للقرآن بطنا، وللبطن ظهرا».

ثم قال: «يا جابر، وليس شيء أبعد من عقول الرجال منه، إن الآية لينزل أولها في شيء، وأوسطها في شيء، وآخرها في شيء، وهو كلام متصل يتصرف «4» على وجوه».

5- الخصال: 164/ 216.

6- التّوحيد: 264/ 5.

7- تفسير العيّاشي 1: 17/ 1.

8- تفسير العيّاشي 1: 11/ 2.

(1) الفيئة: بكسر الفاء، الحالة من الرجوع عن الشّيء الذي يكون قد لا بسه الإنسان وباشره. «لسان العرب- فيأ- 1: 125». وفي «س»: فانظروا فتنته.

(2) في المصدر: حدّثنا طلحة بن يزيد، عن عبيد الله بن عبيد.

(3) الأحزاب 33: 33. وأوّل هذه الآية في نساء النبيّ (صلى الله عليه وآله)، وأوسطها في إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وآخرها في تطهير أهل البيت وعصمتهم (عليهم السّلام)

(4) في «ط»: ينصرف.

129/ 9- عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) «1»، قال: «من فسر القرآن برأيه فأصاب لم يؤجر، وإن أخطأ كان إثمه عليه».

130/ 10- عن أبي الجارود، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «ما علمتم فقولوا، وما لم تعلموا فقولوا: الله أعلم، فإن الرجل ينزع بالآية فيخر بها أبعد ما بين السماء والأرض».

131/ 11- عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «من فسر القرآن برأيه، إن أصاب لم يؤجر، وإن أخطأ فهو أبعد من السماء».

132/ 12- عن عبدالرحمن بن الحجاج، قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام)، يقول: ليس «2» أبعد من عقول الرجال من القرآن».

133/ 13- عن عمار بن موسى، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سئل عن الحكومة؟ قال: «من حكم برأيه بين اثنين فقد كفر، ومن فسر برأيه آية من كتاب الله فقد كفر».

134/ 14- عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إياكم والخصومة، فإنها تحبط العمل، وتمحق الدين، وإن أحدكم لينزع بالآية يقع فيها أبعد من السماء».

135/ 15- عن القاسم «3» بن سليمان، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: «قال أبي (عليه السلام): ما ضرب رجل «4» القرآن بعضه ببعض إلا كفر».

136/ 16- عن يعقوب بن يزيد، عن ياسر، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام)، يقول: «المراء في كتاب الله كفر». «5»

9- تفسير العيّاشي 1: 17/ 2.

10- تفسير العيّاشي 1: 17/ 3.

11- تفسير العيّاشي 1: 17/ 4.

12- تفسير العيّاشي 1: 17/ 5.

13- تفسير العيّاشي 1: 18/ 6.

14- تفسير العيّاشي 1: 18/ 1.

15- تفسير العيّاشي 1: 18/ 2.

16- تفسير العيّاشي 1: 18/ 3.

---

(1) في «س» و«ط»: عن أبي جعفر (عليه السّلام)

(2) في «ط»: ما.

(3) في المصدر: المعمّر، وهو تحريف صوابه ما في المتن، راجع جامع الرواة 2: 17، معجم رجال الحديث 14: 20.

(4) في «ط»: ما من رجل ضرب.

(5) المراء: الجدال، قال الطّريحي: قيل: إنّما سمّاه كفرا لأنّه من عمل الكفّار، أو لأنّه يفضي بصاحبه إلى الكفر إذا عاند صاحب الذي يماريه على الحقّ، لأنّه لا بدّ أن يكون أحد الرجلين، محقّا والآخر مبطلا، ومن جعل كتاب الله سناد باطله فقد كفر، مع احتمال أن يراد بالمراء الشكّ، ومن المعلوم أنّ الشكّ فيه كفر. «مجمع البحرين- مرا- 1: 390».

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 43

137/ 17- عن داود بن فرقد، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: «لا تقولوا لكل آية هذه رجل وهذه رجل، إن من القرآن حلالا ومنه حراما، وفيه نبأ من قبلكم، وخبر من بعدكم، وحكم ما بينكم، فهكذا هو.

كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) مفوض فيه إن شاء فعل الشيء، وإن شاء ترك، حتى إذا فرضت فرائضه، وخمست أخماسه، حق على الناس أن يأخذوا به، لأن الله قال: ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا». «1»

138/ 18- محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر ابن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: «قال أبي (عليه السلام): ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض إلا كفر».

قلت: ذكر محمد بن علي بن بابويه في كتاب (معاني الأخبار) عن بعض العلماء «2» في معنى هذا الحديث:

هو أن يفسر آية بتفسير آية أخرى. «3»

17- تفسير العيّاشي 1: 18/ 4.

18- الكافي 2: 462/ 17.

---

(1) الحشر 59: 7.

(2) في «ط»: الفقهاء.

(3) معاني الأخبار: 190/ 1.

7- باب في أن القرآن له ظهر وبطن، وعام وخاص، ومحكم ومتشابه، وناسخ ومنسوخ، والنبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) يعلمون ذلك، وهم الراسخون في العلم

139/ 1- محمد بن الحسن الصفار: عن محمد بن عبد الجبار، عن محمد بن إسماعيل، عن منصور، عن ابن أذينة، عن الفضيل بن يسار، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن هذه الرواية: «ما من آية إلا ولها ظهر وبطن» «1» فقال:

«ظهر وبطن هو تأويله؛ منه ما قد مضى، ومنه ما لم يجيء، يجري كما تجري الشمس والقمر، كلما جاء فيه تأويل شيء منه يكون على الأموات كما يكون على الأحياء، قال الله تبارك وتعالى: وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ «2» نحن نعلمه».

140/ 2- وعنه: عن محمد بن الحسين، عن وهيب «3» بن حفص، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: سمعته يقول: «إن القرآن فيه محكم ومتشابه، فأما المحكم فيؤمن به ويعمل، «4» وأما المتشابه فيؤمن «5» به ولا يعمل «6» به، وهو قول الله تبارك وتعالى: فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ». «7»

1- بصائر الدرجات: 223/ 2.

2- بصائر الدرجات: 223/ 3.

---

(1) في المصدر زيادة: وما فيه حرف إلّا وله حدّ يطلع، ما يعني بقوله: لها ظهر وبطن.

(2) آل عمران 3: 7.

(3) في المصدر: وهب. ولعلّ الصواب ما أثبتناه. راجع معجم رجال الحديث 19: 206 و215.

(4) في المصدر: فنؤمن به فنعمل به وندين به.

(5) في المصدر: فنؤمن.

(6) في المصدر: ولا نعمل.

(7) آل عمران 3: 7.

141/ 3- [حدثنا إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله بن حماد، عن بريد بن معاوية العجلي، عن أحدهما (عليهما السلام)، في قول الله تعالى: وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ]. «1» قال: «رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته «2» أفضل الراسخين في العلم، قد علمه الله جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل، وما كان الله لينزل عليه شيئا لم يعلمه تأويله، وأوصياؤه من بعده يعلمونه كله، والذين لا يعلمون تأويله إذا قال العالم فيه بعلم فأجابهم الله: يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا «3» فالقرآن: عام، وخاص، ومحكم، ومتشابه، وناسخ، ومنسوخ، والراسخون في العلم يعلمونه».

142/ 4- وعنه: عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن سيف بن عميرة، عن أبي الصباح الكناني، قال:

قال أبو عبدالله (عليه السلام): «يا أبا الصباح، نحن قوم فرض الله طاعتنا، لنا الأنفال ولنا صفو المال، ونحن الراسخون في العلم، ونحن المحسودون الذين قال الله: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ». «4»

143/ 5- وعنه: عن محمد بن خالد، «5» عن سيف بن عميرة، عن أبي بصير، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «نحن الراسخون في العلم، ونحن نعلم تأويله».

144/ 6- العياشي: عن أبي محمد الهمداني، عن رجل، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: سألته عن الناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، فقال: «الناسخ الثابت، والمنسوخ ما مضى، والمحكم ما يعمل به، والمتشابه الذي يشبه بعضه بعضا».

145/ 7- عن جابر، قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): «يا جابر، إن للقرآن بطنا، وللبطن ظهرا».

ثم قال: «يا جابر، وليس شيء أبعد من عقول الرجال منه، إن الآية لينزل أولها في شيء، وأوسطها في شيء، وآخرها في شيء، وهو كلام متصل يتصرف على وجوه».

146/ 8- عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «نزل القرآن ناسخا ومنسوخا».

3- بصائر الدرجات: 224/ 8.

4- بصائر الدرجات: 222/ 1.

5- بصائر الدرجات: 224/ 7.

6- تفسير العيّاشي 1: 10/ 1.

7- تفسير العيّاشي 1: 11/ 2.

8- تفسير العيّاشي 1: 11/ 3.

---

(1) آل عمران 3: 7.

(2) (و أهل بيته) ليس في المصدر.

(3) آل عمران 3: 7.

(4) النّساء 4: 54.

(5) في المصدر: أحمد بن محمّد بن خالد، والظاهر أنّه: أحمد بن محمّد، عن محمّد خالد، كما في عدّة موارد من المصدر. وما في المتن صحيح أيضا لأنّه من مشايخ الصفّار. راجع معجم رجال الحديث 15: 257 و16: 63.

147/ 9- عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «ظهر القرآن الذين نزل فيهم، وبطنه الذين عملوا بمثل أعمالهم».

148/ 10- عن الفضيل بن يسار، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن هذه الرواية: «ما في القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن، وما فيه حرف إلا وله حد، ولكل حد مطلع». ما يعني بقوله: «لها ظهر وبطن؟».

فقال: «ظهره [تنزيله]، وبطنه تأويله، منه ما مضى، ومنه ما لم يكن بعد، يجري كما تجري الشمس والقمر، كلما جاء منه شيء وقع، قال الله تعالى: وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ «1» نحن نعلمه».

149/ 11- عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: «إن القرآن فيه محكم ومتشابه، فأما المحكم فنؤمن به ونعمل به، وندين به، وأما المتشابه فنؤمن به ولا

نعمل به».

150/ 12- عن مسعدة بن صدقة، قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن الناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه؟ قال: «الناسخ الثابت المعمول به، والمنسوخ ما قد كان يعمل به ثم جاء ما نسخه، والمتشابه ما اشتبه على جاهله».

151/ 13- عن جابر، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن شيء في تفسير القرآن فأجابني، ثم سألته ثانية فأجابني بجواب آخر، فقلت: جعلت فداك، كنت أجبت في هذه المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم؟! فقال لي:

«يا جابر، إن للقرآن بطنا، وللبطن بطنا وظهرا، وللظهر «2» ظهرا- يا جابر- وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، إن الآية ليكون أولها في شيء وأوسطها في شيء وآخرها في شيء، وهو كلام متصل يتصرف على وجوه».

152/ 14- عن أبي عبد الرحمن السلمي، أن عليا (عليه السلام) مر على قاض فقال: «هل تعرف الناسخ من المنسوخ؟» فقال: لا، فقال: «هلكت وأهلكت، تأويل كل حرف من القرآن على وجوه».

153/ 15- عن إبراهيم بن عمر، قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): «إن في القرآن ما مضى وما يحدث وما هو كائن، كانت فيه أسماء الرجال فألقيت، وإنما الاسم الواحد منه في وجوه لا تحصى، يعرف ذلك الوصاة».

9- تفسير العيّاشي 1: 11/ 4.

10- تفسير العيّاشي 1: 11/ 5.

11- تفسير العيّاشي 1: 11/ 6.

12- تفسير العيّاشي 1: 11/ 7.

13- تفسير العيّاشي 1: 12/ 8.

14- تفسير العيّاشي 1: 12/ 9.

15- تفسير العيّاشي 1: 12/ 10.

---

(1) آل عمران 3: 7.

(2) (بطنا وظهرا وللظهر) ليس في المصدر.

154/ 16- عن حماد بن عثمان، قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): إن الأحاديث تختلف عنكم؟ قال: فقال:

«إن القرآن نزل على سبعة أحرف «1»، وأدنى [ما] للإمام أن يفتي على سبعة وجوه- ثم قال-: هذا عَطاؤُنا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسابٍ». «2»

155/ 17- محمد بن يعقوب: عن الحسين بن محمد، عن المعلى «3» بن محمد، عن الوشاء، عن جميل بن دراج، عن محمد بن مسلم، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إن القرآن واحد، نزل من عند واحد، ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة».

156/ 18- عنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن الفضيل بن يسار، قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): إن الناس يقولون: إن القرآن نزل على سبعة أحرف؟ فقال: «كذبوا أعداء الله، ولكنه نزل على حرف واحد، من عند الواحد».

157/ 19- ومن طريق الجمهور: من كتاب (حلية الأولياء) يرفعه إلى عبدالله بن مسعود أنه قال: «القرآن نزل «4» على سبعة أحرف، ما منها حرف إلا وله ظهر وبطن، وإن علي بن أبي طالب عنده منه علم الظاهر والباطن».

16- تفسير العيّاشي 1: 12/ 11.

17- الكافي 2: 461/ 12.

18- الكافي 2: 461/ 13.

19- حيلة الأولياء 1: 65، النور المشتعل: 21/ 1، فرائد السمطين 1: 355/ 281، ترجمة الإمام عليّ (عليه السّلام) من تاريخ ابن عساكر 3: 32/ 1057، ينابيع المودّة 70 و373.

---

(1) أحرف: جمع حرف، وقد اختلفوا في معناه على أقوال، فقيل: المراد بالحرف الإعراب، وقيل: الكيفيّات، وقيل: إنّها وجوه القراءة التي اختارها القرّاء. «مجمع البحرين- حرف- 5: 36».

(2) سورة ص 38: 39.

(3) في المصدر: عليّ، والظاهر أنّه تصحيف، كما أشار لذلك في جامع الرواة 2: 251، معجم رجال الحديث 23: 167.

(4) في المصدر: إنّ القرآن أنزل.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 48

8- باب في ما نزل عليه القرآن من الأقسام

158/ 1- محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد؛ وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعا، عن ابن محبوب، عن أبي حمزة، عن أبي يحيى، عن الأصبغ بن نباتة، قال: سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام)، يقول: «أنزل «1» القرآن أثلاثا: ثلث فينا وفي عدونا، وثلث سنن وأمثال، وثلث فرائض وأحكام».

159/ 2- وعنه: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحجال، عن علي بن عقبة، عن داود بن فرقد، عمن ذكره، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: «إن القرآن نزل أربعة أرباع: ربع حلال، وربع حرام، وربع سنن وأحكام، وربع خبر ما كان قبلكم، ونبأ ما يكون بعدكم، وفصل ما بينكم».

160/ 3- وعنه: عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن إسحاق بن عمار، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «نزل القرآن أربعة أرباع: ربع فينا، وربع في عدونا، وربع سنن وأمثال، وربع فرائض وأحكام».

161/ 4- العياشي: عن أبي الجارود، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «نزل القرآن على أربعة أرباع: ربع فينا، وربع في عدونا، وربع في فرائض وأحكام، وربع سنن وأمثال. ولنا كرائم القرآن».

162/ 5- عن عبدالله بن سنان، قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن القرآن والفرقان؟ قال: «القرآن: جملة الكتاب، وأخبار ما يكون، والفرقان: المحكم الذي يعمل به، وكل محكم فهو فرقان».

163/ 6- عن الأصبغ بن نباتة، قال: سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: «نزل القرآن أثلاثا: ثلث فينا وفي عدونا، وثلث سنن وأمثال، وثلث فرائض وأحكام».

1- الكافي 2: 459/ 2، شواهد التنزيل 1: 44/ 59.

2- الكافي 2: 459/ 3.

3- الكافي 2: 459/ 4، شواهد التنزيل 1: 43/ 57 و58 و: 45/ 60 و: 46/ 65.

4- تفسير العيّاشي 1: 9/ 1، تفسير الحبري: 233/ 2، النور المشتعل: 36- 38/ 9- 12.

5- تفسير العيّاشي 1: 9/ 2.

6- تفسير العيّاشي 1: 9/ 3، شواهد التنزيل 1: 44/ 59.

---

(1) في المصدر: نزل.

164/ 7- عن محمد بن خالد الحجاج الكرخي، عن بعض أصحابه، رفعه إلى خيثمة، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «يا خيثمة، القرآن نزل أثلاثا: ثلث فينا وفي أحبائنا، وثلث في أعدائنا وعدو من كان قبلنا، وثلث سنة ومثل. ولو أن الآية إذا نزلت في قوم ثم مات أولئك القوم ماتت الآية، لما بقي من القرآن شيء، ولكن القرآن يجري أوله على آخره ما دامت السماوات والأرض، ولكل قوم آية يتلوها، هم منها من خير أو شر».

165/ 8- ومن طريق الجمهور: عن ابن المغازلي، عن ابن عباس، عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «إن القرآن أربعة أرباع: فربع فينا أهل البيت خاصة، «1» وربع «2» حلال، وربع حرام، وربع فرائض وأحكام؛ والله أنزل فينا «3» كرائم القرآن».

166/ 9- العياشي: عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: «إن القرآن آمر وزاجر: آمر بالجنة، ويزجر عن النار».

167/ 10- محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن سنان- أو عن غيره-، عمن ذكره، قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن القرآن والفرقان، أ هما شيئان، أو شيء واحد؟

فقال (عليه السلام): «القرآن جملة الكتاب، والفرقان المحكم الواجب العمل به».

168/ 11- عنه: عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد، عن وهيب بن حفص، عن أبي بصير، قال:

سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: «إن القرآن زاجر وآمر: يأمر بالجنة، ويزجر عن النار».

7- تفسير العيّاشي 1: 10/ 7.

8- مناقب ابن المغازلي: 328/ 375، النور المشتعل: 38/ 12 و: 39/ 13.

9- تفسير العيّاشي 1: 10/ 6.

10- الكافي 2: 461/ 11.

11- الكافي 2: 439/ 9.

(1) في المصدر زيادة: وربع في أعدائنا.

(2) (ربع) ليس في المصدر.

(3) في المصدر: في عليّ (عليه السّلام)

9- باب في أن القرآن نزل ب (إياك أعني واسمعي يا جارة) «1»

169/ 1- محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن عبدالله بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عبدالله ابن بكير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «نزل القرآن ب (إياك أعني واسمعي يا جارة)».

ثم قال الكليني: وفي رواية أخرى، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «معناه ما عاتب الله عز وجل به نبيه (صلى الله عليه وآله) فهو يعني به ما قد مضى في القرآن، مثل قوله: وَلَوْ لا أَنْ ثَبَّتْناكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلًا «2» عنى بذلك غيره».

170/ 2- العياشي: عن عبدالله بن بكير، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: «نزل القرآن ب (إياك أعني واسمعي يا جارة)».

171/ 3- عن ابن أبي عمير، عمن حدثه، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: «ما عاتب الله نبيه فهو يعني به من قد مضى في القرآن، مثل قوله: وَلَوْ لا أَنْ ثَبَّتْناكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلًا «3» عنى بذلك غيره».

1- الكافي 2: 461/ 14.

2- تفسير العيّاشي 1: 10/ 4.

3- تفسير العيّاشي 1: 10/ 5.

(1) مثل يضرب لمن يتكلم بكلام ويريد به غيره. «مجمع الأمثال 1: 49/ 187».

(2) الإسراء 17: 74.

(3) الإسراء 17: 74.

10- باب في ما عنى به الأئمة (عليهم السلام) في القرآن

172/ 1- العياشي: عن ابن مسكان، قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): «من لم يعرف أمرنا من القرآن لم يتنكب الفتن». «1»

173/ 2- عن حنان بن سدير، عن أبيه، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «يا أبا الفضل، لنا حق في كتاب الله المحكم من الله لو محوه فقالوا: ليس من عند الله، أو لم يعلموا، لكان سواء». «2»

174/ 3- عن محمد بن مسلم، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «يا محمد، إذا سمعت الله ذكر أحدا من هذه الأمة بخير، فهم نحن، وإذا سمعت الله ذكر قوما بسوء ممن مضى، فهم عدونا».

175/ 4- عن داود بن فرقد، عمن أخبره، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «لو قرئ القرآن كما أنزل لألفيتنا «3» فيه مسمين».

176/ 5- وقال سعيد بن الحسين الكندي، عن أبي جعفر (عليه السلام)- بعد مسمين-: «كما سمي من قبلنا».

177/ 6- عن ميسر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «لو لا أن زيد في كتاب الله ونقص منه ما خفي حقنا على ذي الحجا، «4» ولو قد قام قائمنا فنطق صدقه القرآن».

1- تفسير العيّاشي 1: 13/ 1.

2- تفسير العيّاشي 1: 13/ 2.

3- تفسير العيّاشي 1: 13/ 3.

4- تفسير العيّاشي 1: 13/ 4.

5- تفسير العيّاشي 1: 13/ 5.

6- تفسير العيّاشي 1: 13/ 6.

---

(1) لم يتنكب الفتن: أي لا مخلص له منها. «مجمع البحرين- نكب- 2: 176».

(2) في المصدر: سواه.

(3) ألفيت الشيء: وجدته. «الصحاح- لفا- 6: 2484».

(4) الحجا: العقل والفطنة، والجمع أحجاء. «لسان العرب- حجا- 14: 165».

178/ 7- عن مسعدة بن صدقة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، عن أبيه، عن جده، قال: «قال أمير المؤمنين (عليه السلام): سموهم بأحسن أمثال القرآن يعني عترة النبي (صلى الله عليه وآله)، هذا عذب فرات فاشربوا، وهذا ملح أجاج «1» فاجتنبوا».

179/ 8- عن عمر بن حنظلة، عن أبي عبدالله (عليه السلام): عن قول الله: قُلْ كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ «2» فلما رآني أتتبع هذا وأشباهه من الكتاب، قال: «حسبك كل شيء في الكتاب من فاتحته إلى خاتمته مثل هذا فهو في الأئمة عنى به».

180/ 9- وروى الشيخ الكامل شرف الدين النجفي في كتاب (تأويل الآيات الباهرة في فضائل العترة الطاهرة قال: ورد من طريق العامة والخاصة الخبر المأثور عن عبدالله بن عباس (رضي الله عنه) أنه قال: قال لي أمير المؤمنين (عليه السلام): «نزل القرآن أرباعا: ربع فينا، وربع في عدونا، وربع سنن وأمثال، وربع فرائض وأحكام، ولنا كرائم القرآن». وكرائم القرآن أحسنه «3» لقوله تعالى: الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ «4» والقول هو القرآن.

181/ 10- قال: ويؤيد هذا ما رواه أبو جعفر الطوسي بإسناده إلى الفضل بن شاذان، عن داود بن كثير، قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام) أنتم الصلاة في كتاب الله عز وجل، وأنتم الزكاة، «5» وأنتم الحج؟

فقال: «يا داود، نحن الصلاة في كتاب الله عز وجل، ونحن الزكاة، ونحن الصيام، ونحن الحج، ونحن الشهر الحرام، ونحن البلد الحرام، ونحن كعبة الله، ونحن قبلة الله، ونحن وجه الله، قال الله تعالى: فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ «6»، ونحن الآيات، ونحن البينات.

و عدونا في كتاب الله: الفحشاء والمنكر والبغي، والخمر والميسر، والأنصاب والأزلام، والأصنام والأوثان، والجبت والطاغوت، والميتة والدم ولحم الخنزير.

يا داود، إن الله خلقنا، وأكرم خلقنا، وفضلنا، وجعلنا أمناءه وحفظته وخزانه على ما في السماوات وما في الأرض، وجعل لنا أضدادا وأعداء، فسمانا في كتابه وكنى عن أسمائنا بأحسن الأسماء وأحبها إليه، تكنية عن 7- تفسير العيّاشي 1: 13/ 7.

8- تفسير العيّاشي 1: 13/ 8.

9- تأويل الآيات 1: 18/ 1، تفسير الحبري: 233/ 2، شواهد التنزيل 1: 43/ 57 و58 و: 45/ 60.

10- تأويل الآيات 1: 19/ 2.

(1) أجاج: ملح مرّ. «مختار الصحاح- أجج-: 6».

(2) الرّعد 13: 43.

(3) في «ط»: مجامعه وأحسنه، وفي المصدر: محاسنه وأحسنه.

(4) الزّمر 39: 18.

(5) في المصدر زيادة: وأنتم الصيام.

(6) البقرة 2: 115.

العدو، وسمى أضدادنا وأعداءنا في كتابه وكنى عن أسمائهم وضرب لهم الأمثال في كتابه في أبغض «1» الأسماء إليه وإلى عباده المتقين».

182/ 11- ويؤيد هذا ما رواه- أيضا- عن الفضل بن شاذان، بإسناده عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنه قال: «نحن أصل كل بر، ومن فروعنا كل بر؛ ومن البر التوحيد، والصلاة، والصيام، وكظم الغيظ، والعفو عن المسيء، ورحمة الفقير، وتعاهد الجار، والإقرار بالفضل لأهله.

و عدونا أصل كل شر، ومن فروعهم كل قبيح وفاحشة، فهم الكذب، والنميمة، والبخل، والقطيعة وأكل الربا، وأكل مال اليتيم بغير حق، وتعدي الحدود التي أمر الله عز وجل بها، وركوب الفواحش ما ظهر منها وما بطن من الزنا والسرقة، وكل ما [وافق] ذلك من القبيح، وكذب من قال: إنه معنا، وهو متعلق بفرع غيرنا».

11- تأويل الآيات 1: 19/ 3.

(1) في «س» و«ط»: بعض.

11- باب آخر

183/ 1- سعد بن عبدالله في (بصائر الدرجات) قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى بن الحسين بن سعيد، عن الحسن بن علي، عن حفص المؤذن «1»، قال: كتب أبو عبدالله (عليه السلام) إلى أبي الخطاب: «بلغني أنك تزعم أن الخمر رجل، وأن الزنا رجل،

وأن الصلاة رجل، وأن الصوم رجل؛ وليس كما تقول، نحن أصل الخير، وفروعه طاعة الله، وعدونا أصل الشر، وفروعه معصية الله».

ثم كتب: «كيف يطاع من لا يعرف، وكيف يعرف من لا يطاع؟!».

184/ 2- وعنه: عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن داود بن فرقد، قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): «لا تقولوا في كل آية هذا رجل وهذا رجل، من القرآن حلال، ومنه حرام، ومنه نبأ ما قبلكم، وحكم ما بينكم، وخبر ما بعدكم، وهكذا هو».

185/ 3- وعنه: عن القاسم بن الربيع الوراق، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان، عن مياح «2» المدائني، عن المفضل بن عمر أنه كتب إلى أبي عبدالله (عليه السلام) كتابا فجاءه جواب أبي عبدالله (عليه السلام) بهذا: «أما بعد، فإني أوصيك بتقوى الله وطاعته، فإن من التقوى الطاعة، والورع، والتواضع لله والطمأنينة، والاجتهاد له، والأخذ بأمره، والنصيحة لرسله، والمسارعة في مرضاته، واجتناب ما نهى عنه؛ فإنه من يتق الله فقد أحرز نفسه من النار بإذن الله، وأصاب الخير كله في الدنيا والآخرة، فإنه من أمر بالتقوى فقد أبلغ في الموعظة، جعلنا الله وإياكم من المتقين برحمته.

جاءني كتابك فقرأته وفهمت الذي فيه، وحمدت الله على سلامتك وعافية الله إياك، ألبسنا الله وإياك عافيته في الدنيا والآخرة.

1- بصائر الدرجات: 556/ 2، مختصر بصائر الدرجات: 78.

2- بصائر الدرجات: 556/ 3، مختصر بصائر الدرجات: 78.

3- بصائر الدرجات: 546/ 1، مختصر بصائر الدرجات: 78.

---

(1) في «س»: المؤدّب، وما في المتن هو الصحيح، راجع رجال الطوسي: 185، ومعجم رجال الحديث 6: 159.

(2) في «س» و«ط»: منّاح، وفي المصدر: صيّاح، تصحيف، صوابه ما في المتن، راجع رجال النجاشي: 424/ 1140، جامع الرواة 2: 283.

كتبت تذكر أن قوما أنا أعرفهم «1» كان أعجبك نحوهم وشأنهم، وأنك أبلغت عنهم أمورا زائدة عليهم كرهتها لهم، ولم تر منهم هديا ولا حسنا وورعا وتخشعا.

و بلغك أنهم يزعمون أن الدين إنما هو معرفة الرجال، ثم من بعد ذلك إذا عرفتهم فاعمل ما شئت، وذكرت أنك قد قلت: أصل الدين معرفة الرجال؛ وفقك الله.

و ذكرت أنه قد بلغك أنهم يزعمون أن الصلاة والزكاة وصوم شهر رمضان والحج والعمرة والمسجد الحرام «2» والشهر الحرام «3» رجال، وأن الطهر والاغتسال من الجنابة هو رجل، وكل فريضة افترضها الله عز وجل على عباده فهي رجال.

و أنهم ذكروا لك «4» بزعمهم أن من عرف ذلك الرجل فقد اكتفى بعلمه من غير عمل، وقد صلى وآتى الزكاة وصام وحج واعتمر، واغتسل من الجنابة وتطهر، وعظم حرمات الله والشهر الحرام والمسجد الحرام والبيت الحرام.

و أنهم ذكروا أن من عرف هذا بعينه وبحده وثبت في قلبه جاز له أن يتهاون بالعمل، وليس عليه أن يجتهد في العمل، ويزعمون أنه إذا عرفوا ذلك الرجل فقد قبلت منهم هذه الحدود لوقتها وإن لم يعملوا بها.

و أنه بلغك أنهم يزعمون أن الفواحش التي نهى الله عنها من الخمر والميسر والميتة والدم ولحم الخنزير هم رجال، وذكروا إنما حرم الله عز وجل من نكاح الأمهات والبنات والأخوات والعمات والخالات وبنات الأخ وبنات الأخت، وما حرم الله على المؤمنين «5» من النساء، إنما عنى بذلك نساء النبي (صلى الله عليه وآله)، وما سوى ذلك فمباح. «6» وذكرت أنه بلغك أنهم يترادفون المرأة الواحدة، ويتشاهدون بعضهم لبعض «7»، ويزعمون أن لهذا بطنا وظهرا يعرفونه؛ فالظاهر ما يتناهون عنه يأخذون به مدافعة عنهم، والباطن هو الذي يطلبون وبه أمروا بزعمهم.

و كنت تذكر الذي «8» عظم «9» عليك من ذلك حين «10» بلغك، فكتبت تسألني عن قولهم في ذلك، أحلال

---

(1) في «س» و«ط»: كما.

(2) في المصدر زيادة: والبيت الحرام والمشعر الحرام.

(3) في المصدر زيادة: هم.

(4) في المصدر: ذلك.

(5) في «س»: علي أمير المؤمنين (عليه السّلام). وما في المتن الأنسب.

(6) في المصدر زيادة: كلّه.

(7) في المصدر زيادة: بالزور.

(8) في المصدر: وكتبت تذكر الذين.

(9) في «ط»: الذي طمّ عظيم. وطمّ: كثر وعلا حتّى غلب.

(10) في «س»: حتّى.

هو أم حرام؟ وكتبت تسألني عن تفسير ذلك، وأنا أبينه لك حتى لا تكون من ذلك في عمى «1» ولا شبهة تدخل عليك.

و قد كتبت إليك في كتابي هذا تفسير ما سألت عنه فاحفظه الحفاظ «2» كله وعه، كما قال الله تعالى:

وَ تَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ «3» وأنا أصفه لك بحله «4» وأنفي عنك حرامه- إن شاء الله- كما وصفت لك، وأعرفكه حتى تعرفه- إن شاء الله تعالى- ولا تنكره، ولا قوة إلا بالله، والقوة والعزة لله جميعا.

أخبرك أنه من كان يؤمن ويدين بهذه الصفة التي سألتني عنها فهو مشرك بالله بين الشرك، لا يسع أحدا الشك فيه، وأخبرك أن هذا القول كان من قوم سمعوا ما لم يعقلوه عن أهله، ولم يعطوا فهم ذلك، ولم يعرفوا حدود ما سمعوا، فوضعوا حدود تلك الأشياء مقايسة برأيهم ومقتضى «5» عقولهم، ولم يضعوها على حدود ما أمروا، كذبا وافتراء على الله وعلى رسوله (صلى الله عليه وآله)، وجرأة على المعاصي، فكفى بهذا جهلا لهم، ولو أنهم وضعوها على حدودها التي حدت لهم وقبلوها لم يكن به بأس، ولكن حرفوها وتعدوا الحق، وكذبوا فيها وتهاونوا بأمر الله وطاعته.

و لكن أخبرك أن الله عز وجل حدها بحدودها لئلا يتعدى حدود الله أحد، ولو كان الأمر كما ذكروا لعذر الناس بجهل ما لم يعرفوا حد ما حد لهم فيه، ولكان المقصر والمتعدي حدود الله معذورا إذا لم يعرفها، ولكن جعلها الله حدودا محدودة لا يتعداها إلا مشرك كافر، قال الله عز وجل: تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوها وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ. «6» فأخبرك حقا يقينا أن الله تبارك وتعالى اختار لنفسه الإسلام دينا ورضيه لخلقه، فلم يقبل من أحد عملا إلا به، وبه بعث أنبياءه ورسله، ثم قال: وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْناهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ «7» فعليه وبه بعث أنبياءه ورسله ونبيه محمدا (صلى الله عليه وآله)، فأصل الدين معرفة الرسل وولايتهم، وأن الله عز وجل أحل حلالا وحرم حراما؛ فجعل حلاله حلالا إلى يوم القيامة، وجعل حرامه حراما إلى يوم القيامة.

فمعرفة الرسل وولايتهم وطاعتهم هي الحلال، فالمحلل ما حللوا، والمحرم ما حرموا، وهم أصله ومنهم الفروع الحلال، وحج البيت والعمرة، وتعظيمهم حرمات الله وشعائره ومشاعره، وتعظيم البيت الحرام والمسجد الحرام

---

(1) في «س»: غمّ.

(2) الحفاظ: المحافظة، وهو المواظبة والذبّ عن المحارم. «القاموس المحيط- حفظ- 2: 409».

(3) الحاقّة 69: 12.

(4) الحلّ: الحلال، وهو ضدّ الحرام. «الصحاح- حلل- 4: 1672».

(5) في «س»: ومنتهى.

(6) البقرة 2: 229.

(7) الاسراء 17: 105.

و الشهر الحرام، والطهر والاغتسال من الجنابة ومكارم الأخلاق ومحاسنها وجميع البر، وذكر ذلك في كتابه، فقال:

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسانِ وَإِيتاءِ ذِي الْقُرْبى وَيَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. «1» وعدوهم هم الحرام المحرم، وأولياؤهم هم الداخلون في أمرهم إلى يوم القيامة، وهم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، والخمر والميسر والزنا والربا والميتة والدم ولحم الخنزير هي الحرام والمحرم وأصل كل حرام، وهم الشر وأصل كل شر، ومنهم فروع الشر كله، ومن تلك الفروع؛ استحلالهم الحرام وإتيانهم إياه، ومن فروعهم تكذيب الأنبياء وجحود الأوصياء، وركوب الفواحش من الزنا والسرقة، وشرب الخمر والمسكر، وأكل مال اليتيم وأكل الربا، والخديعة والخيانة، وركوب المحارم كلها، وانتهاك المعاصي.

و إنما أمر الله بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى- يعني مودة ذي القربى واتباع «2» طاعتهم- وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، وهم أعداء الأنبياء وأوصياء الأنبياء، وهم المنهي عنهم وعن مودتهم وطاعتهم، يعظكم بهذا لعلكم تذكرون.

و أخبركم أني لو قلت لكم: إن الفاحشة والخمر والزنا والميتة والدم ولحم الخنزير هو رجل، وأنا أعلم أن الله عز وجل قد حرم هذا الأصل وحرم فروعه ونهى عنه، وجعل ولايته كمن

عبد من دون الله وثنا وشركاء، ومن دعا إلى عبادة نفسه كفرعون إذ قال: أنا ربكم الأعلى، فهذا كله «3» إن شئت قلت هو رجل، وهو إلى جهنم وكل من شايعه على ذلك، فإنهم مثل قول الله عز وجل: إِنَّما حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ «4» لصدقت، ثم أني لو قلت: إنه فلان، وهو ذلك كله، لصدقت أن فلانا هو المعبود من دون الله، والمتعدي لحدود الله التي نهى عنها أن تتعدى.

ثم أخبرك أن أصل الدين هو رجل، وذلك الرجل هو اليقين، وهو الإيمان، وهو إمام أهل زمانه، فمن عرفه عرف الله ودينه «5» وشرائعه، ومن أنكره أنكر الله ودينه، ومن جهله جهل الله ودينه وشرائعه، ولا يعرف الله ودينه بغير ذلك الإمام، كذلك جرى بأن معرفة الرجال دين الله.

و المعرفة على وجهين: معرفة ثابتة على بصيرة يعرف بها دين الله وتوصل إلى معرفة الله، فهذه المعرفة الباطنة «6» بعينها، الموجبة حقها، المستوجب عليها الشكر لله الذي من عليكم بها منا، من الله الذي يمن به على

---

(1) النّحل 16: 90.

(2) في المصدر و«ط» نسخة بدل: وابتغاء.

(3) في المصدر زيادة: على وجه.

(4) البقرة 2: 173.

(5) في «ط» زيادة: ومن لم يعرفه لا يعرف الله ودينه.

(6) في المصدر زيادة: الثابتة.

من يشاء من عباده، مع المعرفة الظاهرة، ومعرفة في الظاهر من الحق «1» على غير علم به، لا يستحق أهلها ما يستحق أهل المعرفة في الباطن على بصيرتهم، ولا يصلون بتلك المعرفة المقصرة إلى حق معرفة الله، كما قال في كتابه: وَلا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ «2» فمن شهد شهادة الحق لا يعقد عليها قلبه، ولا يتبصر بها «3»، لم يثبه الله ثواب من عقد عليها قلبه وأبصرها، وكذلك من تكلم بحرف «4» لا يعقد عليه قلبه، ولا يعاقب عليه عقوبة من عقد عليه قلبه، وثبت عليه على بصيرة.

و قد عرفت كيف كان حال أهل المعرفة في الظاهر، والإقرار بالحق على غير علم، في قديم الدهر وحديثه إلى انتهاء الأمر إلى نبي الله (صلى الله عليه وآله) وبعده صار الأمر إلى ما صار، وإلى ما انتهت معرفتهم به، فإنما عرفوا بمعرفة أعمالهم ودينهم الذي أتوا «5» به الله عز وجل، المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، وقد يقال: إن من دخل في هذا الأمر بغير يقين ولا بصيرة خرج منه كما كان دخل فيه، رزقنا الله وإياكم معرفة ثابتة على بصيرة وأجزل.

و أخبرك أني لو قلت: إن الصلاة والزكاة وصوم شهر رمضان والحج والعمرة والمسجد الحرام والبيت الحرام والمشعر الحرام والطهر والاغتسال من الجنابة وكل فريضة، كان ذلك هو النبي الذي جاء به من عند ربه لصدقت، لأن ذلك كله إنما يعرف بالنبي (صلى الله عليه وآله)، ولو لا معرفة ذلك النبي (صلى الله عليه وآله) والإقرار به والتسليم له ما عرفت ذلك، فذلك من الله عز وجل على من يمن به عليه، ولو لا ذلك لم أعرف شيئا من هذا.

فهذا كله ذلك النبي (صلى الله عليه وآله) أصله، وهو فرعه، وهو دعاني إليه، ودلني عليه، وعرفنيه، وأمرني به، وأوجب له علي الطاعة فيما أمرني به، ولا يسعني جهله، وكيف يسعني جهل من هو فيما بيني وبين الله عز وجل؟! وكيف يستقيم لي لو لا أني أصف دينا «6» غيره؟! وكيف لا يكون ذلك هو معرفة الرجل؟! وإنما هو الذي جاء به عن الله عز وجل، وإنما أنكر دين الله من أنكره بأن قال: أبعث الله بشرا رسولا؟! ثم قال: أبشر يهدوننا؟! فكفروا بذلك الرجل، وكذبوا به، وتولوا عنه وهم معرضون، وقالوا: لولا أنزل عليه ملك؟

فقال الله تبارك وتعالى: قُلْ- لهم- مَنْ أَنْزَلَ الْكِتابَ الَّذِي جاءَ بِهِ مُوسى نُوراً وَهُدىً لِلنَّاسِ «7» ثم قال في آية أخرى: وَلَوْ أَنْزَلْنا مَلَكاً لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لا يُنْظَرُونَ* وَلَوْ جَعَلْناهُ مَلَكاً لَجَعَلْناهُ رَجُلًا. «8»

---

(1) في المصدر: ومعرفة في الظاهر فأهل المعرفة في الظاهر الذين علموا أمرنا بالحقّ.

(2) الزّخرف 43: 86.

(3) في المصدر: ولا يبصر ما يتكلّم به.

(4) في المصدر: بجور.

(5) في المصدر: دانوا.

(6) في المصدر زيادة: هو الذي أتاني به ذلك النبيّ (صلى الله عليه وآله) أن أصف أن الدّين.

(7) الأنعام 6: 91.

(8) الأنعام 6: 8 و9.

و الله تبارك وتعالى إنما أحب أن يعرف بالرجال، وأن يطاع بطاعتهم، فجعلهم سبيله ووجهه الذي يؤتى منه، لا يقبل من العباد غير ذلك لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ «1» وقال فيما أوجب من محبته لذلك:

مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً «2».

فمن قال لك: إن هذه الفريضة كلها هي رجل، وهو يعرف حد ما يتكلم به فقد صدق، ومن قال على الصفة التي ذكرت بغير طاعة لم يغن التمسك بالأصل بترك الفرع شيئا، كما لا تغني شهادة أن لا إله إلا الله بترك شهادة أن محمدا رسول الله (صلى الله عليه وآله).

و لم يبعث الله نبيا قط إلا بالبر والعدل والمكارم، ومحاسن الأخلاق ومحاسن الأعمال، والنهي عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن، فالباطن منها ولاية أهل الباطل «3» والظاهر منها فروعهم.

و لم يبعث الله نبيا قط يدعو إلى معرفة ليس معها طاعة في أمر أو نهي، إنما يقبل الله من العباد العمل بالفرائض التي فرضها «4» على حدودها، مع معرفة من جاءهم بها من عنده ودعاهم إليه، فأول ذلك معرفة من دعا إليه، ثم طاعته فيما افترض وأمر به ممن لا طاعة له.

و إنه من عرف أطاع، ومن أطاع حرم الحرام ظاهره وباطنه، ولا يكون تحريم الباطن لاستحلال الظاهر، إنما حرم الله الظاهر بالباطن، والباطن بالظاهر معا جميعا، و[لا يكون] الأصل والفرع والباطن الحرام حراما وظاهره [حلالا]، ويحرم الباطن ويستحل الظاهر.

كذلك لا يستقيم أن يعرف صلاة الباطن ولا يعرف صلاة الظاهر، ولا الزكاة، ولا الصوم، ولا الحج، ولا العمرة، ولا المسجد الحرام، وجميع حرمات الله وشعائره أن تترك بمعرفة الباطن لأن باطنه ظهره، ولا يستقيم واحد منهما إلا بصاحبه، إذا كان الباطن حراما خبيثا فالظاهر منه حرام [خبيث، إنما يشبه الباطن بالظاهر من زعم] أنه إذا عرف اكتفى بغير طاعة وقد كذب وأشرك، وذلك لم يعرف ولم يطع.

و إنما قيل: اعرف واعمل ما شئت من الخير، فإنه يقبل ذلك منك، ولا يقبل ذلك منك بغير معرفة، فإذا عرفت فاعمل لنفسك ما شئت من الطاعة والخير- قل أو كثر- بعد أن

لا تترك شيئا من الفرائض والسنن الواجبة، فإنه مقبول منك جميع أعمالك.

و أخبرك أنه من عرف [أطاع]، فإذا عرف صلى وصام وحج واعتمر، وعظم حرمات الله كلها ولم يدع منها شيئا، وعمل بالبر كله ومكارم الأخلاق كلها، واجتنب سيئها، وكل ذلك هو النبي رسول الله (صلى الله عليه وآله) والنبي (صلى الله عليه وآله) أصله، وهو أصل هذا كله، لأنه هو الذي جاء به ودل عليه وأمر به.

و لا يقبل الله عز وجل من أحد شيئا إلا به، فمن عرفه اجتنب الكبائر والفواحش كلها ما ظهر منها وما بطن،

---

(1) الأنبياء 21: 23.

(2) النّساء 4: 80.

(3) في «س»: الباطن.

(4) في المصدر: افترضها.

و حرم المحارم كلها، لأنه بمعرفة النبي (صلى الله عليه وآله) وطاعته دخل فيما دخل فيه النبي (صلى الله عليه وآله)، وخرج بما خرج عنه.

و من زعم أنه يحلل الحلال ويحرم الحرام بغير معرفة النبي (صلى الله عليه وآله)، لم يحلل له حلالا ولم يحرم له حراما، وأن من صلى وزكى وحج واعتمر وفعل البر كله بغير معرفة من افترض الله طاعته فإنه لم يقبل منه شيئا من ذلك، ولم يصل، ولم يصم، ولم يزك، ولم يحج ولم يعتمر، ولا اغتسل غسل الجنابة، ولم يتطهر، ولم يحرم لله حراما، ولم يحل ولم يصل صلاة، وإن ركع وسجد، ولا له زكاة، وإن أخرج من كل أربعين درهما درهما، ولا له حج ولا له عمرة. وإنما يقبل ذلك كله بمعرفة رجل، وهو من أمر الله خلقه بطاعته والأخذ عنه، فمن عرفه وأخذ عنه فقد أطاع الله عز وجل».

و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

12- باب في معنى الثقلين والخليفتين من طريق المخالفين

186/ 1- (مسند أحمد بن حنبل) يرفعه إلى علي بن ربيعة، قال: لقيت زيد بن أرقم وهو داخل على المختار- أو خارج من عنده- فقلت له: أسمعت رسول الله (صلى الله عليه

وآله) يقول: «إني تارك فيكم الثقلين؟». قال: نعم.

187/ 2- ومن (مسند أحمد بن حنبل) أيضا، يرفعه إلى أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إني تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي؛ الثقلين، وأحدهما أكبر من الآخر؛ كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض».

قال: قال ابن نمير: قال أصحابنا عن الأعمش، أنه قال: «انظروا كيف تخلفوني فيهما؟».

188/ 3- (صحيح مسلم) يرفعه إلى زيد بن حيان، قال: انطلقت أنا وحصين بن سبرة، وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم، قال: فلما جلسنا إليه، قال له حصين: لقد تلقيت- يا زيد- خيرا كثيرا، رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسمعت حديثه، وغزوت معه، وصليت معه، لقد لقيت- يا زيد- خيرا كثيرا، حدثنا- يا زيد- ما سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال: يا بن أخي- والله- لقد كبرت سني وقدم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فما حدثتكم فاقبلوه، وما لا، فلا تكلفونيه.

ثم قال: قام رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوما فينا خطيبا بماء يدعى خما فيما بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال: «أما بعد- أيها الناس- إنما أنا بشر مثلكم، يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين: أولهما كتاب الله فيه النور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به». فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: «و أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي».

فقال حصين: ومن أهل بيته، أليس نساؤه من أهل بيته؟

فقال: ليس نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرمت عليهم الصدقة.

1- مسند أحمد بن حنبل 4: 371.

2- مسند أحمد بن حنبل 3: 14، 17، 26، 59.

3- صحيح مسلم 4: 1873/ 36.

189/ 4- (مسند ابن حنبل) يرفعه إلى زيد بن حيان، عن زيد بن أرقم، قال: دخلنا- وساق الحديث الأول- حتى قال: «ألا وإني تارك فيكم الثقلين: أحدهما كتاب الله، وهو حبل من اتبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على ضلالة».

فقلنا: من أهل بيته، نساؤه؟

قال: لا- أيم الله- إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر، ثم يطلقها فترجع إلى أهلها وقومها، وأهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده.

190/ 5- (تفسير الثعلبي) في سورة آل عمران في قوله تعالى: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً «1» يرفعه إلى أبي سعيد الخدري، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «أيها الناس، قد تركت فيكم الثقلين خليفتين، إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدي، أحدهما أكبر من الآخر؛ كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض».

ابن المغازلي في (مناقبه) كالحديث الذي نقلته من (مسند ابن حنبل) قبل الذي من (تفسير الثعلبي) يرفعه بسنده إلى زيد أيضا. «2» ومنها مثل الذي نقلته من (صحيح مسلم) إلى زيد أيضا. «3»

191/ 6- ومن (مناقبه) أيضا يرفعه إلى أبي سعيد الخدري، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال: «إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني قد تركت فيكم الثقلين: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا ماذا تخلفوني فيهما».

192/ 7- أحمد بن حنبل في (مسنده): بإسناده إلى إسرائيل، عن عثمان بن المغيرة، عن علي بن ربيعة، قال: لقيت زيد بن أرقم- وهو داخل على المختار، أو خارج من عنده- فقلت له: أما سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «إني تارك فيكم الثقلين؟» قال: نعم.

193/ 8- مصنف (الصحاح الستة) عن سنن أبي داود والترمذي، بإسنادهما عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال: «إني تارك فيكم ثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر؛ وهو كتاب الله حبل 4- مسند أحمد بن حنبل 4: 366.

5- أخرجه في ينابيع المودّة: 241، عن الثعلبي.

6- مناقب ابن المغازلي: 235/ 283.

7- مسند أحمد بن حنبل 4: 371.

8- سنن الترمذي 5: 663/ 3788، الطرائف: 115/ 175.

---

(1) آل عمران 3: 103.

(2) مناقب ابن المغازلي: 234/ 281.

(3) مناقب ابن المغازلي: 235/ 283.

ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني في عترتي».

194/ 9- ابن المغازلي بإسناده إلى ابن أبي الدنيا، في كتاب (فضائل القرآن) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، وقرابتي- قال-: آل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس».

195/ 10- وعنه، إلى علي بن ربيعة، قال: لقيت زيد بن أرقم وهو يريد أن يدخل على المختار، فقلت:

بلغني عنك! قال: وما هو؟ قلت: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «إني قد تركت فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي؟». قال: اللهم نعم.

196/ 11- وعنه، بإسناده- أيضا- قال: قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «إني فرطكم على الحوض، فأسألكم حين تلقوني عن ثقلي كيف تخلفوني فيهما». فاعتل علينا لا ندري ما الثقلان حتى قام رجل من المهاجرين، فقال: يا نبي الله، بأبي أنت وأمي، ما الثقلان؟

قال: «الأكبر منهما كتاب الله، طرف بيد الله تعالى، وطرف بأيديكم، فتمسكوا به، ولا تولوا ولا تعرضوا؛ والأصغر منهما عترتي من استقبل قبلتي وأجاب دعوتي، فلا تقتلوهم ولا تقهروهم، فإني سألت لهم اللطيف الخبير فأعطاني أن يردا علي الحوض كهاتين- وأشار بالمسبحة- ولو شئت قلت كهاتين- بالسبابة والوسطى- ناصر هما ناصري، وخاذلهما خاذلي، وعدوهما عدوي، ألا وإنه لن تهلك أمة قبلكم حتى تدين بأهوائها، وتظاهر على نبوتها، وتقتل من يأمر بالقسط فيها».

197/ 12- الحميدي في (الجمع بين الصحيحين) في مسند زيد بن أرقم، عن عدة طرق؛ فمنها بإسناده إلى النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: قام فينا خطيبا، بماء يدعى خما، بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: «أما بعد، أيها الناس، إنما أنا بشر مثلكم، يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم الثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به- فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال-: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي».

9- نقله عنه العلّامة المجلسي في البحار 23: 109/ 13، والسيد علي بن موسى ابن طاوس في الطرائف: 116/ 177، والسيد المرعشي في إحقاق الحقّ 9: 359. ولم نجده في مناقب ابن المغازلي.

10- نقله عنه العلّامة المجلسي في البحار 23: 109/ 14، والسيد علي بن موسى ابن طاوس في الطرائف: 116/ 178، ولم نجده في مناقب ابن المغازلي.

11- نقله عنه العلّامة المجلسي في البحار 23: 109/ 15، والسيد علي بن موسى ابن طاوس في الطرائف: 116/ 179، والسيد المرعشي في إحقاق الحقّ 6: 342. ولم نجده في مناقب ابن المغازلي.

12- صحيح مسلم 4: 1873/ 36، الطرائف لابن طاوس: 122/ 186 عن الحميدي.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 64

198/ 13- وفي أحدى روايات الحميدي، فقلنا: من أهل بيته، نساؤه؟

قال: لا وايم الله، إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر، ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها، الخبر.

199/ 14- (مسند أحمد بن حنبل) يرفعه إلى زيد بن ثابت، قال: قال: رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض- أو ما بين السماء إلى الأرض- وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض».

200/ 15- ابن شاذان: عن مجاهد، قال: قيل لابن عباس: ما تقول في علي بن أبي طالب (عليه السلام)؟ فقال:

ذكرت- والله- أجل الثقلين، سبق بالشهادتين، وصلى القبلتين «1»، وبايع البيعتين، وأعطي السبطين، وهو أبو السبطين الحسن والحسين، ردت عليه الشمس مرتين، من بعد ما غابت عن القبلتين، وجرد السيف تارتين، وصاحب الكرتين، ومثله كمثل ذي القرنين، ذاك مولانا علي بن أبي طالب (عليه السلام).

201/ 16- وعنه، يرفعه إلى زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعلي بن أبي طالب، [و اعلموا أن عليا] أفضل لكم من كتاب الله، لأنه مترجم لكم عن كتاب الله».

202/ 17- ومن (الجمع بين الصحاح الستة) من صحيح أبي داود السجستاني- وهو السنن- ومن صحيح الترمذي، عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أطول من الآخر؛ وهو كتاب الله، حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروني كيف تخلفوني في عترتي؟».

قال سفيان: أهل بيته هم ورثة علمه، لأنه لا يورث من الأنبياء إلا العلم، وهو كقول نوح: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً «2» يريد ديني، والعلماء من أهل دينه المقتدون به والعاملون بما جاء به، لهم فضلان.

13- صحيح مسلم 4: 1874 ذيل الحديث 37، الطرائف لابن طاوس: 122 ذيل الحديث 186 عن الحميدي.

14- مسند أحمد بن حنبل 5: 181.

15- مائة منقبة: 143، منقبة 75، مقتل الحسين (عليه السّلام) للخوارزمي 1: 47، مناقب الخوارزمي: 235، ينابيع المودّة: 139.

16- مائة منقبة: 161 منقبة 86، إرشاد القلوب: 378.

17- جامع الأصول 1: 187، العمدة: 72/ 89.

---

(1) في «س»: عن العينين.

(2) نوح 71: 28.

13- باب في العلة التي من أجلها أتى القرآن باللسان العربي، وأن المعجزة في نظمه، ولم صار جديدا على مر الأزمان؟

203/ 1- محمد بن يعقوب: عن الحسين بن محمد، عن أحمد بن محمد السياري، عن أبي يعقوب البغدادي، قال: قال ابن السكيت لأبي الحسن (عليه السلام): لماذا بعث الله موسى بن عمران بالعصا وبيده البيضاء وآلة السحر، وبعث عيسى بآلة الطب، وبعث محمدا (صلى الله عليه وآله وعلى جميع الأنبياء) بالكلام والخطب؟

فقال أبو الحسن (عليه السلام): «لما بعث الله موسى كان الغالب على أهل عصره السحر، فأتاهم من عند الله بما لم يكن في وسعهم، وما أبطل به سحرهم، وما أثبت به الحجة عليهم. وإن الله بعث عيسى في وقت قد ظهرت فيه الزمانات، «1» واحتاج الناس

إلى الطب، فأتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله، وبما أحيا لهم الموتى، وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله، وأثبت به الحجة عليهم. وإن الله بعث محمدا (صلى الله عليه وآله) في وقت كان الغالب على عصره الخطب والكلام- وأظنه قال: الشعر- فأتاهم من عند الله من مواعظه وحكمه ما أبطل به قولهم وأثبت به الحجة عليهم».

قال: فقال ابن السكيت: تالله، ما رأيت مثلك قط، فما الحجة على الخلق اليوم؟

قال: فقال (عليه السلام): «العقل، يعرف به الصادق على الله فيصدقه، والكاذب على الله فيكذبه».

قال: فقال ابن السكيت: هذا- والله- هو الجواب.

204/ 2- محمد بن علي بن بابويه، قال: حدثنا الحاكم أبو علي الحسين بن أحمد البيهقي، قال: حدثني محمد بن يحيى الصولي، قال: حدثني محمد بن موسى الرازي، قال: حدثني أبي، قال: ذكر الرضا (عليه السلام) يوما القرآن فعظم الحجة فيه والآية والمعجزة في نظمه، فقال: «هو حبل الله المتين، وعروته الوثقى، وطريقته المثلى، المؤدي إلى الجنة، والمنجي من النار، لا يخلق «2» على الأزمنة، ولا يغث «3» على الألسنة، لأنه لم يجعل لزمان دون 1- الكافي 1: 18/ 20.

2- عيون أخبار الرّضا (عليه السّلام) 2: 130/ 9.

---

(1) الزّمانة: العاهة، وآفة في الحيوان، وهو مرض يدوم زمانا طويلا، وجمعها زمانات. «مجمع البحرين- زمن- 6: 260».

(2) خلق الثوب: أي بليّ. «الصحاح- خلق- 4: 1472».

(3) غثّ حديث القوم: أي رد وو فسد. «الصحاح- غثث- 1: 288».

زمان، بل جعل دليل البرهان، والحجة على كل إنسان لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ». «1»

205/ 3- وعنه، قال: حدثنا الحاكم أبو علي الحسين بن أحمد البيهقي، قال: حدثني محمد بن يحيى الصولي، قال: حدثني القاسم بن إسماعيل أبو ذكوان، قال: سمعت إبراهيم بن العباس يحدث عن الرضا (عليه السلام)، عن أبيه موسى بن جعفر (عليه السلام)، إن رجلا سأل أبا عبدالله (عليه السلام): ما بال القرآن لا يزداد عند النشر والدرس إلا

غضاضة «2»؟ فقال: «لأن الله تعالى لم يجعله لزمان دون زمان، ولا لناس دون ناس، فهو في كل زمان جديد، وعند كل قوم غض إلى يوم القيامة».

3- عيون أخبار الرّضا (عليه السّلام) 2: 87/ 32.

---

(1) فصّلت 41: 42.

(2) شيء غضّ: أي طريّ. تقول مه: غضضت وغضضت غضاضة وغضوضة. «الصحاح- غضض- 3: 1095».

14- باب أن كل حديث لا يوافق القرآن فهو مردود

206/ 1- محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن على كل حق حقيقة، وعلى كل صواب نورا، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فدعوه».

207/ 2- وعنه: عن محمد بن يحيى، عن عبدالله بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن عبدالله بن أبي يعفور، قال: وحدثني الحسين بن أبي العلاء أنه حضر ابن أبي يعفور في هذا المجلس، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن اختلاف الحديث يرويه من نثق به، ومنهم من لا نثق به. قال: «إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهدا من كتاب الله عز وجل أو من قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) «1»، وإلا فالذي جاءكم به أولى به».

208/ 3- وعنه: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي عن أيوب بن الحر، قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام)، يقول: «كل شيء مردود إلى الكتاب والسنة، وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف».

209/ 4- وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة، عن أيوب بن راشد، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: «ما لم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف».

210/ 5- وعنه: عن محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم وغيره، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: «خطب النبي (صلى الله

عليه وآله) بمنى فقال: أيها الناس، ما جاءكم عني يوافق 1- الكافي 1: 55/ 1.

2- الكافي 1: 255/ 2.

3- الكافي 1: 55/ 3.

4- الكافي 1: 55/ 4.

5- الكافي 1: 56/ 5.

---

(1) جزاء الشرط محذوف أي فاقبلوه، وقوله: «فالذي جاءكم به أولى به» أي ردّوه عليه ولا تقبلوا منه فإنّه أولى بروايته، وأن يكون عنده لا يتجاوزه، مرآة العقول 1: 228.

كتاب الله فأنا قلته، وما جاءكم «1» بخلاف كتاب الله فلم أقله».

211/ 6- وعنه: بهذا الإسناد، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام)، يقول: «من خالف كتاب الله وسنة محمد (صلى الله عليه وآله) فقد كفر».

212/ 7- العياشي: عن هشام بن الحكم، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في خطبة بمنى أو بمكة: يا أيها الناس، ما جاءكم عني يوافق القرآن فأنا قلته، وما جاءكم عني لا يوافق القرآن فلم أقله».

213/ 8- عن إسماعيل بن أبي زياد السكوني، عن جعفر «2»، عن أبيه، عن علي (صلوات الله عليه)، قال: «الوقوف عند الشبهة خير من الاقتحام «3» في الهلكة، «4» وتركك حديثا لم تروه خير من روايتك حديثا لم تحصه، إن على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نورا، فما وافق كتاب الله فخذوا به، وما خالف كتاب الله فدعوه».

214/ 9- عن محمد بن مسلم، قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): «يا محمد، ما جاءك في رواية من بر أو فاجر يوافق القرآن فخذ به، وما جاءك في رواية من بر أو فاجر يخالف القرآن تأخذ به».

215/ 10- عن أيوب بن حر، قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: «كل شيء مردود إلى الكتاب والسنة، وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف».

216/ 11- عن كليب الأسدي، قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: «ما أتاكم عنا من حديث لا يصدقه كتاب الله فهو باطل».

217/ 12- عن سدير، قال: كان أبو جعفر (عليه السلام) وأبو عبدالله (عليه السلام) لا يصدق علينا إلا بما يوافق كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله).

218/ 13- عن الحسن بن الجهم، عن العبد الصالح (عليه السلام)، قال: «إذا جاءك الحديثان المختلفان فقسهما على كتاب الله وعلى أحاديثنا، فإن أشبههما فهو حق، وإن لم يشبههما فهو باطل».

6- الكافي 1: 56/ 6.

7- تفسير العيّاشي 1: 8/ 1.

8- تفسير العيّاشي 1: 8/ 2.

9- تفسير العيّاشي 1: 8/ 3.

10- تفسير العيّاشي 1: 9/ 4.

11- تفسير العيّاشي 1: 9/ 5.

12- تفسير العيّاشي 1: 9/ 6.

13- تفسير العيّاشي 1: 9/ 7.

---

(1) في «ط» زيادة: عني.

(2) في المصدر: عن أبي جعفر.

(3) الاقتحام: الدخول في الشّيء بشدّة وقوّة. «مجمع البحرين- قحم- 6: 134».

(4) الهلكة: الهلاك. «الصحاح- هلك- 4: 1617».

15- باب في أول سورة نزلت وآخر سورة

219/ 1- محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد وسهل بن زياد، عن منصور بن العباس، عن محمد بن الحسن بن السري، عن عمه علي بن السري، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: «أول ما نزل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ* اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ «1» وآخره سورة إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ». «2»

220/ 2- محمد بن علي بن بابويه: عن أحمد بن علي بن إبراهيم (رضي الله عنه)، قال: حدثني أبي، عن حدي إبراهيم بن هاشم، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد، قال: قال الرضا (عليه السلام): «سمعت أبي يحدث عن أبيه (عليهما السلام)، أن أول سورة

نزلت بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ* اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ «3» وآخر سورة نزلت إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ». «4»

221/ 3- سعد بن عبدالله: عن أحمد بن محمد بن عيسى، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب وغيرهما، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن هشام بن سالم، عن سعد بن طريف الخفاف، قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام):

ما تقول فيمن أخذ عنكم علما فنسيه؟ قال: «لا حجة عليه، إنما الحجة على من سمع منا حديثا فأنكره، أو بلغه فلم يؤمن به وكفر، فأما النسيان فهو موضوع عنه، إن أول سورة نزلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله): سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى «5» فنسيها فلم تلزمه حجة في نسيانها، ولكن الله تبارك وتعالى أمضى له ذلك، ثم قال: سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسى». «6»

1- الكافي 2: 460/ 5.

2- عيون أخبار الرّضا (عليه السّلام) 2: 6/ 12.

3- مختصر بصائر الدرجات: 93.

---

(1) العلق: 96: 1.

(2) النّصر 110: 1.

(3) العلق 96: 1.

(4) النّصر 110: 1.

(5) الأعلى 87: 1.

(6) الأعلى 87: 6.

16- باب في ذكر الكتب المأخوذ منها الكتاب

1- تفسير الشيخ الثقة أبي الحسن علي بن إبراهيم، فكل ما ذكرته عنه فهو منه.

2- تفسير الشيخ أبو النضر محمد بن مسعود العياشي، وكل ما ذكرته عنه فهو منه.

3- كتاب بصائر الدرجات للشيخ الثقة أبي جعفر محمد بن الحسن الصفار، وكل ما ذكرته عنه فهو منه.

4- كتاب بصائر الدرجات للشيخ الثقة سعد بن عبدالله القمي. «1» 5- كتاب الكافي للشيخ ثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني، وكل ما ذكرته عنه فهو منه.

6- كتاب الشيخ الثقة أبي العباس عبدالله بن جعفر الحميري قرب الإسناد، وكل ما ذكرته عنه فهو منه.

7- كتاب غيبة الشيخ الجليل أبي عبدالله محمد بن إبراهيم المعروف بابن زينب، وكل ما ذكرته عنه فهو منه.

8- كتب الشيخ أبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان المفيد:

أ- كتاب الإرشاد.

ب- كتاب الأمالي.

ج- كتاب الإختصاص.

9- كتاب الزهد للحسين بن سعيد الثقة الأهوازي.

10- كتاب التمحيص له أيضا.

11- كتاب سليم بن قيس الهلالي.

12- كتاب روضة الواعظين للشيخ الجليل محمد بن أحمد بن علي الفتال، المعروف بابن الفارسي.

13- كتاب الشيخ الفقيه أبي الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن شاذان.

14- كتاب مسائل الثقة الجليل علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين (عليهم السلام)، عن أخيه أبي الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام).

15- كتب الشيخ الثقة رئيس المحدثين أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي:

---

(1) مراده مختصر بصائر الدرجات.

أ- كتاب من لا يحضره الفقيه.

ب- كتاب كمال الدين وتمام النعمة، في الغيبة.

ج- كتاب معاني الأخبار.

د- كتاب علل الشرائع.

هـ- كتاب بشارات الشيعة.

و- كتاب صفات الشيعة.

ز- كتاب التوحيد.

ح- كتاب عيون أخبار الرضا (عليه السلام).

ط- كتاب الخصال.

ي- كتاب ثواب الأعمال وعقاب الأعمال.

16- كتب شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي:

أ- كتاب التهذيب.

ب- كتاب الاستبصار.

ج- كتاب الأمالي. «1» 17- كتاب الخصائص للسيد الأجل محمد بن الحسين الرضي الموسوي.

18- كتاب المناقب الفاخرة في العترة الطاهرة للسيد الرضي أيضا.

19- كتاب المحاسن للشيخ الثقة أبي جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي.

20- كتاب تفسير مجمع البيان لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي.

21- كتاب جوامع الجامع للطبرسي.

22- كتاب كشف نهج البيان تفسير الشيخ محمد بن الحسن الشيباني.

23- كتاب صحيفة الرضا (عليه السلام).

24- كتاب مصباح الشريعة ينسب لمولانا وإمامنا جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام).

25- كتاب الفاضل ولي بن نعمة الله الحسيني الرضوي الحائري، المسمى بمنهاج الحق واليقين.

26- كتاب تفسير نهج البيان. «2» 27- كتاب جامع الأخبار، والأخذ منه قليل.

28- كتاب تأويل الآيات الباهرة في العترة الطاهرة، تأليف الشيخ الكامل شرف الدين النجفي.

---

(1) زاد في «ط»: كتاب المجالس.

(2) هو نفس الكتاب المتقدّم في (22)، أنظر الذريعة 18: 523.

29- كتاب الشيخ محمد بن العباس بن مروان بن الماهيار- بالياء المنقطة تحتها نقطتين، وبعد الألف الراء المهملة- المعروف ب (ابن الجحام) بالجيم المضمومة والحاء المهملة بعدها، أبو عبدالله البزاز، بالباء الموحدة من تحت والزايين المعجمتين بينهما ألف.

قال النجاشي، والعلامة في الخلاصة: إنه ثقة ثقة، وهو كتاب ما أنزل من القرآن في أهل البيت (عليهم السلام)، قال النجاشي والعلامة: قال جماعة من أصحابنا: إنه لم يصنف في معناه مثله، وقيل: إنه ألف ورقة. انتهى كلامهما.

و هذا الكتاب لم أقف عليه، لكن أنقل عنه ما نقله الشيخ شرف الدين النجفي المقدم ذكره، ولم يتفق له العثور على مجموع كتاب محمد بن العباس، بل من بعض سورة الإسراء إلى آخر القرآن، وأنا إن شاء الله تعالى أذكر ما ذكره عنه.

30- كتاب تحفة الإخوان.

31- كتاب الطرائف للسيد أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد ابن طاوس.

32- كتاب تحفة الأبرار للسيد حسين بن مساعد الحسيني النجفي، وما أنقله عن الجمهور، من هذا الكتاب ومن الذي قبله، من كتاب الطرائف.

33- كتاب ربيع الأبرار تصنيف محمود الزمخشري الملقب عندهم جار الله.

34- كتاب الكشاف له أيضا.

35- كتاب موفق بن أحمد، وهذان الرجلان من أعيان علماء الجمهور.

36- كتاب المناقب للشيخ الفاضل محمد بن علي بن شهر آشوب.

37- كتاب الشيخ الفاضل أبي الحسين ورام.

38- كتاب الاحتجاج للشيخ أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي.

39- كتاب كامل الزيارات للشيخ الثقة أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه.

40- كتاب الشيخ عمر بن إبراهيم الأوسي.

41- كتاب تفسير مولانا وإمامنا أبي محمد الحسن بن علي العسكري (عليهما السلام).

42- كتاب الشيخ الفاضل رجب البرسي.

و غير ذلك من الكتب يأتي ذكرها في الكتاب.

17- باب في ما ذكره الشيخ علي بن إبراهيم في مطلع تفسيره

قال: بسم الله الرحمن الرحيم تفسير الكتاب المجيد، المنزل من عند العزيز الحميد، الفعال لما يريد على محمد النبي الرشيد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو تفسير مولانا أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق (صلى الله عليه وعلى آبائه وأبنائه وسلم تسليما). «1»

[قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «فجاءهم النبي (صلى الله عليه وآله)] بنسخة ما في الصحف الأولى، وتصديق الذي بين يديه، وتفصيل الحلال من ريب الحرام، ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق لكم، فيه أنباء ما مضى، وعلم ما يأتي إلى يوم القيامة، وحكم ما بينكم، وبيان ما أصبحتم فيه تختلفون، ولو سألتموني لأخبرتكم عنه لأني أعلمكم».

و

قال النبي (صلى الله عليه وآله)، في حجة الوداع، في مسجد الخيف: «إني فرطكم، وإنكم واردون علي الحوض، عرضه ما بين بصرى وصنعاء، فيه قدحان من فضة عدد النجوم، ألا وإني سائلكم عن الثقلين».

قالوا: يا رسول الله، وما الثقلان؟

قال: «كتاب الله الثقل الأكبر، طرف بيد الله، وطرفه الآخر بأيديكم، فتمسكوا به لن تضلوا ولن تزلوا، والثقل الأصغر عترتي وأهل بيتي، فإنه نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، كإصبعي هاتين- وجمع بين سبابتيه- ولا أقول كهاتين- وجمع بين سبابته والوسطى- فتفضل هذه على هذه».

فالقرآن عظيم قدره، جليل خطره، بين شرفه، من تمسك به هدي، ومن تولى عنه ضل وزل، وأفضل ما عمل به القرآن، لقول الله عز وجل لنبيه (صلى الله عليه وآله): وَنَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرى لِلْمُسْلِمِينَ «2» وقال: وَأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ «3» ففرض الله عز وجل على نبيه (صلى الله عليه وآله) أن يبين للناس ما في القرآن من الأحكام والفرائض والسنن، وفرض على الناس التفقه والتعليم

(1) هذا كلام السيّد البحراني (رضوان الله عليه)، وبعده مقدّمة عليّ بن إبراهيم (رحمه الله) في تفسيره 1: 1. ولم يذكر مصنّف البرهان المقدّمة من أوّلها، بل بدأ بخطبة أمير المؤمنين (عليه السّلام) من آخرها.

(2) النّحل 16: 89.

(3) النحل 16: 44.

و العمل بما فيه حتى لا يسع أحدا جهله، ولا يعذر في تركه.

و نحن ذاكرون ومخبرون بما ينتهي إلينا، ورواه مشايخنا وثقاتنا، عن الذين فرض الله طاعتهم، وأوجب ولايتهم، ولا يقبل العمل إلا بهم.

و هم الذين وصفهم الله تبارك وتعالى، وفرض سؤالهم، والأخذ منهم، فقال: فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ «1» فعلمهم عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهم الذين قال الله تبارك وتعالى في كتابه المجيد، وخاطبهم في قوله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ* وَجاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهادِهِ هُوَ اجْتَباكُمْ وَما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْراهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هذا- القرآن- لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ- يا معشر الأئمة- وَتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ. «2» فرسول الله شهيد عليهم، وهم شهداء على الناس، فالعلم عندهم، والقرآن معهم، ودين الله عز وجل الذي ارتضاه لأنبيائه وملائكته ورسله منهم يقتبس، وهو قول أمير المؤمنين (عليه السلام): «ألا إن العلم الذي هبط به آدم (عليه الصلاة والسلام) من السماء إلى الأرض، وجميع ما فضل «3» به النبيون إلى خاتم النبيين، عندي وعند عترة خاتم النبيين، فأين يتاه بكم، بل أين تذهبون؟».

و

قال أيضا أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبته: «لقد علم المستحفظون من أمة «4» محمد (صلى الله عليه وآله) أنه قال: إني وأهل بيتي مطهرون، فلا تسبقوهم فتضلوا، ولا تتخلفوا عنهم فتزلوا، ولا تخالفوهم فتجهلوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم، «5» أعلم الناس كبارا، وأحلم الناس صغارا، فاتبعوا الحق وأهله حيث كان».

ففي الذي ذكرنا من عظيم خطر القرآن وعلم الأئمة (صلوات الله عليهم) كفاية لمن شرح الله صدره، ونور قلبه، وهداه للإيمان، ومن عليه بدينه، وبالله نستعين، وعليه نتوكل، وهو

حسبنا ونعم الوكيل. «6» فالقرآن منه ناسخ، ومنه منسوخ، ومنه محكم، ومنه متشابه، ومنه خاص، ومنه عام، ومنه تقديم، ومنه تأخير، ومنه منقطع معطوف، ومنه حرف مكان حرف، ومنه محرف، ومنه على خلاف ما أنزل الله عز وجل.

و منه لفظه عام ومعناه خاص، ومنه لفظه خاص ومعناه عام، ومنه آيات بعضها في سورة وتمامها في سورة أخرى، ومنه ما «7» تأويله في تنزيله، ومنه ما تأويله مع تنزيله، ومنه ما تأويله قبل تنزيله، ومنه ما تأويله بعد تنزيله، ومنه رخصة إطلاق بعد الحصر، ومنه رخصة صاحبها فيها بالخيار، إن شاء فعل، وإن شاء ترك، ومنه رخصة

---

(1) النّحل 16: 43.

(2) الحجّ 22: 77 و78.

(3) في المصدر: ما فضلت.

(4) في «ط» نسخة بدل، والمصدر: أصحاب.

(5) في المصدر زيادة: هم.

(6) في المصدر زيادة: قال أبو الحسن علي بن إبراهيم الهاشمي القمي.

(7) (ما) ليس في «ط».

ظاهرها خلاف باطنها، يعمل بظاهرها ولا يدان بباطنها، ومنه على لفظ الخبر ومعناه حكاية عن قوم، ومنه آيات نصفها منسوخة ونصفها متروكة على حالها، ومنه مخاطبة لقوم ومعناه لقوم آخرين، ومنه مخاطبة للنبي (عليه وآله السلام) والمعني أمته، ومنه ما لفظه واحد «1» ومعناه جمع، ومنه ما لا يعرف تحريمه إلا بتحليله.

و منه رد على الملحدين، ومنه رد على الزنادقة، ومنه رد على الثنوية «2»، ومنه رد على الجهمية «3»، ومنه رد على الدهرية «4»، ومنه رد على عبدة النيران، ومنه رد على عبدة الأوثان، ومنه رد على المعتزلة، ومنه رد على القدرية «5»، ومنه رد على المجبرة «6»، ومنه رد على كل من أنكر من المسلمين الثواب والعقاب بعد الموت يوم القيامة، ومنه رد على من أنكر المعراج والإسراء، ومنه رد على من أنكر الميثاق في الذر، ومنه رد على من أنكر خلق الجنة والنار، ومنه رد على من أنكر المتعة والرجعة، ومنه رد على من وصف الله عز وجل.

و منه مخاطبة الله عز وجل لأمير المؤمنين والأئمة (عليهم السلام)، وما ذكره الله من فضائلهم، ومنه خروج القائم (عليه السلام)، وأخبار الرجعة، وما وعد الله تبارك وتعالى

الأئمة (صلوات الله عليهم أجمعين) من النصر والانتقام من أعدائهم.

و منه شرائع الإسلام، وأخبار الأنبياء (عليهم السلام)، ومولدهم، ومبعثهم، وشريعتهم، وهلاك أمتهم، ومنه ما أنزل الله في مغازي النبي (صلى الله عليه وآله)، ومنه ترغيب وترهيب، وفيه أمثال، وفيه قصص.

و نحن ذاكرون من جميع ما ذكرنا آية آية في أول الكتاب مع خبرها، ليستدل بها على غيرها، ويعرف بها علم ما في الكتاب، وبالله التوفيق والاستعانة، وعليه نتوكل وبه نستعين، ونسأله الصلاة على محمد وآله الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

فأما الناسخ والمنسوخ، فإن عدة النساء كانت في الجاهلية إذا مات الرجل تعتد امرأته سنة، فلما بعث الله رسوله (صلى الله عليه وآله) لم ينقلهم عن ذلك، وتركهم على عاداتهم، وأنزل الله بذلك قرآنا، فقال: وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْواجاً وَصِيَّةً لِأَزْواجِهِمْ مَتاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْراجٍ «7» فكانت العدة حولا، فلما قوي الإسلام

---

(1) في المصدر: مفرد.

(2) الثنوية: وهو مذهب يقول بإلهين إله للخير وإله للشر، ويرمز لهما بالنّور والظلام وأنّهما أزليان. «الملل والنحل 1: 224، المقالات والفرق: 194».

(3) الجهمية: طائفة من الخوارج من مرجئة أهل خراسان، نسبوا إلى جهم بن صفوان، وزعموا أنّ أهل القبلة كلّهم مؤمنون بإقرارهم الظاهر بالإيمان، ورجّوا لهم المغفرة جميعا. «الملل والنحل 1: 79، المقالات والفرق: 6».

(4) الدّهرية: الذين يقولون بقدم العالم وقدم الدهر وعدم الإيمان بالآخرة. «المقالات والفرق: 64 و194».

(5) القدرية: هم المنسوبون إلى القدم ويزعمون أن كلّ عبد خالق فعله، ولا يرون المعاصي والكفر بتقدير الله ومشيئته. وقيل: المراد من القدرية المعتزلة لإسناد أفعالهم إلى القدر. «مجمع البحرين- قدر- 3: 451».

(6) الجبرية: خلاف القدرية، وقالوا: ليس لنا صنع ونحن مجبورون يحدث الله لنا الفعل عند الفعل، وقيل: المراد من الجبرية الأشاعرة. «مجمع البحرين- جبر- 3: 241».

(7) البقرة 2: 240.

أنزل الله تعالى: وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْواجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً «1» فنسخت مَتاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْراجٍ.

و مثله: أن المرأة كانت في الجاهلية إذا زنت «2» تحبس في بيتها حتى تموت، والرجل يؤذى، فأنزل الله في ذلك: وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفاحِشَةَ مِنْ نِسائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا «3»* وَالَّذانِ يَأْتِيانِها مِنْكُمْ فَآذُوهُما فَإِنْ تابا وَأَصْلَحا فَأَعْرِضُوا عَنْهُما إِنَّ اللَّهَ كانَ تَوَّاباً رَحِيماً «4» فلما قوي الإسلام، أنزل الله: الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِائَةَ جَلْدَةٍ «5» فنسخت تلك. ومثله كثير نذكره في مواضعه، إن شاء الله تعالى.

و أما المحكم، فمثل قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ «6» ومنه: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ «7»، وقوله: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ وَبَناتُكُمْ وَأَخَواتُكُمْ «8» إلى آخر الآية، فهذا كله محكم قد استغني بتنزيله عن تأويله، ومثله كثير.

و أما المتشابه، فما ذكرنا مما لفظه واحد ومعناه مختلف، فمنه الفتنة التي ذكرها الله تعالى في القرآن: فمنها عذاب وهو قوله: يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ «9» أي يعذبون، ومنها الكفر وهو قوله: وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ «10» أي الكفر، ومنها الحب وهو قوله: أَنَّما أَمْوالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ «11» يعني به الحب، ومنها الاختبار وهو قوله: الم* أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ «12» أي لا يختبرون، ومثله كثير نذكره في مواضعه، ومنه الحق وهو على وجوه كثيرة، ومنه الضلال وهو على وجوه كثيرة، فهذا من المتشابه الذي لفظه واحد ومعناه مختلف.

و أما ما لفظه عام ومعناه خاص، فمثل قوله تعالى: يا بَنِي إِسْرائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ

---

(1) البقرة 2: 234.

(2) في «ط» زيادة: كانت.

(3) في المصدر زيادة: وفي الرجل.

(4) النساء 4: 15 و16.

(5) النور 24: 2.

(6) المائدة 5: 6.

(7) المائدة 5: 3.

(8) النساء 4: 23.

(9) الذاريات 51: 13.

(10) البقرة 2: 217.

(11) الأنفال 8: 28.

(12) العنكبوت 29: 1 و2.

وَ أَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعالَمِينَ «1» فهذه لفظها عام ومعناها خاص، لأنه فضلهم على عالمي زمانهم بأشياء خصصهم بها، وقوله تعالى: وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ «2» يعني بلقيس، فلفظه عام ومعناه خاص، لأنها لم تؤت أشياء كثيرة، منها الذكر واللحية، وقوله تعالى: رِيحٌ فِيها عَذابٌ أَلِيمٌ* تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّها «3» فلفظه عام ومعناه خاص، لأنها تركت أشياء كثيرة لم تدمرها.

و أما ما لفظه خاص ومعناه عام، فقوله: مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَتَبْنا عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْياها فَكَأَنَّما أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً «4» فلفظ الآية خاص في بني إسرائيل، ومعناه عام في الناس كلهم.

و أما التقديم والتأخير، فإن آية عدة النساء الناسخة تقدمت على المنسوخة في التأليف، وقد قدمت آية عدة النساء أربعة أشهر وعشرا على آية عدة سنة، وكان يجب أولا أن تقرأ المنسوخة التي نزلت قبل، ثم الناسخة التي نزلت بعد.

و قوله تعالى: أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتابُ مُوسى إِماماً وَرَحْمَةً «5»

فقال الصادق (عليه السلام): «إنما أنزل: أ فمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه إماما ورحمة ومن قبله كتاب موسى».

و قوله: إِنْ هِيَ إِلَّا حَياتُنَا الدُّنْيا نَمُوتُ وَنَحْيا «6» وإنما هو: نحيا ونموت، لأن الدهرية لم يقروا بالبعث بعد الموت، وإنما قالوا: نحيا ونموت، فقدموا حرفا على حرف. وقوله: يا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي «7» وإنما هو: اركعي واسجدي.

و قوله تعالى: فَلَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ عَلى آثارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً «8» وإنما هو: فلعلك باخع نفسك «9» على آثارهم أسفا، إن لم يؤمنوا بهذا الحديث، ومثله كثير.

و أما المنقطع المعطوف، فإن المنقطع المعطوف هي آيات نزلت في خبر، ثم انقطعت قبل تمامها وجاءت آيات غيرها، ثم عطفت بعد ذلك على الخبر الأول، مثل قوله تعالى: وَإِبْراهِيمَ إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ* إِنَّما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثاناً وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

---

(1) البقرة 2: 47.

(2) النمل 27: 23.

(3) الأحقاف 46: 24 و25.

(4) المائدة 5: 32.

(5) هود 11: 17.

(6) المؤمنون 23: 37.

(7) آل عمران 3: 43.

(8) الكهف 18: 6.

(9) باخع نفسك: أي قاتل نفسك بالغم والوجد عليهم. «مجمع البحرين- بخع- 4: 297».

لا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ «1» ثم انقطع خبر إبراهيم، فقال مخاطبة لأمة محمد: وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَما عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ* أَ وَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ «2» إلى قوله: أُولئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ «3» ثم عطف بعد هذه الآية على قصة إبراهيم، فقال: فَما كانَ جَوابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ. «4» ومثله في قصة لقمان قوله: وَإِذْ قالَ لُقْمانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ «5» ثم انقطعت وصية لقمان لابنه، فقال: وَوَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلى وَهْنٍ «6» إلى قوله: فَأُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ «7» ثم عطف على خبر لقمان، فقال: يا بُنَيَّ إِنَّها إِنْ تَكُ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّماواتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ «8» ومثله كثير.

و أما ما هو حرف مكان حرف، فقوله: لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ «9» يعني ولا الذين ظلموا، وقوله: يا مُوسى لا تَخَفْ إِنِّي لا يَخافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ* إِلَّا مَنْ ظَلَمَ «10» يعني ولا من ظلم، وقوله: وَما كانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلَّا خَطَأً

«11» يعني ولا خطأ، وقوله: لا يَزالُ بُنْيانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ «12» يعني حتى تقطع قلوبهم، ومثله كثير.

و أما ما هو على خلاف ما أنزل الله، فهو قوله: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ «13»

فقال أبو عبد الله (عليه السلام) لقارئ هذه الآية: «خير أمة يقتلون أمير المؤمنين (عليه السلام)، والحسن والحسين ابني علي (عليهم الصلاة والسلام)؟!» فقيل له: وكيف أنزلت، يا ابن رسول الله؟

فقال: «إنما أنزلت: كنتم خير أئمة أخرجت للناس، ألا ترى مدح الله لهم في آخر الآية:

---

(1) العنكبوت 29: 16 و17.

(2) العنكبوت 29: 18 و19.

(3) العنكبوت 29: 23.

(4) العنكبوت 29: 24.

(5) لقمان 31: 13.

(6) لقمان 31: 14.

(7) لقمان 31: 15.

(8) لقمان 31: 16.

(9) البقرة 2: 150.

(10) النمل 27: 10 و11.

(11) النساء 4: 92.

(12) التوبة 0: 110.

(13) آل عمران 3: 110.

تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ؟

و مثله

أنه قرئ على أبي عبد الله (عليه السلام): وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا وَذُرِّيَّاتِنا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً «1» فقال أبو عبدالله (عليه السلام): «لقد سألوا الله عظيما أن يجعلهم للمتقين إماما» فقيل له:

يا ابن رسول الله، كيف نزلت هذه الآية؟ فقال: «إنما نزلت: الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعل لنا من المتقين إماما».

و قوله: لَهُ مُعَقِّباتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ «2»

فقال أبو عبدالله (عليه السلام): «كيف يحفظه الشيء من أمر الله، وكيف يكون المعقب من بين يديه؟!» فقيل له: وكيف يكون ذلك، يا ابن رسول الله؟

فقال: «إنما نزلت: له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله»

و مثله كثير.

و أما ما هو محرف منه فهو قوله: لكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِما أَنْزَلَ إِلَيْكَ- في علي- أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ «3» وقوله: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ- في علي- وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ «4» وقوله:

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا- آل محمد حقهم- لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ «5» وقوله: وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا- آل محمد حقهم- أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ «6» وقوله: «و لو ترى الذين ظلموا»- آل محمد حقهم- فِي غَمَراتِ الْمَوْتِ «7» ومثله كثير نذكره في مواضعه «8».

---

(1) الفرقان 25: 74.

(2) الرّعد 13: 11.

(3) النّساء 4: 166.

(4) المائدة 5: 67.

(5) النّساء 4: 168.

(6) الشّعراء 26: 227.

(7) الآية في القرآن المجيد هكذا: وَلَوْ تَرى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَراتِ الْمَوْتِ. الأنعام 6: 93.

(8) هذا تبنّي على أن يكون مراد القمّي من «ما هو محرّف منه» هو الحذف والاسقاط للفظ، وأمّا إذا كان مراده ما ذكره الفيض نفسه من «أن مرادهم بالتحريف والتغيير

والحذف إنّما هو من حيث المعنى دون اللفظ أي حرّفوه وغيّروه في تفسيره وتأويله، أي حملوه على خلاف ما هو عليه في نفس الأمر» فلا وجه لنسبة القول بالتحريف- بمعنى النقصان- إلى القمّي بعد عدم وجود تصريح منه بالاعتقاد بمضامين الأخبار الواردة في تفسيره، والقول بما دلّت عليه ظواهرها، بل يحتمل إرادته المعنى الذي ذكره الفيض كما يدلّ عليه ما جاء في رسالة الإمام إلى سعد الخير فيما رواه الكليني.

مضافا إلى

أن القمّي نفسه روى في تفسيره 2: 451، باسناده عن مولانا الصّادق (عليه السّلام) قال: «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال لعليّ (عليه السّلام): القرآن خلف فراشي في الصّحف والحرير والقراطيس، فخذوه واجمعوه ولا تضيّعوه كما ضيّف اليهود التوراة».

و يؤكّد هذا الاحتمال كلام الشيخ الصّدوق، ودعوى الإجماع من بعض الأكابر على القول بعدم التحريف. أنظر: اعتقادات الصّدوق: 93، أوائل المقالات: 55: التبيان 1: 3.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 80

و أما ما لفظه جمع ومعناه واحد، وهو ما جاء «1» في الناس، فقوله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَماناتِكُمْ «2» نزلت في أبي لبابة بن عبدالله بن المنذر خاصة، «3» وقوله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ «4» نزلت في حاطب بن أبي بلتعة «5»، وقوله: الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ «6»، نزلت في نعيم بن مسعود الأشجعي، «7» وقوله: وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ «8» نزلت في عبدالله بن نفيل خاصة، «9» ومثله كثير نذكره في مواضعه.

و أما ما لفظه واحد ومعناه جمع، فقوله: وَجاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا «10» فاسم الملك واحد ومعناه جمع، وقوله: أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبالُ وَالشَّجَرُ «11» فلفظ الشجر واحد ومعناه جمع.

و أما ما لفظه ماض وهو مستقبل، فقوله: وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ داخِرِينَ «12» وقوله: وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرى فَإِذا هُمْ قِيامٌ يَنْظُرُونَ* وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّها وَوُضِعَ الْكِتابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَداءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ* وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِما يَفْعَلُونَ. «13» إلى آخر الآية، فهذا كله ما لم يكن بعد وفي لفظة الآية أنه قد كان، ومثله كثير.

و أما الآيات التي هي في سورة وتمامها في سورة أخرى، فقوله في سورة البقرة في قصة بني إسرائيل، حين عبر بهم موسى البحر، وأغرق الله فرعون وأصحابه، وأنزل موسى ببني

إسرائيل، فأنزل الله عليهم المن والسلوى، فقالوا لموسى: لَنْ نَصْبِرَ عَلى طَعامٍ واحِدٍ فَادْعُ لَنا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِها وَقِثَّائِها وَفُومِها وَعَدَسِها وَبَصَلِها- فقال لهم موسى- أَ تَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُمْ ما

---

(1) في «ط» نسخة بدل والمصدر: وهو جار.

(2) الأنفال 8: 27.

(3) أسباب النزول للسيوطي 1: 173.

(4) الممتحنة 60: 1.

(5) أسباب النزول للسيوطي 2: 162.

(6) آل عمران 3: 173.

(7) تفسير القمي 1: 125، مجمع البيان 2: 888.

(8) التوبة 9: 61.

(9) تفسير القمي 1: 300.

(10) الفجر 89: 22.

(11) الحج 22: 18.

(12) النمل 27: 87.

(13) الزمر 39: 68- 70.

سَأَلْتُمْ «1» فقالوا: يا مُوسى إِنَّ فِيها قَوْماً جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَها حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْها فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْها فَإِنَّا داخِلُونَ «2» فنصف الآية في سورة البقرة، ونصفها في سورة المائدة.

و قوله: اكْتَتَبَها فَهِيَ تُمْلى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا «3» فرد الله عليهم: وَما كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَارْتابَ الْمُبْطِلُونَ «4» فنصف الآية في سورة الفرقان، ونصفها في سورة العنكبوت، «5» ومثله كثير نذكره في مواضعه، إن شاء الله.

و أما الآية التي نصفها منسوخة ونصفها متروكة على حالها، فقوله: وَلا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وذلك أن المسلمين كانوا ينكحون أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وينكحونهم، فأنزل الله: وَلا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ

«6» فنهى الله أن ينكح المسلم المشركة، أو ينكح المشرك المسلمة. ثم نسخ قوله: وَلا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ، بقوله في سورة المائدة: الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّباتُ وَطَعامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَناتُ مِنَ الْمُؤْمِناتِ وَالْمُحْصَناتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَ «7» فنسخت هذه الآية قوله: وَلا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وترك قوله: وَلا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا لم ينسخ، لأنه لا يحل للمسلم أن ينكح المشرك، ويحل له أن يتزوج المشركة من اليهود والنصارى.

و قوله: وَكَتَبْنا عَلَيْهِمْ فِيها أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصاصٌ «8» ثم نسخت هذه الآية بقوله: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصاصُ فِي الْقَتْلى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثى بِالْأُنْثى «9» فنسخت قوله: النَّفْسَ بِالنَّفْسِ إلى قوله: وَالسِّنَّ بِالسِّنِ ولم ينسخ قوله: وَالْجُرُوحَ قِصاصٌ فنصف الآية منسوخة، ونصفها متروكة.

و أما ما تأويله في تنزيله، فكل آية نزلت في حلال أو في حرام، مما لا يحتاج فيها إلى تأويل مثل قوله:

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ وَبَناتُكُمْ وَأَخَواتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخالاتُكُمْ «10» وقوله:

---

(1) البقرة 1: 61.

(2) المائدة 5: 22.

(3) الفرقان 25: 5.

(4) العنكبوت 29: 48.

(5) في «س»: القصص، وفي المصدر: القصص والعنكبوت. ولم يرد الرد إلا في العنكبوت.

(6) البقرة 2: 221.

(7) المائدة 5: 5.

(8) المائدة 5: 45.

(9) البقرة 2: 178.

(10) النساء 4: 23.

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ «1» ومثله كثير مما تأويله في تنزيله، وهو من المحكم الذي ذكرناه.

و أما ما تأويله مع تنزيله، فمثل قوله: أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ «2» فلم يستغن الناس بتنزيل الآية حتى فسر لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) أولي «3» الأمر، وقوله: اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ «4» فلم يستغن الناس الذين سمعوا هذا من النبي (صلى الله عليه وآله) بتنزيل الآية حتى أخبرهم النبي (عليه وعلى آله الصلاة والسلام) من الصادقون، وقوله: وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ «5» فلم يستغن الناس بهذا حتى أخبرهم النبي (عليه وعلى آله الصلاة والسلام) كم يصلون، وكم يصومون، وكم يزكون.

و أما ما تأويله قبل تنزيله، فالأمور التي حدثت في عصر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، مما لم يكن عند النبي (صلى الله عليه وآله) فيها حكم، مثل: آية الظهار، فإن العرب في الجاهلية كانوا إذا ظاهر الرجل من امرأته حرمت عليه إلى الأبد، فلما هاجر رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى المدينة ظاهر رجل من امرأته، يقال له: أوس بن الصامت؛ فجاءت امرأته إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأخبرته بذلك، فانتظر النبي (صلى الله عليه وآله) الحكم عن الله، فأنزل الله تبارك وتعالى: الَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسائِهِمْ ما هُنَّ أُمَّهاتِهِمْ إِنْ أُمَّهاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ «6» ومثله ما نزل في اللعان وغيره مما لم يكن عند النبي (صلى الله عليه وآله) فيه حكم حتى نزل عليه القرآن به، عن الله عز وجل، فكان التأويل قد تقدم التنزيل.

و أما ما تأويله بعد تنزيله، فالأمور التي حدثت في عصر النبي (صلى الله عليه وآله) وبعده من غصب آل محمد (عليه وعليهم الصلاة والسلام) حقهم، وما وعدهم الله من النصر على أعدائهم، وما أخبر الله به نبيه (عليه وعلى آله الصلاة والسلام) من أخبار القائم (عليه السلام) وخروجه، وأخبار الرجعة، والساعة، في قوله: وَلَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ. «7» وقوله: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً «8» نزلت في القائم من آل محمد (عليه الصلاة والسلام).

و قوله: وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ*

---

(1) المائدة 5: 3.

(2) النساء 4: 59.

(3) في المصدر: من أولو.

(4) التوبة 9: 119.

(5) البقرة 2: 43.

(6) المجادلة 58: 2.

(7) الأنبياء 21: 105.

(8) النور 24: 55.

وَ نُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ «1» ومثله كثير مما تأويله بعد تنزيله.

و أما ما هو متفق اللفظ ومختلف المعنى، فقوله: وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيها وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنا فِيها «2» يعني أهل القرية، وأهل العير؛ وقوله: وَتِلْكَ الْقُرى أَهْلَكْناهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا «3» يعني أهل القرى، ومثله كثير نذكره في موضعه.

و أما الرخصة التي هي بعد عزيمة، فإن الله تبارك وتعالى فرض الوضوء والغسل بالماء، فقال: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا «4» ثم رخص لمن لم يجد الماء التيمم بالتراب، فقال: وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضى أَوْ عَلى سَفَرٍ أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ فَلَمْ تَجِدُوا ماءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ. «5» ومثله قوله تعالى: حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطى وَقُومُوا لِلَّهِ قانِتِينَ «6» ثم رخص، فقال:

فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجالًا أَوْ رُكْباناً. «7» وقوله: فَإِذا قَضَيْتُمُ الصَّلاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِياماً وَقُعُوداً وَعَلى جُنُوبِكُمْ «8»

فقال العالم (عليه السلام): «الصحيح يصلي قائما، والمريض يصلي جالسا، فمن لم يقدر فمضطجعا يومئ إيماء»

، وهذه رخصة بعد العزيمة.

و أما الرخصة التي صاحبها بالخيار- إن شاء أخذ، وإن شاء ترك- فإن الله عز وجل رخص أن يعاقب الرجل الرجل على فعله به، فقال: وَجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها فَمَنْ عَفا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ «9» فهذا بالخيار، إن شاء عاقب، وإن شاء عفا.

و أما الرخصة التي ظاهرها خلاف باطنها، يعمل بظاهرها، ولا يدان ببطانها، فإن الله تبارك وتعالى نهى أن يتخذ المؤمن الكافر وليا، فقال: لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ

مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ «10» ثم رخص عند التقية أن يصلي بصلاته، ويصوم بصيامه، ويعمل بعمله في ظاهره، وأن يدين الله

---

(1) القصص 28: 5 و6.

(2) يوسف 12: 82.

(3) الكهف 18: 59.

(4) المائدة 5: 6.

(5) المائدة 5: 6.

(6) البقرة 2: 238.

(7) البقرة 2: 239.

(8) النّساء 4: 103.

(9) الشّورى 42: 40.

(10) آل عمران 3: 28.

في باطنه بخلاف ذلك، فقال: إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقاةً «1» فهذا تفسير الرخصة، ومعنى قول الصادق (عليه السلام): «إن الله تبارك وتعالى يحب أو يؤخذ برخصه، كما يحب أن يؤخذ بعزائمه».

و أما ما لفظه خبر ومعناه حكاية، فقوله: وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً «2» وهذا حكاية عنهم، والدليل على أنه حكاية، ما رد الله عليهم في قوله: قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ. «3» وقوله يحكي قول قريش: ما نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللَّهِ زُلْفى «4» فهو على لفظ الخبر ومعناه حكاية، ومثله كثير نذكره في مواضعه.

و أما ما هو مخاطبة للنبي (عليه وعلى آله الصلاة والسلام) والمعنى لأمته، فقوله: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَ «5» فالمخاطبة للنبي (عليه وعلى آله الصلاة والسلام) والمعنى لأمته، وقوله تعالى: وَلا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ فَتُلْقى فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَدْحُوراً «6» ومثله كثير مما خاطب به نبيه (صلى الله عليه وآله) والمعنى لأمته، وهو قول الصادق (عليه السلام): «إن الله بعث نبيه (صلى الله عليه وآله) بإياك أعني، واسمعي يا جارة».

و أما ما هو مخاطبة لقوم ومعناه لقوم آخرين، فقوله: وَقَضَيْنا إِلى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتابِ لَتُفْسِدُنَ- أنتم، يا معشر أمة محمد- فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيراً «7» فالمخاطبة لبني إسرائيل، والمعنى لأمة محمد (صلى الله عليه وآله).

و أما الرد على الزنادقة، فقوله: وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَ فَلا يَعْقِلُونَ «8» وذلك أن الزنادقة زعمت أن الإنسان إنما يتولد بدوران الفلك، فإذا وقعت النطفة في الرحم تلقتها الأشكال والغذاء، ومر عليها الليل والنهار، فيتربى الإنسان ويكبر لذلك، فقال الله تعالى ردا عليهم: وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَ فَلا يَعْقِلُونَ يعني من يكبر ويعمر يرجع إلى حد الطفولية، يأخذ في النقصان والنكسة.

فلو كان هذا- كما زعموا- لوجب أن يزيد الإنسان ما دامت الأشكال قائمة، والليل والنهار يدوران عليه، فلما بطل هذا، وكان من تدبير الله عز وجل، أخذ في النقصان عند منتهى عمره.

و أما الرد على الثنوية، فقوله: مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَما كانَ مَعَهُ مِنْ إِلهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلهٍ بِما خَلَقَ قال:

---

(1) آل عمران 3: 28.

(2) الكهف 18: 25.

(3) الكهف 18: 26.

(4) الزّمر 39: 3.

(5) الطّلاق 65: 1.

(6) الإسراء 17: 39.

(7) الإسراء 17: 4.

(8) يس 36: 68.

لو كان إلهان لطلب كل واحد منهما العلو، وإذا شاء واحد أن يخلق إنسانا، فشاء الآخر أن يخالفه فيخلق بهيمة، فيكون الخلق منهما على مشيئتهما واختلاف إرادتهما إنسانا وبهيمة في حالة واحدة.

فهذا من أعظم المحال غير موجود، فإذا بطل هذا، ولم يكن بينهما اختلاف، بطل الاثنان، وكان واحدا، وهذا التدبير واتصاله وقوام بعضه ببعض واختلاف الأهواء والإرادات

والمشيئات يدل على صانع واحد، وهو قول الله عز وجل: مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَما كانَ مَعَهُ مِنْ إِلهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلهٍ بِما خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ «1» وقوله: لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتا. «2» وأما الرد على عبدة الأوثان، فقوله: إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبادٌ أَمْثالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ* أَ لَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِها أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِها أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِها أَمْ لَهُمْ آذانٌ يَسْمَعُونَ بِها قُلِ ادْعُوا شُرَكاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلا تُنْظِرُونِ. «3» وقوله يحكي قول إبراهيم (عليه السلام): أَ فَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلا يَضُرُّكُمْ* أُفٍّ لَكُمْ وَلِما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَ فَلا تَعْقِلُونَ «4» وقوله: قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلا تَحْوِيلًا «5». وقوله: أَ فَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لا يَخْلُقُ أَ فَلا تَذَكَّرُونَ «6» ومثله كثير مما هو رد على الزنادقة وعبدة الأوثان.

و أما الرد على الدهرية، فإن الدهرية زعموا أن الدهر لم يزل ولا يزال أبدا، وليس له مدبر ولا صانع، وأنكروا البعث والنشور، فحكى الله عز وجل قولهم فقال: وَقالُوا ما هِيَ إِلَّا حَياتُنَا الدُّنْيا نَمُوتُ وَنَحْيا- وإنما قالوا نحيا ونموت- وَما يُهْلِكُنا إِلَّا الدَّهْرُ وَما لَهُمْ بِذلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ «7» فرد الله عليهم، فقال عز وجل: يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحامِ ما نَشاءُ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً. «8» ثم ضرب للبعث والنشور مثلا، فقال: وَتَرَى الْأَرْضَ هامِدَةً- أي يابسة ميتة- فَإِذا أَنْزَلْنا عَلَيْهَا الْماءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ- أي حسن- ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِ الْمَوْتى وَأَنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ*

---

(1) المؤمنون 23: 91.

(2) الأنبياء 21: 22.

(3) الأعراف 7: 194 و195.

(4) الأنبياء 21: 66 و67.

(5) الإسراء 17: 56.

(6) النحل 16: 17.

(7) الجاثية 45: 24.

(8) الحج 22: 5.

وَ أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيها وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ. «1» وقوله: اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّياحَ فَتُثِيرُ سَحاباً فَيَبْسُطُهُ فِي السَّماءِ كَيْفَ يَشاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفاً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ فَإِذا أَصابَ بِهِ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ إِذا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ* وَإِنْ كانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ* فَانْظُرْ إِلى آثارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها إِنَّ ذلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتى. «2» وقوله: أَ فَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّماءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْناها وَزَيَّنَّاها وَما لَها مِنْ فُرُوجٍ* وَالْأَرْضَ مَدَدْناها وَأَلْقَيْنا فِيها رَواسِيَ وَأَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ- إلى قوله-: وَأَحْيَيْنا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً كَذلِكَ الْخُرُوجُ «3» وقوله: وَضَرَبَ لَنا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظامَ وَهِيَ رَمِيمٌ* قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ «4» ومثله كثير مما هو رد على الدهرية.

و أما الرد على من أنكر الثواب والعقاب، فقوله: يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ* فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيها زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ* خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا ما شاءَ رَبُّكَ «5» فإذا قامت القيامة تبدل السماوات والأرض، وأما قوله: ما دامَتِ السَّماواتُ وَالْأَرْضُ إنما هو في الدنيا ما دامت السماوات والأرض.

و قوله: النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْها غُدُوًّا وَعَشِيًّا «6» الغدو والعشي إنما يكون في الدنيا في دار المشركين، فأما في القيامة فلا يكون غدو، ولا عشي.

و قوله: لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيها بُكْرَةً وَعَشِيًّا «7» يعني في جنان الدنيا التي تنتقل إليها أرواح المؤمنين، وأما في جنات الخلد فلا يكون غدو ولا عشي.

و قوله: مِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ «8»

فقال الصادق (عليه السلام): «البرزخ القبر، وفيه «9» الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة» «10».

و الدليل على ذلك أيضا

قول العالم (عليه السلام): «و الله، ما نخاف عليكم إلا البرزخ». «11»

---

(1) الحجّ 22: 5- 7.

(2) الرّوم 30: 48- 50.

(3) سورة ق 50: 6- 11.

(4) يس 36: 78 و79.

(5) هود 11: 105- 107.

(6) المؤمن: 40: 46.

(7) مريم 19: 62.

(8) المؤمنون 23: 100.

(9) في «س»: وهو.

(10) تفسير القمّي 2: 94.

(11) تفسير القمّي 2: 94.

و قوله عز وجل: وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ* فَرِحِينَ بِما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ «1».

قال الصادق (عليه السلام): «يستبشرون- والله- في الجنة بمن لم يلحق بهم من خلفهم من المؤمنين في الدنيا» «2»

و مثله كثير مما هو رد على من أنكر الثواب والعقاب وعذاب القبر.

و أما الرد على من أنكر المعراج والإسراء، فقوله: وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلى* ثُمَّ دَنا فَتَدَلَّى* فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى «3» وقوله: وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا «4» وقوله: فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ «5» يعني الأنبياء (عليهم السلام)، وإنما رآهم في السماء ليلة أسري به.

و أما الرد على من أنكر الرؤية، فقوله: ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى* أَ فَتُمارُونَهُ عَلى ما يَرى* وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى* عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهى* عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوى. «6»

قال أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم: حدثني أبي، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، قال: قال لي: «يا أحمد، ما الخلاف بينكم وبين أصحاب هشام بن الحكم بالنفي للجسم في التوحيد؟» فقلت: جعلت فداك، قلنا نحن بالصورة، للحديث الذي روي «أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) رأى ربه في صورة شاب» وقال هشام بن الحكم بالنفي للجسم.

فقال: «يا أحمد، إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما أسري به إلى السماء، وبلغ عند سدرة المنتهى، خرق له في الحجب مثل سم الإبرة «7»، فرأى من نور العظمة ما شاء الله أن يرى، وأردتم أنتم التشبيه، دع هذا- يا أحمد- لا ينفتح عليك منه أمر عظيم».

و أما الرد على من أنكر خلق الجنة والنار، فقوله: عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهى* عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوى وسدرة المنتهى في السماء السابعة، وجنة المأوى عنده.

قال علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن حماد، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لما أسري بي إلى السماء، دخلت الجنة، فرأيت قصرا من ياقوتة حمراء، يرى داخلها من خارجها، وخارجها من

---

(1) آل عمران 3: 169 و170.

(2) تفسير القمّي 1: 127.

(3) النّجم 53: 7- 9.

(4) الزّخرف 43: 45.

(5) يونس 10: 94.

(6) النّجم 53: 11- 15.

(7) السمّ: الثقب، ومنه سمّ الخياط. «الصحاح- سمم- 5: 1953».

داخلها من ضيائها، وفيها بنيان «1» من در وزبرجد، فقلت: يا جبرئيل لمن هذا القصر؟ فقال: هذا لمن أطاب الكلام، وأدام الصيام، وأطعم الطعام، وتهجد بالليل والناس نيام.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): يا رسول الله، وفي أمتك من يطيق هذا؟

فقال: ادن مني يا علي، فدنا منه، فقال: أ تدري ما إطابة الكلام؟ فقال: الله ورسوله أعلم. قال: من قال:

(سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر).

ثم قال: أ تدري ما إدامة الصيام؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: من صام شهر رمضان ولم يفطر منه يوما.

و تدري ما إطعام الطعام؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: من طلب لعياله ما يكف به وجوههم عن الناس.

و تدري ما التهجد بالليل والناس نيام؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: من لم ينم حتى يصلي العشاء الآخرة، ويعني بالناس نيام: اليهود والنصارى، فإنهم ينامون فيما بينهما».

و

بهذا الإسناد قال: «قال النبي (صلى الله عليه وآله): لما أسري بي إلى السماء، دخلت الجنة، فرأيت فيها قيعانا «2» يققا، «3» ورأيت فيها الملائكة يبنون لبنة من ذهب ولبنة من فضة، وربما أمسكوا. فقلت لهم: ما لكم ربما بنيتم، وربما أمسكتم؟ فقالوا: حتى تأتينا النفقة. فقلت: ما نفقتكم. قالوا: قول المؤمن في الدنيا: (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر). فإذا قال بنينا، وإذا أمسك أمسكنا».

و

قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لما أسرى بي ربي إلى سبع سماواته، أخذ بيدي جبرئيل، فأدخلني الجنة، فأجلسني على درنوك من درانيك «4» الجنة، فناولني سفرجلة، فانفلقت نصفين، فخرجت من بينهما حوراء، فقامت بين يدي، فقالت: السلام عليك يا محمد، السلام عليك يا أحمد، السلام عليك يا رسول الله.

فقلت: وعليك السلام، من أنت؟

فقالت: أنا الراضية المرضية، خلقني الله الجبار من ثلاثة أنواع: أسفلي من المسك، ووسطي من العنبر، وأعلاي من الكافور، وعجنت بماء الحيوان، ثم قال جل ذكره لي: كوني، فكنت لأخيك وابن عمك ووصيك علي ابن أبي طالب».

قال: وقال أبو عبدالله (عليه السلام): «كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يكثر من تقبيل فاطمة (عليها السلام)، فغضبت من ذلك عائشة، فقالت: يا رسول الله، إنك تكثر تقبيل فاطمة! فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا عائشة، إني لما أسري بي إلى السماء، ودخلت الجنة، فأدناني جبرئيل (عليه السلام) من شجرة طوبى، ناولني من ثمارها فأكلته، فلما هبطت إلى الأرض جعل «5» الله ذلك ماء في

---

(1) في المصدر: بيتان.

(2) القيعان: جمع قاع، والقاع: المستوي من الأرض. «الصحاح- قوع- 3: 1274».

(3) أبيض يقق: أي شديد البياض ناصعه. «الصحاح- يقق- 4: 1571».

(4) الدرنوك: ضرب من البسط ذو خمل. «الصحاح- درن- 4: 1583».

(5) في هامش «س»: فحوّل. وفي «ط» والمصدر: حوّل.

ظهري، فواقعت خديجة فحملت بفاطمة، فما قبلتها إلا وجدت رائحة شجرة طوبى منها».

و مثل ذلك كثير مما هو رد على من أنكر المعراج، وخلق الجنة والنار.

و أما الرد على المجبرة الذين قالوا: ليس لنا صنع، ونحن مجبورون، يحدث الله لنا الفعل عند الفعل، وإنما الأفعال المنسوبة إلى الناس على المجاز لا على الحقيقة، وتأولوا في ذلك آيات من كتاب الله عز وجل لم يعرفوا معناها، مثل قوله: وَما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ «1» وقوله: فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً «2» وغير ذلك من الآيات التي تأويلها على خلاف معانيها.

و فيما قالوا إبطال الثواب والعقاب، وإذا قالوا ذلك ثم أقروا بالثواب والعقاب، نسبوا الله تعالى إلى الجور، وأنه يعذب على غير اكتساب وفعل، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا أن يعاقب أحدا على غير فعل، وبغير حجة واضحة عليه.

و القرآن كله رد عليهم، قال الله تبارك وتعالى: لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها لَها ما كَسَبَتْ وَعَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ «3» فقوله عز وجل: (لها وعليها) هو على الحقيقة لفعلها. وقوله: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ «4». وقوله: كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ «5». وقوله: ذلِكَ بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ «6». وقوله: وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمى عَلَى الْهُدى «7». وقوله: إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ- يعني بينا له طريق الخير وطريق الشر- إِمَّا شاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً. «8» وقوله: وَعاداً وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَساكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكانُوا مُسْتَبْصِرِينَ* وَقارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهامانَ وَلَقَدْ جاءَهُمْ مُوسى بِالْبَيِّناتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَما كانُوا سابِقِينَ* فَكُلًّا أَخَذْنا بِذَنْبِهِ- ولم يقل بفعلنا- فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنا عَلَيْهِ حاصِباً وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنا وَما كانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ. «9» ومثله كثير نذكره، ونذكر أيضا ما احتجت به المجبرة من القرآن، الذي لم يعرفوا معناه وتفسيره، في مواضعه إن شاء الله.

و أما الرد على المعتزلة، فإن الرد عليهم من القرآن كثير، وفي ذلك أن المعتزلة قالوا: نحن نخلق أفعالنا، وليس لله فيها صنع ولا مشيئة ولا إرادة، ويكون ما شاء إبليس، ولا يكون ما شاء الله، واحتجوا بأنهم خالقون، لقول

---

(1) الإنسان 76: 30.

(2) الأنعام 6: 125.

(3) البقرة 2: 286.

(4) الزلزلة 99: 7 و8.

(5) المدّثر 74: 38.

(6) آل عمران 3: 182.

(7) فصّلت 41: 17.

(8) الإنسان 76: 3.

(9) العنكبوت 29: 38- 40.

الله عز وجل: فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ «1» فقالوا: في الخلق خالقون غير الله، فلم يعرفوا معنى الخلق، وعلى كم وجه هو.

فسئل الصادق (عليه السلام) أفوض الله إلى العباد أمرا؟ فقال: «الله أجل وأعظم من ذلك».

فقيل: فأجبرهم على ذلك؟ فقال: «الله أعدل من أن يجبرهم على فعل، ثم يعذبهم عليه».

فقيل له: فهل بين هاتين المنزلتين منزلة؟ فقال: «نعم». [فقيل: ما هي؟ فقال: «سر من أسرار] ما بين السماء والأرض».

و

في حديث آخر، قال: وسئل هل بين الجبر والقدر منزلة؟ قال: «نعم». فقيل: ما هي؟ فقال: «سر من أسرار الله».

و

في حديث آخر، أنه قال: «هكذا خرج إلينا».

قال: وحدثني محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس، قال: قال الرضا (عليه السلام): «يا يونس، لا تقل بقول القدرية، فإن القدرية لا يقولون بقول أهل الجنة، ولا بقول أهل النار، ولا بقول إبليس؛ فإن أهل الجنة قالوا:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لِهذا وَما كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْ لا أَنْ هَدانَا اللَّهُ «2» ولم يقولوا بقول أهل النار، فإن أهل النار يقولون: رَبَّنا غَلَبَتْ عَلَيْنا شِقْوَتُنا «3» وقال إبليس: رَبِّ بِما أَغْوَيْتَنِي». «4» فقلت: يا سيدي، والله ما أقول بقولهم ولكن أقول: [لا يكون] إلا ما شاء الله وقضى وقدر.

فقال: «ليس هكذا- يا يونس- ولكن لا يكون إلا ما شاء الله وأراد وقدر وقضى، أ تدري ما المشيئة، يا يونس؟» قلت: لا. قال: «هي الذكر الأول، وتدري ما الإرادة؟». قلت: لا. قال: «العزيمة على ما شاء الله، وتدري ما التقدير؟». قلت: لا. قال: «هو وضع الحدود من الآجال، والأرزاق، والبقاء، والفناء، وتدري ما القضاء؟». قلت: لا. قال: «هو إقامة العين، ولا يكون إلا ما شاء الله في الذكر الأول».

و أما الرد على من أنكر الرجعة، فقوله: وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً. «5»

قال: وحدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «ما يقول الناس في هذه الآية: وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً؟». قلت: يقولون: إنها في القيامة.

قال: «ليس كما يقولون، إن ذلك في الرجعة، أ يحشر الله في القيامة من كل أمة فوجا ويدع الباقين؟! إنما آية يوم القيامة قوله: وَحَشَرْناهُمْ فَلَمْ نُغادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً». «6»

---

(1) المؤمنون 23: 14.

(2) الأعراف 7: 43.

(3) المؤمنون 23: 106.

(4) الحجر 15: 39.

(5) النّمل 27: 83.

(6) الكهف 18: 47.

و قوله: وَحَرامٌ عَلى قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ ف «1» قال الصادق (عليه السلام): «كل قرية أهلك الله أهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة، وأما في القيامة فيرجعون، والذين محضوا «2» الإيمان محضا، وغيرهم ممن لم يهلكوا بالعذاب، ومحضوا الكفر محضا يرجعون».

قال: وحدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله: وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ. «3» قال: «ما بعث الله نبيا من لدن آدم،

إلا ويرجع إلى الدنيا، فينصر أمير المؤمنين، وهو قوله: لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ يعني رسول الله (صلى الله عليه وآله) وَلَتَنْصُرُنَّهُ يعني أمير المؤمنين (عليه السلام)».

و مثله كثير مما وعد الله تبارك وتعالى الأئمة (عليهم السلام) من الرجعة والنصر، فقال: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ- يا معشر الأئمة- وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً «4» فهذا مما يكون إذا رجعوا إلى الدنيا.

و قوله: وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ* وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ «5» فهذا كله مما يكون في الرجعة.

قال: وحدثني أبي، عن أحمد بن النضر، عن عمر بن شمر، قال: ذكر عند أبي جعفر (عليه السلام) جابر، فقال: «رحم الله جابرا، لقد بلغ من علمه أنه كان يعرف تأويل هذه الآية: إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرادُّكَ إِلى مَعادٍ «6» يعني الرجعة».

و مثله كثير، نذكره في مواضعه.

و أما الرد على من وصف الله عز وجل، فقوله: وَأَنَّ إِلى رَبِّكَ الْمُنْتَهى. «7»

قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: «إذا انتهى الكلام إلى الله فأمسكوا، أو تكلموا فيما دون العرش، ولا تكلموا فيما فوق العرش، فإن قوما تكلموا فيما فوق العرش فتاهت عقولهم، حتى كان الرجل ينادى من بين يديه فيجيب من خلفه، وينادى من خلفه فيجيب من بين يديه».

و

قوله (عليه السلام): «من تعاطى مأثما هلك»

فلا يوصف الله عز وجل إلا بما وصف به نفسه عز وجل، ومن قول أمير المؤمنين (عليه السلام) وخطبه وكلامه في نفي الصفة. «8»

---

(1) الأنبياء 21: 95.

(2) المحض: الخالص الذي لم يخالطه شيء. «مجمع البحرين- محض- 4: 229».

(3) آل عمران 3: 81.

(4) النّور 24: 55.

(5) القصص 28: 5 و6.

(6) القصص 28: 85.

(7) النّجم 53: 42.

(8) قد يكون على تقدير: ومن قول أمير المؤمنين (عليه السّلام) وخطبه وكلامه في نفي الصفة كثير نذكره في مواضعه، أو أن قوله (عليه السّلام) سقط من أيدي النساخ، ومن جميل

ما قاله (عليه السّلام) في نفي الصفة: «كمال الإخلاص له نفي الصفة عنه، لشهادة كلّ صفة أنّها غير الموصوف،-

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 92

و أما الترغيب، فقوله: وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نافِلَةً لَكَ عَسى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً «1». وقوله:

هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلى تِجارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ* تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ* يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ. «2» ومثله قوله: مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها «3» وقوله: مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها «4». وقوله:

مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيها بِغَيْرِ حِسابٍ. «5» وأما الترهيب، فمثل قوله: يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ. «6» وقوله: يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْماً لا يَجْزِي والِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلا مَوْلُودٌ هُوَ جازٍ عَنْ والِدِهِ شَيْئاً إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ. «7» وأما القصص، فهو ما أخبر الله تعالى نبيه (عليه وعلى آله الصلاة والسلام) من أخبار الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) وقصصهم في قوله: نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِ «8». وقوله: نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ «9». وقوله:

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ. «10» ومثله كثير، ونحن نذكر ذلك كله في مواضعه، إن شاء الله، وإنما ذكرنا من الأبواب التي اختصرناها من الكتاب آية واحدة ليستدل بها على غيرها، ويعرف معنى ما ذكرناه مما في هذا الكتاب من العلم، وفي الذي ذكرناه كفاية لمن شرح الله قلبه وصدره، ومن عليه بدينه الذي ارتضاه لملائكته وأنبيائه ورسله.

- وشهادة كلّ موصوف أنّه غير الصفة، فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه، ومن قرنه فقد

ثنّاه، ومن ثنّاه فقد جزّأه، ومن جزّأه فقد جهله، ومن جهله فقد أشار إليه، ومن أشار إليه فقد حدّه، ومن حدّه فقد عدّه». نهج البلاغة: 40 الخطبة 1.

(1) الإسراء 17: 79.

(2) الصّف 61: 10- 12.

(3) النّمل 27: 89.

(4) الأنعام 6: 160.

(5) غافر 40: 40.

(6) الحجّ 22: 1.

(7) لقمان 31: 33.

(8) الكهف 18: 13.

(9) يوسف 12: 3.

(10) غافر 40: 78.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 93

سورة فاتحة الكتاب

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 95

بسم الله الرحمن الرحيم

ثواب فاتحة الكتاب وفضلها، والبسملة آية منها، وفضلها

222/ 1- (التهذيب): محمد بن الحسن الطوسي، بإسناده عن محمد بن علي بن محبوب، عن العباس، عن محمد بن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن السبع المثاني والقرآن العظيم، أ هي الفاتحة؟ قال: «نعم».

قلت: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ من السبع؟ قال: «نعم، هي أفضلهن».

223/ 2- عنه: بإسناده عن محمد بن الحسين، عن محمد بن حماد بن زيد «1»، عن عبدالله بن يحيى الكاهلي، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ أقرب إلى اسم الله الأعظم من ناظر العين إلى بياضها».

224/ 3- محمد بن علي بن بابويه، قال: حدثنا محمد بن القاسم المفسر المعروف: بأبي الحسن الجرجاني (رضي الله عنه)، قال: حدثني يوسف بن محمد بن زياد، وعلي بن محمد

بن سيار، عن أبويهما، عن الحسن ابن علي، عن أبيه علي بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه الرضا علي بن موسى، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين (عليهم السلام) أنه قال: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ آية من فاتحة الكتاب، وهي سبع آيات، تمامها: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: إن الله تعالى قال لي: يا محمد:

وَ لَقَدْ آتَيْناكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ «2» فأفرد الامتنان علي بفاتحة الكتاب، وجعلها بإزاء القرآن العظيم.

و إن فاتحة الكتاب أشرف ما في كنوز العرش، وإن الله عز وجل خص محمدا (صلى الله عليه وآله) وشرفه بها، ولم 1- التّهذيب 2: 289/ 1157.

2- التّهذيب 2: 289/ 1159.

3- عيون أخبار الرّضا (عليه السّلام) 1: 301/ 60، أمالي الصّدوق 148/ 2.

---

(1) في «س» و«ط»: زياد، والصواب ما أثبتناه من المصدر. راجع النجاشي: 371/ 1011، تنقيح المقال 3: 109.

(2) الحجر 15: 87.

يشرك معه فيها أحدا من أنبيائه، ما خلا سليمان (عليه السلام) فإنه أعطاه منها: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ حكى عن بلقيس حين قالت: إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتابٌ كَرِيمٌ* إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. «1» ألا فمن قرأها معتقدا لموالاة محمد (صلى الله عليه وآله) وآله الطيبين، منقادا لأمرها، مؤمنا بظاهرها وباطنها، أعطاه الله بكل حرف منها أفضل من الدنيا وما فيها، من أصناف أموالها وخيراتها.

و من استمع إلى قارئ يقرأها كان له قدر ما للقارىء، فليستكثر أحدكم من هذا الخير المعرض لكم فإنه غنيمة، لا يذهبن أوانه فتبقى في قلوبكم الحسرة».

225/ 4- ابن بابويه أيضا مرسلا، قال: قيل لأمير المؤمنين (عليه السلام): يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ أ هي من فاتحة الكتاب؟

فقال: «نعم، كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقرأها ويعدها منها، ويقول: فاتحة الكتاب هي السبع المثاني».

226/ 5- محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «لو قرئت الحمد على ميت سبعين مرة، ثم ردت فيه الروح، ما كان عجبا».

227/ 6- وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن عبدالله بن الفضل، رفعه، قال: «ما قرأت الحمد على وجع سبعين مرة إلا سكن».

228/ 7- وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن سلمة بن محرز، قال:

سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «من لم يبرئه الحمد لم يبرئه شيء».

229/ 8- ابن بابويه، قال: حدثني أبي (رحمه الله)، قال: حدثني محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن حسان، عن إسماعيل بن مهران، قال: حدثني الحسن بن علي بن أبي حمزة البطائني، عن أبيه، قال:

قال أبو عبدالله (عليه السلام): «اسم الله الأعظم مقطع في أم الكتاب».

230/ 9- وعنه، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدثني محمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن الرضا علي بن موسى (عليهما السلام) أنه قال: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد العين إلى بياضها».

4- عيون أخبار الرّضا (عليه السّلام) 1: 301/ 59، أمالي الصّدوق: 148/ 1.

5- الكافي 2: 456/ 16.

6- الكافي 2: 456/ 15.

7- الكافي 2: 458/ 22.

8- ثواب الأعمال: 104.

9- عيون أخبار الرّضا (عليه السّلام) 2: 5/ 11.

---

(1) النّمل 27: 29 و30.

231/ 10- علي بن إبراهيم في (تفسيره): عن ابن أذينة، قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ أحق ما جهر به، وهي الآية التي قال الله عز وجل: وَإِذا

ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلى أَدْبارِهِمْ نُفُوراً». «1»

232/ 11- عنه، قال: حدثني أبي، عن الحسن بن علي بن فضال، عن علي بن عقبة، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: «إن إبليس رن رنينا «2»، لما بعث الله نبيه على حين فترة من الرسل، وحين نزلت أم الكتاب».

233/ 12- العياشي، بأسانيده عن الحسن بن علي بن أبي حمزة البطائني، عن أبيه، قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): «اسم الله الأعظم مقطع في أم الكتاب».

234/ 13- عن محمد بن سنان، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه (عليهما السلام)، قال: قال لأبي حنيفة: «ما سورة أولها تحميد، وأوسطها إخلاص، وآخرها دعاء؟» فبقي متحيرا، ثم قال: لا أدري.

فقال أبو عبدالله (عليه السلام): «السورة التي أولها تحميد، وأوسطها إخلاص، وآخرها دعاء، سورة الحمد».

235/ 14- عن يونس بن عبدالرحمن، عمن رفعه، قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام): وَلَقَدْ آتَيْناكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ «3»؟ فقال: «هي سورة الحمد، وهي سبع آيات منها بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ وإنما سميت المثاني لأنها تثنى في الركعتين».

236/ 15- عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «سرقوا أكرم آية في كتاب الله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ».

237/ 16- عن صفوان الجمال، قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): «ما أنزل الله من السماء كتابا إلا وفاتحته بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ وإنما كان يعرف انقضاء السورة بنزول بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ابتداء للأخرى».

238/ 17- عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يجهر ب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ 10- تفسير القمي 1: 28.

11- تفسير القمي 1: 29.

12- تفسير العياشي 1: 19/ 1.

13- تفسير العياشي 1: 19/ 2.

14- تفسير العياشي 1: 19/ 3.

15- تفسير العياشي 1: 19/ 4.

16- تفسير العياشي 1: 19/ 5.

17- تفسير العياشي 1: 20/ 6.

---

(1) الإسراء 17: 46.

(2) الرنين: الصياح عند البكاء. «لسان العرب- رنن- 13: 187».

(3) الحجر 15: 87.

و يرفع صوته بها، فإذا سمع المشركون ولوا مدبرين، فأنزل الله: وَإِذا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلى أَدْبارِهِمْ نُفُوراً». «1»

239/ 18- قال الحسن بن خرزاد، وروي عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: «إذا أم الرجل القوم، جاء شيطان إلى الشيطان الذي هو قريب إلى الإمام، فيقول: هل ذكر الله؟ يعني هل قرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ فإن قال: نعم، هرب منه، وإن قال: لا، ركب عنق الإمام، ودلى رجليه في صدره، فلم يزل الشيطان إمام القوم حتى يفرغوا من صلاتهم».

240/ 19- عن عبد الملك بن عمر، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن إبليس رن أربع رنات: أولهن يوم لعن، وحين هبط إلى الأرض، وحين بعث محمد (صلى الله عليه وآله) على فترة من الرسل، وحين أنزلت أم الكتاب الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ ونخر «2» نخرتين: حين أكل آدم (عليه السلام) من الشجرة، وحين أهبط آدم إلى الأرض- قال-: ولعن من فعل ذلك».

241/ 20- عن إسماعيل بن أبان، يرفعه إلى النبي (صلى الله عليه وآله) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لجابر بن عبدالله: «يا جابر، ألا أعلمك أفضل سورة أنزلها الله في كتابه؟».

قال: فقال جابر: بلى- بأبي أنت وأمي، يا رسول الله- علمنيها.

قال: قال: فعلمه الْحَمْدُ لِلَّهِ أم الكتاب.

قال: ثم قال له: «يا جابر، ألا أخبرك عنها؟».

قال: بلى- بأبي أنت وأمي- فأخبرني.

قال: «هي شفاء من كل داء، إلا السام» يعني الموت.

242/ 21- عن سلمة بن محمد، «3» قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: «من لم تبرئه الحمد لم يبرئه شيء».

243/ 22- عن أبي بكر الحضرمي، قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): «إذا كانت لك حاجة، فاقرأ المثاني وسورة أخرى، وصل ركعتين، وادع الله».

18- تفسير العيّاشي 1: 20/ 7.

19- تفسير العيّاشي 1: 20/ 8.

20- تفسير العيّاشي 1: 20/ 9.

21- الله 1: 20/ 1.

22- تفسير العيّاشي 1: 21/ 11.

---

(1) الإسراء 17: 46.

(2) نخر: مدّ الصوت في خياشيمه. «القاموس المحيط- نخر- 2: 144».

(3) في المصدر: سلمة بن محرز.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 99

قلت: أصلحك الله، وما المثاني؟ قال: «فاتحة الكتاب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ».

244/ 23- عن عيسى بن عبدالله، عن أبيه، عن جده، عن علي (عليه السلام)، قال: بلغه أن أناسا ينزعون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، فقال: «هي آية من كتاب الله، أنساهم إياها الشيطان».

245/ 24- عن إسماعيل بن مهران، قال: قال أبو الحسن الرضا (عليه السلام): «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد العين إلى بياضها».

246/ 25- عن سليمان الجعفري، قال: سمعت أبا الحسن (عليه السلام) يقول: «إذا أتى أحدكم أهله، فليكن قبل ذلك ملاطفة، فإنه ألين «1» لقلبها، وأسل لسخيمتها «2»، فإذا أفضى إلى حاجته، قال: بِسْمِ اللَّهِ ثلاثا، فإن قدر أن يقرأ أي آية حضرته من القرآن فعل، وإلا قد كفته التسمية» الحديث.

247/ 26- عن خالد بن المختار، قال: سمعت جعفر بن محمد (عليه السلام) يقول: «ما لهم- قاتلهم الله- عمدوا إلى أعظم آية في كتاب الله، فزعموا أنها بدعة إذا أظهروها، وهي بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ».

248/ 27- (أمالي الشيخ) بإسناده، قال: قال الصادق (عليه السلام): «من نالته علة، فليقرأ الحمد في جيبه «3» سبع مرات، فإن ذهبت، وإلا فليقرأها سبعين مرة، وأنا الضامن له العافية».

249/ 28- (جامع الأخبار): عن ابن مسعود، عن النبي (صلى الله عليه وآله): «من أراد أن ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر، فليقرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ فإنها تسعة عشر حرفا، ليجعل الله كل حرف منها عن واحد منهم».

250/ 29- وعن ابن مسعود، عن النبي (صلى الله عليه وآله)، قال: «من قرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ كتب الله له بكل حرف أربعة آلاف حسنة، ومحا عنه أربعة آلاف سيئة، ورفع له أربعة آلاف درجة».

23- تفسير العيّاشي 1: 21/ 12.

24- تفسير العيّاشي 1: 21/ 13.

25- تفسير العيّاشي 1: 21/ 14.

26- تفسير العيّاشي 1: 21/ 16.

27- الأمالي 1: 290.

28- جامع الأخبار: 42.

29- جامع الأخبار: 42.

---

(1) في المصدر: أبرّ.

(2) السّخيمة: الضغينة والموجدة في النفس. «الصحاح- سخم- 5: 1948». والمعنى: أكثر إخراجا لحقدها، وما يستولي عليها من الضغينة ومساوئ الأخلاق.

(3) في «ط» جبينه.

251/ 30- وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «من قرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ بنى الله له في الجنة سبعين ألف قصر من ياقوتة حمراء، في كل قصر سبعون ألف بيت من لؤلؤة بيضاء، في كل بيت سبعون ألف سرير من زبرجدة خضراء، فوق كل سرير سبعون ألف فراش من سندس وإستبرق، وعليه زوجة من حور العين، ولها سبعون ألف ذؤابة، مكللة بالدر والياقوت، مكتوب على خدها الأيمن: محمد رسول الله، وعلى خدها الأيسر:

علي ولي الله، وعلى جبينها الحسن، وعلى ذقنها: الحسين، وعلى شفتيها: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ».

قلت: يا رسول الله، لمن هذه الكرامة؟ قال: لمن يقول بالحرمة والتعظيم: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ».

252/ 31- وقال النبي (صلى الله عليه وآله): «إذا مر المؤمن على الصراط، فيقول: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ أطفئ لهب النار، وتقول: جز- يا مؤمن- فإن نورك قد أطفأ لهبي».

253/ 32- وقال النبي (صلى الله عليه وآله): «إذا قال المعلم للصبي: [قل:] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ [فقال الصبي: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ] كتب الله براءة للصبي، وبراءة لأبويه، وبراءة للمعلم [من النار]».

254/ 33- وروي أن رجلا يسمى عبد الرحمن، كان معلما للأولاد في المدينة، فعلم ولدا للحسين (عليه السلام) يقال له جعفر، فعلمه الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ فلما قرأها على أبيه الحسين (عليه السلام) استدعى المعلم، وأعطاه ألف دينار وألف حلة، وحشا فاه درا، فقيل له في ذلك؟ فقال (عليه السلام): «و أنى تساوي عطيتي هذه بتعليمه ولدي الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ؟!».

255/ 34- الزمخشري في (ربيع الأبرار): عن النبي (صلى الله عليه وآله): «لا يرد دعاء أوله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ فإن أمتي يأتون يوم القيامة، وهم يقولون: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ فتثقل حسناتهم في الميزان، فتقول الأمم: ما أرجح موازين أمة محمد (صلى الله عليه وآله)! فيقول الأنبياء: إن ابتداء كلامهم ثلاثة أسماء من أسماء الله تعالى، لو وضعت في كفة الميزان، ووضعت سيئات الخلق في كفة أخرى، لرجحت حسناتهم».

30- جامع الأخبار: 42.

31- جامع الأخبار: 42.

32- جامع الأخبار: 42.

33- مناقب ابن شهر آشوب 4: 66 «نحوه».

34- ربيع الأبرار 2: 336.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ [1]

256/ 1- علي بن إبراهيم بن هاشم، قال: حدثنا أبو الفضل العباس بن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسى ابن جعفر (عليه السلام).

قال: حدثني أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن حماد بن عيسى، عن حريز «1»، عن أبي عبدالله (عليه السلام).

قال: وحدثني أبي، عن النضر بن سويد، عن حماد، وعبد الرحمن بن أبي نجران، وابن فضال، عن علي بن عقبة. «2» قال: وحدثني أبي، عن النضر بن سويد، وأحمد بن محمد بن أبي نصر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام).

قال: وحدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، وهشام بن سالم، وعن كلثوم بن الهرم «3»، عن عبدالله بن سنان، وعبدالله بن مسكان، وعن صفوان، وسيف بن عميرة، وأبي حمزة الثمالي، وعن عبدالله بن جندب، والحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام).

قال: وحدثني أبي، عن حنان، وعبدالله بن ميمون القداح، وأبان بن عثمان، عن عبدالله بن شريك العامري، عن المفضل بن عمر، وأبي بصير، عن أبي جعفر وأبي عبدالله (عليهما السلام)، قالا في تفسير بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ.

قال: وحدثني أبي، عن عمرو بن إبراهيم الراشدي، وصالح بن سعيد، ويحيى بن أبي عمران «4» الحلبي، وإسماعيل بن مرار، وأبي طالب عبدالله بن الصلت، عن علي بن يحيى «5»، عن أبي بصير، عن أبي 1- تفسير القمّي 1: 27.

---

(1) في المصدر: حريف، تصحيف صوابه ما في المتن، راجع رجال النجاشي: 144/ 375.

(2) في «س»، «ط»: عن عقبة، ولعلّ الصواب ما أثبتناه من المصدر. راجع جامع الرواة 1: 593، معجم رجال الحديث 12: 96.

(3) في المصدر: كلثوم بن العدم. راجع معجم رجال الحديث 14: 119.

(4) في «س»: يحيى بن أبي عمير، والصواب ما في المتن. راجع جامع الرواة 2: 324، معجم رجال الحديث 20: 26.

(5) في «س»، «ط»: عن أبي يحيى، ولعلّ الصواب ما أثبتناه من المصدر. راجع معجم رجال الحديث 12: 221.

عبدالله (عليه السلام)، قال: سألته عن تفسير بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ قال: «الباء بهاء الله، والسين سناء الله، والميم ملك الله، والله إله كل شيء، والرحمن بجميع خلقه، والرحيم بالمؤمنين خاصة».

257/ 2- محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن عبدالله بن سنان، قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن تفسير بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، قال: «الباء بهاء الله، والسين سناء الله، والميم مجد الله- وروى بعضهم: الميم ملك الله- والله إله كل شيء، الرحمن بجميع خلقه، والرحيم بالمؤمنين خاصة».

258/ 3- وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن النضر بن سويد، عن هشام بن الحكم أنه سأل أبا عبدالله (عليه السلام) عن أسماء الله واشتقاقها، والله مم هو مشتق؟ فقال: «يا هشام، الله مشتق من إله، والإله يقتضي مألوها، والاسم غير المسمى، فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئا، ومن عبد الاسم والمعنى فقد أشرك وعبد اثنين، ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد، أ فهمت يا هشام؟».

قال: قلت زدني. قال: «لله تسعة وتسعون اسماء، فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها إلها، ولكن لله معنى يدل عليه بهذه الأسماء، وكلها غيره.

يا هشام، الخبز اسم للمأكول، والماء اسم للمشروب، والثوب اسم للملبوس، والنار اسم للمحرق، «1» أ فهمت- يا هشام- فهما تدفع به وتناضل به أعداء الله، المتخذين مع الله عز وجل غيره؟».

قلت: نعم، فقال: «نفعك الله به وثبتك، يا هشام».

قال هشام: فو الله ما قهرني أحد في التوحيد حتى قمت مقامي هذا.

259/ 4- وعنه: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن ابن راشد، عن أبي الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) قال: سئل عن معنى الله، فقال: «استولى على ما دق وجل». «2»

260/ 5- ابن بابويه: عن أبيه، قال: حدثنا أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبدالله، عن محمد بن عبد الله، وموسى بن عمر، والحسن بن علي بن أبي عثمان، عن ابن سنان، قال: سألت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) عن الاسم، ما هو؟ فقال: «صفة لموصوف».

261/ 6- وعنه، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن 2- الكافي 1: 89/ 1.

3- الكافي 1: 89/ 2.

4- الكافي 1: 89/ 3.

5- معاني الأخبار: 2/ 1.

6- معاني الأخبار: 3/ 2.

---

(1) في «س»: الحرق.

(2) ما دقّ وجلّ: حقر وعظم. «مجمع البحرين- دقق- 5: 162».

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 103

العباس بن معروف، عن صفوان بن يحيى، عمن حدثه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنه سئل عن بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، فقال: «الباء بهاء الله، والسين سناء الله، والميم ملك الله».

قال: قلت: الله؟ قال: «الألف آلاء الله على خلقه من النعيم بولايتنا، واللام إلزام الله خلقه ولايتنا».

قلت: فالهاء؟ قال: «هوان لمن خالف محمدا وآل محمد (صلوات الله عليهم أجمعين)».

قلت: الرحمن؟ قال: «بجميع العالم».

قلت: الرحيم؟ قال: «بالمؤمنين خاصة».

262/ 7- وعنه، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني (رضي الله عنه)، قال: أخبرنا أحمد بن محمد ابن سعيد مولى بني هاشم، عن علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه، قال: سألت الرضا علي بن موسى (عليه السلام) عن بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ فقال: «معنى قول القائل: بسم الله، أي: أسمي على نفسي سمة من سمات الله عز وجل وهي العبادة».

قال: فقلت له: وما السمة؟ قال: «العلامة».

263/ 8- وعنه، قال: حدثنا محمد بن القاسم الجرجاني المفسر (رحمه الله)، قال: حدثنا أبو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد، وأبو الحسن علي بن محمد بن سيار، وكانا من الشيعة الإمامية، عن أبويهما، عن الحسن بن علي بن محمد (عليهم السلام) في قول الله عز وجل: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، فقال: «هو الله الذي يتأله «1» إليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق، عند انقطاع الرجاء عن كل من هو دونه، وتقطع الأسباب من جميع من سواه، تقول: بسم الله، أي استعين على أموري كلها بالله، الذي لا تحق العبادة إلا له، والمغيث إذا استغيث، والمجيب إذا دعي.

و هو

ما قال رجل للصادق (عليه السلام): يا بن رسول الله، دلني على الله ما هو، فقد أكثر علي المجادلون وحيروني؟ فقال له: يا عبدالله، هل ركبت سفينة قط؟ قال: نعم. فقال: هل كسرت بك، حيث لا سفينة تنجيك، ولا سباحة تغنيك؟ قال: نعم.

قال الصادق (عليه السلام): فهل تعلق قلبك هنالك أن شيئا من الأشياء قادر على أن يخلصك من ورطتك؟ قال:

نعم. قال الصادق (عليه السلام): فذلك الشيء هو الله، القادر على الإنجاء حيث لا منجي، وعلى الإغاثة حيث لا مغيث.

ثم قال الصادق (عليه السلام): ولربما ترك بعض شيعتنا في افتتاح أمره بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ فيمتحنه الله عز وجل بمكروه، لينبهه على شكر الله تبارك وتعالى والثناء عليه، ويمحق عنه وصمة «2» تقصيره، 7- معاني الأخبار: 3/ 1.

8- التّوحيد: 230/ 5، معاني الأخبار: 4/ 2.

---

(1) أله إلى كذا: لجأ إليه، لأنّه سبحانه وتعالى المفزّع الذي يلجأ إليه في كل أمر. «لسان العرب- أله- 13: 469».

(2) الوصم: العيب والعار. «الصحاح- وصم- 5: 2052».

عند تركه قول: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ.

قال: وقام رجل إلى علي بن الحسين (عليه السلام) فقال: أخبرني ما معنى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ؟

فقال علي بن الحسين (عليه السلام): حدثني أبي، عن أخيه الحسن، عن أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام): أن رجلا قام إليه، فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ما معناه؟

فقال: إن قولك: الله، أعظم اسم من أسماء الله عز وجل، وهو الاسم الذي لا ينبغي أن يسمى به غير الله، ولم يتسم به مخلوق.

فقال الرجل: فما تفسير قول الله؟

قال: هو الذي يتأله إليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق، عند انقطاع الرجاء من جميع من [هو] دونه، وتقطع الأسباب من كل ما سواه، وذلك [أن] كل مترئس في هذه الدنيا، ومتعظم فيها، وإن عظم غناه وطغيانه، وكثرت حوائج من دونه إليه، فإنهم سيحتاجون حوائج [لا يقدر عليها هذا المتعاظم، وكذلك هذا المتعاظم يحتاج حوائج] لا يقدر عليها، فينقطع إلى الله عند ضرورته وفاقته، حتى إذا كفى همه، عاد إلى شركه. أما تسمع الله عز وجل يقول: قُلْ أَ رَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتاكُمْ عَذابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَ غَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ* بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ ما تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شاءَ وَتَنْسَوْنَ ما تُشْرِكُونَ «1» فقال الله جل وعز لعباده: أيها الفقراء إلى رحمتي، إني قد ألزمتكم الحاجة إلي في كل حال، وذلة العبودية في كل وقت، فإلي فافزعوا في كل أمر تأخذون وترجون تمامه وبلوغ غايته، فإني إن أردت أن أعطيكم، لم يقدر غيري على منعكم، وإن أردت أن أمنعكم، لم يقدر غيري على إعطائكم، فأنا أحق من يسأل، وأولى من تضرع إليه.

فقولوا عند افتتاح كل أمر صغير أو عظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ أي: استعين على هذا الأمر، الذي لا تحق العبادة لغيره، إلا له، المجيب إذا دعي، المغيث إذا استغيث، الرحمن الذي يرحم ييسط الرزق علينا، الرحيم بنا في أديانا، ودنيانا، وآخرتنا، خفف علينا الدين، وجعله سهلا خفيفا، وهو يرحمنا بتمييزنا من أعدائه».

ثم قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من حزنه أمر تعاطاه فقال: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ وهو مخلص لله، ويقبل بقلبه إليه، لم ينفك من إحدى اثنتين: إما بلوغ حاجته في الدنيا، وإما يعد له عند ربه ويدخر له، وما عند الله خير وأبقى للمؤمنين».

264/ 9- العياشي: عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، في تفسير بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ فقال: «الباء بهاء الله، والسين سناء الله، والميم مجد الله- ورواه غيره عنه: ملك الله- والله إله الخلق، الرحمن بجميع العالم، الرحيم بالمؤمنين خاصة».

و رواه غيره عنه: «و الله إله كل شيء».

9- تفسير العيّاشي 1: 22/ 18- 20.

(1) الأنعام 6: 40 و41.

265/ 10- عن الحسن بن خرزاذ، قال: كتبت إلى الصادق (عليه السلام) أسأل عن معنى الله. فقال: «استولى على ما دق وجل».

266/ 11- تفسير الإمام أبي محمد العسكري (عليه السلام) قال: «قال الصادق (عليه السلام): ولربما ترك في افتتاح أمر بعض شيعتنا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ فيمتحنه الله بمكروه، لينبهه على شكر الله والثناء عليه، ويمحو عنه وصمة تقصيره، عند تركه قول: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ.

لقد دخل عبدالله بن يحيى على أمير المؤمنين (عليه السلام)، وبين يديه كرسي، فأمره بالجلوس عليه، فجلس عليه، فمال به حتى سقط على رأسه، فأوضح عن عظم رأسه، وسال الدم، فأمر أمير المؤمنين (عليه السلام) بماء، فغسل عنه ذلك الدم. ثم قال: ادن مني، [فدنا منه] فوضع يده على موضحته «1»، وقد كان يجد من ألمها ما لا صبر له معه، ومسح يده عليها وتفل فيها، حتى اندمل وصار كأنه لم يصبه شيء قط.

و قال أمير المؤمنين (عليه السلام): يا عبدالله، الحمد لله الذي جعل تمحيص ذنوب شيعتنا في الدنيا بمحنهم، لتسلم لهم طاعاتهم، ويستحقوا عليها ثوابها.

فقال عبدالله بن يحيى: يا أمير المؤمنين، وإنا لا نجازى بذنوبنا إلا في الدنيا؟

قال: نعم، أما سمعت قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): الدنيا سجن المؤمن، وجنة الكافر. إن الله تعالى طهر شيعتنا من ذنوبهم في الدنيا بما يبتليهم به من المحن، وبما يغفره لهم، فإن الله تعالى يقول: وَما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ «2» حتى إذا وردوا يوم القيامة، توفرت عليهم طاعاتهم وعباداتهم.

و إن أعداءنا يجازيهم عن طاعة تكون في الدنيا منهم- وإن كان لا وزن لها، لأنه لا إخلاص معها- حتى إذا وافوا القيامة، حملت عليهم ذنوبهم، وبغضهم لمحمد وآله (صلوات الله عليهم أجمعين) وخيار أصحابه، فقذفوا في النار.

فقال عبدالله بن يحيى: يا أمير المؤمنين، قد أفدتني وعلمتني، فإن رأيت أن تعرفني ذنبي الذي امتحنت به في هذا المجلس، حتى لا أعود إلى مثله؟

فقال: تركك حين جلست أن تقول: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ فجعل الله ذلك لسهوك عما ندبت إليه تمحيصا بما أصابك، أما علمت أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) حدثني، عن الله عز وجل أنه قال: كل أمر ذي بال لم يذكر فيه اسم الله، فهو أبتر؟

فقلت: بلى- بأبي أنت وأمي- لا أتركها بعدها. قال: إذن تحظى «3» وتسعد.

قال عبدالله بن يحيى: يا أمير المؤمنين، ما تفسير بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ؟

10- تفسير العيّاشي 1: 21/ 15.

11- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 22/ 7.

---

(1) الموضحة: الشجّة التي تبدي وضح العظم. «الصحاح- وضح- 1: 416».

(2) الشّورى 42: 30.

(3) في المصدر: تحصن بذلك.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 106

قال: إن العبد إذا أراد أن يقرأ، أو يعمل عملا، فيقول: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ أي بهذا الاسم أعمل هذا العمل، فكل عمل يعمله، يبدأ فيه ب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ فإنه مبارك له فيه».

267/ 12- (ربيع الأبرار) للزمخشري: قال: قال رجل لجعفر بن محمد (عليهما السلام): ما الدليل على الله، ولا تذكر لي العالم والعرض والجواهر؟ فقال له: «هل ركبت البحر؟» قال: نعم. قال: «فهل عصفت بكم الريح، حتى خفتم الغرق؟» قال: نعم. قال: [قال: «فهل انقطع رجاؤك من المركب والملاحين؟» قال: نعم.] قال: «فهل تتبعت نفسك أن ثم من ينجيك؟» قال: نعم.

قال: «فإن ذاك هو الله سبحانه وتعالى، قال الله: عز وجل: ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ «1» وإِذا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْئَرُونَ». «2»

قوله عز وجل:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ [2] الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ [3] مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ [4] إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ [5] اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ [6] صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ [7]

268/ 1- محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن بعض أصحابنا، عن محمد بن هشام، عن ميسر، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: «شكر النعمة اجتناب المحارم، وتمام الشكر قول الرجل: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ».

269/ 2- الشيخ الفاضل علي بن عيسى في (كشف الغمة): عن الإمام الصادق (عليه السلام)، قال: «فقد أبي بغلة له، فقال: إن ردها الله علي لأحمدنه بمحامد يرضاها، فلما لبث أن أتي بها بسرجها ولجامها، فلما استوى [عليها] وضم إليه ثيابه، رفع رأسه إلى السماء، وقال: الْحَمْدُ لِلَّهِ ولم يزد.

ثم قال: ما تركت ولا أبقيت شيئا، جعلت جميع أنواع المحامد لله عز وجل، فما من حمد إلا وهو داخل فيما قلت».

ثم قال علي بن عيسى: صدق وبر (عليه السلام) فإن الألف واللام في قوله: الْحَمْدُ لِلَّهِ يستغرق الجنس 12- ربيع الأبرار 1: 663.

1- الكافي 2: 78/ 10.

2- كشف الغمّة 2: 118.

---

(1) الإسراء 17: 67.

(2) النّحل 16: 53.

و تفرده تعالى بالحمد.

270/ 3- علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن النضر بن سويد، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله: الْحَمْدُ لِلَّهِ قال: «الشكر لله».

و في قوله: رَبِّ الْعالَمِينَ قال: «خالق الخلق. الرَّحْمنِ بجميع خلقه الرَّحِيمِ بالمؤمنين خاصة». مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ قال: «يوم الحساب، والدليل على ذلك قوله: وَقالُوا يا وَيْلَنا هذا يَوْمُ الدِّينِ «1» يعني يوم الحساب». إِيَّاكَ نَعْبُدُ «مخاطبة الله عز وجل وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ مثله». اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ قال: «الطريق، ومعرفة الإمام».

271/ 4- قال: وحدثني أبي، عن حماد، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله: الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ.

قال: «هو أمير المؤمنين (عليه السلام) ومعرفته، والدليل على أنه أمير المؤمنين قوله: وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتابِ لَدَيْنا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ «2» وهو أمير المؤمنين (عليه السلام) في أم الكتاب.

272/ 5- وعنه: وحدثني أبي، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث، قال: وصف أبو عبدالله (عليه السلام) الصراط، فقال: «ألف سنة صعود، وألف سنة هبوط، وألف سنة حدال». «3»

273/ 6- وعنه: عن سعدان بن مسلم، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: سألته عن الصراط، قال: «هو أدق من الشعر، وأحد من السيف؛ فمنهم من يمر «4» عليه مثل البرق، ومنهم من يمر عليه مثل عدو الفرس، ومنهم من يمر عليه ماشيا، ومنهم من يمر عليه حبوا، «5» متعلقا، فتأخذ النار منه شيئا وتترك بعضا».

274/ 7- وعنه أيضا، قال: وحدثني أبي، عن حماد، عن حريز، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنه قرأ: «اهدنا الصراط المستقيم* صراط من «6» أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين» قال: «المغضوب عليهم:

النصاب، والضالين: اليهود والنصارى».

3- تفسير القمّي 1: 28.

4- تفسير القمّي 1: 28.

5- تفسير القمّي 1: 29.

6- تفسير القمّي 1: 29.

7- تفسير القمّي 1: 29.

---

(1) الصّافّات 37: 20.

(2) الزّخرف 43: 4.

(3) حدل: مشى في ميل إلى أحد جانبيه. «المعجم الوسيط- حدل- 1: 161».

(4) في «س»: يمشي.

(5) حبا الصبي على استه حبوا، إذا زحف. «الصحاح- حبا- 6: 2307».

(6)

قرأ صراط من أنعمت عليهم عمر بن الخطّاب، وعمرو بن عبد الله الزبيري، وروي ذلك عن أهل البيت (عليهم السّلام).

أنظر مجمع البيان 1: 105.

275/ 8- وعن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله: غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ. قال: «المغضوب عليهم: النصاب، والضالين: الشكاك الذين لا يعرفون الإمام».

276/ 9- سعد بن عبدالله: عن أحمد بن الحسين، عن علي بن الريان، عن عبيد الله بن عبدالله الدهقان، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام)، قال: سمعته يقول: «إن لله خلف هذا النطاق زبرجدة خضراء، منها اخضرت السماء».

قلت: وما النطاق؟! قال: «الحجاب، ولله عز وجل وراء ذلك سبعون ألف عالم، أكثر من عدة الجن والإنس، وكلهم يلعن فلانا وفلانا».

277/ 10- وعنه: عن سلمة بن الخطاب، عن أحمد بن عبد الرحمن بن «1» عبد ربه الصيرفي، عن محمد بن سليمان، عن يقطين الجواليقي، عن فلفلة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إن الله عز وجل خلق جبلا محيطا بالدنيا [من] زبرجدة خضراء، وإنما خضرة السماء من خضرة ذلك الجبل، وخلق خلفه خلقا، لم يفترض عليهم شيئا مما افترض على خلقه من صلاة وزكاة، وكلهم يلعن رجلين من هذه الأمة» وسماهما.

278/ 11- وعنه: عن محمد بن هارون بن موسى، عن أبي سهل بن زياد الواسطي، عن عجلان أبي صالح، «2» قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قبة آدم، فقلت له: هذه قبة آدم؟

فقال: «نعم، ولله عز وجل قباب كثيرة، أما إن لخلف مغربكم هذا تسعة وتسعين مغربا، أرضا بيضاء مملوءة خلقا، يستضيئون بنورها، لم يعصوا الله طرفة عين، لا يدرون أخلق الله عز وجل آدم أم لم يخلقه، يبرءون من فلان وفلان وفلان».

قيل له: وكيف هذا، وكيف يبرءون من فلان وفلان وفلان وهم لا يدرون أن الله خلق آدم أو لم يخلقه؟! فقال للسائل عن ذلك: «أتعرف إبليس؟». فقال: لا، إلا بالخبر. قال: «إذن أمرت بلعنه والبراءة منه؟». قال:

نعم. قال: «فكذلك أمر هؤلاء».

279/ 12- وعنه: عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عبد الصمد بن بشير، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «من وراء شمسكم هذه أربعون عين شمس، ما بين عين شمس إلى عين شمس أربعون عاما، فيها خلق كثير، ما يعلمون أن الله خلق آدم أو لم يخلقه.

8- تفسير القمّي 1: 29.

9- مختصر بصائر الدرجات: 12.

10- مختصر بصائر الدرجات: 11.

11- مختصر بصائر الدرجات: 12.

12- مختصر بصائر الدرجات: 12.

---

(1) في «س» و«ط»: عن.

(2) في «س» و«ط»: عجلان بن أبي صالح، وفي المصدر: عجلان بن صالح بن صالح، والظاهر صحّة ما أثبتناه. راجع معجم رجال الحديث 11: 132 و133.

و إن من وراء قمركم هذا أربعين قرصا، بين القرص إلى القرص أربعون عاما، فيها خلق كثير، ما يعلمون أن الله عز وجل خلق آدم أو لم يخلقه، قد ألهموا- كما ألهمت النحلة- لعنة الأول والثاني في كل الأوقات، وقد وكل بهم ملائكة، متى لم يلعنوا عذبوا».

280/ 13- وعنه: عن الحسن بن عبد الصمد، عن الحسن بن علي بن أبي عثمان، «1» قال: حدثنا العباد بن عبد الخالق، عمن حدثه، عن أبي عبدالله (عليه السلام).

و عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: «إن لله عز وجل ألف عالم، كل عالم منهم أكثر من سبع سماوات وسبع أرضين، ما يرى كل عالم منهم أن لله عالما غيرهم، وأنا الحجة عليهم».

281/ 14- وعنه: عن أحمد بن محمد بن عيسى، «2» عن الحسين بن سعيد، ومحمد بن عيسى بن عبيد، عن الحسين بن سعيد جميعا، عن فضالة بن أيوب، عن القاسم بن بريد، عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن ميراث العلم ما مبلغه، أ جوامع هو من هذا العلم، أم تفسير كل شيء من هذه الأمور التي يتكلم فيها؟

فقال: «إن لله عز وجل مدينتين مدينة بالمشرق، ومدينة بالمغرب، فيهما قوم لا يعرفون إبليس، ولا يعلمون بخلق إبليس، نلقاهم كل حين فيسألوننا عما يحتاجون إليه، ويسألوننا عن الدعاء فنعلمهم، ويسألوننا عن قائمنا متى يظهر.

فيهم عبادة واجتهاد شديد، لمدينتهم أبواب، ما بين المصراع إلى المصراع مائة فرسخ، لهم تقديس وتمجيد ودعاء واجتهاد شديد، لو رأيتموهم لاحتقرتم عملكم، يصلي الرجل منهم شهرا لا يرفع رأسه من سجدته، طعامهم التسبيح، ولباسهم الورع، ووجوههم مشرقة

بالنور، وإذا رأوا منا واحدا احتوشوه، «3» واجتمعوا له، وأخذوا من أثره من الأرض يتبركون به، لهم دوي- إذا صلوا- كأشد من دوي الريح العاصف.

منهم جماعة لم يضعوا السلاح مذ كانوا، ينتظرون قائمنا، يدعون الله عز وجل أن يريهم إياه، وعمر أحدهم ألف سنة، إذا رأيتهم رأيت الخشوع والاستكانة وطلب ما يقربهم إلى الله عز وجل، إذا احتبسنا عنهم ظنوا ذلك من سخط، يتعاهدون أوقاتنا التي نأتيهم فيها، فلا يسأمون ولا يفترون، يتلون كتاب الله عز وجل كما علمناهم، وإن فيما نعلمهم ما لو تلي على الناس لكفروا به ولأنكروه.

يسألوننا عن الشيء إذا ورد عليهم في القرآن لا يعرفونه، فإذا أخبرناهم به انشرحت صدورهم لما يسمعون منا، وسألوا لنا البقاء وأن لا يفقدونا، ويعلمون أن المنة من الله عليهم فيما نعلمهم عظيمة، ولهم خرجة مع الإمام- 13- مختصر بصائر الدرجات: 13.

14- مختصر بصائر الدرجات: 10.

---

(1) في «س»: عمير، والظاهر أنّه تصحيف، راجع جامع الرواة 1: 208، معجم رجال الحديث 5: 20.

(2) في المصدر: أحمد بن عيسى، والصواب ما في المتن، وروى عنه سعد بن عبد الله. كما في الفهرست للطوسي 25: 65، جامع الرواة 1: 69.

(3) احتوش القوم الشيء: أحاطوا به وجعلوه وسطهم. «المعجم الوسيط- حاش- 1: 207».

إذا قام- يسبقون فيها أصحاب السلاح، ويدعون الله عز وجل أن يجعلهم ممن ينتصر بهم لدينه.

فهم كهول وشبان، إذا رأى شاب منهم الكهل، جلس بين يديه جلسة العبد، لا يقوم حتى يأمره، لهم طريق أعلم به من الخلق إلى حيث يريد الإمام (عليه السلام)، فإذا أمرهم الإمام بأمر قاموا إليه أبدا حتى يكون هو الذي يأمرهم بغيره، لو نّهم وردوا على ما بين المشرق والمغرب من الخلق، لأفنوهم في ساعة واحدة، لا يحيك «1» فيهم الحديد، لهم سيوف من حديد غير هذا الحديد، لو ضرب أحدهم بسيفه جبلا لقده حتّى يفصله. في ساعة يعبر بهم الإمام (عليه السلام) الهند والديلم «2» والروم والبربر «3» وفارس، وما بين جابرس «4» إلى جابلق «5»: وهما مدينتان: واحدة بالمشرق، وواحدة بالمغرب، لا

يأتون على أهل دين إلا دعوهم إلى الله عز وجل وإلى الإسلام، والإقرار بمحمد (صلى الله عليه وآله) والتوحيد، وولايتنا أهل البيت، فمن أجاب منهم ودخل في الإسلام تركوه، وأمروا أميرا منهم، ومن لم يجب، ولم يقر بمحمد (صلى الله عليه وآله) ولم يقر بالإسلام، ولم يسلم قتلوه، حتى لا يبقى بين المشرق والمغرب وما دون الجبل أحد إلا آمن».

282/ 15- محمد بن الحسن الصفار، وسعد بن عبدالله، والشيخ المفيد- واللفظ له- كلهم رووا عن يعقوب ابن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن بعض رجاله، عن أبي عبدالله (عليه السلام) رفعه إلى الحسن بن علي (عليه السلام)، قال: «إن لله مدينتين: إحداهما بالمشرق، والأخرى بالمغرب، عليهما سور من حديد، وعلى كل مدينة ألف ألف باب، لكل باب مصراعان من ذهب، وفيها ألف ألف لغة، تتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبتها، وأنا أعرف جميع اللغات، وما فيهما وما بينهما، وما عليهما حجة غيري وغير أخي الحسين (عليه السلام)».

283/ 16- محمد بن الحسن الصفار: عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن أبان بن تغلب، قال: كنت عند أبي عبدالله (عليه السلام) فدخل عليه رجل من أهل اليمن، فقال له: «يا أخا اليمن عندكم علماء؟». قال: نعم. قال: «فما بلغ من علم عالمكم؟». قال: يسير في ليلة واحدة مسيرة شهرين، يزجر الطير، «6» ويقفو الآثار. «7» فقال أبو عبدالله (عليه السلام): «عالم المدينة أعلم من عالمكم». قال: فما بلغ من علم عالم المدينة؟ قال: «يسير 15- بصائر الدرجات: 12. 359/ 4، مختصر بصائر الدرجات: 12، الإختصاص: 291.

16- بصائر الدرجات: 421/ 15.

---

(1) يقال: ضربه فما أحاك فيه السيف، إذا لم يعمل فيه، ويقال ما يحيك فيه الملام، إذا لم يؤثّر فيه. «الصحاح- حيك- 4: 1582».

(2) الديلم: جيل سمّوا بأرضهم، وهم في جبال قرب جيلان. «مراصد الاطلاع 2: 581».

(3) البربر: هو اسم يشتمل قبائل كثيرة في جبال المغرب، أولها برقة ثمّ إلى آخر المغرب والبحر المحيط وفي الجنوب إلى بلاد السودان، ويقال لمجموع بلادهم بلاد البربر. «معجم البلدان 1: 368».

(4) جابرس: مدينة بأقصى المشرق، يسكنها- على ما زعم اليهود- قوم منهم، وقيل: إنّهم بقايا المؤمنين من ثمود. «مراصد الاطلاع 1: 304».

(5) جابلق: مدينة بأقصى المغرب، يروى عن ابن عباس ان أهلها من ولد عاد. «مراصد الاطلاع 1: 304».

(6) زجر الطير: أثارها ليتيمّن بسنوحها أو يتشاءم ببروحها. «المعجم الوسيط- زجر- 1: 389».

(7) قفوت أثره: أي اتّبعته. «الصحاح- قفا- 6: 2466».

في ساعة واحدة من النهار مسيرة الشمس سنة، حتى يقطع ألف عالم مثل عالمكم هذا، ما يعلمون أن الله خلق آدم ولا إبليس». قال: يعرفونكم؟! قال: «نعم، ما افترض عليهم إلا ولايتنا، والبراءة من أعدائنا».

284/ 17- المفيد في (الاختصاص): عن محمد أبي عبدالله «1» الرازي الجاموراني، عن إسماعيل بن موسى، عن أبيه، عن جده، عن عبد الصمد بن علي، قال: دخل رجل على علي بن الحسين (عليه السلام)، فقال له علي بن الحسين (عليه السلام): «من أنت؟». قال: رجل منجم قائف «2» عراف. قال: فنظر إليه، ثم قال: «هل أدلك على رجل، قد مر منذ دخلت علينا في أربعة عشر عالما، كل عالم أكبر من الدنيا ثلاث مرات، لم يتحرك من مكانه؟!». قال: من هو؟! قال: «أنا، وإن شئت أنبأتك بما أكلت، وما ادخرت في بيتك».

285/ 18- ابن بابويه، قال: حدثنا محمد بن القاسم الأسترآبادي المفسر (رضي الله عنه)، قال: حدثني يوسف بن محمد بن زياد، وعلي بن محمد بن سيار، عن أبويهما، عن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن جده (عليهم السلام)، قال: «جاء رجل إلى الرضا (عليه السلام)، فقال له: يا ابن رسول الله، أخبرني عن قول الله سبحانه: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ ما تفسيره؟

قال: لقد حدثني أبي، عن جدي، عن الباقر، عن زين العابدين، عن أبيه (عليهم السلام) أن رجلا جاء إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: أخبرني عن قول الله تعالى: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ ما تفسيره؟

فقال: الْحَمْدُ لِلَّهِ هو أن عرف عباده بعض نعمه عليهم جملا، إذ لا يقدرون على معرفة جميعها بالتفصيل، لأنها أكثر من أن تحصى أو تعرف.

فقال لهم: قولوا: الحمد لله على ما أنعم به علينا رب العالمين؛ وهم الجماعات من كل مخلوق، من الجمادات والحيوانات. فأما الحيوانات فهو يقلبها في قدرته، ويغذوها من رزقه، ويحوطها بكنفه «3»، ويدبر كلا منها بمصلحته. وأما الجمادات فهو يمسكها بقدرته، يمسك المتصل منها أن يتهافت، ويمسك المتهافت «4» منها أن يتلاصق، ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، ويمسك الأرض أن تنخسف إلا بأمره، إنه بعباده لرؤوف رحيم.

قال (عليهم السلام): ورَبِّ الْعالَمِينَ مالكهم، وخالقهم، وسائق أرزاقهم إليهم، من حيث يعلمون ومن حيث 17- الاختصاص: 319.

18- عيون أخبار الرّضا (عليه السّلام) 1: 282/ 30، علل الشرائع: 416/ 3.

---

(1) في «س» والمصدر: محمّد بن عبد الله، وما في المتن هو الصواب، وهو أبو عبد الله محمّد بن أحمد. راجع تنقيح المقال 2: 66، معجم رجال الحديث 15: 51.

(2) القائف: الذي يعرف الآثار. «الصحاح- قوف- 4: 1419».

(3) كنف الله: رحمته وستره وحفظه. «المعجم الوسيط- كنف- 2: 801».

(4) التهافت: التساقط قطعة قطعة. «الصحاح- هفت- 1: 271».

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 112

لا يعلمون، فالرزق مقسوم، وهو يأتي ابن آدم على أي مسيرة سارها من الدنيا، ليس بتقوى متق بزائده، ولا فجور فاجر بناقصه، وبينه وبينه ستر وهو طالبه، فلو أن أحدكم يفر من رزقه، لطلبه رزقه كما يطلبه الموت.

فقال الله جل جلاله: قولوا: الحمد لله على ما أنعم علينا، وذكرنا به من خير في كتب الأولين، قبل أن نكون، ففي هذا إيجاب على محمد وآل محمد (صلوات الله عليهم) وعلى شيعتهم أن يشكروه بما فضلهم، وذلك

أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: لما بعث الله موسى بن عمران (عليه السلام)، واصطفاه نجيا، وفلق له البحر، ونجى بني إسرائيل، وأعطاه التوراة والألواح، رأى مكانه من ربه عز وجل، فقال: يا رب، لقد أكرمتني بكرامة لم تكرم بها أحدا قبلي.

فقال الله تعالى: يا موسى، أما علمت أن محمدا أفضل عندي من جميع ملائكتي وجميع خلقي؟

قال موسى (عليه السلام): يا رب، فإن كان محمدا أكرم عندك من جميع خلقك، فهل في آل الأنبياء أكرم من آلي؟

فقال الله تعالى: يا موسى، أما علمت أن فضل آل محمد على جميع آل النبيين، كفضل محمد على جميع المرسلين.

قال موسى: يا رب، فإن كان آل محمد كذلك، فهل في أمم الأنبياء أفضل عندك من أمتي؟ ظللت عليهم الغمام، «1» وأنزلت عليهم المن «2» والسلوى «3» وفلقت لهم البحر.

فقال الله جل جلاله: يا موسى، أما علمت أن فضل أمة محمد على جميع الأمم، كفضله على جميع خلقي.

قال موسى: يا رب، ليتني كنت أراهم، فأوحى الله جل جلاله إليه: يا موسى، إنك لن تراهم، وليس هذا أوان ظهورهم، ولكن سوف تراهم في الجنان، جنات عدن والفردوس، بحضرة محمد في نعيمها يتقلبون، وفي خيراتها يتبحبحون، «4» أ فتحب أن أسمعك كلامهم؟ قال: نعم، إلهي.

قال الله جل جلاله: قم بين يدي واشدد مئزرك قيام العبد الذليل بين يدي الرب الجليل. ففعل ذلك موسى، فنادى ربنا عز وجل: يا أمة محمد. فأجابوه كلهم وهم في أصلاب آبائهم، وأرحام أمهاتهم: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك، قال: فجعل تلك الإجابة شعار الحاج.

ثم نادى ربنا عز وجل: يا أمة محمد، إن قضائي عليكم أن رحمتي سبقت غضبي، وعفوي قبل عقابي، قد استجبت لكم، من قبل أن تدعوني، وأعطيتكم من قبل أن تسألوني، من لقيني منكم بشهادة: أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، صادقا في أقواله، محقا في أفعاله، وأن علي بن أبي طالب أخوه ووصيه ووليه، ويلتزم طاعته كما يلتزم طاعة محمد، وأن أولياءه المصطفين المطهرين، المبلغين بعجائب آيات الله،

---

(1) الغمام: السّحاب الأبيض، سميي بذلك لأنّه يغمّ السّماء، أي يسترها. «مجمع البحرين- غمم- 6: 128».

(2) المنّ: شي حلو، كان يسقط من السّماء على شجرهم فيجتنونه، ويقال: ما منّ الله به على العباد بلا تعب ولا عناء. «مجمع البحرين- منن- 6: 318».

(3) السّلوى: طائر. «الصحاح- سلا- 6: 2380».

(4) بحبح في الشّيء: توسّع، وبحبح في الدار: تمكّن في المقام والحلول بها، وبحبح الدّار: توسّطها. «المعجم الوسيط- بحبح- 1: 39».

و دلائل حجج الله، من بعدهما أولياؤه، أدخلته جنتي، وإن كانت ذنوبه مثل زبد البحر.

قال: فلما بعث الله تعالى نبينا محمدا (صلى الله عليه وآله) قال: يا محمد وَما كُنْتَ بِجانِبِ الطُّورِ إِذْ نادَيْنا «1» أمتك بهذه الكرامة. ثم قال عز وجل لمحمد (صلى الله عليه وآله) قل: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ على ما اختصني به من هذه الفضيلة، وقال لأمته: قولوا أنتم: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ على ما اختصنا به من هذه الفضائل».

286/ 19- وروى في (الفقيه) فيما ذكر الفضل- يعني الفضل بن شاذان- من العلل عن الرضا (عليه السلام) أنه قال: «أمر الناس بالقراءة في الصلاة، لئلا يكون القرآن مهجورا مضيعا، وليكون محفوظا مدروسا، فلا يضمحل ولا يجهل.

و إنما بدأ بالحمد دون سائر السور، لأنه ليس شيء من القرآن والكلام جمع فيه من جوامع الخير والحكمة ما جمع في سورة الحمد، وذلك أن قوله عز وجل: الْحَمْدُ لِلَّهِ هو أداء لما أوجب الله عز وجل على خلقه من الشكر، والشكر لما وفق عبده من الخير.

رَبِّ الْعالَمِينَ توحيد وتمجيد له، وإقرار بأنه الخالق المالك لا غيره. الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ استعطافه وذكر آلائه ونعمائه على جميع خلقه. مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إقرار له بالبعث، والحساب، والمجازاة، وإيجاب ملك الآخرة له، كإيجاب ملك الدنيا. إِيَّاكَ نَعْبُدُ رغبة وتقرب إلى الله تعالى ذكره، وإخلاص له بالعمل دون غيره.

وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ استزادة من توفيقه، وعبادته، واستدامة لما أنعم عليه ونصره. اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ استرشاد لدينه، واعتصام بحبله، واستزادة في المعرفة لربه عز وجل وكبريائه وعظمته. صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ تأكيد في السؤل والرغبة، وذكر لما قد تقدم من نعمه على أوليائه، ورغبة في مثل تلك النعم. غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ استعاذة من أن يكون من المعاندين الكافرين، المستخفين به و بأمره ونهيه.

وَ لَا الضَّالِّينَ اعتصام من أن يكون من الذين ضلوا عن سبيله من غير معرفة، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا. وقد اجتمع فيها من جوامع الخير والحكمة، من أمر الآخرة والدنيا، ما لا يجمعه شيء من الأشياء».

287/ 20- وعنه، قال: حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد الحسيني، قال:

أخبرنا أبو جعفر أحمد بن عيسى بن أبي مريم العجلي، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن عبدالله بن زياد العرزمي، قال: حدثنا علي بن حاتم المنقري، عن المفضل بن عمر، قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن الصراط، فقال: «هو الطريق إلى معرفة الله عز وجل، وهما صراطان: صراط في الدنيا، وصراط في الآخرة. فأما الصراط الذي في الدنيا، فهو الإمام المفترض الطاعة، من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه، مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة، 19- من لا يحضره الفقيه 1: 203/ 928.

20- معاني الأخبار: 32/ 1.

---

(1) القصص 28: 46.

و من لم يعرفه في الدنيا، زلت قدمه عن الصراط في الآخرة، فتردى في نار جهنم».

288/ 21- وعنه، قال: حدثنا أبي (رحمه الله) قال: حدثنا محمد بن أحمد بن علي بن الصلت، عن عبدالله بن الصلت، عن يونس بن عبد الرحمن، عمن ذكره، عن عبيد الله الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «الصراط المستقيم أمير المؤمنين علي (عليه السلام)».

289/ 22- وعنه: قال: حدثنا محمد بن القاسم الأسترآبادي المفسر، قال: حدثنا يوسف بن محمد بن زياد، وعلي بن محمد بن سيار، عن أبويهما، عن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، في قوله: اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ قال: «أدم لنا توفيقك، الذي به أطعناك فيما مضى من أيامنا، حتى نطيعك كذلك في مستقبل أعمارنا.

و الصراط المستقيم هو صراطان: صراط في الدنيا، وصراط في الآخرة؛ فأما الطريق المستقيم في الدنيا، فهو ما قصر عن الغلو، وارتفع عن التقصير، واستقام فلم يعدل إلى شيء من الباطل.

و أما الطريق الآخر، [فهو] طريق المؤمنين إلى الجنة، الذي هو مستقيم، لا يعدلون عن الجنة إلى النار، ولا إلى غير النار سوى الجنة».

290/ 23- وعنه، قال: وقال جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) في قوله عز وجل: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، قال: «يقول: أرشدنا إلى الصراط المستقيم، وأرشدنا للزوم الطريق المؤدي إلى محبتك، والمبلغ دينك، والمانع من أن نتبع أهواءنا فنعطب، أو نأخذ بآرائنا فنهلك».

291/ 24- وعنه، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، قال: حدثني ثابت الثمالي، عن سيد العابدين علي بن الحسين (صلى الله عليهما) [قال]: «ليس بين الله وبين حجته حجاب، ولا لله دون حجته ستر، نحن أبواب الله، ونحن الصراط المستقيم، ونحن عيبة «1» علمه، ونحن تراجمة وحيه، ونحن أركان توحيده، ونحن موضع سره».

292/ 25- وعنه، قال: حدثنا الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي، قال: حدثنا فرات بن إبراهيم الكوفي، قال: حدثني محمد بن الحسن بن إبراهيم، قال: حدثنا علوان بن محمد، قال: حدثنا حنان بن سدير، عن جعفر بن محمد (عليه السلام)، قال: «قول الله عز وجل في الحمد: صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ يعني محمدا وذريته (صلوات الله عليهم)».

21- معاني الأخبار: 32/ 2، شواهد التنزيل 1: 61/ 96 «نحوه».

22- معاني الأخبار: 33/ 4.

23- معاني الأخبار: 33/ ذيل الحديث 4.

24- معاني الأخبار: 35/ 5، ينابيع المودّة: 477.

25-- معاني الأخبار: 36/ 7، شواهد التنزيل 1: 57/ 86.

---

(1) العيبة: مستودع الثياب أو مستودع أفضل الثياب، وعيبة العلم على الاستعارة. «مجمع البحرين- عيب- 2: 130».

293/ 26- وعنه، قال: حدثنا الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي، قال: حدثنا فرات بن إبراهيم، قال:

حدثني عبيد بن كثير، قال: حدثنا محمد بن مروان، قال: حدثنا عبيد بن يحيى بن مهران، قال: حدثنا محمد بن الحسين، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في قول الله عز وجل: صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ

قال: «شيعة علي الذين أنعمت عليهم بولاية علي بن أبي طالب، لم يغضب عليهم ولم يضلوا».

294/ 27- وعنه، قال: حدثنا محمد بن القاسم الأسترآبادي المفسر، قال: حدثني يوسف بن المتوكل، عن محمد بن زياد، وعلي بن محمد بن سيار، عن أبويهما، عن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، في قول الله عز وجل: صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ قال: «أي قولوا: اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم، بالتوفيق لدينك وطاعتك، وهم الذين قال الله عز وجل: وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً» «1». وحكي هذا بعينه عن أمير المؤمنين (عليه السلام).

قال: ثم قال: «ليس هؤلاء المنعم عليهم بالمال وصحة البدن، وإن كان كل هذا نعمة من الله ظاهرة، ألا ترون أن هؤلاء قد يكونون كفارا أو فساقا، فما ندبتم إلى أن تدعوا بأن ترشدوا إلى صراطهم، وإنما أمرتم بالدعاء بأن ترشدوا إلى صراط الذين أنعم عليهم بالإيمان بالله، والتصديق لرسوله، وبالولاية لمحمد وآله الطيبين، وأصحابه الخيرين المنتجبين، وبالتقية الحسنة التي يسلم بها من شر عباد الله، ومن الزيادة في آثام أعداء الله وكفرهم، بأن تداريهم ولا تغريهم بأذاك وأذى المؤمنين، وبالمعرفة بحقوق الإخوان».

295/ 28- العياشي: عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله: وَلَقَدْ آتَيْناكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ «2» فقال: «فاتحة الكتاب [يثنى فيها القول، قال: وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن الله من علي بفاتحة الكتاب] من كنز العرش، فيها بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ الآية التي يقول [فيها]: وَإِذا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلى أَدْبارِهِمْ نُفُوراً. «3» والْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ دعوى أهل الجنة، حين شكروا الله حسن الثواب. ومالِكِ يَوْمِ الدِّينِ قال جبرئيل: ما قالها مسلم قط إلا صدقة الله وأهل سماواته. إِيَّاكَ نَعْبُدُ إخلاص العبادة. وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ أفضل ما طلب به العباد حوائجهم. اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ صراط الأنبياء، وهم الذين أنعم الله عليهم. غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ اليهود و(و غير الضالين) النصارى».

26- معاني الأخبار: 36/ 8، شواهد التنزيل 1: 66/ 105.

27- معاني الأخبار: 36/ 9.

28- تفسير العيّاشي 1: 22/ 17.

(1) النّساء 4: 69.

(2) الحجر 15: 87.

(3) الإسراء 17: 46.

296/ 29- عن محمد بن علي الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه كان يقرأ: مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ.

297/ 30- عن داود بن فرقد، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقرأ ما لا أحصي: (ملك «1» يوم الدين).

298/ 31- عن الزهري، قال: قال علي بن الحسين (عليه السلام): «لو مات ما بين المشرق والمغرب لما استوحشت، بعد أن يكون القرآن معي». وكان إذا قرأ مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ يكررها، ويكاد أن يموت.

299/ 32- عن الحسن بن محمد بن الجمال، عن بعض أصحابنا، قال: بعث عبد الملك بن مروان إلى عامل المدينة أن وجه إلي محمد بن علي بن الحسين، ولا تهيجه، ولا تروعه، واقض «2» له حوائجه.

و قد كان ورد على عبد الملك رجل من القدرية، فحضر جميع من كان بالشام فأعياهم جميعا، فقال: ما لهذا إلا محمد بن علي، فكتب إلى صاحب المدينة أن يحمل محمد بن علي (عليه السلام) إليه، فأتاه صاحب المدينة بكتابه، فقال له أبو جعفر (عليه السلام): «إني شيخ كبير، لا أقوى على الخروج، وهذا جعفر ابني يقوم مقامي، فوجهه إليه».

فلما قدم على الأموي ازدراه «3» لصغره، وكره أن يجمع بينه وبين القدري، مخافة أن يغلبه، وتسامع الناس بالشام بقدوم جعفر لمخاصمة القدري، فلما كان من الغد اجتمع الناس لخصومتهما. فقال الأموي لأبي عبد الله (عليه السلام): إنه قد أعيانا أمر هذا القدري، وإنما كتبت إليك لأجمع بينك وبينه، فإنه لم يدع عندنا أحدا إلا خصمه. فقال: «إن الله يكفيناه».

قال: فلما اجتمعوا، قال القدري لأبي عبد الله (عليه السلام): سل عما شئت. فقال له: «اقرأ سورة الحمد». قال:

فقرأها، وقال الأموي وأنا معه: ما في سورة الحمد علينا! إنا لله وإنا إليه راجعون! قال: فجعل القدري يقرأ سورة الحمد حتى بلغ قول الله تبارك وتعالى: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ

فقال له جعفر (عليه السلام): «قف، من تستعين، وما حاجتك إلى المعونة إن كان الأمر إليك»؟! فبهت الذي كفر، والله لا يهدي القوم الظالمين.

300/ 33- عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ يعني أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)».

29- تفسير العيّاشي 1: 22/ 21.

30- تفسير العيّاشي 1: 22/ 22.

31- تفسير العيّاشي 1: 23/ 23.

32- تفسير العيّاشي 1: 23/ 24.

33- الله 1: 24/ 25.

---

(1) قرأ عاصم والكسائي وخلف (مالك) والباقون (ملك)، من قرأ (مالك) معناه أنّه مالك يوم الدّين والحساب لا يملكه غيره ولا يليه سواه، ومن قرأ (ملك) معناه أنّه الملك يومئذ لا ملك غيره. «التبيان للطوسي 1: 33».

(2) في «ط»: وامض.

(3) ازدريته، أي حقرته. «الصحاح- زري- 6: 2368».

301/ 34- وقال محمد بن علي الحلبي: سمعته ما لا أحصي، وأنا أصلي خلفه، يقرأ: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ. «1»

302/ 35- عن معاوية بن وهب، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله: غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ. قال: «هم اليهود والنصارى».

303/ 36- عن رجل، عن ابن أبي عمير، رفعه، في قوله: (غير المغضوب عليهم وغير الضالين) قال: «هكذا نزلت» وقال: «المغضوب عليهم: فلان وفلان والنصاب، والضالين: الشكاك الذين لا يعرفون الإمام».

304/ 37- ابن شهر آشوب: عن (تفسير وكيع بن الجراح): عن سفيان الثوري، عن السدي، عن أسباط ومجاهد، عن عبد الله بن عباس في قوله: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ. قال: قولوا- معاشر العباد-: أرشدنا إلى حب محمد وأهل بيته (عليهم السلام).

305/ 38- وعن (تفسير الثعلبي) رواية ابن شاهين، عن رجاله، عن مسلم بن حيان، عن أبي بريدة في قوله تعالى: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ. قال: صراط محمد وآله (عليهم

السلام).

306/ 39- الإمام العسكري أبو محمد (عليه السلام)، قال: «قال أمير المؤمنين (عليه السلام): إن الله أمر عباده أن يسألوه طريق المنعم عليهم، وهم الصديقون، والشهداء، والصالحون. وأن يستعيذوا به من طريق المغضوب عليهم، وهم اليهود الذين قال الله فيهم: قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنازِيرَ «2». وأن يستعيذوا من طريق الضالين، وهم الذين قال الله فيهم: قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلا تَتَّبِعُوا أَهْواءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَنْ سَواءِ السَّبِيلِ «3». وهم النصارى.

ثم قال أمير المؤمنين (عليه السلام): كل من كفر بالله فهو مغضوب عليه، وضال عن سبيل الله عز وجل. وقال الرضا (عليه السلام) كذلك».

34- تفسير العيّاشي 1: 24/ 26.

35- تفسير العيّاشي 1: 24/ 27.

36- تفسير العيّاشي 1: 24/ 28.

37- مناقب ابن شهر آشوب 3: 73.

38- مناقب ابن شهر آشوب 3: 73، شواهد التنزيل 1: 57/ 86، أرجح المطالب: 85 و319، عنه إحقاق الحقّ 14: 379.

39- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 50/ 23.

---

(1) قرأ الكسائي من طريق أبي حمدون، ويعقوب من طريق رويس (السراط) والباقون (الصراط) فمن قرأ بالسين راعى الأصل لأنّه مشتق من السرط، ومن قرأ بالصاد فلما بين الصاد والطاء من المؤاخاة بالاستعلاء والاطباق ولكراهة أن يتسفل بالسين ثمّ يتصعّد بالطاء، ومراد الحديث هو ترجيح القراءة بالصاد.

(2) المائدة 5: 60.

(3) المائدة 5: 77.

307/ 1- العياشي: عن سعد الإسكاف، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أعطيت الطوال «1» مكان التوراة، وأعطيت المئين «2» مكان الإنجيل، وأعطيت المثاني «3» مكان الزبور، وفضلت بالمفصل «4» سبع وستين سورة».

308/ 2- ابن بابويه والعياشي: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من قرأ البقرة وآل عمران، جاء يوم القيامة تظلانه على رأسه مثل الغمامتين، أو العباءتين». «5»

309/ 3- العياشي: عن عمرو بن جميع، رفعه إلى علي (عليه السلام) قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من قرأ أربع آيات من أول البقرة، وآية الكرسي، وآيتين بعدها، وثلاث آيات من آخرها، لم ير في نفسه وأهله وماله شيئا يكرهه، ولم يقربه الشيطان، ولم ينس القرآن».

1- تفسير العيّاشي 1: 25/ 1.

2- ثواب الأعمال: 104، تفسير العيّاشي 1: 25/ 2.

3- تفسير العيّاشي 1: 25/ 3.

---

(1) الطوال: فسّرت بالبقرة وآل عمران والنّساء والمائدة والأنعام والأعراف والتّوبة. «مجمع البحرين- طول- 5: 414».

(2) المين: من سورة بني إسرائيل إلى سبع سور، سمّيت بها لأنّ كلّا منها على نحو مائة آية. «تفسير الصافي 1: 18».

(3) المثاني: قيل: فاتحة الكتاب، وقيل: المثاني سور أوّلها البقرة وآخرها براءة، وقيل: ما كان دون المين، وقيل: هي القرآن كلّه. «لسان العرب- ثني- 14: 119».

(4) قيل: إنّما سمّي به لكثرة ما يقع فيه من فصول التسمية بين السور، وقيل: لقصر سوره، واختلف في أوّله، فقيل: من سورة محمّد (صلى الله عليه وآله)، وقيل: من سورة ق، وقيل: من سورة الفتح. «مجمع البحرين- فصل- 5: 441».

(5) في المصدرين: الغيابتين، والظاهر انّهما تصحيف الغيايتين، والغياية: كلّ شيء أظلّ الإنسان فوق رأسه كالسّحابة ونحوها. «النهاية 3: 403».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ الم [1] ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ [2]

310/ 1- أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم، قال: حدثني أبي، عن يحيى بن أبي عمران، عن يونس، عن سعدان بن مسلم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «الكتاب: علي (عليه السلام) لا شك فيه». هُدىً لِلْمُتَّقِينَ قال: «بيان لشيعتنا».

قوله تعالى:

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ [3] 311/ 2- علي بن إبراهيم، قال: مما علمناهم، ينبئون، ومما علمناهم من القرآن يتلون. وقال: الم هو حرف من حروف اسم الله الأعظم، المقطع «1» في القرآن، الذي خوطب به النبي (عليه الصلاة والسلام) والإمام، فإذا دعا به أجيب.

312/ 3- العياشي: عن سعدان بن مسلم، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله: الم* ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ، قال: «كتاب علي لا ريب فيه». هُدىً لِلْمُتَّقِينَ قال: «المتقون: شيعتنا».

1- تفسير القمي 1: 30.

2- تفسير القمي 1: 30.

3- تفسير العياشي 1: 25/ 1.

---

(1) اختلف العلماء في

الحروف المعجمة، المفتتحة بها السور، فذهب بعضهم إلى أنها من المتشابهات التي استأثر الله تعالى بعلمها، ولا يعلم تأويلها إلا هو، وهذا هو المروي عن أئمتنا (عليهم السلام).

و

روت العامة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: «إن لكل كتاب صفوة، وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي».

و عن الشعبي، قال: لله في كل كتاب سر، وسره في القرآن سائر حروف الهجاء المذكورة في أوائل السور.

و فسرها آخرون على وجوه. أنظر تفسير مجمع البيان 1: 112.

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ قال: «و مما علمناهم ينبئون».

313/ 3- ابن بابويه، قال: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني (رضي الله عنه)، قال: حدثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن يحيى بن أبي عمران، عن يونس بن عبد الرحمن، عن سعدان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «الم هو حرف من حروف اسم الله الأعظم المقطع في القرآن، الذي يؤلفه النبي (صلى الله عليه وآله) والإمام، فإذا دعا به أجيب».

ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ قال: «بيان لشيعتنا». الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ قال: «مما علمناهم ينبئون، وما علمناهم من القرآن يتلون».

314/ 4- وعنه، قال: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل (رضي الله عنه)، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن عمر بن عبد العزيز، عن غير واحد من أصحابنا، عن داود بن كثير الرقي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله عز وجل: الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ. قال: «من آمن بقيام القائم (عليه السلام) أنه حق».

315/ 5- وعنه، قال: حدثنا علي بن أحمد بن محمد «1» الدقاق (رضي الله عنه)، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين بن يزيد، عن علي بن أبي حمزة، عن يحيى بن أبي القاسم، قال: سألت الصادق (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: الم* ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ* الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ فقال: «المتقون: شيعة علي (عليه السلام)، والغيب فهو الحجة الغائب، وشاهد ذلك قوله تعالى: وَيَقُولُونَ لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ». «2»

316/ 6- وعنه: بإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، في حديث يذكر فيه الأئمة الاثني عشر وفيهم القائم (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمقيمين على محبتهم، أولئك من وصفهم الله في كتابه، فقال: الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وقال: أُولئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ». «3»

317/ 7- وعنه: قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رضي الله عنه)، قال: حدثنا محمد بن الحسن 3- معاني الأخبار: 23/ 2.

4- كمال الدّين وتمام النعمة: 17.

5- كمال الدّين وتمام النعمة: 17.

6- كفاية الأثر: 60.

7- معاني الأخبار: 23/ 3.

---

(1) في المصدر: موسى، وكلاهما من مشايخ الصدوق، ولا يبعد اتحادهما، أنظر معجم رجال الحديث 11: 254 و255.

(2) يونس 10: 20.

(3) المجادلة 58: 22.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 125

الصفار، عن إبراهيم بن هاشم، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن محمد بن قيس، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام)، يحدث: «أن حيبا «1» وأبا ياسر ابني أخطب، ونفرا من يهود أهل نجران، «2» أتوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقالوا له: أليس فيما تذكر فيما أنزل عليك: الم؟ قال: بلى، قالوا: أتاك بها جبرئيل من عند الله؟ قال: نعم، قالوا: لقد بعثت أنبياء قبلك، وما نعلم نبيا منهم أخبر ما مدة ملكه، وما أجل أمته غيرك! قال: فأقبل حيي بن أخطب على أصحابه، فقال: الألف واحد، واللام ثلاثون، والميم أربعون، فهذه إحدى وسبعون سنة، فعجب ممن يدخل في دين مدة ملكه وأجل أمته إحدى وسبعون سنة! قال: ثم أقبل على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال: يا محمد، هل من هذا غيره؟ قال: نعم، قال: فهاته، قال:

المص «3»، قال: هذه أثقل وأطول، الألف واحد، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والصاد تسعون، فهذه مائة وإحدى وستون! ثم قال لرسول الله (صلى الله عليه وآله): فهل مع هذا غيره؟ قال: نعم، قال: هاته، قال: الر «4»، قال: هذه أثقل وأطول، الألف واحد، واللام ثلاثون، والراء مائتان! ثم قال: هل مع هذا غيره؟ قال: نعم، قال: هاته، قال: المر «5» قال: هذه أثقل وأطول، الألف واللام ثلاثون، والميم أربعون، والراء مائتان! ثم قال: هل مع هذا غيره؟ قال: نعم، قالوا: قد التبس علينا أمرك، فما ندري ما أعطيت! ثم قاموا عنه.

ثم قال أبو ياسر لحيي أخيه، ما يدريك، لعل محمدا قد جمع له هذا كله، وأكثر منه».

قال: فذكر أبو جعفر (عليه السلام): «أن هذه الآيات أنزلت فيهم مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ «6»- قال-: وهي تجري في وجه آخر، على غير تأويل حيي وأبي ياسر وأصحابهما».

318/ 8- وعنه، قال: أخبرنا أبو الحسن محمد بن هارون الزنجاني فيما كتب إلي على يدي علي بن أحمد البغدادي الوراق، قال: حدثنا معاذ بن المثنى العنبري، قال: حدثنا عبد الله بن أسماء، قال: حدثنا جويرية، عن سفيان بن سعيد الثوري، قال: قلت لجعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام): يا ابن رسول الله، ما معنى قول الله عز وجل: الم؟ قال (عليه السلام): «أما الم في أول البقرة، فمعناه أنا الله الملك».

8- معاني الأخبار: 22/ 1.

---

(1) في «س» و«ط»: حيّا، والصواب ما أثبتناه من المصدر. راجع طبقات ابن سعد 2: 48، الكامل في التاريخ 2: 173.

(2) نجران: في عدّة مواضع، منها: نجران في مخاليف اليمن من ناحية مكّة. «معجم البلدان 5: 266».

(3) الأعراف 7: 1.

(4) يونس 10: 1.

(5) الرّعد 13: 1.

(6) آل عمران 3: 7.

319/ 9- وعنه، قال: حدثنا محمد بن القاسم الأسترابادي، المعروف بأبي الحسن الجرجاني (رضي الله عنه)، قال: حدثني أبو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد، وأبو الحسن علي بن محمد بن سيار، عن أبويهما، عن الحسن ابن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (صلوات الله عليهم)، أنه قال: «كذبت قريش واليهود بالقرآن، وقالوا هذا سحر مبين تقوله، فقال الله: الم* ذلِكَ الْكِتابُ أي يا محمد، هذا الكتاب الذي أنزلته عليك، هو الحروف المقطعة، التي منها: ألف، لام، ميم، وهو بلغتكم وحروف هجائكم، فأتوا بمثله إن كنتم صادقين، واستعينوا على ذلك بسائر شهدائكم.

ثم بين أنهم لا يقدرون عليه بقوله: قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً. «1» ثم قال تعالى: الم هو القرآن الذي افتتح ب الم هو ذلك الكتاب الذي أخبرت به موسى، فمن بعده من الأنبياء، وأخبروا بني إسرائيل: أني سأنزله عليك- يا محمد- كتابا عربيا عزيزا لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ. «2» لا رَيْبَ فِيهِ لا شك فيه، لظهوره عندهم

كما أخبرهم أنبياؤهم: أن محمدا ينزل عليه كتاب لا يمحوه الباطل، يقرؤه هو وأمته على سائر أحوالهم. هُدىً بيان من الضلالة. لِلْمُتَّقِينَ الذين يتقون الموبقات، ويتقون تسليط السفه على أنفسهم، حتى إذا علموا ما يجب عليهم علمه، عملوا بما يجب لهم رضا ربهم».

ثم قال: «و قال الصادق (عليه السلام): الألف حرف من حروف [قول الله، دل بالألف على] قولك: الله، ودل باللام على قولك: الملك العظيم القاهر للخلق أجمعين، ودل بالميم على أنه المجيد المحمود في كل أفعاله، وجعل هذا القول حجة على اليهود، وذلك أن الله لما بعث موسى بن عمران، ثم من بعده من الأنبياء إلى بني إسرائيل، لم يكن فيهم قوم إلا أخذوا عليهم العهود والمواثيق، ليؤمنن بمحمد العربي المبعوث بمكة، الذي يهاجر إلى المدينة، يأتي بكتاب، بالحروف المقطعة افتتاح بعض سوره، تحفظه أمته، فيقرءونه قياما وقعودا ومشاة، وعلى كل الأحوال، يسهل الله عز وجل حفظه عليهم.

و يقرنون بمحمد (صلى الله عليه وآله) أخاه ووصيه علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الآخذ عنه علومه التي علمها، والمتقلد منه الإمامة التي قلدها، ويذلل كل من عاند محمدا (صلى الله عليه وآله) بسيفه الباتر، ويفحم «3» كل من جادله وخاصمه بدليله القاهر، يقاتل عباد الله على تنزيل كتاب الله، حتى يقودهم إلى قبوله طائعين وكارهين، ثم إذا صار محمد (صلى الله عليه وآله) إلى رضوان الله عز وجل وارتد كثير ممن كان أعطاه ظاهر الإيمان، وحرفوا تأويلاته، وغيروا معانيه، ووضعوها على خلاف وجوهها، قاتلهم بعده على تأويله، حتى يكون إبليس الغاوي لهم، هو الخاسر 9- معاني الأخبار: 24/ 4.

---

(1) الإسراء 17: 88.

(2) فصّلت 41: 42.

(3) يقال: كلّمته حتّى أفحمته، إذا أسكتّه في خصومة أو غيرها. «الصحاح- فحم- 5: 2000».

الذليل المطرود المغلوب».

قال: «فلما بعث الله محمدا (صلى الله عليه وآله)، وأظهره بمكة، ثم سيره منها إلى المدينة، وأظهره بها، ثم أنزل عليه الكتاب، وجعل افتتاح سورته الكبرى ب الم- يعني الم* ذلِكَ الْكِتابُ- الذي أخبرت أنبيائي السالفين أني سأنزله عليك- يا محمد- لا رَيْبَ فِيهِ فقد

ظهر- كما أخبرهم به أنبياؤهم- أن محمدا (صلى الله عليه وآله) ينزل عليه كتاب مبارك، لا يمحوه الباطل، يقرؤه هو وأمته على سائر أحوالهم.

ثم اليهود يحرفونه، ويتأولونه على خلاف وجهه، ويتعاطون التوصل إلى علم ما قد طواه الله عنهم، من حال آجال هذه الأمة، وكم مدة ملكهم. فجاء إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) [منهم] جماعة، فولى رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليا (عليه السلام) مخاطبتهم. فقال قائلهم: إن كان ما يقول محمد حقا فقد علمناكم قدر ملك أمته، هو إحدى وسبعون سنة، الألف واحد، واللام ثلاثون، والميم أربعون.

فقال علي (عليه السلام): فما تصنعون ب المص وقد أنزلت عليه؟! قالوا: هذه إحدى وستون ومائة سنة.

قال: فما تصنعون ب الر وقد أنزلت عليه؟! فقالوا: هذه أكثر، هذه مائتان وإحدى وثلاثون سنة.

فقال علي (عليه السلام): فما تصنعون بمن أنزل عليه المر؟! قالوا: هذه مائتان وإحدى وسبعون سنة.

فقال علي (عليه السلام): فواحدة من هذه له، أو جميعها له؟ فاختلط كلامهم، فبعضهم قال: له واحدة منها، وبعضهم قال: بل تجمع له كلها، وذلك سبعمائة وأربع [و ثلاثون] سنة، ثم يرجع الملك إلينا، يعني إلى اليهود.

فقال علي (عليه السلام): أكتاب من كتب الله نطق بهذا، أم آراؤكم دلتكم عليه؟ فقال بعضهم: كتاب الله نطق به، وقال آخرون منهم: بل آراؤنا دلت عليه.

فقال علي (عليه السلام): فأتوا بالكتاب من عند الله ينطق بما تقولون، فعجزوا عن إيراد ذلك، وقال للآخرين:

فدلونا على صواب هذا الرأي، فقالوا: صواب رأينا دليله على أن هذا حساب الجمل. «1» فقال علي (عليه السلام): كيف دل على ما تقولون، وليس في هذه الحروف ما اقترحتم به بلا بيان؟! أرأيتم إن قيل لكم: إن عدد ذلك، لكل واحد منا ومنكم، بعدد هذا الحساب، دراهم أو دنانير، أو على أن لعلي على كل واحد منكم دينا، عدد ماله مثل عدد هذا الحساب، أو أن كل واحد منكم قد لعن بعدد هذا الحساب.

قالوا: يا أبا الحسن، ليس شيء مما ذكرته منصوصا في الم والمص والر والمر فإن بطل قولنا لما قلنا، بطل قولك لما قلت، فقال خطيبهم ومنطيقهم «2»: لا تفرح- يا علي- بأن عجزنا عن إقامة حجة على دعوانا، فأي حجة في دعواك؟ إلا أن تجعل عجزنا حجتك،

فإذن ما لنا حجة فيما نقول، ولا لكم حجة فيما تقولون. قال علي (عليه السلام): لا سواء، وإن لنا حجة هي المعجزة الباهرة.

---

(1) حساب الجمّل: ما قطع على حروف: أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ، ضظغ. الألف واحد، والباء اثنان، ثمّ كذلك إلى الياء، وهي عشرة، ثمّ الكاف عشرون، ثمّ كذلك إلى القاف وهي مائة، ثمّ الراء مائتان، ثمّ كذلك إلى الغين وهي ألف وهكذا. «مجمع البحرين- جمل- 5: 342».

(2) المنطيق: البليغ. «الصحاح- نطق- 4: 1559».

ثم نادى جمال اليهود: يا أيتها الجمال، اشهدي لمحمد ولوصيه، فتبادرت الجمال: صدقت، صدقت- يا وصي محمد- وكذب هؤلاء اليهود.

فقال علي (عليه السلام): هؤلاء جنس من الشهود، يا ثياب اليهود التي عليهم، اشهدي لمحمد ولوصيه، فنطقت ثيابهم كلها: صدقت، صدقت- يا علي- نشهد أن محمدا رسول الله حقا، وأنك- يا علي- وصيه حقا، لم يثبت لمحمد قدم في مكرمة إلا وطئت على موضع قدمه بمثل مكرمته، فأنتما شقيقان من أشرف أنوار الله تعالى، تميزتما اثنين، وأنتما في الفضائل شريكان، إلا أنه لا نبي بعد محمد (صلى الله عليه وآله).

فعند ذلك خرست اليهود، وآمن بعض النظارة «1» منهم برسول الله (صلى الله عليه وآله) وغلب الشقاء على اليهود، وسائر النظارة الآخرين، فذلك ما قال الله تعالى: لا رَيْبَ فِيهِ إنه كما قال محمد، ووصي محمد عن قول محمد (صلى الله عليه وآله)، عن قول رب العالمين.

ثم قال: هُدىً بيان وشفاء للمتقين من شيعة محمد وعلي، إنهم اتقوا أنواع الكفر فتركوها، واتقوا الذنوب الموبقات فرفضوها، واتقوا إظهار أسرار الله، وأسرار أزكياء عباده الأوصياء بعد محمد (صلى الله عليه وآله) فكتموها، واتقوا ستر العلوم عن أهلها المستحقين لها، وفيهم نشروها».

320/ 10- العياشي: عن محمد بن قيس، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يحدث، قال: «إن حيبا وأبا ياسر- ابني أخطب- ونفرا من اليهود- أهل خيبر- «2» أتوا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقالوا له: أليس فيما تذكر، فيما أنزل عليك: الم؟ قال: بلى.

قالوا: أتاك بها جبرئيل من عند الله؟ قال: نعم.

قالوا: لقد بعثت أنبياء قبلك، وما نعلم نبيا منهم أخبر ما مدة ملكه، وما أجل أمته غيرك! فأقبل حيي على أصحابه، فقال لهم: الألف واحد، واللام ثلاثون، والميم أربعون، فهي إحدى وسبعون سنة، فعجب ممن يدخل في دين مدة ملكه وأجل أمته إحدى وسبعون سنة.

ثم أقبل على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال: يا محمد، هل مع هذا غيره؟ فقال: نعم. قال: فهاته. قال:

المص. قال: هذه أثقل وأطول، الألف واحد، واللام ثلاثون».

قلت: تمام هذا الحديث ساقط، وبعده حديث لا يناسبه في نسختين من العياشي. «3»

10- تفسير العيّاشي 1: 26/ 2.

---

(1) النظّارة: القوم ينظرون إلى الشّيء. «المعجم الوسيط- نظر- 2: 932».

(2) وهو الموضع المشهور، الذي غزاه النبيّ (صلى الله عليه وآله)، على ثمانية برد من المدينة من جهة الشّام، ويطلق على الولاية، وكان بها سبعة حصون لليهود. «مراصد الاطلاع 1: 494».

(3) اعلم أنّ تمام الحديث في العيّاشي: «الألف واحد واللّام ثلاثون من الماء المالح الأجاج فصلصلها في كفّه فجمدت ... إلى آخره» وهذا لا يناسب الحديث.

و في معاني الأخبار: 23/ 3! «الألف واحد واللّام ثلاثون والميم أربعون والصّاد تسعون فهذه مائة وإحدى وستّون سنة ... إلى آخره».

321/ 11- قال علي بن إبراهيم: والهداية في كتاب الله على وجوه، ف هُدىً هو البيان الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ قال: يصدقون بالبعث والنشور، والوعد والوعيد.

322/ 12- وقال علي بن إبراهيم: والإيمان في كتاب الله على أربعة وجوه: فمنه إقرار باللسان، وقد سماه الله تبارك وتعالى إيمانا، ومنه تصديق بالقلب، ومنه الأداء، ومنه التأييد.

فأما الإيمان الذي هو إقرار باللسان، وقد سماه الله تبارك وتعالى إيمانا، ونادى أهله به بقوله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُباتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعاً* وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيداً* وَلَئِنْ أَصابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً. «1»

فقال الصادق (عليه السلام): «لو أن هذه الكلمة قالها أهل المشرق وأهل المغرب، لكانوا بها خارجين من الإيمان، ولكن قد سماهم الله مؤمنين بإقرارهم».

و في قوله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ «2» فقد سماهم الله مؤمنين بإقرارهم، ثم قال لهم: صدقوا.

و أما الإيمان الذي هو التصديق فقوله: الَّذِينَ آمَنُوا وَكانُوا يَتَّقُونَ* لَهُمُ الْبُشْرى فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَفِي الْآخِرَةِ «3» يعني صدقوا، وقوله: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى «4» أي لا نصدقك، وقوله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أي يا أيها الذين أقروا وصدقوا، فالإيمان الخفي «5» هو التصديق.

و للتصديق شروط، لا يتم التصديق إلا بها؛ وقوله: لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمالَ عَلى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقابِ وَأَقامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذا عاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْساءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ «6» فمن أقام بهذه الشروط، فهو مؤمن مصدق.

و أما الإيمان الذي هو الأداء، فهو قوله لما حول الله قبلة رسوله إلى الكعبة، قال أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا رسول الله، فصلواتنا إلى بيت المقدس بطلت؟ فأنزل الله تبارك وتعالى:

11- تفسير القمي 1: 30.

12- تفسير القمي 4 1: 30.

---

(1) النساء 4: 71- 73.

(2) النساء 4: 136.

(3) يونس 10: 63 و64.

(4) البقرة 2: 55.

(5) في «ط» نسخة بدل: الحق.

(6) البقرة 2: 177.

وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُمْ «1» فسمى الصلاة إيمانا.

و الوجه الرابع من الإيمان هو التأييد، الذي جعله الله في قلوب المؤمنين، من روح الإيمان، فقال: لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كانُوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ «2». والدليل على ذلك،

قوله (عليه الصلاة والسلام): «لا يزني الزاني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق وهو مؤمن، يفارقه روح الإيمان ما دام على بطنها، فإذا قام عاد إليه».

قيل: وما الذي يفارقه؟ قال: «الذي يدعه في قلبه». «3» ثم

قال (عليه السلام): «ما من قلب إلا وله أذنان، على إحداهما ملك مرشد، وعلى الأخرى شيطان مفتن، هذا يأمره وهذا يزجره». «4»

و من الإيمان ما قد ذكره الله في القرآن: خبيث، وطيب، فقال: ما كانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلى ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ «5». فمنهم من يكون مؤمنا مصدقا، ولكنه يلبس إيمانه بظلم، وهو قوله:

الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ. «6» فمن كان مؤمنا، ثم دخل في المعاصي التي نهى الله عنها، فقد لبس إيمانه بظلم، فلا ينفعه الإيمان، حتى يتوب إلى الله من الظلم الذي لبس إيمانه، حتى يخلص لله إيمانه، فهذه وجوه الإيمان في كتاب الله.

323/ 13- تفسير الإمام أبي محمد العسكري (عليه السلام) في قوله تعالى: الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ.

قال الإمام (عليه السلام): «وصف هؤلاء المؤمنين، الذين هذا الكتاب هدى لهم، فقال: الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ يعني ما غاب عن حواسهم، من الأمور التي يلزمهم الإيمان بها؛ كالبعث، والحساب، والجنة، والنار، وتوحيد الله، وسائر ما لا يعرف بالمشاهدة، وإنما يعرف بدلائل قد نصبها الله تعالى عليها؛ كآدم، وحواء، وإدريس، ونوح، وإبراهيم، والأنبياء الذين يلزمهم الإيمان بهم، بحجج الله تعالى، وإن لم يشاهدوهم، ويؤمنون بالغيب: وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ». «7»

13- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 67/ 34.

---

(1) البقرة 2: 143.

(2) المجادلة 58: 22.

(3) ورد نحوه في قرب الاسناد: 17، الكافي 2: 214/ 13، ثواب الأعمال: 262.

(4) الكافي 2: 205/ 1.

(5) آل عمران 3: 179.

(6) الأنعام 6: 82.

(7) الأنبياء 21: 49.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 131

قوله تعالى:

وَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ [4] 324/ 1- قال علي بن إبراهيم: وقوله: وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ قال: بما أنزل من القرآن إليك، وبما أنزل على الأنبياء من قبلك من الكتب.

قوله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ [6]

325/ 2- محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن يزيد، عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قلت له: أخبرني عن وجوه الكفر في كتاب الله عز وجل؟ قال:

«الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه: فمنها كفر الجحود، والجحود على وجهين، والكفر بترك ما أمر الله، وكفر البراءة، وكفر النعم.

فأما كفر الجحود، فهو الجحود بالربوبية، وهو قول من يقول: لا رب ولا جنة ولا نار، وهو قول صنفين من الزنادقة يقال لهم: الدهرية، وهم الذين يقولون: وَما يُهْلِكُنا إِلَّا الدَّهْرُ «1» وهو دين وضعوه لأنفسهم بالاستحسان على غير تثبت منهم، ولا تحقيق لشيء مما يقولون، قال الله عز وجل: إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ «2» إن ذلك كما يقولون، وقال: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ يعني بتوحيد الله تعالى، فهذا أحد وجوه الكفر.

و أما الوجه الآخر من الجحود على معرفة «3»، وهو أن يجحد الجاحد وهو يعلم أنه حق، قد استقر عنده، 1- تفسير القمّي 1: 32.

2- الكافي 2: 287/ 1.

---

(1) الجاثية 45: 24.

(2) الجاثية 45: 24.

(3) كذا، ولعلّ الصواب: وأمّا الوجه الآخر من الجحود فهو الجحود على معرفة. أنظر مرآة العقول 11: 126.

و قد قال الله عز وجل: وَجَحَدُوا بِها وَاسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوًّا «1» وقال الله عز وجل: وَكانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكافِرِينَ «2» فهذا تفسير وجهي الجحود.

و الوجه الثالث من الكفر كفر النعم، وذلك قوله تعالى يحكي قول سليمان (عليه السلام): هذا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَ أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ «3»، وقال عز وجل: لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذابِي لَشَدِيدٌ «4» وقال: فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ. «5» والوجه الرابع من الكفر ترك ما أمر الله عز وجل به، وهو قول الله عز وجل: وَإِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِماءَكُمْ وَلا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ* ثُمَّ أَنْتُمْ هؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيارِهِمْ تَظاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسارى تُفادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْراجُهُمْ أَ فَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ «6» فكفرهم بترك ما أمر الله عز وجل به، ونسبهم إلى الإيمان ولم يقبله منهم، ولم ينفعهم عنده، فقال: فَما جَزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَيَوْمَ الْقِيامَةِ يُرَدُّونَ إِلى أَشَدِّ الْعَذابِ وَمَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ. «7» والوجه الخامس من الكفر كفر البراءة، وذلك قول الله عز وجل يحكي قول إبراهيم (عليه السلام): كَفَرْنا بِكُمْ وَبَدا بَيْنَنا وَبَيْنَكُمُ الْعَداوَةُ وَالْبَغْضاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ «8» يعني تبرأنا منكم، وقال يذكر إبليس وتبرءه من أوليائه من الإنس يوم القيامة: إِنِّي كَفَرْتُ بِما أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ «9» وقال: إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثاناً مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً «10» يعني يتبرأ بعضكم من بعض».

(1) النّمل 27: 14.

(2) البقرة 2: 89.

(3) النّمل 27: 40.

(4) إبراهيم 14: 7.

(5) البقرة 2: 152.

(6) البقرة 2: 84 و85.

(7) البقرة 2: 85.

(8) الممتحنة 60: 4.

(9) إبراهيم 14: 22.

(10) العنكبوت 29: 25.

قوله تعالى:

خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَعَلى سَمْعِهِمْ وَعَلى أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ وَلَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ [7]

326/ 1- ابن بابويه، قال: حدثنا محمد بن أحمد السناني (رضي الله عنه)، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن سهل بن زياد الآدمي، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني (رضي الله عنه)، عن إبراهيم بن أبي محمود، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام)، قال: سألته عن قول الله عز وجل: خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَعَلى سَمْعِهِمْ.

قال: «الختم: هو الطبع على قلوب الكفار عقوبة على كفرهم، كما قال الله عز وجل: بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْها بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا». «1»

327/ 2- تفسير العسكري (عليه السلام)، قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أيكم وقى بنفسه نفس رجل مؤمن البارحة؟

فقال علي (عليه السلام): أنا هو- يا رسول الله- وقيت بنفسي نفس ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري. «2» فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): حدث بالقصة إخوانك المؤمنين، ولا تكشف عن اسم المنافقين الكائدين لنا، فقد كفاكم الله شرهم، وأخرهم للتوبة، لعلهم يتذكرون أو يخشون.

فقال علي (عليه السلام): بينا أنا أسير في بني فلان بظاهر المدينة، وبين يدي- بعيدا مني- ثابت بن قيس، إذ بلغ بئرا عادية عميقة بعيدة القعر، وهناك رجل «3» من المنافقين فدفعه ليرميه «4» في البئر، فتماسك ثابت، ثم عاد فدفعه، والرجل لا يشعر بي حتى وصلت إليه، وقد اندفع ثابت في البئر، فكرهت أن اشتغل بطلب المنافق خوفا على ثابت، فوقعت في البئر لعلي آخذه، فنظرت فإذا أنا قد سبقته إلى قرار البئر.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): وكيف لا تسبقه وأنت أرزن «5» منه؟! ولو لم يكن من رزانتك إلا ما في جوفك من علم الأولين والآخرين، أودعه الله رسوله [و أودعك]، لكان من حقك أن تكون أرزن من كل شيء، فكيف كان 1- عيون أخبار الرّضا (عليه السّلام) 1: 123/ 16.

2- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 108/ 57.

---

(1) النّساء 4: 155.

(2) وهو خطيب الأنصار، وكان من نجباء الصحابة، سكن المدينة، واستشهد يوم اليمانة. أنظر سير أعلام النبلاء 1: 308، معجم رجال الحديث 3: 397.

(3) في «ط» نسخة بدل: رجال.

(4) في «ط» نسخة بدل: فدفعوه ليرموه.

(5) شيء رزين: أي ثقيل. «مجمع البحرين- رزن- 6: 255».

حالك وحال ثابت؟

قال: يا رسول الله، صرت إلى البئر، واستقررت قائما، وكان ذلك أسهل علي وأخف على رجلي من خطاي التي كنت أخطوها رويدا رويدا، ثم جاء ثابت، فانحدر فوقع على يدي، وقد بسطتهما إليه، وخشيت أن يضرني سقوطه علي أو يضره، فما كان إلا كطاقة «1» ريحان تناولتها بيدي.

ثم نظرت، فإذا ذلك المنافق ومعه آخران على شفير «2» البئر، وهو يقول لهما: أردنا واحدا فصار اثنين! فجاءوا بصخرة فيها مائة «3» من «4» فأرسلوها [علينا]، فخشيت أن تصيب ثابتا، فاحتضنته وجعلت رأسه إلى صدري، وانحنيت عليه، فوقعت الصخرة على مؤخر رأسي، فما كانت إلا كترويحة بمروحة «5»، تروحت بها في حمارة القيظ، «6»

ثم جاءوا بصخرة أخرى، فيها قدر ثلاثمائة من، فأرسلوها علينا، وانحنيت على ثابت، فأصابت مؤخرا رأسي، فكانت كماء صب على رأسي وبدني في يوم شديد الحر، ثم جاءوا بصخرة ثالثة، فيها قدر خمسمائة من، يديرونها على الأرض، لا يمكنهم أن يقلوها، فأرسلوها علينا، فانحنيت على ثابت، فأصابت مؤخر رأسي وظهري، فكانت كثوب ناعم صببته «7» على بدني ولبسته. فتنعمت به.

فسمعتهم يقولون: لو أن لابن أبي طالب وابن قيس مائة ألف روح، ما نجت منها واحدة من بلاء هذه الصخور؛ ثم انصرفوا، فدفع الله عنا شرهم، فأذن الله عز وجل لشفير البئر فانحط، ولقرار البئر فارتفع، فاستوى القرار والشفير بعد بالأرض، فخطونا وخرجنا.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) يا أبا الحسن، إن الله عز وجل أوجب لك من الفضائل والثواب ما لا يعرفه غيره، ينادي مناد يوم القيامة: أين محبو علي بن أبي طالب؟ فيقوم قوم من الصالحين، فيقال لهم: خذوا بأيدي من شئتم من عرصات القيامة، فأدخلوهم الجنة، وأقل رجل منهم ينجو بشفاعته من أهل تلك العرصات ألف ألف رجل.

ثم ينادي مناد، أين البقية من محبي علي بن أبي طالب؟ فيقوم قوم مقتصدون، «8» فيقال لهم: تمنوا على الله تعالى ما شئتم، فيتمنون، فيفعل لكل واحد منهم ما تمناه، ثم يضعف له مائة ألف ضعف.

---

(1) الطاقة: الحزمة. «المعجم الوسيط- طوق- 2: 571».

(2) شفير كلّ شيء: حرفه، وشفير الوادي: ناحيته من أعلاه. «لسان العرب- شفر- 4: 419».

(3) في المصدر: مائتي.

(4) المنّ: وهو رطلان والجمع أمنان. «الصحاح- منن- 6: 2207».

(5) روّح عليه بالمروحة: حرّكها ليجلب إليه نسيم الهواء، والمروحة: أداة يجلب بها نسيم الهواء في الحرّ. «المعجم الوسيط- روح- 1: 380 و381».

(6) حمارّة القيظ: شدّة حرّه. «مجمع البحرين- حمر- 3: 276».

(7) صبّ عليه درعه: إذا لبسها. «أساس البلاغة- صبب-: 247».

(8) المقتصد: العادل. و

روي عن الإمام محمّد بن عليّ الباقر (عليه السّلام) في تفسير الآية (32) من سورة فاطر: «أمّا المقتصد فصائم بالنّهار وقائم باللّيل».

(سعد السعود: 107».

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 135

ثم ينادي مناد: أين البقية من محبي علي بن أبي طالب؟ فيقوم قوم ظالمون لأنفسهم، معتدون عليها، ويقال: أين المبغضون لعلي بن أبي طالب؟ فيؤتى بهم جم غفير «1»، وعدد كثير، فيقال: ألا نجعل كل ألف من هؤلاء فداء لواحد من محبي علي بن أبي طالب (عليه السلام) ليدخلوا الجنة؟ فينجي الله عز وجل محبيك، ويجعل أعداءهم فداءهم.

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): هذا الفضل الأكرم، محبه محب الله ومحب رسوله، ومبغضه مبغض الله ومبغض رسوله، هم خيار خلق الله من أمة محمد.

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): انظر؛ فنظر إلى عبد الله بن أبي «2» وإلى سبعة من اليهود، فقال: قد شاهدت، ختم الله على قلوبهم وأسماعهم وأبصارهم.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أنت- يا علي- أفضل شهداء الله في الأرض بعد محمد رسول الله.

قال: فذلك قوله: خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَعَلى سَمْعِهِمْ وَعَلى أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ تبصرها الملائكة فيعرفونهم بها، ويبصرها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ويبصرها خير خلق الله بعده علي بن أبي طالب (عليه السلام).

ثم قال: وَلَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ في الآخرة بما كان من كفرهم بالله، وكفرهم بمحمد رسول الله (صلى الله عليه وآله)».

قوله تعالى:

وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَما هُمْ بِمُؤْمِنِينَ [8]

328/ 1- قال الإمام: «قال العالم موسى بن جعفر (عليه السلام): إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما أوقف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في يوم الغدير موقفه المشهور المعروف، ثم قال: يا عباد الله، انسبوني، فقالوا: أنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف.

ثم قال: أيها الناس، أ لست أولى بكم من أنفسكم؟ فأنا مولاكم، أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى، يا رسول الله، فنظر رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى السماء، فقال: اللهم اشهد، يقول هو ذلك (صلى الله عليه وآله)، وهم يقولون ذلك، 1- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 111/ 58.

(1) الجمّ: الكثير، والمعنى: جاءوا بجماعتهم ولم يتخلّف منهم أحد وكانت فيهم كثرة. «مجمع البحرين- جمم- 6 لا 30،- غفر- 3: 427».

(2) عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد الخزرجي، أبو حباب، المشهور بابن سلول، وهي جدّته، رأس المنافقين وكبيرهم، أظهر الإسلام كرها، وكان سيّد الخزرج في آخر جاهليتهم، أنظر طبقات ابن سعد 3: 540، أعلام الزركلي 4: 188.

ثلاثا. «1» ثم قال: ألا فمن كنت مولاه وأولى به، فهذا مولاه وأولى به، اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله.

ثم قال: قم- يا أبا بكر- فبايع له بإمرة المؤمنين، فقام ففعل ذلك. ثم قال: قم- يا عمر- فبايع له بإمرة المؤمنين، فقام فبايع. ثم قال بعد ذلك لتمام التسعة، ثم لرؤساء المهاجرين والأنصار، فبايعوا كلهم.

فقام من بين جماعتهم عمر بن الخطاب، فقال: بخ، بخ «2»- يا ابن أبي طالب- أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة، ثم تفرقوا عن ذلك وقد «3» وكدت عليهم العهود والمواثيق.

ثم إن قوما من متمردي جبابرتهم «4» تواطؤوا «5» بينهم، إن كانت لمحمد (صلى الله عليه وآله) كائنة «6»، ليدفعه هذا الأمر عن علي (عليه السلام) ولا يتركونه له، فعرف الله تعالى ذلك من قلوبهم «7»، وكانوا يأتون رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويقولون له: لقد أقمت عليا، أحب خلق الله إلى الله وإليك وإلينا، كفيتنا به مؤنة الظلمة والجائرين في سياستنا؛ وعلم الله في قلوبهم خلاف ذلك، [و من] مواطأة بعضهم لبعض، أنهم على العداوة مقيمون، ولدفع الأمر عن مستحقه مؤثرون.

فأخبر الله عز وجل محمدا (صلى الله عليه وآله) عنهم، فقال: يا محمد، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ الذي أمرك بنصب علي (عليه السلام) إماما، وسائسا «8» لأمتك، ومدبرا وَما هُمْ بِمُؤْمِنِينَ بذلك، ولكنهم يتواطؤون على إهلاكك وإهلاكه، يوطنون «9» أنفسهم على التمرد على علي (عليه السلام) إن كانت بك كائنة».

329/ 2- علي بن إبراهيم: إنها نزلت في قوم منافقين أظهروا لرسول الله (صلى الله عليه وآله) الإسلام، فكانوا إذا رأوا الكفار، قالوا: إنا معكم، وإذا لقوا المؤمنين قالوا: نحن

مؤمنون، وكانوا يقولون للكفار: إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ «10» فرد الله عليهم: اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ. «11» 2- تفسير القمّي 1: 34.

---

(1) في «س»: اللّهمّ إنّي أشهدك بقول هؤلاء ويقولون ذلك ثلاثا.

(2) بخ: كلمة تقال عند المدح والرّضا بالشّيء، وتكرّر للمبالغة، وإن وصلت خفضت ونوّنت فقلت: بخ، بخ، وربّما شدّدت كالاسم.

«الصحاح- بخخ- 1: 418».

(3) في «س»، «ط»: وقال.

(4) الكافي متمرّديهم.

(5) تواطؤوا: أي توافقوا. «الصحاح- وطأ- 1: 82».

(6) الكائنة: الحادثة، وكوّنه: أحدثه. «القاموس المحيط- كون- 4: 266».

(7) في المصدر: قبلهم.

(8) سست الرعية سياسة، وسوّس الرجل أمور النّاس، إذا ملّك أمرهم. «الصحاح- سوس- 3: 938».

(9) في «س»: يواطؤون، وتوطين النفس، كالتمهيد لها. «مجمع البحرين- وطن- 6: 327».

(10) البقرة 2: 14.

(11) البقرة 2: 15.

330/ 3- محمد بن الحسن الصفار، قال: حدثني أبو جعفر أحمد بن محمد، عن الحسين «1» بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن معلي بن عثمان «2»، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال لي: «إن الحكم بن عتيبة ممن قال الله: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَما هُمْ بِمُؤْمِنِينَ فليشرق الحكم وليغرب، أما والله لا يصيب العلم إلا من أهل بيت نزل عليهم جبرئيل».

و روى هذا الحديث محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، بباقي السند والمتن. «3»

قوله تعالى:

يُخادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَما يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَما يَشْعُرُونَ [9]

331/ 1- قال الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام): «فاتصل ذلك من مواطأتهم وقيلهم «4» في علي (عليه السلام)، وسوء تدبيريهم عليه برسول الله (صلى الله عليه وآله)، فدعاهم وعاتبهم، فاجتهدوا في الأيمان.

و قال أولهم: يا رسول الله، والله ما اعتددت بشيء كاعتدادي بهذه البيعة، ولقد رجوت أن يفسح «5» الله بها لي في قصور الجنان، ويجعلني فيها من أفضل النزال والسكان.

و قال ثانيهم: بأبي أنت وأمي- يا رسول الله- ما وثقت بدخول الجنة، والنجاة من النار إلا بهذه البيعة، والله ما يسرني- إن نقضتها، أو نكثت بها- ما أعطيت من نفسي ما أعطيت، وإن كان «6» لي طلاع ما بين الثرى إلى العرش لآلئ رطبة وجواهر فاخرة.

و قال ثالثهم: والله- يا رسول الله- لقد صرت من الفرح بهذه البيعة- من السرور والفسح من الآمال في رضوان الله- ما أيقنت أنه لو كان على ذنوب أهل الأرض كلها، لمحصت عني بهذه البيعة؛ وحلف على ما قال من ذلك، 3- بصائر الدرجات: 29/ 2.

1- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 113/ 59.

---

(1) في المصدر: الحسن. حكى النجاشي في رجاله: 58 عن السورائي أنّه قال: الحسن شريك أخيه الحسين في جميع رجاله ...

(2) في المصدر: معلّى بن أبي عثمان، ولعلّ الصواب ما في المتن. راجع مجمع الرجال 6: 112، جامع الرواة 2: 251.

(3) الكافي 1: 329/ 4.

(4) القيل والقول بمعنى واحد. «مجمع البحرين- قول- 5: 457».

(5) في «س»: يفتح.

(6) (كان) ليس في «ط، س».

و لعن من بلغ عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) خلاف ما حلف عليه، ثم تتابع بمثل هذا الاعتذار بعدهم من الجبابرة المتمردين.

فقال الله عز وجل لمحمد (صلى الله عليه وآله): يُخادِعُونَ اللَّهَ يعني يخادعون رسول الله بأيمانهم بخلاف ما في جوانحهم وَالَّذِينَ آمَنُوا كذلك أيضا الذين سيدهم وفاضلهم علي بن أبي طالب (عليه السلام).

ثم قال: وَما يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ ما يضرون بتلك الخديعة إلا أنفسهم، فإن الله غني عنهم وعن نصرتهم، ولو لا إمهاله لهم لما قدروا على شيء من فجورهم وطغيانهم وَما يَشْعُرُونَ أن الأمر كذلك، وأن الله يطلع نبيه على نفاقهم، وكفرهم وكذبهم، ويأمره بلعنهم في لعنة الظالمين الناكثين، وذلك اللعن لا يفارقهم، في الدنيا يلعنهم خيار عباد الله، وفي الآخرة يبتلون بشدائد عقاب الله».

332/ 2- ابن بابويه، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن زياد «1»، عن جعفر بن محمد، عن أبيه (عليهم السلام) [قال: «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله)] سئل: فيم النجاة غدا؟ فقال: إنما النجاة في أن لا تخادعوا الله فيخدعكم، فإنه من يخادع الله يخدعه، ويخلع الله منه الإيمان، ونفسه يخدع لو يشعر.

فقيل له: كيف يخادع الله؟ فقال: يعمل بما أمر الله عز وجل به، ثم يريد به غيره، فاتقوا الرياء فإنه شرك بالله عز وجل، إن المرائي يدعي يوم القيامة بأربعة أسماء: يا كافر، يا فاجر، يا غادر، يا خاسر حبط عملك، وبطل أجرك، ولا خلاق لك اليوم، فالتمس أجرك ممن كنت تعمل له».

قوله تعالى:

فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ بِما كانُوا يَكْذِبُونَ [10]

333/ 1- قال الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام): «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما اعتذر إليه هؤلاء بما اعتذروا به، تكرم عليهم بأن قبل ظواهرهم ووكل بواطنهم إلى ربهم، لكن جبرئيل أتاه، فقال: يا محمد، إن العلي الأعلى يقرأ عليك السلام، ويقول لك: أخرج هؤلاء المردة الذين اتصل بك عنهم في علي ونكثهم لبيعته، وتوطينهم 2- معاني الأخبار: 340/ 1.

1- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 114/ 60.

---

(1) في «س»: مسعدة بن صدقة بن زياد، وكأن أحدهما نسخة بدل، إذ روى هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة ومسعدة بن زياد، ورويا عن أبي أبي عبد الله (عليه السّلام). أنظر رجال النجاشي: 415، ومعجم رجال الحديث 18: 134.

نفوسهم على مخالفتهم عليا، ليظهر «1» من العجائب ما أكرمه الله به، من طاعة الأرض والجبال والسماء له وسائر ما خلق الله- بما أوقفه موقفك، وأقامه مقامك- ليعلموا أن ولي الله عليا غني عنهم، وأنه لا يكف عنهم انتقامه إلا بأمر الله، الذي له فيه وفيهم التدبير الذي هو بالغه، والحكمة التي هو عامل بها، وممض لما يوجبها.

فأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) الجماعة- من الذين اتصل به عنهم «2» ما اتصل في أمر علي (عليه السلام) والمواطأة على مخالفته- بالخروج، فقال لعلي (عليه السلام)- لما استقر عند سفح بعض جبال المدينة-: يا علي، إن الله تعالى أمر هؤلاء بنصرتك ومساعدتك، والمواظبة على خدمتك، والجد في طاعتك، فإن أطاعوك فهو خير لهم، يصيرون في جنان الله ملوكا خالدين ناعمين، وإن خالفوك فهو شر لهم، يصيرون في جهنم خالدين معذبين.

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لتلك الجماعة: اعلموا أنكم إن أطعتم عليا سعدتم، وإن خالفتموه شقيتم، وأغناه الله عنكم بما سيريكموه، وبما سيريكموه.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا علي، سل ربك- بجاه محمد وآله الطيبين، الذين أنت بعد محمد سيدهم- أن يقلب لك هذه الجبال ما شئت، فسأل ربه تعالى ذلك، فانقلبت فضة.

ثم نادته الجبال: يا علي، يا وصي رسول رب العالمين، إن الله قد أعدنا لك إن أردت إنفاقنا في أمرك، فمتى دعوتنا أجبناك، لتمضي فينا حكمك، وتنفذ فينا قضاءك.

ثم انقلبت ذهبا كلها، وقالت مقالة الفضة ثم انقلبت مسكا وعنبرا وعبيرا «3» وجواهر ويواقيت، وكل شيء منها ينقلب إليه يناديه: يا أبا الحسن، يا أخا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، نحن مسخرات لك، ادعنا متى شئت. «4» ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا علي، سل الله- بمحمد وآله الطيبين، الذين أنت سيدهم بعد محمد رسول الله- أن يقلب لك أشجارها رجالا شاكي السلاح «5»، وصخورها أسودا ونمورا وأفاعي.

فدعا الله علي بذلك، فامتلأت تلك الجبال والهضبات وقرار الأرض «6» من الرجال الشاكي السلاح الذين لا يفي بواحد «7» منهم عشرة آلاف من الناس المعهودين، ومن الأسود، والنمور، والأفاعي، حتى طبقت «8» تلك الجبال والأرضون والهضاب بذلك، كل ينادي: يا علي، يا وصي رسول الله، ها نحن قد سخرنا الله لك، وأمرنا

---

(1) في «س، ط»: أن يظهر.

(2) في «ط»: التي اتصل منهم.

(3) العبير: الزّعفران أو أخلاط من الطّيب. «القاموس المحيط- عبر- 2: 86».

(4) في المصدر زيادة: لتنفقنا فيما شئت نجبك، ونتحوّل لك إلى ما شئت، ثم

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أرأيتم قد أغنى الله عزّ وجلّ عليّا- بما ترون- عن أموالكم؟

(5) رجل شاك في السلاح: وهو اللّابس السلاح التامّ فيه. «مجمع البحرين- شوك- 5: 278».

(6) قرار الأرض: ما قرّ فيه، والمطمئن من الأرض. «القاموس المحيط- قرر- 2: 120».

(7) هذا الشّيء لا يفي بذلك: أي يقصر عنه ولا يوازيه. «المعجم الوسيط- وفى- 2: 1047».

(8) طبّق الشّيء: عمى، وطبّق السحاب الجوّ: غشّاه، وطبّق الماء وجه الأرض: غطّاه. «القاموس المحيط- طبق- 3: 264».

بإجابتك- كلما دعوتنا- إلى اصطلام «1» كل من سلطنا عليه، فمتى شئت فادعنا نجبك، وبما شئت فمرنا به نطعك.

يا علي، يا وصي رسول الله، إن لك عند الله من الشأن العظيم ما لو سألت الله أن يصير لك أطراف الأرض وجوانبها هيئة واحدة كصرة كيس لفعل، أو يحط لك السماء إلى الأرض لفعل، أو يرفع لك الأرض إلى السماء لفعل، أو يقلب لك ماء بحارها الأجاج ماء عذبا أو زئبقا أو بانا «2»، أو ما شئت من أنواع الأشربة والأدهان لفعل، ولو شئت أن يجمد البحار، أو يجعل سائر الأرض مثل البحار لفعل، فلا يحزنك تمرد هؤلاء المتمردين، وخلاف هؤلاء المخالفين، فكأنهم بالدنيا قد انقضت بهم كأن لم يكونوا فيها، وكأنهم بالآخرة إذا وردت عليهم كأن لم يزالوا فيها.

يا علي، إن الذي أمهلهم- مع كفرهم وفسوقهم وتمردهم- عن طاعتك، هو الذي أمهل فرعون ذا الأوتاد ونمرود بن كنعان، ومن ادعى الألوهية من ذوي الطغيان، وأطغى الطغاة إبليس رأس الضلالات.

ما خلقت أنت وهم لدار الفناء، بل خلقتم لدار البقاء، ولكنكم تنقلون من دار إلى دار، ولا حاجة لربك إلى من يسومهم ويرعاهم، لكنه أراد تشريفك عليهم، وإبانتك بالفضل فيهم، ولو شاء لهداهم.

قال: فمرضت قلوب القوم لما شاهدوا من ذلك، مضافا إلى ما كان من مرض حسدهم «3» له ولعلي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقال الله تعالى عند ذلك: فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أي في قلوب هؤلاء المتمردين الشاكين الناكثين، لما أخذت عليهم من بيعة علي (عليه السلام) فَزادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً بحيث تاهت له قلوبهم، جزاء بما أريتهم من هذه الآيات والمعجزات وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ بِما كانُوا يَكْذِبُونَ في قولهم: إنا على البيعة والعهد مقيمون».

قوله تعالى:

وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قالُوا إِنَّما نَحْنُ مُصْلِحُونَ [11] أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلكِنْ لا يَشْعُرُونَ [12]

334/ 1- قال الإمام العسكري (عليه السلام): «قال العالم موسى بن جعفر (عليه السلام): إذا قيل لهؤلاء الناكثين للبيعة 1- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 118/ 61.

---

(1) الاصطلاح: الاستئصال. «الصحاح- صلم- 5: 1967».

(2) البان: ضرب من الشجر طيّب الزهر، ومنه دهن البان. «الصحاح- بون- 5: 2081».

(3) في «س»: أجسادهم.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 141

في يوم الغدير لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بإظهار نكث البيعة لعباد الله المستضعفين فتشوشون عليهم دينهم، وتحيرونهم في دينهم ومذاهبهم قالُوا إِنَّما نَحْنُ مُصْلِحُونَ لأنا لا نعتقد دين محمد، ولا غير دين محمد، ونحن في الدين متحيرون، فنحن نرضى في الظاهر محمدا بإظهار قبول دينه وشريعته، ونقضي في الباطن إلى شهواتنا، فنتمتع ونترفه ونعتق أنفسنا من دين «1» محمد، ونكفها من طاعة ابن عمه علي، لكي إن أديل «2» في الدنيا كنا قد توجهنا عنده، وإن اضمحل أمره كنا قد سلمنا من سبي أعدائه.

قال الله عز وجل: أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ بما يفعلون من أمور أنفسهم، لأن الله تعالى يعرف نبيه (صلى الله عليه وآله) نفاقهم، فهو يلعنهم ويأمر المسلمين بلعنهم، ولا يثق بهم أيضا أعداء المؤمنين، لأنهم يظنون أنهم ينافقونهم أيضا كما ينافقون أصحاب محمد، فلا يرفع لهم عندهم منزلة، ولا يحلون عندهم بمحل أهل الثقة».

قوله تعالى:

وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَما آمَنَ النَّاسُ قالُوا أَ نُؤْمِنُ كَما آمَنَ السُّفَهاءُ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهاءُ وَلكِنْ لا يَعْلَمُونَ [13]

335/ 1- قال الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام): «إذا قيل لهؤلاء الناكثين للبيعة- قال لهم خيار المؤمنين كسلمان، والمقداد، وأبي ذر، وعمار-: آمنوا برسول الله (صلى الله عليه وآله) وبعلي (عليه السلام) الذي أوقفه موقفه، وأقامه مقامه، وأناط «3» مصالح الدين والدنيا كلها به، آمنوا بهذا النبي، وسلموا لهذا الإمام في ظاهر الأمر وباطنه «4»، كما آمن الناس المؤمنون كسلمان، والمقداد، وأبي ذر، وعمار.

قالوا في الجواب لمن يفضون «5» إليه، لا هؤلاء المؤمنين، لأنهم لا يجسرون «6» على مكاشفتهم بهذا الحديث، ولكنهم يذكرون لمن يفضون إليه من أهليهم الذين يثقون بهم من المنافقين، ومن المستضعفين، ومن المؤمنين الذين هم بالستر عليهم واثقون يقولون لهم: أَ نُؤْمِنُ كَما آمَنَ السُّفَهاءُ يعنون سلمان وأصحابه، لما 1- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 119/ 62.

---

(1) في المصدر: رقّ.

(2) الإدالة: الغلبة، يقال: اللّهمّ أدلني على فلان وانصرني عليه. «الصحاح- دول- 4: 1700»، وفي المصدر: لكيلا نزل.

(3) ناط الشّيء ينوطه نوطا، أي علّقه. «الصحاح- نوط- 3: 1165».

(4) في «س»: وسلموا لظاهره وباطنه.

(5) أفضى إلى فلان بالسّرّ: أعلمه به. «المعجم الوسيط- فضا- 2: 693».

(6) جسر على كذا يجسر جسارة، أي أقدم. «الصحاح- جسر- 2: 614».

أعطوا عليا (عليه السلام) خالص ودهم، ومحض طاعتهم، وكشفوا رؤوسهم لموالاة أوليائه، ومعاداة أعدائه، حتى إذا اضمحل أمر محمد (صلى الله عليه وآله) طحطحهم «1» أعداؤه، وأهلكهم سائر الملوك والمخالفون لمحمد (صلى الله عليه وآله).

أي فهم بهذا التعرض لأعداء محمد (صلى الله عليه وآله) جاهلون سفهاء. قال الله عز وجل: أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهاءُ وَلكِنْ لا يَعْلَمُونَ الأخفاء العقول والآراء، الذين لم ينظروا في أمر محمد (صلى الله عليه وآله) حق النظر فيعرفوا نبوته، ويعرفوا به صحة ما أناط بعلي

(عليه السلام) من أمر الدين والدنيا، حتى بقوا لتركهم تأمل حجج الله جاهلين، وصاروا خائفين وجلين من محمد (صلى الله عليه وآله) وذويه «2» ومن مخالفيهم، لا يأمنون «3» أنه يغلب فيهلكون معه، فهم السفهاء حيث لم يسلم لهم بنفاقهم هذا لا محبة [محمد و] المؤمنين، ولا محبة اليهود وسائر الكافرين، وهم يظهرون لمحمد (صلى الله عليه وآله) موالاته وموالاة أخيه على ومعاداة أعدائهم اليهود والنواصب، كما يظهرون لهم من معاداة محمد وعلي صلوات الله عليهما».

قوله تعالى:

وَ إِذا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قالُوا آمَنَّا وَإِذا خَلَوْا إِلى شَياطِينِهِمْ قالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ [14] اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ [15]

336/ 1- قال الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام): «و إذا لقى هؤلاء الناكثون البيعة، المواطئون على مخالفة علي (عليه السلام) ودفع الأمر عنه الَّذِينَ آمَنُوا قالُوا آمَنَّا كإيمانكم، إذا لقوا سلمان والمقداد وأبا ذر وعمار قالوا لهم: آمنا بمحمد وسلمنا له بيعة علي (عليه السلام) وفضله، وانقدنا لأمره كما آمنتم.

إن أولهم، وثانيهم، وثالثهم، إلى تاسعهم ربما كانوا يلتقون في بعض طرقهم مع سلمان وأصحابه، فإذا لقوهم اشمأزوا منهم، وقالوا: هؤلاء أصحاب الساحر والأهوج- يعنون محمدا وعليا (عليهما السلام)- ثم يقول بعضهم لبعض: احترزوا منهم لا يقفون من فلتات كلامكم على كفر محمد فيما قاله في علي فينموا «4» عليكم فيكون فيه هلاككم.

1- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 120/ 63.

---

(1) طحطح بهم: إذا بدّدهم، وطحطحت الشّيء: كسّرته وفرّقته. «الصحاح- طحح- 1: 386».

(2) في «ط»: وذرّيته.

(3) في «س» و«ط»: لا يؤمنون.

(4) نمّ الحديث: سعى به ليوقع فتنة أو وحشة. «مجمع البحرين- نمم- 6: 180»، وفي «س» و«ط»: فيقفوا.

فيقول أولهم: انظروا إلي كيف أسخر منهم، وأكف عاديتهم «1» عنكم، فإذا التقوا، قال أولهم: مرحبا بسلمان ابن الإسلام، الذي قال فيه محمد سيد الأنام: لو كان الدين معلقا بالثريا لتناوله رجال من أبناء فارس، هذا أفضلهم- يعنيك- وقال فيه: سلمان منا أهل البيت؛ فقرنه بجبرئيل (عليه السلام) الذي قال له يوم العباء- لما قال لرسول الله (صلى الله عليه وآله): وأنا منكم؟ قال-: وأنت منا، حتى ارتقى جبرئيل إلى الملكوت الأعلى، يفتخر على أهله ويقول: بخ، بخ، وأنا من أهل بيت محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله).

ثم يقول للمقداد: ومرحبا بك- يا مقداد- أنت الذي قال فيك رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): يا علي، المقداد أخوك في الدين وقد قد منك، فكأنه بعضك؛ حبا لك، وبغضا لأعدائك، وموالاة لأوليائك، لكن ملائكة السماوات والحجب أشد حبا لك منك لعلي (عليه السلام)، وأشد بغضا على أعدائك منك على أعداء علي (عليه السلام) فطوباك ثم طوباك.

ثم يقول لأبي ذر: مرحبا بك- يا أبا ذر- أنت الذي قال فيك رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما أقلت «2» الغبراء ولا أظلت الخضراء «3» على ذي لهجة أصدق من أبي ذر.

قيل: بما ذا فضله الله تعالى بهذا وشرفه؟ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لأنه كان يفضل عليا أخي، وله في كل الأحوال مداحا، ولشانئيه وأعاديه شانئا ولأوليائه وأحبائه مواليا، سوف يجعله الله عز وجل في الجنان من أفضل سكانها، ويخدمه من لا يعرف عدده إلا الله من وصائفها «4» وغلمانها وولدانها.

ثم يقول لعمار بن ياسر: أهلا وسهلا- يا عمار- نلت بموالاة أخي رسول الله (صلى الله عليه وآله)- مع أنك وادع رافه «5»، لا تزيد على المكتوبات والمسنونات من سائر العبادات- ما لا يناله الكاد «6» بدنه ليله ونهاره- يعني الليل قياما، والنهار صياما- والباذل أمواله وإن كانت جميع أموال الدنيا له.

مرحبا بك، فقد رضيك رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي أخيه مصافيا، وعنه مناوئا، حتى أخبر أنك ستقتل في محبته، وتحشر يوم القيامة في خيار زمرته، وفقني الله لمثل عملك وعمل أصحابك، ممن توفر «7» على خدمة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأخي محمد علي ولي الله، ومعاداة أعدائهما بالعداوة، ومصافاة أوليائهما بالموالاة والمشايعة، سوف يسعدنا الله يومنا هذا إذا التقينا بكم، فيقبل سلمان وأصحابه ظاهرهم كما أمر الله تعالى، ويجوزون عنهم.

---

(1) دفعت عنك عادية فلان: أي ظلمه وشرّه. «الصحاح- عدا- 6: 2422».

(2) أقلّ فلان الشّيء: طاقه وحمله. «مجمع البحرين- قلل- 5: 453».

(3) المراد بالغبراء الأرض لأنّها تعطي الغبرة في لونها، وبالخضراء السمّاء لأنّها تعطي الخضرة. «مجمع البحرين- خضر- 3: 288».

(4) الوصيفة: الجارية. «مجمع البحرين- وصف- 5: 129».

(5) الوادع: الساكن. «مجمع البحرين- ودع- 4: 401». والرافة: المستريح المتنعّم. «القاموس المحيط- رفعه- 4: 286».

(6) كددت الشّيء: أتعبته، والكدّ: الشدّة في العمل وطلب الكسب. «الصحاح- كدد- 2: 530».

(7) توفّر على الشّيء: صرف إليه همّته. «المعجم الوسيط- وفر- 2: 1046».

فيقول الأول لأصحابه: كيف رأيتم سخريتي بهؤلاء، وكفي عاديتهم عني وعنكم؟

فيقولون له: لا نزال بخير ما عشت لنا.

فيقول لهم: فهكذا فلتكن معاملتكم لهم، إلى أن تنتهزوا الفرصة فيهم مثل هذه، فإن اللبيب العاقل من تجرع على الغصة «1» حتى ينال الفرصة.

ثم يعودون إلى أخدانهم المنافقين المتمردين المشاركين لهم في تكذيب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيما أداه إليهم عن الله عز وجل من ذكر وتفضيل أمير المؤمنين (عليه السلام) ونصبه إماما على كافة المكلفين قالُوا- لهم- إِنَّا مَعَكُمْ فيما واطأتكم عليه أنفسكم، من دفع علي عن هذا الأمر، إن كانت لمحمد كائنة، فلا يغرنكم ولا يهولنكم ما تسمعونه مني من تقريظهم «2»، وتروني أجترئ عليهم من مداراتهم إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ بهم.

فقال الله عز وجل: يا محمد اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ يجازيهم جزاء استهزائهم في الدنيا والآخرة وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ يمهلهم فيتأنى بهم برفقه، ويدعوهم إلى التوبة، ويعدهم إذا تابوا المغفرة وهم يَعْمَهُونَ لا يرعوون «3» عن قبيح، ولا يتركون أذى لمحمد وعلي (صلوات الله عليهما) يمكنهم إيصاله إليهما إلا بلغوه.

قال العالم (عليه السلام): فأما استهزاء الله تعالى بهم في الدنيا فهو أنه- مع إجرائه إياهم على ظاهر أحكام المسلمين، لإظهارهم ما يظهرونه من السمع والطاعة، والموافقة- يأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالتعريض لهم حتى لا يخفى على المخلصين من المراد بذلك التعريض، ويأمر بلعنهم.

و أما استهزاؤه بهم في الآخرة فهو أن الله عز وجل إذا أقرهم في دار اللعنة والهوان وعذبهم بتلك الألوان العجيبة من العذاب، وأقر هؤلاء المؤمنين في الجنان بحضرة محمد (صلى الله عليه وآله) صفي الملك الديان أطلعهم على هؤلاء المستهزئين الذين كانوا يستهزءون بهم في الدنيا، حتى يروا ما هم فيه من عجائب اللعائن وبدائع النقمات، فتكون لذتهم وسرورهم بشماتتهم بهم، كما لذتهم وسرورهم بنعيمهم في جنات ربهم.

فالمؤمنون يعرفون أولئك الكافرين والمنافقين بأسمائهم وصفاتهم، وهم على أصناف: منهم من هو بين أنياب أفاعيها تمضغه وتفترسه، ومنهم من هو تحت سياط زبانيتها «4» وأعمدتها ومرزباتها «5»، تقع من أيديها عليه ما يشدد في عذابه، ويعظم حزنه ونكاله، ومنهم من هو في بحار حميمها يغرق، ويسحب فيها، ومنهم من هو في غسلينها «6» وغساقها «7»، تزجره فيها زبانيتها. ومنهم من هو في سائر أصناف عذابها.

---

(1) الغصّة: الشّجا في الحلق. «مجمع البحرين- غصص- 4: 176».

(2) التقريظ: مدح الإنسان وهو حيّ، بباطل أو حقّ. «الصحاح- قرظ- 3: 1177».

(3) ارعوى عنه: كفّ وارتدع. «المعجم الوسيط- رعا- 1: 355».

(4) الزبانية عند العرب: الشرط، وسمّي بذلك بعض الملائكة لدفعهم أهل النّار إليها. «الصحاح- زبن- 5: 2130».

(5) المرزبات: جمع مرزبة: وهي عصيّة من حديد، وهي أيضا المطرقة الكبيرة التي تكون للحدّاد. «لسان العرب- رزب- 1: 416 و417».

(6) الغسلين: غسالة أجواف أهل النّار، وكلّ جرح ودبر. «مجمع البحرين- غسل- 5: 434».

(7) الغسّاق: ما يغسق من صديد أهل النّار، أي يسيل. «مجمع البحرين- غسق- 5: 223».

و الكافرون والمنافقون ينظرون، فيرون هؤلاء المؤمنين الذين كانوا بهم في الدنيا [يسخرون]- لما كانوا من موالاة محمد وعلي وآلهما (صلوات الله عليهم) يعتقدون- فيرونهم، ومنهم من هو على فرشها يتقلب، ومنهم من هو في فواكهها يرتع، ومنهم من هو في غرفها، أو بساتينها ومتنزهاتها يتبحبح، والحور العين والوصفاء والولدان والجواري والغلمان قائمون بحضرتهم، وطائفون بالخدمة حواليهم، وملائكة الله عز وجل يأتونهم من عند ربهم بالحباء

«1» والكرامات، وعجائب التحف والهدايا والمبرات يقولون لهم: سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ. «2» فيقول هؤلاء المؤمنون المشرفون على هؤلاء الكافرين والمنافقين: يا فلان، ويا فلان، ويا فلان- حتى ينادونهم بأسمائهم- ما بالكم في مواقف خزيكم ماكثون؟! هلموا إلينا نفتح لكم أبواب الجنان لتخلصوا من عذابكم، وتلحقوا بنا في نعيمها.

فيقولون: يا ويلنا أنى لنا هذا؟

فيقول المؤمنون: انظروا إلى الأبواب، فينظرون إلى أبواب من الجنان مفتحة يخيل إليهم أنها إلى جهنم التي فيها يعذبون، ويقدرون أنهم يتمكنون أن يتخلصوا إليها، فيأخذون في السباحة في بحار حميمها، وعدوا من بين أيدي زبانيتها وهم يلحقونهم ويضربونهم بأعمدتهم ومرزباتهم وسياطهم، فلا يزالون كذلك يسيرون هناك، وهذه الأصناف من العذاب تمسهم، حتى إذا قدروا أن يبلغوا تلك الأبواب وجدوها مردومة عنهم، وتدهدههم «3» الزبانية بأعمدتها فتنكسهم إلى سواء الجحيم.

و يستلقي أولئك المنعمون على فرشهم في مجالسهم يضحكون منهم مستهزئين بهم، فذلك قول الله عز وجل: اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وقوله عز وجل: فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ* عَلَى الْأَرائِكِ يَنْظُرُونَ. «4»

337/ 2- ابن شهر آشوب: عن الباقر (عليه السلام): «أنها نزلت في ثلاثة- لما قام النبي (صلى الله عليه وآله) بالولاية لأمير المؤمنين (عليه السلام)- أظهروا الإيمان والرضا بذلك، فلما خلوا بأعداء أمير المؤمنين (عليه السلام) قالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ».

338/ 3- وعن (تفسير الهذيل ومقاتل) عن محمد بن الحنفية- في خبر طويل- إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ 2- المناقب 3: 94 «نحوه».

3- المناقب 3: 94.

---

(1) الحباء: العطاء. «الصحاح- حبا- 6: 2308».

(2) الرعد 13: 24.

(3) دهدقت الحجر: دحرجته. «الصحاح- دهده- 6: 2231».

(4) المطفّفين 83: 34 و35.

بعلي بن أبي طالب، فقال الله تعالى: اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ يعني يجازيهم في الآخرة جزاء استهزائهم بأمير المؤمنين (عليه السلام).

339/ 4- قال ابن عباس: وذلك أنه إذا كان يوم القيامة أمر الله تعالى الخلق بالجواز على الصراط فيجوز المؤمنون إلى الجنة، ويسقط المنافقون في جهنم، فيقول الله: يا مالك، استهزئ بالمنافقين في جهنم؛ فيفتح مالك بابا من جهنم إلى الجنة، وينادیهم: معاشر المنافقين، ها هنا، ها هنا، فاصعدوا من جهنم إلى الجنة؛ فيسبح المنافقون في بحار جهنم سبعين خريفا، حتى إذا بلغوا إلى ذلك الباب وهموا بالخروج أغلقه دونهم، وفتح لهم بابا إلى الجنة من موضع آخر، فيناديهم: من هذا الباب فاخرجوا إلى الجنة؛ فيسبحون مثل الأول، فإذا وصلوا إليه أغلق دونهم، ويفتح من موضع آخر، وهكذا أبد الآبدين.

340/ 5- ابن بابويه، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد بن يونس المعاذي «1»، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي الهمداني، قال: حدثنا علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه، عن الرضا (عليه السلام)، قال: سألته عن قول الله عز وجل: اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ. فقال: «إن الله تبارك وتعالى لا يستهزئ، ولكن يجازيهم جزاء الاستهزاء».

341/ 6- قال علي بن إبراهيم: وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ أي يدعهم.

قوله تعالى:

أُولئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدى فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ وَما كانُوا مُهْتَدِينَ [16]

342/ 1- قال الإمام العالم (عليه السلام): «أُولئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ باعوا دين الله واعتاضوا «2» منه الكفر بالله فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ أي ما ربحوا في تجارتهم في الآخرة، لأنهم اشتروا النار وأصناف عذابها بالجنة التي كانت معدة لهم، لو آمنوا وَما كانُوا مُهْتَدِينَ إلى الحق والصواب».

4- المناقب 3: 94.

5- التوحيد: 163/ 1.

6- تفسير القمّي 1: 34.

1- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 125/ 64.

---

(1) في «س» و«ط»: المعاري، وهو تصحيف صوابه ما في المتن. راجع تنقيح المقال 2: 66، معجم رجال الحديث 14: 219.

(2) اعتاض: أي أخذ العوض «الصحاح- عوض- 3: 1093».

343/ 2- علي بن إبراهيم: الضلالة ها هنا: الحيرة، والهدى: البيان، فاختاروا الحيرة والضلالة على الهدى والبيان، فضرب الله فيهم مثلا.

قوله تعالى:

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ ناراً فَلَمَّا أَضاءَتْ ما حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُماتٍ لا يُبْصِرُونَ [17] صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ [18]

344/ 1- قال موسى بن جعفر (عليه السلام): «مثل هؤلاء المنافقين كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ ناراً أبصر بها ما حوله، فلما أبصر ذهب الله بنورها «1» بريح أرسلها فأطفأها، أو بمطر.

كذلك مثل هؤلاء المنافقين، لما أخذ الله تعالى عليهم من البيعة لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) أعطوا ظاهرا شهادة: أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عليا وليه ووصيه ووارثه وخليفته في أمته، وقاضي دينه، ومنجز عداته «2»، والقائم بسياسة عباد الله مقامه، فورث موارث المسلمين بها، ونكح في المسلمين بها، فوالوه من أجلها، وأحسنوا عنه الدفاع بسببها، واتخذوه أخا يصونونه مما يصونون عنه أنفسهم، بسماعهم منه لها. «3» فلما جاءه الموت وقع في حكم رب العالمين، العالم بالأسرار، الذي لا تخفي عليه خافية، فأخذهم العذاب بباطن كفرهم، فذلك حين ذهب نورهم، وصاروا في ظلمات عذاب الله، ظلمات أحكام الآخرة، لا يرون منها خروجا، ولا يجدون عنها محيصا.

ثم قال: صُمٌّ يعني يصمون في الآخرة في عذابها بُكْمٌ يبكمون هناك بين أطباق نيرانها عُمْيٌ يعمون هناك، وذلك نظير قوله عز وجل: وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمى «4» وقوله:

2- تفسير القمي 1: 34.

1- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام): 130/ 65.

---

(1) في «س» و«ط»: بنورهم.

(2) نجز عداته: قضاها. «مجمع البحرين- نجز- 4: 37».

(3) قال المجلسي (رحمه الله): الضمير في (منه) راجع إلى أمير المؤمنين، وفي (لها) الأنفس، أي بأنهم كانوا يسمعون منه (عليه السلام) ما ينفع أنفسهم من المعارف والأحكام

والمواعظ، أو ضمير (سماعهم) راجع إلى المسلمين، وضمير (منه) إلى المنافق، وضمير (لها) إلى الشهادة، أي اتخاذهم له أخا بسبب أنهم سمعوا منه الشهادة.

(4) طه 20: 124.

وَ نَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَلى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُمًّا مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّما خَبَتْ زِدْناهُمْ سَعِيراً». «1»

345/ 2- قال العالم (عليه السلام)، عن أبيه، عن جده، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال: «ما من عبد ولا أمة أعطى بيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) في الظاهر، ونكثها في الباطن، وأقام على نفاقه إلا وإذا جاء ملك الموت يقبض روحه تمثل له إبليس وأعوانه، وتمثلت النيران وأصناف عقابها لعينه وقلبه ومقاعده من مضائقها «2»، وتمثل له أيضا الجنان ومنازله فيها لو كان بقي على إيمانه، ووفي ببيعته.

فيقول له ملك الموت: انظر فتلك الجنان التي لا يقدر قدر سرائها وبهجتها وسرورها إلا رب العالمين كانت معدة لك، فلو كنت بقيت على ولايتك لأخي محمد (صلى الله عليه وآله) كان إليها مصيرك يوم فصل القضاء، فإذا نكثت وخالفت فتلك النيران وأصناف عذابها وزبانيتها بمرزباتها وأفاعيها الفاغرة أفواهها «3»، وعقاربها الناصبة أذنابها، وسباعها الشائلة «4» مخالبها، وسائر أصناف عذابها هو لك، وإليها مصيرك، فعند ذلك يقول: يا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا «5» فقبلت ما أمرني والتزمت من موالاة علي بن أبي طالب (عليه السلام) ما ألزمني».

346/ 3- محمد بن يعقوب: عن ابن محمد «6»، عن علي بن العباس، عن علي بن حماد، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله عز وجل: كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ ناراً فَلَمَّا أَضاءَتْ ما حَوْلَهُ يقول:

«أضاءت الأرض بنور محمد (صلى الله عليه وآله) كما تضيء الشمس، فضرب الله مثل محمد (صلى الله عليه وآله) الشمس، ومثل الوصي القمر، وهو قوله عز وجل: هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً وَالْقَمَرَ نُوراً «7». وقوله: وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهارَ فَإِذا هُمْ مُظْلِمُونَ. «8» وقوله عز وجل: ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُماتٍ لا يُبْصِرُونَ يعني قبض محمد (صلى الله عليه وآله) فظهرت الظلمة، فلم يبصروا فضل أهل بيته، وهو قوله عز وجل: وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدى لا يَسْمَعُوا وَتَراهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لا يُبْصِرُونَ». «9»

2- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 131/ 66.

3- الكافي 8: 380/ 574.

---

(1) الاسراء 17: 97.

(2) قال المجلسيّ (رحمه الله): مقاعده عطف على النيران، وضميره للناكث، وضمير مضائقها للنيران. «البحار 24: 18: 30».

(3) فاغر فاه: أي فاتح فاه. «مجمع البحرين- فغر- 3: 441».

(4) شائلة: رافعة.

(5) الفرقان 25: 27.

(6) في المصدر: عليّ بن محمّد.

(7) يونس 10: 5.

(8) يس 36: 37.

(9) الأعراف 7: 198.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 149

347/ 4- ابن بابويه، قال: حدثنا محمد بن أحمد السناني (رضي الله عنه)، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن سهل بن زياد الآدمي، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني (رضي الله عنه)، عن إبراهيم بن أبي محمود، قال: سألت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) عن قول الله تعالى: وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُماتٍ لا يُبْصِرُونَ فقال: «إن الله تبارك وتعالى لا يوصف بالترك كما يوصف خلقه، ولكنه متى علم أنهم لا يرجعون عن الكفر والضلالة منعهم المعاونة واللطف، وخلى بينهم وبين اختيارهم».

348/ 5- قال علي بن إبراهيم: وقوله: صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ الصم الذي لا يسمع، والبكم الذي يولد من أمه أعمى، والعمي الذي يكون بصيرا ثم يعمى.

قوله تعالى:

أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّماءِ فِيهِ ظُلُماتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ مِنَ الصَّواعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ [19] يَكادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصارَهُمْ كُلَّما أَضاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قامُوا وَلَوْ شاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [20]

349/ 1- قال العالم (عليه السلام): «ثم ضرب الله عز وجل مثلا آخر للمنافقين، فقال: مثل ما خوطبوا به من هذا القرآن الذي أنزل عليك- يا محمد- مشتملا على بيان توحيدي، وإيضاح حجة نبوتك، والدليل الباهر على استحقاق أخيك [علي بن أبي طالب] للموقف الذي أوقفته، والمحل الذي أحللته، والرتبة التي رفعته إليها، والسياسة التي قلدته إياها، فهي كَصَيِّبٍ مِنَ السَّماءِ فِيهِ ظُلُماتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ.

قال: يا محمد، كما أن في هذا المطر هذه الأشياء، ومن ابتلي به خاف، فكذلك هؤلاء في ردهم لبيعة علي، وخوفهم أن تعثر أنت- يا محمد- على نفاقهم كمثل من هو في هذا المطر والرعد والبرق، يخاف أن يخلع الرعد فؤاده، أو ينزل البرق بالصاعقة عليه، وكذلك هؤلاء يخافون أن تعثر على كفرهم، فتوجب قتلهم واستئصالهم.

يَجْعَلُونَ أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ مِنَ الصَّواعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ [كما يجعل هؤلاء المبتلون بهذا الرعد

4- عيون أخبار الرّضا (عليه السّلام) 1: 123/ 16.

5- تفسير القمّي 1: 34.

1- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 132/ 67.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 150

و البرق أصابعهم في آذانهم لئلا يخلع صوت الرعد أفئدتهم، فكذلك يجعلون أصابعهم في آذانهم] إذا سمعوا لعنك لمن نكث البيعة ووعيدك لهم إذا علمت أحوالهم يَجْعَلُونَ أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ مِنَ الصَّواعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ لئلا يسمعوا لعنك ووعيدك فتغير ألوانهم، فيستدل أصحابك أنهم المعنيون باللعن والوعيد، لما قد ظهر من التغيير والاضطراب عليهم، فتقوى التهمة عليهم، فلا يأمنون هلاكهم بذلك على يدك وفي حكمك.

ثم قال: وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ مقتدر عليهم، لو شاء أظهر لك نفاق منافقيهم، وأبدى لك أسرارهم، وأمرك بقتلهم.

ثم قال: يَكادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصارَهُمْ وهذا مثل قوم ابتلوا ببرق فلم يغضوا عنه أبصارهم، ولم يستروا منه وجوههم لتسلم عيونهم من تلألئه، ولم ينظروا إلى الطريق الذي يريدون أن يتخلصوا فيه بضوء البرق، ولكنهم نظروا إلى نفس البرق فكاد يخطف أبصارهم.

فكذلك هؤلاء المنافقون، يكاد ما في القرآن من الآيات المحكمة، الدالة على نبوتك، الموضحة عن صدقك، في نصب أخيك علي إماما، ويكاد ما يشاهدونه منك- يا محمد- ومن أخيك علي من المعجزات، الدالات على أن أمرك وأمره هو الحق الذي لا ريب فيه، ثم هم- مع ذلك- لا ينظرون في دلائل ما يشاهدون من آيات القرآن، وآياتك وآيات أخيك علي بن أبي طالب (عليه السلام)، يكاد ذهابهم عن الحق في حججك يبطل

عليهم سائر ما قد عملوه من الأشياء التي يعرفونها، لأن من جحد حقا واحدا، أداه ذلك الجحود إلى أن يجحد كل حق، فصار جاحده في بطلان سائر الحقوق عليه، كالناظر إلى جرم الشمس في ذهاب نور بصره.

ثم قال: كُلَّما أَضاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ إذا ظهر ما اعتقدوا أنه الحجة، مشوا فيه: ثبتوا عليه، وهؤلاء كانوا إذا أنتجت خيولهم «1» الإناث، ونساؤهم الذكور، وحملت نخيلهم، وزكت «2» زروعهم، ونمت تجارتهم، وكثرت الألبان في ضروعهم، قالوا: يوشك أن يكون هذا ببركة بيعتنا لعلي (عليه السلام)، إنه مبخوت «3»، مدال «4» فبذاك ينبغي أن نعطيه ظاهر الطاعة، لنعيش في دولته.

وَ إِذا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قامُوا أي إذا أنتجت خيولهم الذكور، ونساؤهم الإناث، ولم يربحوا في تجارتهم، ولا حملت نخيلهم، ولا زكت زروعهم، وقفوا وقالوا: هذا بشؤم هذه البيعة التي بايعناها عليا، والتصديق الذي صدقنا محمدا، وهو نظير ما قال الله عز وجل: يا محمد، إِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هذِهِ مِنْ عِنْدِكَ «5». قال الله تعالى: قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ « «6»» بحكمه النافذ وقضائه، ليس ذلك لشؤمي ولا ليمني.

---

(1) أنتجت الفرس: إذا حان نتاجها، وقيل: إذا استبان حملها. «الصحاح- نتج- 1: 343».

(2) زكا الزرع: أي نما. «الصحاح- زكا- 6: 2368».

(3) رجل بخيت: ذو جدّ، قال ابن دريد: لا أحسبها فصيحة والمبخوت: المجدود. «لسان العرب- بخت- 2: 10».

(4) أدال فلانا على فلان أو من فلان: نصره، وغلبه عليه، فالمدال: المنتصر، الغالب الذي دالت له الدولة.

(5، 6) النّساء 4: 78.

ثم قال الله عز وجل: وَلَوْ شاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصارِهِمْ حتى لا يتهيأ لهم الاحتراز من أن تقف على كفرهم، أنت وأصحابك المؤمنون، وتوجب قتلهم إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لا يعجزه شيء».

350/ 1- وقال علي بن إبراهيم: قوله: أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّماءِ أي كمطر، وهو مثل الكفار، قال: وقوله:

يَخْطَفُ أَبْصارَهُمْ أي يعمي.

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ [21]

351/ 2- قال الإمام (عليه السلام): «قال علي بن الحسين (عليه السلام) في قوله تعالى: يا أَيُّهَا النَّاسُ يعني سائر المكلفين من ولد آدم. اعْبُدُوا رَبَّكُمُ أطيعوا ربكم من حيث أمركم، أن تعتقدوا أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، ولا شبيه له ولا مثل، عدل لا يجور، جواد لا يبخل، حليم لا يعجل، حكيم لا يخطل «1»، وأن محمدا (صلى الله عليه وآله) عبده ورسوله، وبأن آل محمد أفضل آل النبيين، وأن عليا (عليه السلام) أفضل [آل محمد، وأن أصحاب محمد المؤمنين منهم أفضل صحابة المرسلين، وأن أمة محمد أفضل] أمم المرسلين.

ثم قال عز وجل: الَّذِي خَلَقَكُمْ اعبدوا الذي خلقكم من نطفة من ماء مهين، فجعله في قرار مكين، إلى قدر معلوم، فقدره فنعم القادر رب العالمين. «2» قوله: اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ أي اعبدوا بتعظيم محمد وعلي بن أبي طالب (عليهما السلام) الَّذِي خَلَقَكُمْ نسما، وسواكم من بعد ذلك، وصوركم، فأحسن صوركم.

ثم قال عز وجل: وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قال: وخلق الله الذين من قبلكم من سائر أصناف الناس لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ قال: لها وجهان:

أحدهما: وخلق الذين من قبلكم لعلكم- كلكم- تتقون، أي لتتقوا كما قال الله عز وجل: وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ «3».

و الوجه الآخر: اعبدوا الذي خلقكم، والذين من قبلكم، لعلكم تتقون، أي اعبدوه لعلكم تتقون النار، 1- تفسير القمّي 1: 34.

2- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 139/ 68 و69 و71.

---

(1) الخطل: المنطق الفاسد المضطرب، وقد خطل في كلامه وأخطل، أي أفحش. «الصحاح- خلل- 4: 1685».

(2) في «س» و«ط»: فقدّرنا فنعم القادرون العالمون.

(3) الذّاريات 51: 56.

و (لعل) من الله واجب، لأنه أكرم من أن يعني «1» عبده بلا منفعة، ويطمعه في فضله ثم يخيبه، ألا تراه كيف قبح من عبد من عباده، إذا قال لرجل: اخدمني لعلك تنتفع بي، ولعلي أنفعك بها؛ فيخدمه، ثم يخيبه ولا ينفعه، فالله عز وجل أكرم في أفعاله، وأبعد من القبيح في أعماله من عباده».

قوله تعالى:

الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِراشاً وَالسَّماءَ بِناءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْداداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ [22]

352/ 1- ابن بابويه، قال: حدثنا محمد بن القاسم المفسر (رضي الله عنه)، قال: حدثني يوسف بن محمد بن زياد، وعلي بن محمد بن سيار، عن أبويهما، عن الحسن بن علي، عن أبيه علي بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين (عليهم السلام) في قول الله تعالى: الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِراشاً وَالسَّماءَ بِناءً.

قال: «جعلها ملائمة لطبائعكم، موافقة لأجسادكم، ولم يجعلها شديدة الحمي والحرارة فتحرقكم، ولا شديدة البرودة فتجمدكم، ولا شديدة الريح فتصدع هاماتكم، ولا شديدة النتن فتعطبكم «2»، ولا شديدة اللين كالماء فتغرقكم، ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في دوركم، وأبنيتكم، وقبور موتاكم. ولكنه عز وجل جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به، وتتماسكون، وتتماسك عليها أبدانكم وبنيانكم، وجعل فيها ما تنقاد به لدوركم، وقبوركم، وكثير من منافعكم، فلذلك جعل الأرض فراشا لكم.

ثم قال عز وجل: وَالسَّماءَ بِناءً أي سقفا محفوظا، يدير فيها شمسها وقمرها، ونجومها لمنافعكم.

ثم قال تعالى: وَأَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً يعني المطر، [نزله] من أعلى ليبلغ قلل جبالكم، وتلالكم، وهضابكم وأوهادكم «3»، ثم فرقه رذاذا «4»، ووابلا «5»، وهطلا «6» لتنشفه «7» أرضوكم، ولم يجعل ذلك المطر نازلا 1- التّوحيد: 403/ 11.

---

(1) العناء: التعب والنصب. «مجمع البحرين- عنا- 1: 308.»

(2) العطب: الهلاك، وأعطبه: أهلكه. «الصحاح- عطب- 1: 184».

(3) الوهدة: المكان المطمئنّ. «الصحاح- وهد- 2: 554».

(4) الرّذاذ: المطر الضعيف. «الصحاح- رذذ- 2: 565».

(5) الوابل: المطر الشديد. «الصحاح- وبل- 5: 1840».

(6) الهطل: تتابع المطر. «الصحاح- هطل- 5: 1850».

(7) نشف الحوض الماء: شربه، وتنشّفه كذلك. «الصحاح- نشف- 4: 1432».

عليكم قطعة واحدة، فيفسد أرضيكم، وأشجاركم، وزروعكم، وثماركم.

ثم قال عز وجل: فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ يعني مما يخرجه من الأرض لكم فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْداداً أي أشباها وأمثالا من الأصنام التي لا تعقل، ولا تسمع، ولا تبصر، ولا تقدر على شيء وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أنها لا تقدر على شيء من هذه النعم الجليلة التي أنعمها عليكم ربكم تبارك وتعالى».

قوله تعالى:

وَ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَداءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ [23] فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكافِرِينَ [24] وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ كُلَّما رُزِقُوا مِنْها مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قالُوا هذَا الَّذِي رُزِقْنا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشابِهاً وَلَهُمْ فِيها أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيها خالِدُونَ [25]

353/ 1- قال العالم (عليه السلام): «فلما ضرب الله الأمثال للكافرين المجاهرين «1»، الدافعين لنبوة محمد (صلى الله عليه وآله)، والناصبين المنافقين لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، الدافعين لما قاله محمد (صلى الله عليه وآله) في أخيه علي (عليه السلام)، والدافعين أن يكون ما قاله عن الله تعالى، وهي آيات محمد (صلى الله عليه وآله) ومعجزاته لمحمد، مضافة إلى آياته التي بينها لعلي (عليه السلام) في مكة والمدينة، ولم يزدادوا إلا عتوا وطغيانا.

قال الله تعالى: وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا حتى تجحدوا أن يكون محمد رسول الله، وأن يكون هذا المنزل عليه كلامي، مع إظهاري عليه بمكة الآيات الباهرات، كالغمامة التي يتظلل بها في أسفاره، والجمادات التي كانت تسلم عليه من الجبال، والصخور، والأحجار، والأشجار، وكدفاعه قاصديه بالقتل عنه، وقتله إياهم، وكالشجرتين

المتباعدتين اللتين تلاصقتا فقعد خلفهما لحاجته، ثم تراجعتا إلى مكانيهما كما كانتا، وكدعائه الشجرة فجاءته مجيبة خاضعة ذليلة، ثم أمره لها بالرجوع فرجعت سامعة مطيعة.

1- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 151/ 76.

---

(1) جاهره بالعداوة: بادأه بها، وجاهره بالأمر: عالنه به. «المعجم الوسيط- جهر- 1: 142».

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 154

فَأْتُوا يا معشر قريش واليهود، ويا معشر النواصب المنتحلين «1» الإسلام، الذين هم منه برآء، ويا معشر العرب الفصحاء، البلغاء، ذوي الألسن بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ «2» من مثل محمد (صلى الله عليه وآله)، مثل رجل منكم لا يقرأ ولا يكتب، ولم يدرس كتابا، ولا اختلف إلى عالم، ولا تعلم من أحد، وأنتم تعرفونه في أسفاره وحضره، بقي كذلك أربعين سنة، ثم أوتي جوامع العلم حتى علم الأولين والآخرين.

فإن كنتم في ريب من هذه الآيات، فأتوا من مثل هذا الرجل بمثل هذا الكلام، ليتبين أنه كاذب كما تزعمون، لأن كل ما كان من عند غير الله فسيوجد له نظير في سائر خلق الله.

و إن كنتم- معاشر قراء الكتب من اليهود والنصارى- في شك مما جاءكم به محمد (صلى الله عليه وآله) من شرائعه، ومن نصبه أخاه سيد الوصيين وصيا، بعد أن قد أظهر لكم معجزاته، التي منها: أن كلمته الذراع المسمومة، وناطقه ذئب، وحن إليه العود وهو على المنبر، ودفع الله عنه السم الذي دسته اليهود في طعامهم، وقلب عليهم البلاء وأهلكهم به، وكثر القليل من الطعام فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ يعني من مثل القرآن من التوراة، والإنجيل، والزبور، وصحف إبراهيم، والكتب الأربعة عشر «3» فإنكم لا تجدون في سائر كتب الله تعالى سورة كسورة من هذا القرآن، فكيف يكون كلام محمد (صلى الله عليه وآله) المتقول «4» أفضل من سائر كلام الله وكتبه، يا معاشر اليهود والنصارى؟! ثم قال لجماعتهم: وَادْعُوا شُهَداءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ادعوا أصنامكم التي تعبدونها أيها المشركون، وادعوا شياطينكم يا أيها النصارى واليهود، وادعوا قرناءكم من الملحدين يا منافقي المسلمين من النصاب لآل محمد (صلى الله عليه وآله) الطيبين، وسائر أعوانكم على إرادتكم إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ أن محمدا (صلى الله عليه وآله) تقول هذا القرآن من تلقاء نفسه، لم ينزله الله عز وجل عليه، وأن ما ذكره من فضل علي (عليه السلام) على جميع أمته وقلده سياستهم ليس بأمر أحكم الحاكمين.

ثم قال الله عز وجل: فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا أي إن لم تأتوا، يا أيها المقرعون بحجة رب العالمين وَلَنْ تَفْعَلُوا أي ولا يكون هذا منكم أبدا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجارَةُ حطبها الناس والحجارة، توقد فتكون عذابا على أهلها أُعِدَّتْ لِلْكافِرِينَ المكذبين بكلامه ونبيه، الناصبين العداوة لوليه ووصيه.

قال: فاعلموا بعجزكم عن ذلك أنه من قبل الله تعالى، ولو كان من قبل المخلوقين لقدرتم على معارضته،

---

(1) النّحلة: الدعوى، وفلان ينتحل مذهب كذا: إذا انتسب إليه. «الصحاح- نحل- 5: 1826».

(2) قال المجلسي (رحمه الله): اعلم أنّ هذا الخبر يدل على أنّ إرجاع الضمير في مثله إلى النبي (صلى الله عليه وآله) وإلى القرآن كليهما، مراد الله تعالى بحسب بطون الآية الكريمة. «بحار الأنوار 17: 217».

(3) كذا وردت في المخطوط والمصدر، وعنه في البحار في موضعين: 9: 176 و17: 215، وفي موضع ثالث من البحار 92: 29: والكتب المائة والأربعة عشر، ولعلّه هو الصواب، انظر معاني الأخبار: 332/ 1 (قطعة)، والخصال: 523/ 13 (قطعة)، والاختصاص: 264، وعنه في البحار 11: 43/ 48 (قطعة)

(4) تقوّل قولا: ابتدعه كذبا. «القاموس المحيط- قول- 4: 43».

فلما عجزوا بعد التقريع «1» والتحدي، قال الله عز وجل: قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً» «2».

354/ 2- قال علي بن الحسين (عليه السلام): «و ذلك قوله عز وجل: وَإِنْ كُنْتُمْ أيها المشركون واليهود، وسائر النواصب من المكذبين بمحمد (صلى الله عليه وآله) في القرآن، وفي تفضيله أخاه عليا (عليه السلام) المبرز على الفاضلين، الفاضل على المجاهدين، الذي لا نظير له في نصرة المتقين، وقمع الفاسقين، وإهلاك الكافرين، وبث دين الله في العالمين.

وَ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا في إبطال عبادة الأوثان من دون الله، وفي النهي عن موالاة أعداء الله، ومعاداة أولياء الله، وفي الحث على الانقياد لأخي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، واتخاذه إماما، واعتقاده فاضلا راجحا، لا يقبل الله عز وجل أمانا إلا به، ولا طاعة إلا بموالاته، وتظنون أن محمدا تقوله من عنده، وينسبه إلى ربه [فإن كان كما

تظنون] فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ أي مثل محمد، أمي لم يختلف إلى أصحاب كتب قط، ولا تتلمذ لأحد، ولا تعلم منه، وهو من قد عرفتموه في حضره وسفره، ولم «3» يفارقكم قط إلى بلد وليس معه جماعة منكم يراعون أحواله، ويعرفون أخباره.

ثم جاءكم بهذا الكتاب، المشتمل على هذه العجائب، فإن كان متقولا- كما تزعمون- فأنتم الفصحاء، والبلغاء، والشعراء، والأدباء الذين لا نظير لكم في سائر الأديان، ومن سائر الأمم، وإن كان كاذبا فاللغة لغتكم، وجنسه جنسكم، وطبعه طبعكم، وسيتفق لجماعتكم- أو لبعضكم- معارضة كلامه هذا بأفضل منه أو مثله.

لأن ما كان من قبل البشر، لا عن الله عز وجل، فلا يجوز إلا أن يكون في البشر من يتمكن من مثله، فأتوا بذلك لتعرفوه- وسائر النظائر إليكم في أحوالكم- أنه مبطل كاذب على الله تعالى وَادْعُوا شُهَداءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ الذين يشهدون بزعمكم أنكم محقون، وأنما تجيئون به نظير لما جاء به محمد (صلى الله عليه وآله)، وشهداؤكم الذين تزعمون أنهم شهداؤكم عند رب العالمين لعبادتكم لها، وتشفع لكم إليه إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ في قولكم:

إن محمدا (صلى الله عليه وآله) تقوله.

ثم قال الله عز وجل: فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا هذا الذي تحديتكم به وَلَنْ تَفْعَلُوا أي ولا يكون ذلك منكم، ولا تقدرون عليه، فاعلموا أنكم مبطلون، وأن محمدا الصادق الأمين المخصوص برسالة رب العالمين، المؤيد بالروح الأمين، وبأخيه أمير المؤمنين وسيد الوصيين، فصدقوه فيما يخبر به عن الله تعالى من أوامره ونواهيه، وفيما يذكره من فضل علي وصيه وأخيه، فَاتَّقُوا بذلك عذاب النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا- حطبها- النَّاسُ وَالْحِجارَةُ حجارة الكبريت، أشد الأشياء حرا أُعِدَّتْ تلك النار لِلْكافِرِينَ بمحمد (صلى الله عليه وآله)، 2- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 200/ 92.

---

(1) التقريع: التعنيف. «الصحاح- قرع- 3: 1264».

(2) الإسراء 17: 88.

(3) في «س» و«ط»: ولا.

و الشاكين في نبوته، والدافعين لحق أخيه علي (عليه السلام)، والجاحدين لإمامته.

ثم قال: وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا بالله، وصدقوك في نبوتك فاتخذوك إماما، وصدقوك في أقوالك، وصوبوك في أفعالك، واتخذوا أخاك عليا بعدك إماما، ولك وصيا مرضيا، وانقادوا لما يأمرهم به، وصاروا إلى ما أصارهم إليه، ورأوا له ما يرون لك إلا النبوة التي أفردت بها، وأن الجنان لا تصير لهم إلا بموالاته، وبموالاة من ينص لهم عليه من ذريته، وبموالاة سائر أهل ولايته، ومعاداة أهل مخالفته وعداوته، وأن النيران لا تهدأ عنهم، ولا تعدل بهم عن عذابها إلا بتنكبهم «1» عن موالاة مخالفيهم، ومؤازرة شانئيهم.

وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ «2» من أداء الفرائض واجتناب المحارم، ولم يكونوا كهؤلاء الكافرين بك، بشرهم أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ بساتين تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ من تحت شجرها ومساكنها كُلَّما رُزِقُوا مِنْها من تلك الجنان مِنْ ثَمَرَةٍ من ثمارها رِزْقاً طعاما يؤتون به قالُوا هذَا الَّذِي رُزِقْنا مِنْ قَبْلُ في الدنيا فاسماؤه كأسماء ما في الدنيا من تفاح، وسفرجل، ورمان، وكذا وكذا، وإن كان ما هناك مخالفا لما في الدنيا فإنه في غاية الطيب، وإنه لا يستحيل إلى ما تستحيل إليه ثمار الدنيا من عذرة وسائر المكروهات، من صفراء وسوداء ودم، بل ما يتولد من مأكولهم، إلا العرق، الذي يجري من أعراضهم، أطيب من رائحة المسك.

وَ أُتُوا بِهِ بذلك الرزق من الثمار من تلك البساتين مُتَشابِهاً يشبه بعضه بعضا، بأنها كلها خيار لا رذل «3» فيها، وبأن كل صنف منها في غاية الطيب واللذة، ليس كثمار الدنيا التي بعضها نيء «4»، وبعضها متجاوز لحد النضج والإدراك إلى الفساد من حموضة ومرارة وسائر ضروب المكاره، ومتشابها أيضا متفقات الألوان مختلفات الطعوم.

وَ لَهُمْ فِيها في تلك الجنان أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ من أنواع الأقذار والمكاره، مطهرات من الحيض والنفاس، لا ولاجات، ولا خراجات «5»، ولا دخالات، ولا ختالات «6»، ولا متغايرات، ولا لأزواجهن فاركات «7» ولا صخابات «8»، ولا غيابات «9»، ولا فحاشات، ومن كل العيوب والمكاره بريات. وَهُمْ فِيها خالِدُونَ مقيمون في تلك البساتين والجنان».

---

(1) تنكّب فلانا: أعرض عنه. «المعجم الوسيط- نكب- 2: 950».

(2) قال المجلسي (رحمه الله): استدلّوا بالعطف على عدم دخول الأعمال في الايمان وهو كذلك، لكنّه لا ينفي الاشتراط، بل استدل في بعض الأخبار بالمقارنة عليه. «البحار 67: 19».

(3) الرذل: الدون الخسيس، أو الرديء من كل شيء. «القاموس المحيط- رذل- 3: 395».

(4) النّيء: الذي لم ينضّج. «القاموس المحيط- ناء- 1: 32».

(5) يقال: فلان خرّاج ولاج: كثير الطواف والسعي. «المعجم الوسيط- ولج- 2: 1055».

(6) ختله: خدعه عن غفلة. «المعجم الوسيط- ختل- 1: 218».

(7) الفرك: البغض، وفركت المرأة زوجها، أي أبغضته، فهي فروك وفارك. «الصحاح- فرك- 4: 1603».

(8) رجل صخب وصخّاب: كثيرة اللّغط والجلبة، والمرأة صخباء وصخّابة. «مجمع البحرين- صخب- 2: 99».

(9) في المصدر: ولا عيّابات.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 157

355/ 3- قال: «و قال علي بن أبي طالب (عليه السلام): يا معشر شيعتنا، اتقوا الله، واحذروا أن تكونوا لتلك النار حطبا، وإن [لم] تكونوا بالله كافرين، فتوقوها بتوقي ظلم إخوانكم المؤمنين، وإنه ليس من مؤمن ظلم أخاه المؤمن المشارك له في موالاتنا إلا ثقل الله في تلك النار سلاسله وأغلاله، ولم يفكه منها إلا شفاعتنا، ولن نشفع إلى الله إلا بعد أن نشفع له إلى أخيه المؤمن، فإن عفا عنه شفعنا، وإلا طال في النار مكثه».

356/ 4- وقال علي بن الحسين (عليه السلام): «معاشر شيعتنا، أما الجنة فلن تفوتكم سريعا كان أو بطيئا، ولكن تنافسوا في الدرجات، واعلموا أن أرفعكم درجات، وأحسنكم قصورا ودورا وأبنية، أحسنكم إيجابا لإخوانه «1» المؤمنين، وأكثركم مواساة لفقرائهم.

إن الله عز وجل ليقرب الواحد منكم إلى الجنة بكلمة طيبة يكلم بها أخاه المؤمن الفقير، بأكثر من مسيرة ألف عام بقدمه، وإن كان من المعذبين بالنار، فلا تحتقروا الإحسان إلى إخوانكم، فسوف ينفعكم الله تعالى حيث لا يقوم مقام ذلك غيره».

357/ 5- محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أحمد بن محمد البرقي، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان، عن منخل، عن جابر، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: «نزل جبرئيل (عليه السلام) بهذه الآية على محمد (صلى الله عليه وآله) هكذا: إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا- في علي- فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ».

358/ 6- وروى ابن بابويه مرسلا، قال: سئل الصادق (عليه السلام) عن قوله عز وجل: وَلَهُمْ فِيها أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ قال: «الأزواج المطهرة: اللاتي لا يحضن ولا يحدثن».

359/ 7- ومن طريق المخالفين، عن ابن عباس، قال: فيما نزل من «2» القرآن خاصة في رسول الله وعلي (عليهما السلام) وأهل بيته دون الناس من سورة البقرة: وَبَشِّرِ الَّذِينَ

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ الآية، نزلت في علي، وحمزة، وجعفر، وعبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب.

قوله تعالى:

إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا ما بَعُوضَةً فَما فَوْقَها فَأَمَّا الَّذِينَ 3- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 204/ 93.

4- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 204/ 94.

5- الكافي 1: 345/ 26.

6- من لا يحضره الفقيه 1: 50/ 195.

7- تفسير الحبري: 235/ 4، شواهد التنزيل 1: 74/ 113.

---

(1) في «س» و«ط»: إيجابا بإيجاب.

(2) في «س» و«ط»: في.

آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ ما ذا أَرادَ اللَّهُ بِهذا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَما يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفاسِقِينَ [26] الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثاقِهِ وَيَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ [27]

360/ 1- علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن المعلى بن خنيس، عن أبي عبدالله (عليه السلام): «إن هذا المثل ضربه الله لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فالبعوضة أمير المؤمنين (عليه السلام) وما فوقها رسول الله «1» (صلى الله عليه وآله)، والدليل على ذلك قوله: فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ يعني أمير المؤمنين (عليه السلام)، كما أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) الميثاق عليهم له.

وَ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ ما ذا أَرادَ اللَّهُ بِهذا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً فرد الله عليهم، فقال:

وَ ما يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفاسِقِينَ* الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثاقِهِ- في علي- وَيَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ يعني من صلة أمير المؤمنين والأئمة (عليهم السلام) وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ».

361/ 2- تفسير الإمام أبي محمد العسكري (عليه السلام)، قال: «قال الباقر (عليه السلام): فلما قال الله تعالى: يا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ «2» وذكر الذباب في قوله: إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُباباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ « «3»» الآية، ولما قال: مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِياءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ «4» وضرب المثل في هذه السورة بالذي استوقد نارا، وبالصيب من السماء. قالت الكفار والنواصب: وما هذا من الأمثال فيضرب؟! يريدون به الطعن على رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فقال الله: يا محمد إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي لا يترك حياء أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا للحق «5»، يوضحه به عند 1- تفسير القمّي 1: 34.

2- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 205/ 95 و96.

---

(1) قال المجلسيّ (رحمه الله): مثّل الله بهم (عليهم السّلام) لذاته تعالى من قوله: اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وأمثاله، لئلّا يتوهّم أنّ لهم (عليهم السّلام) في جنب عظمته تعالى قدرا، أو لهم مشاركة له تعالى في كنه ذاته وصفاته، أو الحلول أو الاتحاد، تعالى الله عن جميع ذلك، فنبّه الله تعالى بذلك على أنّهم- وإن كانوا أعظم المخلوقات وأشرفها- فهم في جنب عظمته تعالى كالبعوضة وأشباهها، والله تعالى يعلم حقائق كلامه وحججه (عليهم السّلام). «بحار الأنوار 24: 393».

(2، 3) الحجّ 22: 73.

(4) العنكبوت 29: 41.

(5) في «س»: للخلق.

عباده المؤمنين ما بَعُوضَةً أي ما هو بعوضة المثل «1» فَما فَوْقَها فوق البعوضة وهو الذباب، يضرب به المثل إذا علم أن فيه صلاح عباده المؤمنين ونفعهم.

فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بالله وبولاية محمد (صلى الله عليه وآله) وعلي وآلهما الطيبين، وسلم لرسول الله (صلى الله عليه وآله) والأئمة أحكامهم وأخبارهم وأحوالهم ولم يقابلهم في أمورهم، ولم يتعاط «2» الدخول في أسرارهم، ولم يفش شيئا مما يقف عليه منها إلا بإذنهم فَيَعْلَمُونَ يعلم هؤلاء المؤمنون الذين هذه صفتهم أَنَّهُ المثل المضروب الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ أراد به الحق وإبانته، والكشف عنه وإيضاحه.

وَ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا بمحمد (صلى الله عليه وآله) بمعارضتهم في علي ب (لم وكيف) وتركهم الانقياد في سائر ما أمر به فَيَقُولُونَ ما ذا أَرادَ اللَّهُ بِهذا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً يقول الذين كفروا: إن الله يضل بهذا المثل كثيرا، ويهدي به كثيرا، فلا معنى للمثل، لأنه وإن نفع به من يهديه فهو يضربه من يضله به.

فرد الله تعالى عليهم قيلهم، فقال: وَما يُضِلُّ بِهِ يعني ما يضل الله بالمثل إِلَّا الْفاسِقِينَ الجانين على أنفسهم بترك تأمله، وبوضعه على خلاف ما أمر الله بوضعه عليه.

ثم وصف هؤلاء الفاسقين الخارجين عن دين الله وطاعته، فقال عز وجل: الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ المأخوذ عليهم بالربوبية، ولمحمد (صلى الله عليه وآله) بالنبوة، ولعلي (عليه السلام) بالإمامة، ولشيعتهما بالمحبة «3» والكرامة مِنْ بَعْدِ مِيثاقِهِ إحكامه وتغليظه «4» وَيَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ من الأرحام والقرابات أن يتعاهدوهم ويقضوا حقوقهم.

و أفضل رحم وأوجبه حقا رحم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فإن حقهم بمحمد كما أن حق قرابات الإنسان بأبيه وأمه، ومحمد (صلى الله عليه وآله) أعظم حقا من أبويه، كذلك حق رحمه أعظم، وقطيعته أفظع وأفضح.

وَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ بالبراءة ممن فرض الله إمامته، واعتقاد إمامة من قد فرض الله مخالفته أُولئِكَ أهل هذه الصفة هُمُ الْخاسِرُونَ قد خسروا أنفسهم وأهليهم لما صاروا إلى النيران، وحرموا الجنان، فيا لها من خسارة ألزمتهم عذاب الأبد، وحرمتهم نعيم الأبد».

قال: «و قال الباقر (عليه السلام): ألا ومن سلم لنا ما لا يدريه ثقة بأنا محقون عالمون لا نقف به إلا على أوضح

---

(1)

قوله (عليه السّلام): ما هو بعوضة المثل

، لعلّه كان في قراءتهم (عليهم السّلام) (بعوضة) بالرفع- كما قرئ به في الشواذ- قال البيضاوي- بعد أن وجّه قراءة النصب بكون كلمة (ما) مزيدة للتنكير والإبهام أو للتأكيد: وقرئت بالرفع على أنّه خبر مبتدأ، وعلى هذا تحتمل (ما) وجوها أخر: أن تكون موصولة حذف صدر صلتها، أو موصوفة بصفة كذلك ومحلّها النصب بالبدليّة على الوجهين، أو استفهامية هي المبتدأ. أنظر تفسير البيضاوي 1: 44، بحار الأنوار 24: 392.

(2) فلان يتعاطى كذا: أي يخوض فيه. «مختار الصحاح- عطا- 441»

(3) في «ط»: بالجنّة.

(4) غلّظ اليمين: قوّاها وأكّدها، وغلّظ عليه في اليمين: شدّد عليه وأكّد. «المعجم الوسيط- غلظ- 2: 659».

المحجات «1»، سلم الله تعالى إليه من قصور الجنة أيضا ما لا يعلم قدرها هو، ولا يقدر «2» قدرها إلا خالقها أو واهبها.

ألا ومن ترك المراء والجدال واقتصر على التسليم لنا، وترك الأذى، حبسه الله على الصراط، فإذا حبسه الله على الصراط، فجاءته الملائكة تجادله على أعماله، وتواقفه على ذنوبه، فإذا النداء من قبل الله عز وجل: يا ملائكتي، عبدي هذا لم يجادل، وسلم الأمر لأئمته، فلا تجادلوه، وسلموه في جناني إلى أئمته يكون منيخا «3» فيها بقربهم، كما كان مسلما في الدنيا لهم.

و أما من عارض ب (لم وكيف) ونقض الجملة بالتفصيل، قالت له الملائكة على الصراط: واقفنا- يا عبدالله- وجادلنا على أعمالك، كما جادلت أنت في الدنيا الحاكين لك عن أئمتك.

فيأتيهم النداء: صدقتم، بما عامل فعاملوه، ألا فواقفوه، فيواقف ويطول حسابه، ويشتد في ذلك الحساب عذابه، فما أعظم هناك ندامته، وأشد حسراته، لا ينجيه هناك إلا رحمة الله- إن لم يكن فارق في الدنيا جملة دينه- وإلا فهو في النار أبد الأبدين.

قال الباقر (عليه السلام): ويقال للموفي بعهوده في الدنيا، في نذوره وأيمانه ومواعيده: يا أيها الملائكة، وفي هذا العبد في الدنيا بعهوده، فأوفوا له ها هنا بما وعدناه، وسامحوه، ولا تناقشوه، فحينئذ تصيره الملائكة إلى الجنان.

و أما من قطع رحمه، فإن كان وصل رحم محمد (صلى الله عليه وآله) وقد قطع رحمه، شفع أرحام محمد إلى رحمه، وقالوا: لك من حسناتنا وطاعتنا ما شئت، فاعف عنه؛ فيعطونه منها ما يشاء، فيعفو عنه، ويعطي الله المعطين ما ينفعهم [و لا ينقصهم].

و إن كان وصل أرحام نفسه، وقطع أرحام محمد (صلى الله عليه وآله) بأن جحد حقهم، ودفعهم عن واجبهم، وسمى غيرهم بأسمائهم، ولقبهم بألقابهم، ونبز بألقاب قبيحة مخالفيه من أهل ولايتهم، قيل له: يا عبدالله، اكتسبت عداوة آل محمد الطهر أئمتك لصداقة هؤلاء! فاستعن بهم الآن ليعينوك، فلا يجد معينا ولا مغيثا، ويصير إلى العذاب الأليم المهين.

قال الباقر (عليه السلام): ومن سمانا بأسمائنا، ولقبنا بألقابنا، ولم يسم أضدادنا بأسمائنا، ولم يلقبهم بألقابنا إلا عند الضرورة التي عند مثلها نسمي نحن ونلقب أعداءنا بأسمائنا وألقابنا، فإن الله تعالى يقول لنا يوم القيامة:

اقترحوا إلى أوليائكم هؤلاء ما تعينونهم به، فنقترح لهم على الله عز وجل ما يكون قدر الدنيا كلها فيه كقدر خردلة في السماوات والأرض، فيعطيهم الله تعالى إياه، ويضاعفه لهم أضعافا مضاعفات.

فقيل للباقر (عليه السلام): فإن بعض من ينتحل موالاتكم يزعم أن البعوضة علي (عليه السلام) وأن ما فوقها- وهو الذباب- محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله)!

---

(1) المحجّة: جادة الطريق. «مجمع البحرين- حجج- 2: 288».

(2) في «ط»: يقادر.

(3) أناخ فلان بالمكان: أقام. «المعجم الوسيط- 2: 961».

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 161

فقال الباقر (عليه السلام): سمع هؤلاء شيئا لم يضعوه على وجهه، إنما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قاعدا ذات يوم هو وعلي (عليه السلام) إذ سمع قائلا يقول: ما شاء الله وشاء محمد؛ وسمع آخر يقول: ما شاء الله وشاء علي؛ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لا تقرنوا محمدا وعليا بالله عز وجل، ولكن قولوا: ما شاء الله، ثم شاء محمد، [ما شاء الله]، ثم شاء علي.

إن مشيئة الله هي القاهرة التي لا تساوى ولا تكافأ ولا تدانى، وما محمد رسول الله في الله وفي قدرته إلا كذبابة تطير في هذه المسالك «1» الواسعة، وما علي في الله وفي قدرته إلا كبعوضة في جملة هذه المسالك « «2»»، مع أن فضل الله تعالى على محمد وعلي هو الفضل الذي لا يفي «3» به فضله على جميع خلقه من أول الدهر إلى آخره. هذا ما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في ذكر الذباب والبعوضة في هذا المكان فلا يدخل في قوله: إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا ما بَعُوضَةً».

362/ 3- أبو علي الطبرسي، قال: روي عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: «إنما ضرب الله المثل بالبعوضة، لأن البعوضة على صغر حجمها، خلق الله فيها جميع ما خلق في الفيل مع كبره وزيادة عضوين آخرين، فأراد الله سبحانه أن ينبه بذلك المؤمنين على لطيف خلقه، وعجيب صنعته».

363/ 4- علي بن إبراهيم، قال: قال الصادق (عليه السلام): «إن هذا القول من الله عز وجل رد على من زعم أن الله تبارك وتعالى يضل العباد ثم يعذبهم على ضلالتهم، فقال الله عز وجل: إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا ما بَعُوضَةً فَما فَوْقَها».

قوله تعالى:

كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْواتاً فَأَحْياكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ [28]

364/ 1- قال الإمام العسكري أبو محمد (عليه السلام): «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لكفار قريش واليهود: كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ الذي دلكم على طريق الهدى، وجنبكم- إن أطعتموه- سبيل الردى. وَكُنْتُمْ أَمْواتاً في أصلاب آبائكم وأرحام أمهاتكم. فَأَحْياكُمْ أخرجكم أحياء ثُمَّ يُمِيتُكُمْ في هذه الدنيا ويقبركم 3- مجمع البيان 1: 165.

4- تفسير القمي 1: 34.

1- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام): 210/ 97.

(1، 2) في المصدر: الممالك.

(3) هذا الشيء لا يفي بذلك: أي يقصر عنه ولا يوازيه. «المعجم الوسيط- وفى- 2: 1047».

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 162

ثُمَّ يُحْيِيكُمْ في القبور، وينعم فيها المؤمنين بنبوة محمد وولاية علي (عليهما السلام) ويعذب الكافرين فيها.

ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ في الآخرة بأن تموتوا في القبور بعد، ثم تحيوا للبعث يوم القيامة، ترجعون إلى ما قد وعدكم من الثواب على الطاعات إن كنتم فاعليها، ومن العقاب على المعاصي إن كنتم مقارفيها» «1».

365/ 2- وقال علي بن إبراهيم: وقوله كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْواتاً أي نطفة ميتة وعلقة، فأجرى فيكم الروح فَأَحْياكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ بعد ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ في القيامة.

قال: والحياة في كتاب الله على وجوه كثيرة: فمن الحياة: ابتداء خلق الإنسان في قوله: فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي «2» فهي الروح المخلوقة التي خلقها الله وأجراها في الإنسان فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ « «3»».

و الوجه الثاني من الحياة: يعني إنبات الأرض، وهو قوله: يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها «4» والأرض الميتة:

التي لا نبات بها، فإحياؤها بنباتها.

و وجه آخر من الحياة: وهو دخول الجنة، وهو قوله: اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذا دَعاكُمْ لِما يُحْيِيكُمْ «5» يعني الخلود في الجنة، والدليل على ذلك قوله: وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوانُ «6».

قوله تعالى:

هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [29]

366/ 1- ابن بابويه، قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن القاسم المفسر (رضي الله عنه)، قال: حدثنا يوسف بن محمد بن زياد، وعلي بن محمد بن سيار، عن أبويهما، عن الحسن بن علي، عن أبيه علي بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد ابن علي، عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي (عليهم السلام)، قال: «قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في قول الله عز وجل: هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ.

2- تفسير القمي 1: 35.

1- عيون أخبار الرضا (عليه السلام) 2: 12/ 29.

---

(1) قارف فلان الخطيئة: أي خالطها. «الصحاح- قرف- 4: 1416».

(2، 3) الحجر 15: 29.

(4) الحديد 57: 17.

(5) الأنفال 8: 24.

(6) العنكبوت 29: 64.

قال: هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا لتعتبروا به، ولتتوصلوا به إلى رضوانه، وتتوقوا به من عذاب نيرانه. ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ أخذ في خلقها وإتقانها فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ولعلمه بكل شيء- علم المصالح- فخلق لكم ما في الأرض لمصالحكم، يا بني آدم».

367/ 2- محمد بن يعقوب: بإسناده، عن الحسن بن محبوب، عن أبي جعفر الأحول، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إن الله عز وجل خلق الجنة قبل أن يخلق النار، وخلق الطاعة قبل أن يخلق المعصية، وخلق الرحمة قبل أن يخلق الغضب، وخلق الخير قبل الشر، وخلق الأرض قبل السماء، وخلق الحياة قبل الموت، وخلق الشمس قبل القمر، وخلق النور قبل الظلمة».

قوله تعالى:

وَ إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قالُوا أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قالَ إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ [30] وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْماءِ هؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ [31] قالُوا سُبْحانَكَ لا عِلْمَ لَنا إِلَّا ما عَلَّمْتَنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ [32] قالَ يا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمائِهِمْ قالَ أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ ما تُبْدُونَ وَما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ [33]

368/ 1- قال الإمام أبو محمد العسكري (عليه السلام): «لما قيل لهم: هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً «1» الآية، قالوا: متى كان هذا؟ فقال الله عز وجل- حين قال ربك للملائكة الذين في الأرض [مع إبليس، وقد طردوا عنها الجن بني الجان، وخفت العبادة]- إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً بدلا منكم ورافعكم منها، فاشتد ذلك عليهم، لأن العبادة عند رجوعهم إلى السماء تكون أثقل عليهم.

2- الكافي 8: 145/ 116.

1- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 216/ 100.

---

(1) البقرة 2: 29.

قالُوا ربنا أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ وكما فعلته الجن بنو الجان، الذين قد طردناهم عن هذه الأرض وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ننزهك عما لا يليق بك من الصفات وَنُقَدِّسُ لَكَ نطهر أرضك ممن يعصيك.

قال الله تعالى: إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ إني أعلم من الصلاح الكائن فيمن أجعله بدلا منكم ما لا تعلمون، وأعلم أيضا أن فيكم من هو كافر في باطنه لا تعلمونه، وهو إبليس لعنه الله.

ثم قال: وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها أسماء أنبياء الله، وأسماء محمد (صلى الله عليه وآله)، وعلي وفاطمة والحسن والحسين، والطيبين من آلهما، وأسماء رجال من شيعتهم، وعتاة أعدائهم.

ثُمَّ عَرَضَهُمْ عرض محمدا وعليا والأئمة عَلَى الْمَلائِكَةِ، أي عرض أشباحهم وهم أنوار في الأظلة فَقالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْماءِ هؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ أن جميعكم تسبحون وتقدسون، وأن تركككم ها هنا أصلح من إيراد من بعدكم، أي فكما لم تعرفوا غيب من في خلالكم، فالحري «1» أن لا تعرفوا الغيب إذا لم يكن، كما لا تعرفون أسماء أشخاص ترونها.

قالت الملائكة: قالُوا سُبْحانَكَ لا عِلْمَ لَنا إِلَّا ما عَلَّمْتَنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ بكل شيء الْحَكِيمُ المصيب في كل فعل.

قال الله عز وجل: يا آدم، أنبئ هؤلاء الملائكة بأسمائهم وأسماء الأنبياء والأئمة، فلما أنبأهم فعرفوها، أخذ عليهم العهد والميثاق بالإيمان بهم، والتفضيل لهم.

قال الله تعالى عند ذلك: أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ ما تُبْدُونَ وَما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ وما كان يعتقده إبليس من الإباء على آدم إن أمر بطاعته، وإهلاكه إن سلط عليه، ومن اعتقادكم أنه لا أحد يأتي بعدكم إلا وأنتم أفضل منه، بل محمد وآله الطيبون أفضل منكم، الذين أنبأكم آدم بأسمائهم».

369/ 2- ابن بابويه، قال: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل (رضي الله عنه)، قال: حدثنا محمد بن أبي عبدالله الكوفي، عن محمد بن إسماعيل البرمكي «2»، عن الحسين «3» بن سعيد، عن محمد بن زياد، عن أيمن بن محرز، عن الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام): «إن الله تبارك وتعالى علم آدم (عليه السلام) أسماء حجج الله كلها «4»، ثم

---

(1) حريّ: أي خليق وجدير. «الصحاح- حرا- 6: 2311».

(2) في المصدر زيادة: عن جعفر بن عبد الله الكوفي، ولم نجد له ذكرا في المصادر المتوفّرة لدينا.

(3) في المصدر: الحسن.

(4) قال ابن بابويه (رحمه الله): إنّ الله سبحانه وتعالى إذا علّم آدم الأسماء كلّها- على ما قاله المخالفون- فلا محالة أنّ أسماء الأئمّة (عليهم السّلام) داخلة في تلك الجملة، فصار ما قلناه في ذلك بإجماع الأمّة، ولا يجوز في حكمة الله أن يحرمهم معنى من معاني المثوبة، ولا أن يبخل بفضل من فضائل الأئمّة لانّهم كلّهم شرع واحد، دليل ذلك أن الرسل متى آمن مؤمن بواحد منهم، أو بجماعة وأنكر واحدا منهم، لم يقبل منه إيمانه، كذلك القضية في الأئمّة (عليه السّلام) أوّلهم وآخرهم واحد، و

قد قال الصّادق (عليه السّلام): «المنكر لآخرنا كالمنكر لأوّلنا».

و للأسماء معان كثيرة وليس أحد معانيها بأولى من الآخر، فمعنى الأسماء أنّه سبحانه علّم آدم (عليه السّلام) أوصاف الأئمّة كلّها أوّلها-

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 165

عرضهم- وهم أرواح- على الملائكة، فقال: أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين بأنكم أحق بالخلافة في الأرض- لتسبيحكم وتقديسكم- من آدم (عليه السلام): قالُوا سُبْحانَكَ لا عِلْمَ لَنا إِلَّا ما عَلَّمْتَنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ.

قال الله تبارك وتعالى: يا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمائِهِمْ وقفوا على عظم منزلتهم عند الله عز ذكره، فعلموا أنهم أحق بأن يكونوا خلقاء في أرضه، وحججه على بريته، ثم غيبهم عن أبصارهم، واستبعدهم بولايتهم ومحبتهم، وقال لهم: أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ ما تُبْدُونَ وَما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ.

ثم قال ابن بابويه: وحدثنا بذلك أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا الحسن بن علي السكري، قال: حدثنا محمد بن زكريا الجوهري، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه، عن الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام).

370/ 3- العياشي، قال: قال هشام بن سالم، قال أبو عبدالله (عليه السلام): «ما علم الملائكة بقولهم: أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ لو لا أنهم قد كانوا رأوا من يفسد فيها ويسفك الدماء».

371/ 4- عن محمد بن مروان، عن جعفر بن محمد (عليه السلام)، قال: «إني لأطوف بالبيت مع أبي (عليه السلام) إذ أقبل رجل طوال جعشم «1» متعمم بعمامة، فقال: السلام عليك يا ابن رسول الله، قال: فرد عليه أبي.

فقال: أشياء أردت أن أسألك عنها، ما بقي أحد يعلمها إلا رجل أو رجلان.

قال: فلما قضى أبي الطواف دخل الحجر «2» فصلى ركعتين، ثم قال: ها هنا- يا جعفر- ثم أقبل على الرجل، فقال له أبي: كأنك غريب؟

فقال: أجل، فأخبرني عن هذا الطواف كيف كان؟ ولم كان؟

قال: إن الله لما قال للملائكة: إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قالُوا أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها إلى آخر الآية، كان ذلك من يعصي منهم، فاحتجب عنهم سبع سنين، فلاذوا بالعرش يلوذون يقولون: لبيك ذا المعارج لبيك، حتى تاب عليهم، فلما أصاب آدم الذنب طاف بالبيت حتى قبل الله منه. قال: فقال: صدقت، فعجب أبي من قوله: صدقت.

قال: فأخبرني عن ن وَالْقَلَمِ وَما يَسْطُرُونَ «3».

3- تفسير العيّاشي 1: 29/ 4.

4- تفسير العيّاشي 1: 29/ 5.

- وآخرها، ومن أوصافهم العلم والحلم والتقوى والشجاعة والعصمة والسخاء والوفاء، وقد نطق بمثله كتاب الله عزّ وجلّ: وَاذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِبْراهِيمَ إِنَّهُ كانَ صِدِّيقاً نَبِيًّا مريم 19: 41، أنظر كمال الدّين وتمام النعمة: 14- 18.

(1) الجعشم: هو المنتفخ الجنبين الغليظهما. «لسان العرب- جعشم- 12: 102».

(2) الحجر: حجر الكعبة، وهو ما حواه الحطيم بالبيت جانب الشّمال. «الصحاح- حجر- 2: 623».

(3) القلم 68: 1.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 166

قال: نون نهر في الجنة أشد بياضا من اللبن، قال: فأمر الله القلم فجرى بما هو كائن وما يكون، فهو بين يديه موضوع ما شاء منه زاد فيه، وما شاء نقص منه، وما شاء كان، وما لا يشاء لا يكون. قال: صدقت، فعجب أبي من قوله: صدقت.

قال: فأخبرني عن قوله: فِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ «1» ما هذا الحق المعلوم؟

قال: هو الشيء يخرجه الرجل من ماله ليس من الزكاة، فيكون للنائبة والصلة. قال: صدقت، قال: فعجب أبي من قوله: صدقت. قال: ثم قام الرجل، فقال أبي: علي بالرجل، قال: فطلبته فلم أجده».

372/ 5- عن محمد بن مروان، قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: «كنت مع أبي في الحجر، فبينا هو قائم يصلي إذ أتاه رجل فجلس إليه، فلما انصرف سلم عليه؛ ثم قال: إني أسألك عن ثلاثة أشياء، لا يعلمها إلا أنت ورجل آخر. قال: ما هي؟

قال: أخبرني أي شيء كان سبب الطواف بهذا البيت؟

فقال: إن الله تبارك وتعالى لما أمر الملائكة أن يسجدوا لآدم، ردت الملائكة فقالت: أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قالَ إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ فغضب عليهم، ثم سألوه التوبة فأمرهم أن يطوفوا بالضراح- وهو البيت المعمور- فمكثوا به يطوفون سبع سنين، يستغفرون الله مما قالوا، ثم تاب عليهم من بعد ذلك ورضي عنهم، فكان هذا أصل الطواف. ثم جعل الله البيت الحرام حذاء الضراح، توبة لمن أذنب من بني آدم وطهورا لهم، فقال: صدقت».

ثم ذكر المسألتين نحو الحديث الأول «ثم قال الرجل: صدقت، فقلت: من هذا الرجل، يا أبت؟ فقال: يا بني هذا الخضر (عليه السلام)».

373/ 6- علي بن الحسين (عليه السلام) في قوله: وَإِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قالُوا أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ: «ردوا على الله فقالوا: أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ. وإنما قالوا ذلك بخلق مضى، يعني الجان أبا الجن «2». وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ فمنوا على الله بعبادتهم إياه فأعرض عنهم.

ثم علم آدم الأسماء كلها، ثم قال للملائكة أَنْبِئُونِي بِأَسْماءِ هؤُلاءِ قالُوا سُبْحانَكَ لا عِلْمَ لَنا قال يا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمائِهِمْ فأنباهم، ثم قال لهم اسْجُدُوا لِآدَمَ «3» فسجدوا، وقالوا في سجودهم- في أنفسهم-: ما كنا نظن أن يخلق الله خلقا أكرم عليه منا، نحن خزان الله وجيرانه، وأقرب الخلق إليه.

5- تفسير العيّاشي 1: 30/ 6.

6- تفسير العيّاشي 1: 30/ 7.

---

(1). 70: 24.

(2) في المصدر: 1: 30/ 7.

(3) البقرة 2: 34.

فلما رفعوا رؤوسهم، قال: الله يعلم ما تبدون من ردكم علي وما كنتم تكتمون: ظننا أن لا يخلق الله خلقا أكرم عليه منا «1».

فلما عرفت الملائكة أنها وقعت في خطيئة لاذوا بالعرش، وإنها كانت عصابة من الملائكة، وهم الذين كانوا حول العرش، لم يكن جميع الملائكة الذين قالوا: ما ظننا أن يخلق خلقا أكرم عليه منا، وهم الذين أمروا بالسجود، فلاذوا بالعرش وقالوا بأيديهم- وأشار بإصبعه يديرها- فهم يلوذون حول العرش إلى يوم القيامة.

فلما أصاب آدم الخطيئة، جعل الله هذا البيت لمن أصاب من ولده الخطيئة [أتاه] فلاذ به من ولد آدم (عليه السلام) كما لاذ أولئك بالعرش.

فلما هبط آدم (عليه السلام) إلى الأرض طاف بالبيت، فلما كان عند المستجار دنا من البيت فرفع يديه إلى السماء، فقال: يا رب، اغفر لي. فنودي: إني قد غفرت لك، قال: يا رب، ولولدي، قال: فنودي: يا آدم، من جاءني من ولدك فباء «2» بذنبه بهذا المكان، غفرت له».

374/ 7- عن عيسى بن حمزة «3»، قال: قال رجل لأبي عبدالله (عليه السلام): جعلت فداك، إن الناس يزعمون أن الدنيا عمرها سبعة آلاف سنة! فقال: «ليس كما يقولون، إن الله خلق لها خمسين ألف عام؛ فتركها قاعا قفراء خاوية «4» عشرة آلاف عام.

ثم بدا لله بداء، فخلق فيها خلقا ليس من الجن ولا من الملائكة ولا من الإنس، وقدر لهم عشرة آلاف عام، فلما قربت آجالهم أفسدوا فيها، فدمر الله عليهم تدميرا. ثم تركها قاعا قفراء خاوية عشرة آلاف عام.

ثم خلق فيها الجن، وقدر لهم عشرة آلاف عام، فلما قربت آجالهم أفسدوا فيها، وسفكوا الدماء، وهو قول الله «5» أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ كما سفكت بنو الجان، فأهلكهم الله.

ثم بدا لله فخلق آدم، وقدر له عشرة آلاف عام، وقد مضى من ذلك سبعة آلاف عام ومائتان، وأنتم في آخر الزمان».

375/ 8- قال: قال زرارة: دخلت على أبي جعفر (عليه السلام) فقال: «أي شيء عندك من أحاديث الشيعة»؟

فقلت: إن عندي منها شيئا كثيرا، قد هممت أن أوقد لها نارا، ثم أحرقها. فقال: «وارها تنس ما أنكرت منها».

7- تفسير العيّاشي 1: 31/ 8.

8- تفسير العيّاشي 1: 32/ 9.

---

(1) الظاهر أنّ جملة (ظننا) بدل من قوله: (و ما تكتمون) أي إن الله يعلم ما تبدون من ردّكم عليّ ويعلم ظنّكم في أنفسكم: أنّ الله لا يخلق خلقا أكرم عليه منّا.

(2) بؤت بذنبي: أقررت واعترف. «مجمع البحرين- بوأ- 1: 68».

(3) في «س»: عيسى بن أبي حمزة، والظاهر صحّة ما في المتن، راجع رجال النجاشي: 294، ومعجم رجال الحديث 13: 184.

(4) خاوية: خالية، خوى المنزل: خلا من أهله. «مجمع البحرين- خوا- 1: 132».

(5) في المصدر: الملائكة.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 168

فخطر على بالي الآدميون، فقال لي: «ما كان علم الملائكة حيث قالوا: أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ».

376/ 9- قال: وكان يقول أبو عبد الله (عليه السلام) إذا حدث بهذا الحديث: «هو كسر على القدرية».

ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام): «إن آدم كان له في السماء خليل من الملائكة، فلما هبط آدم من السماء إلى الأرض استوحش الملك، وشكا إلى الله تعالى وسأله أن يأذن له [فيهبط عليه]، فإذن له فهبط عليه، فوجده قاعدا في قفرة من الأرض، فلما رآه آدم وضع يده على رأسه وصاح صيحة- قال أبو عبد الله (عليه السلام)-: يروون أنه أسمع عامة الخلق.

فقال له الملك: يا آدم، ما أراك إلا قد عصيت ربك، وحملت على نفسك ما لا تطيق، أ تدري ما قال الله لنا فيك فرددنا عليه؟ قال: لا.

قال: قال: إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قلنا: أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ فهو خلقك أن تكون في الأرض، يستقيم أن تكون في السماء؟!». فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «و الله، [عزى] بها آدم ثلاثا».

377/ 10- عن أبي العباس، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله: وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها ماذا علمه؟ قال: «الأرضين، والجبال، والشعاب «1»، والأودية- ثم نظر إلى بساط تحته، فقال-: وهذا البساط مما علمه».

378/ 11- عن الفضل أبي العباس «2»، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله: وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها ما هي؟ قال: «أسماء الأودية، والنبات، والشجر، والجبال من الأرض».

379/ 12- عن داود بن سرحان العطار، قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) فدعا بالخوان «3» فتغدينا، ثم جاءوا بالطست والدست سنانه «4»، فقلت: جعلت فداك، قوله: وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها الطست والدست سنانه منه؟ فقال: «الفجاج «5» والأودية» وأهوى بيده، كذا وكذا.

9- تفسير العيّاشي 1: 32/ 10.

10- تفسير العيّاشي 1: 32/ 11.

11- تفسير العيّاشي 1: 32/ 12.

12- تفسير العيّاشي 1: 33/ 13.

---

(1) الشعاب: جمع شعب، وهو الطريق في الجبل، وهو أيضا: الحيّ العظيم. «الصحاح- شعب- 1: 156».

(2) كذا في «ط»، وفي «س» والمصدر: الفضل بن العبّاس، ولعلّه أبو العبّاس الفضل بن عبد الملك البقباق المعدود من أصحاب الصّادق (عليه السّلام). راجع رجال النجاشي: 308 ومعجم رجال الحديث 13: 304.

(3) الخوان: الذي يؤكل عليه. «الصحاح- خون- 5: 211».

(4) الدست سنانه: لعلّها تصحيف (الستشان) وهو عسول اليد، وليست الكلمة عربية. «مجمع البحرين- دست- 2: 200».

(5) الفجاج: الطريق الواسع بين جبلين! «القاموس المحيط- فجج- 1: 209»، وفي «ط»: العجاج، ويطلق على الغبار والدخان. «الصحاح- عجج- 1: 327».

380/ 13- حريز، عمن أخبره، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «لما أن خلق الله آدم، أمر الملائكة أن يسجدوا له.

فقالت الملائكة في أنفسها: ما كنا نظن أن الله خلق خلقا أكرم عليه منا، فنحن جيرانه، ونحن أقرب الخلق إليه.

فقال الله: أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ ما تُبْدُونَ وَما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ فيما أبدوا من أمر بني الجان، وكتموا ما في أنفسهم، فلاذت الملائكة الذين قالوا ما قالوا بالعرش».

381/ 14- ابن شاذان: عن علي بن الحسين، عن أبيه (عليهما السلام): قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «من لم يقل إني رابع الخلفاء الأربعة، فعليه لعنة الله».

قال الحسين «1» بن زيد: فقلت لجعفر بن محمد (عليهما السلام): قد رويتم غير هذا فإنكم لا تكذبون؟! قال (عليه السلام): «نعم؛ قال الله تعالى في محكم كتابه: وَإِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً فكان آدم أول خليفة الله. ويا داوُدُ إِنَّا جَعَلْناكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ «2» فكان داود الثاني. وكان هارون خليفة موسى قوله تعالى: اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ «3»، وهو خليفة محمد (صلى الله عليه وآله)، فلم «4» لم يقل: إني رابع الخلفاء الأربعة؟ «5»».

قوله تعالى:

وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبى وَاسْتَكْبَرَ وَكانَ مِنَ الْكافِرِينَ [34]

382/ 1- محمد بن يعقوب: عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عمن أخبره، عن علي بن جعفر، قال: سمعت أبا الحسن (عليه السلام) يقول: «لما رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله) تيما وعديا وبني أمية يركبون منبره 13- تفسير العيّاشي 1: 33/ 14.

14- مائة منقبة: 125 منقبة 59.

1- الكافي 1: 353/ 73.

---

(1) في «س، ط»: الحسن، وهو الحسين بن زيد بن علي بن الحسين (عليهما السّلام). راجع رجال النجاشي: 52 ورجال الشيخ 1680/ 55.

(2) سورة ص 38: 26.

(3) الأعراف 7: 142.

(4) في المصدر: فمن.

(5) في المصدر زيادة: فعليه لعنة الله.

أفظعه «1»، فأنزل الله تبارك وتعالى قرآنا يتأسى به: وَإِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبى.

ثم أوحى إليه: يا محمد، إني أمرت فلم أطع، فلا تجزع أنت [إذا] أمرت فلم تطع في وصيك».

383/ 2- وعنه: عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن موسى بن بكر، قال: سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن الكفر والشرك، أيهما أقدم؟

فقال لي: «ما عهدي بك تخاصم الناس».

قلت: أمرني هشام بن سالم أن أسألك عن ذلك.

فقال لي: «الكفر أقدم وهو الجحود؛ قال الله عز وجل: إِلَّا إِبْلِيسَ أَبى وَاسْتَكْبَرَ وَكانَ مِنَ الْكافِرِينَ».

384/ 3- وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) وقد سئل عن الكفر والشرك أيهما أقدم؟ فقال: «الكفر أقدم، وذلك أن إبليس أول من كفر، وكان كفره غير شرك، لأنه لم يدع إلى عبادة غير الله، وإنما دعا إلى ذلك بعد فأشرك».

385/ 4- علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سئل عما ندب الله الخلق إليه، أدخل فيه الضلال «2»؟

قال: «نعم، والكافرون دخلوا فيه، لأن الله تبارك وتعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم «3»، فدخل في أمره الملائكة وإبليس؛ فإن إبليس كان مع «4» الملائكة في السماء يعبد الله، وكانت الملائكة تظن أنه منهم، ولم يكن منهم، فلما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم، أخرج ما كان في قلب إبليس من الحسد، فعلمت الملائكة عند ذلك أن إبليس لم يكن منهم».

فقيل له (عليه السلام): كيف وقع الأمر على إبليس، وإنما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم؟! فقال: «كان إبليس منهم بالولاء، ولم يكن من جنس الملائكة، وذلك أن الله خلق خلقا قبل آدم، وكان إبليس «5» حاكما في الأرض، فعتوا وأفسدوا وسفكوا الدماء، فبعث الله الملائكة فقتلوهم، وأسروا إبليس ورفعوه 2- الكافي 2: 284/ 6.

3- الكافي 2: 284/ 8.

4- تفسير القمّي 1: 35.

(1) أفظع الأمر فلانا: هاله. «المعجم الوسيط- فظع- 2: 695».

(2) في المصدر: الضلالة.

(3) قال المجلسي (رحمه الله): اعلم أنّ المسلمين قد أجمعوا على أن ذلك السجود لم يكن سجود عبادة لأنّها لغير الله تعالى توجب الشرك. ثمّ أورد جملة أقوال في معنى السجود ورجّح إحداها، وهو في الحقيقة عبادة لله لكونه بأمره. ثمّ قال: اعلم أنّه قد ظهر ممّا أوردنا من الأخبار أن السجود لا يجوز لغير الله ما لم يكن عن أمره، وأن المسجود له لا يكون معبودا مطلقا، بل قد يكون السجود تحيّة لا عبادة وإن لم يجز إيقاعه إلّا بأمره تعالى. «بحار الأنوار 11: 140».

(4) في المصدر: من.

(5) في المصدر زيادة: منهم.

إلى السماء، فكان مع الملائكة يعبد الله إلى أن خلق الله تبارك وتعالى آدم».

386/ 5- وعنه، قال: حدثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن ثابت الحذاء، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين (عليهم السلام) قال: «إن الله تبارك وتعالى أراد أن يخلق خلقا بيده، وذلك بعد ما مضى من الجن والنسناس «1» في الأرض سبعة آلاف سنة، وكان من شأنه خلق آدم، فكشط «2» عن أطباق السماوات وقال للملائكة: انظروا إلى أهل الأرض من خلقي من الجن والنسناس، فلما رأوا ما يعملون فيها من المعاصي وسفك الدماء والفساد في الأرض بغير الحق، عظم ذلك عليهم وغضبوا وتأسفوا على أهل الأرض ولم يملكوا غضبهم.

قالوا: ربنا إنك أنت العزيز القادر الجبار القاهر العظيم الشأن، وهذا خلقك الضعيف الذليل يتقلبون في قبضتك ويعيشون برزقك ويستمتعون «3» بعافيتك، وهم يعصونك بمثل هذه الذنوب العظام، لا تأسف عليهم ولا تغضب ولا تنتقم لنفسك لما تسمع منهم وترى، وقد عظم ذلك علينا وأكبرناه «4» فيك!».

قال: «فلما سمع ذلك من الملائكة، قال: إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً «5» يكون حجة لي في أرضي على خلقي.

فقالت الملائكة: سبحانك أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها «6» كما فسد بنو الجان، ويسفكون الدماء كما سفك بنو الجان، ويتحاسدون ويتباغضون، فاجعل ذلك الخليفة منا، فإنا لا نتحاسد ولا نتباغض ولا نسفك الدماء، ونسبح بحمدك ونقدس لك.

قال جل وعز: إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ «7» إني أريد أن أخلق خلقا بيدي، وأجعل من ذريته أنبياء ومرسلين وعبادا صالحين وأئمة مهتدين، وأجعلهم خلفاء على خلقي في أرضي، ينهونهم عن معصيتي، وينذرونهم من عذابي، ويهدونهم إلى طاعتي، ويسلكون بهم طريق سبيلي، وأجعلهم لي حجة، وعليهم عذرا ونذرا، وأبين النسناس عن أرضي «8»، وأطهرها منهم، وأنقل مردة الجن العصاة عن بريتي وخلقي وخيرتي، وأسكنهم في الهواء وفي أقطار الأرض، ولا يجاورون نسل خلقي، وأجعل بين الجن وبين خلقي حجابا، فلا يرى نسل خلقي الجن، ولا يجالسونهم، ولا يخالطونهم، فمن عصاني من نسل خلقي الذين اصطفيتهم، أسكنتهم 5- تفسير القمّي 1: 36.

---

(1) النسناس: جنس من الخلق يثب أحدهم على رجل واحدة. «الصحاح- نسس- 3: 983».

قال ابن الأثير في النهاية- في حديث أبي هريرة «ذهب النّاس وبقي النسناس»

- قال: قيل: هم يأجوج ومأجوج، وقيل: خلق على صورة الناس، أشبهوهم في شيء، وخالفوهم في شيء، وليسوا من بني آدم، وقيل: هم من بني آدم. «النهاية- نسنس- 5: 50».

(2) كشطت الغطاء عن الشّيء، إذا كشفته عنه. «الصحاح- كشط- 3: 1155».

(3) في المصدر: ويتمتعون.

(4) أكبرت الشّيء: استعظمته. «الصحاح- كبر- 2: 802».

(5) البقرة 2: 30.

(6) البقرة 2: 30.

(7) البقرة 2: 30.

(8) أبان الشّيء: فصله وأبعده. «المعجم الوسيط- بان- 1: 80»، وفي المصدر: وأبيد النسناس من أرضي، أي أهلكم.

مساكن العصاة، وأوردتهم مواردهم ولا أبالي».

قال: «فقالت الملائكة: يا ربنا، افعل ما شئت لا عِلْمَ لَنا إِلَّا ما عَلَّمْتَنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ «1»».

قال: «فباعدهم الله من العرش [مسيرة] خمسمائة عام- قال-: فلاذوا بالعرش وأشاروا بالأصابع، فنظر الرب عز وجل إليهم ونزلت الرحمة فوضع لهم البيت المعمور «2»، فقال: طوفوا به ودعوا العرش فإنه لي رضا، فطافوا به- وهو البيت الذي يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه أبدا- فوضع الله البيت المعمور توبة لأهل السماء، ووضع الكعبة توبة لأهل الأرض.

فقال الله تبارك وتعالى: إِنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ* فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ «3»- قال- وكان ذلك من الله تقدمة في آدم قبل أن يخلقه، واحتجاجا منه عليهم».

قال: «فاغترف ربنا عز وجل غرفة بيمينه من الماء العذب الفرات- وكلتا يديه يمين «4»- فصلصلها في كفه حتى جمدت، فقال لها: منك أخلق النبيين والمرسلين، وعبادي الصالحين، والأئمة المهتدين، والدعاة إلى الجنة وأتباعهم إلى يوم القيامة ولا أبالي، ولا أسأل عما أفعل وهم يسألون.

ثم اغترف غرفة أخرى من الماء المالح الأجاج، فصلصلها في كفه فجمدت، فقال لها: منك أخلق الجبارين، والفراعنة والعتاة وإخوان الشياطين، والدعاة إلى النار إلى يوم القيامة وأشياعهم ولا أبالي، ولا أسأل عما أفعل وهم يسألون».

قال: «و شرط «5» البداء «6» فيهم «7»، ولم يشترط في أصحاب اليمين؛ ثم خلط الماءين جميعا في كفه

---

(1) البقرة 2: 32.

(2) قال الطريحي (رحمه الله): قيل: هو في السّماء حيال الكعبة ضجّ من الغرق، فرفعه الله إلى السّماء وبقي أسه، يدخله كلّ يوم سبعون ألف ملك ثمّ لا يعودون إليه، والمعمور: المأهول، وعمرانه كثرة غاشية من الملائكة. «مجمع البحرين- عمر- 3: 412».

(3) الحجر 15: 28 و29.

(4) قال ابن الأثير: أي انّ يديه تبارك وتعالى بصفة الكمال، لا نقص في واحدة منهما، لأنّ الشّمال تنقص عن اليمين، وكلّ ما جاء في القرآن والحديث من إضافة اليد والأيدي،

واليمين وغير ذلك من أسماء الجوارح إلى الله تعالى، فإنّما هو على سبيل المجاز والاستعارة، والله منزّه عن التشبيه والتجسيم. «النهاية- يمن- 5: 301».

و قال المجلسيّ (رحمه الله): يمكن توجيهه بوجوه ثلاثة: الأوّل: أن يكون المراد باليد القدرة، واليمين كناية عن قدرته على اللطف والإحسان والرحمة، والشّمال كناية عن قدرته على القهر والبلايا والنقمات، والمراد بكون كلّ منهما يمينا كون قهره ونقمته وبلائه أيضا لطفا وخيرا ورحمة، الثاني: أن يكون المراد على هذا التأويل أيضا أنّ كلّا منهما كامل في ذاته لا نقص في شيء منهما، الثالث: أن يكون المراد بيمينه يمين الملك الذي أمره بذلك، ويكون كلتا يديه يمينا مساواة قوّة يديه وكمالهما. «بحار الأنوار 11: 107».

(5) في المصدر: وشرطه في ذلك.

(6) بدا له في الأمر: إذا ظهر له استصواب شيء غير الأوّل، والاسم منه البداء وهو بهذا المعنى مستحيل على الله تعالى.

كما جاءت به الرواية عنهم (عليهم السّلام): «بأن الله لم يبد له من جهل»

! و

قوله (عليه السّلام): «ما بدا لله في شيء إلّا كان في علمه قبل أن يبدو له».

«مجمع البحرين- بدا- 1- 45».

(7) (فيهم) ليس في المصدر.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 173

فصلصلهما، ثم كفأهما قدام عرشه وهما سلالة «1» من الطين.

ثم أمر الله الملائكة الأربعة: الشمال، والجنوب، والصبا «2»، والدبور أن يجولوا «3» على هذه السلالة الطين فأبرءوها «4» وأنشأوها، ثم جزءوها وفصلوها، وأجروا فيها الطبائع الأربعة: الريح، والدم، والمرة، والبلغم، فجالت الملائكة عليها، وهي الشمال، والجنوب، والصبا، والدبور، وأجروا فيها الطبائع الأربعة: الريح في الطبائع الأربعة من البدن من ناحية الشمال، والبلغم في الطبائع الأربعة من ناحية الصبا، والمرة في الطبائع الأربعة من ناحية الدبور، والدم في الطبائع الأربعة من ناحية الجنوب».

قال: «فاستقلت «5» النسمة «6» وكمل البدن، فلزمه من ناحية الريح: حب النساء، وطول الأمل، والحرص؛ ولزمه من ناحية البلغم: حب الطعام، والشراب، والبر والحلم،

والرفق؛ ولزمه من ناحية المرة «7»: الغضب، والسفه، والشيطنة، والتجبر، والتمرد، والعجلة؛ ولزمه من ناحية الدم: الفساد، واللذات، وركوب المحارم، والشهوات».

قال أبو جعفر (عليه السلام): «وجدنا هذا في كتاب علي (عليه السلام)، فخلق الله آدم فبقي أربعين سنة مصورا، فكان يمر به إبليس اللعين، فيقول: لأمر ما خلقت!».

قال العالم (عليه السلام): «فقال إبليس: لئن أمرني الله بالسجود لهذا لأعصينه، قال: ثم نفخ فيه، فلما بلغت الروح فيه إلى دماغه عطس، فقال: لحمد لله، فقال الله، له: يرحمك الله».

قال الصادق (عليه السلام): «فسبقت له من الله الرحمة، ثم قال الله تبارك وتعالى للملائكة: اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا له، فأخرج إبليس ما كان في قلبه من الحسد، فأبى أن يسجد، فقال الله عز وجل: ما مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ «8»، فقال: أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ « «9»»».

قال الصادق (عليه السلام): «أول من قاس إبليس واستكبر، والاستكبار هو أول معصية عصي الله بها- قال-: فقال إبليس: يا رب، أعفني من السجود لآدم، وأنا أعبدك عبادة لم يعبدكها ملك مقرب ولا نبي مرسل.

فقال الله تبارك وتعالى: لا حاجة لي إلى عبادتك، أنا أريد أن أعبد من حيث أريد لا من حيث تريد فأبى أن يسجد.

فقال الله: فَاخْرُجْ مِنْها فَإِنَّكَ رَجِيمٌ* وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلى يَوْمِ الدِّينِ «10».

---

(1) سلالة الشّيء: ما استلّ منه، والنطفة سلالة الإنسان. «الصحاح- سلل- 5: 1731».

(2) الصّباح: ريح تهبّ من مطلع الشّمس تجيء من ظهرك إذا استقبلت القبلة، الدّبور عكسها. «مجمع البحرين- صبا- 1: 260».

(3) جال يجول: إذا ذهب وجاء. «مجمع البحرين- جول- 5: 345».

(4) في المصدر: فأمرؤها، وفي «ط»: فابدءوها.

(5) استقلت: ارتفعت. «الصحاح- قلل- 5: 1804».

(6) النسمة: النفس، والنسمة: الإنسان. «مجمع البحرين- نسم- 6: 175».

(7) في المصدر زيادة: الحبّ و.

(8، 9) الأعراف 7: 12.

(10) سورة ص 38: 77 و78.

فقال إبليس: يا رب، وكيف وأنت العدل الذي لا يجور ولا يظلم، فثواب عملي بطل؟! قال: لا، ولكن سلني من أمر الدنيا ما شئت ثوابا لعملك فأعطيك. فأول ما سأل البقاء إلى يوم الدين، فقال الله: قد أعطيتك. قال: سلطني على ولد آدم، فقال: سلطتك. قال: أجرني فيهم كمجرى الدم في العروق، فقال: قد أجريتك. قال: لا يولد لهم ولد إلا ولد لي اثنان، وأراهم ولا يروني، وأتصور لهم في كل صورة شئت، فقال: قد أعطيتك.

قال: يا رب زدني؛ قال: قد جعلت لك ولذريتك صدورهم «1» أوطانا، قال: رب، حسبي. فقال إبليس عند ذلك: فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ* إِلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ «2» ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمانِهِمْ وَعَنْ شَمائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شاكِرِينَ «3»».

387/ 6- وعنه، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن زرارة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «لما أعطى الله تبارك وتعالى إبليس ما أعطاه من القوة، قال آدم: يا رب، سلطت إبليس على ولدي، وأجريته فيهم مجرى الدم في العروق، وأعطيته ما أعطيته، فما لي ولولدي؟ فقال: لك ولولدك السيئة بواحدة، والحسنة بعشر أمثالها.

قال: رب، زدني. قال: التوبة مبسوطة إلى حين تبلغ النفس الحلقوم.

قال: يا رب، زدني. قال: أغفر ولا أبالي؛ قال: حسبي».

قال: قلت له: جعلت فداك، بماذا استوجب إبليس من الله أن أعطاه ما أعطاه؟ فقال: «بشيء كان منه شكره الله عليه».

قلت: وما كان منه، جعلت فداك؟ قال: «ركعتان ركعهما في السماء في أربعة آلاف سنة».

388/ 7- محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل، قال: كان الطيار «4» يقول لي: إبليس ليس من الملائكة، وإنما أمرت الملائكة بالسجود لآدم، فقال إبليس: لا أسجد، فما لإبليس يعصي حين لم يسجد، وليس هو من الملائكة؟! قال: فدخلت أنا وهو على أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: فأحسن والله في المسألة؛ فقال: جعلت فداك [أ رأيت] ما ندب الله عز وجل إليه المؤمنين من قوله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا «5» أدخل في ذلك المنافقون 6- تفسير القمّي 1: 42.

7- الكافي 2: 303/ 1.

---

(1) في المصدر: جعلت لك في صدورهم.

(2) سورة ص 38: 82 و83.

(3) الأعراف 7: 17.

(4) وهو حمزة بن محمّد الطيّار، كوفيّ من أصحاب الصّادق (عليه السّلام). «معجم رجال الحديث 6: 278».

(5) البقرة 2: 104.

معهم؟

قال: «نعم، والضلال وكل من أقر بالدعوة الظاهرة، وكان إبليس ممن أقر بالدعوة الظاهرة معهم «1»».

389/ 8- الحسين بن سعيد: عن فضالة بن أيوب، عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إياك والغضب، فإنه مفتاح كل شر».

و قال: «إن إبليس كان مع الملائكة، [و كانت الملائكة] تحسب أنه منهم، وكان في علم الله أنه ليس منهم، فلما أمر بالسجود لآدم حمي وغضب، فأخرج الله ما كان في نفسه بالحمية «2» والغضب».

390/ 9- ابن بابويه: قال: حدثنا علي بن أحمد بن محمد (رضي الله عنه)، قال: حدثنا محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد بإسناده رفعه، قال: أتى علي بن أبي طالب (عليه السلام) يهودي، فقال: يا أمير المؤمنين، أسألك عن أشياء، إن أخبرتني بها أسلمت.

قال علي (عليه السلام): «سلني- يا يهودي- عما بدا لك، فإنك لا تصيب أحدا أعلم منا أهل البيت». وذكر المسائل إلى أن قال: ولم سمي آدم آدم؟

قال: «و سمي آدم آدم لأنه خلق من أديم الأرض «3»، وذلك أن الله تبارك وتعالى بعث جبرئيل (عليه السلام)، وأمره أن يأتيه من أديم الأرض بأربع طينات: طينة بيضاء، وطينة حمراء، وطينة غبراء، وطينة سوداء، وذلك من سهلها وحزنها «4». ثم أمره الله أن يأتيه بأربعة أمواه «5»: ماء عذب، وماء ملح، وماء مر، وماء منتن.

ثم أمره أن يفرغ الماء في الطين؛ وأدمه الله بيده، فلم يفضل شيء من الطين يحتاج إلى الماء، ولا من الماء شيء يحتاج إلى الطين، فجعل الماء العذب في حلقه، وجعل الماء الملح في عينيه، وجعل الماء المر في أذنيه، وجعل الماء المنتن في أنفه».

8- كتاب الزهد: 26/ 61.

9- علل الشرائع: 1/ 1.

---

(1) قال المجلسيّ (رحمه الله): حاصله أنّ الله تعالى إنّما أدخله في لفظ الملائكة لأنّه كان مخطوطا بهم وكونه ظاهرا منهم، وإنّما وجّه الخطاب في الأمر بالسجود إلى هؤلاء الحاضرين وكان من بينهم فشمله الأمر، أو المراد أنّه خاطبهم ب (يا أيّها الملائكة) مثلا وكان إبليس أيضا مأمورا لكونه ظاهرا منهم ومظهرا لصفاتهم، كما أن خطاب يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا يشمل المنافقين لكونهم ظاهرا من المؤمنين، وأمّا ظنّ الملائكة فيحتمل أن يكون المراد أنّهم ظنوا أنّه منهم في الطاعة وعدم العصيان، لأنّه يبعد أن لا يعلم الملائكة أنّه ليس منهم مع أنّهم رفعوه إلى السّماء وأهلكوا قومه، فيكون من قبيل

قولهم (عليهم السّلام): «سلمان منّا أهل البيت»

على أنّه يحتمل أن يكون الملائكة ظنّوا أنّه كان ملكا جعله الله حاكما على الجانّ، ويحتمل أن يكون هذا الظنّ من بعض الملائكة الذين لم يكونوا بين جماعة منهم قتلوا الجانّ ورفعوا إبليس.

«بحار الأنوار 11: 148».

(2) كذا، والظاهر أنّ الصّواب: من الحمية.

(3) أديم الأرض: صعيدها وما ظهر منها. «مجمع البحرين- أدم- 6: 6».

(4) الحزن: ما غلظ من الأرض، وهو خلاف السهل، والجمع حزون. «مجمع البحرين- حزن- 6: 232».

(5) يجمع الماء على أمواه في القلة، ويجمع على مياه في الكثرة. «مجمع البحرين- موه- 6: 362».

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 176

391/ 10- وعنه: قال: حدثنا الحسين «1» بن يحيى بن ضريس البجلي، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أبو جعفر عمارة «2» السكري السرياني، قال: حدثنا إبراهيم بن عاصم بقزوين، قال: حدثنا عبد الله بن هارون الكرخي، قال:

حدثنا أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن يزيد بن سلام بن عبيد الله مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال: حدثنا أبي- عبد الله بن يزيد- قال: حدثني يزيد بن سلام «3» أنه سأل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال: أخبرني عن آدم، لم سمي آدم؟ قال: «لأنه خلق من طين الأرض وأديمها».

قال: فآدم خلق من الطين كله، أو من طين واحد؟ قال: «بل من الطين كله، ولو خلق من طين واحد لما عرف الناس بعضهم بعضا، وكانوا على صورة واحدة».

قال: فلهم في الدنيا مثل؟ قال: «التراب؛ لأن فيه أبيض، وفيه أخضر، وفيه أشقر، وفيه أغبر، وفيه أحمر، وفيه أزرق، وفيه عذب، وفيه ملح، وفيه خشن، وفيه لين، وفيه أصهب، فلذلك صار الناس فيهم لين، وفيهم خشن، وفيهم أبيض، وفيهم أصفر وأحمر وأصهب وأسود، على ألوان التراب».

392/ 11- الطبرسي: عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام)، وقد سأله طاوس اليماني، قال له: فلم سمي آدم آدم؟

قال: لأنه رفعت طينته من أديم الأرض السفلى».

قال: فلم سميت حواء حواء؟ قال: «لأنها خلقت من ضلع حي» يعني ضلع آدم.

قال له: فلم سمي إبليس إبليس؟ قال: «لأنه أبلس من رحمة الله «4» عز وجل، فلا يرجوها».

قال: فلم سمي الجن جنا؟ قال: «لأنهم استجنوا «5» فلا يروا».

393/ 12- ابن بابويه، قال: حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي (رضي الله عنه)، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود العياشي، عن أبيه، قال: حدثنا علي بن الحسن بن علي بن فضال، قال: حدثنا محمد بن الوليد، عن العباس بن هلال، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) أنه ذكر: «أن اسم إبليس (الحارث) وإنما قول الله عز وجل:

يا إِبْلِيسُ «6» يا عاصي، وسمي إبليس لأنه أبلس من رحمة الله».

10- علل الشرائع: 471/ 33.

11- الاحتجاج 2: 328.

12- معاني الأخبار: 138/ 1.

---

(1) في «س»: الحسن. والظاهر صحّة ما في «س» بقرينة الموارد الأخرى الكثيرة في مرويات الصدوق عنه. راجع معجم رجال الحديث 6:

.113

(2) كذا في «س» والمصدر، وفي موارد أخى: أبو جعفر بن عمار-. راجع التّوحيد: 390/ 1 وعلل الشرائع: 13/ 9.

(3) زاد في موارد أخرى: عن أبيه سلّام بن عبيد الله، عن عبيد الله بن سلّام مولى رسول الله. راجع المصدرين في التعليقة السابقة.

(4) أبلس من رحمة الله، أي يئس. «الصحاح- بلس- 3: 909».

(5) أستجنّ: أستتر. «المعجم الوسيط- جنن- 1: 141».

(6) الحجر 15: 32.

394/ 13- العياشي: عن جميل بن دراج، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن إبليس أ كان من الملائكة، أو كان يلي شيئا من أمر السماء؟ فقال: «لم يكن من الملائكة، وكانت الملائكة ترى أنه منها، وكان الله يعلم أنه ليس منها، ولم يكن يلي شيئا من أمر السماء ولا كرامة».

فأتيت الطيار فأخبرته بما سمعت فأنكره، وقال: كيف لا يكون من الملائكة والله يقول للملائكة اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ؟! فدخل عليه الطيار فسأله- وأنا عنده- فقال له: جعلت فداك، قول الله عز وجل: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا «1» في غير مكان في مخاطبة المؤمنين، أ يدخل في هذه المنافقون؟ فقال: «نعم، يدخل في هذه المنافقون والضلال وكل من أقر بالدعوة الظاهرة».

395/ 14- عن جميل بن دراج، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته عن إبليس، أ كان من الملائكة، أو هل كان يلي شيئا من أمر السماء؟

قال: «لم يكن من الملائكة، ولم يكن يلي شيئا من أمر السماء، وكان من الجن، وكان مع الملائكة، وكانت الملائكة ترى أنه منها، وكان الله يعلم أنه ليس منها، فلما أمر بالسجود كان منه الذي كان».

396/ 15- عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «إن أول كفر كفر بالله- حيث خلق الله آدم- كفر إبليس، حيث رد على الله أمره، وأول الحسد حسد ابن آدم أخاه، وأول الحرص حرص آدم، نهي عن الشجرة فأكل منها فأخرجه حرصه من الجنة».

397/ 16- عن بدر بن خليل الأسدي، عن رجل من أهل الشام، قال: قال أمير المؤمنين (صلوات الله عليه): «أول بقعة عبد الله عليها ظهر الكوفة، لما أمر الله الملائكة

أن يسجدوا لآدم على ظهر الكوفة».

398/ 17- عن موسى بن بكر «2» الواسطي، قال: سألت أبا الحسن موسى (عليه السلام) عن الكفر والشرك، أيهما أقدم؟ فقال: «ما عهدي بك تخاصم الناس!».

قلت: أمرني هشام بن الحكم أن أسألك عن ذلك. فقال لي: «الكفر أقدم- وهو الجحود- قال الله لإبليس:

أَبى وَاسْتَكْبَرَ وَكانَ مِنَ الْكافِرِينَ».

13- تفسير العيّاشي 1: 33/ 15.

14- تفسير العيّاشي 1: 34/ 16.

15- تفسير العيّاشي 1 لا 34/ 17.

16- تفسير العيّاشي 1 لا 34/ 18.

17- تفسير العيّاشي 1 لا 34/ 19.

---

(1) البقرة 2: 104.

(2) في المصدر: بكر بن موسى. وهو سهو، راجع رجال النجاشي: 407/ 1081.

قوله تعالى:

وَ قُلْنا يا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْها رَغَداً حَيْثُ شِئْتُما وَلا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونا مِنَ الظَّالِمِينَ [35] فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطانُ عَنْها فَأَخْرَجَهُما مِمَّا كانا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتاعٌ إِلى حِينٍ [36]

399/ 1- قال الإمام أبو محمد العسكري (عليه السلام): «إن الله عز وجل لما لعن إبليس بإبائه «1»، وأكرم الملائكة بسجودها لآدم، وطاعتهم لله عز وجل، أمر بآدم وحواء إلى الجنة، وقال: يا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْها من الجنة رَغَداً واسعا حَيْثُ شِئْتُما بلا تعب وَلا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ شجرة العلم، شجرة علم محمد (صلى الله عليه وآله) وآل محمد (صلوات الله عليهم أجمعين) الذين آثرهم «2» الله عز وجل بها دون خلقه.

فقال تعالى: وَلا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ شجرة العلم، فإنها لمحمد وآله خاصة دون غيرهم، ولا يتناول منها بأمر الله إلا هم، ومنها ما كان يتناوله النبي (صلى الله عليه وآله) وعلي

وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) بعد إطعامهم اليتيم والمسكين والأسير، حتى لم يحسوا بعد بجوع ولا عطش ولا تعب ولا نصب.

و هي شجرة تميزت بين أشجار الجنة؛ إن سائر أشجار الجنة كان كل نوع منها يحمل نوعا من الثمار والمأكول، وكانت هذه الشجرة وجنسها تحمل البر «3» والعنب والتين والعناب «4» وسائر أنواع الثمار والفواكه والأطعمة، فلذلك اختلف الحاكون لذكر «5» الشجرة، فقال بعضهم: هي برة، وقال آخرون: هي عنبة، وقال آخرون:

هي تينة، وقال آخرون: هي عنابة.

قال الله تعالى: وَلا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ تلتمسان بذلك درجة محمد وآل محمد وفضلهم، فإن الله تعالى خصهم بهذه الدرجة دون غيرهم، وهي الشجرة التي من تناول منها بإذن الله ألهم علم الأولين والآخرين من غير تعلم، ومن تناول منها بغير إذن خاب من مراده وعصى ربه. فَتَكُونا مِنَ الظَّالِمِينَ بمعصيتكما والتماسكما 1- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام) 221/ 103 و104.

---

(1) أبى إباء: استعصى. «المعجم الوسيط- أبي- 1: 4».

(2) آثره الشيء بالشّيء: خصّه به. «المعجم الوسيط- آثر- 1: 5».

(3) البرّ: جمع برّة من القمح. «الصحاح- برر- 2: 588».

(4) العنّاب: شجر شائك من الفصيلة السدريّة، يبلغ ارتفاعه ستّة أمتار، ويطلق العنّاب على ثمره أيضا، وهو أحمر حلو لذيذ الطعم على شكل ثمرة النبق. «المعجم الوسيط- عنب- 2: 630».

(5) في المصدر: لتلك.

درجة قد أوثر بها غيركما- كما أردتما- بغير حكم الله تعالى.

قال الله تعالى: فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطانُ عَنْها عن الجنة، بوسوسته وخديعته وإيهامه وغروره، بأن بدأ بآدم فقال: ما نَهاكُما رَبُّكُما عَنْ هذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونا مَلَكَيْنِ «1» إن تناولتما منها تعلمان الغيب، وتقدران على ما يقدر عليه من خصه الله تعالى بالقدرة أَوْ تَكُونا مِنَ الْخالِدِينَ « «2»» لا تموتان أبدا.

وَ قاسَمَهُما «3» حلف لهما إِنِّي لَكُما لَمِنَ النَّاصِحِينَ « «4»» وكان إبليس بين لحيي «5» الحية أدخلته الجنة، وكان آدم يظن أن الحية هي التي تخاطبه، ولم يعلم أن إبليس قد اختفي بين لحييها.

فرد آدم على الحية: أيتها الحية، هذا من غرور إبليس لعنه الله، كيف يخوننا ربنا؟ أم كيف تعظمين الله بالقسم به وأنت تنسبينه إلى الخيانة وسوء النظر وهو أكرم الأكرمين، أم كيف أروم التوصل إلى ما منعني منه ربي عز وجل، وأتعاطاه بغير حكمه؟! فلما يئس إبليس من قبول أمره «6» منه، عاد ثانية بين لحيي الحية فخاطب حواء من حيث يوهمها أن الحية هي التي تخاطبها، وقال: يا حواء، أ رأيت هذه الشجرة التي كان الله عز وجل حرمها عليكما، قد أحلها لكما بعد تحريمها لما عرف من حسن طاعتكما، وتوقير كما إياه؟ وذلك أن الملائكة الموكلين بالشجرة- التي معها الحراب، يدفعون عنها سائر حيوان الجنة- لا تدفعك عنها، إن رمتها «7»، فاعلمي بذلك أنه قد أحل لك، وأبشري بأنك إن تناولتها قبل آدم كنت أنت المسلطة عليه، الآمرة الناهية فوقه.

فقالت حواء: سوف أجرب هذا. فرامت الشجرة فأرادت الملائكة أن تدفعها عنها بحرابها، فأوحى الله تعالى إليها: إنما تدفعون بحرابكم من لا عقل له يزجره، فأما من جعلته متمكنا «8» مختارا، فكلوه إلى عقله «9» الذي جعلته حجة عليه، فإن أطاع استحق ثوابي، وإن عصى وخالف أمري استحق عقابي وجزائي، فتركوها ولم يتعرضوا لها، بعد ما هموا بمنعها بحرابهم، فظنت أن الله تعالى نهاهم عن منعها لأنه قد أحلها بعد ما حرمها.

فقالت: صدقت الحية. وظنت أن المخاطب لها هي الحية، فتناولت منها ولم تنكر «10» من نفسها شيئا.

فقالت: يا آدم، ألم تعلم أن الشجرة المحرمة علينا قد أبيحت لنا؟ تناولت منها فلم يمنعني أملاكها، ولم أنكر شيئا من ذلك.

(1، 2) الأعراف 7: 20.

(3، 4) الأعراف 7: 21.

(5) اللحي: عظم الحنك، واللّحيان: العظمان اللّذان تنبت اللحية على بشرتهما. «مجمع البحرين- لحا- 1: 373».

(6) في المصدر: آدم.

(7) رمت الشيء: إذا طلبته «الصحاح- روم- 5: 1938».

(8) في المصدر: ممكنا مميّزا.

(9) وكل فلانا إلى رأيه: تركه ولم يعنه. «معجم الوسيط 2: 1054».

(10) التنكّر: التغيّر. «لسان العرب- نكر- 5: 234».

فذلك حين اغتر آدم وغلط فتناول، فأصابهما ما قال الله تعالى في كتابه: فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطانُ عَنْها فَأَخْرَجَهُما بوسوسته، وغروره، مِمَّا كانا فِيهِ من النعيم وَقُلْنا يا آدم، ويا حواء، ويا أيتها الحية، ويا إبليس اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ آدم وحواء وولدهما عدو الحية، وإبليس والحية وأولادهما أعداؤكم.

وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ أي منزل ومقر للمعاش وَمَتاعٌ منفعة إِلى حِينٍ الموت».

400/ 2- ابن بابويه، قال: حدثنا محمد بن الحسن (رحمه الله)، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن إبراهيم بن هاشم، عن عثمان، عن الحسن بن بسام «1»، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته عن جنة آدم، فقال:

«جنة آدم من جنان الدنيا، تطلع «2» فيها الشمس والقمر، ولو كانت من جنان الخلد ما خرج منها أبدا».

401/ 3- محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن الحسين ابن ميسر، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن جنة آدم؟ فقال: «جنة من جنان الدنيا، تطلع فيها الشمس والقمر، ولو كانت من جنان الآخرة ما خرج منها أبدا».

402/ 4- علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي رفعه، قال: سئل الصادق (عليه السلام)، عن جنة آدم، أمن جنان الدنيا كانت، أم من جنان الآخرة؟ فقال: «كانت من جنان الدنيا، تطلع فيها الشمس والقمر، ولو كانت من جنان الآخرة ما أخرج منها أبدا» «3».

قال: «فلما أسكنه الله الجنة وأتى جهالة إلى الشجرة أخرجه، لأن الله خلق خلقة لا تبقى إلا بالأمر والنهي والغذاء واللبس والإسكان «4» والنكاح، ولا يدرك ما ينفعه مما يضره إلا بالتوقيف «5».

فجاءه إبليس، فقال له: إنكما إذا أكلتما من هذه الشجرة التي نهاكما الله عنها، صرتما ملكين، وبقيتما في الجنة أبدا، وإن لم تأكلا منها أخرجكما الله من الجنة. وحلف لهما أنه لهما ناصح، كما قال الله عز وجل حكاية عنه:

ما نَهاكُما رَبُّكُما عَنْ هذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونا مِنَ الْخالِدِينَ* وَقاسَمَهُما إِنِّي لَكُما لَمِنَ النَّاصِحِينَ «6».

فقبل آدم قوله، فأكلا من الشجرة فكان كما حكى الله: بَدَتْ لَهُما سَوْآتُهُما «7» وسقط عنهما ما ألبسهما 2- علل الشرائع: 600/ 55.

3- الكافي 3: 247/ 2.

4- تفسير القمّي 1: 43.

---

(1) في المصدر: بشّار.

(2) في المصدر زيادة: عليه.

(3) في المصدر زيادة: ولم يدخلها إبليس.

(4) في المصدر: واللباس والأكنان، والكنّ: السترة، والجمع أكنان. «الصحاح- كنن- 6: 2188».

(5) التوقيف: نصّ الشارع المتعلّق ببعض الأمور. «المعجم الوسيط- وقف- 2: 1051».

(6) الأعراف 7: 20 و21.

(7) الأعراف 7: 22.

الله من لباس الجنة، وأقبلا يستتران بورق الجنة وَناداهُما رَبُّهُما أَ لَمْ أَنْهَكُما عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُما إِنَّ الشَّيْطانَ لَكُما عَدُوٌّ مُبِينٌ «1» . فقالا كما حكى الله عنهما: رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنا وَتَرْحَمْنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ «2».

فقال الله لهما: اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتاعٌ إِلى حِينٍ- قال-: إلى يوم القيامة».

قال: «فهبط آدم على الصفا، وإنما سميت الصفا لأن صفوة الله نزل عليها، ونزلت حواء على المروة، وإنما سميت المروة لأن المرأة نزلت عليها. فبقي آدم أربعين صباحا ساجدا يبكي على الجنة، فنزل عليه جبرئيل (عليه السلام)، فقال: يا آدم، ألم يخلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته؟ قال: بلى. قال:

و أمرك الله أن لا تأكل من الشجرة، فلم عصيته؟! قال: يا جبرئيل، إن إبليس حلف لي بالله أنه لي ناصح، وما ظننت أن خلقا يخلقه الله، يحلف به كاذبا!».

403/ 5- علي بن إبراهيم: وحدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن موسى (عليه السلام) سأل ربه أن يجمع بينه وبين آدم (عليه الصلاة والسلام) فجمع، فقال له موسى: يا أبه، ألم يخلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك الملائكة، وأمرك أن لا تأكل من الشجرة، فلم عصيته؟! فقال: يا موسى، بكم وجدت خطيئتي قبل خلقي في التوراة؟ قال: بثلاثين ألف سنة «3»، قال: هو ذلك».

قال الصادق (عليه السلام): «فحج «4» آدم موسى (عليهما السلام)».

404/ 6- وعن الإمام أبي محمد الحسن العسكري (عليه السلام)، قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما عرف الله ملائكته فضل خيار أمة محمد (صلى الله عليه وآله) وشيعة علي (عليه السلام) وخلفائه (عليهم السلام)، واحتمالهم في جنب محبة ربهم ما لا تحتمله الملائكة، أبان بني آدم الخيار المتقين بالفضل عليهم.

ثم قال: فلذلك فاسجدوا لآدم لما كان مشتملا على أنوار هذه الخلائق الأفضلين. ولم يكن سجودهم لآدم، إنما كان آدم قبلة لهم يسجدون نحوه لله عز وجل، وكان بذلك معظما مبجلا «5» ولا ينبغي لأحد أن يسجد لأحد من دون الله، يخضع له خضوعه لله، ويعظمه بالسجود له كتعظيمه لله.

و لو أمرت أحدا أن يسجد هكذا لغير الله، لأمرت ضعفاء شيعتنا وسائر المكلفين من شيعتنا أن يسجدوا 5- تفسير القمّي 1: 44.

6- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام) 385/ 265.

---

(1) الأعراف 7: 22.

(2) الأعراف 7: 23.

(3) في المصدر زيادة: قبل أن خلق آدم.

(4) حجّه: غلبه بالحجّة. «الصحاح- حجج- 1: 304».

(5) في المصدر زيادة: له.

لمن توسط في علوم وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ومحض وداد «1» خير خلق الله، علي بعد محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، واحتمل المكاره والبلايا في التصريح بإظهار حقوق الله، ولم ينكر علي حقا أرقبه «2» عليه قد كان جهله أو أغفله.

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): عصى الله إبليس، فهلك لما كانت معصيته بالكبر على آدم، وعصى الله آدم بأكل الشجرة، فسلم ولم يهلك لما لم يقارن بمعصية التكبر على محمد وآله الطيبين. وذلك أن الله تعالى قال له: يا آدم، عصاني فيك إبليس، وتكبر عليك فهلك، ولو تواضع لك بأمري، وعظم عز جلالي لأفلح كل الفلاح كما أفلحت، وأنت عصيتني بأكل الشجرة، وبالتواضع لمحمد وآل محمد تفلح كل الفلاح، وتزول عنك وصمة «3» الزلة «4»، فادعني بمحمد وآله الطيبين لذلك. فدعا بهم فأفلح كل فلاح، لما تمسك بعروتنا أهل البيت».

405/ 7- محمد بن يعقوب: عن علي بن محمد القاساني «5»، عن القاسم بن محمد، عن سليمان المنقري، عن عبد الرزاق بن همام، عن معمر بن راشد، عن الزهري- محمد بن مسلم بن شهاب «6»- قال: سئل علي بن الحسين (عليه السلام) أي الأعمال أفضل عند الله عز وجل؟ فقال: «ما من عمل بعد معرفة الله عز وجل ومعرفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) أفضل من بغض الدنيا. وإن لذلك شعبا كثيره، وللمعاصي شعبا: فأول ما عصي الله به الكبر، وهو معصية إبليس حين أبى واستكبر، وكان من الكافرين.

و الحرص، وهو معصية آدم وحواء (عليهما السلام) حين قال الله عز وجل لهما: فَكُلا مِنْ حَيْثُ شِئْتُما وَلا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونا مِنَ الظَّالِمِينَ «7» فأخذا ما كان لا حاجة بهما إليه، فدخل ذلك على ذريتهما إلى يوم القيامة، وذلك أن أكثر ما يطلب ابن آدم ما لا حاجة به إليه.

ثم الحسد، وهي معصية ابن آدم حيث حسد أخاه فقتله، فتشعب من ذلك: حب النساء، وحب الدنيا، وحب الرئاسة، وحب الراحة، وحب الكلام، وحب العلو، والثروة، فصرن سبع خصال فاجتمعن كلهن في حب الدنيا.

فقال الأنبياء والعلماء- بعد معرفة ذلك-: حب الدنيا رأس كل خطيئة، والدنيا دنياءان: دنيا بلاغ «8»، ودنيا 7- الكافي 2: 239/ 8.

---

(1) محضته المودّة: أخلصتها له. «مجمع البحرين- محض- 4: 229».

(2) رقبت الشّيء، أرقبه، إذ أرصدته. «الصحاح- رقب- 1: 137»، والظاهر أنّ المراد هنا: لم ينكر حقّا جعل له ليحققه ويراعيه.

(3) الوصم: العيب والعار. «الصحاح- وصم- 5: 2052».

(4) الزلّة: السقطة والخطيئة. «المعجم الوسيط- زلل- 1: 398»، وفي المصدر: الذلّة.

(5) في المصدر: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، وعليّ بن محمّد جميعا.

(6) في المصدر: محمّد بن مسلم بن عبيد الله، وما في المتن نسبة إلى جدّه الأعلى، راجع رجال الطوسي 299/ 316 وسير أعلام النبلاء 5: 326.

(7) الأعراف 7: 19.

(8) البلاغ: الانتهاء إلى أقصى الحقيقة، قال الطريحي (رحمه الله) في

حديث عليّ (عليه السّلام): «فإنّها دار بلغة»

أي دار عمل يتبلّغ فيه من صالح الأعمال ويتزود، ولعلّه هو المراد بهذا الحديث. «مجمع البحرين- بلغ- 5: 7 و8».

ملعونة».

406/ 8- ابن بابويه، قال: حدثنا أبي، ومحمد بن الحسن، قالا: حدثنا سعد بن عبد الله، وعبد الله بن جعفر الحميري، قالا: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، وأحمد بن أبي عبد الله البرقي، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب، قالوا: حدثنا الحسن بن محبوب، عن محمد بن إسحاق، عن أبي جعفر محمد بن علي، عن آبائه (عليهم السلام)، عن علي (عليه السلام)، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال: «إنما كان لبث آدم وحواء في الجنة حتى أخرجا منها سبع ساعات من أيام الدنيا حتى أهبطهما الله من يومهما ذلك».

407/ 9- محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن واصل بن سليمان، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سمعته يقول: أمر الله ولم يشأ، وشاء ولم يأمر: أمر إبليس أن يسجد لآدم وشاء أن لا يسجد، [و لو شاء لسجد]، ونهى آدم عن أكل الشجرة وشاء أن يأكل منها، ولو لم يشأ لم يأكل».

408/ 10- عنه: عن علي بن إبراهيم، عن المختار بن محمد الهمداني، ومحمد بن الحسن، عن عبد الله بن الحسن العلوي، جميعا عن الفتح بن يزيد الجرجاني، عن أبي الحسن (عليه السلام)، قال: «إن لله إرادتين ومشيئتين:

إرادة حتم، وإرادة عزم، ينهى وهو يشاء، ويأمر وهو لا يشاء.

أو ما رأيت أنه نهى آدم وزوجته أن يأكلا من الشجرة وشاء ذلك، ولو لم يشأ أن يأكلا لما غلبت مشيئتهما مشيئة الله، وأمر إبراهيم أن يذبح إسحاق «1» ولم يشأ أن يذبحه، ولو

شاء ذبحه لما غلبت مشيئة إبراهيم (عليه السلام) مشيئة الله تعالى».

409/ 11- ابن بابويه، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن الهيثم العجلي (رضي الله عنه)، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريا القطان «2»، قال: حدثنا أبو محمد بكر «3» بن عبد الله بن حبيب، قال: حدثنا تميم بن بهلول [عن أبيه] «4»، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «إن الله تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام، فجعل أعلاها وأشرفها أرواح محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة بعدهم (صلوات الله عليهم) فعرضها على السماوات والأرض والجبال، فغشيها نورهم.

8- الخصال: 396/ 103.

9- الكافي 1: 117/ 3.

10- الكافي 1: 117/ 4.

11- معاني الأخبار: 108/ 1.

---

(1) في «ط»: نسخة بدل: إسماعيل.

(2) في «س» و«ط»: العطّار، والصّواب ما أثبتناه. راجع جامع الرواة 1: 127، معجم رجال الحديث 2: 363، وكذا ورد في من لا يحضره الفقيه 1: 154/ 668.

(3) في «س»: أبو محمّد أبو بكر، وفي «ط»: أبو بكر محمّد، والظاهر صحّة ما في المتن، راجع رجال النجاشي: 109/ 277، ومعجم رجال الحديث 3: 349.

(4) أثبتناه من المصدر، وهو الصّواب. راجع معجم رجال الحديث 3: 374 و378.

فقال الله تبارك وتعالى للسماوات والأرض والجبال: هؤلاء أحبائي، وأوليائي، وحججي على خلقي، وأئمتي على بريتي، ما خلقت خلقا هو أحب إلي منهم، لهم ولمن تولاهم خلقت جنتي، ولمن خالفهم وعاداهم خلقت ناري، فمن ادعى منزلتهم ومحلهم من عظمتي عذبته عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين، وجعلته من المشركين، في أسفل درك من ناري، ومن أقر بولايتهم ولم يدع منزلتهم مني ومكانهم من عظمتي حططته «1» معهم في روضات جناتي، وكان لهم «2» ما يشاءون عندي، وأبحتهم كرامتي، وأحللتهم جواري، وشفعتهم في المذنبين من عبادي وإمائي، فولايتهم أمانة عند خلقي، فأيكم يحملها بأثقالها، ويدعيها لنفسه دون خيرتي؟ فأبت السماوات والأرض والجبال أن يحملنها، وأشفقن من ادعاء منزلتها، وتمني محلها من عظمة ربها.

فلما أسكن الله عز وجل آدم وزوجته الجنة، قال لهما: وَكُلا مِنْها رَغَداً حَيْثُ شِئْتُما وَلا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ يعني شجرة الحنطة فَتَكُونا مِنَ الظَّالِمِينَ فنظرا إلى منزلة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة بعدهم (عليهم السلام) فوجداها أشرف منازل الجنة.

فقالا: يا ربنا، لمن هذه المنزلة؟

فقال الله جل جلاله: ارفعا رءوسكما إلى ساق العرش. فرفعا رؤوسهما فوجدا أسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة (صلوات الله عليهم) مكتوبة على ساق العرش بنور من نور الله الجبار جل جلاله.

فقالا: يا ربنا، ما أكرم أهل هذه المنزلة عليك! وما أحبهم إليك! وما أشرفهم لديك! فقال الله جل جلاله:

لولاهم ما خلقتكما، هؤلاء خزنة علمي وأمنائي على سري، إياكما أن تنظرا إليهم بعين الحسد، وتتمنيا منزلتهم عندي، ومحلهم من كرامتي فتدخلا بذلك في نهيي وعصياني فتكونا من الظالمين.

قالا: ربنا، ومن الظالمون؟ قال: المدعون لمنزلتهم بغير حق.

قالا: ربنا، فأرنا منزلة ظالميهم في نارك حتى نراها كما رأينا منزلتهم في جنتك؛ فأمر الله تبارك وتعالى النار فأبرزت جميع ما فيها من أنواع النكال «3» والعذاب.

و قال الله عز وجل: مكان الظالمين لهم المنزلين «4» لمنزلتهم في أسفل درك منها كُلَّما أَرادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْها مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيها «5» و كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها لِيَذُوقُوا الْعَذابَ «6».

يا آدم، ويا حواء لا تنظرا إلى أنواري وحججي بعين الحسد، فأهبطكما من جواري، وأحل بكما هواني.

فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطانُ لِيُبْدِيَ لَهُما ما وُورِيَ عَنْهُما مِنْ سَوْآتِهِما وَقالَ ما نَهاكُما رَبُّكُما عَنْ هذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا

---

(1) في المصدر: جعلته.

(2) في المصدر زيادة: فيها.

(3) النكال: العقوبة. «مجمع البحرين- نكل- 5: 486»، وفي المصدر: ألوان النكال.

(4) في المصدر: المدعين.

(5) الحج 22: 22.

(6) النساء 4: 56.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 185

أَنْ تَكُونا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونا مِنَ الْخالِدِينَ* وَقاسَمَهُما إِنِّي لَكُما لَمِنَ النَّاصِحِينَ* فَدَلَّاهُما بِغُرُورٍ «1»، وحملهما على تمني منزلتهم، فنظرا إليهم بعين الحسد، فخذلا حتى أكلا من شجرة الحنطة، فعاد مكان ما أكلا شعيرا فأصل الحنطة كلها مما لم يأكلاه، وأصل الشعير كله مما عاد مكان ما أكلاه، فلما أكلا من الشجرة طار الحلي والحلل عن أجسادهما، وبقيا عريانين وَطَفِقا يَخْصِفانِ عَلَيْهِما مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَناداهُما رَبُّهُما أَ لَمْ أَنْهَكُما عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُما إِنَّ الشَّيْطانَ لَكُما عَدُوٌّ مُبِينٌ* قالا رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنا وَتَرْحَمْنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ «2»، قال: اهبطا من جواري، فلا يجاورني في جنتي من يعصيني، فهبطا موكولين إلى أنفسهما في طلب المعاش.

فلما أراد الله عز وجل أن يتوب عليهما جاءهما جبرئيل (عليه السلام)، فقال لهما: إنكما ظلمتما أنفسكما بتمني منزلة من فضل عليكما، فجزاؤكما ما قد عوقبتما به من الهبوط من جوار الله عز وجل إلى أرضه، فسلا ربكما بحق الأسماء التي رأيتماها على ساق العرش حتى يتوب عليكما.

فقالا: اللهم إنا نسألك بحق الأكرمين عليك: محمد، وعلي، وفاطمة، والحسن والحسين، والأئمة (عليهم السلام) إلا تبت علينا ورحمتنا، فتاب الله عليهما إنه هو التواب الرحيم.

فلم يزل أنبياء الله يحفظون هذه الأمانة، ويخبرون بها أوصياءهم والمخلصين من أممهم فيأبون حملها، ويشفقون من ادعائها، وحملها «3» الذي قد عرفت، فأصل كل ظلم منه إلى يوم القيامة، وذلك قول الله عز وجل:

إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ عَلَى السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَأَشْفَقْنَ مِنْها وَحَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولًا «4»».

410/ 12- عنه، قال: حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي (رضي الله عنه) قال: حدثني أبي، عن حمدان بن سليمان، عن علي بن محمد بن الجهم، قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى (عليه السلام)، فقال له المأمون: يا ابن رسول الله، أليس من قولك أن الأنبياء معصومون؟ فقال: «بلى». قال: فما معنى قول الله تعالى:

وَ عَصى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى «5»؟! قال (عليه السلام): «إن الله تعالى قال لآدم (عليه السلام): اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْها رَغَداً حَيْثُ شِئْتُما وَلا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ- وأشار لهما إلى شجرة الحنطة- فَتَكُونا مِنَ الظَّالِمِينَ ولم يقل لهما: لا تأكلا من هذه الشجرة، ولا مما كان من جنسها.

12- عيون أخبار 1: 195/ 1.

---

(1) الأعراف 7: 20- 22.

(2) الأعراف 7: 22 و23.

(3) في المصدر زيادة: الإنسان.

(4) الأحزاب 33: 72.

(5) طه 20: 121.

فلم يقربا تلك الشجرة، وإنما أكلا من غيرها، لما أن وسوس الشيطان إليهما، وقال: ما نَهاكُما رَبُّكُما عَنْ هذِهِ الشَّجَرَةِ «1» وإنما نهاكما أن تقربا غيرها، ولم ينهكما عن الأكل منها إِلَّا أَنْ تَكُونا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونا مِنَ الْخالِدِينَ* وَقاسَمَهُما إِنِّي لَكُما لَمِنَ النَّاصِحِينَ «2» . ولم يكن آدم وحواء شاهدا قبل ذلك من يحلف بالله كاذبا فَدَلَّاهُما بِغُرُورٍ «3» فأكلا منها ثقة بيمينه بالله.

و كان ذلك من آدم قبل النبوة، ولم يكن ذلك بذنب كبير استحق به دخول النار، وإنما كان من الصغائر الموهوبة التي تجوز على الأنبياء قبل نزول الوحي عليهم، فلما اجتباه الله تعالى وجعله نبيا، كان معصوما، لا يذنب صغيرة ولا كبيرة، وقال الله عز وجل: وَعَصى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى* ثُمَّ اجْتَباهُ رَبُّهُ فَتابَ عَلَيْهِ وَهَدى «4» وقال عز وجل: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ «5»».

411/ 13- وعنه، قال: حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري العطار (رحمه الله)، قال: حدثنا علي بن محمد بن قتيبة، عن حمدان بن سليمان، عن عبد السلام بن صالح الهروي، قال: قلت للرضا (عليه السلام): يا ابن رسول الله، أخبرني عن الشجرة التي أكل منها آدم وحواء، ما كانت، فقد اختلف الناس فيها؛ فمنهم من يروي أنها الحنطة، ومنهم من يروي أنها العنب، ومنهم من يروي أنها شجرة الحسد؟ فقال (عليه السلام): «كل ذلك حق».

قلت: فما معنى هذه الوجوه على اختلافها؟ فقال: «يا أبا الصلت «6»، إن شجرة الجنة تحمل أنواعا؛ وكان شجرة الحنطة وفيها عنب، وليست كشجر «7» الدنيا، وإن آدم (عليه السلام) لما أكرمه الله تعالى ذكره، بإسجاد ملائكته له، وبإدخاله الجنة، قال في نفسه: هل خلق الله بشرا أفضل مني؟

فعلم الله عز وجل ما وقع في نفسه فناداه: ارفع رأسك- يا آدم- فانظر إلى ساق عرشي؛ فرفع آدم رأسه فنظر إلى ساق العرش، فوجد عليه مكتوبا: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين، والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة. فقال آدم (عليه السلام): يا رب، من هؤلاء؟

فقال عز وجل: يا آدم، هؤلاء من ذريتك، وهم خير منك ومن جميع خلقي، ولولاهم ما خلقتك، ولا خلقت الجنة ولا النار، ولا السماء، ولا الأرض، فإياك أن تنظر إليهم بعين الحسد فأخرجك عن جواري.

فنظر إليهم بعين الحسد، وتمنى منزلتهم، فتسلط عليه الشيطان حتى أكل من الشجرة التي نهي عنها، 13- عيون أخبار الرّضا (عليه السّلام) 1: 306/ 67.

---

(1) الأعراف 7: 20.

(2) الأعراف 7: 20 و21.

(3) الأعراف 7: 22.

(4) طه 20: 121 و122.

(5) آل عمران 3: 33.

(6) في «س» و«ط»: يا ابن الصّلت، وهو تصحيف، وأبو الصّلت كنية عبد السّلام، راجع النجاشي: 245/ 643، رجال الطوسي 380/ 14.

(7) في المصدر: كشجرة.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 187

و تسلط على حواء لنظرها إلى فاطمة (عليها السلام) بعين الحسد حتى أكلت من الشجرة كما أكل آدم (عليه السلام)، فأخرجهما الله تعالى من «1» جنته، وأهبطهما من جواره إلى الأرض».

412/ 14- العياشي: عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله: وَلا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ: «يعني لا تأكلا منها».

413/ 15- عن عطاء، عن أبي جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن علي (عليهم السلام)، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال: «إنما كان لبث آدم وحواء في الجنة حتى خرجا

منها سبع ساعات من أيام الدنيا حتى أكلا من الشجرة، فأهبطهما الله إلى الأرض من يومهما ذلك.

قال: فحاج آدم ربه؛ فقال: يا رب، أ رأيتك قبل أن تخلقني كنت قدرت علي هذا الذنب، وكل ما صرت وأنا صائر إليه، أو هذا شيء فعلته أنا من قبل أن تقدره علي، غلبتني شقوتي، فكان ذلك مني وفعلي، لا منك ولا من فعلك؟

قال له: يا آدم، أنا خلقتك، وعلمتك أني أسكنك وزوجتك الجنة، وبنعمتي وما جعلت فيك من قوتي، قويت بجوارحك على معصيتي، ولم تغب عن عيني، ولم يخل علمي من فعلك، ولا مما أنت فاعله.

قال آدم: يا رب، الحجة لك علي- يا رب- حين خلقتني وصورتني ونفخت في من روحك «2».

قال الله تعالى: يا آدم، أسجدت لك ملائكتي، ونوهت باسمك في سماواتي، وابتدأتك بكرامتي، وأسكنتك جنتي، ولم أفعل ذلك إلا برضا مني عليك، أبلوك «3» بذلك من غير أن تكون عملت لي عملا تستوجب [به] عندي ما فعلت بك. قال آدم: يا رب، الخير منك، والشر مني.

قال الله: يا آدم، أنا الله الكريم، خلقت الخير قبل الشر، وخلقت رحمتي قبل غضبي، وقدمت بكرامتي قبل هواني، وقدمت باحتجاجي قبل عذابي- يا آدم- أ لم أنهك عن الشجرة؟ وأخبرك أن الشيطان عدو لك ولزوجتك؟ وأحذر كما قبل أن تصيرا إلى الجنة؟ وأعلمكما أنكما إن أكلتما من الشجرة، كنتما ظالمين لأنفسكما، عاصيين لي؟ يا آدم، لا يجاورني في جنتي ظالم عاص لي.

قال: فقال: بلى- يا رب- الحجة لك علينا، ظلمنا أنفسنا وعصينا، وإن لم تغفر لنا وترحمنا نكن من الخاسرين. قال: فلما أقرا لربهما بذنبهما، وأن الحجة من الله لهما، تداركتهما رحمة الرحمن الرحيم، فتاب عليهما ربهما، إنه هو التواب الرحيم.

قال الله: يا آدم، اهبط أنت وزوجتك إلى الأرض، فإذا أصلحتما أصلحتكما، وإن عملتما لي قويتكما، وإن 14- تفسير العيّاشي 1: 35/ 20.

15- تفسير العيّاشي 1: 35/ 21.

---

(1) في المصدر: عن.

(2) في المصدر: من روحي.

(3) في المصدر: ابتليتك.

تعرضتما لرضاي تسارعت إلى رضاكما، وإن خفتما مني آمنتكما من سخطي. قال: فبكيا عند ذلك، وقالا: ربنا، فأعنا على صلاح أنفسنا، وعلى العمل بما يرضيك عنا.

قال الله لهما: إذا عملتما سوءا فتوبا إلي منه أتب عليكما، وأنا الله التواب الرحيم.

قالا: فأهبطنا برحمتك إلى أحب البقاع إليك؛ قال: فأوحى الله إلى جبرئيل: أن أهبطهما إلى البلدة المباركة مكة، قال: فهبط بهما جبرئيل فألقى آدم على الصفا، وألقى حواء على المروة.

قال: فلما ألقيا قاما على أرجلهما، ورفعا «1» رؤوسهما إلى السماء، ورفعا أصواتهما بالبكاء إلى الله تعالى، وخضعا بأعناقهما. قال: فهتف الله بهما: ما يبكيكما بعد رضاي عنكما؟

قال: فقالا: ربنا، أبكتنا خطيئتنا، وهي التي أخرجتنا من جوار ربنا، وقد خفي عنا تقديس ملائكتك لك- ربنا- وبدت لنا عوراتنا، واضطرنا ذنبنا إلى حرث الدنيا ومطعمها ومشربها، ودخلتنا وحشة شديدة لتفريقك بيننا.

قال: فرحمهما الرحمن الرحيم عند ذلك، وأوحى إلى جبرئيل: أنا الله الرحمن الرحيم، وإني قد رحمت آدم وحواء لما شكيا إلي، فاهبط عليهما بخيمة من خيام الجنة، وعزهما عني بفراق الجنة، واجمع بينهما في الخيمة، فإني قد رحمتهما لبكائهما ووحشتهما ووحدتهما، وانصب لهما الخيمة على الترعة «2» التي بين جبال مكة.

قال: والترعة مكان البيت وقواعده التي رفعتها الملائكة قبل ذلك، فهبط جبرئيل على آدم بالخيمة على مكان «3» أركان البيت وقواعده فنصبها، قال: وأنزل جبرئيل آدم من الصفا، وأنزل حواء من المروة، وجمع بينهما في الخيمة، قال: وكان عمود الخيمة قضيب ياقوت أحمر، فأضاء نوره وضوؤه جبال مكة وما حولها، قال: وامتد ضوء العمود، فجعله الله حرما «4» لحرمة الخيمة والعمود، لأنهما من الجنة.

قال: ولذلك جعل الله الحسنات في الحرم مضاعفة، والسيئات فيه مضاعفة، قال: ومدت أطناب الخيمة حولها «5»، فمنتهى أوتادها ما حول المسجد الحرام، قال: وكانت أوتادها من غصون الجنة، وأطنابها من ضفائر الأرجوان «6». قال: فأوحى الله إلى جبرئيل: أهبط على الخيمة سبعين ألف ملك يحرسونها «7» من مردة الجن، ويؤنسون آدم وحواء، ويطوفون حول الخيمة تعظيما للبيت والخيمة.

قال: فهبطت الملائكة فكانوا بحضرة الخيمة يحرسونها من مردة الشياطين والعتاة، ويطوفون حول أركان

---

(1) في المصدر: وضجّا.

(2) الترعة: الروضة والباب، ويقال: الدرجة. «الصحاح- ترع- 3: 1191».

(3) في المصدر: على مقدار.

(4) في المصدر زيادة: فهو مواضع الحرم اليوم، كلّ ناحية من حيث بلغ ضوء العمود جعله حرما.

(5) في المصدر: حولهما.

(6) الأرجوان: شجر من الفصيلة القرنية، له زهر شديد الحمرة حسن المنظر. «المعجم الوسيط- ارج- 1: 13».

(7) في المصدر: يحرسونهما.

البيت والخيمة كل يوم وليلة، كما «1» يطوفون في السماء حول البيت المعمور.

قال: وأركان البيت الحرام في الأرض حيال «2» البيت المعمور الذي في السماء، قال: ثم إن الله أوحى إلى جبرئيل بعد ذلك: أن أهبط إلى آدم وحواء فنحهما عن مواضع قواعد بيتي، لأني أريد أن أهبط في ظلال من ملائكتي إلى أرضي، فارفع أركان بيتي لملائكتي ولخلقي من ولد آدم.

قال: فهبط جبرئيل على آدم وحواء فأخرجهما من الخيمة، ونحاهما «3» عن ترعة البيت الحرام، ونحى الخيمة عن موضع الترعة، قال: ووضع آدم على الصفا، ووضع حواء على المروة، ورفع الخيمة إلى السماء.

فقال آدم وحواء: يا جبرئيل، بسخط من الله علينا، ولكن الله لا يسأل عما يفعل- يا آدم- إن السبعين ألف ملك الذين أنزلهم الله إلى الأرض ليؤنسوك ويطوفوا حول أركان البيت والخيمة، سألوا الله أن يبني لهم مكان الخيمة بيتا على موضع الترعة المباركة، حيال البيت المعمور، فيطوفون حوله كما كانوا يطوفون في السماء حول البيت المعمور، فأوحى الله إلي أن أنحيك وحواء، وأرفع الخيمة إلى السماء.

فقال آدم: رضينا بتقدير الله ونافذ أمره فينا، فكان آدم على الصفا، وحواء على المروة، قال: فداخل آدم لفراق حواء وحشة شديدة وحزن.

قال: فهبط من الصفا يريد المروة شوقا إلى حواء وليسلم عليها، وكان فيما بين الصفا والمروة واد، وكان آدم يرى المروة من فوق الصفا، فلما انتهى [إلى] موضع الوادي غابت عنه المروة، فسعى في الوادي حذرا لما لم ير المروة مخافة أن يكون قد ضل عن طريقه، [فلما أن جاز الوادي] وارتفع عنه نظر إلى المروة، فمشى حتى انتهى إلى المروة، فصعد عليها، فسلم على حواء.

ثم أقبلا بوجههما نحو موضع الترعة ينظران هل رفع قواعد البيت، ويسألان الله أن يردهما إلى مكانهما حتى هبط من المروة فرجع إلى الصفا فقام عليه، وأقبل بوجهه نحو موضع الترعة فدعا الله، ثم إنه اشتاق إلى حواء، فهبط من الصفا يريد المروة، ففعل مثل ما فعله في المرة الأولى، ثم رجع إلى الصفا ففعل عليه مثل ما فعل في المرة الأولى، ثم إنه هبط من الصفا إلى المروة ففعل مثل ما فعل في المرتين الأوليين.

ثم رجع إلى الصفا فقام عليه، ودعا الله أن يجمع بينه وبين زوجته حواء، قال: فكان ذهاب آدم من الصفا إلى المروة ثلاث مرات، ورجوعه ثلاث مرات، فذلك ستة أشواط، فلما أن دعوا الله وبكيا إليه وسألاه أن يجمع بينهما، استجاب الله لهما من ساعتهما من يومهما ذلك مع زوال الشمس.

فأتاه جبرئيل وهو على الصفا واقف يدعو الله مقبلا بوجهه نحو الترعة، فقال له جبرئيل: انزل- يا آدم- من

---

(1) في المصدر: كما كانوا.

(2) الحيال: قبالة الشيء. «المعجم الوسيط- حال- 1: 209».

(3) في المصدر: ونهاهما.

الصفا فالحق بحواء، فنزل آدم من الصفا إلى المروة، ففعل «1» ما فعل في الثلاث مرات حتى انتهى إلى المروة فصعد عليها، وأخبر حواء بما أخبره جبرئيل، ففرحا بذلك فرحا شديدا، وحمدا الله وشكراه، فلذلك جرت السنة بالسعي بين الصفا والمروة، ولذلك قال الله: إِنَّ الصَّفا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُناحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِما «2».

قال: ثم إن جبرئيل أتاهما فأنزلهما من المروة، وأخبرهما أن الجبار تبارك وتعالى قد هبط إلى الأرض فرفع قواعد البيت الحرام بحجر من الصفا، وحجر من المروة، وحجر من طور سيناء «3» وحجر من جبل السلام، وهو ظهر الكوفة.

فأوحى [الله] إلى جبرئيل أن ابنه وأتمه، قال: فاقتلع جبرئيل الأحجار الأربعة بأمر الله من مواضعهن بجناحيه، فوضعها- حيث أمره الله- في أركان البيت على قواعده التي قدرها الله الجبار، ونصب أعلامها.

ثم أوحى الله إلى جبرئيل أن ابنه وأتمه بحجارة من أبي قبيس «4»، واجعل له بابين: باب شرقي، وباب غربي، قال: فأتمه جبرئيل، فلما أن فرغ منه طافت الملائكة حوله، فلما نظر آدم وحواء إلى الملائكة يطوفون حول البيت انطلقا فطافا بالبيت سبعة أشواط، ثم خرجا يطلبان ما يأكلان، وذلك من يومهما الذي هبط بهما فيه».

414/ 16- عن جابر الجعفي، عن جعفر بن محمد، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: «إن الله اختار من الأرض جميعا مكة، واختار من مكة بكة «5»، فأنزل في بكة سرادقا «6» من نور محفوفا بالدر والياقوت، ثم أنزل في وسط السرادق عمدا أربعة، وجعل بين العمد الأربعة لؤلؤة بيضاء، وكان طولها سبعة أذرع في ترابيع البيت، وجعل فيها نورا من نور السرادق بمنزلة القناديل «7»، وكانت العمد «8» أصلها في الثرى والرؤوس تحت العرش.

و كان الربع الأول من زمرد أخضر، والربع الثاني من ياقوت أحمر، والربع الثالث من لؤلؤ أبيض، والربع الرابع من نور ساطع، وكان البيت ينزل فيما بينهم مرتفعا من الأرض، وكان نور القناديل يبلغ إلى موضع الحرم، وكان أكبر القناديل مقام إبراهيم، فكانت القناديل ثلاثمائة وستين قنديلا. فالركن الأسود باب الرحمة، إلى الركن الشامي فهو 16- تفسير العيّاشي 1: 39/ 22.

---

(1) في المصدر زيادة: مثل.

(2) البقرة 2: 158.

(3) طور سيناء: وهو اسم جبل بقرب أيلة، وعنده بليد فتح في زمن النبيّ (صلى الله عليه وآله)، وما أظنّه إلّا كورة بمصر، وقال الجوهري: طور سيناء جبل بالشّام. «معجم البلدان 4: 48».

(4) أبو قبيس: وهو اسم الجبل المشرف على مكّة. «معجم البلدان 1: 80».

(5) بكّة: هي مكّة، بيت الله الحرام، وقيل: بطن مكّة، وقيل: موضع البيت المسجد الحرام ومكّة وما وراءه، وقيل: البيت مكّة وما والاه بكّة.

«معجم البلدان 1: 475».

(6) السّرادق: كل ما أحاط بشيء من حائط أو مضرب أو خباء، وقيل: ما يمدّ فوق البيت. «مجمع البحرين- سردق- 5: 186».

(7) القنديل: مصباح كالكوب في وسطه فتيل، يملأ بالماء والزيت ويشعل. «المعجم الوسيط- قندل- 2: 762».

(8) «س»: وكانت له أعمد.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 191

باب الإنابة، وباب الركن الشامي باب التوسل، وباب الركن اليماني باب التوبة، وهو باب آل محمد (عليهم السلام) وشيعتهم إلى الحجر؛ فهذا البيت حجة الله في أرضه على خلقه.

فلما هبط آدم إلى الأرض هبط على الصفا، ولذلك اشتق الله له اسما من اسم آدم، لقول الله: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ «1» ونزلت حواء على المروة فاشتق الله لها اسما من اسم المرأة، وكان آدم نزل بمرآة من الجنة، فلما لم يعلق آدم المرآة إلى جنب المقام، وكان يركن إليه، سأل ربه أن يهبط البيت إلى الأرض، فأهبط فصار على وجه الأرض، فكان آدم يركن إليه، وكان ارتفاعه عن الأرض سبعة أذرع، وكانت له أربعة أبواب، وكان عرضها خمسة وعشرين ذراعا في خمسة وعشرين ذراعا ترابيعه، وكان السرادق مائتي ذراع في مائتي ذراع».

415/ 17- عن جابر بن عبد الله، عن النبي (صلى الله عليه وآله)، قال: «كان إبليس أول من تغنى، وأول من ناح [و أول من حدا]؛ لما أكل آدم من الشجرة تغنى، فلما أهبط حدا، فلما استقر «2» على الأرض ناح، يذكره ما في الجنة».

قوله تعالى:

فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ [37] قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْها جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنْ تَبِعَ هُدايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ [38]

416/ 1- محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم صاحب الشعير «3» ، عن كثير بن كلثمة، عن أحدهما (عليهما السلام)، في قول الله عز وجل: فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ قال:

«لا إله إلا أنت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي وأنت خير الغافرين، لا إله إلا أنت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي وارحمني وأنت خير الراحمين، لا إله إلا أنت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فتب علي إنك أنت التواب الرحيم».

17- تفسير العيّاشي 1: 40/ 23.

1- الكافي 8: 304/ 472.

---

(1) آل عمران 3: 33.

(2) في المصدر: استتر.

(3) في «س»: إبراهيم صاحب الشعيري، وكأنّ (الشعيري) نسخة بدل عن (صاحب الشعير) حيث عرف بهذين اللقبين. راجع معجم رجال الحديث 1: 360.

417/ 2- قال الكليني: وفي رواية أخرى: في قوله عز وجل: فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ قال: «سأله بحق محمد وعلي والحسن والحسين وفاطمة (صلى الله عليهم)».

418/ 3- علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إن آدم (عليه السلام) بقي على الصفا أربعين صباحا ساجدا يبكي على الجنة وعلى خروجه «1» من جوار الله « «2»» عز وجل، فنزل عليه جبرئيل (عليه السلام) فقال: يا آدم، مالك تبكي؟ فقال: يا جبرئيل، ما لي لا أبكي وقد أخرجني الله من جواره، وأهبطني إلى الدنيا.

قال: يا آدم، تب إليه، قال: وكيف أتوب؟ فأنزل الله عليه قبة من نور في موضع البيت فسطع نورها في جبال مكة فهو الحرم، فأمر الله عز وجل جبرئيل (عليه السلام) أن يضع عليه الأعلام، قال: قم، يا آدم، فخرج به يوم التروية، وأمره أن يغتسل ويحرم.

و أخرج من الجنة أول يوم من ذي القعدة، فلما كان اليوم الثامن من ذي الحجة أخرجه جبرئيل إلى منى فبات بها، فلما أصبح أخرجه إلى عرفات، وقد كان علمه حين أخرجه من مكة الإحرام وأمره بالتلبية «3»، فلما زالت الشمس يوم عرفة قطع التلبية وأمره أن

يغتسل، فلما صلى العصر وقفه بعرفات، وعلمه الكلمات التي تلقاها من ربه، وهي: سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت، عملت سوءا وظلمت نفسي واعترفت بذنبي، فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم، سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت، عملت سوءا وظلمت نفسي واعترفت بذنبي، فاغفر لي إنك خير الغافرين، سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت، عملت سوءا وظلمت نفسي واعترفت بذنبي، فاغفر لي إنك أنت التواب الرحيم.

فبقي آدم إلى أن غابت الشمس رافعا يديه إلى السماء يتضرع ويبكي إلى الله، فلما غربت الشمس رده إلى المشعر فبات به، فلما أصبح قام على المشعر الحرام فدعا الله تعالى بكلمات وتاب عليه، ثم أفاض «4» إلى منى، وأمره جبرئيل أن يحلق الشعر الذي عليه فحلق.

ثم رده إلى مكة فأتى به إلى الجمرة «5» الأولى، فعرض له إبليس عندها، فقال: يا آدم، أين تريد؟ فأمره جبرئيل أن يرميه بسبع حصيات، وأن يكبر مع كل حصاة تكبيرة ففعل؛ ثم ذهب فعرض له إبليس عند الجمرة الثانية، فأمره أن يرميه بسبع حصيات، فرمى وكبر مع كل حصاة تكبيرة؛ ثم ذهب فعرض له إبليس عند الجمرة 2- الكافي 8: 305 ذيل الحديث 472. وروى نحوه ابن المغازلي في المناقب: 63/ 89، الدّر المنثور 1: 147، ينابيع المودّة: 67.

3- تفسير القمّي 1: 44.

(1، 2) في المصدر زيادة: من الجنّة.

(3) في المصدر: وعلّمه التلبية.

(4) في المصدر: أفضى.

(5) في المصدر: عند الجمرة.

الثالثة، فأمره أن يرميه بسبع حصيات ويكبر «1» عند كل حصاة، فرمى وكبر مع كل حصاة تكبيرة، فذهب إبليس لعنه الله. وقال له جبرئيل: إنك لن تراه بعد هذا اليوم أبدا، فانطلق به إلى البيت الحرام، وأمره أن يطوف به سبع مرات، ففعل. فقال له: إن الله قد قبل توبتك، وحلت لك زوجتك».

قال: «فلما قضى آدم حجه لقيته الملائكة بالأبطح «2»، فقالوا: يا آدم، بر حجك «3»، أما إنا قد حججنا قبلك هذا البيت بألفي عام».

419/ 4- علي بن إبراهيم: وحدثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «كان عمر آدم يوم خلقه الله إلى يوم قبضه تسعمائة وثلاثين سنة، ودفن بمكة، ونفخ فيه يوم الجمعة بعد الزوال، ثم برأ زوجته من أسفل أضلاعه، وأسكنه جنته من يومه ذلك، فما استقر فيها إلا ست ساعات من يومه ذلك حتى عصى الله، وأخرجهما من الجنة بعد غروب الشمس، فما بات فيها».

420/ 5- ابن بابويه، قال: حدثنا علي بن الفضل بن العباس البغدادي، قال: قرأت على أحمد بن محمد بن سليمان بن الحارث، قال: حدثنا محمد بن علي بن خلف العطار، قال: حدثنا حسين الأشقر، قال: حدثنا عمر بن أبي المقدام، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: سألت النبي (صلى الله عليه وآله) عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه؟ قال: «سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت علي، فتاب الله عليه».

421/ 6- وعنه، قال: حدثني محمد بن موسى بن المتوكل، قال: حدثني محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد «4»، عن العباس بن معروف، عن بكر بن محمد، قال: حدثني أبو سعيد المدائني يرفعه، في قول الله عز وجل: فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ قال: «سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)».

422/ 7- العياشي: عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن الله حين أهبط آدم إلى الأرض، أمره أن يحرث بيده فيأكل من كده بعد الجنة ونعيمها، فلبث يحأر «5» ويبكي على الجنة مائتي 4- تفسير القمّي 1: 45.

5- معاني الأخبار: 125/ 1.

6- معاني الأخبار: 125/ 2.

7- تفسير العيّاشي 1: 40/ 24.

---

(1) (و يكبر) ليس في المصدر.

(2) الأبطح: يضاف إلى مكّة وإلى منى، لأنّ المسافة بينه وبينهما واحدة، وربّما كان إلى منى أقرب، وهو المحصّب، وذكر بعضهم أنّه إنّما سمّي أبطح لأنّ آدم (عليه السّلام) بطّح

فيه. «معجم البلدان 1: 74».

(3) برّ الله حجّك، أي قبله. «لسان العرب- برر- 4: 53».

(4) في «س» و«ط»: حدّثني يحيى بن أحمد، وهو سهو، وهما محمّد بن يحيى العطّار وشيخه أحمد بن محمّد بن عيسى، راجع معجم رجال الحديث 2: 296- 318 و18: 40 و41.

(5) جأر الرجل إلى الله عزّ وجلّ، أي تضرّع بالدعاء. «الصحاح- جأر- 2: 607».

سنة، ثم إنه سجد الله سجدة فلم يرفع رأسه ثلاثة أيام ولياليها. ثم قال: أي رب، ألم تخلقني؟ فقال الله: قد فعلت «1».

قال: أو لم تسبق لي رحمتك غضبك؟ قال الله: قد فعلت، فهل صبرت أو شكرت؟

قال آدم: لا إله إلا أنت سبحانك إني ظلمت نفسي، فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم؛ فرحمه الله بذلك وتاب عليه، إنه هو التواب الرحيم».

423/ 8- محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قال: «الكلمات التي تلقاهن آدم من ربه فتاب عليه وهدى، قال: سبحانك اللهم وبحمدك- رب- إني عملت سوءا وظلمت نفسي، فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم «2»، اللهم إنه لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك (إني عملت سوءا وظلمت نفسي، فاغفر لي إنك أنت خير الغافرين، اللهم إنه لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك) «3»، إني عملت سوءا وظلمت نفسي، فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم».

424/ 9- وقال الحسن بن راشد: إذا استيقظت من منامك، فقل الكلمات التي تلقاها آدم من ربه: «سبوح قدوس، رب الملائكة والروح، سبقت رحمتك غضبك، لا إله إلا أنت، إني ظلمت نفسي، فاغفر لي وارحمني، إنك أنت التواب الرحيم الغفور».

425/ 10- عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: إن الله تبارك وتعالى عرض على آدم في الميثاق ذريته، فمر به النبي (صلى الله عليه وآله) وهو متكئ على علي (عليه السلام)، وفاطمة (صلوات الله عليها) تتلوهما، والحسن والحسين (صلوات الله عليهما) يتلوان فاطمة، فقال الله: يا آدم، إياك أن تنظر عليهم بحسد، أهبطك من جواري.

فلما أسكنه الله الجنة، مثل له النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين (صلوات الله عليهم) فنظر إليهم بحسد، ثم عرضت عليه الولاية فأنكرها فرمته الجنة بأوراقها، فلما تاب إلى الله من حسده وأقر بالولاية ودعا بحق الخمسة؛ محمد، وعلي، وفاطمة، والحسن والحسين (صلوات الله عليهم) غفر الله له، وذلك قوله: فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ الآية».

426/ 11- عن محمد بن عيسى بن عبد الله العلوي، عن أبيه، عن جده، عن علي (عليه السلام) قال: «الكلمات التي تلقاها آدم من ربه، قال: يا رب، أسألك بحق محمد لما تبت علي؛ قال: وما علمك بمحمد؟ قال: رأيته في سرادقك الأعظم مكتوبا وأنا في الجنة».

8- تفسير العيّاشي 1: 41/ 25.

9- تفسير العيّاشي 1: 41/ 26.

10- تفسير العيّاشي 1: 41/ 27.

11- تفسير العيّاشي 1: 41/ 28.

---

(1) في المصدر زيادة:

فقال: ألم تنفخ في من روحك؟ قال: قد فعلت. قال: ألم تسكني جنّتك؟ قال: قد فعلت.

(2) في المصدر: فاغفر لي إنّك خير الغافرين.

(3) ليس في المصدر.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 195

427/ 12- وقال الإمام أبو محمد العسكري (عليه السلام): «قال الله تعالى: فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ يقولها، فقالها فَتابَ عَلَيْهِ بها إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ التواب «1» القابل التوب، الرحيم بالتائبين قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْها جَمِيعاً كان أمر في الأول أن يهبطا، وفي الثاني أمرهم أن يهبطوا جميعا، لا يتقدم أحدهم «2» الآخر.

و الهبوط إنما كان هبوط آدم وحواء من الجنة، وهبوط الحية أيضا منها، فإنها كانت من أحسن دوابها، وهبوط إبليس من حواليها، فإنه كان محرما عليه دخولها.

فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ يأتيكم وأولادكم من بعدكم مِنِّي هُدىً يا آدم، ويا إبليس فَمَنْ تَبِعَ هُدايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ لا خوف عليهم حين يخاف المخالفون، ولا يحزنون إذ يحزنون».

قال: «فلما زلت من آدم الخطيئة، واعتذر إلى ربه عز وجل، قال: يا رب، تب علي، واقبل معذرتي، وأعدني إلى مرتبتي، وارفع لديك درجتي، فلقد تبين نقص الخطيئة وذلها بأعضائي وسائر بدني.

قال الله تعالى: يا آدم، أما تذكر أمري إياك بأن تدعوني بمحمد وآله الطيبين عند شدائدك ودواهيك، في النوازل التي تبهظك «3»؟ قال آدم: يا رب بلى.

قال الله عز وجل «4»: فتوسل بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين خصوصا، وادعني أجبك إلى ملتمسك، وأزدك فوق مرادك، فقال آدم: يا رب، يا إلهي، وقد بلغ عندك من محلهم أنك بالتوسل بهم تقبل توبتي وتغفر خطيئتي، وأنا الذي أسجدت له ملائكتك، وأسكنته «5» جنتك، وزوجته حواء أمتك، وأخدمته كرام ملائكتك! قال الله تعالى: يا آدم، إنما أمرت الملائكة بتعظيمك- بالسجود لك- إذ كنت وعاء لهذه الأنوار، ولو كنت سألتني بهم قبل خطيئتك أن أعصمك منها، وأن أفطنك لدواعي عدوك إبليس حتى تحترز منها، لكنت قد فعلت «6» ذلك، ولكن المعلوم في سابق علمي يجري موافقا لعلمي، والآن فبهم فادعني لأجيبك.

فعند ذلك قال آدم: اللهم، بجاه محمد وآله الطيبين، بجاه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهم لما تفضلت علي بقبول توبتي، وغفران خطيئتي «7»، وإعادتي من كراماتك إلى مرتبتي.

فقال الله عز وجل: قد قبلت توبتك، وأقبلت برضاي «8» عليك، وصرفت آلائي إليك، وأعدتك إلى 12- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام:) 224/ 105 و106.

---

(1) في المصدر: للتوبات.

(2) في «ط»: أحدكم.

(3) بهظه الحمل: أثقله وعجز عنه. «مجمع البحرين- بهظ- 4: 283».

(4) في «س» زيادة: فبهم.

(5) في المصدر: وأبحته.

(6) في المصدر: جعلت.

(7) في المصدر: زلّتي.

(8) في المصدر: برضواني.

مرتبتك من كراماتي، ووفرت نصيبك من رحماتي. فذلك قوله عز وجل: فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ.

ثم قال الله عز وجل للذين أهبطهم من آدم وحواء وإبليس والحية: وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ «1» مقام فيها تعيشون، وتحثكم لياليها وأيامها إلى السعي إلى الآخرة، فطوبى لمن تزود منها لدار البقاء وَمَتاعٌ إِلى حِينٍ « «2»» لكم في الأرض منفعة إلى حين موتكم، لأن الله تعالى منها يخرج زروعكم وثماركم، وبها ينزلكم «3» وينعمكم، وفيها أيضا بالبلايا يمتحنكم؛ يلذذكم بنعيم الدنيا تارة ليذكركم بنعيم الآخرة الخالص، مما ينقص نعيم الدنيا ويبطله، ويزهد فيه ويصغره ويحقره، ويمتحنكم تارة ببلايا الدنيا التي قد تكون في خلالها الرحمات «4»، وفي تضاعيفها النقمات المجحفة التي «5» تدفع عن المبتلى بها مكارهها، ليحذركم بذلك عذاب الأبد الذي لا يشوبه عافية، ولا يقع في تضاعيفه راحة ولا رحمة».

428/ 13- وقال الإمام أبو محمد العسكري (عليه السلام): «قال علي بن الحسين (عليه السلام): حدثني أبي، عن أبيه، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال: يا عباد الله، إن آدم لما رأى النور ساطعا من صلبه، إذ كان تعالى قد نقل أشباحنا من ذروة العرش إلى ظهره، رأى النور ولم يتبين الأشباح، فقال: يا رب، ما هذه الأنوار؟ قال الله عز وجل:

أنوار أشباح نقلتهم من أشرف بقاع عرشي إلى ظهرك، ولذلك أمرت الملائكة بالسجود لك، إذ كنت وعاء لتلك الأشباح.

فقال آدم: يا رب، لو بينتها لي؟ فقال الله عز وجل: انظر- يا آدم- إلى ذروة العرش. فنظر آدم (عليه السلام) ووقع نور أشباحنا من ظهر آدم (عليه السلام) على ذروة العرش، فانطبع فيه صور أنوار أشباحنا التي في ظهره- كما ينطبع وجه الإنسان في المرآة الصافية- فرأى أشباحنا.

فقال: ما هذه الأشباح، يا رب؟ قال الله تعالى: يا آدم، هذه أشباح أفضل خلائقي وبرياتي، هذا محمد، وأنا المحمود الحميد في أفعالي، شققت له اسما من اسمي، وهذا علي، وأنا العلي العظيم، شققت له اسما من اسمي، وهذه فاطمة، وأنا فاطر السماوات والأرض، فاطم أعدائي من رحمتي يوم فصل القضاء، وفاطم أوليائي مما يعتريهم ويشينهم «6»، فشققت لها اسما من اسمي، وهذان الحسن والحسين، وأنا المحسن المجمل، شققت اسمهما «7» من اسمي. هؤلاء خيار خليقتي، وكرام بريتي، بهم آخذ وبهم أعطي، وبهم أعاقب وبهم

أثيب، فتوسل 13- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 219/ 102.

(1، 2) البقرة 2: 36.

(3) في المصدر: ينزّهكم.

(4) في «ط»: الزحمات.

(5) في المصدر: وفي تضاعيفها النعم التي.

(6) في المصدر: عمّا يعرّهم ويسيئهم.

(7) في المصدر: اسميهما.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 197

بهم إلي- يا آدم- وإذا دهتك داهية فاجعلهم إلي شفعاءك، فإني آليت على نفسي قسما حقا أن لا أخيب لهم آملا، ولا أرد لهم سائلا. فلذلك حين زلت منه الخطيئة دعا الله عز وجل بهم، فتاب عليه وغفر له».

و سيأتي إن شاء الله تعالى في معنى الذي به تاب الله على آدم حديث في قوله تعالى: وَقالُوا قُلُوبُنا غُلْفٌ الآية «1».

429/ 14- ابن بابويه، بإسناده عن معمر بن راشد، قال: سمعت أبا عبد الله الصادق (عليه السلام) يقول: «أتى يهودي إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فقام بين يديه، وجعل يحد النظر إليه، فقال: يا يهودي، ما حاجتك؟ فقال: أنت أفضل أم موسى بن عمران النبي الذي كلمه الله، وأنزل عليه التوراة والعصا، وفلق له البحر، وظلله الغمام؟

فقال له النبي (صلى الله عليه وآله): يكره للعبد أن يزكي نفسه، ولكن أقول: إن آدم (عليه السلام) لما أصاب الخطيئة كانت توبته [أن قال]: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما غفرت لي؛ فغفر «2» الله له، وإن نوحا لما ركب السفينة وخاف الغرق، قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما نجيتني من الغرق؛ فنجاه الله منه «3»، وإن إبراهيم (عليه السلام) لما ألقي في النار، قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما نجيتني منها؛ فجعلها عليه بردا وسلاما، وإن موسى لما ألقى عصاه وأوجس في نفسه خيفة، قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما نجيتني «4»؛ فقال الله جل جلاله: لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلى «5».

يا يهودي، لو أدركني موسى ولم يؤمن بي وبنبوتي ما نفعه إيمانه شيئا، ولا نفعته النبوة. يا يهودي، ومن ذريتي المهدي، إذا خرج نزل عيسى بن مريم لنصرته، وقدمه وصلى خلفه».

430/ 15- ابن شهر آشوب: عن النطنزي في (الخصائص) أنه قال ابن عباس: لما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه عطس، فقال: الحمد لله، فقال له ربه: يرحمك ربك.

فلما أسجد له الملائكة تداخله العجب، فقال: يا رب، خلقت خلقا هو أحب إليك مني؟! قال: نعم، ولولاهم ما خلقتك. قال: يا رب، فأرنيهم، فأوحى الله عز وجل إلى ملائكة الحجب: أن ارفعوا الحجب؛ فلما رفعت إذا آدم بخمسة أشباح قدام العرش. قال: يا رب، من هؤلاء؟ قال: يا آدم، هذا محمد نبيي، وهذا علي أمير المؤمنين ابن عم نبيي ووصيه، وهذه فاطمة بنت نبيي، وهذان الحسن والحسين ابنا علي وولدا نبيي.

ثم قال: يا آدم، هم ولدك. ففرح بذلك، فلما اقترف الخطيئة، قال: يا رب، أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة 14- أمالي الصّدوق: 181/ 4.

15- ... أخرجه في إحقاق الحقّ 9: 105 عن أرجح المطالب: 320، غاية المرام: 393/ 2.

---

(1) يأتي في الحديث (1) من تفسير الآية (88) من هذه السورة.

(2) في المصدر: فغفرها.

(3) في المصدر: عنه.

(4) في المصدر: آمنتي.

(5) طه 20: 68.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 198

و الحسن والحسين لما غفرت لي، فغفر الله له. فهذا الذي قال الله تعالى: فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ إن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه: اللهم بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت علي، فتاب الله عليه.

431/ 16- وعن القاضي أبي عمرو عثمان بن أحمد أحد شيوخ السنة، يرفعه إلى ابن عباس، عن النبي (صلى الله عليه وآله): «لما شملت آدم الخطيئة نظر إلى أشباح تضيء حول العرش، فقال: يا رب، إني أرى أنوار أشباح تشبه خلقي، فما هي؟

قال: هذه الأنوار أشباح اثنين من ولدك: اسم أحدهم محمد أبدأ النبوة بك وأختمها به، والآخر أخوه وابن أخي أبيه اسمه علي، أؤيد محمدا به وأنصره على يده، والأنوار التي

حولهما أنوار ذرية هذا النبي من أخيه هذا، يزوجه ابنته تكون له زوجة، يتصل بها أول الخلق إيمانا به وتصديقا له، أجعلها سيدة النسوان، وأفطمها وذريتها من النيران، فتنقطع الأسباب والأنساب يوم القيامة إلا سببه ونسبه. فسجد آدم شكرا لله أن جعل ذلك في ذريته، فعوضه الله عن ذلك السجود أن أسجد له ملائكته».

432/ 17- وعن الصادق (عليه السلام)، في قوله تعالى: فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ: «أن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه: اللهم بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت علي؛ فتاب الله عليه».

433/ 18- العياشي: عن جابر، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن تفسير هذه الآية في باطن القرآن: فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنْ تَبِعَ هُدايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ. قال: «تفسير الهدى علي (عليه السلام)، قال الله فيه:

فَمَنْ تَبِعَ هُدايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ».

قوله تعالى:

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآياتِنا أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ [39]

434/ 1- الإمام أبو محمد العسكري (عليه السلام)، قال: «قال الله تعالى: وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآياتِنا الدالات على صدق محمد على ما جاء به من أخبار القرون السالفة، وعلى ما أداه إلى عباد الله من ذكر تفضيله لعلي وآله الطيبين خير الفاضلين والفاضلات، بعد محمد سيد البريات أُولئِكَ الدافعون لصدق محمد في إنبائه، والمكذبون له في نصب أوليائه: علي سيد الأوصياء، والمنتجبين من ذريته الطاهرين أصحاب النار هم 16- ... غاية المرام: 393/ 3.

17- معاني الأخبار: 125/ 1، المناقب لابن المغازلي 63/ 89 كلاهما عن ابن عباس «نحوه».

18- تفسير العياشي 1: 41/ 29.

1- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام): 227/ 106.

فيها خالدون».

قوله تعالى:

يا بَنِي إِسْرائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ [40]

435/ 1- قال الإمام أبو محمد العسكري (عليه السلام): «قال الله عز وجل: يا بَنِي إِسْرائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ «1» لما بعثت محمدا وأقررته في مدينتكم، ولم أجشمكم «2» الحط والترحال إليه، وأوضحت علاماته ودلائل صدقه لئلا يشتبه عليكم حاله.

وَ أَوْفُوا بِعَهْدِي الذي أخذته على أسلافكم أنبياؤكم، وأمروا «3» أن يؤدوه إلى أخلافهم، ليؤمنن «4» بمحمد العربي القرشي الهاشمي، المبان بالآيات، والمؤيد بالمعجزات التي منها: أن كلمته ذراع مسمومة، وناطقه ذئب، وحن عليه عود المنبر، وكثر الله له القليل من الطعام، وألان له الصلب من الأحجار، وصلب له المياه السيالة، ولم يؤيد نبيا من أنبيائه بدلالة إلا جعل له مثلها أو أفضل منها.

و الذي جعل من أكبر أوليائه «5» علي بن أبي طالب (عليه السلام) شقيقه ورفيقه؛ عقله من عقله، وعلمه من علمه، وحلمه من حلمه، مؤيد دينه بسيفه الباتر، بعد أن قطع معاذير المعاندين بدليله القاهر، وعلمه الفاضل، وفضله الكامل.

أُوفِ بِعَهْدِكُمْ الذي أوجبت لكم به نعيم الأبد في دار الكرامة، ومستقر الرحمة. وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ في مخالفة محمد (صلى الله عليه وآله)، فإني القادر على صرف بلاء من يعاديكم على موافقتي، وهم الذين لا يقدرون على صرف انتقامي عنكم، إذا آثرتم مخالفتي».

436/ 2- ابن بابويه، قال: حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا الحسن بن علي السكري، قال: حدثنا محمد بن زكريا الجوهري، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «كان 1- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 227/ 107.

2- علل الشرائع: 43/ 1.

---

(1) في المصدر: يا بنى إسراءيل ولد يعقوب إسرائيل الله اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ.

(2) جشّمته الأمر تجشيما وأجشمته، إذا كلّفته إيّاه. «الصحاح- جشم- 5: 1888».

(3) في المصدر: وأمروهم.

(4) في المصدر: ليؤمنوا.

(5) في المصدر: آياته.

يعقوب وعيص توأمين، فولد عيص ثم ولد يعقوب، فسمي يعقوب لأنه خرج بعقب أخيه عيص، ويعقوب هو إسرائيل، ومعنى إسرائيل عبد الله، لأن (إسرا) هو عبد، و(ئيل) هو الله عز وجل».

437/ 3- وروي في خبر آخر: «أن (إسرا) هو القوة، و(إيل) هو الله، فمعنى إسرائيل قوة الله عز وجل».

438/ 4- علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال له رجل: جعلت فداك، إن الله يقول: ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ «1» وإنا ندعو فلا يستجاب لنا! قال: «لأنكم لا توفون بعهد الله، لو وفيتم لو في الله لكم».

439/ 5- محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن سماعة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عز وجل: وَأَوْفُوا بِعَهْدِي قال: «بولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) أُوفِ بِعَهْدِكُمْ أوف لكم بالجنة».

440/ 6- ابن بابويه، قال: حدثنا أبي (رضي الله عنه)، قال: حدثنا محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي القرشي، قال: حدثنا أبو الربيع الزهراني، قال: حدثنا حريز، عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «لما أنزل الله تبارك وتعالى: وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ والله، لقد خرج آدم من الدنيا وقد عاهد [قومه] على الوفاء لولده شيث، فما وفى له، ولقد خرج نوح من الدنيا وعاهد قومه على الوفاء لولده «2» سام، فما وفت أمته، ولقد خرج إبراهيم من الدنيا وعاهد قومه على الوفاء لولده « «3»» إسماعيل، فما وفت أمته، ولقد خرج موسى من الدنيا وعاهد قومه على الوفاء. لوصيه يوشع بن نون فما وفت أمته، ولقد رفع عيسى بن مريم إلى السماء «4» وقد عاهد قومه [على الوفاء] لوصيه شمعون بن حمون الصفا فما وفت أمته.

و إني مفارقكم عن قريب وخارج من بين أظهركم، وقد عهدت إلى أمتي في «5» علي بن أبي طالب، وإنها لراكبة سنن من قبلها من الأمم في مخالفة وصيي وعصيانه، ألا وإني مجدد عليكم عهدي في علي فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفى بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً «6».

أيها الناس، إن عليا إمامكم من بعدي، وخليفتي عليكم، وهو وصيي ووزيري وأخي وناصري، وزوج ابنتي، وأبو ولدي، وصاحب شفاعتي وحوضي ولوائي، من أنكره فقد

أنكرني، ومن أنكرني فقد أنكر الله عز وجل، 3- علل الشرائع: 43/ 2، ومعاني الأخبار: 49/ 1.

4- تفسير القمّي 1: 46.

5- الكافي 1: 357/ 89.

6- معاني الأخبار: 372/ 1.

---

(1) غافر 40: 60.

(2، 3) في المصدر: لوصيه.

(4) (إلى السّماء) ليس في «ط».

(5) زاد في «ط»: عهد.

(6) الفتح 48: 10.

و من أقر بإمامته فقد أقر بنبوتي، ومن أقر بنبوتي فقد أقر بوحدانية الله عز وجل.

أيها الناس، من عصى عليا فقد عصاني، ومن عصاني فقد عصى الله عز وجل، ومن أطاع عليا فقد أطاعني، ومن أطاعني فقد أطاع الله عز وجل.

يا أيها الناس، من رد على علي في قول أو فعل فقد رد علي، ومن رد علي فقد رد على الله عز وجل فوق عرشه.

يا أيها الناس، من اختار منكم على علي إماما فقد اختار علي نبيا، ومن اختار علي نبيا فقد اختار على الله عز وجل ربا.

يا أيها الناس، إن عليا سيد الوصيين، وقائد الغر المحجلين، ومولى المؤمنين، وليه وليي، ووليي ولي الله، وعدوه عدوي، وعدوي عدو الله عز وجل.

أيها الناس، أوفوا بعهد الله في علي يوف لكم بالجنة «1» يوم القيامة».

441/ 7- العياشي: عن سماعة بن مهران، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله: أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ؟ قال: «أوفوا بولاية علي فرضا من الله أوف لكم الجنة».

قوله تعالى:

وَ آمِنُوا بِما أَنْزَلْتُ مُصَدِّقاً لِما مَعَكُمْ وَلا تَكُونُوا أَوَّلَ كافِرٍ بِهِ وَلا تَشْتَرُوا بِآياتِي ثَمَناً قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ [41]

442/ 1- قال الإمام العسكري (عليه السلام): «قال الله عز وجل لليهود: وَآمِنُوا أيها اليهود بِما أَنْزَلْتُ على محمد «2» من ذكر نبوته، وانباء إمامة أخيه علي وعترته الطاهرين مُصَدِّقاً لِما مَعَكُمْ فإن مثل هذا الذكر في كتابكم: أن محمدا النبي سيد الأولين والآخرين، المؤيد بسيد الوصيين، وخليفة رسول رب العالمين، فاروق هذه الأمة، وباب مدينة الحكمة، ووصي رسول «3» الرحمة.

وَ لا تَشْتَرُوا بِآياتِي المنزلة بنبوة محمد، وإمامة علي والطيبين من عترته ثَمَناً قَلِيلًا بأن تجحدوا

7- تفسير العيّاشي 1: 42/ 30.

1- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 228/ 108.

---

(1) في المصدر: في الجنّة.

(2) في المصدر زيادة: نبيي.

(3) في المصدر زيادة: رب.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 202

نبوة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وإمامة الأئمة (عليهم السلام) «1»، وتعتاضوا عنها عرض الدنيا، فإن ذلك- وإن كثر- إلى نفاد وخسار وبوار «2».

ثم قال عز وجل: وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ في كتمان أمر محمد وأمر وصيه، فإنكم إن تتقوا لم تقدحوا في نبوة النبي ولا في وصية الوصي، بل حجج الله عليكم قائمة، وبراهينه بذلك واضحة، قد قطعت معاذيركم، وأبطلت تمويهكم «3».

و هؤلاء يهود المدينة جحدوا نبوة محمد (صلى الله عليه وآله) وخانوه، وقالوا: نحن نعلم أن محمدا نبي، وأن عليا وصيه، ولكن لست أنت ذاك ولا هذا- يشيرون إلى علي- فأنطق الله ثيابهم التي عليهم، وخفافهم التي في أرجلهم، يقول كل واحد منهم للابسه: كذبت يا عدو الله، بل النبي محمد هذا، والوصي علي هذا، ولو أذن الله لنا لضغطناكم وعقرناكم «4» وقتلناكم.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن الله عز وجل يمهلهم لعلمه بأنه سيخرج من أصلابهم ذريات طيبات مؤمنات، ولو تزيلوا «5» لعذب «6» هؤلاء عذابا أليما، إنما

يعجل من يخاف الفوت».

443/ 2- العياشي: عن جابر الجعفي، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن تفسير هذه الآية في باطن القرآن وَآمِنُوا بِما أَنْزَلْتُ مُصَدِّقاً لِما مَعَكُمْ وَلا تَكُونُوا أَوَّلَ كافِرٍ بِهِ، قال: «يعني فلانا وصاحبه ومن تبعهم ودان بدينهم، قال الله يعنيهم: وَلا تَكُونُوا أَوَّلَ كافِرٍ بِهِ يعني عليا (عليه السلام)».

قوله تعالى:

وَ لا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْباطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ [42] وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ [43]

444/ 1- قال الإمام العسكري (عليه السلام): «خاطب الله بها قوما من اليهود ألبسوا «7» الحق بالباطل بأن زعموا 2- تفسير العيّاشي 1: 42/ 31.

1- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 230/ 109 و110.

---

(1) في المصدر: وإمامة الإمام (عليه السّلام) وآلهما.

(2) البوار: الهلاك. «الصحاح- بور- 2: 598».

(3) التمويه: التلبيس. وقول مموّه، أي مزخرف أو ممزوج من الحقّ والباطل. «مجمع البحرين- موه- 6: 363».

(4) عقره، أي جرحه. «الصحاح- عقر- 2: 753».

(5) زيّلته فتزيّل، أي فرّقته فتفرّق. «مجمع البحرين- زيل- 5: 389».

(6) في المصدر زيادة: الله.

(7) في المصدر: لبّسوا.

أن محمدا نبي، وأن عليا وصي، ولكنهما يأتيان بعد وقتنا هذا بخمسمائة سنة. فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله):

أ ترضون التوراة بيني وبينكم حكما؟ فقالوا: بلى. فجاءوا بها، وجعلوا يقرءون منها خلاف ما فيها، فقلب الله عز وجل الطومار «1» الذي كانوا «2» يقرءون فيه «3»، وهو في يد قراءين منهم، مع أحدهما أوله، ومع الآخر آخره، فانقلب ثعبانا له رأسان، وتناول كل

رأس منهما يمين من هو في يده، وجعل يرضضه «4» ويهشمه، ويصيح الرجلان ويصرخان.

و كانت هناك طوامير أخر، فنطقت وقالت: لا تزالان في العذاب حتى تقرءا ما فيها من صفة محمد (صلى الله عليه وآله) ونبوته، وصفة علي (عليه السلام) وإمامته على ما أنزل الله تعالى «5»، فقرءاه صحيحا، وآمنا برسول الله (صلى الله عليه وآله)، واعتقدا إمامة علي ولي الله ووصي رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فقال الله عز وجل: وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْباطِلِ بأن تقروا لمحمد (صلى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام) من وجه، وتجحدوهما من وجه، وبأن تَكْتُمُوا الْحَقَ من نبوة محمد هذا، وإمامة علي هذا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أنكم تكتمونه، وتكابرون علومكم وعقولكم، فإن الله- إذا كان قد جعل أخباركم حجة، ثم جحدتم- لم يضيع هو حجته، بل يقيمها من غير جهتكم، فلا تقدروا أنكم تغالبون ربكم وتقاهرونه.

قال الله عز وجل لهؤلاء: وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ قال: أقيموا الصلاة المكتوبة التي جاء بها محمد (صلى الله عليه وآله)، وأقيموا أيضا الصلاة على محمد وآله الطيبين الطاهرين الذين علي (عليه السلام) سيدهم وفاضلهم. وَآتُوا الزَّكاةَ من أموالكم إذا وجبت، ومن أبدانكم إذا لزمت، ومن معونتكم إذا التمست.

وَ ارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ تواضعوا مع المتواضعين لعظمة الله عز وجل في الانقياد لأولياء الله؛ محمد نبي الله، وعلي ولي الله، والأئمة بعدهما سادة أصفياء الله».

445/ 2- الشيخ الطوسي: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن صفوان، عن إسحاق بن المبارك، قال: سألت أبا إبراهيم (عليه السلام) عن صدقة الفطرة، أ هي مما قال الله: أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ؟ فقال: «نعم».

446/ 3- العياشي: عن إسحاق بن عمار، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله: وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ؟ قال: «هي الفطرة التي افترض الله على المؤمنين».

2- التّهذيب 4: 89/ 262.

3- تفسير العيّاشي 1: 42/ 32.

---

(1) الطومار: الصحيفة. «لسان العرب- طمر- 4: 503».

(2) في المصدر زيادة: منه.

(3) (فيه) ليس في المصدر.

(4) الرضّ: الدقّ والجرش. «القاموس المحيط- رضض- 2: 343».

(5) في المصدر زيادة: فيها.

447/ 4- عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي الحسن (عليه السلام)، قال: سألته عن صدقة الفطرة، أ واجبة هي بمنزلة الزكاة؟ فقال: «هي مما قال الله: وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ هي واجبة».

448/ 5- عن زرارة، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام)- وليس عنده غير ابنه جعفر- عن زكاة الفطرة؟ فقال:

«يؤدي الرجل عن نفسه وعياله، وعن رقيقه الذكر منهم والأنثى، والصغير منهم والكبير، صاعا من تمر عن كل إنسان، أو نصف صاع من حنطة، وهي الزكاة التي فرضها الله على المؤمنين مع الصلاة، على الغني والفقير منهم، وهم جل الناس، وأصحاب الأموال أجل الناس».

قال: وقلت: على الفقير الذي يتصدق عليه «1»؟ قال: «نعم، يعطي ما يتصدق به عليه».

449/ 6- عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «نزلت الزكاة وليس للناس الأموال، وإنما كانت الفطرة».

450/ 7- عن سالم بن مكرم الجمال، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «أعط الفطرة قبل الصلاة، وهو قول الله وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ والذي يأخذ الفطرة عليه أن يؤدي عن نفسه وعن عياله، وإن لم يعطها حتى ينصرف من صلاته فلا تعد له فطرة».

451/ 8- ابن شهر آشوب: عن أبي عبيدة المرزباني وأبي نعيم الأصفهاني في كتابيهما (في ما نزل من القرآن في علي) والنطنزي في (الخصائص) وروى أصحابنا عن الباقر (عليه السلام) في قوله تعالى: وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ «نزلت في رسول الله وعلي بن أبي طالب، وهما أول من صلى وركع».

و روى موفق بن أحمد في كتابه بإسناده عن أبي صالح، عن ابن عباس، الحديث بعينه «2».

و روى أيضا الحبري، عن ابن عباس، الحديث بعينه. «3»

قوله تعالى:

أَ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتابَ أَ فَلا تَعْقِلُونَ [44] 4- تفسير العيّاشي 1: 42/ 33.

5- تفسير العيّاشي 1: 42/ 34.

6- تفسير العيّاشي 1: 43/ 35.

7- تفسير العيّاشي 1: 43/ 36.

8- المناقب 2: 13، النور المشتعل: 40/ 1.

---

(1) في المصدر: عليهم.

(2) مناقب الخوارزمي: 198.

(3) تفسير الحبري: 237/ 5.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 205

452/ 1- قال الإمام العسكري (عليه السلام): «قال عز وجل لقوم من مردة اليهود ومنافقيهم المحتجبين «1» لأموال الفقراء، المستأكلين «2» للأغنياء، الذين يأمرون بالخير ويتركونه، وينهون عن الشر ويرتكبونه، قال: يا معاشر اليهود، أَ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ بالصدقات وأداء الأمانات وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتابَ أَ فَلا تَعْقِلُونَ ما به تأمرون وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتابَ التوراة الآمرة بالخيرات والناهية عن المنكرات، المخبرة عن عقاب المتمردين، و[عن] عظيم الشرف الذي يتطول الله به على الطائعين المجتهدين أَ فَلا تَعْقِلُونَ ما عليكم من عقاب الله عز وجل في أمركم بما به لا تأخذون، وفي نهيكم عما أنتم فيه منهمكون.

و كان هؤلاء قوم من رؤساء اليهود وعلمائهم احتجبوا «3» أموال الصدقات والمبرات فأكلوها واقتطعوها، ثم حضروا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقد حشروا «4» عليه عوامهم، يقولون: إن محمدا تعدى طوره، وادعى ما ليس له.

فجاءوا بأجمعهم إلى حضرته، وقد اعتقد عامتهم أن يقعوا برسول الله فيقتلوه، ولو أنه في جماهير أصحابه، لا يبالون بما آتاهم به الدهر، فلما حضروه وكثروا وكانوا بين يديه، قال لهم رؤساؤهم- وقد واطئوا عوامهم على أنهم إذا أفحموا محمدا وضعوا عليه سيوفهم، فقال رؤساؤهم-: يا محمد، جئت تزعم أنك رسول رب العالمين نظير موسى وسائر الأنبياء المتقدمين؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أما قولي: إني رسول الله فنعم، وأما أن أقول: إني أنا نظير موسى وسائر الأنبياء، فما أقول هذا، وما كنت لأصغر ما عظمه الله تعالى من قدري، بل قال ربي: يا محمد، إن فضلك على جميع الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين

كفضلي- وأنا رب العزة- على سائر الخلق أجمعين؛ وكذلك ما قال الله تعالى لموسى لما ظن أنه قد فضله على جميع العالمين. فغلظ ذلك على اليهود، وهموا بقتله، فذهبوا يسلون سيوفهم فما منهم أحد إلا وجد يديه إلى خلفه كالمكتوف، يابسا لا يقدر أن يحركهما وتحيروا.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله)- ورأى ما بهم من الحيرة-: لا تجزعوا، فخير أراد الله بكم، منعكم من التوثب «5» على وليه، وحبسكم على استماع حججه في نبوة محمد ووصية أخيه علي.

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): معاشر اليهود، هؤلاء رؤساؤكم كافرون، ولأموالكم محتجبون، ولحقوقكم باخسون، ولكم- في قسمة من بعد ما اقتطعوه- ظالمون، يخفضون فيرفعون.

1- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 233/ 114.

---

(1) في المصدر: المحتجنين. احتجنته: إذا جذبته بالمحجن إلى نفسك، «الصحاح- حجن- 5: 2097». والمحجن كالصولجان.

(2) يستأكل الضعفا، أي يأخذ أموالهم. «الصحاح- أكل- 4: 1625».

(3) في المصدر: احتجنوا.

(4) حشرت النّاس: جمعتهم. «الصحاح- حشر- 2: 630».

(5) في المصدر: الوثوب.

فقالت رؤساء اليهود: حدث عن موضع الحجة، أ حجة نبوتك ووصية علي أخيك هذا، دعواك الأباطيل وإغراؤك قومنا بنا؟ «1».

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لا، ولكن الله عز وجل قد أذن لنبيه أن يدعو بالأموال التي تختانونها «2» من هؤلاء الضعفاء ومن يليهم فيحضرها ها هنا بين يديه، وكذلك يدعو حساباتكم «3» فيحضرها لديه، ثم يدعو من واطأتموه على اقتطاع أموال الضعفاء فينطق باقتطاعهم جوارحهم، وكذلك ينطق باقتطاعكم جوارحكم.

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا ملائكة ربي، أحضروني أصناف الأموال التي اقتطعها هؤلاء الظالمون لعوامهم؛ فإذا الدراهم في الأكياس، والدنانير و«4» الثياب

والحيوانات وأصناف الأموال منحدرة عليهم سرحا «5» حتى استقرت بين أيديهم.

ثم قال (صلى الله عليه وآله): آتوا بحسابات هؤلاء الظالمين الذين غالطوا بها هؤلاء الفقراء، فإذا الأدراج «6» تنزل عليهم، فلما استقرت على الأرض، قال: خذوها؛ فأخذوها فقرءوا فيها: نصيب كل قوم كذا وكذا.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا ملائكة ربي، اكتبوا تحت اسم كل واحد من هؤلاء ما سرقوا منه وبينوه؛ فظهرت كتابة بينة: لا بل نصيب كل واحد «7» كذا وكذا، فإذا إنهم قد خانوهم عشرة أمثال ما دفعوا إليهم.

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا ملائكة ربي، ميزوا من هذه الأموال الحاضرة كل ما فضل مما بينه هؤلاء الظالمون، لتؤدى إلى مستحقها؛ فاضطربت تلك الأموال، وجعلت تفصل بعضها من بعض حتى تميزت أجزاؤها كما ظهر في الكتاب المكتوب، وبين أنهم سرقوه واقتطعوه، فدفع رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى من حضر من عوامهم نصيبهم «8»، وبعث إلى من غاب فأعطاه، وأعطى ورثة من قد مات، وفضح الله اليهود والرؤساء، وغلب الشقاء على بعضهم وبعض العوام، ووفق الله بعضهم.

فقال الرؤساء الذين هموا بالإسلام: نشهد- يا محمد- أنك النبي الأفضل، وأن أخاك هذا هو الوصي الأجل الأكمل، فقد فضحنا الله بذنوبنا، أ رأيت إن تبنا وأقلعنا ماذا تكون حالنا؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إذن أنتم رفقاؤنا في الجنان، وتكونون في الدنيا في دين الله إخواننا، ويوسع الله تعالى أرزاقكم، وتجدون في مواضع هذه الأموال التي أخذت منكم أضعافا «9»، وينسى هؤلاء الخلق

---

(1) أغرى الإنسان غيره بالشّيء: حرّضه عليه. «المعجم الوسيط- غرا- 2: 651».

(2) خانّ الشيء: نقّصه. «المعجم الوسيط- خان- 1: 263». وفي المصدر: ختنموها.

(3) في المصدر: حسباناتكم.

(4) في المصدر زيادة: إذا.

(5) سرحا: أي سهلا سريعا. «لسان العرب- سرح- 2: 479»، وفي المصدر: من حالق، أي من مكان مشرف. «الصحاح- حلق- 4: 1463».

(6) الدرّج: وهو الذي يكتب فيه. «الصحاح- درج- 1: 314».

(7) في «ط»: قوم.

(8) في المصدر: نصيبه.

(9) في المصدر: أضعافها.

فضيحتكم حتى لا يذكرها أحد منهم.

فقالوا: إنا نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنك- يا محمد- عبده ورسوله وصفيه وخليله، وأن عليا أخوك ووزيرك، والقيم بدينك، والنائب عنك، والمناضل دونك، وهو منك بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدك. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): فأنتم المفلحون».

453/ 2- العياشي: عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قلت: قوله: أَ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ؟ قال: فوضع يده على حلقه، قال كالذابح نفسه. «1»

454/ 3- وقال الحجال- عن أبي «2» إسحاق، عمن ذكره-: وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ: أي تتركون.

455/ 4- وقال علي بن إبراهيم في الآية: نزلت في القصاص والخطاب، وهو قول أمير المؤمنين (عليه السلام): «و على كل منبر منهم خطيب مصقع «3»، يكذب على الله وعلى رسوله وعلى كتابه».

و قال الكميت في ذلك:

مصيب
على
الأعواد
يوم
ركوبها

لما
قال
فيها،
مخطئ
حين
ينزل

و لغيره في هذا المعنى:

و غير
تقي
يأمر

طبيب
يداوي
الناس

الناس بالتقى وهو «4» عليل

قوله تعالى:

وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّها لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخاشِعِينَ [45] الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ راجِعُونَ [46]

456/ 1- قال الإمام العسكري (عليه السلام): «قال الله عز وجل لسائر اليهود والكافرين والمشركين:

2- تفسير العياشي 1: 43/ 37.

3- تفسير العياشي 1: 43/ 38.

4- تفسير القمي 1: 46.

1- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام): 237/ 115- 117.

---

(1) لعل المراد:

قال الإمام (عليه السلام): إن من يأمر الناس بالبر وينسى نفسه، فهو كالذابح نفسه.

أو أن الإمام (عليه السلام) أشار كالذابح نفسه والثاني أظهر.

(2) في المصدر: ابن، ولعله صحيح أيضا، فقد روى الحجال عن أبي إسحاق الشعيري وعبيد بن إسحاق. راجع معجم رجال الحديث 11: 45، 21: 18: 22: 38، 23: 77.

(3) أي بليغ. «الصحاح- صقع- 3: 1244».

(4) في «ط»: يداوي والطبيب.

وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ بالصبر عن الحرام، وعلى تأدية الأمانات، وبالصبر عن الرئاسات الباطلة، وعلى الاعتراف لمحمد بنبوته ولعلي بوصيته.

و استعينوا بالصبر على خدمتهما، وخدمة من يأمرانكم بخدمته على استحقاق الرضوان والغفران ودائم نعيم الجنان في جوار الرحمن، ومرافقة خيار المؤمنين، والتمتع بالنظر إلى عترة محمد سيد الأولين والآخرين، وعلي سيد الوصيين والسادة الأخيار المنتجبين. فإن ذلك أقر لعيونكم، وأتم لسروركم، وأكمل لهدايتكم من سائر نعيم الجنان، واستعينوا أيضا بالصلوات الخمس، وبالصلاة على محمد وآله الطيبين سادة الأخيار على قرب الوصول إلى جنات النعيم.

وَ إِنَّها أي هذه الفعلة من الصلوات الخمس، والصلاة على محمد وآله الطيبين مع الانقياد لأوامرهم، والإيمان بسرهم وعلانيتهم، وترك معارضتهم ب (لم وكيف) لَكَبِيرَةٌ عظيمة إِلَّا عَلَى الْخاشِعِينَ الخائفين من عقاب الله في مخالفته في أعظم فرائضه.

ثم وصف الخاشعين فقال: الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ الذين يقدرون أنهم يلقون ربهم، اللقاء الذي هو أعظم كراماته لعباده، وإنما قال: يَظُنُّونَ لأنهم لا يدرون بماذا يختم لهم، والعاقبة مستورة [عنهم] وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ راجِعُونَ إلى كراماته ونعيم جنانه، لإيمانهم وخشوعهم، لا يعلمون ذلك يقينا لأنهم لا يأمنون أن يغيروا ويبدلوا.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لا يزال المؤمن خائفا من سوء العاقبة، لا يتيقن الوصول إلى رضوان الله حتى يكون وقت نزوع روحه، وظهور ملك الموت له».

457/ 2- محمد بن يعقوب: عن محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حماد «1» بن عيسى، عن شعيب العقرقوفي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: كان (عليه السلام) إذا أهاله شيء فزع إلى الصلاة، ثم تلا هذه الآية: وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ.

458/ 3- عنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن سليمان «2»، عمن ذكره، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عز وجل: وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ. قال: «الصبر: الصيام».

و قال: «إذا نزلت بالرجل النازلة الشديدة فليصم، فإن الله عز وجل يقول: وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ يعني الصيام».

2- الكافي 2: 480/ 1.

3- الكافي 4: 63/ 7.

---

(1) في «س»: أحمد، وهو تصحيف، إذ أكثر حمّاد من روايته عن شعيب، وروى كتابه

أيضا، راجع رجال النجاشي: 195/ 520 ومعجم رجال الحديث 9: 34.

(2) (عن سليمان) ليس في «س»، وإثباتها أنسب، راجع معجم رجال الحديث 22: 103.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 209

459/ 4- العياشي: عن مسمع، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «يا مسمع، ما يمنع أحدكم إذا دخل عليه غم من غموم الدنيا أن يتوضأ، ثم يدخل مسجده فيركع ركعتين فيدعو الله فيهما؟ أما سمعت الله يقول: وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ».

460/ 5- عن عبد الله بن طلحة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله تعالى: وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ.

قال: «الصبر: هو الصوم».

461/ 6- عن سليمان الفراء، عن أبي الحسن (عليه السلام)، في قول الله تعالى: وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ.

قال: «الصبر: الصوم، إذا نزلت بالرجل الشدة أو النازلة فليصم، فإن الله عز وجل يقول: وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ والصبر: الصوم».

462/ 7- ابن شهر آشوب: عن الباقر (عليه السلام) وابن عباس، في قوله: وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّها لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخاشِعِينَ «الخاشع: الذليل في صلاته المقبل عليها، يعني رسول الله وأمير المؤمنين (عليهما السلام)».

463/ 8- وروي ذلك من طريق المخالفين، عن ابن عباس، بزيادة قوله تعالى: الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ راجِعُونَ نزلت في علي وعثمان بن مظعون وعمار بن ياسر وأصحاب لهم.

464/ 9- ابن بابويه، قال: حدثنا أحمد بن الحسن القطان (رحمه الله)، قال: حدثنا أحمد بن يحيى، عن بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدثني أحمد بن يعقوب بن مطر، قال: حدثني محمد بن الحسن بن عبد العزيز الأحدب الجنديسابوري، قال: وجدت في كتاب أبي بخطه: حدثنا طلحة بن زيد «1»، عن عبيد الله «2» بن عبيد، عن أبي معمر السعداني، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، في قوله تعالى: الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ «يعني يوقنون أنهم يبعثون ويحشرون ويحاسبون، ويجزون بالثواب والعقاب، والظن ها هنا اليقين».

465/ 10- العياشي: عن أبي معمر، عن علي (عليه السلام)، في قوله: الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ.

يقول: «يوقنون أنهم مبعوثون، والظن منهم يقين».

466/ 11- علي بن إبراهيم: قوله تعالى: وَإِنَّها لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخاشِعِينَ يعني الصلاة.

4- تفسير العيّاشي 1: 43/ 39.

5- تفسير العيّاشي 1: 43/ 40.

6- تفسير العيّاشي 1: 43/ 41.

7- المناقب 1: 20، تفسير الحبري: 238/ 6.

8- تفسير الحبري: 239/ 7، شواهد التنزيل 1: 89/ 126.

9- التّوحيد: 267/ 5.

10- تفسير العيّاشي 1: 44/ 42.

11- تفسير القمّي 1: 46.

---

(1) في المصدر: يزيد.

(2) في «ط»: عبد الله.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 210

و قوله: الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ راجِعُونَ قال علي بن إبراهيم: الظن في كتاب الله على وجهين: فمنه ظن يقين، ومنه ظن شك؛ ففي هذا الموضع يقين، وإنما الشك قوله: إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَما نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ «1» وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ «2».

قوله تعالى:

يا بَنِي إِسْرائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعالَمِينَ [47] وَاتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَلا يُقْبَلُ مِنْها شَفاعَةٌ وَلا يُؤْخَذُ مِنْها عَدْلٌ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ [48]

467/ 1- العياشي: عن هارون بن محمد الحلبي، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله: يا بَنِي إِسْرائِيلَ. قال: «هم نحن خاصة».

468/ 2- عن محمد بن علي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته عن قوله تعالى: يا بَنِي إِسْرائِيلَ.

قال: «هي خاصة بآل محمد».

469/ 3- عن أبي داود، عمن سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «أنا عبد الله اسمي أحمد، وأنا عبد الله اسمي إسرائيل، فما أمره فقد أمرني، وما عناه فقد عناني».

470/ 4- قال الإمام أبو محمد العسكري (عليه السلام): «قال الله عز وجل: يا بَنِي إِسْرائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ أن بعثت موسى وهارون إلى أسلافكم بالنبوة، فهديناهم إلى نبوة محمد (صلى الله عليه وآله) ووصيه علي (عليه السلام) وإمامة عترته الطيبين، وأخذنا عليكم بذلك العهود والمواثيق، التي إن وافيتم بها كنتم ملوكا في جنان المستحقين «3» لكراماته ورضوانه.

وَ أَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعالَمِينَ هناك، أي فعلته بأسلافكم، فضلتهم دينا ودنيا: فأما تفضيلهم في الدين 1- تفسير العيّاشي 1: 44/ 43.

2- تفسير العيّاشي 1: 44/ 44.

3- تفسير العيّاشي 1: 44/ 45.

4- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 240/ 118 و119.

---

(1) الجاثية 45: 32.

(2) الفتح 48: 12.

(3) في المصدر: جنانه مستحقين.

فلقبولهم ولاية «1» محمد (صلى الله عليه وآله) و«2» علي وآلهما الطيبين، وأما في الدنيا فإني ظللت عليهم الغمام، وأنزلت عليهم المن والسلوى، وأسقيتهم من حجر ماء عذبا، وفقلت لهم البحر، وأنجيتهم، وأغرقت أعداءهم فرعون وقومه، وفضلتهم بذلك على عالمي زمانهم الذين خالفوا طرائقهم، وحادوا عن سبيلهم.

ثم قال الله عز وجل: فإذا كنت قد فعلت هذا بأسلافكم في ذلك الزمان بقبولهم ولاية محمد «3»، فبالحري أن أزيدكم فضلا في هذا الزمان، إن أنتم وفيتم بما أخذ من العهد والميثاق عليكم.

ثم قال الله عز وجل: وَاتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً لا تدفع عنها عذابا قد استحقته عند النزع وَلا يُقْبَلُ مِنْها شَفاعَةٌ يشفع لها بتأخر «4» الموت عنها وَلا يُؤْخَذُ مِنْها عَدْلٌ لا يقبل منها فداء مكانه، يمات ويترك هو فداء «5».

قال الصادق (عليه السلام): وهذا اليوم يوم الموت، فإن الشفاعة والفداء لا تغني عنه، فأما في القيامة فإنا وأهلنا نجزي عن شيعتنا كل جزاء، ليكونن على الأعراف بين الجنة والنار محمد (صلى الله عليه وآله) وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) والطيبون من آلهم، فنرى بعض شيعتنا في تلك العرصات، ممن كان منهم مقصرا، في بعض شدائدها، فنبعث عليهم خير شيعتنا كسلمان والمقداد وأبي ذر وعمار ونظرائهم في العصر الذي يليهم، وفي كل عصر إلى يوم القيامة، فينقضون «6» عليهم كالبزاة «7» والصقور فيتناولونهم كما تتناول البزاة والصقور صيدها، فيزفونهم إلى الجنة زفا.

و إنا لنبعث على آخرين من محبينا وخيار شيعتنا كالحمام فيلتقطونهم من العرصات كما يلتقط الطير الحب، وينقلونهم إلى الجنان بحضرتنا، وسيؤتى بالواحد من مقصري شيعتنا في أعماله، بعد أن قد حاز الولاية والتقية وحقوق إخوانه، ويوقف بإزائه ما بين مائة وأكثر من ذلك إلى مائة ألف من النصاب، فيقال له: هؤلاء فداؤك من النار؛ فيدخل هؤلاء المؤمنون الجنة، وهؤلاء «8» النصاب النار، وذلك ما قال الله عز وجل: رُبَما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا «9» يعني بالولاية لَوْ كانُوا مُسْلِمِينَ « «10»» في الدنيا منقادين للإمامة، ليجعل مخالفوهم فداءهم من النار».

471/ 5- ابن بابويه، بإسناده عن أمية بن يزيد القرشي، قال: قيل لرسول الله (صلى الله عليه وآله): ما العدل، يا 5- معاني الأخبار: 265/ 2.

---

(1) في المصدر: نبوة.

(2) في المصدر: وولاية.

(3) في المصدر: ولاية محمّد وآله.

(4) في المصدر: بتأخير.

(5) (فداء) ليس في المصدر.

(6) انقضّ الطائر: هوى في طيرانه. «الصحاح- قضض- 3: 1102».

(7) البزاة: جمع بازي، وهو جنس من الصقور الصغيرة أو المتوسطة الحجم، ومن أنواعه: الباشق، والبيدق. «المعجم الوسيط- بزا- 1: 55».

(8) في المصدر: وأولئك.

(9، 10) الحجر 15: 2.

رسول الله؟ قال: «الفدية». قال: قيل: ما الصرف، يا رسول الله؟ قال: «التوبة».

قال مؤلف هذا الكتاب: لا منافاة بين التفسيرين في بني إسرائيل بحمل أحد التفسيرين على الظاهر، والآخر على الباطن.

قوله تعالى:

وَ إِذْ نَجَّيْناكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذابِ يُذَبِّحُونَ أَبْناءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِساءَكُمْ وَفِي ذلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ [49]

472/ 1- قال الإمام العسكري (عليه السلام): «قال الله: واذكروا، يا بني إسرائيل إِذْ نَجَّيْناكُمْ أنجينا أسلافكم مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ وهم الذين كانوا يدنون إليه بقرابته وبدينه ومذهبه يَسُومُونَكُمْ يعذبونكم سُوءَ الْعَذابِ شدة العذاب، كانوا يحملونه عليكم».

قال: «و كان من عذابهم الشديد أنه كان فرعون يكلفهم عمل البناء والطين، ويخاف أن يهربوا عن العمل، فأمر بتقييدهم، فكانوا ينقلون ذلك الطين على السلالم إلى السطوح فربما سقط الواحد منهم فمات أو زمن «1» ولا يحفلون «2» بهم، إلى أن أوحى الله تعالى إلى موسى (عليه السلام): قل لهم: لا يبتدئون عملا إلا بالصلاة على محمد وآله الطيبين ليخف عليهم، فكانوا يفعلون ذلك فيخفف عليهم.

و أمر كل من سقط وزمن، ممن نسي الصلاة على محمد وآله، بأن يقولها على نفسه إن أمكنه- أي الصلاة على محمد وآله- أو يقال عليه إن لم يمكنه، فإنه يقوم ولا يضره ذلك، ففعلوها فسلموا.

يُذَبِّحُونَ أَبْناءَكُمْ وذلك لما قيل لفرعون: إنه يولد في بني إسرائيل مولود يكون على يده هلاكك، وزوال ملكك؛ فأمر بذبح أبنائهم، فكانت الواحدة منهن تصانع «3» القوابل عن نفسها لئلا تنم عليها [و يتم] حملها، ثم تلقي ولدها في صحراء، أو غار جبل، أو مكان غامض، وتقول عليه عشر مرات الصلاة على محمد وآله، فيقيض «4» الله له ملكا يربيه؛ ويدر من إصبع له لبنا يمصه، ومن إصبع طعاما لينا يتغذاه، إلى أن نشأ بنو إسرائيل، فكان من سلم منهم ونشأ أكثر ممن قتل.

1- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 242/ 120.

---

(1) زمن: مرض مرضا يدوم زمانا طويلا، أو ضعف بكبر سنّ أو مطاولة علّة. «المعجم الوسيط- زمن- 1: 401».

(2) الحفل: المبالاة، يقال: ما أحفل بفلان، أي ما أبالي به. «لسان العرب- حفل- 11: 159».

(3) المصانعة: الرشوة. «الصحاح- صنع- 3: 1246».

(4) قيّض الله فلانا لفلان، أي جاء به وأتاحه له. «الصحاح- قيض- 3: 1104».

وَ يَسْتَحْيُونَ نِساءَكُمْ يبقونهن ويتخذونهن إماء، فضجوا إلى موسى (عليه السلام)، وقالوا: يفترشون «1» بناتنا وأخواتنا؟! فأمر الله البنات كلما رابهن ريب من ذلك صلين على محمد وآله الطيبين، فكان الله يرد عنهن أولئك الرجال، إما بشغل أو بمرض أو زمانة أو لطف من ألطافه، فلم تفترش منهن امرأة، بل دفع الله عز وجل «2» عنهن بصلاتهن على محمد وآله الطيبين.

ثم قال عز وجل: وَفِي ذلِكُمْ أي في ذلك الإنجاء الذي أنجاكم منه ربكم بَلاءٌ نعمة مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ كبير.

قال الله عز وجل: يا بَنِي إِسْرائِيلَ اذْكُرُوا «3» إذ كان البلاء يصرف عن أسلافكم ويخفف بالصلاة على محمد وآله الطيبين، أ فلا تعلمون أنكم إذا شاهدتموهم وآمنتم بهم «4» كان النعمة عليكم أعظم وأفضل، وفضل الله لديكم «5» أكثر وأجزل».

قوله تعالى:

وَ إِذْ فَرَقْنا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْناكُمْ وَأَغْرَقْنا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ [50] وَإِذْ واعَدْنا مُوسى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظالِمُونَ [51] ثُمَّ عَفَوْنا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ [52] وَإِذْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ وَالْفُرْقانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ [53]

473/ 1- قال الإمام العسكري (عليه السلام): «قال الله عز وجل: واذكروا إِذْ فَرَقْنا بِكُمُ الْبَحْرَ «6» فرقا، ينقطع بعضه من بعض، فَأَنْجَيْناكُمْ هناك وأغرقنا آل «7» فرعون وقومه وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ إليهم وهم يغرقون.

و ذلك أن موسى (عليه السلام) لما انتهى إلى البحر، أوحى الله عز وجل إليه: قل لبني إسرائيل: جددوا توحيدي، 1- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 245/ 121- 123.

---

(1) افترشه: أي وطئه، وافترش الرجل المرأة للّذة. «الصحاح- فرش- 3: 1014»، «لسان العرب- فرش- 6: 327»، وفي المصدر: يفترعون ..

(2) في «ط» والمصدر زيادة: ذلك.

(3) البقرة 2: 47.

(4) في المصدر: شاهدتموه وآمنتم به.

(5) في المصدر: عليكم.

(6) في المصدر: واذكروا إذ جعلنا ماء البحر.

(7) (آل) ليس في المصدر.

و أقروا «1» بقلوبكم ذكر محمد سيد عبيدي وإمائي، وأعيدوا على أنفسكم الولاية لعلي أخي محمد وآله الطيبين، وقولوا: اللهم بجاههم جوزنا على متن هذا الماء؛ فإن الماء يتحول لكم أرضا. فقال لهم موسى (عليه السلام) ذلك، فقالوا: أ تورد علينا ما نكره، وهل فررنا من آل فرعون إلا من خوف الموت؟! وأنت تقتحم بنا هذا الماء الغمر بهذه الكلمات، وما يدرينا ما يحدث من هذه علينا؟! فقال لموسى (عليه السلام) كالب بن يوحنا- وهو على دابة له، وكان ذلك الخليج أربعة فراسخ-: يا نبي الله، أمرك الله بهذا أن تقوله وندخل الماء؟ قال: نعم. قال: وأنت تأمرني به؟ قال: نعم.

فوقف وجدد على نفسه من توحيد الله ونبوة محمد (صلى الله عليه وآله) وولاية علي (عليه السلام) والطيبين من آلهما ما أمره به، ثم قال: اللهم بجاههم جوزني على متن هذا الماء؛ ثم أقحم فرسه، فركض على متن الماء، فإذا الماء تحته كأرض لينة حتى بلغ آخر الخليج، ثم عاد راكضا.

ثم قال لبني إسرائيل: يا بني إسرائيل، أطيعوا الله وأطيعوا موسى فما هذا الدعاء إلا مفاتيح «2» أبواب الجنان، ومغاليق أبواب النيران، ومستنزل «3» الأرزاق، وجالب على عباد الله وإمائه رضا «4» المهيمن الخلاق؛ فأبوا، وقالوا: نحن لا نسير إلا على الأرض.

فأوحى الله تعالى إلى موسى: أَنِ اضْرِبْ بِعَصاكَ الْبَحْرَ «5» وقل: اللهم بجاه محمد وآله الطيبين لما فلقته؛ ففعل، فانفلق وظهرت الأرض إلى آخر الخليج.

فقال موسى (عليه السلام): ادخلوها؛ قالوا: الأرض وحلة نخاف أن نرسب «6» فيها.

فقال الله عز وجل: يا موسى، قل: اللهم بحق محمد وآله الطيبين جففها؛ فقالها، فأرسل الله عليها ريح الصبا «7» فجفت. وقال موسى (عليه السلام): ادخلوها؛ قالوا: يا نبي الله، نحن اثنتا عشرة قبيلة، بنو اثني عشر أبا، وإن دخلنا رام كل فريق منا تقدم صاحبه، ولا نأمن وقوع الشر بيننا، فلو كان لكل فريق منا طريق على حدة لأمنا ما نخافه.

فأمر الله موسى أن يضرب البحر بعددهم اثنتي عشرة ضربة في اثني عشر موضعا إلى جانب ذلك الموضع، ويقول: اللهم بجاه محمد وآله الطيبين بين الأرض لنا وأمط «8» الماء عنا؛ فصار فيه تمام اثني عشر طريقا، وجف

---

(1) في «س»: وأمرّوا.

(2) في المصدر: مفتاح.

(3) في المصدر: ومنزل.

(4) في المصدر زيادة: الرحمن.

(5) الشّعراء 26: 63.

(6) رسب الشّيء: ثقل وصار إلى أسفل. «مجمع البحرين- رسب- 2: 70».

(7) الصبا: ريح، ومهبّها المستوي أن تهبّ من موضع مطلع الشّمس إذ استوى اللّيل والنّهار. «الصحاح- صبا- 6: 2398».

(8) أماط عنّي الأذى: أي أبعده عنّي ونحّاه. «مجمع البحرين- ميط- 4: 274».

قرار الأرض بريح الصبا. فقال: ادخلوها؛ قالوا: كل فريق منا يدخل سكة من هذه السكك لا يدري ما يحدث على الآخرين.

فقال الله عز وجل: فاضرب كل طود «1» من الماء بين هذه السكك؛ فضرب، فقال: اللهم بجاه محمد وآله الطيبين لما جعلت في هذا الماء طيقانا «2» واسعة يرى بعضهم بعضا منها؛ فحدثت طيقان واسعة يرى بعضهم بعضا منها، ثم دخلوها.

فلما بلغوا آخرها جاء فرعون وقومه، فدخل بعضهم، فلما دخل آخرهم، وهم بالخروج أولهم أمر الله تعالى البحر فانطبق عليهم، فغرقوا، وأصحاب موسى ينظرون إليهم، فذلك قوله عز وجل: وَأَغْرَقْنا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ إليهم.

قال الله عز وجل لبني إسرائيل في عهد محمد (صلى الله عليه وآله): فإذا كان الله تعالى فعل هذا كله بأسلافكم لكرامة محمد، ودعاء موسى، دعاء تقرب بهم [إلى الله] أ فلا تعقلون أن عليكم الإيمان بمحمد وآله إذ «3» شاهدتموه الآن؟ ثم قال الله عز وجل: وَإِذْ واعَدْنا مُوسى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظالِمُونَ».

قال الإمام (عليه السلام): «كان موسى بن عمران (عليه السلام) يقول لبني إسرائيل: إذا فرج الله عنكم وأهلك أعداءكم أتيتكم بكتاب من ربكم، يشتمل على أوامره ونواهيه ومواعظه وعبره وأمثاله.

فلما فرج الله عنهم، أمر الله عز وجل أن يأتي للميعاد، ويصوم ثلاثين يوما عند أصل الجبل، وظن موسى أنه بعد ذلك يعطيه الكتاب، فصام موسى ثلاثين يوما «4»، فلما كان في آخر الأيام استاك قبل الفطر. فأوحى الله عز وجل إليه: يا موسى، أما علمت أن خلوف «5» فم الصائم أطيب عندي من رائحة المسك؟ صم عشرا أخر ولا تستك عند الإفطار؛ ففعل ذلك موسى (عليه السلام)، وكان وعد الله أن يعطيه الكتاب بعد أربعين ليلة، فأعطاه إياه.

فجاء السامري فشبه على مستضعفي بني إسرائيل، وقال: وعدكم موسى أن يرجع إليكم بعد أربعين ليلة، وهذه عشرون ليلة وعشرون يوما تمت أربعون، أخطأ موسى ربه، وقد أتاكم ربكم، أراد أن يريكم أنه قادر على أن يدعوكم إلى نفسه بنفسه، وأنه لم يبعث موسى لحاجة منه إليه؛ فأظهر لهم العجل الذي كان عمله، فقالوا له: كيف يكون العجل إلهنا؟

قال لهم: إنما هذا العجل مكلمكم «6» منه ربكم كما كلم موسى من الشجرة، فالإله في العجل كما كان في الشجرة؛ فضلوا بذلك وأضلوا.

---

(1) الطود: الجبل العظيم. «الصحاح- طود- 2: 502».

(2) الطيقان: جمع طاق: وهو ما عطف من الأبنية. «الصحاح- طوق- 4: 1519».

(3) في المصدر زيادة: قد.

(4) في المصدر زيادة: عند أصل الجبل.

(5) الخلوف: رائحة الفم المتغيّرة. «مجمع البحرين- خلف- 5: 53».

(6) في المصدر: يكلمكم.

فقال موسى (عليه السلام): يا أيها العجل، أكان فيك ربنا كما يزعم هؤلاء؟ فنطق العجل، وقال: عز ربنا عن أن يكون العجل حاويا له، أو شيء من الشجر والأمكنة عليه مشتملا، ولا له حاويا، لا- والله، يا موسى- ولكن السامري نصب عجلا مؤخره إلى الحائط، وحفر في الجانب الآخر في الأرض، وأجلس فيه بعض مردته، فهو الذي وضع فاه

على دبره، وتكلم لما قال: هذا إِلهُكُمْ وَإِلهُ مُوسى «1» يا موسى بن عمران، ما خذل هؤلاء بعبادتي واتخاذي إلها إلا بتهاونهم بالصلاة على محمد وآله الطيبين، وجحودهم بموالاتهم، ونبوة النبي ووصية الوصي حتى أداهم إلى أن اتخذوني إلها.

قال الله تعالى: فإذا كان الله تعالى إنما خذل عبدة العجل لتهاونهم بالصلاة على محمد ووصيه علي، فما تخافون من الخذلان الأكبر في معاندتكم لمحمد وعلي وقد شاهدتموهما، وتبينتم آياتهما ودلائلهما؟

ثم قال الله عز وجل: ثُمَّ عَفَوْنا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ أي عفونا عن أوائلكم عبادتهم العجل، لعلكم- يا أيها الكائنون في عصر محمد من بني إسرائيل- تشكرون تلك النعمة على أسلافكم وعليكم بعدهم».

ثم قال (عليه السلام): «و إنما عفا الله عز وجل عنهم لأنهم دعوا الله بمحمد وآله الطيبين، وجددوا على أنفسهم الولاية لمحمد وعلي وآلهما الطاهرين، فعند ذلك رحمهم الله وعفا عنهم».

ثم قال عز وجل: وَإِذْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ وَالْفُرْقانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ قال: «و اذكروا إذ آتينا موسى الكتاب- وهو التوراة- الذي أخذ على بني إسرائيل الإيمان به، والانقياد لما يوجبه، والفرقان آتيناه أيضا، فرق به ما بين الحق والباطل، وفرق ما بين المحقين والمبطلين.

و ذلك أنه لما أكرمهم الله تعالى بالكتاب والإيمان به، والانقياد له، أوحى الله بعد ذلك إلى موسى (عليه السلام):

هذا الكتاب قد أقروا به، وقد بقي الفرقان، فرق ما بين المؤمنين والكافرين، والمحقين والمبطلين، فجدد عليهم العهد به، فإني قد آليت على نفسي قسما حقا لا أتقبل من أحد إيمانا ولا عملا إلا مع الإيمان به.

قال موسى (عليه السلام): ما هو يا رب؟

قال الله عز وجل: يا موسى، تأخذ على بني إسرائيل أن محمدا خير النبيين «2» وسيد المرسلين، وأن أخاه ووصيه علي خير الوصيين، وأن أولياءه الذين يقيمهم سادة الخلق، وأن شيعته المنقادين له، المسلمين له ولأوامره ونواهيه ولخلفائه، نجوم الفردوس الأعلى، وملوك جنات عدن».

قال: «و أخذ عليهم موسى (عليه السلام) ذلك، فمنهم من اعتقده حقا، ومنهم من أعطاه بلسانه دون قلبه، فكان المعتقد منهم حقا يلوح على جبينه نور مبين، ومن أعطاه بلسانه دون قلبه ليس له ذلك النور، فذلك الفرقان الذي أعطاه الله عز وجل موسى (عليه السلام)، وهو فرق ما بين المحقين والمبطلين.

ثم قال الله عز وجل: لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ أي لعلكم تعلمون أن الذي به يشرف العبد عند الله عز وجل هو

---

(1) طه 20: 88.

(2) في المصدر: خير البشر.

اعتقاد الولاية، كما تشرف به أسلافكم».

474/ 2- العياشي: عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله: وَإِذْ واعَدْنا مُوسى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً. قال: «كان في العلم والتقدير ثلاثين ليلة، ثم بد الله فزاد عشرا، فتم ميقات ربه الأول «1» والآخر أربعين ليلة».

قوله تعالى:

وَ إِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلى بارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بارِئِكُمْ فَتابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ [54]

475/ 1- قال الإمام العسكري (عليه السلام): «قال الله عز وجل: واذكروا، يا بني إسرائيل إِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ عبدة العجل يا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ أضررتم بها بِاتِّخاذِكُمُ الْعِجْلَ إلها فَتُوبُوا إِلى بارِئِكُمْ الذي برأكم وصوركم فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ بقتل بعضكم بعضا، يقتل من لم يعبد العجل من عبده ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ أي ذلك القتل خير لكم عِنْدَ بارِئِكُمْ من أن تعيشوا في الدنيا وهو لم يغفر لكم، فتتم في الحياة الدنيا حياتكم، ويكون إلى النار مصيركم، وإذا قتلتم وأنتم تائبون جعل الله عز وجل ذلك القتل كفارة لكم، وجعل الجنة منزلكم «2» ومنقلبكم.

قال الله عز وجل: فَتابَ عَلَيْكُمْ قبل توبتكم، قبل استيفاء القتل لجماعتكم، وقبل إتيانه على كافتكم، وأمهلكم للتوبة، واستبقاكم للطاعة إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ».

قال: «و ذلك أن موسى (عليه السلام) لما أبطل الله تعالى على يديه أمر العجل، فأنطقه بالخبر عن تمويه السامري، وأمر موسى (عليه السلام) أن يقتل من لم يعبده من يعبده، تبرأ أكثرهم، وقالوا: لم نعبده. فقال الله عز وجل لموسى (عليه السلام): ابرد هذا العجل الذهب بالحديد بردا، ثم ذره في البحر، فمن شرب ماءه اسودت شفتاه وأنفه وبان ذنبه؛ ففعل، فبان العابدون للعجل.

و أمر الله تعالى اثني عشر ألفا أن يخرجوا على الباقين شاهرين السيوف يقتلونهم، ونادى مناديه: ألا لعن الله أحدا أبقاهم بيد أو رجل، ولعن الله من تأمل المقتول لعله تبينه حميما أو قريبا «3» فيتعداه إلى الأجنبي؛ فاستسلم 2- تفسير العيّاشي 1: 44/ 46.

1- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 254/ 124.

---

(1) في المصدر: للأوّل.

(2) في المصدر: منزلتكم.

(3) في «ط» والمصدر زيادة: فيتوقاه.

المقتولون. فقال القاتلون: نحن أعظم مصيبة منهم، نقتل بأيدينا آباءنا وأبناءنا وإخواننا «1» وقراباتنا، ونحن لم نعبد، فقد ساوى بيننا وبينهم في المصيبة.

فأوحى الله تعالى إلى موسى (عليه السلام): يا موسى، إني إنما امتحنتهم بذلك لأنهم ما اعتزلوهم لما عبدوا العجل، ولم يهجروهم، ولم يعادوهم على ذلك، قل لهم: من دعا الله بمحمد وآله الطيبين يسهل عليه قتل المستحقين للقتل بذنوبهم؛ فقالوها، فسهل الله عليهم ذلك، ولم يجدوا لقتلهم لهم ألما.

فلما استحر القتل «2» فيهم- وهم ستمائة ألف- إلا اثني عشر ألفا الذين لم يعبدوا العجل، وفق الله بعضهم، فقال لبعضهم- والقتل لم يفض «3» بعد إليهم، فقال-: أو ليس قد جعل الله التوسل بمحمد وآله الطيبين أمرا لا تخيب معه طلبة، ولا ترد به مسألة؟ وهكذا توسلت الأنبياء والرسل، فما لنا لا نتوسل؟!».

قال: «فاجتمعوا وضجوا: يا ربنا، بجاه محمد الأكرم، وبجاه علي الأفضل الأعظم، وبحق فاطمة الفضلى، وبجاه الحسن والحسين سبطي سيد المرسلين، وسيدي شباب أهل الجنة أجمعين، وبجاه الذرية الطيبة الطاهرة من آل طه ويس لما غفرت لنا ذنوبنا، وغفرت لنا عقوبتنا «4»، وأزلت هذا القتل عنا؛ فذاك حين نودي موسى (عليه السلام) «5»: أن كف القتل، فقد سألني بعضهم شيئا «6»، وأقسم علي شيئا «7»، لو أقسم به هؤلاء العابدون للعجل، وسألني العصمة لعصمتهم حتى لا يعبدوه، ولو أقسم علي بها إبليس لهديته، ولو أقسم بها علي نمرود أو فرعون لنجيته.

فرفع عنهم القتل، فجعلوا يقولون: يا حسرتنا، أين كنا عن هذا الدعاء بمحمد وآله الطيبين حتى كان الله يقينا شر الفتنة، ويعصمنا بأفضل العصمة؟!».

476/ 2- علي بن إبراهيم، قال: إن موسى (عليه السلام) لما خرج إلى الميقات، ورجع إلى قومه وقد عبدوا العجل، قال لهم موسى: يا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلى بارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بارِئِكُمْ.

فقالوا: وكيف نقتل أنفسنا؟ فقال لهم موسى: اغدوا «8»- كل واحد منكم- إلى بيت المقدس، ومعه سكين أو حديدة أو سيف، فإذا صعدت أنا منبر بني إسرائيل، فكونوا أنتم ملثمين لا يعرف أحد صاحبه، فاقتلوا بعضكم 2- تفسير القمّي 1: 47.

---

(1) في «ط»: وأخواتنا.

(2) أي اشتدّ. «الصحاح- حرر- 2: 629».

(3) الإفضاء: الانتهاء، وأفضى إليه: وصل. «لسان العرب- فضا- 15: 157».

(4) في المصدر: هفواتنا.

(5) في «ط» والمصدر زيادة: من السماء.

(6) في المصدر: مسألة.

(7) في المصدر: قسما.

(8) الظاهر أن الصواب: يغدر.

بعضا.

فاجتمع سبعون ألف رجل ممن كانوا عبدوا العجل إلى بيت المقدس، فلما صلى بهم موسى (عليه السلام) وصعد المنبر، أقبل بعضهم يقتل بعضا حتى نزل جبرئيل (عليه السلام)، فقال: قل لهم: يا موسى، ارفعوا القتل فقد تاب الله عليكم؛ فقتل منهم عشرة آلاف، وأنزل الله ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بارِئِكُمْ فَتابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ.

قوله تعالى:

وَ إِذْ قُلْتُمْ يا مُوسى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ [55] ثُمَّ بَعَثْناكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ [56]

477/ 1- قال الإمام العسكري (عليه السلام): «قال الله عز وجل: وَإِذْ قُلْتُمْ يا مُوسى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً قال أسلافكم فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ أخذت أسلافكم الصاعقة وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ إليهم ثُمَّ بَعَثْناكُمْ بعثنا أسلافكم مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ من بعد موت أسلافكم لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ أي لعل أسلافكم يشكرون الحياة التي فيها يتوبون ويقلعون، وإلى ربهم ينيبون، لم يدم عليهم ذلك الموت فيكون إلى النار مصيرهم، وهم فيها خالدون».

قال «1»: «و ذلك أن موسى (عليه السلام) لما أراد أن يأخذ عليهم عهد الفرقان «2»، فرق ما بين المحقين والمبطلين لمحمد (صلى الله عليه وآله) بنبوته، ولعلي (عليه السلام) بإمامته، وللأئمة الطاهرين بإمامتهم، قالوا: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ أن هذا أمر ربك حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً عيانا يخبرنا بذلك فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ معاينة، وهم ينظرون إلى الصاعقة تنزل عليهم.

و قال الله عز وجل له: يا موسى، إني أنا المكرم أوليائي والمصدقين بأصفيائي ولا أبالي، وكذلك أنا المعذب لأعدائي الدافعين لحقوق أصفيائي ولا أبالي.

فقال موسى (عليه السلام) للباقين الذين لم يصعقوا: ماذا تقولون، تقبلون «3»، وتعترفون؟ والا فأنتم بهؤلاء 1- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 256/ 125.

---

(1) في المصدر زيادة: الإمام.

(2) في المصدر: عهدا بالفرقان.

(3) في المصدر: أ تقبلون.

لاحقون.

قالوا: يا موسى، تدري «1» ما حل بهم، لماذا أصابهم «2»؟ كانت الصاعقة ما أصابتهم لأجلك، إلا أنها كانت نكبة من نكبات الدهر تصيب البر والفاجر، فإن كانت إنما أصابتهم لردهم عليك في أمر محمد وعلي وآلهما، فاسأل الله ربك بمحمد وآله الذين تدعونا إليهم أن يحيي هؤلاء المصعوقين لنسألهم لماذا أصابتهم «3».

فدعا الله عز وجل بهم موسى (عليه السلام)، وأحياهم الله عز وجل، فقال موسى (عليه السلام): سلوهم لماذا أصابهم؟ فسألوهم، فقالوا: يا بني إسرائيل، أصابنا لإبائنا اعتقاد إمامة علي بعد اعتقادنا نبوة محمد (صلى الله عليه وآله)، لقد رأينا بعد موتنا هذا ممالك

ربنا من سماواته وحجبه وعرشه وكرسيه وجنانه ونيرانه، فما رأينا أنفذ أمرا في جميع تلك الممالك وأعظم سلطانا من محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، وإنا لما متنا بهذه الصاعقة ذهب بنا إلى النيران، فناداهم محمد وعلي: كفوا عن هؤلاء عذابكم، فهؤلاء يحيون بمسألة سائل يسأل ربنا عز وجل بنا وبآلنا الطاهرين، وذلك حين لم يقذفونا «4» في الهاوية وأخرونا إلى بعثتنا «5» بدعائك- يا موسى بن عمران- بمحمد وآله الطيبين.

فقال الله عز وجل لأهل عصر محمد (صلى الله عليه وآله): فإذا كان بالدعاء بمحمد وآله الطيبين نشر ظلمة أسلافكم المصعوقين بظلمهم، أ فما يجب عليكم أن لا تتعرضوا إلى مثل ما هلكوا به إلى أن أحياهم الله عز وجل؟».

478/ 2- ابن بابويه: قال: حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي (رضي الله عنه)، قال: حدثني أبي، عن حمدان ابن سليمان النيسابوري، عن علي بن محمد بن الجهم، قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى (عليه السلام)، فقال له المأمون: يا ابن رسول الله، أليس من قولك: أن الأنبياء معصومون؟ فقال: «بلى».

فسأله عن آيات من القرآن، فكان فيما سأله أن قال له: فما معنى قوله عز وجل: وَلَمَّا جاءَ مُوسى لِمِيقاتِنا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قالَ لَنْ تَرانِي «6» الآية، كيف يجوز أن يكون كليم الله موسى بن عمران (عليه السلام)، لا يعلم أن الله- تعالى ذكره- لا تجوز عليه الرؤية حتى يسأله هذا السؤال؟

فقال الرضا (عليه السلام): «إن كليم الله موسى بن عمران (عليه السلام) علم أن الله عز «7» عن أن يرى بالأبصار، ولكنه 2- التّوحيد 121/ 24، عيون أخبار الرّضا (عليه السّلام) 1: 200/ 1.

---

(1) في المصدر: لا ندري.

(2) في المصدر: أصابتهم.

(3) في المصدر: لماذا أصابهم ما أصابهم.

(4) في المصدر زيادة: بعد.

(5) في المصدر: إلى أن بعثنا.

(6) الأعراف 7: 143.

(7) في المصدر: تعالى.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 221

لما كلمه الله عز وجل وقربه نجيا، رجع إلى قومه فأخبرهم أن الله كلمه وقربه، وناجاه فقالوا: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حتى نسمع كلامه كما سمعت، وكان القوم سبعمائة ألف «1»، فاختار منهم سبعين ألفا، ثم اختار منهم سبعة آلاف، ثم اختار منهم سبعمائة، ثم اختار منهم سبعين رجلا لميقات ربه. فخرج بهم إلى طور سيناء، فأقامهم في سفح الجبل، وصعد موسى (عليه السلام) إلى الطور فسأل الله تبارك وتعالى أن يكلمه ويسمعهم كلامه؛ فكلمه الله تعالى ذكره وسمعوا كلامه من فوق وأسفل ويمين وشمال ووراء وأمام، لأن الله عز وجل أحدثه في الشجرة، ثم جعله منبعثا منها حتى سمعوه من جميع الوجوه.

فقالوا: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ بأن الذي سمعناه كلام الله حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فلما قالوا هذا القول العظيم، واستكبروا وعتوا، بعث الله عليهم صاعقة فأخذتهم بظلمهم فماتوا.

فقال موسى: يا رب، ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم، وقالوا: إنك ذهبت بهم فقتلتهم لأنك لم تكن صادقا فيما ادعيت من مناجاة الله عز وجل إياك؛ فأحياهم الله وبعثهم بعد «2»، فقالوا: إنك لو سألت الله أن يريك تنظر إليه لأجابك، وكنت تخبرنا كيف هو، فنعرفه حق معرفته.

فقال موسى (عليه السلام): يا قوم، إن الله لا يرى بالأبصار ولا كيفية له، وإنما يعرف بآياته ويعلم بأعلامه، فقالوا:

لن نؤمن لك حتى تسأله.

فقال موسى (عليه السلام): يا رب، إنك قد سمعت مقالة بني إسرائيل وأنت أعلم بصلاحهم، فأوحى الله عز وجل إليه، يا موسى، سلني عما سألوك فلن أو آخذك بجهلهم.

فعند ذلك قال موسى: رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قالَ لَنْ تَرانِي وَلكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكانَهُ وهو يهوي فَسَوْفَ تَرانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ «3» بآية من آياته جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسى صَعِقاً فَلَمَّا أَفاقَ قالَ سُبْحانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ « «4»» يقول: رجعت إلى معرفتي بك عن جهل قومي وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ « «5»» منهم بأنك لا ترى».

فقال المأمون: لله درك، يا أبا الحسن!

479/ 3- سعد بن عبد الله: عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال، عن الحسين بن علوان، عن محمد بن داود العبدي، عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير

المؤمنين (عليه السلام)- في كلامه لابن الكواء- قال له: «اسأل عما بدا لك». فقال: نعم، إن أناسا من أصحابك يزعمون أنهم يردون بعد الموت؟

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «نعم، تكلم بما سمعت، ولا تزد في الكلام، فما قلت لهم «6»».

3- مختصر بصائر الدرجات: 22

---

(1) في المصدر زيادة: رجل.

(2) في المصدر: معه.

(3- 4- 5) الأعراف 7: 143.

(6) في المصدر: ممّا قلت.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 222

قال: قلت: لا أؤمن بشيء مما قلتم؟

فقال له أمير المؤمنين (صلوات الله عليه): «ويلك، إن الله عز وجل ابتلى قوما بما كان من ذنوبهم، فأماتهم قبل آجالهم التي سميت لهم، ثم ردهم إلى الدنيا ليستوفوا رزقهم، ثم أماتهم بعد ذلك».

قال: فكبر «1» على ابن الكواء ولم يهتد له، فقال له أمير المؤمنين: «ويلك تعلم أن الله عز وجل قال في كتابه:

وَ اخْتارَ مُوسى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقاتِنا «2» فانطلق بهم ليشهدوا له إذا رجعوا عند الملأ من بني إسرائيل أن ربي قد كلمني، فلو أنهم سلموا ذلك له وصدقوه لكان خيرا لهم، ولكنهم قالوا لموسى (عليه السلام): لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً قال الله عز وجل: فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ يعني الموت وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ* ثُمَّ بَعَثْناكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ فترى- يا ابن الكواء- أن هؤلاء رجعوا إلى منازلهم بعد ما ماتوا؟».

فقال ابن الكواء: وما ذلك، ثم أماتهم مكانهم؟

فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): «لا، ويلك! أ وليس قد أخبرك في كتاب الله حيث يقول: وَظَلَّلْنا عَلَيْكُمُ الْغَمامَ وَأَنْزَلْنا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوى «3»؟ فهذا بعد الموت إذ بعثهم».

قوله تعالى:

وَ ظَلَّلْنا عَلَيْكُمُ الْغَمامَ وَأَنْزَلْنا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوى كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ وَما ظَلَمُونا وَلكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ [57]

480/ 1- قال الإمام العسكري (عليه السلام): «قال الله عز وجل: واذكروا- يا بني إسرائيل- إذ ظَلَّلْنا عَلَيْكُمُ الْغَمامَ لما كنتم في التيه، يصيبكم «4» حر الشمس وبرد القمر وَأَنْزَلْنا عَلَيْكُمُ الْمَنَ الترنجبين، «5» كان يسقط على شجرهم فيتناولونه وَالسَّلْوى السماني «6» طير، أطيب طير لحما، يسترسل لهم «7» فيصطادونه.

1- التفسير المنسوب الى الامام العسكري (عليه السلام): 257/ 126.

---

(1) كبر عليه الأمر: شقّ وثقل. «المعجم الوسيط- كبر- 2: 772».

(2) الأعراف 7: 155.

(3) البقرة 2: 57.

(4) في المصدر: يقيكم.

(5) الترنجبين: معرّب الترانگبين، وهو كلّ طلّ ينزل من السّماء على شجر أو حجر، ويحلو وينعقد عسلا، ويجفّ جفاف الصمغ. «تاج العروس- منن- 9: 350».

(6) السّماني: وهو طائر صغير من رتبة الدجاجيات، جسمه منضغط ممتلئ، وهو من القواطع التي تهاجر شتاء إلى الحبشة والسّودان،-- ويستوطن أوربة وحوض البحر المتوسط. «المعجم الوسيط- سلا- 1: 446».

(7) استرسل إليه: انبسط واستأنس. «الصحاح- رسل- 4: 1709».

قال الله عز وجل لهم: كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ واشكروا نعمتي، وعظموا من عظمته، ووقروا من وقرته ممن أخذت عليكم العهود والمواثيق لهم محمدا وآله الطيبين.

قال الله عز وجل: وَما ظَلَمُونا لما بدلوا، وقالوا غير ما به أمروا، ولم يفوا بما عليه عاهدوا، لأن كفر الكافر لا يقدح في سلطاننا وممالكنا، كما أن إيمان المؤمن لا يزيد في سلطاننا وَلكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ يضرون بها بكفرهم وتبديلهم».

ثم [قال (عليه السلام):] «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): عباد الله، عليكم باعتقاد ولايتنا أهل البيت، وأن لا تفرقوا بيننا، وانظروا كيف وسع الله عليكم حيث أوضح لكم

الحجة ليسهل عليكم معرفة الحق، ثم وسع لكم في التقية لتسلموا من شرور الخلق، ثم إن بدلتم وغيرتم عرض عليكم التوبة وقبلها منكم، فكونوا لنعم الله شاكرين».

481/ 2- ابن بابويه: عن محمد بن أحمد بن الحسين بن يوسف البغدادي، قال: حدثنا علي بن محمد بن عنبسة «1»، قال: حدثنا دارم بن قبيصة «2»، قال: حدثنا علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): الكمأة «3» من المن الذي نزل على بني إسرائيل، وهي شفاء للعين؛ والعجوة «4» التي من البرني «5» من الجنة، وهي شفاء من السم».

382/ 3- أحمد بن محمد بن خالد البرقي: عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم «6»، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): الكمأة من المن، والمن من الجنة، وماؤها شفاء العين».

483/ 4- الشيخ: مرسلا عن الصادق (عليه السلام)، قال: «نومة الغداة مشؤومة تطرد الرزق، وتصفر اللون، وتقبحه وتغيره، وهو نوم كل مشؤوم، إن الله تعالى قسم الأرزاق ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وإياكم وتلك النومة، وكان المن والسلوى ينزل على بني إسرائيل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، فمن نام تلك الساعة لم ينزل نصيبه، وكان إذا انتبه فلا يرى نصيبه احتاج إلى السؤال والطلب».

2- عيون أخبار الرّضا (عليه السّلام) 1: 75/ 349.

3- المحاسن: 527/ 761.

4- التّهذيب 2: 139/ 540.

---

(1) في «س»: عيينة، والصّواب ما في المتن وهو راوي كتابي دارم عنه. راجع رجال النجاشي: 261/ 429.

(2) في «ط»: قتيبة، تصحيف، صوابه ما في «س»، راجع رجال النجاشي: 162/ 429، ومعجم رجال الحديث 7: 86.

(3) الكماة: فطر من الفصيلة الكمئية، وهي أرضية تنتفخ حاملات أبواغها، فتجنى وتؤكل مطبوخة. «المعجم الوسيط- كمأ- 2: 797».

(4) العجوة: ضرب من أجود التمر بالمدينة، ونخلتها تسمّى لينة. «الصحاح- عجا- 6: 2419».

(5) البرني: وهو نوع من أجود التمر. «مجمع البحرين- برن 6: 213»، وفي المصدر: في البرني.

(6) في «س»: مسلم، تصحيف صوابه ما في المتن، راجع رجال الطوسي 232/ 138، ومعجم رجال الحديث 9: 328.

484/ 5- محمد بن يعقوب: عن عدة من «1» أصحابنا، عن محمد بن عبد الله، عن عبد الوهاب بن بشير «2»، عن موسى بن قادم، عن سليمان، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: سألته عن قول الله عز وجل: وَما ظَلَمُونا وَلكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ. قال: «إن الله أعظم وأعز وأجل وأمنع من أن يظلم، ولكنه خلطنا بنفسه، فجعل ظلمنا ظلمه، وولايتنا ولايته، حيث يقول: إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا «3» يعني الأئمة منا».

ثم قال في موضع آخر: وَما ظَلَمُونا وَلكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ثم ذكر مثله.

485/ 6- عنه: عن علي بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي (عليه السلام)، في قوله: وَما ظَلَمُونا وَلكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ «4».

قال: «إن الله أعز وأمنع من أن يظلم، أو ينسب نفسه إلى الظلم، ولكن الله خلطنا بنفسه، فجعل ظلمنا ظلمه، وولايتنا ولايته، ثم أنزل بذلك قرآنا على نبيه (صلى الله عليه وآله) فقال: وَما ظَلَمْناهُمْ وَلكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ».

قلت: هذا تنزيل؟ قال: «نعم».

486/ 7- علي بن إبراهيم- في معنى الآية-: أن بني إسرائيل لما عبر موسى بهم البحر نزلوا في مفازة، فقالوا:

يا موسى، أهلكتنا وقتلتنا وأخرجتنا من العمران إلى مفازة لا ظل ولا شجر ولا ماء، وكانت تجيء بالنهار غمامة تظلهم من الشمس، وينزل عليهم بالليل المن فيقع على النبات والشجر والحجر فيأكلونه، وبالعشي يأتيهم طائر مشوي يقع على موائدهم، فإذا أكلوا وشربوا «5» طار ومر، وكان مع موسى حجر يضعه وسط العسكر ثم يضربه بعصاه فتنفجر منه اثنتا عشرة عينا، كما حكى الله، فيذهب إلى كل سبط في رحله، وكانوا اثنا عشر سبطا».

قوله تعالى:

وَ إِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْها حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطاياكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ [58] 5- الكافي 1: 113/ 11.

6- الكافي 1: 360/ 91.

7- تفسير القمّي 1: 48.

---

(1) في المصدر: عن بعض.

(2) في المصدر: بشر، وكلاهما وارد، راجع معجم رجال الحديث 11: 41 و19: 64.

(3) المائدة 5: 55.

(4) النّحل 16: 118.

(5) في المصدر: وشبعوا.

فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِنَ السَّماءِ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ [59] وَإِذِ اسْتَسْقى مُوسى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُناسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ [60] وَإِذْ قُلْتُمْ يا مُوسى لَنْ نَصْبِرَ عَلى طَعامٍ واحِدٍ فَادْعُ لَنا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِها وَقِثَّائِها وَفُومِها وَعَدَسِها وَبَصَلِها قالَ أَ تَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُمْ ما سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَباؤُ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كانُوا يَكْفُرُونَ بِآياتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذلِكَ بِما عَصَوْا وَكانُوا يَعْتَدُونَ [61] إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هادُوا وَالنَّصارى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ [62]

487/ 1- قال الإمام العسكري (عليه السلام): «قال الله تعالى: واذكروا، يا بني إسرائيل إِذْ قُلْنَا لأسلافكم:

ادْخُلُوا هذِهِ الْقَرْيَةَ- وهي أريحا «1» من بلاد الشام، وذلك حين خرجوا من التيه- فَكُلُوا مِنْها من القرية حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً واسعا، بلا تعب ولا نصب وَادْخُلُوا الْبابَ باب القرية سُجَّداً.

مثل الله عز وجل على الباب مثال محمد (صلى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام) وأمرهم أن يسجدوا تعظيما لذلك المثال، ويجددوا على أنفسهم بيعتهما، وذكر موالاتهما، وليذكروا العهد والميثاق المأخوذين عليهم لهما.

وَ قُولُوا حِطَّةٌ أي قولوا: إن سجودنا لله تعالى تعظيما لمثال محمد وعلي (صلوات الله عليهما)، واعتقادنا 1- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 259/ 127- 133.

---

(1) أريحا: مدينة بفلسطين.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 226

لولايتهما، حطة لذنوبنا، ومحو لسيئاتنا.

قال الله تعالى: نَغْفِرْ لَكُمْ بهذا الفعل خَطاياكُمْ السالفة، ونزيل عنكم آثامكم الماضية وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ من كان منكم لم يقارف «1» الذنوب التي قارفها من خالف الولاية، وثبت على ما أعطى الله من نفسه من عهد الولاية، فإنا نزيدهم بهذا الفعل زيادة درجات ومثوبات، وذلك قوله: وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ قال الله عز وجل: فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ. لم يسجدوا كما أمروا، ولا قالوا ما أمروا، وظلموا، ولكن دخلوها مستقبليها بأستاههم «2»، وقالوا: هطا سمقانا- يعني حنطة حمراء نتقوتها- أحب إلينا من هذا الفعل، وهذا القول.

قال الله تعالى: فَأَنْزَلْنا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا غيروا وبدلوا ما قيل لهم، ولم ينقادوا لولاية الله وولاية محمد (صلى الله عليه وآله) وعلي «3» وآلهما الطيبين الطاهرين رِجْزاً مِنَ السَّماءِ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ يخرجون من أمر الله تعالى وطاعته، والرجز الذي أصابهم أنه مات منهم بالطاعون في بعض يوم مائة وعشرون ألفا، وهم من علم الله أنهم لا يؤمنون ولا يتوبون، ولا ينزل هذا الرجز على من علم الله أنه يتوب، أو يخرج من صلبه ذرية طيبة توحد الله، وتؤمن بمحمد، وتعرف موالاة علي وصية وأخيه».

قال الله عز وجل: وَإِذِ اسْتَسْقى مُوسى لِقَوْمِهِ قال (عليه السلام): «و اذكروا، يا بني إسرائيل إِذِ اسْتَسْقى مُوسى لِقَوْمِهِ طلب لهم السقيا، لما لحقهم من العطش في التيه، وضجوا بالبكاء «4»، وقالوا: هلكنا بالعطش.

فقال موسى: إلهي بحق محمد سيد الأنبياء، وبحق علي سيد الأوصياء، وبحق فاطمة سيدة النساء، وبحق الحسن سيد الأولياء، وبحق الحسين أفضل الشهداء، وبحق عترتهم وخلفائهم سادة الأزكياء لما سقيت عبادك هؤلاء.

فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى اضْرِبْ بِعَصاكَ الْحَجَرَ فضربه بها فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُناسٍ مَشْرَبَهُمْ كل قبيلة من «5» أولاد يعقوب مشربهم، فلا يزاحمهم الآخرون في مشربهم.

قال الله عز وجل: كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ الذي آتاكموه وَلا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ لا تسعوا فيها وأنتم مفسدون عاصون.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من أقام على ولايتنا أهل البيت، سقاه الله من محبته كأسا لا يبغون به بدلا، ولا يريدون سواه كافيا ولا كالئا «6» ولا ناصرا، ومن وطن نفسه «7» على احتمال المكاره في موالاتنا، جعله الله يوم

---

(1) قارف فلان الخطيئة: خالطها. «الصحاح- قرف- 4: 1416».

(2) الأستاه: جمع است، وهو العجز. «الصحاح- سته- 6: 2233».

(3) في المصدر: ولم ينقادوا لولاية محمّد وعليّ.

(4) في المصدر زيادة: إلى موسى.

(5) في المصدر زيادة: بني أب من.

(6) كلأه الله: حفظه وحرسه. «الصحاح- كلأ- 1: 69».

(7) وطّن نفسه على الشّيء: حملها عليه فتحمّلت وذلّت له. «لسان العرب- وطن- 13: 451».

القيامة في عرصاتها بحيث تقصر «1» كل من تضمنته تلك العرصات أبصارهم مما يشاهدون من درجاتهم، وإن كل واحد منهم ليحيط بما له من درجاته، كإحاطته في الدنيا بما يتلقاه بين يديه.

ثم يقال له: وطنت نفسك على احتمال المكاره في موالاة محمد وآله الطيبين، فقد جعل الله إليك ومكنك من تخليص كل من تحب تخليصه من أهل الشدائد في هذه العرصات؛ فيمد بصره، فيحيط بهم، ثم ينقد «2» من أحسن إليه أو بره في الدنيا بقول أو فعل أو رد غيبة أو حسن محضر أو إرفاق، فينقده من بينهم كما ينقد الدرهم الصحيح من المكسور.

ثم يقال له: اجعل هؤلاء في الجنة حيث شئت؛ فينزلهم جنات ربنا. ثم يقال له: وقد جعلنا لك، ومكناك من إلقاء من تريد في نار جهنم؛ فيراهم فيحيط بهم، وينتقد من بينهم كما

ينتقد الدينار من القراضة «3». ثم يقال له:

صيرهم من النيران إلى حيث تشاء «4»؛ فيصيرهم حيث يشاء من مضائق النار.

فيقول الله تعالى لبني إسرائيل الموجودين في عصر محمد (صلى الله عليه وآله): فإذا كان أسلافكم إنما دعوا إلى موالاة محمد وآله، فأنتم الآن لما شاهدتموهم، فقد وصلتم إلى الغرض والمطلب الأفضل، إلى موالاة محمد وآله؛ فتقربوا إلى الله عز وجل بالتقرب إلينا، ولا تتقربوا من سخطه، وتتباعدوا من رحمته بالازورار «5» عنا.

ثم قال الله عز وجل: وَإِذْ قُلْتُمْ يا مُوسى لَنْ نَصْبِرَ عَلى طَعامٍ واحِدٍ. واذكروا إذ قال أسلافكم: لن نصبر على طعام واحد، المن والسلوى، ولا بد لنا من خلطة معه فَادْعُ لَنا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِها وَقِثَّائِها وَفُومِها وَعَدَسِها وَبَصَلِها قالَ موسى أَ تَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ يريد أ تستدعون الأدنى ليكون لكم بدلا من الأفضل؟ ثم قال: اهْبِطُوا مِصْراً من الأمصار من هذا التيه فَإِنَّ لَكُمْ ما سَأَلْتُمْ في المصر.

قال الله تعالى: وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ الجزية، أخزوا بها عند ربهم وعند مؤمني عباده وَالْمَسْكَنَةُ هي الفقر والذلة وَباؤُ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ احتملوا الغضب واللعنة من الله ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كانُوا يَكْفُرُونَ بِآياتِ اللَّهِ قبل أن يضرب عليهم الذلة والمسكنة وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِ كانوا يقتلونهم بغير حق، بلا جرم كان منهم إليهم، ولا إلى غيرهم.

ذلِكَ بِما عَصَوْا ذلك الخذلان الذي استولى عليهم حتى فعلوا الآثام التي من أجلها ضربت عليهم الذلة والمسكنة، وباءوا بغضب من الله وَكانُوا يَعْتَدُونَ يتجاوزون أمر الله تعالى إلى أمر إبليس.

---

(1) في «ط»: يقيم.

(2) نقد الدراهم: ميّز جيّدها من رديئها. «أساس البلاغة: 469».

(3) القراضة: ما سقط بالقرض. «الصحاح- قرض- 3: 1101».

(4) في المصدر: شئت.

(5) الازورار عن الشيء: العدول عنه. «الصحاح- زور- 2: 673».

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ألا فلا تفعلوا كما فعلت بنو إسرائيل، ولا تسخطوا «1» الله تعالى، ولا تقترحوا على الله تعالى، وإذا ابتلي أحدكم في رزقه أو

معيشته بما لا يحب، فلا يحدس «2» شيئا يسأله، لعل في ذلك حتفه وهلاكه، ولكن ليقل: اللهم بجاه محمد وآله الطيبين إن كان ما كرهته من أمري «3» خيرا لي وأفضل في ديني، فصبرني عليه، وقوني على احتماله، ونشطني على النهوض بثقل أعبائه، وإن كان خلاف ذلك خيرا فجد علي به، ورضني بقضائك على كل حال، فلك الحمد؛ فإنك إذا قلت ذلك قدر الله ويسر لك ما هو خير.

ثم قال (صلى الله عليه وآله): يا عباد الله، فاحذروا الانهماك في المعاصي والتهاون بها، فإن المعاصي يستولي بها الخذلان على صاحبها حتى يوقعه فيما هو أعظم منها، فلا يزال يعصي ويتهاون ويخذل ويقع فيما هو أعظم «4»، حتى يوقعه في رد ولاية وصي رسول الله، ودفع نبوة نبي الله، ولا يزال أيضا بذلك حتى يوقعه في دفع توحيد الله، والإلحاد في دين الله.

ثم قال الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا بالله، وبما فرض الإيمان به من الولاية لعلي بن أبي طالب والطيبين من آله وَالَّذِينَ هادُوا يعني اليهود وَالنَّصارى الذين زعموا أنهم في دين الله متناصرون وَالصَّابِئِينَ الذين زعموا أنهم صبؤوا «5» إلى دين الله، وهم بقولهم كاذبون.

مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ من هؤلاء الكفار، ونزع من كفره، ومن آمن من هؤلاء المؤمنين في مستقبل أعمارهم «6»، ووفى بالعهد والميثاق المأخوذين عليه لمحمد وعلي وخلفائه الطاهرين وَعَمِلَ صالِحاً من هؤلاء المؤمنين فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ ثوابهم عِنْدَ رَبِّهِمْ في الآخرة وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ هناك حين يخاف الفاسقون وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ إذا حزن المخالفون، لأنهم لم يعملوا من مخالفة الله ما يخاف من فعله، ولا يحزن له.

و نظر أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى رجل [فرأى] أثر الخوف عليه، فقال: ما بالك؟ فقال: إني أخاف الله.

فقال: يا عبد الله، خف ذنوبك، وخف عدل الله عليك في مظالم عباده، وأطعه فيما كلفك، ولا تعصه فيما يصلحك، ثم لا تخف الله بعد ذلك، فإنه لا يظلم أحدا ولا يعذبه فوق استحقاقه أبدا، إلا أن تخاف سوء العاقبة بأن تغير أو تبدل، فإن أردت أن يؤمنك الله سوء العاقبة، فاعلم أن ما تأتيه من خير فبفضل الله وتوفيقه، وما تأتيه من سوء فبإمهال الله وإنظاره إياك وحلمه عنك».

---

(1) في المصدر زيادة: نعم.

(2) الحدس: الظنّ والتخمين، ويحدس: يقول شيئا برأيه. «الصحاح- حدس- 3: 915»! وفي «س»: تخزينّ، وفي «ط»: تجزينّ.

(3) في المصدر زيادة: هذا.

(4) في المصدر زيادة: ممّا جنى.

(5) صبأ: خرج من دين إلى دين. «الصحاح- صبأ- 1: 59».

(6) في المصدر زيادة: وأخلص.

488/ 2- محمد بن يعقوب: عن أحمد بن مهران، عن عبد العظيم بن عبد الله، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «نزل جبرئيل بهذه الآية على محمد (صلى الله عليه وآله) هكذا: فبدل الذين ظلموا آل محمد حقهم قولا غير الذي قيل لهم، فأنزلنا على الذين ظلموا آل محمد حقهم رجزا من السماء بما كانوا يفسقون».

489/ 3- العياشي: عن سليمان الجعفري، قال: سمعت أبا الحسن الرضا (عليه السلام)، في قول الله وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطاياكُمْ فقال: «قال أبو جعفر (عليه السلام): نحن باب حطتكم».

490/ 4- عن أبي إسحاق، عمن ذكره: وَقُولُوا حِطَّةٌ مغفرة، حط عنا: أي اغفر لنا.

491/ 5- عن زيد الشحام «1»، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «نزل جبرئيل بهذه الآية: فبدل الذين ظلموا آل محمد حقهم غير الذي قيل لهم، فأنزلنا على الذين ظلموا آل محمد حقهم رجزا من السماء بما كانوا يفسقون».

492/ 6- عن صفوان الجمال، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «قال الله لقوم موسى: ادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ* فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ» الآية.

493/ 7- عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام): أنه تلا هذه الآية: ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كانُوا يَكْفُرُونَ بِآياتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذلِكَ بِما عَصَوْا وَكانُوا يَعْتَدُونَ. فقال: «و الله، ما ضربوهم بأيديهم، ولا قتلوهم بأسيافهم، ولكن سمعوا أحاديثهم فأذاعوها، فأخذوا عليها، فقتلوا، فصار قتلا واعتداء ومعصية».

494/ 8- محمد بن يعقوب: بإسناده، عن يونس، عن ابن سنان، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، وتلا هذه الآية: ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كانُوا يَكْفُرُونَ بِآياتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذلِكَ بِما عَصَوْا وَكانُوا يَعْتَدُونَ. قال: «و الله، ما قتلوهم بأيديهم، ولا ضربوهم بأسيافهم، ولكن سمعوا أحاديثهم فأذاعوها، فأخذوا عليها، فقتلوا، فصار قتلا واعتداء ومعصية».

495/ 9- سليم بن قيس الهلالي: عن أمير المؤمنين (عليه السلام)- في حديث له مع معاوية- قال (عليه السلام): «يا معاوية، إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، ولم يرض لنا بالدنيا ثوابا.

2- الكافي 1: 350/ 58.

3- تفسير العيّاشي 1: 45/ 47.

4- تفسير العيّاشي 1: 45/ 48.

5- تفسير العيّاشي 1: 45/ 49.

6- تفسير العيّاشي 1: 45/ 50.

7- تفسير العيّاشي 1: 45/ 51.

8- الكافي 2: 275/ 6.

9- كتاب سليم بن قيس الهلالي: 158.

---

(1) زاد في «س»: عن صفوان، والظاهر أنّها: عن صفوان، عن زيد الشّحام، إذ روى صفوان عن زيد كتابه وروى الأخير عن أبي جعفر (عليه السّلام)، أو أنّ جملة (عن صفوان) أثبتت سهوا من الحديث الآتي، راجع رجال النجاشي 175/ 462 ومعجم رجال الحديث 7: 361 و9: 123- 136.

يا معاوية، إن نبي الله زكريا قد نشر بالمناشير، ويحيى بن زكريا قتله «1» قومه وهو يدعوهم إلى الله، إن أولياء الشيطان قد حاربوا أولياء الرحمن».

496/ 10- ابن بابويه، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي، قال: حدثنا علي بن الحسين بن علي بن فضال، عن أبيه، قال: قلت للرضا (عليه السلام): لم سمي النصارى نصارى؟

قال: «لأنهم كانوا من قرية اسمها الناصرة «2» من بلاد الشام، نزلتها مريم وعيسى (عليهما السلام) بعد رجوعهما من مصر».

497/ 11- علي بن إبراهيم، قال: الصابئون: قوم لا مجوس ولا يهود ولا نصارى ولا مسلمون، وهم قوم يعبدون الكواكب والنجوم.

قوله تعالى:

وَ إِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ وَرَفَعْنا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا ما فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ [63] ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ فَلَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخاسِرِينَ [64] وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ [65] فَجَعَلْناها نَكالًا لِما بَيْنَ يَدَيْها وَما خَلْفَها وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ [66]

498/ 1- ابن بابويه، قال: حدثنا محمد بن علي القزويني (رضي الله عنه)، قال: حدثنا المظفر بن أحمد أبو الفرج القزويني، قال: حدثنا محمد بن جعفر الأسدي الكوفي، قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين 10- علل الشرائع: 81/ 1، وعيون أخبار الرّضا (عليه السّلام) 2: 79/ 10.

11- تفسير القمّي 1: 48.

1- علل الشرائع: 67/ 1.

---

(1) في المصدر: ويحيى ذبح وقتله.

(2) الناصرة: قرية بينها وبين طبريّة ثلاثة عشر ميلا، فيها كان مولد المسيح عيسى بن مريم (عليه السّلام)، ومنها اشتقّ اسم النّصارى. «معجم البلدان 5: 251».

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 231

ابن يزيد النوفلي، عن علي بن سالم، عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عباس «1»، قال: إنما سمي الجبل الذي كان عليه موسى (عليه السلام) طور سيناء، لأنه جبل كان عليه شجر الزيتون، وكل جبل يكون عليه ما ينتفع به من النبات والأشجار سمي طور سيناء وطور «2» سينين، وما لم يكن عليه ما ينتفع به من النبات أو الأشجار من الجبال سمي طور، ولا يقال له: طور سيناء وطور سينين.

499/ 2- أحمد بن محمد بن خالد البرقي: [عن أبيه] «3» عن ابن أبي عمير، عن أبي المغرا «4»، عن إسحاق ابن عمار، ويونس، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قوله عز وجل: خُذُوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوَّةٍ أ قوة [في] الأبدان، أو قوة [في] القلب؟ قال: «فيهما جميعا».

500/ 3- العياشي: عن إسحاق بن عمار، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله: خُذُوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوَّةٍ أ قوة في الأبدان، أم قوة في القلوب؟ قال: «فيهما جميعا».

501/ 4- عن عبيد الله الحلبي، قال: قال: «اذكروا ما فيه، واذكروا ما في تركه من العقوبة».

502/ 5- عن محمد بن أبي حمزة، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عز وجل:

خُذُوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوَّةٍ قال: «السجود، ووضع اليدين على الركبتين في الصلاة وأنت راكع».

503/ 6- عن عبد الصمد بن برار «5»، قال: سمعت أبا الحسن (عليه السلام) يقول: «كانت القردة هم اليهود الذين اعتدوا في السبت، فمسخهم الله قرودا».

504/ 7- عن زرارة، عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام)، في قوله: فَجَعَلْناها نَكالًا لِما بَيْنَ يَدَيْها وَما خَلْفَها وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ. قال: لما معها، ينظر إليها من أهل القرى، ولما خلفها- قال-: ونحن، ولنا فيها موعظة».

505/ 8- محمد بن يعقوب: عن علي بن محمد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبد الرزاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمد بن سالم، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «كان من السبيل والسنة التي أمر 2- المحاسن: 261/ 319.

3- تفسير العيّاشي 1: 45/ 52.

4- تفسير العيّاشي 1: 45/ 53.

5- تفسير العيّاشي 1: 45/ 54.

6- تفسير العيّاشي 1 لا 46/ 55.

7- تفسير العيّاشي 1 لا 46/ 56.

8- الكافي 2: 24/ 1.

---

(1) في «س» و«ط»: عبد الله بن سنان، وسهو.

(2) طور سيناء: جبل بقرب أيلة، وأضيف إلى سيناء، وهو شجر، وكذلك طور سينين. «معجم البلدان 4: 48».

(3) أثبتناه من المصدر، وهو صحيح، أنظر معجم رجال الحديث 14: 279 و22: 101.

(4) في «ط»: المعزا، وهو محل خلاف، راجع رجال النجاشي: 133/ 340، الخلاصة: 58/ 1، تنقيح المقال 1: 379.

(5) كذا، وفي نسخة من تفسير العيّاشي: مرار، والظاهر كونه عبد الصّمد بن بندار، أنظر تفسير العيّاشي 1: 351/ 227.

الله عز وجل بها موسى (عليه السلام) أن جعل الله «1» عليهم السبت، فكان من أعظم السبت ولم يستحل أن يفعل ذلك من خشية الله، أدخله الله الجنة، ومن استخف بحقه واستحل ما حرم الله من العمل الذي نهاه الله عنه فيه، أدخله الله عز وجل النار، وذلك حيث استحلوا الحيتان واحتبسوها وأكلوها يوم السبت، غضب الله عليهم من غير أن يكونوا أشركوا بالرحمن، ولا شكوا في شيء مما جاء به موسى (عليه السلام)، قال الله عز وجل: وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ».

506/ 9- قال الإمام العسكري (عليه السلام): «قال الله عز وجل: وَإِذْ أَخَذْنا واذكروا إذ أخذنا مِيثاقَكُمْ وعهودكم أن تعملوا بما في التوراة، وما في الفرقان الذي أعطيته موسى مع الكتاب المخصوص بذكر محمد وعلي والأئمة «2» الطيبين من آلهما، بأنهم سادة الخلق، والقوامون بالحق.

و إذ أخذنا ميثاقكم أن تقروا به، وأن تؤدوه إلى أخلافكم، وأن تأمروهم أن يؤدوه إلى أخلافهم إلى آخر مقرات «3» في الدنيا، ليؤمنن بمحمد نبي الله، ويسلمن له ما يأمرهم به في علي ولي الله عن الله، وما يخبرهم به من أحوال خلفائه بعده القوامين بحق الله، فأبيتم قبول ذلك، واستكبرتموه.

وَ رَفَعْنا فَوْقَكُمُ الطُّورَ الجبل، أمرنا جبرئيل (عليه السلام) أن يقطع من جبل فلسطين قطعة على قدر معسكر أسلافكم فرسخا في فرسخ، فقطعها، وجاء بها، فرفعها فوق رؤوسهم، وقال موسى (عليه السلام) لهم: إما أن تأخذوا بما أمرتم به فيه، وإما [أن] ألقي عليكم هذا الجبل؛ والجئوا إلى قبوله كارهين إلا من عصمه الله من العباد «4»، فإنه قبله طائعا مختارا، ثم لما قبلوه سجدوا وعفروا، وكثير منهم عفر خديه لا يريد «5» الخضوع لله، ولكن نظر إلى الجبل هل يقع أم لا، وآخرون سجدوا طائعين مختارين.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): احمدوا الله- معاشر شيعتنا- على توفيقه إياكم، فإنكم تعفرون في سجودكم لا كما عفر «6» كفرة بني إسرائيل، ولكن كما عفره خيارهم.

قال الله عز وجل: خُذُوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوَّةٍ من هذه الأوامر والنواهي، من هذا الأمر الجليل، من ذكر محمد (صلى الله عليه وآله) وعلي وآلهما الطيبين وَاذْكُرُوا ما فِيهِ فيما آتيناكم،

اذكروا جزيل ثوابنا على قيامكم به، وشديد عقابنا على إبائكم له لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ تتقون المخالفة الموجبة للعقاب، فتستحقون بذلك جزيل الثواب.

9- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 266/ 134- 139.

---

(1) (الله) ليس في «ط».

(2) (الأئمّة) ليس في المصدر.

(3) في المصدر: مقدراتي.

(4) في المصدر: العناد.

(5) في المصدر: لارادة.

(6) في المصدر: عفّره.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 233

قال الله عز وجل: ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ يعني تولى أسلافكم مِنْ بَعْدِ ذلِكَ عن القيام به، والوفاء بما عاهدوا عليه فَلَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ يعني على أسلافكم، لو لا فضل الله عليهم بإمهاله إياهم للتوبة، وإنظارهم لمحو الخطيئة بالإنابة لَكُنْتُمْ مِنَ الْخاسِرِينَ المغبونين، قد خسرتم الآخرة والدنيا، لأن الآخرة فسدت عليكم بكفركم، والدنيا كان لا يحصل لكم نعيمها لاخترامنا «1» لكم، وتبقى عليكم حسرات نفوسكم وأمانيكم التي اقتطعتم دونها، ولكنا أمهلناكم للتوبة، وأنظرناكم للإنابة، أي فعلنا ذلك بأسلافكم، فتاب من تاب منهم، فسعد، وخرج من صلبه من قدر أن تخرج منه الذرية الطيبة التي تطيب في الدنيا بالله معيشتها، وتشرف في الآخرة بطاعة الله مرتبتها.

قال الحسين بن علي (عليهما السلام): أما إنهم لو كانوا دعوا الله بمحمد وآله الطيبين بصدق من نياتهم، وصحة اعتقادهم من قلوبهم، أن يعصمهم حتى لا يعاندوه بعد مشاهدة تلك المعجزات الباهرات، لفعل ذلك بجوده وكرمه، ولكنهم قصروا وآثروا الهوى بنا، ومضوا مع الهوى في طلب لذاتهم.

قال الله عز وجل: وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ لما اصطادوا السمك «2» فيه فَقُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ مبعدين عن كل خير فَجَعَلْناها أي جعلنا تلك المسخة التي أخزيناهم ولعناهم بها نَكالًا عقابا وردعا لِما بَيْنَ يَدَيْها بين يدي المسخة من ذنوبهم الموبقات «3» التي استحقوا بها العقوبات وَما خَلْفَها للقوم الذين شاهدوهم بعد مسخهم يرتدعون عن مثل أفعالهم لما شاهدوا ما حل بهم من عقابنا «4» وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ يتعظون بها، فيفارقون المحرمات «5» ويعظون بها الناس، ويحذرونهم المؤذيات «6».

قال علي بن الحسين (عليه السلام): كان هؤلاء قوم يسكنون على شاطئ البحر، نهاهم الله وأنبياؤه عن اصطياد السمك في يوم السبت، فتوصلوا إلى حيلة ليحلوا بها إلى أنفسهم ما حرم الله، فخدوا أخاديد، وعملوا طرقا تؤدي إلى حياض، يتهيأ للحيتان الدخول فيها من تلك الطرق، ولا يتهيأ لها الخروج إذا همت بالرجوع منها إلى اللجج «7».

فجاءت الحيتان يوم السبت جارية على أمان الله لها، فدخلت الأخاديد وحصلت «8» في الحياض

---

(1) اخترمهم الدهر: أي اقتطعهم واستأصلهم. «الصحاح- خرم- 5: 1910».

(2) في المصدر: السموك، والسموك: جمع سمك، واحدتها سمكة. «الصحاح- سمك- 4: 1592».

(3) موبقات الذنوب: أي مهلكاتها. «مجمع البحرين- وبق- 5: 243».

(4) في «س» و«ط»: عقابها.

(5) في المصدر: المخزيات.

(6) في المصدر: المرديات.

(7) اللّجج: جمع لجّة! ولجّة الماء: معظمه. «الصحاح- لجج- 1: 338».

(8) حصّلت: تجمّعت وثبتت. «القاموس المحيط- حصل- 3: 368».

و الغدران، فلما كانت عشية اليوم همت بالرجوع منها إلى اللجج لتأمن من صائدها، فرامت الرجوع فلم تقدر، وبقيت ليلها «1» في مكان يتهيأ أخذها بلا اصطياد لاسترسالها فيه، وعجزها عن الامتناع لمنع المكان لها، فكانوا يأخذونها يوم الأحد، ويقولون: ما اصطدنا يوم السبت، وإنما اصطدنا في الأحد، وكذب أعداء الله، بل كانوا آخذين لها بأخاديدهم التي عملوها يوم السبت حتى كثر من ذلك ما لهم وثراؤهم، وتنعموا بالنساء وغيرها لا تساع أيديهم «2».

و كانوا في المدينة نيفا وثمانين ألفا، فعل هذا منهم سبعون ألفا، وأنكر عليهم الباقون، كما قص الله:

وَ سْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كانَتْ حاضِرَةَ الْبَحْرِ «3» الآية؛ وذلك أن طائفة منهم وعظوهم وزجروهم، ومن عذاب «4» الله خوفوهم، ومن انتقامه وشديد بأسه حذروهم، فأجابوهم

عن وعظهم: لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ بذنوبهم هلاك الاصطلام «5»: أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذاباً شَدِيداً.

أجابوا القائلين هذا لهم: مَعْذِرَةً إِلى رَبِّكُمْ إذ كلفنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فنحن ننهى عن المنكر ليعلم ربنا مخالفتنا لهم، وكراهتنا لفعلهم، قالوا: وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ «6» ونعظهم أيضا لعله تنجع «7» فيهم المواعظ، فيتقون هذه الموبقة، ويحذرون عقوبتها.

قال الله عز وجل: فَلَمَّا عَتَوْا حادوا وأعرضوا وتكبروا عن قبولهم الزجر عَنْ ما نُهُوا عَنْهُ قُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ «8» مبعدين عن الخير، مقصين «9».

قال: فلما نظر العشرة آلاف والنيف أن السبعين ألفا لا يقبلون مواعظهم، ولا يحفلون «10» بتخويفهم إياهم وتحذيرهم لهم، اعتزلوهم إلى قرية أخرى قريبة من قريتهم، وقالوا: نكره أن ينزل بهم عذاب الله، ونحن في خلالهم؛ فأمسوا ليلة، فمسخهم الله تعالى كلهم قردة، وبقي باب المدينة مغلقا لا يخرج منه أحد، ولا يدخل أحد.

و تسامع بذلك أهل القرى فقصدوهم، وتسنموا «11» حيطان البلد، فاطلعوا عليهم، فإذا كلهم رجالهم ونساؤهم قردة، يموج بعضهم في بعض، يعرف هؤلاء الناظرون معارفهم وقراباتهم وخلطاءهم، يقول المطلع

---

(1) في المصدر: وأبقيت ليلتها.

(2) في المصدر زيادة: به.

(3) الأعراف 7: 163.

(4) في «س»: وعذاب.

(5) الاصطلام: الاستئصال. «الصحاح- صلم- 5: 1967».

(6) الأعراف 7: 166.

(7) نجع فيه الخطاب والوعظ والدواء: أي دخل وأثر. «الصحاح- نجع- 3: 1288».

(8) الأعراف 7: 166.

(9) المقصى: المبعد. «الصحاح- قصا- 6 لا 2462».

(10) لا يحفل: لا يبالي. «الصحاح- حفل- 4: 1671».

(11) تسنّمه: علاه. «الصحاح- سنم- 5: 1955».

لبعضهم: أنت فلان، أنت فلانة؟ فتدمع عينه، ويومئ برأسه أن نعم «1».

فما زالوا كذلك ثلاثة أيام، ثم بعث الله عز وجل عليهم مطرا وريحا فجرفهم إلى البحر، وما بقي مسخ بعد ثلاثة أيام، وإنما الذين ترون من هذه المصورات بصورها فإنما هي أشباهها «2»، لا هي بأعيانها، ولا من نسلها.

ثم قال علي بن الحسين (عليه السلام): إن الله تعالى مسخ هؤلاء لاصطياد السمك، فكيف ترى عند الله عز وجل يكون حال من قتل أولاد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهتك حريمه؟! إن الله تعالى وإن لم يمسخهم في الدنيا، فإن المعد لهم من عذاب الآخرة أضعاف أضعاف عذاب هذا المسخ.

فقيل: يا ابن رسول الله، فإنا قد سمعنا مثل «3» هذا الحديث، فقال لنا بعض النصاب: فإن كان قتل الحسين باطلا، فهو أعظم من صيد السمك في السبت، أ فما كان يغضب الله على قاتليه كما غضب على صيادي السمك؟! قال علي بن الحسين (عليه السلام): قل لهؤلاء النصاب: فإن كان إبليس معاصيه أعظم من معاصي من كفر بإغوائه، فأهلك الله من شاء منهم كقوم نوح وقوم فرعون، فلم لم يهلك إبليس لعنه الله، وهو أولى بالهلاك؟ فما باله أهلك هؤلاء الذين قصروا عن إبليس لعنه الله في عمل الموبقات، وأمهل إبليس مع إيثاره لكشف المخزيات؟ ألا كان ربنا عز وجل حكيما وتدبيره حكمة «4» فيمن أهلك وفيمن استبقى، وكذلك هؤلاء الصائدون في السبت، وهؤلاء القاتلون للحسين (عليه السلام)، يفعل في الفريقين ما يعلم أنه أولى بالصواب والحكمة، لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ «5».

ثم قال علي بن الحسين (عليه السلام): أما إن هؤلاء الذين اعتدوا في السبت، لو كانوا حين هموا بقبيح أفعالهم، سألوا ربهم بجاه محمد (صلى الله عليه وآله) وآله الطيبين أن يعصمهم من ذلك لعصمهم، وكذلك الناهون لهم لو سألوا الله عز وجل أن يعصمهم بجاه محمد وآله الطيبين لعصمهم، ولكن الله عز وجل لم يلهمهم ذلك، ولم يوفقهم له، فجرت معلومات الله تعالى فيه على ما كانت مسطرة في اللوح المحفوظ.

و قال الباقر (عليه السلام): فلما حدث علي بن الحسين (عليهما السلام) بهذا الحديث، قال له بعض من في مجلسه: يا ابن رسول الله، كيف يعاقب الله ويوبخ هؤلاء الأخلاف على قبائح أتى بها أسلافهم، وهو يقول: وَلا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى «6»؟! فقال زين العابدين (عليه السلام): إن القرآن نزل بلغة العرب، فهو يخاطب العرب فيه- أهل اللسان- بلغتهم، يقول

(1) في المصدر: برأسه بلا أو نعم.

(2) في «س»: أشباحها.

(3) في المصدر: منك.

(4) في المصدر: بتدبيره وحكمه.

(5) الأنبياء 21: 23.

(6) الأنعام 6: 164.

الرجل التميمي وقد أغار قومه على بلد وقتلوا من فيه: أغرتم على بلد كذا وكذا، وفعلتم «1» كذا وكذا.

و يقول العربي أيضا: نحن فعلنا ببني فلان، ونحن سبينا آل فلان، ونحن خربنا بلد كذا؛ لا يريد أنهم باشروا ذلك، ولكن يريد هؤلاء بالعذل، وهؤلاء بالافتخار «2» أن قومهم فعلوا كذا وكذا.

و قول الله عز وجل في هذه الآيات إنما هو توبيخ لأسلافهم، وتوبيخ العذل على هؤلاء الموجودين، لأن ذلك هو اللغة التي بها نزل القرآن، ولأن هؤلاء الأخلاف أيضا راضون بما فعل أسلافهم، مصوبون ذلك لهم، فجاز أن يقال: أنتم فعلتم إذ رضيتم قبيح فعلهم».

قوله تعالى:

وَ إِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قالُوا أَ تَتَّخِذُنا هُزُواً قالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ [67] قالُوا ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما هِيَ قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ لا فارِضٌ وَلا بِكْرٌ عَوانٌ بَيْنَ ذلِكَ فَافْعَلُوا ما تُؤْمَرُونَ [68] قالُوا ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما لَوْنُها قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ صَفْراءُ فاقِعٌ لَوْنُها تَسُرُّ النَّاظِرِينَ [69] قالُوا ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشابَهَ عَلَيْنا وَإِنَّا إِنْ شاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ [70] قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لا شِيَةَ فِيها قالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوها وَما كادُوا يَفْعَلُونَ [71] وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيها وَاللَّهُ مُخْرِجٌ ما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ [72] فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِها كَذلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتى وَيُرِيكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ [73]

507/ 1- قال الإمام العسكري (عليه السلام): «قال الله عز وجل ليهود المدينة: واذكروا إِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً 1- التفسير المنسوب إلى الإمام

العسكري (عليه السلام): 273/ 140.

---

(1) في المصدر: وقتلتم.

(2) في «س» و«ط»: بالامتحان.

و تضربون ببعضها هذا المقتول بين أظهركم ليقوم حيا سويا بإذن الله تعالى، ويخبركم بقاتله؛ وذلك حين ألقي القتيل بين أظهرهم.

فألزم موسى (عليه السلام) أهل القبيلة بأمر الله تعالى أن يحلف خمسون من أماثلهم «1» بالله القوي الشديد إله بني إسرائيل، مفضل محمد وآله الطيبين على البرايا أجمعين: أنا ما قتلناه، ولا علمنا له قاتلا، فإن حلفوا بذلك غرموا دية المقتول، وإن نكلوا نصوا على القاتل، أو أقر القاتل فيقاد «2» منه، فإن لم يفعلوا احبسوا في محبس ضنك إلى أن يحلفوا، أو يقروا، أو يشهدوا على القاتل.

فقالوا: يا نبي الله، أما وقت «3» أيماننا أموالنا، ولا أموالنا أيماننا؟ قال: لا، هذا حكم الله.

و كان السبب أن امرأة حسناء ذات جمال، وخلق كامل، وفضل بارع، ونسب شريف، وستر ثخين؛ كثر خطابها، وكان لها بنو أعمام ثلاثة، فرضيت بأفضلهم علما، وأثخنهم سترا، وأرادت التزويج [به]، فاشتد حسد ابني عمه الآخرين له، وغبطاه «4» عليها، لإيثارها من آثرته «5»، فعمدا إلى ابن عمهما المرضي فأخذاه إلى دعوتهما، ثم قتلاه وحملاه إلى محلة تشتمل على أكبر قبيلة من بني إسرائيل، فألقياه بين أظهرهم ليلا، فلما أصبحوا وجدوا القتيل هناك، فعرف حاله، فجاء ابنا عمه القاتلان، فمزقا ثيابهما على أنفسهما، وحثيا التراب على رؤوسهما، واستعديا «6» عليهم، فأحضرهم موسى (عليه السلام) وسألهم، فأنكروا أن يكونوا قتلوه، أو علموا قاتله».

قال: «فحكم الله على من فعل هذه الحادثة ما عرفتموه فالتزموه، فقالوا: يا موسى، أي نفع في أيماننا لنا، إذا لم تدرأ عنا الأيمان الغرامة الثقيلة؟ أم أي نفع لنا في غرامتنا إذا لم تدرأ عنا الأيمان؟ فقال موسى (عليه السلام): كل النفع في طاعة الله، والائتمار «7» لأمره، والانتهاء عما نهى عنه.

فقالوا: يا نبي الله، غرم «8» ثقيل ولا جناية لنا، وأيمان غليظة ولا حق في رقابنا، لو أن الله عز وجل عرفنا قاتله بعينه، وكفانا مؤونته، فادع لنا ربك يبين لنا هذا القاتل لتنزل به ما

يستحق من العقاب، وينكشف أمره لذوي الألباب.

فقال موسى (عليه السلام): إن الله عز وجل قد بين ما أحكم به في هذا، فليس لي أن اقترح عليه غير ما حكم، ولا

---

(1) أماثل القوم: خيارهم. «الصحاح- مثل- 5: 1816».

(2) القود: القصاص، وأقدت القاتل بالقتيل، أي قتلته به. «الصحاح- قود- 2: 528».

(3) وفي «س»: وفت، أي ساوت أو وازت.

(4) الغبطة: أن تتمنّى مثل حال المغبوط من غير أن تريد زوالها عنه. «الصحاح- غبط- 3: 1146».

(5) في المصدر: لإيثارها إيّاه.

(6) العدوى: طلبك إلى وال ليعديك على من ظلمك، أي ينتقم منه، يقال: استعديت على فلان الأمير فأعداني عليه، أي استعنت به عليه فأعانني «الصحاح- عدا- 6: 2421».

(7) ائتمر الأمر: أي امتثله. «الصحاح- أمر- 2: 582».

(8) الغرم: ما يلزم أداؤه. «الصحاح- غرم- 5: 1996».

أعترض عليه فيما أمر، ألا ترون أنه لما حرم العمل يوم السبت، وحرم لحم الجمل، لم يكن لنا أن نقترح عليه أن يغير ما حكم الله «1» علينا من ذلك، بل علينا أن نسلم له حكمه، ونلتزم ما ألزمنا؛ وهم أن يحكم عليهم بالذي كان يحكم به على غيرهم في مثل حادثتهم.

فأوحى الله عز وجل إليه: يا موسى، أجبهم إلى ما اقترحوا، وسلني أن أبين لهم القاتل ليقتل، ويسلم غيره من التهمة والغرامة، فإني إنما أريد بإجابتهم إلى ما اقترحوا توسعة الرزق على رجل من خيار أمتك، دينه الصلاة على محمد وآله الطيبين، والتفضيل لمحمد وعلي بعده على سائر البرايا، أغنيه في الدنيا في هذه القصة «2»، ليكون من بعض ثوابه عن تعظيمه لمحمد وآله.

فقال موسى: يا رب، بين لنا قاتله؛ فأوحى الله تعالى إليه: قل لبني إسرائيل: إن الله يبين لكم ذلك، بأن يأمركم أن تذبحوا بقرة، فتضربوا ببعضها المقتول فيحيا، فتقبلوا «3» لرب العالمين ذلك، وإلا فكفوا عن المسألة، والتزموا ظاهر حكمي.

فذلك ما حكى الله عز وجل: وَإِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً إن أردتم الوقوف على القاتل، تضربوا المقتول ببعضها فيحيا، ويخبر بالقاتل قالُوا- يا موسى- أَ تَتَّخِذُنا هُزُواً سخرية؟ تزعم أن الله أمرنا أن نذبح بقرة، ونأخذ قطعة من الميت، ونضرب بها ميتا، فيحيا أحد الميتين بملاقاته بعض الميت الآخر، كيف يكون هذا؟! قال موسى (عليه السلام): أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ أنسب إلى الله تعالى ما لم يقل لي، وأن أكون من الجاهلين، أعارض أمر الله بقياسي على ما شاهدت، دافعا لقول الله تعالى وأمره.

ثم قال موسى (عليه السلام): أ وليس ماء الرجل نطفة ميتة، وماء المرأة كذلك، ميتان يلتقيان فيحدث الله تعالى من التقاء الميتين بشرا حيا سويا؟ أ وليس بذوركم التي تزرعونها في أرضيكم تتفسخ وتتعفن وهي ميتة، ثم تخرج «4» منها هذه السنابل الحسنة البهيجة، وهذه الأشجار الباسقة «5» المونقة؟

فلما بهرهم موسى (عليه السلام) قالُوا يا موسى ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما هِيَ أي ما صفتها، لنقف عليها؛ فسأل موسى ربه عز وجل، فقال: إِنَّها بَقَرَةٌ لا فارِضٌ كبيرة وَلا بِكْرٌ صغيرة لم تفرض «6» عَوانٌ وسط بَيْنَ ذلِكَ بين الفارض والبكر فَافْعَلُوا ما تُؤْمَرُونَ إذا ما أمرتم به. قالُوا يا موسى ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما لَوْنُها أي لون هذه البقرة التي تريد أن تأمرنا بذبحها.

---

(1) في المصدر زيادة: به.

(2) في المصدر: القضية.

(3) في المصدر: فتسلّمون.

(4) في المصدر: يخرج الله.

(5) الباسقة: الطويلة.

(6) فرضت البقرة: كبرت وطعنت في السن. «الصحاح- فرض- 3: 1097»، في المصدر: لم تغبط.

قال الله جل وعز «1» بعد السؤال والجواب: إِنَّها بَقَرَةٌ صَفْراءُ فاقِعٌ حسنة لون الصفرة «2»، ليس بناقص يضرب إلى البياض، ولا بمشبع يضرب إلى السواد لَوْنُها هكذا فاقع تَسُرُّ النَّاظِرِينَ إليها، لبهجتها وحسنها وبريقها. قالُوا ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما هِيَ ما صفتها؟ يزيد في صفتها.

قال «3» الله عز وجل: إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ لم تذلل لإثارة الأرض، ولم ترض «4» بها وَلا تَسْقِي الْحَرْثَ ولا هي مما تجر الدوالي «5»، ولا تدير النواعير «6»، قد أعفيت من جميع ذلك مُسَلَّمَةٌ من العيوب كلها، لا عيب فيها لا شِيَةَ فِيها لا لون فيها من غيرها.

فلما سمعوا هذه الصفات، قالوا: يا موسى، فقد أمرنا ربنا بذبح بقرة هذه صفتها؟ قال: بلى؛ ولم يقل موسى في الابتداء بذلك، لأنه لو قال: إن الله أمركم؛ لكانوا إذا قالوا: ادع لنا ربك يبين لنا ما هي، وما لونها؟ كان لا يحتاج أن يسأله ذلك عز وجل، ولكن كان يجيبهم هو بأن يقول: أمركم ببقرة؛ فأي شيء وقع عليه اسم بقرة فقد خرجتم من أمره إذا ذبحتموها».

قال: «فلما استقر الأمر عليها «7» طلبوا هذه البقرة، فلم يجدوها إلا عند شاب من بني إسرائيل، أراه الله عز وجل في منامه محمدا وعليا وطيبي ذريتهما، فقالا له: إنك كنت لنا محبا مفضلا، ونحن نريد أن نسوق إليك بعض جزائك في الدنيا، فإذا راموا شراء بقرتك فلا تبعها إلا بأمر أمك، فإن الله عز وجل يلقنها ما يغنيك به وعقبك «8».

ففرح الغلام وجاءه القوم يطلبون بقرته، فقالوا: بكم تبيع بقرتك؟ فقال: بدينارين، والخيار لأمي. قالوا:

رضينا بدينار. فسألها فقالت: بأربعة. فأخبرهم، فقالوا: نعطيك دينارين. فأخبر أمه فقالت: بثمانية. فما زالوا يطلبون على النصف مما تقول أمه «9» فتضعف الثمن، حتى بلغ ثمنها ملء مسك «10» ثور أكبر ما يكون ملؤه دنانير، فأوجب لهم البيع.

---

(1) في المصدر: قال موسى عن الله.

(2) في المصدر: حسن الصفرة.

(3) في المصدر زيادة: عن.

(4) رضت الدابّة: ذلّلتها. «مجمع البحرين- روض- 4: 210».

(5) الدوالي: جمع دالية، وهي خشبة تصنع كهيئة الصليب وتشدّ برأس الدلو، ثمّ يؤخذ حبل يربط طرفه بذلك، وطرفه الآخر، بجذع قائمة على رأس البئر ويستقى بها. «مجمع البحرين- دلا- 1: 146».

(6) النواعير: جمع ناعورة، دولاب ذو دلاء أو نحوها، يدور بدفع الماء أو جرّ الماشية، فيخرج الماء من البئر أو النهر إلى الحقل. «المعجم الوسيط- نعر- 2: 934».

(7) في المصدر: عليهم.

(8) عقب الرجل: ولده وولد ولده. «الصحاح- عقب- 1: 184».

(9) في المصدر زيادة: ويرجع إلى أمه.

(10) المسك: الجلد. «الصحاح- مسك- 4: 1608».

ثم ذبحوها وأخذوا قطعة- وهي عجب «1» الذنب الذي منه خلق ابن آدم، وعليه يركب إذا أعيد خلقا جديدا- فضربوه بها، وقالوا: اللهم بجاه محمد وآله الطيبين لما أحييت هذا الميت، وأنطقته ليخبر عن قاتله؛ فقام سالما سويا، وقال: يا نبي الله، قتلني هذان ابنا عمي، حسداني على بنت عمي فقتلاني، وألقياني في محلة هؤلاء ليأخذا ديتي منهم.

فأخذ موسى (عليه السلام) الرجلين فقتلهما، فكان قبل أن يقوم الميت ضرب بقطعة من البقرة فلم يحي، فقالوا:

يا نبي الله، أين ما وعدتنا عن الله عز وجل؟ فقال موسى (عليه السلام): قد صدقت، وذلك إلى الله عز وجل.

فأوحى الله عز وجل إليه: يا موسى، إني لا أخلف وعدي، ولكن لينقدوا إلى الفتى «2» ثمن بقرته ملء مسك ثور «3» دنانير، ثم أحيي هذا الغلام.

فجمعوا أموالهم، فوسع الله جلد الثور حتى وزن ما مليء به جلده فبلغ خمسة آلاف ألف دينار، فقال بعض بني إسرائيل لموسى (عليه السلام)- وذلك بحضرة المقتول المنشور المضروب ببعض البقرة-: لا ندري أيهما أعجب:

إحياء الله هذا الميت وإنطاقه بما نطق، أو إغناء هذا الفتى بهذا المال العظيم!! فأوحى الله إليه: يا موسى، قل لبني إسرائيل من أحب منكم أن يطيب في الدنيا عيشه، وأعظم في جناني محله، وأجعل لمحمد «4» فيها منادمته، فليفعل كما فعل هذا الصبي، إنه قد سمع من موسى بن عمران (عليه السلام) ذكر محمد وعلي وآلهما الطيبين، فكان عليهم مصليا،

ولهم على جميع الخلائق من الجن والإنس والملائكة مفضلا، فلذلك صرفت إليه المال العظيم ليتنعم بالطيبات ويتكرم بالهبات والصلات، ويتحبب بمعروفه إلى ذوي المودات، ويكبت «5» بنفقاته ذوي العداوات.

فقال الفتى: يا نبي الله، كيف أحفظ هذه الأموال؟ أم كيف أحذر من عداوة من يعاديني فيها، وحسد من يحسدني من أجلها؟

قال: قل عليها من الصلاة على محمد وآله الطيبين ما كنت تقول قبل أن تنالها، فإن الذي رزقكها بذلك القول مع صحة الاعتقاد يحفظها عليك أيضا ويدفع عنك «6»، فقالها الفتى فما رامها «7» حاسد له ليفسدها، أو لص ليسرقها، أو غاصب ليغصبها، إلا دفعه الله عز وجل عنها بلطف من ألطافه «8» حتى يمتنع من ظلمه اختيارا، أو

---

(1) العجب: أصل الذنب. «الصحاح- عجب- 1: 177»، وفي المصدر: عجز.

(2) في المصدر: ليقدموا للفتى.

(3) في المصدر: ملء مسكها.

(4) في المصدر: لمحمّد وآله الطيّبين.

(5) الكبت: الصرف والإذلال. «الصحاح- كبت- 1: 262».

(6) في المصدر: عليك أيضا بهذا القول مع صحّة الاعتقاد.

(7) في «س»: رآها.

(8) في «ط» نسخة بدل: بلطيفة من لطائفة.

منعه منه بآفة أو داهية حتى يكفه عنه، فيكف اضطرارا.

فلما قال موسى (عليه السلام) للفتى ذلك، وصار الله عز وجل له لمقالته حافظا، قال هذا المنشور، اللهم إني أسألك بما سألك هذا الفتى من الصلاة على محمد وآله الطيبين والتوسل بهم أن تبقيني في الدنيا متمتعا بابنة عمي، وتجزي عني أعدائي وحسادي وترزقني فيها خيرا كثيرا طيبا.

فأوحى الله إليه: يا موسى، إنه كان لهذا الفتى المنشور بعد القتل ستون سنة، وقد وهبته بمسألته «1» وتوسله بمحمد وآله الطيبين سبعين سنة، تمام مائة وثلاثين سنة صحيحة

حواسه، ثابت فيها جنانه، قوية فيها شهواته، يمتع بحلال هذه الدنيا، ويعيش ولا يفارقها ولا تفارقه، فإذا حان حينه حان حينها وماتا جميعا معا فصارا إلى جناتي، وكانا زوجين فيها ناعمين.

و لو سألني- يا موسى- هذا الشقي القاتل بمثل ما توسل به هذا الفتى على صحة اعتقاده أن أعصمه من الحسد، وأقنعه بما رزقته- وذلك هو الملك العظيم- لفعلت.

و لو سألني بعد ذلك «2» مع التوبة عن صنيعه أن لا أفضحه لما فضحته «3»، ولصرفت هؤلاء عن اقتراح إبانة القاتل، ولأغنيت هذا الفتى من غير هذا الوجه بقدر هذا المال.

و لو سألني بعد ما افتضح، وتاب إلي، وتوسل بمثل وسيلة هذا الفتى أن أنسي الناس فعله- بعد ما ألطف لأوليائه فيعفون عن القصاص- فعلت، فكان لا يعيره أحد بفعله، ولا يذكره فيهم ذاكر، ولكن ذلك فضلي أوتيه من أشاء، وأنا العدل الحكيم «4».

فلما ذبحوها قال الله تعالى: فَذَبَحُوها وَما كادُوا يَفْعَلُونَ فأرادوا أن لا يفعلوا ذلك من عظم ثمن البقرة، ولكن اللجاج حملهم على ذلك، واتهامهم لموسى (عليه السلام) حدأهم «5» عليه».

قال: «فضجوا إلى موسى (عليه السلام)، وقالوا: افتقرت القبيلة ودفعت «6» إلى التكفف «7»، فانسلخنا بلجاجنا عن قليلنا وكثيرنا، فادع الله لنا بسعة الرزق.

فقال موسى (عليه السلام): ويحكم ما أعمى قلوبكم! أما سمعتم دعاء الفتى صاحب البقرة، وما أورثه الله تعالى من الغنى؟ أو ما سمعتم دعاء المقتول المنشور، وما أثمر له من العمر الطويل والسعادة والتنعم «8» بحواسه وسائر

---

(1) في «س»: بمسألتي.

(2) في المصدر: بذلك.

(3) في «س»: أفضحته.

(4) في المصدر:

و أنا ذو الفضل العظيم، وأعدل بالمنع على من أشاء، وأنا العزيز الحكيم.

(5) حدأت إليه: أي لجأت إليه. «الصحاح- حدأ- 1: 43»، وفي «ط»: جرّهم.

(6) في «س» و«ط»: رفعت.

(7) تكفّف: مدّ كفّه يسأل النّاس. «الصحاح- كفف- 4: 1423».

(8) في المصدر زيادة: والتمتع.

بدنه وعقله؟ لم لا تدعون الله بمثل دعائهما، أو تتوسلون إلى الله بمثل توسلهما إليه، ليسد فاقتكم، ويجبر كسركم، ويسد خلتكم؟

فقالوا: اللهم إليك التجأنا «1»، وعلى فضلك اعتمدنا، فأزل فقرنا وسد خلتنا بجاه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهم.

فأوحى الله إليه: يا موسى، قل لهم ليذهب رؤساؤهم إلى خربة بني فلان، ويكشفوا في موضع كذا وكذا- لموضع عينه- وجه أرضها قليلا، ويستخرجوا ما هناك، فإنه عشرة آلاف ألف دينار، ليردوا «2» على كل من دفع في ثمن هذه البقرة ما دفع، لتعود أحوالهم إلى ما كانت، ثم ليتقاسموا بعد ذلك ما يفضل، وهو خمسة آلاف ألف، على قدر ما دفع كل واحد منهم في هذه المحنة، لتتضاعف أموالهم، جزاء على توسلهم بمحمد وآله الطيبين، واعتقادهم لتفضيلهم.

فذلك ما قال الله تعالى: وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيها اختلفتم فيها وتدارأتم، ألقى بعضكم الذنب في قتل المقتول على بعض، ودرأه عن نفسه وذريته «3» وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مظهر ما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ما كان من خبر القاتل، وما كنتم تكتمون من إرادة تكذيب موسى (عليه السلام)، باقتراحكم عليه ما قدرتم أن ربه لا يجيبه إليه.

فَقُلْنا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِها ببعض البقرة كَذلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتى في الدنيا والآخرة كما أحيا الميت بملاقاة ميت آخر: أما في الدنيا فيلاقي ماء الرجل ماء المرأة، فيحيي الله الذي كان في الأصلاب والأرحام حيا، وأما في الآخرة فإن الله تعالى ينزل بين نفختي الصور، بعد ما ينفخ النفخة الأولى من دوين السماء الدنيا، من البحر المسجور الذي قال الله تعالى: وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ «4» وهو «5» مني كمني الرجل، فيمطر ذلك على الأرض، فيلقي الماء المني مع الأموات البالية، فينبتون من الأرض ويحيون.

قال الله عز وجل: وَيُرِيكُمْ آياتِهِ سائر آياته سوى هذه الدلالات على توحيده، ونبوة موسى (عليه السلام) نبيه، وفضل محمد (صلى الله عليه وآله) على الخلائق، سيد إمائه وعبيده، وتبيين «6» فضله وفضل آله الطيبين على سائر خلق الله أجمعين لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ تتفكرون أن الذي يفعل هذه العجائب لا يأمر الخلق إلا بالحكمة، ولا يختار محمداً إلا وهم أفضل ذوي الألباب».

508/ 2- ابن بابويه، قال: حدثني أبي (رضي الله عنه)، قال: حدثنا علي بن موسى بن جعفر بن أبي جعفر 2- عيون أخبار الرّضا (عليه السّلام): 2: 13/ 31.

---

(1) في «س»: التجاؤنا.

(2) في «س» و«ط»: ويزدادوا.

(3) في المصدر: وذويه.

(4) الطّور 52: 6.

(5) في المصدر: وهي.

(6) في المصدر: وتبيينه.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 243

الكمنداني، ومحمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، قال: سمعت الرضا (عليه السلام) يقول: «إن رجلا من بني إسرائيل قتل قرابة له «1»، ثم أخذه وطرحه على طريق أفضل سبط من أسباط بني إسرائيل «2»، ثم جاء يطلب بدمه. فقالوا لموسى (عليه السلام): إن سبط آل فلان قتلوا فلانا، فأخبرنا «3» من قتله.

قال: ائتوني ببقرة.

قالُوا أَ تَتَّخِذُنا هُزُواً قالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ ولو أنهم عمدوا إلى أي بقرة أجزأتهم، ولكن شددوا فشدد الله عليهم. قالُوا ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما هِيَ قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ لا فارِضٌ وَلا بِكْرٌ يعني لا صغيرة ولا كبيرة عَوانٌ بَيْنَ ذلِكَ ولو أنهم عمدوا إلى أي بقرة أجزأتهم، ولكن شددوا فشدد الله عليهم.

قالُوا ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما لَوْنُها قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ صَفْراءُ فاقِعٌ لَوْنُها تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ولو أنهم عمدوا إلى بقرة لأجزأتهم «4»، ولكن شددوا فشدد الله عليهم. قالُوا ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشابَهَ عَلَيْنا وَإِنَّا إِنْ شاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ* قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لا شِيَةَ فِيها قالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِ. فطلبوها، فوجودها عند فتى من بني إسرائيل، فقال: لا أبيعها إلا بملء مسك «5» ذهبا. فجاءوا إلى موسى، وقالوا له ذلك، فقال: اشتروها. فاشتروها وجاءوا بها، فأمر بذبحها، ثم أمر أن يضربوا الميت بذنبها، فلما فعلوا ذلك حيي المقتول، وقال: يا رسول الله، إن ابن عمي قتلني دون من يدعي عليه قتلي؛ فعلموا بذلك قاتله.

فقال لرسول «6» الله موسى (عليه السلام) بعض «7» أصحابه: إن هذه البقرة لها نبأ. فقال: وما هو؟

قالوا: إن فتى من بني إسرائيل كان بارا بأبيه، وإنه اشترى بيعا «8» فجاء إلى أبيه والأقاليد «9» تحت رأسه، فكره أن يوقظه، فترك ذلك البيع، فاستيقظ أبوه، فأخبره، فقال له: أحسنت، خذ هذه البقرة فهي لك عوضا لما فاتك- قال- فقال له رسول الله موسى (عليه السلام): انظر إلى البر ما بلغ أهله!».

و روى العياشي هذا الحديث، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، قال: سمعت أبا الحسن

---

(1) في «س»، «ط»: قرابته.

(2) الأسباط من بني إسرائيل كالقبائل من العرب. «الصحاح- سبط- 3: 1129».

(3) في «س»، «ط»: فأخبر.

(4) في المصدر: أجزأتهم.

(5) في المصدر: مسكها.

(6) في المصدر: رسول.

(7) في المصدر: لبعض.

(8) وفي المصدر: تبيعا، والتّبيع: ولد البقرة في أوّل سنة. «الصحاح- تبع- 3: 119».

(9) الأقاليد: جمع مقلد أو مقلاد، وهو المفتاح أو الخزانة. وفي المصدر: أبيه ورأى أنّ المقاليد، وكلاهما بمعنى.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 244

الرضا (عليه السلام)، وذكر الحديث «1».

509/ 3- علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن بعض رجاله، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: «إن رجلا من خيار بني إسرائيل وعلمائهم خطب امرأة منهم فأنعمت له، وخطبها ابن عم لذلك الرجل، وكان فاسقا رديئا، فلم ينعموا له، فحسد ابن عمه الذي أنعموا له «2»، فقعد له فقتله غيلة، ثم حمله إلى موسى. فقال: يا نبي الله، هذا ابن عمي قد قتل. قال موسى: من قتله؟ قال: لا أدري.

و كان القتل في بني إسرائيل عظيما جدا، فعظم ذلك على موسى، فاجتمع إليه بنو إسرائيل، فقالوا: ما ترى، يا نبي الله؟ وكان في بني إسرائيل رجل له بقرة، وكان له ابن بار، وكان عند ابنه سلعة، فجاء قوم يطلبون سلعته، وكان مفتاح بيته تحت رأس أبيه، وكان نائما، فكره ابنه أن ينبهه وينغص عليه «3» نومه، فانصرف القوم ولم يشتروا سلعته. فلما انتبه أبوه، قال له: يا بني، ماذا صنعت في سلعتك؟ قال: هي قائمة لم أبعها، لأن المفتاح كان تحت رأسك، فكرهت أن أنبهك، وأنغص عليك نومك. قال له أبوه: قد جعلت هذه البقرة لك، عوضا عما فاتك من ربح سلعتك؛ وشكر الله لابنه ما فعل بأبيه.

فأمر موسى بني إسرائيل، أن يذبحوا تلك البقرة بعينها، فلما اجتمعوا إلى موسى، وبكوا وضجوا، قال لهم موسى: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً فتعجبوا قالُوا أَ تَتَّخِذُنا هُزُواً نأتيك بقتيل، فتقول: اذبحوا بقرة! فقال لهم موسى: أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ فعلموا أنهم قد أخطؤوا.

قالُوا ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما هِيَ قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ لا فارِضٌ وَلا بِكْرٌ الفارض: التي قد ضربها الفحل، ولم تحمل؛ والبكر: التي لم يضربها الفحل. قالُوا ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما لَوْنُها قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ صَفْراءُ فاقِعٌ لَوْنُها أي شديدة الصفرة تَسُرُّ النَّاظِرِينَ إليها. قالُوا ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشابَهَ عَلَيْنا وَإِنَّا إِنْ شاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ* قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ أي لم تذلل وَلا تَسْقِي الْحَرْثَ أي ولا تسقي الزرع مُسَلَّمَةٌ لا شِيَةَ فِيها أي لا بقع «4» فيها إلا الصفرة. قالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِ هي بقرة فلان، فذهبوا ليشتروها، فقال: لا أبيعها إلا بملء جلدها ذهبا.

فرجعوا إلى موسى فأخبروه، فقال لهم موسى: لا بد لكم من ذبحها بعينها؛ فاشتروها بملء جلدها ذهبا، فذبحوها، ثم قالوا: ما تأمرنا، يا نبي الله. فأوحى الله تعالى إليه: قل لهم: اضْرِبُوهُ بِبَعْضِها وقولوا: من قتلك؟

فأخذوا الذنب فضربوه به، وقالوا: من قتلك يا فلان؟ فقال: فلان بن فلان، ابن عمي- الذي جاء به- وهو قوله:

فَقُلْنا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِها كَذلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتى وَيُرِيكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ».

3- تفسير القمّي 1: 49.

---

(1) تفسير العيّاشي 1: 46/ 57.

(2) أنعم له: أي قال له: نعم. «الصحاح- نعم- 5: 2043».

(3) نغّض علينا: قطع علينا ما كنا نحبّ الاستكثار منه. «لسان العرب- نغص- 7: 99».

(4) في المصدر: لا نقط.

510/ 4- العياشي: عن الحسن بن علي بن فضال «1»، قال: سمعت أبا الحسن (عليه السلام) يقول: «إن الله أمر بني إسرائيل أن يذبحوا بقرة، وإنما كانوا يحتاجون إلى ذبحها، فشددوا «2»، فشدد الله عليهم».

511/ 5- عن الفضل بن شاذان، عن بعض أصحابنا، رفعه إلى أبي عبدالله (عليه السلام)، أنه قال: «من لبس نعلا صفراء لم يزل مسرورا حتى يبليها، كما قال الله: صَفْراءُ فاقِعٌ لَوْنُها تَسُرُّ النَّاظِرِينَ».

و قال: «من لبس نعلا صفراء لم يبلها حتى يستفيد علما أو مالا».

512/ 6- عن يونس بن يعقوب «3»، قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): إن أهل مكة يذبحون البقرة في اللبب «4»، فما ترى في أكل لحومها؟ قال: فسكت هنيئة، ثم قال: «قال الله فَذَبَحُوها وَما كادُوا يَفْعَلُونَ لا تأكل إلا ما ذبح من مذبحه».

قوله تعالى:

ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ فَهِيَ كَالْحِجارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجارَةِ لَما يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهارُ وَإِنَّ مِنْها لَما يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْماءُ وَإِنَّ مِنْها لَما يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ [74]

513/ 1- قال الإمام العسكري (عليه السلام): «قال الله تعالى: ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ عست «5» وجفت ويبست من الخير والرحمة قلوبكم، معاشر اليهود مِنْ بَعْدِ ذلِكَ من بعد ما بينت من الآيات الباهرات في زمان موسى (عليه السلام)، ومن الآيات المعجزات التي شاهدتموها من محمد (صلى الله عليه وآله).

4- تفسير العيّاشي 1: 47/ 58.

5- تفسير العيّاشي 1: 47/ 59 و60.

6- تفسير العيّاشي 1: 47/ 61.

1- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 283/ 141.

---

(1) في المصدر: الحسن بن عليّ بن محبوب، عن عليّ بن يقطين، وما في المتن هو

الصحيح، راجع معجم رجال الحديث 5: 50.

(2) (فشدّدوا) ليس في «ط».

(3) في «س»، «ط»: يونس بن عبد الرّحمن، وما في المتن هو الأصح لأنّه روى عن أبي عبد الله (عليه السّلام) واختصّ به، أمّا يونس بن عبد الرّحمن فقد قال النجاشيّ: إنّه رأى جعفر بن محمّد (عليه السّلام) بين الصّفا والمروة، ولم يرو عنه. راجع رجال النجاشيّ: 446/ 1207 و1208.

(4) اللّبب: المنحر من كل شيء. «النهاية 4: 223».

(5) عسا الشّيء: يبس واشتدّ وصلب. «الصحاح- عسا- 6: 2425». وفي «ط»: غشت.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 246

فَهِيَ كَالْحِجارَةِ اليابسة لا ترشح برطوبة، ولا ينتفض منها ما ينتفع به، أي أنكم لا حق لله تردون «1»، ولا من أموالكم، ولا من حواشيها «2» تتصدقون، ولا بالمعروف تتكرمون وتجودون، ولا الضيف تقرون «3» ولا مكروبا تغيثون، ولا بشيء من الإنسانية تعاشرون، وتعاملون.

أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً إنما هي في قساوة الأحجار، أو أشد قسوة، أبهم على السامعين، ولم يبين لهم، كما قال القائل: أكلت خبزا أو لحما، وهو لا يريد به: أني لا أدري ما أكلت، بل يريد أن يبهم على السامع حتى لا يعلم ما أكل، وإن كان يعلم أنه قد أكل.

و ليس معناه بل أشد قسوة، لأن هذا استدراك غلط، وهو عز وجل يرتفع عن أن يغلط في خبر، ثم يستدرك على نفسه الغلط، لأنه العالم بما كان وما يكون وما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون، وإنما يستدرك الغلط على نفسه المخلوق المنقوص.

و لا يريد به أيضا فهي كالحجارة أو أشد، أي وأشد قسوة، لأن هذا تكذيب الأول بالثاني، لأنه قال: فَهِيَ كَالْحِجارَةِ في الشدة لا أشد منها ولا ألين، فإذا قال بعد ذلك: أَوْ أَشَدُّ فقد رجع عن قوله الأول: إنها ليست بأشد.

و هو مثل أن يقول: لا يجيء من قلوبكم خير، لا قليل ولا كثير، فأبهم عز وجل في الأول حيث قال: أَوْ أَشَدُّ وبين في الثاني أن قلوبهم أشد قسوة من الحجارة، لا بقوله: أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ولكن بقوله: وَإِنَّ مِنَ الْحِجارَةِ لَما يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهارُ أي فهي في القساوة بحيث لا يجيء منها الخير، يا يهود، وفي الحجارة لما يتفجر منه الأنهار، فيجيء بالخير والغياث لبني آدم. وَإِنَّ مِنْها من الحجارة لَما يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْماءُ وهو ما يقطر منه الماء، فهو خير

منها، دون الأنهار التي تتفجر من بعضها، وقلوبهم لا يتفجر منها الخيرات، ولا تشقق «4» فيخرج منها قليل من الخيرات، وإن لم يكن كثيرا.

ثم قال الله عز وجل: وَإِنَّ مِنْها يعني من الحجارة لَما يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ إذا أقسم عليها باسم الله وبأسماء أوليائه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهم (صلى الله عليهم)، وليس في قلوبكم شيء من هذه الخيرات وَمَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ بل عالم به، يجازيكم عنه بما هو به عادل عليكم، وليس بظالم لكم، يشدد حسابكم، ويؤلم عقابكم.

و هذا الذي وصف الله تعالى به قلوبهم هاهنا نحو ما قال في سورة النساء: أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذاً لا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً «5» وما وصف به الأحجار هاهنا نحو ما وصف في قوله:

---

(1) في المصدر: تؤدون.

(2) حواشي الأموال: صغار الإبل، كابن المخاض وابن اللبون. «لسان العرب- حشا- 14: 180». وفي المصدر: مواشيها.

(3) قريت الضيف: أحسنت إليه. «الصحاح- قرا- 6: 2461».

(4) في «س»: تنشق.

(5) النساء 4: 53.

لَوْ أَنْزَلْنا هذَا الْقُرْآنَ عَلى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ «1» وهذا التقريع من الله تعالى لليهود والنواصب، واليهود جمعوا الأمرين واقترفوا الخطيئتين، فعظم «2» على اليهود ما وبخهم به رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فقال جماعة من رؤسائهم وذوي اللسن والبيان منهم: يا محمد، إنك تهجونا وتدعي على قلوبنا ما الله يعلم منها خلافه، إن فيها «3» خيرا كثيرا، نصوم ونتصدق ونواسي الفقراء.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إنما الخير ما أريد به وجه الله تعالى، وعمل على ما أمر الله تعالى، فأما ما أريد به الرياء والسمعة ومعاندة «4» رسول الله، وإظهار الغنى له، والتمالك والتشرف عليه، فليس بخير، بل هو الشر الخالص، ووبال على صاحبه، يعذبه الله به أشد العذاب.

فقالوا له: يا محمد، أنت تقول هذا، ونحن نقول: بل ما ننفقه إلا لإبطال أمرك، ودفع رسالتك «5»، ولتفريق أصحابك عنك «6»، وهو الجهاد الأعظم، نأمل به من الله تعالى الثواب الأجل الأجسم، فأقل أحوالنا أنا تساوينا في الدعاوى، فأي فضل لك علينا؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا إخوة اليهود، إن الدعاوى يتساوى فيها المحقون والمبطلون، ولكن حجج الله ودلائله تفرق بينهم فتكشف عن تمويه المبطلين، وتبين عن حقائق المحقين، ورسول الله محمد لا يغتنم جهلكم، ولا يكلفكم التسليم له بغير حجة، ولكن يقيم عليكم حجة الله تعالى التي لا يمكنكم دفعها، ولا تطيقون الامتناع من موجبها، ولو ذهب محمد يريكم آية من عنده لشككتم، وقلتم: إنه متكلف مصنوع محتال فيه، معمول أو متواطأ عليه، فإذا اقترحتم أنتم فأراكم ما تقترحون، لم يكن لكم أن تقولوا: معمول أو متواطأ عليه أو متأت بحيلة ومقدمات، فما الذي تقترحون؟ فهذا رب العالمين قد وعدني أن يظهر لكم ما تقترحون ليقطع معاذير الكافرين منكم، ويزيد في بصائر المؤمنين.

قالوا: قد أنصفتنا- يا محمد- فإن وفيت بما وعدت من نفسك من الإنصاف، وإلا فأنت أول راجع عن دعواك للنبوة، وداخل في غمار «7» الأمة، ومسلم لحكم التوراة لعجزك عما نقترحه عليك، وظهور الباطل في دعواك «8» فيما ترومه من جهتك.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): الصدق ينبئ عنكم لا الوعيد «9»، اقترحوا ما تقترحون ليقطع معاذيركم فيما

---

(1) الحشر 59: 21.

(2) في المصدر: فغلّظ.

(3) في «ط» نسخة بدل: فينا.

(4) في المصدر: أو معاندة.

(5) في «ط» نسخة بدل: ورفع رئاستك.

(6) في «ط» نسخة بدل: منك.

(7) دخلت في غمار الناس- يضمّ ويفتح- أي في زحمتهم وكثرتهم. «الصحاح- غمر- 2: 772».

(8) في «س»: وظهور باطل دعواك.

(9) مثل لفظه: (الصدق ينبئ عنك لا الوعيد)، ومعناه: أنّ ما ينبئ عدوّك عنك أن تصدق في المحاربة وغيرها، لا أن توعده ولا تنفّذ لما توعد به. «مجمع الأمثال 1: 398».

تسألون.

فقالوا له: يا محمد، زعمت أنه ما في قلوبنا شيء من مواساة الفقراء، ومعاونة الضعفاء، والنفقة في إبطال الباطل، وإظهار الحق، وأن الأحجار ألين من قلوبنا، وأطوع لله منا، وهذه الجبال بحضرتنا، فهلم بنا إلى بعضها، فاستشهدها على تصديقك وتكذيبنا، فإن نطق بتصديقك فأنت المحق، يلزمنا اتباعك، وإن نطق بتكذيبك أو صمت فلم يرد جوابك «1»، فاعلم بأنك المبطل في دعواك، المعاند لهواك.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): نعم، هلموا بنا إلى أيها شئتم أستشهده ليشهد لي عليكم؛ فخرجوا إلى أوعر جبل رأوه «2»، فقالوا: يا محمد، هذا الجبل فاستشهده.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) للجبل: إني أسألك بجاه محمد وآله الطيبين الذين بذكر أسمائهم خفف الله العرش على كواهل ثمانية من الملائكة، بعد أن لم يقدروا على تحريكه وهم خلق كثير، لا يعرف عددهم غير الله عز وجل، وبحق محمد وآله الطيبين الذين بذكر أسمائهم تاب الله على آدم، وغفر خطيئته، وأعاده إلى مرتبته، وبحق محمد وآله الطيبين الذين بذكر أسمائهم وسؤال الله بهم رفع إدريس في الجنة مكانا عليا، لما شهدت لمحمد بما أودعك الله بتصديقه على هؤلاء اليهود في ذكر قساوة قلوبهم وتكذيبهم، وفي «3» جحدهم لقول محمد رسول الله.

فتحرك الجبل وتزلزل، وفاض منه الماء، ونادى: يا محمد، أشهد أنك رسول الله رب العالمين، وسيد الخلق أجمعين، وأشهد أن قلوب هؤلاء اليهود كما وصفت: أقسى من الحجارة، لا يخرج منها خير، كما قد يخرج من الحجارة الماء سيلا «4» أو تفجرا «5»، وأشهد أن هؤلاء كاذبون عليك فيما به يقذفونك «6» من الفرية على رب العالمين.

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): وأسألك- أيها الجبل- أمرك الله بطاعتي فيما ألتمسه منك بجاه محمد وآله الطيبين الذين بهم نجى الله نوحا من الكرب العظيم، وبرد النار على إبراهيم (عليه السلام) وجعلها عليه بردا وسلاما، ومكنه في جوف النار على سرير وفراش وثير، لم ير ذلك «7» الطاغية مثله لأحد من ملوك الأرض أجمعين، وأنبت

(1) في «س»: جوابا.

(2) في «س»، «ط»: رآه.

(3) (في) ليس في المصدر.

(4) في «ط» نسخة بدل: سبيلا.

(5) في المصدر: أو تفجيرا.

(6) في المصدر: يقرفونك. يقال: هو يقرف بكذا: يرمى به ويتّهم. «الصحاح- قرف- 4: 1415».

(7) في «س»: تلك.

حواليه من الأشجار الخضرة النضرة النزهة، وغمر «1» ما حوله من أنواع المنثور «2»، بما لا يوجد إلا في فصول أربعة من جميع السنة؟

قال الجبل: بلى، أشهد لك- يا محمد- بذلك، وأشهد أنك لو اقترحت على ربك أن يجعل رجال الدنيا قرودا وخنازير لفعل، أو يجعلهم ملائكة لفعل، وأن يقلب النيران جليدا، والجليد نيرانا «3» لفعل، أو يهبط السماء إلى الأرض، أو يرفع الأرض إلى السماء لفعل، أو يصير «4» أطراف المشارق والمغارب والوهاد كلها صرة كصرة الكيس لفعل، وأنه قد جعل الأرض والسماء طوعك، والجبال والبحار تنصرف بأمرك، وسائر ما خلق الله من الرياح والصواعق، وجوارح الإنسان وأعضاء الحيوان لك مطيعة، وما أمرتها به من شيء ائتمرت.

فقال اليهود: يا محمد: علينا «5» تلبس وتشبه؟ قد أجلست مردة من أصحابك خلف صخور على هذا الجبل، فهم ينطقون بهذا الكلام، ونحن لا ندري أ نسمع من الرجل أم من الجبل؟ لا يغتر بمثل هذا إلا ضعفاؤك الذين تبحبح «6» في عقولهم، فإن كنت صادقا فتنح عن موضعك هذا إلى ذلك القرار، ومر هذا الجبل أن ينقلع «7» من أصله، فيسير إليك إلى هناك، فإذا حضرك- ونحن نشاهده- فمره أن ينقطع نصفين من ارتفاع سمكه، ثم ترتفع السفلى من قطعتيه فوق العليا، وتنخفض العليا تحت السفلى، فإذا أصل الجبل قلته «8»، وقلته أصله، لنعلم أنه من الله، لا يتفق بمواطأة ولا بمعاونة مموهين متمردين.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله)- وأشار إلى حجر فيه قدر خمسة أرطال-: يا أيها الحجر، تدحرج؛ فتدحرج.

ثم قال لمخاطبه: خذه وقربه من أذنك، فسيعيد عليك ما سمعته، فإنه جزء من ذلك الجبل؛ فأخذه الرجل، فأدناه إلى أذنه، فنطق «9» الحجر بمثل ما نطق به الجبل أولا من تصديق رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيما ذكر عن قلوب اليهود، وفيما أخبر به من أن نفاقهم في دفع أمر محمد (صلى الله عليه وآله) باطل، ووبال عليهم.

فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): أسمعت هذا؟ أخلف هذا الحجر أحد يكلمك، ويوهمك أنه يكلمك، قال: لا، فآتني بما اقترحت في الجبل.

فتباعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى فضاء واسع، ثم نادى الجبل: يا أيها الجبل، بحق محمد وآله الطيبين،

---

(1) في «س»: وعمّ.

(2) في «ط» نسخة بدل: الميثور.

(3) في «س»: النار.

(4) في «س»: تصير.

(5) في المصدر: أعلينا.

(6) تبحبحت في الدار: إذا توسطتها وتمكّنت منها، والتّبحبح: التمكّن في الحلول والمقام، والظاهر أنّ المراد هنا: تتمكن من عقولهم، وتسيطر عليها. «لسان العرب- بحح- 2: 407».

(7) في «س»: ينقطع.

(8) القلّة: أعلى الجبل. «الصحاح- قلل- 5: 1804».

(9) في المصدر زيادة: به.

الذين بجاههم ومسألة عباد الله بهم أرسل الله على قوم عاد ريحا صرصرا عاتية، تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل خاوية، وأمر جبرئيل أن يصيح صيحة هائلة في قوم صالح حتى صاروا كهشيم المحتظر «1»، لما انقلعت من مكانك بإذن الله، وجئت إلى حضرتي هذه؛ ووضع يده على الأرض بين يديه، فتزلزل الجبل، وسار كالقارح «2» الهملاج «3» حتى صار

بين يديه، ودنا من إصبعه أصله فلزق بها، ووقف وناداها: أنا لك سامع طائع- يا رسول رب العالمين- وإن رغمت أنوف هؤلاء المعاندين، مرني بأمرك.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن هؤلاء المعاندين اقترحوا علي أن آمرك أن تنقلع من أصلك، فتصير نصفين، ثم ينحط أعلاك، ويرتفع أسفلك، فتصير ذروتك أصلك، وأصلك ذروتك.

فقال الجبل: أ تأمرني بذلك، يا رسول الله؟ قال: بلى؛ فانقطع الجبل نصفين، وانحط أعلاه إلى الأرض، وارتفع أصله «4» فوق أعلاه، فصار فرعه أصله، وأصله فرعه.

ثم نادى الجبل: معاشر اليهود، هذا الذي ترون دون معجزات موسى (عليه السلام) الذي تزعمون أنكم به مؤمنون. فنظر اليهود بعضهم إلى بعض، فقال بعضهم: ما عن «5» هذا محيص؛ وقال آخرون منهم: هذا رجل مبخوت يؤتى «6» له، والمبخوت تتأتى «7» له العجائب، فلا يغرنكم ما تشاهدون.

فناداهم الجبل: يا أعداء الله، قد أبطلتم بما تقولون نبوة موسى، هلا قلتم لموسى: إن قلب العصا ثعبانا، وانفلاق البحر طرقا، ووقوف الجبل كالظلة فوقكم؛ إنك يؤتى لك، يأتيك جدك «8» بالعجائب، فلا يغرنا ما نشاهده «9»؛ فألقمتهم الجبال- بمقالتها- الصخور، ولزمتهم حجة رب العالمين».

قوله تعالى:

أَ فَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ ما عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ [75]

---

(1) الهشيم: اليابس من النبت، والمحتظر: هو الذي يعمل للحظيرة. «مجمع البحرين- هشم- 6: 186 و- حظر- 3: 273».

(2) القارح: الناقة أوّل ما تحمل. «لسان العرب- قرح- 2: 559».

(3) الهملاج: الحسن السير في سرعة وبختر. «لسان العرب- هملج- 2: 394».

(4) في المصدر: أسفله.

(5) في «س»: من.

(6) في «س»: به مؤتى.

(7) تأتّى له الأمر: تسهّل وتهيّأ. «مجمع البحرين- أتا- 1: 21».

(8) الجدّ: الحظّ. «مجمع البحرين- جدد- 3: 21».

(9) في المصدر زيادة: منك.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 251

وَ إِذا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قالُوا آمَنَّا وَإِذا خَلا بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ قالُوا أَ تُحَدِّثُونَهُمْ بِما فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَ فَلا تَعْقِلُونَ [76] أَ وَلا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وَما يُعْلِنُونَ [77]

414/ 1- قال الإمام العسكري (عليه السلام): «فلما بهر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، هؤلاء اليهود بمعجزته، وقطع معاذيرهم بواضح دلالته، لم يمكنهم مراجعته «1» في حجته، ولا إدخال التلبيس عليه في معجزته، قالوا: يا محمد، قد آمنا بأنك الرسول الهادي المهدي، وأن عليا أخاك هو الوصي والولي.

و كانوا إذا خلوا «2» باليهود الآخرين يقولون لهم: إن إظهارنا له الإيمان به أمكن لنا على دفع «3» مكروهه، وأعون لنا على اصطلامه «4» واصطلام أصحابه، لأنهم عند اعتقادهم أننا معهم يقفوننا على أسرارهم، ولا يكتموننا شيئا، فنطلع عليهم أعداءهم، فيقصدون أذاهم بمعاونتنا ومظاهرتنا، في أوقات اشتغالهم واضطرابهم، وفي أحوال تعذر المدافعة والامتناع من الأعداء عليهم.

و كانوا مع ذلك ينكرون على سائر اليهود إخبار الناس عما كانوا يشاهدونه من آياته، ويعاينونه من معجزاته، فأظهر الله تعالى محمدا رسوله (صلى الله عليه وآله) على سوء اعتقادهم، وقبح دخائلهم «5»، وعلى إنكارهم على من اعترف بما شاهده من آيات محمد (صلى الله عليه وآله) وواضح بيناته، وباهر معجزاته.

فقال عز وجل: يا محمد أَ فَتَطْمَعُونَ أنت وأصحابك من علي وآله الطيبين أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ هؤلاء اليهود الذي هم بحجج الله قد بهرتموهم، وبآيات الله ودلائله الواضحة قد قهرتموهم أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ ويصدقوكم بقلوبهم، ويبدوا في الخلوات لشياطينهم شريف أحوالكم.

وَ قَدْ كانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يعني من هؤلاء اليهود من بني إسرائيل يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ في أصل جبل طور سيناء، وأوامره ونواهيه ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ عما سمعوه، إذا أدوه إلى من ورائهم من سائر بني إسرائيل مِنْ بَعْدِ ما عَقَلُوهُ وعلموا أنهم فيما يقولونه كاذبون وَهُمْ يَعْلَمُونَ أنهم في قيلهم كاذبون.

و ذلك أنهم لما صاروا مع موسى إلى الجبل، فسمعوا كلام الله، ووقفوا على أوامره ونواهيه، رجعوا فأدوه إلى من بعدهم فشق عليهم؛ فأما المؤمنون منهم فثبتوا على إيمانهم، وصدقوا في نياتهم، وأما أسلاف هؤلاء 1- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 291/ 142.

---

(1) راجعه الكلام مراجعة: حاوره إيّاه. «لسان العرب- رجع- 8: 116».

(2) في «س»، «ط»: دخلوا.

(3) في «س» والمصدر: أمكن لنا من.

(4) الاصطلام: الاستئصال. «الصحاح- صلم- 5: 1967».

(5) في المصدر: وقبح أخلاقهم ودخلاتهم.

اليهود الذين نافقوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) في هذه القصة «1»، فإنهم قالوا لبني إسرائيل: إن الله تعالى قال لنا هذا، وأمرنا بما ذكرناه لكم ونهانا، وأتبع ذلك بأنكم إن صعب عليكم ما أمرتكم به فلا عليكم أن لا تفعلوه، وإن صعب عليكم ما عنه نهيتكم فلا عليكم أن ترتكبوه وتواقعوه، وهم يعلمون أنهم بقولهم هذا كاذبون.

ثم أظهر الله على نفاقهم الآخر مع جهلهم، فقال الله عز وجل: وَإِذا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قالُوا آمَنَّا كانوا إذا لقوا سلمان والمقداد وأبا ذرّ وعمارا، قالوا: آمنا كإيمانكم، آمنا «2» بنبوة محمد (صلى الله عليه وآله) مقرونة «3» بالإيمان بإمامة أخيه علي بن أبي طالب، وبأنه أخوه الهادي، ووزيره الموالي، وخليفته على أمته، ومنجز عدته، والوافي بذمته، والناهض بأعباء سياسته، وقيم الخلق، الذائد لهم عن سخط الرحمن، الموجب لهم- إن أطاعوه- رضا الرحمن، وأن خلفاءه من بعده هم النجوم الزاهرة، والأقمار المنيرة، والشمس المضيئة الباهرة، وأن أولياءهم أولياء الله، وأن أعداءهم أعداء الله.

و يقول بعضهم: نشهد أن محمدا (صلى الله عليه وآله) صاحب المعجزات، ومقيم الدلالات الواضحات، هو الذي لما تواطأت قريش على قتله، وطلبوه فقدا لروحه، يبس الله أيديهم فلم تعمل، وأرجلهم فلن تنهض، حتى رجعوا عنه خائبين «4» مغلوبين، ولو شاء محمد وحده قتلهم أجمعين، وهو الذي لما جاءته قريش، وأشخصته إلى هبل ليحكم عليه بصدقهم وكذبه خر هبل لوجهه، وشهد له بنبوته، ولعلي أخيه بإمامته، ولأوليائه من بعده بوراثته، والقيام بسياسته وإمامته. وهو الذي لما ألجأته قريش إلى الشعب «5»،

ووكلوا ببابه من يمنع من إيصال قوت، ومن خروج أحد عنه، خوفا أن يطلب لهم قوتا، غذا هناك كافرهم ومؤمنهم أفضل من المن والسلوى، وكل ما اشتهى كل واحد منهم من أنواع الأطعمات الطيبات، ومن أصناف الحلاوات، وكساهم أحسن الكسوات.

و كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) بين أظهرهم إذ يراهم «6» وقد ضاقت لضيق فجهم «7» صدورهم، قال بيده «8» هكذا بيمناه إلى الجبال، وهكذا بيسراه إلى الجبال، وقال لها: اندفعي؛ فتندفع وتتأخر حتى يصيروا بذلك في صحراء لا ترى أطرافها، ثم يقول بيده هكذا، ويقول: أطلعي- يا أيتها المودعات لمحمد وأنصاره- ما أودعكها «9» الله من الأشجار والأثمار والأنهار وأنواع الزهر والنبات، فتطلع «10» الأشجار الباسقة، والرياحين المونقة

---

(1) في المصدر: القضية.

(2) في «ط»: إيمانا.

(3) في «ط»: مقرونا.

(4) في «ط» نسخة بدل: خاسئين.

(5) الشعب: الطريق في الجبل، أو ما انفرج بين جبلين، والمقصود هنا شعب أبي يوسف بمكّة.

(6) في المصدر: إذ رآهم.

(7) الفجّ: الطريق الواسع بين الجبلين. «الصحاح- فجج- 1: 333».

(8) قال بيده: أشار بها. وفي «ط» نسخة بدل: شال.

(9) في المصدر: أودعكموها.

(10) في المصدر زيادة من.

و الخضروات النزهة ما تتمتع به القلوب والأبصار، وتنجلي «1» به الهموم والغموم والأفكار، وهم يعلمون أنه ليس لأحد من ملوك الأرض مثل صحرائهم، على ما تشتمل عليه من عجائب أشجارها، وتهدل «2» ثمارها، واطراد أنهارها، وغضارة رياحينها، وحسن نباتها.

و محمد هو الذي لما جاءه رسول أبي جهل «3» يتهدده ويقول: يا محمد، إن الخيوط «4» التي في رأسك هي التي ضيقت عليك مكة، ورمت بك إلى يثرب، وإنها لا تزال بك حتى تنفرك وتحثك على ما يفسدك ويتلفك، إلى أن تفسدها على أهلها، وتصليهم حر نار تعديك طورك، وما أرى ذلك إلا وسيؤول إلى أن تثور «5» عليك قريش ثورة رجل واحد بقصد آثارك، ودفع ضررك وبلائك، فتلقاهم بسفهائك المغترين بك، ويساعدك على ذلك من هو كافر بك ومبغض لك، فيلجئه إلى مساعدتك ومضافرتك خوفه لأن يهلك بهلاكك، وتعطب «6» عياله بعطبك، ويفتقر هو ومن يليه بفقرك، وبفقر شيعتك «7»، أو يعتقدون «8» أن أعداءك إذا قهروك ودخلوا ديارهم عنوة لم يفرقوا بين من والاك وعاداك، واصطلموهم باصطلامهم لك، وأتوا على عيالاتهم وأموالهم بالسبي والنهب، كما يأتون على أموالك وعيالك، وقد أعذر من أنذر «9»، وبالغ من أوضح.

أديت هذه الرسالة إلى محمد (صلى الله عليه وآله) وهو بظاهر المدينة، بحضرة كافة أصحابه، وعامة الكفار من يهود بني إسرائيل، وهكذا أمر الرسول، ليجنبوا المؤمنين، ويغروا بالوثوب عليه سائر من هناك من الكافرين، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) للرسول: قد أطريت «10» مقالتك، واستكملت رسالتك؟ قال: بلى.

قال: فاسمع الجواب: إن أبا جهل بالمكاره والعطب يهددني، ورب العالمين بالنصر والظفر يعدني، وخبر الله أصدق، والقبول من الله أحق، لن يضر محمدا من خذله، أو يغضب عليه بعد أن ينصره الله، ويتفضل بجوده وكرمه عليه، قل له: يا أبا جهل، إنك راسلتني بما ألقاه في خلدك «11» الشيطان، وأنا أجيبك بما ألقاه في خاطري الرحمن، إن الحرب بيننا وبينك كائنة إلى تسعة وعشرين يوما، وإن الله سيقتلك فيها بأضعف أصحابي، وستلقى

---

(1) في «س»: وتتجلّى.

(2) تهدّلت أغصان الشجرة: تدلّت. «مجمع البحرين- هدل- 5: 497».

(3) في «ط» نسخة بدل: أبي لهب.

(4) في المصدر: الخبوط.

(5) في «س»: إلّا وستثور.

(6) العطب: الهلاك. «الصحاح- عطب- 1: 184».

(7) في المصدر: متبعيك.

(8) في المصدر: إذ يعتقدون.

(9) أعذر من أنذر. مثل معناه: من حذرك ما يحلّ بك فقد أعذر إليك، أي صار معذورا عندك. «مجمع الأمثال 2: 29».

(10) في «س»: أطردت، وفي «ط» نسخة بدل: أطويت.

(11) الخلد: البال يقال: وقع ذلك في خلدي: أي في روعي وقلبي. «الصحاح- خلد- 2: 469».

أنت وعتبة وشيبة والوليد وفلان وفلان- وذكر عددا من قريش- في قليب بدر «1» مقتلين، أقتل منكم سبعين، وآسر منكم سبعين، أحملهم على الفداء الثقيل.

ثم نادى جماعة من بحضرته من المؤمنين واليهود والنصارى وسائر الأخلاط: ألا تحبون أن أريكم مصرع كل واحد من هؤلاء؟ هلموا إلى بدر، فإن هناك الملتقى والمحشر، وهناك البلاء الأكبر، لأضع قدمي على مواضع مصارعهم، ثم ستجدونها لا تزيد ولا تنقص، ولا تتغير ولا تتقدم، ولا تتأخر لحظة، ولا قليلا ولا كثيرا؛ فلم يخف ذلك على أحد منهم ولم يجبه إلا علي بن أبي طالب (عليه السلام) وحده، وقال: نعم، بسم الله؛ فقال الباقون: نحن نحتاج إلى مركوب وآلات ونفقات، فلا يمكننا الخروج إلى هناك وهو مسيرة أيام.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لسائر اليهود: فأنتم، ماذا تقولون؟ قالوا: نحن نريد أن نستقر في بيوتنا، ولا حاجة لنا في مشاهدة ما أنت في ادعائه محيل.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لا نصب عليكم في المسير «2» إلى هناك، اخطوا خطوة واحدة فإن الله يطوي الأرض لكم، ويوصلكم في الخطوة الثانية إلى هناك؛ فقال المؤمنون: صدق رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلنتشرف «3» بهذه الآية، وقال الكافرون والمنافقون: سوف نمتحن هذا الكذب لينقطع عذر محمد، وتصير دعواه حجة عليه، وفاضحة له في كذبه».

قال: «فخطا القوم خطوة، ثم الثانية، فإذا هم عند بئر بدر فعجبوا من ذلك، فجاء رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال: اجعلوا البئر العلامة، واذرعوا من عندها كذا ذراعا؛ فذرعوا، فلما انتهوا إلى آخرها، قال: هذا مصرع أبي جهل، يجرحه فلان الأنصاري، ويجهز عليه عبدالله بن مسعود أضعف أصحابي.

ثم قال: اذرعوا من البئر من جانب آخر، ثم جانب آخر، كذا وكذا ذراعا، وذكر أعداد الأذرع مختلفة، فلما انتهى كل عدد إلى آخره قال محمد (صلى الله عليه وآله): هذا مصرع عتبة، وذاك مصرع شيبة، وذاك مصرع الوليد، وسيقتل فلان وفلان- إلى أن سمى تمام

سبعين منهم بأسمائهم- وسيؤسر فلان وفلان؛ إلى أن ذكر سبعين منهم بأسمائهم وأسماء آبائهم وصفاتهم، ونسب المنسوبين إلى الآباء منهم، ونسب الموالي منهم إلى مواليهم.

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أوقفتم على ما أخبرتكم به قالوا: بلى؛ قال: وإن ذلك لحق كائن بعد ثمانية وعشرين يوما، في اليوم التاسع والعشرين، وعدا من الله مفعولا، وقضاء حتما لازما.

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا معشر المسلمين واليهود، اكتبوا ما «4» سمعتم؛ فقالوا: يا رسول الله، قد سمعنا ووعينا ولا ننسى.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): الكتابة أفضل وأذكر لكم؛ فقالوا: يا رسول الله، وأين الدواة والكتف؟

---

(1) القليب: البئر، وبدر: ماء مشهور بين مكّة والمدينة أسفل وادي الصفراء. «معجم البلدان 1: 357».

(2) في «س»: في المصير.

(3) في «س»: فلنشرف.

(4) في المصدر: بما.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذلك للملائكة، ثم قال: يا ملائكة ربي، اكتبوا ما سمعتم من هذه القصة في أكتاف، واجعلوا في كم كل واحد منهم كتفا من ذلك.

ثم قال: معاشر المسلمين، فأملوا أكمامكم وما فيها، وأخرجوه وأقرءوه؛ فتأملوها فإذا في كم «1» كل واحد منهم صحيفة، قرأها، وإذا فيها ذكر ما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في ذلك سواء، لا يزيد ولا ينقص، ولا يتقدم ولا يتأخر.

فقال: أعيدوها في أكمامكم تكن حجة عليكم، وشرفا للمؤمنين منكم، وحجة على أعدائكم «2»؛ فكانت معهم، فلما كان يوم بدر جرت الأمور كلها ببدر، ووجدوها كما قال لا تزيد ولا تنقص، ولا تتقدم ولا تتأخر، قابلوا بها ما في كتبهم فوجدوها كما كتبته الملائكة فيها، لا تزيد ولا تنقص، ولا تتقدم ولا تتأخر، فقبل المسلمون ظاهرهم، ووكلوا باطنهم إلى خالقهم.

فلما أفضى بعض هؤلاء اليهود إلى بعض، قال: أي شيء صنعتم؟ أخبرتموهم بِما فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ من الدلالات على صدق نبوة محمد، وإمامة أخيه علي لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ بأنكم كنتم قد علمتم هذا وشاهدتموه، فلم تؤمنوا به ولم تطيعوه، وقدروا بجهلهم أنهم إن لم يخبروهم بتلك الآيات لم يكن له عليهم حجة في غيرها.

ثم قال عز وجل: أَ فَلا تَعْقِلُونَ أن هذا الذي تخبرونهم به مما فتح الله عليكم من دلائل نبوة محمد (صلى الله عليه وآله) حجة عليكم عند ربكم؟! قال الله تعالى: أَ وَلا يَعْلَمُونَ- يعني أولا يعلم هؤلاء القائلون لإخوانهم: أَ تُحَدِّثُونَهُمْ بِما فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ- أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ من عداوة محمد ويضمرونه من أن إظهارهم الإيمان به أمكن لهم من اصطلامه، وإبادة «3» أصحابه وَما يُعْلِنُونَ من الإيمان ظاهرا ليؤنسوهم، ويقفوا به على أسرارهم فيذيعوها بحضرة من يضرهم «4»، وإن الله لما علم ذلك دبر لمحمد (صلى الله عليه وآله) تمام أمره، وبلوغ غاية ما أراده ببعثه، وإنه يتم أمره، وإن نفاقهم وكيدهم لا يضره».

515/ 2- قال أبو علي الطبرسي في (مجمع البيان): روي عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) أنه قال: «كان قوم من اليهود ليسوا من المعاندين المتواطئين، إذا لقوا المسلمين حدثوهم بما في التوراة من صفة محمد (صلى الله عليه وآله)، فنهاهم كبراؤهم عن ذلك، وقالوا: لا تخبروهم بما في التوراة من صفة محمد فيحاجوكم به عند ربكم، فنزلت الآية».

2- مجمع البيان 1: 286.

---

(1) الكم: الردن. «مجمع البحرين- كمم- 6: 159».

(2) في المصدر: على الكافرين.

(3) في المصدر: وإبارة، أباره الله: أهلكه. «مجمع البحرين- بور- 3: 231».

(4) في «س»، «ط»: نصرهم.

516/ 3- وقال علي بن إبراهيم: إنها نزلت في اليهود، وقد كانوا أظهروا الإسلام وكانوا منافقين، وكانوا إذا رأوا رسول الله قالوا: إنا معكم، وإذا رأوا اليهود، قالوا: إنا معكم، وكانوا يخبرون المسلمين بما في التوراة من صفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأصحابه، فقال لهم كبراؤهم وعلماؤهم: أَ تُحَدِّثُونَهُمْ بِما فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَ فَلا تَعْقِلُونَ فرد الله عليهم، فقال: أَ وَلا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وَما يُعْلِنُونَ.

قوله تعالى:

وَ مِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتابَ إِلَّا أَمانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ [78] فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هذا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ [79]

517/ 1- قال الإمام العسكري (عليه السلام): «قال الله عز وجل: يا محمد، ومن هؤلاء اليهود أُمِّيُّونَ لا يقرءون الكتاب ولا يكتبون، فالأمي منسوب إلى أمه، أي هو كما خرج من بطن أمه لا يقرأ ولا يكتب لا يَعْلَمُونَ الْكِتابَ المنزل من السماء ولا المكذب به، ولا يميزون بينهما إِلَّا أَمانِيَ أي إلا أن يقرأ عليهم، ويقال لهم:

إن هذا كتاب الله وكلامه، ولا يعرفون إن قرئ من الكتاب خلاف ما فيه وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ أي ما يقول لهم رؤساؤهم من تكذيب محمد في نبوته، وإمامة علي سيد عترته، وهم يقلدونهم مع أنه محرم عليهم تقليدهم».

قال: «فقال رجل للصادق (عليه السلام): فإذا كان هؤلاء القوم «1» لا يعرفون الكتاب إلا بما يسمعونه من علمائهم لا سبيل لهم إلى غيره، فكيف ذمهم بتقليدهم والقبول من علمائهم؟ وهل عوام اليهود إلا كعوامنا «2» يقلدون علماءهم، فإن لم يجز لأولئك القبول من علمائهم، لم يجز لعوامنا القبول من علمائهم؟

فقال (عليه السلام): بين عوامنا وعلمائنا وبين عوام اليهود وعلمائهم فرق من جهة، وتسوية من جهة، أما من حيث إنهم استووا، فإن الله قد ذم عوامنا بتقليدهم «3» علماءهم، كما قد ذم عوامهم، وأما من حيث أنهم افترقوا فلا.

3- تفسير القمّي 1: 50.

1- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 299/ 143- 145.

---

(1) في المصدر: العوام من اليهود.

(2) في المصدر: لهؤلاء.

(3) في «س»: تقليد.

قال: بين لي ذلك، يا ابن رسول الله.

قال (عليه السلام): إن عوام اليهود كانوا قد عرفوا علماءهم بالكذب الصراح، وبأكل الحرام والرشا «1»، وبتغيير الأحكام عن واجبها بالشفاعات والعنايات والمصانعات،

وعرفوهم بالتعصب الشديد الذي يفارقون به أديانهم، وأنهم إذا تعصبوا أزالوا حقوق من تعصبوا عليه، وأعطوا ما لا يستحقه من تعصبوا له من أموال غيرهم، وظلموهم «2» من أجلهم، وعرفوهم بأنهم يقارفون المحرمات، واضطروا بمعارف قلوبهم إلى أن من فعل ما يفعلونه فهو فاسق، لا يجوز أن يصدق على الله تعالى، ولا على الوسائط بين الخلق وبين الله، فلذلك ذمهم لما قلدوا من قد عرفوا، ومن قد علموا أنه لا يجوز قبول خبره، ولا تصديقه في حكايته، ولا العمل بما يؤديه «3» إليهم عمن لم يشاهدوه «4»، ووجب عليهم النظر بأنفسهم في أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذ كانت دلائله أوضح من أن تخفى، وأشهر من أن لا تظهر لهم.

و كذلك عوام أمتنا، إذا عرفوا من فقهائهم الفسق الظاهر، والعصبية «5» الشديدة، والتكالب على حطام الدنيا وحرامها، وإهلاك من يتعصبون عليه، وإن كان لإصلاح أمره مستحقا، وبالترفرف «6» بالبر والإحسان على من تعصبوا له، وإن كان للإذلال والإهانة مستحقا، فمن قلد من عوامنا مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الذين ذمهم الله تعالى بالتقليد لفسقة فقهائهم.

فأما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه، حافظا لدينه، مخالفا لهواه «7»، مطيعا لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه، وذلك لا يكون إلا في بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم، فإنه من ركب من القبائح والفواحش مراكب فسقة فقهاء العامة فلا تقبلوا منهم عنا شيئا، ولا كرامة لهم، وإنما كثر التخليط فيما يتحمل عنا أهل البيت لذلك، لأن الفسقة يتحملون عنا فيحرفونه بأسره لجهلهم «8»، ويضعون الأشياء على غير وجهها لقلة معرفتهم، وآخرين يتعمدون الكذب علينا ليجروا من عرض الدنيا ما هو زادهم إلى نار جهنم.

و منهم قوم نصاب لا يقدرون على القدح فينا، يتعلمون بعض علومنا الصحيحة فيتوجهون به عند شيعتنا، وينتقصون بنا عند نصابنا «9»، ثم يضيفون إليه أضعافه وأضعاف أضعافه من الأكاذيب علينا التي نحن براء منها، فيتقبله المسلمون المستسلمون من شيعتنا على أنه من علومنا فضلوا وأضلوا، وهم أضر على ضعفاء شيعتنا من

---

(1) الرشا: جمع رشوة: ما يعطيه الشخص الحاكم وغيره ليحكم له أو يحمله على ما يريد. «مجمع البحرين- رشا- 1: 184».

(2) في «س»: وظلموا.

(3) في «ط»: يورد به.

(4) في «س»: لم يشاهده.

(5) في «س»: المعصية.

(6) في المصدر: بالترفّق، وفي «ط» نسخة بدل: بالترفف. وترفرف عليه: عطف وتحنّى.

(7) في «س»، «ط»: على هواه.

(8) في «ط»: نسخة بدل: بجهلهم.

(9) في «س» نسخة بدل: وينتقصون لنا، وفي «ط»: عند أنصارنا.

جيش يزيد- عليه اللعنة والعذاب- على الحسين بن علي (عليه السلام) وأصحابه، فإنهم يسلبونهم الأرواح والأموال، وللمسلوبين عند الله أفضل الأحوال لما لحقهم من أعدائهم.

و هؤلاء علماء السوء الناصبون المشبهون بأنهم لنا موالون، ولأعدائنا معادون، يدخلون الشك والشبهة على ضعفاء شيعتنا، فيضلونهم ويمنعونهم عن قصد الحق المصيب، لا جرم أن من علم الله من قلبه من هؤلاء العوام أنه لا يريد إلا صيانة دينه وتعظيمه وليه، لم يتركه في يد هذا الملبس الكافر، ولكنه يقيض له مؤمنا يقف به على الصواب، ثم يوفقه الله للقبول منه، فيجمع له بذلك خير الدنيا والآخرة، ويجمع على من أضله لعن الدنيا وعذاب الآخرة».

ثم قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): شرار علماء أمتنا المضلون عنا، القاطعون للطرق إلينا، المسمون أضدادنا بأسمائنا، الملقبون بألقابنا، يصلون عليهم وهم للعن مستحقون، ويلعنوننا ونحن بكرامات الله مغمورون، وبصلوات الله وصلوات ملائكته المقربين علينا، عن صلواتهم علينا مستغنون».

ثم قال: «قيل لأمير المؤمنين (عليه السلام): من خير الخلق بعد أئمة الهدى ومصابيح الدجى؟ قال: العلماء إذا صلحوا.

قيل: فمن شرار «1» خلق الله بعد إبليس وفرعون ونمرود، وبعد المتسمين بأسمائكم، والمتلقبين بألقابكم، والآخذين لأمكنتكم، والمتأمرين في ممالككم؟ قال: العلماء إذا فسدوا، وإنهم المظهرون للأباطيل، الكاتمون للحقائق، وفيهم قال الله عز وجل: أُولئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ* إِلَّا الَّذِينَ تابُوا «2» الآية».

ثم قال الله عز وجل: فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هذا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلًا.

قال الإمام (عليه السلام): «قال الله عز وجل [هذا] لقوم من هؤلاء اليهود كتبوا صفة زعموا أنها صفة النبي (صلى الله عليه وآله)، وهي خلاف صفته، وقالوا للمستضعفين منهم: هذه صفة النبي المبعوث في آخر الزمان: أنه طويل، عظيم البدن والبطن، أصهب «3» الشعر، ومحمد خلافه، وهو يجيء بعد هذا الزمان بخمسمائة سنة. وإنما أرادوا بذلك لتبقى لهم على ضعفائهم رئاستهم، وتدوم لهم منهم إصابتهم، ويكفوا أنفسهم مؤنة خدمة محمد (صلى الله عليه وآله) وخدمة علي (عليه السلام) وأهل خاصته. فقال الله عز وجل: فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ من هذه الصفات المحرفات المخالفات لصفة محمد وعلي (عليهما السلام)، الشدة لهم من العذاب في أشق «4» بقاع جهنم وَوَيْلٌ لَهُمْ من الشدة في «5» العذاب ثانية، مضافة إلى الأولى مِمَّا يَكْسِبُونَ من الأموال التي يأخذونها

---

(1) في المصدر و«ط» نسخة بدل: شرّ.

(2) البقرة 2: 159 و160.

(3) الصهبة: الشقرة في شعر الرأس. «الصحاح- صهب- 1: 166».

(4) في المصدر و«ط» نسخة بدل: أسوأ.

(5) في المصدر: الشدة لهم من، وفي «ط»: الشدّة من.

إذا أثبتوا عوامهم على الكفر بمحمد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والجحد بوصية «1» أخيه علي ولي الله».

518/ 2- العياشي: عن محمد بن سالم «2»، عن أبي بصير، قال: قال جعفر بن محمد (عليه السلام): «خرج عبدالله ابن عمرو بن العاص من عند عثمان، فلقي أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال له: يا علي، بيتنا الليلة في أمر، نرجو أن يثبت الله هذه الأمة.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): لن يخفى علي ما بيتم فيه، حرفتم وغيرتم وبدلتم تسعمائة حرف: ثلاثمائة حرفتم، وثلاثمائة غيرتم، وثلاثمائة بدلتم فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هذا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ» إلى آخر الآية.

قوله تعالى:

وَ قالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ [80] بَلى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولئِكَ

أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ [81]

519/ 1- قال الإمام العسكري (عليه السلام): «قال الله عز وجل: وَقالُوا يعني اليهود المصرون للشقاوة، المظهرون للإيمان، المسرون للنفاق، المدبرون على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وذويه بما يظنون أن فيه عطبهم:

لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً وذلك أنه كان لهم أصهار وإخوة رضاع من المسلمين، يسترون «3» كفرهم عن محمد «4» (صلى الله عليه وآله) وصحبه، وإن كانوا به عارفين، صيانة لهم لأرحامهم وأصهارهم.

قال لهم هؤلاء: لم تفعلون هذا النفاق الذي تعلمون أنكم به عند الله مسخوط عليكم معذبون؟

أجابهم هؤلاء اليهود: بأن مدة ذلك العقاب الذي نعذب به لهذه «5» الذنوب أَيَّاماً مَعْدُودَةً تنقضي، ثم 2- تفسير العيّاشي 1: 47/ 62.

1- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 303/ 146- 148.

---

(1) في المصدر: لوصيه.

(2) في «ط» وفي المصدر نسخة بدل: مسلم.

(3) في المصدر: يسرون.

(4) في «ط» نسخة بدل: بمحمد.

(5) في «س»، «ط»: لذلك.

نصير بعد في النعمة في الجنان، فلا نتعجل المكروه في الدنيا للعذاب الذي هو بقدر أيام ذنوبنا، فإنها تفنى وتنقضي، ونكون قد حصلنا لذات الحرية من الخدمة، ولذات نعم الدنيا، ثم لا نبالي بما يصيبنا بعد، فإنه إذا لم يكن دائما فكأنه قد فنى.

فقال الله عز وجل: قُلْ يا محمد: أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْداً أن عذابكم على كفركم بمحمد ودفعكم لآياته في نفسه، وفي علي وسائر خلفائه وأوليائه، منقطع غير دائم؟ بل ما هو إلا عذاب دائم لا نفاد له، فلا تجترئوا على الآثام والقبائح من الكفر بالله وبرسوله وبوليه المنصوب بعده على أمته، ليسوسهم ويرعاهم بسياسة الوالد الشفيق الرحيم الكريم لولده، ورعاية الحدب «1» المشفق على خاصته.

فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ فكذلك أنتم بما تدعون من فناء عذاب ذنوبكم هذه في حرز «2» أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ أتخذتم عهدا، أم تقولون؟ بل أنتم- في أيهما ادعيتم- كاذبون».

ثم قال الله عز وجل «3»: بَلى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ».

قال الإمام (عليه السلام): «السيئة المحيطة به هي التي تخرجه عن جملة دين الله، وتنزعه عن ولاية الله، وترميه في سخط الله، وهي الشرك بالله، والكفر به، والكفر بنبوة محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والكفر بولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام)، كل واحدة من هذه سيئة تحيط به، أي تحيط بأعماله «4» فتبطلها وتمحقها فَأُولئِكَ عاملو هذه السيئة المحيطة أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ.

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن ولاية علي حسنة لا يضر معها شيء «5» من السيئات وإن جلت، إلا ما يصيب أهلها من التطهير منها بمحن الدنيا، وببعض العذاب في الآخرة إلى أن ينجو منها بشفاعة مواليه الطيبين الطاهرين، وإن ولاية أضداد علي ومخالفة علي (عليه السلام) سيئة لا ينفع معها شيء إلا ما ينفعهم لطاعتهم في الدنيا بالنعم والصحة والسعة، فيردون الآخرة ولا يكون لهم إلا دائم العذاب.

ثم قال: إن من جحد ولاية علي لا يرى الجنة بعينه أبدا إلا ما يراه بما يعرف به أنه لو كان يواليه لكان ذلك محله ومأواه ومنزله، فيزداد حسرات وندامات، وإن من توالى عليا، وبرىء من أعدائه، وسلم لأوليائه، لا يرى النار بعينه أبدا إلا ما يراه، فيقال له: لو كنت على غير هذا لكان ذلك مأواك؛ وإلا ما يباشره منها إن كان مسرفا على نفسه بما دون الكفر إلا «6» أن ينظف بجهنم، كما ينظف درنه «7» بالحمام الحامي، ثم ينقل «8» عنها بشفاعة مواليه».

---

(1) حدب فلان على فلان، فهو حدب: تعطف، وحنا عليه. «لسان العرب- حدب- 1: 301». وفي «ط» نسخة بدل: الجدّ.

(2) في «س»، «ط»: حذر.

(3) في المصدر زيادة: ردا عليهم.

(4) في «س»: تحبط أعماله.

(5) في «ط» نسخة بدل: سيئة.

(6) في المصدر: إلى.

(7) في المصدر، و«ط» نسخة بدل: ينظف القذر من بدنه.

(8) في «ط» نسخة بدل: ينتقل.

520/ 2- محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن حمدان بن سليمان، عن عبدالله بن محمد اليماني، عن منيع بن الحجاج، عن يونس، عن صباح المزني، عن أبي حمزة، عن أحدهما (عليهما السلام) في قول الله عز وجل:

بَلى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ قال: «إذا جحدوا إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) فَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ».

521/ 3- الشيخ في (أماليه) بإسناده عن علي (عليه السلام)، عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه تلا هذه الآية: فَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ قيل: يا رسول الله، من أصحاب النار؟ قال: «من قاتل عليا بعدي، فأولئك أصحاب النار مع الكفار، فقد كفروا بالحق لما جاءهم، ألا وإن عليا بضعة مني، فمن حاربه فقد حاربني وأسخط ربي». ثم دعا عليا فقال: «يا علي، حربك حربي، وسلمك سلمي، وأنت العلم فيما بيني وبين أمتي».

قوله تعالى:

وَ إِذْ أَخَذْنا مِيثاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَذِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ [83]

522/ 1- قال الإمام العسكري (عليه السلام): «قال الله عز وجل لبني إسرائيل: واذكروا إِذْ أَخَذْنا مِيثاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ عهدهم المؤكد عليهم «1»: لا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ أي بأن لا تعبدوا إلا الله، أي لا تشبهوه «2» بخلقه، ولا تجوروه «3» في حكمه، ولا تعملوا بما يراد به وجهه تريدون به وجه غيره.

وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وأخذنا ميثاقهم بأن يعملوا بوالديهم إحسانا، مكافأة عن إنعامهما عليهم، وإحسانهما إليهم، واحتمال المكروه الغليظ فيهم، لترفيههما وتوديعهما وَذِي الْقُرْبى قرابات الوالدين بأن

2- الكافي 1: 355/ 82.

3- الأمالي 1: 374.

1- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 326/ 174.

(1) في «ط» نسخة بدل: عهد التوكيد.

(2) في المصدر: لا يشبهوه.

(3) في المصدر: ولا يجوروه، وفي «ط»: ولا يجوزوه.

يحسنوا إليهم لكرامة الوالدين وَالْيَتامى أي وأن يحسنوا إلى اليتامى الذين فقدوا آباءهم الكافلين لهم أمورهم، السائقين لهم «1» غذاءهم وقوتهم، المصلحين لهم معاشهم.

وَ قُولُوا لِلنَّاسِ الذين لا مؤونة لهم عليكم حُسْناً عاملوهم بخلق جميل وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ الصلوات الخمس، وأقيموا أيضا الصلاة على محمد وآل محمد الطيبين عند أحوال غضبكم ورضاكم، وشدتكم ورخائكم، وهمومكم المعلقة بقلوبكم.

ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ أيها اليهود عن الوفاء بما قد نقل إليكم من العهد الذي أداه أسلافكم إليكم وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ عن ذلك العهد، تاركون له، غافلون عنه».

523/ 2- ابن الفارسي في (روضة الواعظين) قال: قال الصادق (عليه السلام) قوله تعالى: وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً قال: «الوالدان «2» محمد وعلي (عليهما السلام)».

524/ 3- محمد بن يعقوب: بسنده عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عز وجل: وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً. قال: «قولوا للناس حسنا، ولا تقولوا إلا خيرا حتى تعلموا ما هو».

525/ 4- وعنه: بسنده عن ابن أبي نجران، عن أبي جميلة المفضل بن صالح، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قول الله تعالى: وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً. قال: «قولوا للناس أحسن ما تحبون أن يقال فيكم».

526/ 5- وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن سدير الصيرفي، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): أطعم سائلا لا أعرفه مسلما؟

فقال: «نعم، أعط من لا تعرفه بولاية ولا عداوة للحق، إن الله عز وجل يقول: وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً ولا تعط «3» من نصب لشيء من الحق، أو دعا «4» إلى شيء من الباطل».

527/ 6- وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه؛ وعلي بن محمد القاساني جميعا، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله

(عليه السلام)، في قوله تعالى: وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً. 2- روضة الواعظين 1: 105.

3- الكافي 2: 132/ 10.

4- الكافي 2: 132/ 1.

5- الكافي 4: 13/ 1.

6- الكافي 5: 11/ 2.

---

(1) في المصدر، و«ط» نسخة بدل: إليهم.

(2) في المصدر: الوالد.

(3) في المصدر: تعطعم.

(4) في «س»، «ط»: ادعى.

قال: «نزلت هذه الآية في أهل الذمة، ثم نسخها قوله عز وجل: قاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ ما حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صاغِرُونَ «1» فمن كان منهم في دار الإسلام فلن يقبل منه إلا الجزية أو القتل، وما لهم في‌ء، وذراريهم سبي، وإذا قبلوا الجزية على أنفسهم حرم علينا سبيهم، وحرمت أموالهم، وحلت لنا مناكحتهم، ومن كان منهم في دار الحرب حل لنا سبيهم وأموالهم، ولم تحل لنا مناكحتهم، ولم يقبل من أحدهم إلا الدخول في «2» الإسلام، أو الجزية، أو القتل».

528/ 7- ابن بابويه: عن محمد بن علي ما جيلويه، قال: حدثني عمي محمد بن أبي القاسم، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن علي بن الحكم، عن المفضل، عن جابر، عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام)، في قول الله عز وجل:

وَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً.

قال: «قولوا للناس أحسن ما تحبون أن يقال لكم، فإن الله عز وجل يبغض اللعان السباب «3»، الطعان على المؤمنين، الفاحش المتفحش، السائل الملحف «4»، ويحب الحيي «5» الحليم، العفيف المتعفف».

529/ 8- العياشي: عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله: وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً.

قال: «قولوا للناس أحسن ما تحبون أن يقال لكم، فإن الله يبغض اللعان السباب «6»، الطعان على المؤمنين، المتفحش، السائل الملحف، ويحب الحيي الحليم، العفيف «7» المتعفف».

530/ 9- عن حريز، عن بريد «8»، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): أطعم رجلا سائلا لا أعرفه مسلما؟

قال: «نعم، أطعمه ما لم تعرفه بولاية ولا بعداوة، إن الله يقول: وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً ولا تطعم من نصب لشيء من الحق، أو دعا إلى شيء من الباطل».

7- الأمالي: 210/ 4.

8- تفسير العيّاشي 1: 48/ 63.

9- تفسير العيّاشي 1: 48/ 64.

---

(1) التّوبة 9: 29.

(2) في المصدر زيادة: دار.

(3) في «س»: الساب.

(4) ألحف السائل: ألحّ. «الصحاح- لحف- 4: 1426».

(5) حييت منه: استحييت. «الصحاح- حيا- 6: 2323».

(6) في «س»: الساب.

(7) في المصدر: الضعيف.

(8) في «س»، «ط»: جرير، عن سدير، وفي المصدر: حريز، عن برير، تصحيف، والصواب ما أثبتناه، وهما: حريز بن عبد الله السجستانيّ الأزديّ وبريد بن معاوية العجليّ، أنظر معجم رجال الحديث 3: 285 و4: 249.

531/ 10- عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سمعته يقول: «اتقوا الله ولا تحملوا الناس على أكتافكم، إن الله يقول في كتابه وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً- قال-: وعودوا مرضاهم، واشهدوا جنائزهم، وصلوا معهم في مساجدهم حتى [ينقطع] النفس، وحتى تكون المباينة».

532/ 11- عن حفص بن غياث، عن جعفر بن محمد (عليه السلام)، قال: «إن الله بعث محمدا (صلى الله عليه وآله) بخمسة أسياف ...؛ فسيف على أهل الذمة، قال الله:

وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً نزلت في أهل الذمة، ثم نسختها أخرى، قوله: قاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ «1»» الآية.

533/ 12- وقال الإمام العسكري (عليه السلام): «أما قوله: لا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: من شغلته عبادة الله عن مسألته، أعطاه الله أفضل ما يعطي السائلين.

و قال علي (عليه السلام): قال الله عز وجل من فوق عرشه: يا عبادي، اعبدوني فيما أمرتكم به ولا تعلموني ما يصلحكم، فإني أعلم به، ولا أبخل عليكم بصلاحكم «2»».

534/ 13- وقال الإمام العسكري (عليه السلام): «و قد قال الله عز وجل: وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أفضل والديكم وأحقهما لشكركم محمد وعلي.

و قال علي بن أبي طالب (عليه السلام): سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: أنا وعلي أبوا هذه الأمة، ولحقنا عليهم أعظم من حق والديهم «3»، فإنا ننقذهم- إن أطاعونا- من النار إلى دار القرار، ولنلحقهم من العبودية بخيار الأحرار.

و أما قوله عز وجل: وَذِي الْقُرْبى فهم من قراباتك من أبيك وأمك، قيل لك: اعرف حقهم كما أخذ به العهد على بني إسرائيل، وأخذ عليكم- معاشر أمة محمد (صلى الله عليه وآله)- بمعرفة حق قرابات محمد (صلى الله عليه وآله) الذين هم الأئمة بعده، ومن يليهم بعد من خيار أهل دينهم».

قال الإمام (عليه السلام): «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من رعى حق قرابات والديه أعطي في الجنة ألف درجة، بعد ما بين الدرجتين «4» حضر «5» الفرس الجواد المضمر «6» مائة «7» سنة؛ إحدى الدرجات من فضة، والأخرى من 10- تفسير العيّاشي 1: 48/ 65.

11- تفسير العيّاشي 1: 48/ 66.

12- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 327/ 175 و176.

13- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 330/ 189 و190 و: 333/ 201 و202.

---

(1) التّوبة 9: 29.

(2) في المصدر: بمصالحكم.

(3) في المصدر: أبوي ولادتهم.

(4) في «ط» نسخة بدل: كل درجتين

(5) الحضر: العدو. «الصحاح- حضر- 2: 632».

(6) الضمر: الهزال وخفّة اللحم، وتضمير الفرس: أن تعلفه حتّى سمن ثمّ تردّه إلى القوت، وذلك في أربعين يوما. «الصحاح- ضمر- 2: 722».

(7) في «ط»: مائة ألف.

ذهب، والأخرى من لؤلؤ، والأخرى من زمرد، وأخرى من زبرجد، وأخرى من مسك، وأخرى من عنبر، وأخرى من كافور، وتلك الدرجات من هذه الأصناف. ومن رعى حق قربى محمد وعلي، أعطي من فضائل «1» الدرجات وزيادة المثوبات على قدر زيادة فضل محمد وعلي على أبوي نسبه «2»».

535/ 14- وقال الإمام (عليه السلام): «و أما قول الله عز وجل: وَالْيَتامى فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال:

حث الله عز وجل على بر اليتامى لانقطاعهم عن آبائهم، فمن صانهم صانه الله، ومن أكرمهم أكرمه الله، ومن مسح يده برأس يتيم رفقا به، جعل الله له في الجنة بكل شعرة مرت تحت يده قصرا أوسع من الدنيا بما فيها، وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين، وهم فيها خالدون».

536/ 15- وقال الإمام (عليه السلام): «و أشد من يتم هذا اليتيم، يتيم ينقطع عن إمامه لا يقدر على الوصول إليه، ولا يدري كيف حكمه فيما يبتلي به من شرائع دينه، ألا فمن كان من شيعتنا عالما بعلومنا، وهذا الجاهل بشريعتنا، المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره، ألا فمن هداه وأرشده وعلمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الأعلى؛ حدثني بذلك أبي، عن آبائه، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)».

537/ 16- وقال علي بن أبي طالب (عليه السلام): «من كان من شيعتنا عالما بشريعتنا، فأخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم إلى نور العلم الذي حبوناه «3»، جاء يوم القيامة وعلى رأسه تاج من نور يضيء لأهل جميع تلك العرصات، وحلة «4» لا يقوم لأقل سلك منها، الدنيا بحذافيرها.

ثم ينادي مناد من عند الله: يا عباد الله، هذا عالم من بعض تلامذة آل محمد، ألا فمن أخرجه في الدنيا من حيرة جهله فليتشبث بنوره، ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات

إلى نزهة «5» الجنان؛ فيخرج كل من كان علمه في الدنيا خيرا، أو فتح عن قلبه من الجهل قفلا، أو أوضح له عن شبهة».

538/ 17- وقال الإمام العسكري (عليه السلام): «و أما قوله عز وجل: وَالْمَساكِينِ فهو من سكن الضر والفقر حركته؛ ألا فمن واساهم بحواشي ماله، وسع الله عليه جنانه، وأناله غفرانه ورضوانه».

و قال الإمام (عليه السلام): «و إن من محبي محمد (صلى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام) مساكين، مواساتهم أفضل من 14- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 338/ 213.

15- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 339/ 214.

16- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 339/ 215.

17- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 345/ 226- 228.

---

(1) في «ط»: اوتي من فضل.

(2) في «ط» نسخة بدل: نفسه.

(3) حبوت الرجل حباء: أعطيته الشّيء بغير عوض. «مجمع البحرين- حبا- 1: 94».

(4) أي وعليه حلّة.

(5) في المصدر: نزه، وفي «ط» نسخة بدل: ذروة.

مواساة مساكين الفقراء، وهم الذين سكنت «1» جوارحهم، وضعفت قواهم عن مقاتلة أعداء الله الذين يعيرونهم بدينهم، ويسفهون أحلامهم.

ألا فمن قواهم بفقهه، وعلمهم «2» حتى أزال مسكنتهم، ثم سلطهم على الأعداء الظاهرين من النواصب، وعلى الأعداء الباطنين، إبليس ومردته، حتى يهزموهم عن دين الله، ويذودوهم «3» عن أولياء الله (صلى الله عليه وآله)، حول الله تلك المسكنة إلى شياطينهم، فأعجزهم عن إضلالهم، قضى الله تعالى بذلك قضاء حقا على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله).

و قال علي بن أبي طالب (عليه السلام): من قوى مسكينا في دينه، ضعيفا في معرفته، على ناصب مخالف، فأفحمه «4» لقنه الله يوم يدلى في قبره أن يقول: الله ربي، ومحمد

نبيي، وعلي وليي، والكعبة قبلتي، والقرآن بهجتي وعدتي، والمؤمنون إخواني؛ فيقول الله: أدليت بالحجة، فوجبت لك أعالي درجات الجنة؛ فعند ذلك يتحول عليه قبره أنزه رياض الجنة».

539/ 18- وقال الإمام (عليه السلام): «قوله عز وجل: وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً قال الصادق (عليه السلام): وَقُولُوا لِلنَّاسِ كلهم حُسْناً مؤمنهم ومخالفهم: أما المؤمنون فيبسط لهم وجهه «5»، وأما المخالفون فيكلمهم بالمداراة لاجتذابهم إلى الإيمان، فإن ييأس من ذلك يكف شرورهم عن نفسه، وعن إخوانه المؤمنين».

540/ 19- قال الإمام (عليه السلام): «و أما قوله عز وجل: وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ فهو أقيموا الصلاة بتمام ركوعها وسجودها ومواقيتها، وأداء حقوقها التي إذا لم تؤد لم يتقبلها رب الخلائق، أ تدرون ما تلك الحقوق؟ فهي اتباعها بالصلاة على محمد وعلي وآلهما (عليهم السلام)، منطويا على الاعتقاد بأنهم أفضل خيرة الله، والقوام «6» بحقوق الله، والنصار لدين الله».

541/ 20- قال الإمام (عليه السلام): «وَ آتُوا الزَّكاةَ من المال والجاه وقوة البدن: فمن المال مواساة إخوانك المؤمنين، ومن الجاه إيصالهم إلى ما يتقاعسون عنه لضعفهم عن حوائجهم المترددة في صدورهم، وبالقوة معونة أخ لك قد سقط حماره أو جمله في صحراء أو طريق، وهو يستغيث فلا يغاث، تعينه حتى يحمل 18- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 353/ 240.

19- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 364/ 253.

20- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 364/ 254.

---

(1) في «س»: تنكست.

(2) في المصدر: وعلمه.

(3) الذّياد: الطرد، وذدت الإبل: سقتها وطردتها. «الصحاح- ذود- 2: 471».

(4) كلّمته حتّى أفحمته: إذا أسكتّه في خصومة أو غيرها. «مجمع البحرين- فحم- 6: 130».

(5) في المصدر زيادة: وبشره.

(6) في «س»: القوّامون.

عليه متاعه، وتركبه وتنهضه حتى يلحق القافلة، وأنت في ذلك كله معتقد لموالاة محمد وآله الطيبين، فإن الله يزكي أعمالك ويضاعفها بموالاتك لهم، وبراءتك من أعدائهم».

542/ 21- قال الإمام (عليه السلام): «قال الله عز وجل: ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ يا معشر اليهود، المأخوذ عليكم من هذه العهود، كما أخذ على أسلافكم وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ عن أمر الله عز وجل الذي فرضه».

قال مؤلف الكتاب: الحديث اختصرناه من كلام الإمام العسكري (عليه السلام) في (تفسيره) وهو حديث حسن، فلتقف عليه من هناك.

قوله تعالى:

وَ إِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِماءَكُمْ وَلا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ [84] ثُمَّ أَنْتُمْ هؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيارِهِمْ تَظاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسارى تُفادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْراجُهُمْ أَ فَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَما جَزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَيَوْمَ الْقِيامَةِ يُرَدُّونَ إِلى أَشَدِّ الْعَذابِ وَمَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ [85] أُولئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَياةَ الدُّنْيا بِالْآخِرَةِ فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ [86]

543/ 1- قال الإمام العسكري (عليه السلام): «وَ إِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ واذكروا- يا بني إسرائيل- حين أخذنا ميثاقكم على أسلافكم، وعلى كل من يصل إليه الخبر بذلك من أخلافهم الذين أنتم منهم لا تَسْفِكُونَ دِماءَكُمْ لا يسفك بعضكم دماء بعض وَلا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ ولا يخرج بعضكم بعضا من ديارهم.

21- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 365/ 255.

1- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 367/ 257 و258.

ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ بذلك الميثاق، كما أقر به أسلافكم، والتزمتموه كما التزموه وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ بذلك على أسلافكم وأنفسكم ثُمَّ أَنْتُمْ معاشر اليهود تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ يقتل بعضكم بعضا وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيارِهِمْ غصبا وقهرا تَظاهَرُونَ عَلَيْهِمْ يظاهر بعضكم بعضا على إخراج من تخرجونه من ديارهم، وقتل من تقتلونه منهم بغير حق بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوانِ بالتعدي تتعاونون وتتظاهرون.

وَ إِنْ يَأْتُوكُمْ يعني هؤلاء الذين تخرجونهم، أي ترومون إخراجهم وقتلهم ظلما، إن يأتوكم أُسارى قد أسرهم أعداؤكم وأعداؤهم تُفادُوهُمْ من الأعداء بأموالكم وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ

إِخْراجُهُمْ أعاد قوله عز وجل: إِخْراجُهُمْ ولم يقتصر على أن يقول: وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ لأنه لو قال ذلك لرأى أن المحرم إنما هو مفاداتهم.

ثم قال عز وجل: أَ فَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتابِ وهو الذي أوجب عليكم المفاداة وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ وهو الذي حرم قتلهم وإخراجهم، فقال: فإذا كان قد حرم الكتاب قتل النفوس والإخراج من الديار كما فرض فداء الأسراء، فما بالكم تطيعون في بعض، وتعصون في بعض، كأنكم ببعض كافرون، وببعض مؤمنون؟! ثم قال عز وجل: فَما جَزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذلِكَ مِنْكُمْ يا معشر اليهود إِلَّا خِزْيٌ ذل فِي الْحَياةِ الدُّنْيا جزية تضرب عليه، ويذل بها وَيَوْمَ الْقِيامَةِ يُرَدُّونَ إِلى أَشَدِّ الْعَذابِ إلى جنس أشد العذاب، يتفاوت ذلك على قدر تفاوت معاصيهم وَمَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ يعمل هؤلاء اليهود.

ثم وصفهم فقال عز وجل: أُولئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَياةَ الدُّنْيا بِالْآخِرَةِ رضوا بالدنيا وحطامها بدلا من نعيم الجنان المستحق بطاعات الله فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ لا ينصرهم أحد يرفع عنهم العذاب.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله)- لما نزلت هذه الآية في اليهود، هؤلاء اليهود [الذين] نقضوا عهد الله، وكذبوا رسل الله، وقتلوا أولياء الله-: أ فلا أنبئكم بمن يضاهئهم من يهود هذه الأمة؟ قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: قوم من أمتي ينتحلون بأنهم من أهل ملتي، يقتلون أفاضل ذريتي، وأطايب أرومتي «1»، ويبدلون شريعتي وسنتي، ويقتلون ولدي الحسن والحسين، كما قتل أسلاف هؤلاء اليهود زكريا ويحيى.

ألا وإن الله يلعنهم كما لعنهم، ويبعث على بقايا ذراريهم قبل يوم القيامة هاديا مهديا من ولد الحسين المظلوم، يحرفهم بسيوف أوليائه إلى نار جهنم.

ألا ولعن الله قتلة الحسين ومحبيهم وناصريهم، والساكتين عن لعنهم من غير تقية تسكتهم.

ألا وصلى الله على الباكين على الحسين بن علي رحمة وشفقة، واللاعنين لأعدائهم والممتلئين عليهم غيظا وحنقا.

ألا وإن الراضين بقتل الحسين شركاء قتلته.

---

(1) الأرومة: أصل الشجرة واستعملت للحسب يقال: هو طيّب الأرومة. «المعجم الوسيط- آرم- 1: 15».

ألا وإن قتلته وأعوانهم وأشياعهم والمقتدين بهم برآء من دين الله.

ألا وإن الله ليأمر الملائكة المقربين أن ينقلوا «1» دموعهم المصبوبة لقتل «2» الحسين إلى الخزان في الجنان، فيمزجونها بماء الحيوان، فتزيد في عذوبتها وطيبها ألف ضعفها؛ وإن الملائكة ليتلقون دموع الفرحين الضاحكين لقتل الحسين فيلقونها في الهاوية، ويمزجونها بحميمها وصديدها وغساقها وغسلينها، فتزيد في شدة حرارتها وعظيم عذابها ألف ضعفها، يشدد بها على المنقولين إليها من أعداء آل محمد عذابهم».

544/ 2- العياشي: عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه: فمنها كفر البراءة- وهو على قسمين- وكفر النعم، والكفر بترك أمر الله، والكفر بما نقول من أمر الله فهو كفر المعاصي «3»، وترك ما أمر الله عز وجل، وذلك قوله عز وجل: وَإِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِماءَكُمْ- إلى قوله-: أَ فَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فكفرهم بتركهم ما أمر الله عز وجل، ونسبهم إلى الإيمان ولم يقبله منهم، ولم ينفعهم عنده، فقال: فَما جَزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ- إلى قوله-: عَمَّا تَعْمَلُونَ.

545/ 3- وفي تفسير علي بن إبراهيم: أن الآية نزلت في أبي ذر وعثمان، في نفي عثمان له إلى الربذة «4»، وذكرنا الرواية في (تفسير الهادي).

قوله تعالى:

وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ وَقَفَّيْنا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَأَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَ فَكُلَّما جاءَكُمْ رَسُولٌ بِما لا تَهْوى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ [87]

546/ 1- قال الإمام العسكري (عليه السلام): «قال الله عز وجل- وهو يخاطب اليهود الذي أظهر

2- تفسير العيّاشي 1: 48/ 67.

3- تفسير القمّيّ 1: 51.

1- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 371/ 260 و: 379/ 264.

---

(1) في «ط» نسخة بدل: أن يتلقّوا، وفي «س»: أن يسلكوا.

(2) في «س»، «ط»: بقتل.

(3) العبارة فيها ارتباك ظاهر، وفي الكافي: فمنها كفر الجحود- والجحود على وجهين- والكفر بترك ما أمر الله، وكفر البراءة، وكفر النعم .. الكافي 2: 287/ 1.

(4) الرّبذة: من قرى المدينة على ثلاثة أيّام، قريبة من ذات عرق، وبهذا الموضع قبر أبي ذرّ الغفاري (رضوان الله تعالى عليه). «معجم البلدان 3: 24».

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 270

محمد (صلى الله عليه وآله) المعجزات لهم عند تلك الجبال ويوبخهم-: وَلَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ التوراة، المشتمل «1» على أحكامنا، وعلى ذكر فضل محمد وآله «2» الطيبين، وإمامة علي بن أبي طالب (عليه السلام) وخلفائه بعده، وشرف أحوال المسلمين له، وسوء أحوال المخالفين عليه.

وَ قَفَّيْنا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ جعلنا رسولا في إثر رسول وَآتَيْنا أعطينا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ الآيات الواضحات، مثل: إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، والإنباء بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم وَأَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وهو جبرئيل (عليه السلام)، وذلك حين رفعه من روزنة «3» بيته إلى السماء، وألقى شبهه على من رام قتله، فقتل بدلا منه، وقيل: هو المسيح».

و قال الإمام (عليه السلام): «ثم وجه الله عز وجل العذل «4» نحو اليهود المذكورين في قوله: ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ «5» فقال: أَ فَكُلَّما جاءَكُمْ رَسُولٌ بِما لا تَهْوى أَنْفُسُكُمُ فأخذ عهودكم ومواثيقكم بما لا تحبون: من بذل الطاعة لأوليائه الله الأفضلين وعباده المنتجبين محمد وآله الطيبين الطاهرين، لما قالوا لكم، كما أداه إليكم أسلافكم الذين قيل لهم: إن ولاية محمد وآل محمد هي الغرض الأقصى والمراد الأفضل، ما خلق الله أحدا من خلقه ولا بعث أحدا من رسله «6» إلا ليدعوهم إلى ولاية محمد وعلي وخلفائه (عليهم السلام)، ويأخذ بها عليهم العهد ليقيموا عليه، وليعمل به سائر عوام الأمم؛ فلهذا اسْتَكْبَرْتُمْ كما استكبر أوائلكم حتى قتلوا زكريا ويحيى، واستكبرتم أنتم حتى رمتم قتل محمد وعلي (عليهما السلام)، فخيب الله تعالى سعيكم، ورد في نحوركم كيدكم.

و أما قوله عز وجل: تَقْتُلُونَ فمعناه: قتلتم، كما تقول لمن توبخه: ويلك كم تكذب وكم تخرق «7»، ولا تريد ما لم يفعله بعد، وإنما تريد: كم فعلت وأنت عليه موطن «8»».

547/ 2- محمد بن يعقوب: عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن حسان، عن محمد بن علي، عن عمار بن مروان «9»، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «أ

فكلما جاءكم محمد (صلى الله عليه وآله) بما لا تهوى أنفسكم بولاية علي (عليه السلام) استكبرتم؛ ففريقا من آل محمد (عليهم السلام) كذبتم، وفريقا تقتلون».

2- الكافي 1: 346/ 31.

---

(1) في «س» نسخة بدل: أحكامها.

(2) في المصدر: فضل محمّد وعليّ وآلهما.

(3) الروزنة: الكوّة. «الصحاح- رزق- 5: 2123».

(4) العذل: الملامة. «الصحاح- عذل- 5: 1762». وفي «ط»: العدل.

(5) البقرة 2: 74.

(6) في «ط» نسخة بدل: ممّن أرسله.

(7) التخرّق: لغة في التخلّق من الكذب. «الصحاح- خرق- 4: 1467»، وفي المصدر: تمخرق.

(8) وطّن نفسه على الشّيء: حملها عليه ومهّد عليه ومهّد لها. والمعنى وأنت على الكذب مستمر وثابت.

(9) زاد في المصدر: عن منخل. ويصح السند بكلا الحالين، فقد روى عمّار عن منخل وعن جابر، أنظر معجم رجال الحديث 12: 256.

548/ 3- العياشي: عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: أما قوله: أَ فَكُلَّما جاءَكُمْ رَسُولٌ بِما لا تَهْوى أَنْفُسُكُمُ قال أبو جعفر: «ذلك مثل موسى والرسل من بعده وعيسى (صلوات الله عليهم)، ضرب مثلا لأمة محمد (صلى الله عليه وآله)، فقال الله لهم: فإن جاءكم محمد بما لا تهوى أنفسكم بموالاة علي استكبرتم؛ ففريقا من آل محمد كذبتم، وفريقا تقتلون، فذلك تفسيرها في الباطن».

قوله تعالى:

وَ قالُوا قُلُوبُنا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا ما يُؤْمِنُونَ [88]

549/ 1- قال الإمام العسكري (عليه السلام): «قال الله عز وجل: وَقالُوا يعني هؤلاء اليهود الذي أراهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) المعجزات المذكورات عند قوله: فَهِيَ كَالْحِجارَةِ «1» الآية قُلُوبُنا غُلْفٌ أوعية للخير والعلوم، قد أحاطت بها واشتملت عليها،

ثم هي مع ذلك لا تعرف لك- يا محمد- فضلا مذكورا في شيء من كتب الله، ولا على لسان أحد من أنبياء الله.

فقال الله تعالى ردا عليهم: بَلْ ليس كما يقولون أوعية للعلوم، ولكن قد لَعَنَهُمُ اللَّهُ أبعدهم الله من الخير فَقَلِيلًا ما يُؤْمِنُونَ قليل إيمانهم، يؤمنون ببعض ما أنزل الله، ويكفرون ببعض، فإذا كذبوا محمدا في سائر ما يقول: فقد صار ما كذبوا به أكثر، وما صدقوا به أقل.

و إذا قرئ (غلف) «2» فإنهم قالوا: قلوبنا غلف في غطاء، فلا نفهم كلامك وحديثك، نحو ما قال الله عز وجل: وَقالُوا قُلُوبُنا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونا إِلَيْهِ وَفِي آذانِنا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنا وَبَيْنِكَ حِجابٌ «3» وكلا القراءتين حق، وقد قالوا بهذا وبهذا جميعا.

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): معاشر اليهود، تعاندون رسول الله رب العالمين، وتأبون الاعتراف بأنكم كنتم بذنوبكم من الجاهلين، إن الله لا يعذب بها أحدا، ولا يزيل عن فاعل هذا عذابه أبدا، إن آدم (عليه السلام) لم يقترح على ربه المغفرة لذنبه إلا بالتوبة، فكيف تقترحونها أنتم مع عنادكم؟! قيل: وكيف كان ذاك، يا رسول الله؟

3- تفسير العيّاشي 1: 49/ 68.

1- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 390/ 266 و267.

---

(1) البقرة 2: 74.

(2) القراءة المشهورة (غلف) بسكون اللّام، وروي في الشواذ (غلف) بضمّ اللّام، والأولى جمع» الأغلف) مثل (أحمر وحمر)، والثانية جمع (غلاف) مثل (حمار وحمر). «مجمع البيان للطبرسيّ 1: 308».

(3) فصّلت 41: 5.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لما زلت الخطيئة من آدم (عليه السلام) وأخرج من الجنة وعوتب ووبخ، قال: يا رب، إن تبت وأصلحت، أ تردني إلى الجنة؟ قال: بلى. قال آدم: فكيف أصنع- يا رب- حتى أكون تائبا وتقبل توبتي؟

فقال الله عز وجل: تسبحني بما أنا أهله، وتعترف بخطيئتك كما أنت أهله، وتتوسل إلي بالفاضلين الذين علمتك أسماءهم، وفضلتك بهم على ملائكتي، وهم محمد وآله الطيبون، وأصحابه الخيرون.

فوفقه الله تعالى، فقال: يا رب، لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك، عملت سوءا وظلمت نفسي، فارحمني وأنت أرحم الراحمين، بحق محمد وآله الطيبين وخيار أصحابه المنتجبين، سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت، عملت سوءا وظلمت نفسي، فتب علي إنك أنت التواب الرحيم، بحق محمد وآله الطيبين وخيار أصحابه المنتجبين.

فقال الله تعالى: لقد قبلت توبتك، وآية ذلك أن «1» أنقي بشرتك فقد تغيرت- وكان ذلك لثلاثة عشر من شهر رمضان- فصم هذه الثلاثة أيام التي تستقبلك، فهي أيام البيض، ينقي الله في كل يوم بعض بشرتك؛ فصامها فنقى في كل يوم منها ثلث بشرته. فعند ذلك قال آدم: يا رب، ما أعظم شأن محمد وآله وخيار أصحابه؟! فأوحى الله إليه: يا آدم، إنك لو عرفت كنه جلال محمد عندي وآله وخيار أصحابه، لأحببته حبا يكون أفضل أعمالك؛ قال: يا رب، عرفني لأعرف.

قال الله تعالى: يا آدم، إن محمدا لو وزن به جميع الخلق من النبيين والمرسلين والملائكة المقربين وسائر عبادي الصالحين من أول الدهر إلى آخره ومن الثرى إلى العرش لرجح به، وإن رجلا من خيار آل محمد لو وزن به جميع آل النبيين لرجح بهم، وإن رجلا من خيار أصحاب محمد لو وزن به جميع أصحاب المرسلين لرجح بهم.

يا آدم، لو أحب رجل من الكفار أو جميعهم رجلا من آل محمد وأصحابه الخيرين لكافأه الله عن ذلك بأن يختم له بالتوبة والإيمان، ثم يدخله الله الجنة، إن الله ليفيض على كل واحد من محبي محمد وآل محمد وأصحابه من الرحمة ما لو قسمت على عدد كعدد كل ما خلق الله تعالى من أول الدهر إلى آخره- وإن كانوا كفارا- لكفاهم، ولأداهم إلى عاقبة محمودة: الإيمان بالله حتى يستحقوا به الجنة، وإن رجلا ممن يبغض آل محمد وأصحابه الخيرين أو واحدا منهم لعذبه الله عذابا لو قسم على مثل عدد ما خلق الله لأهلكهم أجمعين».

قوله تعالى:

وَ لَمَّا جاءَهُمْ كِتابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُمْ وَكانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكافِرِينَ [89]

---

(1) في المصدر: أني.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 273

550/ 1- قال الإمام العسكري (عليه السلام): «ذم الله اليهود، فقال: وَلَمَّا جاءَهُمْ يعني هؤلاء اليهود الذين تقدم ذكرهم، وإخوانهم من اليهود، جاءهم كِتابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ

القرآن مُصَدِّقٌ ذلك الكتاب لِما مَعَهُمْ من التوراة التي بين فيها أن محمدا الأمي من ولد إسماعيل، المؤيد بخير خلق الله بعده: علي ولي الله وَكانُوا يعني هؤلاء اليهود مِنْ قَبْلُ ظهور محمد (صلى الله عليه وآله) بالرسالة يَسْتَفْتِحُونَ يسألون الله الفتح والظفر عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا من أعدائهم والمناوئين لهم، وكان الله يفتح لهم وينصرهم.

قال الله عز وجل: فَلَمَّا جاءَهُمْ جاء هؤلاء اليهود ما عَرَفُوا من نعت محمد (صلى الله عليه وآله) وصفته كَفَرُوا بِهِ جحدوا نبوته حسدا له، وبغيا عليه، قال الله عز وجل: فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكافِرِينَ.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): إن الله تعالى أخبر رسوله بما كان من إيمان اليهود بمحمد (صلوات الله عليه وآله) قبل ظهوره، ومن استفتاحهم على أعدائهم بذكره، والصلاة عليه وعلى آله».

قال (عليه السلام): «و كان الله عز وجل أمر اليهود في أيام موسى (عليه السلام) وبعده إذا دهمهم أمر، أو دهتهم داهية أن يدعوا الله عز وجل بمحمد وآله الطيبين، وأن يستنصروا بهم، وكانوا يفعلون ذلك حتى كانت اليهود من أهل المدينة قبل ظهور محمد (صلى الله عليه وآله) بسنين كثيرة يفعلون ذلك، فيكفون البلاء والدهماء والداهية.

و كانت اليهود قبل ظهور محمد (صلى الله عليه وآله) بعشر سنين تعاديهم أسد وغطفان- قوم من المشركين- ويقصدون أذاهم، فكانوا يستدفعون شرورهم وبلاءهم بسؤالهم ربهم بمحمد وآله الطيبين، حتى قصدهم في بعض الأوقات أسد وغطفان في ثلاثة آلاف فارس إلى بعض قرى اليهود حوالي المدينة، فتلقاهم اليهود وهم ثلاثمائة فارس، ودعوا الله بمحمد وآله فهزموهم وقطعوهم.

فقالت أسد وغطفان بعضهما لبعضهم: تعالوا نستعين عليهم بسائر القبائل؛ فاستعانوا عليهم بالقبائل وأكثروا حتى اجتمعوا قدر ثلاثين ألفا، وقصدوا هؤلاء الثلاثمائة في قريتهم، فألجئوهم إلى بيوتها، وقطعوا عنها المياه الجارية التي كانت تدخل إلى قراهم، ومنعوا عنهم الطعام، واستأمن اليهود «1» فلم يأمنوهم، وقالوا: لا، إلا أن نقتلكم ونسبيكم وننهبكم.

فقالت اليهود بعضها لبعض: كيف نصنع؟ فقال لهم أماثلهم وذوو الرأي منهم: أما أمر موسى أسلافكم ومن بعدهم بالاستنصار بمحمد وآله الطيبين؟ أما أمركم بالابتهال إلى الله عز وجل عند الشدائد بهم؟ قالوا: بلى؛ قالوا:

فافعلوا.

فقالوا: اللهم بجاه محمد وآله الطيبين لما سقيتنا، فقد قطعت الظلمة عنا المياه حتى ضعف شباننا، وتماوت

1- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 393/

---

(1) في المصدر زيادة: منهم.

ولداننا، وأشرفنا على الهلكة؛ فبعث الله تعالى لهم وابلا هطلا سحا «1»، ملأ حياضهم وآبارهم وأنهارهم وأوعيتهم وظروفهم، فقالوا: هذه إحدى الحسنيين؛ ثم أشرفوا من سطوحهم على العساكر المحيطة بهم، فإذا المطر قد آذاهم غاية الأذى، وأفسد أمتعتهم وأسلحتهم وأموالهم، فانصرف عنهم لذلك بعضهم، لأن ذلك المطر أتاهم في غير أوانه، في حمارة القيظ «2»، حين لا يكون مطر.

فقال الباقون من العساكر: هبكم سقيتم، فمن أين تأكلون؟ ولئن انصرف عنكم هؤلاء، فلسنا ننصرف حتى نقهركم على أنفسكم وعيالاتكم، وأهاليكم وأموالكم، ونشفي غيظنا منكم.

فقالت اليهود: إن الذي سقانا بدعائنا بمحمد وآله قادر على أن يطعمنا، وإن الذي صرف عنا من صرفه، قادر على أن يصرف عنا الباقين.

ثم دعوا الله بمحمد وآله أن يطعمهم، فجاءت قافلة عظيمة من قوافل الطعام قدر ألفي جمل وبغل وحمار موقرة «3» حنطة ودقيقا، وهم لا يشعرون بالعساكر، فانتهوا إليهم وهم نيام، ولم يشعروا بهم، لأن الله تعالى ثقل نومهم حتى دخلوا القرية، ولم يمنعوهم، وطرحوا «4» أمتعتهم وباعوها منهم فانصرفوا وبعدوا، وتركوا العساكر نائمة ليس في أهلها عين تطرف، فلما بعدوا انتبهوا، ونابذوا «5» اليهود الحرب، وجعل يقول بعضهم لبعض: الوحى الوحى «6»، فإن هؤلاء اشتد بهم الجوع وسيذلون لنا.

قال لهم اليهود: هيهات، بل قد أطعمنا ربنا وكنتم نياما، جاءنا من الطعام كذا وكذا، ولو أردنا قتالكم «7» في حال نومكم لتهيأ لنا، ولكنا كرهنا البغي عليكم، فانصرفوا عنا، وإلا دعونا عليكم بمحمد وآله، واستنصرنا بهم أن يخزيكم كما قد أطعمنا وسقانا؛ فأبوا إلا طغيانا، فدعوا الله تعالى بمحمد وآله واستنصروا بهم، ثم برز الثلاثمائة إلى ثلاثين ألفا «8»، فقتلوا منهم وأسروا وطحطحوهم «9»، واستوثقوا منهم بأسرائهم، فكان لا ينالهم «10» مكروه من جهتهم، لخوفهم على من لهم في أيدي اليهود؛ فلما ظهر محمد (صلى الله عليه وآله) حسدوه، إذ كان من العرب، فكذبوه.

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): هذه نصرة الله تعالى لليهود على المشركين بذكرهم لمحمد وآله، ألا فاذكروا- يا أمة محمد- محمدا وآله عند نوائبكم وشدائدكم، لينصر الله به ملائكتكم على الشياطين الذين يقصدونكم،

---

(1) سحّ الماء سحّا: سال من فوق. «الصحاح- سحح 1: 373».

(2) حمارّة القيظ: شدّة حرّه. «مجمع البحرين- حمر- 3: 276».

(3) الوقر: الحمل. «الصحاح- وقر- 2: 848».

(4) في المصدر زيادة: فيها.

(5) نابذه الحرب: كاشفه. «الصحاح- نبذ- 2: 571».

(6) الوحى: السرعة، ويقال الوحى الوحى، يعني البدار البدار. «الصحاح- وحى- 6: 2520».

(7) في «ط» نسخة بدل: قتلكم.

(8) في المصدر: إلى النّاس للقاء.

(9) طحطحت الشيء: كسّرته وفرقته .. «الصحاح- طحح- 1: 386».

(10) في المصدر: فكانوا لا يناداهم.

فإن كل واحد منكم معه ملك عن يمينه يكتب حسناته، وملك عن يساره يكتب سيئاته، ومعه شيطانان من عند إبليس يغويانه، فإذا وسوسا في قلبه، ذكرا الله، وقال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على محمد وآله الطيبين؛ خنس «1» الشيطانان ثم صارا إلى إبليس فشكواه، وقالا له: قد أعيانا أمره، فأمددنا «2» بالمردة؛ فلا يزال يمدهما حتى يمدهما بألف مارد فيأتونه، فكلما راموه ذكر الله، وصلى على محمد وآله الطيبين لم يجدوا عليه طريقا ولا منفذا.

قالوا لإبليس: ليس له غيرك تباشره بجنودك فتغلبه وتغويه، فيقصده إبليس بجنوده، فيقول الله تعالى للملائكة: هذا إبليس قد قصد عبدي فلانا، أو أمتي فلانة بجنوده ألا فقاتلوهم؛ فيقاتلهم بإزاء كل شيطان رجيم منهم مائة ألف ملك، وهم على أفراس من نار، بأيديهم سيوف من نار ورماح من نار، وقسي «3» ونشاشيب «4» وسكاكين، وأسلحتهم من نار، فلا يزالون يخرجونهم ويقتلونهم بها، ويأسرون إبليس، فيضعون عليه تلك الأسلحة، فيقول: يا رب، وعدك وعدك، قد أجلتني إلى يوم الوقت المعلوم.

فيقول الله تعالى للملائكة: وعدته أن لا أميته، ولم أعده أن لا أسلط عليه السلاح والعذاب والآلام، اشتفوا منه ضربا بأسلحتكم فإني لا أميته، فيثخنونه بالجراحات، ثم يدعونه، فلا يزال سخين العين على نفسه وأولاده المقتولين، ولا يندمل شيء من جراحاته إلا بسماعه أصوات المشركين، بكفرهم.

فإن بقي هذا المؤمن على طاعة الله وذكره والصلاة على محمد وآله، بقي على إبليس تلك الجراحات، وإن زال العبد عن ذلك، وانهمك في مخالفة الله عز وجل ومعاصيه، اندملت جراحات إبليس، ثم قوي على ذلك العبد حتى يلجمه ويسرج على ظهره ويركبه، ثم ينزل عنه ويركب على ظهره شيطانا من شياطينه، ويقول لأصحابه: أما تذكرون ما أصابنا من شأن هذا؟ ذل وانقاد لنا الآن حتى صار يركبه «5» هذا.

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): فإن أردتم أن تديموا على إبليس سخينة «6» عينه وألم جراحاته فدوموا على طاعة الله وذكره، والصلاة على محمد وآله، وإن زلتم عن ذلك كنتم أسراء إبليس فيركب أقفيتكم بعض مردته».

551/ 2- محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن زرعة بن محمد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عز وجل:

2- الكافي 8: 308/ 481.

---

(1) خنس: تأخر. «الصحاح- خنس- 3: 925».

(2) في «س»: فأيدنا.

(3) القسي: جمع قوس. «الصحاح- قوس- 3: 967».

(4) النشاشيب: السهام. «أساس البلاغة: 456».

(5) في «ط»: نركبه.

(6) في المصدر: سخنة.

وَ كانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ.

قال: «كانت اليهود تجد في كتبها أن مهاجر محمد (صلى الله عليه وآله) ما بين عير «1» وأحد، فخرجوا يطلبون الموضع، فمروا بجبل يسمى حددا، فقالوا: حدد وأحد «2»

سواء؛ فتفرقوا عنده فنزل بعضهم بتيماء «3»، وبعضهم بفدك، وبعضهم بخيبر، فاشتاق الذين بتيماء إلى بعض إخوانهم، فمر بهم أعرابي من قيس فتكاروا «4» منه، وقال لهم: أمر بكم ما بين عير وأحد؟ فقالوا له: إذا مررت بهما فآذنا «5» بهما. فلما توسط بهم أرض المدينة، قال لهم: ذاك عير، وهذا أحد؛ فنزلوا عن ظهر إبله، وقالوا: قد أصبنا بغيتنا فلا حاجة لنا في إبلك، فاذهب حيث شئت.

فكتبوا إلى إخوانهم الذين بفدك وخيبر: أنا قد أصبنا الموضع فهلموا إلينا. فكتبوا إليهم: أنا قد استقرت بنا الدار واتخذنا الأموال وما أقربنا منكم، فإذا كان ذلك فما أسرعنا إليكم! فاتخذوا بأرض المدينة الأموال، فلما كثرت أموال بلغ تبع «6» فغزاهم، فتحصنوا منه فحاصرهم، وكانوا يرقون لضعفاء أصحاب تبع، فيلقون إليهم بالليل التمر والشعير، فبلغ ذلك تبع فرق لهم وآمنهم فنزلوا إليه، فقال لهم: إني قد استطبت بلادكم، ولا أراني إلا مقيما فيكم.

فقالوا: إنه ليس ذاك لك، إنما مهاجر نبي، وليس ذلك لأحد حتى يكون ذلك.

فقال لهم: إني مخلف فيكم من أسرتي من إذا كان ذلك يساعده وينصره «7»؛ فخلف حيين: الأوس، والخزرج. فلما كثروا بها كانوا يتناولون أموال اليهود، وكانت اليهود تقول لهم: أما لو قد بعث محمد لنخرجنكم «8» من ديارنا وأموالنا؛ فلما بعث الله عز وجل محمدا (صلى الله عليه وآله) آمنت به الأنصار، وكفرت به اليهود، وهو قول الله عز وجل: وَكانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكافِرِينَ.

و روى العياشي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) الحديث بعينه «9».

552/ 3- وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن صفوان بن يحيى، عن إسحاق بن عمار، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قوله تبارك وتعالى: وَكانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكافِرِينَ؟

3- الكافي 8: 310/ 482.

---

(1) عير: جبل في المدينة، وقيل: في الحجاز. «معجم البلدان 4: 172».

(2) حدد: جبل مطل على تيماء. «معجم البلدان 2: 229».

(3) التيماء: الفلاة، وتيماء: بليد في أطراف الشام ما بين الشام ووادي القرى. «معجم البلدان 2: 67».

(4) تكاروا: استأجروا.

(5) آذنتك بالشيء: أعلمتكه. «الصحاح- أذن- 5: 2069».

(6) تبع: من ملوك حمير. «مجمع البحرين- تبع- 4: 305».

(7) في «ط» نسخة بدل: ساعده ونصره.

(8) في المصدر: ليخرجنكم.

(9) تفسير العياشي 1: 49/ 69.

قال: «كان قوم فيما بين محمد وعيسى (صلوات الله عليهما)، كانوا يتوعدون أهل الأصنام بالنبي (صلى الله عليه وآله)، ويقولون: ليخرجن نبي، وليكسرن أصنامكم، وليفعلن بكم ما يفعلن؛ فلما خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) كفروا به».

553/ 4- العياشي: عن جابر، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن هذه الآية، عن قول الله: فَلَمَّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ.

قال: «تفسيرها في الباطن: لما جاءهم ما عرفوا في علي (عليه السلام) كفروا به، فقال الله فيهم: فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكافِرِينَ في باطن القرآن». قال أبو جعفر (عليه السلام): «يعني بني أمية، هم الكافرون في باطن القرآن».

قوله تعالى:

بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِما أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْياً أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ فَباؤُ بِغَضَبٍ عَلى غَضَبٍ وَلِلْكافِرِينَ عَذابٌ مُهِينٌ [90]

554/ 1- قال الإمام العسكري (عليه السلام): «ذم الله تعالى اليهود وعاب فعلهم في كفرهم بمحمد (صلى الله عليه وآله)، فقال: بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أي اشتروها بالهدايا والفضول «1» التي كانت تصل إليهم، وكان الله أمرهم بشرائها من الله بطاعتهم له، ليجعل «2» لهم أنفسهم والانتفاع بها دائما في نعيم الآخرة فلم يشتروها، بل اشتروها بما أنفقوه في عداوة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليبقى لهم عزهم في الدنيا، ورئاستهم على الجهال، وينالوا المحرمات، وأصابوا الفضولات من السفلة وصرفوهم عن سبيل الرشاد، ووقفوهم على طريق الضلالات.

ثم قال الله عز وجل: أَنْ يَكْفُرُوا بِما أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْياً أي بما أنزل الله على موسى (عليه السلام) من تصديق محمد (صلى الله عليه وآله) بغيا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلى مَنْ يَشاءُ

مِنْ عِبادِهِ».

قال: «و إنما كان كفرهم لبغيهم وحسدهم له، لما أنزل الله من فضله عليه، وهو القرآن الذي أبان فيه نبوته، وأظهر به آيته ومعجزته، ثم قال: فَباؤُ بِغَضَبٍ عَلى غَضَبٍ يعني رجعوا وعليهم الغضب من الله على غضب 4- تفسير العيّاشي 1: 50/ 70.

1- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 401/ 272.

---

(1) فضول الغنائم: ما فضل منها حين تقسم، وفضول المال: بقاياه الزائدة من الحاجة.

(2) في «ط» نسخة بدل: ليحصل.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 278

في إثر غضب- قال-: «و الغضب الأول حين كذبوا بعيسى بن مريم (عليه السلام)، والغضب الثاني حين كذبوا محمد (صلى الله عليه وآله)».

قال: «و الغضب الأول أن جعلهم قردة خاسئين، ولعنهم على لسان عيسى (عليه السلام)، والغضب الثاني حين سلط الله عليهم سيوف محمد وآله وأصحابه وأمته حتى ذللهم بها؛ فإما دخلوا في الإسلام طائعين، وإما أدوا الجزية صاغرين داخرين «1»».

555/ 2- محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أحمد بن محمد البرقي، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان، عن المنخل، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «نزل جبرئيل (عليه السلام) بهذه الآية على محمد (صلى الله عليه وآله) هكذا: بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله في علي بغيا».

556/ 3- العياشي: قال أبو جعفر (عليه السلام): «نزلت هذه الآية على رسول الله (صلى الله عليه وآله) [هكذا]: بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله في علي بغيا؛ وقال الله في علي (عليه السلام): أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ يعني عليا، قال الله: فَباؤُ بِغَضَبٍ عَلى غَضَبٍ يعني بني أمية وَلِلْكافِرِينَ يعني بني أمية عَذابٌ مُهِينٌ».

قوله تعالى:

وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِما أَنْزَلَ اللَّهُ قالُوا نُؤْمِنُ بِما أُنْزِلَ عَلَيْنا وَيَكْفُرُونَ بِما وَراءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِما مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِياءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ [91]

557/ 1- قال الإمام العسكري (عليه السلام): «وَ إِذا قِيلَ لهؤلاء اليهود الذين تقدم ذكرهم آمِنُوا بِما أَنْزَلَ اللَّهُ على محمد من القرآن المشتمل على الحلال والحرام، والفرائض والأحكام قالُوا نُؤْمِنُ بِما أُنْزِلَ عَلَيْنا وهو التوراة وَيَكْفُرُونَ بِما وَراءَهُ يعني ما سواه، لا يؤمنون به وَهُوَ الْحَقُ والذي يقول هؤلاء اليهود: إنه وراءه، هو الحق، لأنه هو الناسخ والمنسوخ «2» الذي قدمه الله عز وجل.

قال الله تعالى: قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أي: لم كان يقتل أسلافكم أَنْبِياءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ 2- الكافي 1: 345/ 25.

3- تفسير العيّاشي 1: 50/ 70.

1- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 403/ 275 و276.

---

(1) الدّخور: الصغار والذّل. «الصحاح- دخر- 2: 655».

(2) في المصدر: للمنسوخ.

بالتوراة، أي ليست التوراة الآمرة «1» بقتل الأنبياء، فإذا كنتم تَقْتُلُونَ الأنبياء، فما آمنتم بما أنزل عليكم من التوراة، لأن فيها تحريم قتل الأنبياء، كذلك إذا لم تؤمنوا بمحمد، وبما أنزل عليه وهو القرآن، وفيه الأمر بالإيمان به، فأنتم ما آمنتم بعد بالتوراة.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أخبر الله تعالى أن من لا يؤمن بالقرآن، فما آمن بالتوراة، لأن الله تعالى أخذ عليهم الإيمان بهما، لا يقبل الإيمان بأحدهما إلا مع الإيمان بالآخر. فكذلك فرض الله الإيمان بولاية علي بن أبي طالب «2» كما فرض الإيمان بمحمد، فمن قال: آمنت بنبوة محمد وكفرت بولاية علي بن أبي طالب، فما آمن بنبوة محمد.

إن الله تعالى إذا بعث الخلائق يوم القيامة، نادى منادي ربنا نداء تعريف الخلائق في إيمانهم وكفرهم، فقال:

الله أكبر، الله أكبر؛ ومناد آخر ينادي: معاشر الخلائق ساعدوه على هذه المقالة؛ فأما الدهرية «3» والمعطلة فيخرسون عن ذلك، ولا تنطق «4» ألسنتهم، ويقولها سائر الناس من الخلائق، فيمتاز الدهرية والمعطلة من سائر الناس بالخرس.

ثم يقول المنادي: أشهد أن لا إله إلا الله؛ فيقول الخلائق كلهم ذلك، إلا من كان يشرك بالله تعالى من المجوس والنصارى وعبدة الأوثان، فإنهم يخرسون فيتبينون بذلك من سائر الخلائق.

ثم يقول المنادي: اشهد أن محمدا رسول الله؛ فيقولها المسلمون أجمعون، وتخرس عنها اليهود والنصارى وسائر المشركين.

ثم ينادي مناد آخر من عرصات القيامة: ألا فسوقوهم إلى الجنة لشهادتهم لمحمد بالنبوة، فإذا النداء من قبل الله تعالى: لا، بل وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ «5».

يقول الملائكة- الذين قالوا: سوقوهم إلى الجنة لشهادتهم لمحمد بالنبوة: لماذا يوقفون، يا ربنا؟

فإذا النداء من قبل الله تعالى: قفوهم إنهم مسئولون عن ولاية علي بن أبي طالب وآل محمد- يا عبادي وإمائي- إني أمرتهم مع الشهادة بمحمد بشهادة أخرى، فإن جاءوا بها يعطوا «6» ثوابهم، وأكرموا مآبهم، وإن لم يأتوا بها، لم تنفعهم الشهادة لمحمد بالنبوة ولا لي بالربوبية، فمن جاء بها فهو من الفائزين، ومن لم يأت بها فهو من الهالكين».

---

(1) في المصدر: أي ليس في التوراة الأمر.

(2) في «ط» نسخة بدل: بولاية أمير المؤمنين.

(3) الدهريّة: وهم القائلون بقدم العالم وقدم الدهر، وتدبيره للعالم وتأثيره فيه، وإنّه ما أبلى الدهر من شيء إلّا أحدث شيئا آخر. وكلّهم متّفقون على نفي الربوبية عن الله الجليل الخالق، تبارك وتعالى عمّا يصفون علوّا كبيرا. «المقالات والفرق: 194».

(4) في المصدر: ولا تنطلق.

(5) الصّافات 37: 24.

(6) في المصدر: فعظّموا.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 280

قال: «فمنهم من يقول: قد كنت لعلي بن أبي طالب بالولاية شاهدا، ولآل محمد محبا؛ وهو في ذلك كاذب، يظن أن كذبه ينجيه. فيقال له: سوف نستشهد على ذلك عليا. فتشهد أنت- يا أبا حسن- فتقول: الجنة لأوليائي شاهدة، والنار على أعدائي شاهدة؛ فمن كان منهم صادقا خرجت إليه رياح الجنة ونسيمها فاحتملته، فأوردته علالي الجنة وغرفها، وأحلته دار المقامة من فضل ربه «1»، لا يمسه فيها نصب، ولا يمسه فيها

لغوب، ومن كان منهم كاذبا، جاءته «2» سموم النار وحميمها وظلها الذي هو ثلاث شعب، لا ظليل ولا يغني من اللهب «3» فتحمله، فترفعه في الهواء، وتورده في نار جهنم.

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): فلذلك أنت قسيم الجنة والنار، تقول لها: هذا لي، وهذا لك».

558/ 2- العياشي: قال جابر: قال أبو جعفر (عليه السلام): «نزلت هذه الآية على محمد (صلى الله عليه وآله) هكذا والله (و إذا قيل لهم ما ذا أنزل ربكم في علي) يعني بني أمية، قالُوا نُؤْمِنُ بِما أُنْزِلَ عَلَيْنا يعني في قلوبهم، بما أنزل الله عليه وَيَكْفُرُونَ بِما وَراءَهُ بما أنزل الله في علي وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِما مَعَهُمْ يعني عليا».

559/ 3- عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «قال الله في كتابه يحكي قول اليهود: إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنا بِقُرْبانٍ «4» الآية، وقال: فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِياءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وإنما أنزل هذا في قوم يهود، وكانوا على عهد محمد (صلى الله عليه وآله) لم يقتلوا أنبياء الله بأيديهم، ولا كانوا في زمانهم، وإنما قتل أوائلهم «5» الذين كانوا من قبلهم، فنزلوا بهم أولئك القتلة، فجعلهم الله منهم، وأضاف إليهم فعل أوائلهم بما تبعوهم وتولوهم».

قوله تعالى:

وَ لَقَدْ جاءَكُمْ مُوسى بِالْبَيِّناتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظالِمُونَ [92]

560/ 1- قال الإمام العسكري (عليه السلام): «قال الله عز وجل لليهود الذين تقدم ذكرهم: وَلَقَدْ جاءَكُمْ مُوسى بِالْبَيِّناتِ 2- تفسير العياشي 1: 51/ 71.

3- تفسير العياشي 1: 51/ 27.

1- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام): 408/ 278.

---

(1) في «ط» نسخة بدل: ربي.

(2) في «ط» نسخة بدل: أصابته.

(3) تضمين من سورة المرسلات 77: 30 و 31.

(4) آل عمران 3: 183.

(5) في «س»، «ط»: أوليائهم.

الدالات على نبوته، وعلى ما وصفه من فضل محمد (صلى الله عليه وآله)، وشرفه على الخلائق، وأبان عنه من خلافة علي ووصيته، وأمر خلفائه بعده ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ إلها مِنْ بَعْدِهِ بعد انطلاقه إلى الجبل، وخالفتم خليفته الذي نص عليه وتركه عليكم، وهو هارون (عليه السلام) وَأَنْتُمْ ظالِمُونَ كافرون بما فعلتم من ذلك».

قوله تعالى:

وَ إِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ وَرَفَعْنا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قالُوا سَمِعْنا وَعَصَيْنا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَما يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ [93]

561/ 1- قال الإمام العسكري (عليه السلام): «قال الله عز وجل: واذكروا إذ فعلنا ذلك بأسلافكم لما أبوا قبول ما جاءهم به موسى (عليه السلام) من دين الله وأحكامه، ومن الأمر بتفضيل محمد وعلي (صلوات الله عليهما) وخلفائهما على سائر الخلق.

خُذُوا ما آتَيْناكُمْ قلنا لهم: خذوا ما آتيناكم من هذه الفرائض بِقُوَّةٍ قد جعلناها لكم، ومكناكم بها، وأزحنا عللكم «1» في تركيبها فيكم وَاسْمَعُوا ما يقال لكم، وتؤمرون به قالُوا سَمِعْنا قولك وَعَصَيْنا أمرك، أي إنهم عصوا بعد، وأضمروا في الحال أيضا العصيان وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ أمروا بشرب العجل الذي كان قد ذريت سحالته «2» في الماء الذي أمروا بشربه، ليتبين من عبده ممن لم يعبده بِكُفْرِهِمْ لأجل كفرهم، أمروا بذلك.

قُلْ يا محمد بِئْسَما يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمانُكُمْ بموسى كفركم بمحمد وعلي وأولياء الله من آلهما إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بتوراة موسى، ولكن معاذ الله، لا يأمركم إيمانكم بالتوراة الكفر بمحمد وعلي (عليهما السلام)».

قال الإمام (عليه السلام): «قال أمير المؤمنين (عليه السلام): إن الله تعالى ذكر بني إسرائيل في عصر محمد (صلى الله عليه وآله) أحوال آبائهم الذين كانوا في أيام موسى (عليه السلام)، كيف أخذ عليهم العهد والميثاق لمحمد وعلي وآلهما الطيبين المنتجبين للخلافة على الخلائق، ولأصحابهما وشيعتهما وسائر أمة محمد (صلى الله عليه وآله).

1- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 424/ 290 و291.

---

(1) في «ط» نسخة بدل: وأرحنا عليكم.

(2) السّحالة: ما سقط من الذهب والفضّة ونحوهما كالبرادة. «الصحاح- سحل- 5: 1727».

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 282

فقال: وَإِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ اذكروا لما أخذنا ميثاق آبائكم وَرَفَعْنا فَوْقَكُمُ الطُّورَ الجبل، لما أبوا قبول ما أريد منهم والاعتراف به خُذُوا ما آتَيْناكُمْ أعطيناكم بِقُوَّةٍ يعني بالقوة التي أعطيناكم تصلح لذلك وَاسْمَعُوا أي أطيعوا فيه.

قالُوا سَمِعْنا بآذاننا وَعَصَيْنا بقلوبنا، فأما في الظاهر فأعطوا كلهم الطاعة داخرين صاغرين، ثم قال: وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ عرضوا لشرب العجل الذي عبدوه حتى وصل ما شربوه [من] ذلك إلى قلوبهم».

و قال: «إن بني إسرائيل لما رجع إليهم موسى وقد عبدوا العجل تلقوه بالرجوع عن ذلك، فقال لهم موسى:

من الذي عبده منكم حتى أنفذ فيه حكم الله؟ خافوا من حكم الله الذي ينفذه فيهم، فجحدوا أن يكونوا عبدوه، وجعل كل واحد منهم يقول: أنا لم أعبده وإنما عبده غيري، ووشى «1» بعضهم ببعض؛ فذلك «2» ما حكى الله عز وجل عن موسى من قوله للسامري: وَانْظُرْ إِلى إِلهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عاكِفاً لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفاً «3» فأمره الله، فبرده بالمبارد، وأخذ سحالته فذرأها في البحر العذب، ثم قال لهم: اشربوا منه؛ فشربوا، فكل من كان عبده اسودت شفتاه وأنفه ممن كان أبيض اللون، ومن كان منهم أسود اللون ابيضت شفتاه وأنفه، فعند ذلك أنفذ فيهم حكم الله».

562/ 2- العياشي: عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قول الله عز وجل: وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ.

قال: «لما ناجى موسى (عليه السلام)، ربه أوحى إليه: أن يا موسى، قد فتنت قومك.

قال: وبماذا، يا رب؟ قال:

بالسامري. قال: وما [فعل] السامري؟ قال: صاغ لهم من حليهم عجلا.

قال: يا رب، إن حليهم لتحتمل [أن يصاغ] منها غزال أو تمثال أو عجل، فكيف يفتنهم «4»؟ قال: إنه صاغ لهم عجلا فخار «5». قال: يا رب، ومن أخاره؟ قال: أنا. فقال عندها موسى: إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِها مَنْ تَشاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشاءُ «6»- قال-: فلما انتهى موسى إلى قومه ورءاهم يعبدون العجل، ألقى الألواح من يده فتكسرت».

2- تفسير العيّاشي 1: 51/ 73.

(1) وشى به: أي سعى. «الصحاح- وشى- 6: 2524».

(2) في المصدر: فكذلك.

(3) طه 20: 97.

(4) في المصدر: فتنتهم.

(5) خار الثور: صاح. «الصحاح- 2: 651».

(6) الأعراف 7: 155.

قال أبو جعفر (عليه السلام): «كان ينبغي أن يكون ذلك عند إخبار الله إياه- قال-: فعمد موسى فبرد «1» العجل من أنفه إلى طرف ذنبه، ثم أحرقه بالنار فذره «2» في اليم، فكان أحدهم ليقع في الماء وما به إليه من حاجة، فيتعرض بذلك للرماد فيشربه، وهو قول الله: وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ».

قوله تعالى:

قُلْ إِنْ كانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ [94] وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ [95] وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلى حَياةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَما هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِما يَعْمَلُونَ [96]

563/ 1- قال الإمام العسكري (عليه السلام): «قال الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام): إن الله تعالى لما وبخ هؤلاء اليهود على لسان رسوله محمد (صلى الله عليه وآله) وقطع معاذيرهم، وأقام عليهم الحجج الواضحة بأن محمدا سيد النبيين «3»، وخير الخلائق أجمعين، وأن عليا سيد الوصيين، وخير من يخلفه بعده في المسلمين وأن الطيبين من آله هم القوام بدين الله، والأئمة لعباد الله عز وجل، وانقطعت معاذيرهم، وهم لا يمكنهم إيراد حجة ولا شبهة، فجاءوا إلى أن تكاثروا «4»؛ فقالوا: ما ندري ما نقول، ولكنا نقول: إن الجنة خالصة لنا من دونك- يا محمد- ودون علي، ودون أهل دينك وأمتك، وإنا بكم مبتلون ممتحنون، ونحن أولياء الله المخلصون، وعباده الخيرون، ومستجاب دعاؤنا، غير مردود علينا شيء «5» من سؤالنا ربنا.

فلما قالوا ذلك، قال الله تعالى لنبيه (صلى الله عليه وآله) قل: يا محمد، لهؤلاء اليهود: إِنْ كانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ الجنة ونعيمها خالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ محمد وعلي والأئمة، وسائر

الأصحاب ومؤمني الأمة، وأنكم بمحمد وذريته ممتحنون، وأن دعاءكم مستجاب غير مردود فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ للكاذبين منكم ومن 1- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 442/ 294.

---

(1) بردة: سحله أو نحته بالمبرد، أي براه وسحقه.

(2) في «ط» نسخة بدل: فقذفه.

(3) في «ط» نسخة بدل: سيّد الأولين.

(4) في المصدر: كابروا.

(5) في المصدر: بشيء.

مخالفيكم.

فإن محمدا وعليا وذريتهما «1» يقولون: إنهم هم أولياء الله عز وجل من دون الناس الذين يخالفونهم في دينهم، وهم المجاب دعاؤهم؛ فإن كنتم- يا معشر اليهود- كما تزعمون «2»، فتمنوا الموت للكاذبين منكم ومن مخالفيكم إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ بأنكم أنتم المحقون المجاب دعاؤكم على مخالفيكم، فقولوا: اللهم أمت الكاذب منا ومن مخالفينا؛ ليستريح منه الصادقون، ولتزداد حجتكم وضوحا بعد أن «3» صحت ووجبت.

ثم قال لهم رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) بعد ما عرض هذا عليهم: لا يقولها أحد منكم إلا غص بريقه فمات مكانه؛ وكانت اليهود علماء بأنهم هم الكاذبون، وأن محمدا (صلى الله عليه وآله) وعليا (عليه السلام) ومصدقيهما هم الصادقون، فلم يجسروا «4» أن يدعوا بذلك، لعلمهم بأنهم إن دعوا فهم الميتون.

فقال الله تعالى: وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ يعني اليهود، لن يتمنوا الموت بما قدمت أيديهم من الكفر «5» بالله، وبمحمد رسوله ونبيه وصفيه، وبعلي أخي نبيه ووصيه، وبالطاهرين من الأئمة المنتجبين.

قال الله تعالى: وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ اليهود، أنهم لا يجسرون أن يتمنوا الموت للكاذب، لعلمهم أنهم هم الكاذبون، ولذلك آمرك أن تبهرهم بحجتك، وتأمرهم أن يدعوا على الكاذب، ليمتنعوا من الدعاء، ويبين «6» للضعفاء أنهم هم الكاذبون.

ثم قال: يا محمد وَلَتَجِدَنَّهُمْ يعني تجد هؤلاء اليهود أَحْرَصَ النَّاسِ عَلى حَياةٍ وذلك ليأسهم من نعيم الآخرة، لانهماكهم في كفرهم، الذين يعلمون أنهم لا حظ لهم معه في شيء من خيرات الجنة.

وَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا قال تعالى: هؤلاء اليهود أَحْرَصَ النَّاسِ عَلى حَياةٍ وأحرص مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا على حياة- يعني المجوس- لأنهم لا يرون النعيم إلا في الدنيا، ولا يأملون خيرا في الآخرة، فلذلك هم أشد الناس حرصا على حياة.

ثم وصف اليهود فقال: يَوَدُّ يتمنى أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَما هُوَ التعمير ألف سنة بِمُزَحْزِحِهِ بمباعده مِنَ الْعَذابِ أَنْ يُعَمَّرَ تعميره.

و إنما قال: وَما هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذابِ أَنْ يُعَمَّرَ ولم يقل: وَما هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ فقط، لأنه لو قال: وما هو بمزحزحه من العذاب والله بصير، لكان يحتمل أن يكون وَما هُوَ يعني وده وتمنيه

---

(1) في «ط» والمصدر: وذويهما.

(2) في المصدر: تدّعون.

(3) في المصدر زيادة: قد.

(4) في «ط» نسخة بدل: لا يجرءون.

(5) في المصدر: كفرهم.

(6) في المصدر: يتبيّن.

بِمُزَحْزِحِهِ فلما أراد وما تعميره، قال: وَما هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذابِ أَنْ يُعَمَّرَ «1» ثم قال: وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِما يَعْمَلُونَ فعلى حسبه يجازيهم، ويعدل فيهم ولا يظلمهم».

564/ 2- قال الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام): «لما كاعت «2» اليهود عن هذا التمني، وقطع الله معاذيرهم، قالت طائفة منهم، وهم بحضرة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد كاعوا وعجزوا: يا محمد، فأنت والمؤمنون المخلصون لك مجاب دعاؤكم، وعلي أخوك ووصيك أفضلهم وسيدهم؟ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): بلى.

قالوا: يا محمد، فإن كان هذا كما زعمت، فقل لعلي يدعو «3» لابن رئيسنا هذا، فقد كان من الشباب جميلا نبيلا وسيما قسيما «4»، لحقه برص وجذام، وقد صار حمى

«5» لا يقرب، ومهجورا لا يعاشر، يتناول الخبز على أسنة الرماح.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ائتوني به. فأتي به، فنظر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأصحابه منه إلى منظر فظيع، سمج «6»، قبيح، كريه.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا أبا حسن، ادع الله له بالعافية، فإن الله تعالى يجيبك فيه. فدعا له. فلما كان عند «7» فراغه من دعائه إذا «8» الفتى قد زال عنه كل مكروه، وعاد إلى أفضل ما كان عليه من النبل والجمال والوسامة والحسن في المنظر.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) للفتى: يا فتى آمن بالذي أغاثك من بلائك. قال الفتى: قد آمنت، وحسن إيمانه.

فقال أبوه: يا محمد، ظلمتني وذهبت مني بابني، ليته كان أجذم وأبرص كما كان ولم يدخل في دينك، فإن ذلك كان أحب إلي.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لكن الله عز وجل قد خلصه من هذه الآفة، وأوجب له نعيم الجنة.

قال أبوه: يا محمد، ما كان هذا لك ولا لصاحبك، إنما جاء وقت عافيته فعوفي، وإن كان صاحبك هذا- يعني عليا (عليه السلام)- مجابا في الخير، فهو أيضا مجاب في الشر، فقل له يدعو علي بالجذام والبرص، فإني أعلم 2- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 444/ 295.

---

(1) هو: كناية عن أحدهم الذي جرى ذكره. أن يعمّر: في موضع رفع بأنّه فاعل تقديره: وما أحدهم بمزحزحه من العذاب تعميره. كما يقال:

مررت برجل معجب قيامه. أنظر «مجمع البيان للطبرسي 1: 322».

(2) كعت عن الشّيء: لغة في كععت عنه، إذا عبته وجبنت عنه. «لسان العرب- كوع- 8: 317».

(3) في المصدر زيادة: الله.

(4) القسام: الحسن، وفلان قسيم الوجه، ومقسّم الوجه. «الصحاح- قسم- 5: 2011».

(5) يقال: هذا الشيء حمى: أي محظور لا يقرب. «الصحاح- حمى- 6: 2319».

(6) سمج: قبح. الصحاح- سمج- 1: 322».

(7) في المصدر: بعد.

(8) في المصدر: إذ.

أنه لا يصيبني، ليتبين لهؤلاء الضعفاء الذين قد اغتروا بك أن زواله عن ابني لم يكن بدعائه.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا يهودي، اتق الله، وتهنأ بعافية الله إياك، ولا تتعرض للبلاء ولما لا تطيقه، وقابل النعمة بالشكر، فإن من كفرها سلبها، ومن شكرها امترى «1» مزيدها.

فقال اليهودي: من شكر نعم الله تكذيب عدو الله المفتري عليه، وإنما أريد بهذا أن أعرف ولدي أنه ليس مما قلت له وأدعيته قليل ولا كثير، وأن الذي أصابه من خير لم يكن بدعاء علي صاحبك. فتبسم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقال: يا يهودي، هبك قلت أن عافية ابنك لم تكن بدعاء علي، وإنما صادف دعاؤه وقت مجيء عافيته، أ رأيت لو دعا عليك علي بهذا البلاء الذي اقترحته فأصابك، أتقول: إن ما أصابني لم يكن بدعائه، ولكن لأنه صادف دعاؤه وقت بلائي؟

فقال: لا أقول هذا، لأن هذا احتجاج مني على عدو الله في دين الله، واحتجاج منه علي، والله أحكم من أن يجيب إلى مثل هذا؛ فيكون قد فتن عباده، ودعاهم إلى تصديق الكاذبين.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): فهذا في دعاء علي لابنك كهو في دعائه عليك، لا يفعل الله تعالى ما يلبس به على عباده دينه، ويصدق به الكاذب عليه.

فتحير اليهودي لما أبطلت عليه «2» شبهته، وقال: يا محمد، ليفعل علي هذا بي إن كنت صادقا.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): يا أبا الحسن، قد أبى الكافر إلا عتوا وطغيانا وتمردا، فادع عليه بما اقترح، وقل: اللهم ابتله ببلاء ابنه من قبل. فقالها، فأصاب اليهودي داء ذلك الغلام، مثل ما كان فيه الغلام من الجذام والبرص، واستولى عليه الألم والبلاء، وجعل يصرخ ويستغيث، ويقول: يا محمد، قد عرفت صدقك فأقلني «3».

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لو علم الله تعالى صدقك لنجاك، ولكنه عالم بأنك لا تخرج عن هذا الحال إلا ازددت كفرا، ولو علم أنه إن نجاك آمنت به لجاد عليك

بالنجاة، فإنه الجواد الكريم».

ثم قال: «فبقي اليهودي في ذلك الداء والبرص أربعين سنة آية للناظرين، وعبرة للمعتبرين «4»، وعلامة وحجة بينة لمحمد (صلى الله عليه وآله) باقية في الغابرين، وبقي ابنه كذلك معافى صحيح الأعضاء والجوارح ثمانين سنة عبرة للمعتبرين، وترغيبا للكافرين في الإيمان، وتزهيدا لهم في الكفر والعصيان.

و قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين حل ذلك البلاء باليهودي بعد زوال البلاء عن ابنه: عباد الله، إياكم والكفر بنعم الله، فإنه مشؤوم على صاحبه، ألا وتقربوا إلى الله بالطاعات يجزل لكم المثوبات، وقصروا أعماركم في الدنيا

---

(1) الريح تمري السّحاب: أي تستدرّه. «الصحاح- مرا- 6: 2491».

(2) في المصدر: لما أبطل (صلى الله عليه وآله)

(3) أقال الله فلانا عثرته: بمعنى الصفح عنه. «لسان العرب- قيل- 11: 580»، وفي «ط» نسخة بدل: فاقبلني.

(4) في المصدر: للمتفكّرين.

بالتعرض لأعداء الله في الجهاد، لتنالوا طول الأعمار في «1» الآخرة، في النعيم الدائم الخالد، وابذلوا أموالكم في الحقوق اللازمة ليطول غناكم في الجنة.

فقام أناس، فقالوا: يا رسول الله، نحن ضعفاء الأبدان، قليلو الأموال، لا نفي بمجاهدة الأعداء، ولا تفضل أموالنا عن نفقات العيالات، فما ذا نصنع؟ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ألا فلتكن صدقاتكم من قلوبكم وألسنتكم.

قالوا: كيف يكون ذلك، يا رسول الله؟

قال (صلى الله عليه وآله): أما القلوب فتقطعونها على حب الله، وحب محمد رسول الله، وحب علي ولي الله ووصي رسول الله، وحب المنتجبين للقيام بدين الله، وحب شيعتهم ومحبيهم، وحب إخوانكم المؤمنين، والكف عن اعتقادات العداوة والشحناء والبغضاء، وأما الألسنة فتطلقونها بذكر الله تعالى بما هو أهله، والصلاة على نبيه محمد وعلى آله الطيبين، فإن الله تعالى بذلك يبلغكم أفضل الدرجات، وينيلكم به المراتب العاليات».

قوله تعالى:

قُلْ مَنْ كانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدىً وَبُشْرى لِلْمُؤْمِنِينَ [97] مَنْ كانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكافِرِينَ [98]

565/ 1- قال الإمام العسكري (عليه السلام): «قال الحسن بن علي «2» (عليهما السلام): إن الله تعالى ذم اليهود في بغضهم لجبرئيل (عليه السلام) الذي كان ينفذ قضاء الله تعالى فيهم بما يكرهون، وذمهم أيضا وذم النواصب في بغضهم لجبرئيل وميكائيل وملائكة الله النازلين لتأييد علي بن أبي طالب (عليه السلام) على الكافرين حتى أذلهم بسيفه الصارم.

فقال: قل: يا محمد مَنْ كانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ من اليهود، لدفعه عن بخت نصر أن يقتله دانيال، من غير ذنب كان جناه بخت نصر، حتى بلغ كتاب الله في اليهود أجله، وحل بهم ما جرى في سابق علمه. ومن كان أيضا عدوا لجبرئيل من سائر الكافرين وأعداء محمد وعلي الناصبين «3»، لأن الله تعالى بعث جبرئيل لعلي (عليه السلام) مؤيدا، وله على أعدائه ناصرا، ومن كان عدوا لجبرئيل لمظاهرته محمدا وعليا (عليهما السلام)، ومعاونته لهما، 1- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 448/ 296- 298.

---

(1) في المصدر: طول أعمار.

(2) في «س»: الحسين بن عليّ بن أبي طالب.

(3) في المصدر: المناصبين.

و انقياده «1» لقضاء ربه عز وجل في إهلاك أعدائه على يد من يشاء من عباده. فَإِنَّهُ يعني جبرئيل نَزَّلَهُ يعني نزل هذا القرآن عَلى قَلْبِكَ يا محمد بِإِذْنِ اللَّهِ بأمر الله، وهو كقوله: نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ* عَلى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ* بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ «2».

مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ موافقا لما بين يديه من التوراة والإنجيل والزبور، وصحف إبراهيم، وكتب شيث وغيرهم من الأنبياء.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن هذا القرآن هو النور المبين، والحبل المتين، والعروة الوثقى، والدرجة العليا، والشفاء الأشفى، والفضيلة الكبرى، والسعادة العظمى، من استضاء به نوره الله، ومن عقد به أموره «3» عصمه الله، ومن تمسك به أنقذه الله، ومن لم يفارق أحكامه رفعه الله، ومن استشفى به شفاه الله، ومن آثره على ما سواه هداه الله،

ومن طلب الهدى في غيره أضله الله، ومن جعله شعاره ودثاره «4» أسعده الله، ومن جعله إمامه الذي يقتدي به، ومعوله الذي ينتهي إليه، آواه «5» الله إلى جنات النعيم، والعيش السليم.

فلذلك قال: وَهُدىً يعني هذا القرآن هدى وَبُشْرى لِلْمُؤْمِنِينَ يعني بشارة لهم في الآخرة، وذلك أن القرآن يأتي يوم القيامة بالرجل الشاحب، يقول لربه عز وجل: يا رب، هذا أظمأت نهاره، وأسهرت ليله، وقويت في رحمتك طمعه، وفسحت في مغفرتك أمله، فكن عند ظني فيك وظنه.

يقول الله تعالى: أعطوه الملك بيمينه، والخلد بشماله، وأقرنوه بأزواجه من الحور العين، واكسوا والديه حلة لا تقوم لها الدنيا بما فيها. فتنظر إليهما الخلائق فيغبطونهما «6»، وينظران إلى أنفسهما فيعجبان منها، ويقولان: يا ربنا، أنى لنا هذه ولم تبلغهما أعمالنا؟! فيقول الله عز وجل: ومع هذا تاج الكرامة، لم ير مثله الراءون، ولا يسمع بمثله السامعون، ولا يتفكر في مثله المتفكرون.

فيقال: هذا بتعليمكما ولدكما القرآن، وتبصيركما إياه بدين الإسلام، ورياضتكما «7» إياه على حب رسول الله، وعلي ولي الله، وتفقيهكما إياه بفقههما. لأنهما اللذان لا يقبل الله لأحد عملا إلا بولايتهما، ومعاداة أعدائهما، وإن كان ملء ما بين الثرى إلى العرش ذهبا يتصدق «8» به في سبيل الله، فتلك من البشارات التي يبشرون بها،

---

(1) في المصدر: وإنفاذه.

(2) الشّعراء 26: 193- 195.

(3) في المصدر و«ط» نسخة بدل: ومن اعتقد به في أموره.

(4) الشّعار: الثوب الذي يلي الجسد، والدّثار: الثياب التي فوق الشّعار. والمراد هنا: ممارسته ومزاولته والمداومة عليه ظاهرا وباطنا.

(5) يقال: أنت معوّلي: أي ثقتي ومعتمدي. «مجمع البحرين- عول- 5: 432»، وفي «ط» نسخة بدل: ومعاده الذي ينتهي إليه أراه.

(6) الغبطة: أن تتمنّى مثل حال المغبوط من غير أن تريد زوالها عنه، وليس بحسد. «الصحاح- غبط- 3: 1146»، وفي المصدر و«ط»:

فيعظمونهما.

(7) في «ط» نسخة بدل: رياضاتكما.

(8) في المصدر: تصدق.

و ذلك قوله عز وجل: وَبُشْرى لِلْمُؤْمِنِينَ شيعة محمد وعلي ومن تبعهم من أخلافهم وذراريهم.

ثم قال: مَنْ كانَ عَدُوًّا لِلَّهِ لإنعامه على محمد وعلي، وعلى آلهما الطيبين، وهؤلاء الذين بلغ من جهلهم أن قالوا: نحن نبغض الله الذي أكرم محمدا وعليا بما يدعيان.

وَ جِبْرِيلَ ومن كان عدوا لجبرئيل، لأن الله تعالى جعله ظهيرا لمحمد وعلي (عليهما السلام) على أعداء الله، وظهيرا لسائر الأنبياء والمرسلين كذلك.

وَ مَلائِكَتِهِ يعني ومن كان عدوا لملائكة الله المبعوثين لنصرة دين الله، وتأييد أولياء الله، وذلك قول بعض النصاب المعاندين: برئت من جبرئيل الناصر لعلي.

و قوله تعالى: وَرُسُلِهِ ومن كان عدوا لرسل الله موسى وعيسى، وسائر الأنبياء الذين دعوا إلى نبوة محمد وإمامة علي، وذلك قول النواصب: برئنا من هؤلاء الرسل الذين دعوا إلى إمامة علي.

ثم قال: وَجِبْرِيلَ وَمِيكالَ أي ومن كان عدوا لجبرئيل وميكائيل، وذلك كقول من قال من النصاب، لما قال النبي (صلى الله عليه وآله) في علي (عليه السلام): جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، وإسرافيل من خلفه، وملك الموت أمامه، والله تعالى من فوق عرشه ناظر بالرضوان إليه وناصره.

قال بعض النواصب: فأنا أبرأ من الله ومن جبرئيل وميكائيل والملائكة الذين حالهم مع علي على ما قاله محمد.

فقال: من كان عدوا لهؤلاء تعصبا على علي بن أبي طالب (عليه السلام) فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكافِرِينَ فاعل بهم ما يفعل العدو بالعدو من إحلال النقمات، وتشديد العقوبات.

و كان سبب نزول هاتين الآيتين ما كان من اليهود أعداء الله من قول سيء في الله تبارك وتعالى وفي جبرئيل وميكائيل وسائر ملائكة الله، وما كان من أعداء الله النصاب من قول أسوء منه في الله تبارك وتعالى وفي جبرئيل وميكائيل وسائر ملائكة الله.

أما ما كان من النصاب، فهو أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما كان لا يزال يقول في علي (عليه السلام) الفضائل التي خصه الله عز وجل بها، والشرف الذي أهله الله تعالى له، وكان في كل ذلك يقول: أخبرني به جبرئيل عن الله.

و يقول في بعض ذلك: جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره؛ ويفتخر جبرئيل على ميكائيل في أنه عن يمين علي (عليه السلام) الذي هو أفضل من اليسار، كما يفتخر نديم ملك عظيم في الدنيا يجلسه الملك عن يمينه على النديم الآخر الذي يجلسه على يساره، ويفتخران على إسرافيل الذي خلفه بالخدمة، وملك الموت الذي أمامه بالخدمة، وأن اليمين والشمال أشرف من ذلك، كافتخار حاشية الملك على زيادة قرب محلهم من ملكهم.

و كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول في بعض أحاديثه: إن الملائكة أشرفها عند الله أشدها لعلي بن أبي طالب حبا، وإن قسم الملائكة فيما بينهم: والذي شرف عليا على جميع الورى بعد محمد المصطفى.

و يقول مرة [أخرى]: إن ملائكة السماوات والحجب ليشتاقون إلى رؤية علي بن أبي طالب كما تشتاق الوالدة الشفيقة إلى ولدها البار الشفيق، آخر من بقي عليها بعد عشرة دفنتهم.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 290

فكان هؤلاء النصاب يقولون: إلى متى يقول محمد: جبرئيل وميكائيل والملائكة؛ كل ذلك تفخيم لعلي وتعظيم لشأنه؟ ويقول الله تعالى لعلي خاص من دون سائر الخلق؟ برئنا من رب ومن ملائكة «1» ومن جبرئيل وميكائيل هم لعلي بعد محمد مفضلون، وبرئنا من رسل الله الذين هم لعلي بن أبي طالب بعد محمد مفضلون.

و أما ما قاله اليهود، فهو أن اليهود أعداء الله لما قدم رسول الله (صلى الله عليه وآله) المدينة أتوه بعبد الله بن صوريا «2»، فقال: يا محمد، كيف نومك، فإنا قد أخبرنا عن نوم النبي الذي يأتي في آخر الزمان؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): تنام عيني وقلبي يقظان.

قال: صدقت، يا محمد. قال: فأخبرني- يا محمد- الولد يكون من الرجل، أو من المرأة؟ فقال النبي (صلى الله عليه وآله): أما العظام والعصب والعروق فمن الرجل، وأما اللحم والدم والشعر فمن المرأة.

قال: صدقت، يا محمد. ثم قال: فما بال الولد يشبه أعمامه ليس فيه من شبه أخواله شيء، ويشبه أخواله ليس فيه من شبه أعمامه شيء؟! فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أيهما علا ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له.

قال: صدقت- يا محمد- فأخبرني عمن لا يولد له، ومن يولد له؟ فقال: إذا مغرت النطفة لم يولد له- أي إذا احمرت وكدرت- فإذا كانت صافية ولد له.

قال: فأخبرني عن ربك، ما هو؟ فنزلت «3»: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ «4» إلى آخرها.

قال ابن صوريا: صدقت- يا محمد- وبقيت واحدة إن «5» قلتها آمنت بك واتبعتك «6»، أي ملك يأتيك بما تقوله عن الله؟ قال: جبرئيل.

قال ابن صوريا: ذلك عدونا من بين الملائكة، ينزل بالقتال والشدة والحرب، ورسولنا ميكائيل يأتي بالسرور والرخاء، فلو كان ميكائيل هو الذي يأتيك آمنا بك، لأن ميكائيل كان يشدد ملكنا، وجبرئيل كان يهلك ملكنا، فهو عدونا لذلك».

ثم ذكر احتجاج سلمان على ابن صوريا: «ثم قال سلمان: فإني أشهد أن من كان عدوا لجبرئيل، فإنه عدو لميكائيل، وإنهما جميعا عدوان لمن عاداهما، سلمان لمن سالمهما، فأنزل الله تعالى عند ذلك موافقا لقول سلمان (رحمه الله): قُلْ مَنْ كانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ في مظاهرته لأولياء الله على أعداء الله، ونزوله بفضائل علي ولي

---

(1) في «ط» نسخة بدل: وملائكته.

(2) عبد الله بن صوريا الأعور: من بني ثعلبة بن الفيطون، ولم يكن في الحجاز أحد أعلم بالتوراة منه، وكان شديد الاحتجاج على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ونزل قوله تعالى: وَقالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصارى- إلى قوله-: وَلا تُسْئَلُونَ عَمَّا كانُوا يَعْمَلُونَ سورة البقرة 2: 135- 141 عند ما قال ابن صوريا لرسول الله (صلى الله عليه وآله): ما الهدى إلّا ما نحن عليه، فاتّبعنا يا محمّد تهتد، وقالت النّصارى مثل ذلك. «سيرة ابن هشام 2: 161 و198، طبقات ابن سعد 1: 180».

(3) كما في الاحتجاج للطبرسي: 43.

(4) الإخلاص 112: 1.

(5) في المصدر: يا محمّد خصلة بقيت إن.

(6) في «ط» نسخة بدل: واتبعك.

الله من عند الله فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ فإن جبرئيل نزل هذا القرآن من عند الله عَلى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ بأمره مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ من سائر كتب الله وَهُدىً من الضلالة وَبُشْرى لِلْمُؤْمِنِينَ بنبوة محمد وولاية علي ومن بعده الأئمة بأنهم أولياء الله حقا، إذا ماتوا على موالاتهم لمحمد وعلي وآلهما الطيبين. ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا سلمان، إن الله صدق قيلك ووثق رأيك».

ثم ذكر حديثا طويلا يؤخذ من تفسير مولانا الإمام العسكري (عليه السلام).

قوله تعالى:

وَ لَقَدْ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ آياتٍ بَيِّناتٍ وَما يَكْفُرُ بِها إِلَّا الْفاسِقُونَ [99]

566/ 1- قال الإمام العسكري (عليه السلام): «قال الله تعالى: وَلَقَدْ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ يا محمد آياتٍ دالات على صدقك في نبوتك بَيِّناتٍ عن إمامة علي أخيك ووصيك وصفيك، موضحات عن كفر من يشك فيك أو في أخيك، أو قابل أمر كل واحد منكما بخلاف القبول والتسليم، ثم قال: وَما يَكْفُرُ بِها بهذه الآيات الدالات على تفضيلك، وتفضيل علي بعدك على جميع الورى إِلَّا الْفاسِقُونَ عن دين الله وطاعته، من اليهود الكاذبين، والنواصب المتشبهين «1» بالمسلمين».

قوله تعالى:

أَ وَكُلَّما عاهَدُوا عَهْداً نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ [100]

567/ 2- قال الإمام العسكري (عليه السلام): «قال الباقر (عليه السلام): قال الله عز وجل، وهو يوبخ هؤلاء اليهود الذين تقدم ذكر عنادهم، وهؤلاء النصاب الذين نكثوا ما أخذ من العهد عليهم، فقال: أَ وَكُلَّما عاهَدُوا عَهْداً واثقوا وعاقدوا ليكونوا لمحمد (صلى الله عليه وآله) طائعين، ولعلي (عليه السلام) بعده مؤتمرين، وإلى أمره صائرين نَبَذَهُ نبذ العهد فَرِيقٌ مِنْهُمْ وخالفه.

قال الله: بَلْ أَكْثَرُهُمْ أكثر هؤلاء اليهود والنواصب لا يُؤْمِنُونَ أي في مستقبل أعمارهم لا يراعون «2»، ولا يتوبون مع مشاهدتهم للآيات، ومعاينتهم للدلالات».

1- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 459/ 300.

2- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 464/ 302.

---

(1) في المصدر: المتسمّين.

(2) راعيت الأمر: نظرت إلى أين يصير. «الصحاح- رعى- 6: 2358».

قوله تعالى:

وَ لَمَّا جاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ كِتابَ اللَّهِ وَراءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ [101]

568/ 1- قال الإمام العسكري (عليه السلام): «قال الصادق (عليه السلام): وَلَمَّا جاءَهُمْ هؤلاء اليهود، ومن يليهم من النواصب رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُمْ القرآن مشتملا على وصف فضل محمد وعلي، وإيجاب ولايتهما، وولاية أوليائهما، وعداوة أعدائهما نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ كتاب اليهود التوراة، وكتب أنبياء الله (عليهم السلام) وَراءَ ظُهُورِهِمْ تركوا العمل بما فيها، وحسدوا محمدا على نبوته، وعليا على وصيته، وجحدوا «1» ما وقفوا عليه من فضائلهما كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ فعلوا فعل من جحد ذلك والرد له فعل من لا يعلم، مع علمهم بأنه حق».

قوله تعالى:

وَ اتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّياطِينُ عَلى مُلْكِ سُلَيْمانَ وَما كَفَرَ سُلَيْمانُ وَلكِنَّ الشَّياطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَما أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبابِلَ هارُوتَ وَمارُوتَ وَما يُعَلِّمانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّما نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُما ما يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَما هُمْ بِضارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ ما يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَراهُ ما لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ ما شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ [102] وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ [103]

569/ 2- قال الإمام العسكري (عليه السلام) في (تفسيره): «قال الصادق (عليه السلام): وَاتَّبَعُوا هؤلاء اليهود 1- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 471/ 304.

2- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 719/ 304.

---

(1) في المصدر زيادة: على.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 293

و النواصب ما تَتْلُوا ما تقرأ الشَّياطِينُ عَلى مُلْكِ سُلَيْمانَ وزعموا أن سليمان بذلك السحر والتدبير والنيرنجات «1»، نال ما ناله من الملك العظيم، فصدوهم به عن كتاب الله.

و ذلك أن اليهود الملحدين والنواصب المشاركين لهم في إلحادهم لما سمعوا من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فضائل علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وشاهدوا منه ومن علي (عليهما السلام) المعجزات التي أظهرها الله تعالى لهم على أيديهما، أفضى بعض اليهود والنصاب إلى بعض، وقالوا: ما محمد إلا طالب الدنيا بحيل ومخاريق وسحر ونيرنجات تعلمها، وعلم عليا بعضها، فهو يريد أن يتملك علينا في حياته، ويعقد الملك لعلي بعده،

وليس ما يقوله عن الله بشيء، إنما هو قوله، فيعقد علينا وعلى ضعفاء عباد الله بالسحر والنيرنجات التي يستعملها.

و أوفر الناس كان حظا من هذا السحر سليمان بن داود، الذي ملك بسحره الدنيا كلها من الجن والإنس والشياطين، ونحن إذا تعلمنا بعض ما كان تعلمه سليمان بن داود، تمكنا من إظهار مثل ما يظهره محمد وعلي، وادعينا لأنفسنا بما يجعله محمد لعلي، وقد استغنينا عن الانقياد لعلي.

فحينئذ ذم الله تعالى الجميع من اليهود والنواصب، فقال الله عز وجل: نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ كِتابَ اللَّهِ الآمر بولاية محمد وعلي وَراءَ ظُهُورِهِمْ «2» فلم يعملوا به وَاتَّبَعُوا ما تَتْلُوا كفرة الشَّياطِينُ من السحر والنيرنجات عَلى مُلْكِ سُلَيْمانَ الذين يزعمون أن سليمان به ملك، ونحن أيضا به نظهر العجائب حتى ينقاد لنا الناس، ونستغني عن الانقياد لعلي.

قالوا: وكان سليمان كافرا ساحرا ماهرا، بسحره ملك ما ملك، وقدر على ما قدر، فرد الله تعالى عليهم، وقال:

وَ ما كَفَرَ سُلَيْمانُ ولا استعمل السحر، كما قال هؤلاء الكافرون وَلكِنَّ الشَّياطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ أي بتعليمهم الناس السحر الذي نسبوه إلى سليمان كفروا.

ثم قال عز وجل: وَما أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبابِلَ هارُوتَ وَمارُوتَ قال: كفر الشياطين بتعليمهم الناس السحر، وبتعليمهم إياهم بما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت، اسم الملكين.

قال الصادق (عليه السلام): وكان بعد نوح (عليه السلام) قد كثر السحرة والموهون، فبعث الله تعالى ملكين إلى نبي ذلك الزمان بذكر ما يسحر به السحرة، وذكر ما يبطل به سحرهم، ويرد به كيدهم، فتلقاه النبي عن الملكين، وأداه إلى عباد الله بأمر الله، وأمرهم أن يقفوا به على السحر وأن يبطلوه، ونهاهم أن يسحروا به الناس، وهذا كما يدل على السم ما هو، وعلى ما يدفع به غائلة «3» السم، ثم يقال لمتعلم ذلك: هذا السم فمن رأيته سم فادفع غائلته بكذا، وإياك أن تقتل بالسم أحدا.

ثم قال: وَما يُعَلِّمانِ مِنْ أَحَدٍ وهو أن ذلك النبي أمر الملكين أن يظهرا للناس بصورة بشرين، ويعلماهم

---

(1) النّيرنج: أخذ كالسحر وليس به، أي ليس، بحقيقته ولا كالسحر، إنّما هو تشبيه وتلبيس. «تاج العروس- نرج- 2: 105».

(2) سورة البقرة 2: 101.

(3) الغائلة: الشر، والمراد هنا: المضرّة.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 294

ما علمهما الله تعالى من ذلك ويعظاهم؛ فقال الله تعالى: وَما يُعَلِّمانِ مِنْ أَحَدٍ ذلك السحر وإبطاله حَتَّى يَقُولا للمتعلم: إِنَّما نَحْنُ فِتْنَةٌ امتحان للعباد؛ ليطيعوا الله تعالى فيما يتعلمون من هذا، ويبطلوا به كيد السحرة، فلا يسحروهم «1».

قوله تعالى: فَلا تَكْفُرْ باستعمال هذا السحر وطلب الإضرار به ودعاء الناس إلى أن يعتقدوا به أنك تحيي وتميت، وتفعل ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى، فإن ذلك كفر.

قال الله تعالى: فَيَتَعَلَّمُونَ يعني طالبي السحر مِنْهُما يعني مما كتبت الشياطين على ملك سليمان من النيرنجات، وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت، فيتعلمون من هذين الصنفين ما يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ هذا يتعلم للإضرار بالناس، يتعلمون التفريق بضروب من الحيل والتمائم «2» ، والإيهام أنه قد دفن كذا وعمل كذا، ليغضب «3» قلب المرأة على «4» الرجل، وقلب الرجل على « «5»» المرأة، ويؤدي إلى الفراق بينهما.

ثم قال الله عز وجل: وَما هُمْ بِضارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ أي ما المتعلمون لذلك بضارين به من أحد إلا بإذن الله، بتخلية «6» الله وعلمه، فإنه لو شاء لمنعهم بالجبر والقهر.

ثم قال: وَيَتَعَلَّمُونَ ما يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ لأنهم إذا تعلموا ذلك السحر ليسحروا به ويضروا، فقد تعلموا ما يضرهم في دينهم ولا ينفعهم فيه، بل ينسلخون عن دين الله بذلك وَلَقَدْ عَلِمُوا هؤلاء المتعلمون لَمَنِ اشْتَراهُ بدينه الذي ينسلخ عنه بتعلمه ما لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ نصيب «7» في ثواب الجنة.

وَ لَبِئْسَ ما شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ رهنوها بالعذاب لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ أي لو كانوا يعلمون أنهم قد باعوا الآخرة، وتركوا نصيبهم من الجنة، لأن المتعلمين لهذا السحر هم الذين يعتقدون أن لا رسول، ولا إله، ولا بعث، ولا نشور.

فقال: وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَراهُ ما لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ لأنهم يعتقدون أن لا آخرة، وهم يعتقدون أنها إذا لم تكن آخرة فلا خلاق لهم في دار بعد الدنيا، وإن كانت آخرة فهم مع كفرهم بها لا خلاق لهم فيها.

ثم قال: وَلَبِئْسَ ما شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ باعوا به أنفسهم، إذ «8» باعوا الآخرة بالدنيا، ورهنوا بالعذاب «9» أنفسهم لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ أنهم قد باعوا أنفسهم بالعذاب، ولكن لا يعلمون ذلك لكفرهم به، لما تركوا «10»

---

(1) في المصدر: كيد الساحر ولا يسحروا لهم، وفي «ط» نسخة بدل: كيد السحر ولا يسحروا لهم.

(2) التمائم: جمع تميمة، وهي عوذة تعلّق على الإنسان. «الصحاح- تمم- 5: 1878».

(3) في المصدر: ليجلب.

(4، 5) في المصدر: عن.

(6) التخلية: الترك. «مجمع البحرين- خلا- 1: 129».

(7) في المصدر: من نصيب.

(8) في المصدر: أنفسهم بالعذاب إذا.

(9) في المصدر زيادة: الدائم.

(10) في «ط» نسخة بدل: وقلما تركوا.

النظر في حجج الله تعالى حتى يعلموا، عذبهم على اعتقادهم الباطل، وجحدهم الحق».

قال أبو يعقوب وأبو الحسن: قلنا للحسن أبي القائم (عليهم السلام): فإن عندنا قوما يزعمون أن هاروت وماروت ملكان اختارتهما الملائكة لما كثر عصيان بني آدم، وأنزلهما الله تعالى مع ثالث لهما إلى الدنيا، وأنهما افتتنا بالزهرة، وأرادا الزنا بها، وشربا الخمر، وقتلا النفس المحرمة، وأن الله يعذبهما ببابل، وأن السحرة منهما يتعلمون السحر، وأن الله تعالى مسخ تلك المرأة هذا الكوكب الذي هو الزهرة.

فقال الإمام (عليه السلام): «معاذ الله من ذلك، إن الملائكة معصومون من الخطأ محفوظون من الكفر والقبائح بألطاف الله تعالى، فقال الله عز وجل فيهم: لا يَعْصُونَ اللَّهَ ما أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ «1» وقال: وَلَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ يعني الملائكة لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ* يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ لا يَفْتُرُونَ «2».

و قال في الملائكة: بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ* لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ* يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَما خَلْفَهُمْ وَلا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ «3»».

ثم قال (عليه السلام): لو كان كما يقولون كان الله قد جعل هؤلاء الملائكة خلفاء «4» على الأرض، فكانوا كالأنبياء في الدنيا أو كالأئمة «5»، أ فيكون من الأنبياء والأئمة قتل النفس وفعل الزنا؟!».

ثم قال: «أ ولست تعلم أن الله تعالى لم يخل الدنيا قط من نبي أو إمام من البشر؟ أو ليس الله تعالى يقول:

وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ يعني إلى الخلق إِلَّا رِجالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرى «6» فأخبر الله أنه لم يبعث الملائكة إلى الأرض ليكونوا أئمة وحكاما، وإنما أرسلوا إلى أنبياء الله».

قالا: قلنا له (عليه السلام): فعلى هذا لم يكن إبليس أيضا ملكا؟

فقال: «لا، بل كان من الجن، أما تسمعان أن الله تعالى يقول: وَإِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كانَ مِنَ الْجِنِ «7» فأخبر أنه كان من الجن، وهو الذي قال الله تعالى: وَالْجَانَّ خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نارِ السَّمُومِ «8»».

ثم قال الإمام (عليه السلام): «حدثني أبي، عن جدي، عن الرضا (عليهم السلام)، عن آبائه (صلوات الله عليهم)، عن

---

(1) التحريم 66: 6.

(2) الأنبياء 21: 19 و20.

(3) الأنبياء 21: 26- 28.

(4) في المصدر: خلفاءه.

(5) في المصدر: وكالأئمّة.

(6) يوسف 12: 109.

(7) الكهف 18: 50.

(8) الحجر 15: 27.

علي (عليه السلام)، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): أن الله اختارنا معاشر آل محمد، واختار النبيين، واختار الملائكة المقربين، وما اختارهم إلا على علم منه بهم أنهم لا يواقعون ما يخرجون به عن ولايته، وينقطعون به عن عصمته، وينضمون به إلى المستحقين لعذابه ونقمته».

قالا: فقلنا: لقد روي لنا أن عليا (عليه السلام) لما نص عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالولاية والإمامة عرض الله في السماوات ولايته على فئام «1» وفئام وفئام من الملائكة، فأبوها فمسخهم الله تعالى ضفادع.

فقال: «معاذ الله، هؤلاء المكذبون علينا، الملائكة هم رسل الله، فهم كسائر أنبياء الله إلى الخلق، أ فيكون منهم الكفر بالله؟» قلنا: لا. قال: «فكذلك الملائكة، إن شأن الملائكة عظيم، وإن خطبهم جليل».

570/ 2- ابن بابويه، قال: حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي (رضي الله عنه)، قال: حدثني أبي، عن أحمد ابن علي الأنصاري، عن علي بن محمد بن الجهم، قال: سمعت المأمون يسأل الرضا علي بن موسى (عليه السلام) عما يرويه الناس من أمر الزهرة، وأنها كانت امرأة فتن بها هاروت وماروت، وما يروونه من أمر سهيل، وأنه كان عشارا «2» باليمن.

فقال الرضا (عليه السلام): «كذبوا في قولهم: إنهما كوكبان، وإنما كانتا دابتين من دواب البحر، وغلط الناس [و ظنوا] أنهما كوكبان، وما كان الله تعالى ليمسخ أعداءه أنوارا مضيئة، ثم يبقيهما ما بقيت السماء والأرض، وإن المسوخ لم تبق أكثر من ثلاثة أيام حتى تموت، وما تناسل منها شيء، وما على وجه الأرض اليوم مسخ، وإن التي وقع عليها اسم المسوخية مثل القرة والخنزير والدب وأشباهها، إنما هي مثل ما مسخ الله على صورها قوما غضب الله عليهم ولعنهم بإنكارهم توحيد الله، وتكذيبهم رسله.

و أما هاروت وماروت، فكانا ملكين علما الناس السحر، ليحترزوا به من سحر السحرة، ويبطلوا به كيدهم، وما علما أحدا من ذلك شيئا إلا قالا له: إِنَّما نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فكفر قوم باستعمالهم لما أمروا بالاحتراز منه، وجعلوا يفرقون بما تعلموه بين المرء وزوجه، قال الله تعالى: وَما هُمْ بِضارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ يعني بعلمه».

571/ 3- علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إن سليمان بن داود (عليهما السلام) أمر الجن أن يبنوا «3» له بيتا من قوارير- قال-: فبينا هو متكئ على عصاه ينظر إلى الشياطين كيف يعملون، وينظرون إليه إذ حانت منه التفاتة، فإذا هو برجل معه في القبة ففزع منه، وقال: من أنت؟ قال: أنا الذي لا أقبل الرشا، ولا أهاب الملوك، أنا

ملك الموت، فقبضه وهو متكئ على 2- عيون أخبار الرّضا (عليه السّلام) 1: 271/ 2.

3- تفسير القمّي 1: 54.

---

(1) الفئام: الجماعة الكثيرة. «مجمع البحرين- فأم- 6: 130».

(2) العشّار: قابض العشر. «لسان العرب- عشر- 4: 570».

(3) في المصدر: الجنّ والإنس فبنوا له.

عصاه.

فمكثوا سنة يبنون وينظرون إليه، ويدانون له، ويعملون حتى بعث الله الأرضة، فأكلت منسأته- وهي العصا- فلما خر تبينت الإنس أن لو كان الجن يعلمون الغيب، ما لبثوا سنة في العذاب المهين، فالجن تشكر الأرضة بما عملت بعصا سليمان، فلا تكاد تراها في مكان إلا وجد عندها ماء وطين.

فلما هلك سليمان وضع إبليس السحر وكتبه في كتاب، ثم طواه وكتب على ظهره: هذا ما وضع آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم، ومن أراد كذا وكذا فليفعل «1» كذا وكذا، ثم دفنه تحت السرير، ثم استثاره لهم فقرأه؛ فقال الكافرون: ما كان سليمان يغلبنا إلا بهذا، وقال المؤمنون: بل هو عبد الله ونبيه، فقال الله جل ذكره: وَاتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّياطِينُ عَلى مُلْكِ سُلَيْمانَ وَما كَفَرَ سُلَيْمانُ وَلكِنَّ الشَّياطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَما أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبابِلَ هارُوتَ وَمارُوتَ- إلى قوله-: فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُما ما يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَما هُمْ بِضارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ».

العياشي: عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام)، وذكر الحديث بعينه «2».

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا راعِنا وَقُولُوا انْظُرْنا وَاسْمَعُوا وَلِلْكافِرِينَ عَذابٌ أَلِيمٌ [104]

572/ 1- قال الإمام العسكري (عليه السلام): «قال موسى بن جعفر (عليهما السلام): إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما قدم المدينة كثر حوله المهاجرون والأنصار، وكثرت عليه المسائل، وكانوا يخاطبونه بالخطاب الشريف العظيم الذي يليق به،

وذلك أن الله تعالى كان قال لهم: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ «3».

و كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) بهم رحيما، وعليهم عطوفا، وفي إزالة الآثام عنهم مجتهدا، حتى أنه كان ينظر إلى كل من كان يخاطبه فيعمد «4» على أن يكون صوته (صلى الله عليه وآله) مرتفعا على صوته، ليزيل عنه ما توعده الله به من إحباط أعماله، حتى أن رجلا أعرابيا ناداه يوما وهو خلف حائط بصوت له جهوري: يا محمد، فأجابه بأرفع من 1- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 477/ 305.

---

(1) في «ط» نسخة بدل: فليعمل.

(2) تفسير العيّاشي 1: 52/ 74.

(3) الحجرات 49: 2.

(4) في المصدر: فيعمل.

صوته، يريد أن لا يأثم الأعرابي بارتفاع صوته.

فقال له الأعرابي: أخبرني عن التوبة إلى متى تقبل؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا أخا العرب، إن بابها مفتوح لابن آدم، لا ينسد حتى تطلع الشمس من مغربها؛ وذلك قوله عز وجل: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ وهو طلوع الشمس من مغربها لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً «1».

و قال موسى بن جعفر (عليهما السلام): وكانت هذه اللفظة راعِنا من ألفاظ المسلمين الذين يخاطبون بها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، يقولون: راعنا، أي ارع أحوالنا، واسمع منا كما نسمع منك، وكان في لغة اليهود معناها:

اسمع، لا سمعت.

فلما سمع اليهود المسلمين يخاطبون بها رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقولون: راعنا، ويخاطبون بها، قالوا «2»:

كنا نشتم محمدا إلى الآن سرا، فتعالوا الآن نشتمه جهرا، وكانوا يخاطبون رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويقولون: راعنا، يريدون شتمه.

ففطن لهم سعد بن معاذ الأنصاري «3»، فقال: يا أعداء الله، عليكم لعنة الله، أراكم تريدون سب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، توهمونا أنكم تجرون في مخاطبته مجرانا، والله، لا أسمعها من أحد منكم إلا ضربت عنقه، ولولا أني أكره أن أقدم عليكم قبل التقدم والاستئذان له ولأخيه ووصيه علي بن أبي طالب (عليه السلام)، القيم بأمور الأمة نائبا عنه فيها، لضربت عنق من قد سمعته منكم يقول هذا.

فأنزل الله: يا محمد مِنَ الَّذِينَ هادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنا وَعَصَيْنا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَراعِنا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قالُوا سَمِعْنا وَأَطَعْنا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنا لَكانَ خَيْراً لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا «4».

و أنزل: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا راعِنا فإنها لفظة يتوصل بها أعداؤكم من اليهود إلى سب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسبكم وَقُولُوا انْظُرْنا أي قولوا بهذه اللفظة، لا بلفظة راعنا، فإنه ليس فيها ما في قولكم:

---

(1) الأنعام 6: 158.

(2) في المصدر زيادة: إنّا.

(3) سعد بن معاذ بن النّعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج. أسلم بالمدينة بين العقبة الأولى والثانية على يدي مصعب بن عمير، وشهد بدرا وأحدا والخندق، ورمي يوم الخندق بسهم فعاش بعد ذلك شهرا ثمّ مات على أثر الجرح، والذي رماه بالسهم حبان بن العرقة، وقال: خذها وأنا ابن العرقة.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «عرق الله وجهه في النّار». تهذيب الكمال 10: 300، سير أعلام النبلاء 1: 279.

(4) النّساء 4: 46.

راعنا، ولا يمكنهم أن يتوصلوا بها إلى الشتم، كما يمكنهم بقولكم «1»: راعنا. وَاسْمَعُوا إذا قال لكم رسول الله (صلى الله عليه وآله) قولا، وأطيعوا.

وَ لِلْكافِرِينَ يعني اليهود الشاتمين لرسول الله (صلى الله عليه وآله) عَذابٌ أَلِيمٌ وجيع في الدنيا إن عادوا لشتمهم، وفي الآخرة بالخلود في النار».

قوله تعالى:

ما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ [105]

573/ 1- قال الإمام العسكري (عليه السلام): «قال علي بن موسى الرضا (عليه السلام): إن الله تعالى ذم اليهود [و النصارى] والمشركين والنواصب فقال: ما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ اليهود والنصارى وَلَا الْمُشْرِكِينَ ولا من المشركين الذين هم نواصب، يغتاظون لذكر الله وذكر محمد وفضائل علي (عليهما السلام)، وإبانته عن شريف فضله ومحله أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ لا يودون أن ينزل عليكم مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ من الآيات الزائدات في شرف محمد وعلي وآلهما الطيبين (عليهم السلام)، ولا يودون أن ينزل دليل معجز من السماء يبين عن محمد وعلي وآلهما.

فهم لأجل ذلك يمنعون أهل دينهم من أن يحاجوك، مخافة أن تبهرهم حجتك، وتفحمهم معجزتك، فيؤمن بك عوامهم، أو يضطربون على رؤسائهم، فلذلك يصدون من يريد لقاءك- يا محمد- ليعرف أمرك، بأنه لطيف خلاق ساحر اللسان، لا تراه ولا يراك خير لك، وأسلم لدينك ودنياك، فهم بمثل هذا يصدون العوام عنك.

ثم قال الله عز وجل: وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ وتوفيقه لدين الإسلام، وموالاة محمد وعلي (عليهما السلام) مَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ على من يوفقه لدينه، ويهديه لموالاتك وموالاة علي بن أبي طالب (عليه السلام)».

قال: «فلما قرعهم «2» بهذا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، حضره منهم جماعة فعاندوه، وقالوا: يا محمد، إنك تدعي على قلوبنا خلاف ما فيها، ما نكره أن تنزل عليك حجة تلزم الانقياد لها فننقاد.

1- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 488/ 310.

---

(1) في المصدر: بقولهم.

(2) قرّعت الرجل: إذا وبّخته وعذلته. «لسان العرب- قرع- 8: 266».

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لئن عاندتم ها هنا محمدا، فستعاندون رب العالمين إذا «1» أنطق صحائفكم بأعمالكم، وتقولون: ظلمتنا الحفظة، فكتبوا علينا ما لم نفعل، فعند ذلك يستشهد جوارحكم، فتشهد عليكم.

فقالوا: لا تبعد شاهدك، فإنه فعل الكذابين، بيننا وبين القيامة بعد، أرنا في أنفسنا ما تدعي لنعلم صدقك، ولن تفعله لأنك من الكذابين.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): استشهد جوارحهم.
فاستشهدها علي (عليه السلام) فشهدت كلها عليهم أنهم لا يودون أن ينزل على أمة محمد، على لسان محمد خير من عند ربكم آية بينة، وحجة معجزة لنبوته، وإمامة أخيه علي (عليه السلام)، مخافة أن تبهرهم حجته، ويؤمن به عوامهم، ويضطرب عليهم كثير منهم.

فقالوا: يا محمد، لسنا نسمع هذه الشهادة التي تدعي أن جوارحنا تشهد بها.

فقال: يا علي، هؤلاء من الذين قال الله: إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ* وَلَوْ جاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ «2» ادع عليهم بالهلاك، فدعا عليهم علي (عليه السلام) بالهلاك، فكل جارحة نطقت بالشهادة على صاحبها انفتقت «3» حتى مات مكانه.

فقال قوم آخرون حضروا من اليهود: ما أقساك- يا محمد- قتلتهم أجمعين! فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما كنت لألين على من اشتد عليه غضب الله تعالى، أما إنهم لو سألوا الله تعالى بمحمد وعلي وآلهما الطيبين أن يمهلهم ويقيلهم لفعل بهم، كما كان فعل بمن كان من قبل من عبدة العجل لما سألوا الله بمحمد وعلي وآلهما الطيبين، وقال الله لهم على لسان موسى: لو كان دعا بذلك على من قد قتل لأعفاه الله من القتل كرامة لمحمد وعلي وآلهما الطيبين».

574/ 2- الحسن بن أبي الحسن الديلمي: عمن رواه، بإسناده عن أبي صالح، عن حماد بن عثمان، عن أبي الحسن الرضا، عن أبيه موسى، عن أبيه جعفر (صلوات الله عليهم أجمعين)، في قوله تعالى: يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ.

قال: «المختصون «4» بالرحمة نبي الله ووصيه وعترتهما، إن الله تعالى خلق مائة رحمة، فتسع وتسعون رحمة عنده مذخورة لمحمد وعلي وعترتهما، ورحمة واحدة مبسوطة على سائر الموجودين».

قوله تعالى:

ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [106] 2- تأويل الآيات 1: 77/ 55.

---

(1) في المصدر: إذ.

(2) يونس 10: 96 و97.

(3) في المصدر: انفتّت.

(4) في المصدر: المختص.

أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ [107]

575/ 1- قال الإمام العسكري (عليه السلام): «قال محمد بن علي بن موسى الرضا (عليه السلام): ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أي «1» نرفع حكمها أَوْ نُنْسِها بأن نرفع رسمها، ونزيل عن القلوب حفظها، وعن قلبك- يا محمد- كما قال الله تعالى: سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسى* إِلَّا ما شاءَ اللَّهُ «2» أن ينسيك، فرفع ذكره عن قلبك نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها يعني بخير لكم «3»، فهذه الثانية أعظم لثوابكم، وأجل لصلاحكم من الآية الأولى المنسوخة أَوْ مِثْلِها من مثلها في الصلاح لكم، أي إنا لا ننسخ ولا نبدل إلا وغرضنا في ذلك مصالحكم.

ثم قال: يا محمد أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فإنه قدير يقدر على النسخ وغيره أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وهو العالم بتدبيرها ومصالحها، وهو يدبركم بعلمه وَما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ يلي صلاحكم إذ كان العالم بالمصالح هو الله عز وجل دون غيره وَلا نَصِيرٍ وما لكم من ناصر ينصركم من مكروه إن أراد الله إنزاله بكم، أو عقاب إن أراد إحلاله بكم.

و قال محمد بن علي الباقر (عليهما السلام): وربما قدر الله عليه النسخ والتنزيل «4» لمصالحكم ومنافعكم، لتؤمنوا بها، ويتوفر عليكم الثواب بالتصديق بها، فهو يفعل من ذلك ما فيه صلاحكم والخيرة لكم.

ثم قال: أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ فهو يملكهما «5» بقدرته، ويصلحهما «6» بحسب «7» مشيئته، لا مقدم لما أخر، ولا مؤخر لما قدم.

ثم قال الله تعالى: وَما لَكُمْ يا معشر اليهود، والمكذبين بمحمد (صلى الله عليه وآله)، والجاحدين لنسخ الشرائع مِنْ دُونِ اللَّهِ سوى الله تعالى مِنْ وَلِيٍّ يلي مصالحكم، إن لم يدلكم ربكم للمصالح «8» وَلا نَصِيرٍ ينصركم من دون الله، فيدفع عنكم عذابه».

1- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 491/ 311.

---

(1) في المصدر: بأن.

(2) الأعلى 87: 6 و7.

(3) في «س»: عملك، وفي «ط»: عملكم.

(4) في المصدر: والتبديل.

(5) في المصدر: يملكها.

(6) في المصدر: ويصرفها.

(7) في «ط» نسخة بدل: تحت.

(8) في المصدر: يل لكم ربكم المصالح.

576/ 2- العياشي: عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله: ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها.

قال: «الناسخ ما حول، وما ينساها مثل الغيب الذي لم يكن بعد، كقوله: يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ «1»». قال: «فيفعل الله ما يشاء ويحول ما يشاء، مثل قوم يونس إذ بدا له فرحمهم، ومثل قوله:

فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَما أَنْتَ بِمَلُومٍ «2»- قال-: أدركهم برحمته «3»».

577/ 3- عن عمر بن يزيد، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام)، عن قول الله: ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها؟ فقال: «كذبوا ما هكذا هي، إذا كان «4» ينسخها ويأتي بمثلها لم ينسخها».

قلت: هكذا قال الله! قال: «ليس هكذا قال تبارك وتعالى».

قلت: فكيف؟ قال: «ليس فيها ألف ولا واو، قال: (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها مثلها)، يقول: ما نميت من إمام أو ننس ذكره نأت بخير منه من صلبه مثله».

578/ 4- الشيخ في (التهذيب): بإسناده عن يونس، عن عبد الله بن سنان، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «الرجم في القرآن في قوله تعالى: الشيخ والشيخة إذا زنيا «5» فارجموهما البتة «6» فإنهما قضيا الشهوة».

قوله تعالى:

أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْئَلُوا رَسُولَكُمْ كَما سُئِلَ مُوسى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمانِ فَقَدْ ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ [108]

579/ 1- قال الإمام العسكري (عليه السلام): «قال علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا (عليهم السلام): 2 تفسير العياشي 1: 55/ 77.

3- تفسير العياشي 1: 56/ 78.

4- التهذيب 10: 3/ 7.

1- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام): 496/ 313.

---

(1) الرعد 13: 39.

(2) الذاريات 51: 54.

(3) في المصدر: أدركتم رحمته.

(4) في المصدر زيادة: ينسى و.

(5) في المصدر: إذا زنى الشيخ والشيوخ.

(6) يقال: لا أفعله البتة: لكل أمر لا رجعة فيه. «الصحاح- بتت- 1: 242».

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 303

أَمْ تُرِيدُونَ بل تريدون، يا كفار قريش واليهود أَنْ تَسْئَلُوا رَسُولَكُمْ ما تقترحونه من الآيات التي لا تعلمون هل فيها صلاحكم أو فسادكم كَما سُئِلَ مُوسى مِنْ قَبْلُ واقترح عليه، لما قيل له: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ «1».

وَ مَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمانِ بعد جواب الرسول له: أن ما سأله لا يصلح اقتراحه على الله، أو بعد ما يظهر الله تعالى له ما اقترح، إن كان صوابا «2».

وَ مَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمانِ بأن لا يؤمن عند مشاهدة ما يقترح من الآيات، أو لا يؤمن إذا عرف أنه ليس له أن يقترح، وأنه يجب أن يكتفي بما قد أقامه الله تعالى من الدلالات، وأوضحه من الآيات البينات، فيتبدل الكفر بالإيمان بأن يعاند ولا يلتزم الحجة القائمة عليه فَقَدْ ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ أخطأ قصد الطريق المؤدية إلى الجنان، وأخذ في الطريق المؤدية إلى النيران».

قال (عليه السلام): «قال الله عز وجل لليهود: يا أيها اليهود أَمْ تُرِيدُونَ بل تريدون من بعد ما آتيناكم أَنْ تَسْئَلُوا رَسُولَكُمْ وذلك أن النبي (صلى الله عليه وآله) قصده عشرة من اليهود يريدون أن يتعنتوه «3»، ويسألوه عن أشياء يريدون أن يعانتوه «4» بها، فبينا هم

كذلك إذ جاء أعرابي كأنه «5» يدفع في قفاه، قد علق على عصا- على عاتقه- جرابا مشدود الرأس، فيه شيء قد ملأه، لا يدرون ما هو، فقال: يا محمد، أجبني عما أسألك.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا أخا العرب، قد سبقك اليهود ليسألوا، أ فتأذن لهم حتى أبدأ بهم؟ فقال الأعرابي: لا، فإني غريب مجتاز.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): فأنت إذن أحق منهم لغربتك واجتيازك. فقال الأعرابي: ولفظة أخرى.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما هي؟ قال: إن هؤلاء أهل كتاب، يدعونه بزعمهم «6» حقا، ولست آمن أن تقول شيئا يواطئونك عليه ويصدقونك، ليفتن الناس عن دينهم، وأنا لا أقنع بمثل هذا، لا أقنع إلا بأمر بين.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أين علي بن أبي طالب؟ فدعي بعلي فجاء حتى قرب من رسول الله (صلى الله عليه وآله). فقال الأعرابي: يا محمد، وما تصنع بهذا في محاورتي إياك؟

قال: يا أعرابي، سألت البيان، وهذا البيان الشافي، وصاحب العلم الكافي، أنا مدينة الحكمة وهذا بابها، فمن أراد الحكمة والعلم فليأت الباب.

فلما مثل بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأعلى صوته: يا عباد الله، من أراد أن

---

(1) البقرة 2: 55.

(2) (بعد جواب الرسول ... صوابا) ليس في «س».

(3) تعنّته: سأله عن شيء أراد به اللبس عليه والمشقّة. «لسان العرب- عنت- 2: 61».

(4) في المصدر: يتعانتوه.

(5) في المصدر: كأنّما.

(6) في المصدر: ويزعمونه.

ينظر إلى آدم في جلالته، وإلى شيث في حكمته، وإلى إدريس في نباهته ومهابته، وإلى نوح في شكره لربه وعبادته، وإلى إبراهيم في وفائه وخلته، وإلى موسى في بغض كل عدو لله

ومنابذته، وإلى عيسى في حب كل مؤمن وحسن معاشرته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب هذا.

فأما المؤمنون فازدادوا بذلك إيمانا، وأما المنافقون فازداد نفاقهم، فقال الأعرابي: يا محمد، هكذا مدحك لابن عمك، إن شرفه شرفك، وعزه عزك، ولست أقبل من هذا شيئا إلا بشهادة من لا تحتمل شهادته بطلانا ولا فسادا، بشهادة هذا الضب.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا أخا العرب، فأخرجه من جرابك لتستشهده، فيشهد لي بالنبوة، ولأخي هذا بالفضيلة. فقال الأعرابي: لقد تعبت في اصطياده، وأنا خائف أن يطفر «1» ويهرب.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لا تخف، فإنه لا يطفر، بل يقف ويشهد لنا بتصديقنا وتفضيلنا. فقال الأعرابي:

إني أخاف أن يطفر.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): فإن طفر فقد كفاك به تكذيبا لنا، واحتجاجا علينا، ولن يطفر، ولكنه سيشهد لنا بشهادة الحق، فإذا فعل ذلك فخل سبيله فإن محمدا يعوضك عنه ما هو خير لك منه.

فأخرجه الأعرابي من الجراب، ووضعه على الأرض، فوقف واستقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ومرغ خديه في التراب، ثم رفع رأسه، وأنطقه الله تعالى، فقال: أشهد أن إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وصفيه وسيد المرسلين، وأفضل الخلق أجمعين، وخاتم النبيين، وقائد الغر المحجلين، وأشهد أن أخاك علي بن أبي طالب على الوصف الذي وصفته، وبالفضل الذي ذكرته، وأن أولياءه في الجنان مكرمون «2»، وأن أعداءه في النار خالدون «3».

فقال الأعرابي وهو يبكي: يا رسول الله، وأنا أشهد بما شهد به هذا الضب، فقد رأيت وشاهدت وسمعت ما ليس لي عنه معدل ولا محيص.

ثم أقبل الأعرابي إلى اليهود، فقال: ويلكم، أي آية بعد هذه تريدون؟! ومعجزة بعد هذه تقترحون؟! ليس إلا أن تؤمنوا أو تهلكوا أجمعين، فآمن أولئك اليهود كلهم، وقالوا: عظمت بركة ضبك علينا، يا أخا العرب.

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا أخا العرب، خل الضب على أن يعوضك الله عز وجل عنه ما هو خير منه، فإنه ضب مؤمن بالله وبرسوله، وبأخي رسوله، شاهد بالحق، ما ينبغي أن يكون مصيدا ولا أسيرا، لكنه يكون مخلى سربه «4» [تكون له مزية على سائر الضباب، بما فضله الله أميرا.

فناداه الضب: يا رسول الله، فخلني وولني تعويضه لأعوضه. فقال الأعرابي: وما عساك تعوضني؟

---

(1) طفر: وثب في ارتفاع. «لسان العرب- طفر- 4: 502».

(2) في المصدر: يكرمون.

(3) في المصدر، و«ط» نسخة بدل: يهانون.

(4) السّرب: الطريق. «لسان العرب- سرب- 1: 464».

قال: تذهب إلى الجحر الذي أخذتني منه ففيه عشرة آلاف دينار خسروانية، وثمانمائة «1» ألف درهم، فخذها.

فقال الأعرابي: كيف أصنع؟ قد سمع هذا من الضب جماعات الحاضرين هاهنا، وأنا تعب، فإن من «2» هو مستريح يذهب إلى هناك فيأخذه.

فقال الضب: يا أخا العرب، إن الله قد جعله لك عوضا مني، فما كان ليترك أحدا يسبقك إليه، ولا يروم أحد أخذه إلا أهلكه الله.

و كان الأعرابي تعبا فمشى قليلا، وسبقه إلى الجحر جماعة من المنافقين كانوا بحضرة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فأدخلوا أيديهم إلى الجحر ليتناولوا منه ما سمعوا فخرجت عليهم أفعى عظيمة، فلسعتهم وقتلتهم، ووقفت حتى حضر الأعرابي، فنادته: يا أخا العرب، انظر إلى هؤلاء، كيف أمرني الله بقتلهم دون مالك، الذي هو عوض ضبك، وجعلني حافظته، فتناوله.

فاستخرج الأعرابي الدراهم والدنانير، فلم يطق احتمالها، فنادته الأفعى: خذ الحبل الذي في وسطك، وشده بالكيسين، ثم شد الحبل في ذنبي فإني سأجره لك إلى منزلك، وأنا فيه خادمك «3» وحارسة مالك «4»، فجاءت الأفعى، فما زالت تحرسه والمال إلى أن فرقه الأعرابي في ضياع وعقار وبساتين اشتراها، ثم انصرفت الأفعى».

قوله تعالى:

وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [109]

580/ 1- قال الإمام الحسن بن علي العسكري أبو القائم (عليهما السلام)، في قوله تعالى: وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمانِكُمْ كُفَّاراً. «بما يوردونه عليكم من الشبهة حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ لكم، 1- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 515/ 315.

---

(1) في المصدر: وثلاثمائة.

(2) في المصدر: متعب فلن آمن ممّن.

(3) في المصدر، وفي «ط» نسخة بدل: حارسك.

(4) في المصدر زيادة: هذا.

بأن أكرمكم بمحمد وعلي وآلهما الطيبين مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُ المعجزات «1» الدالات على صدق محمد (صلى الله عليه وآله)، وفضل علي (عليه السلام) وآلهما «2».

فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا عن جهلهم وقابلوهم بحجج الله، وادفعوا بها باطلهم حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ فيهم بالقتل يوم فتح مكة، فحينئذ تحولونهم عن بلد مكة وعن «3» جزيرة العرب، ولا تقرون بها كافرا.

إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ولقدرته على الأشياء، قدر ما هو أصلح لكم في تعبده إياكم من مداراتهم ومقابلتهم بالجدال بالتي هي أحسن».

قوله تعالى:

وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ وَما تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ [110]

581/ 1- قال الإمام العسكري (عليه السلام): «أَقِيمُوا الصَّلاةَ بإتمام وضوئها وتكبيراتها وقيامها وقراءتها وركوعها وسجودها وحدودها وَآتُوا الزَّكاةَ مستحقيها، لا تؤتوها كافرا ولا منافقا «4»، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): المتصدق على أعدائنا كالسارق في حرم الله.

وَ ما تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ من مال تنفقونه في طاعة الله، فإن لم يكن لكم مال، فمن جاهكم تبذلونه لإخوانكم المؤمنين، تجرون به إليهم المنافع، وتدفعون به عنهم المضار تَجِدُوهُ

عِنْدَ اللَّهِ ينفعكم الله تعالى بجاه محمد وعلي وآلهما الطيبين يوم القيامة، فيحط به عن سيئاتكم، ويضاعف به حسناتكم، ويرفع به درجاتكم.

إِنَّ اللَّهَ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ عالم ليس يخفى عليه ظاهر بطن، ولا باطن ظهر «5»، فهو يجازيكم على حسب اعتقاداتكم ونياتكم، وليس هو كملوك الدنيا الذين يلبس «6» على بعضهم، فينسب فعل بعض «7» إلى غير 1- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 520/ 318.

---

(1) في المصدر: بالمعجزات.

(2) في المصدر زيادة: الطّيبين من بعده.

(3) في المصدر: فحينئذ تجلوهم من بلد مكّة ومن.

(4) في المصدر: ولا مناصبا.

(5) في المصدر: يخفى عليه شيء، ظاهر فعل، ولا باطن ضمير.

(6) في المصدر: يلتبس.

(7) في المصدر: بعضهم.

فاعله، وجناية بعض «1» إلى غير جانيه، فيقع ثوابه وعقابه- بجهله بما لبس عليه- بغير مستحقه.

و قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): مفتاح الصلاة الطهور، وتحريمها التكبير، وتحليلها التسليم، ولا يقبل الله الصلاة بغير طهور، ولا صدقة من غلول «2»، وإن أعظم طهور الصلاة الذي لا تقبل الصلاة إلا به، ولا شيء من الطاعات مع فقده، موالاة محمد، وأنه سيد المرسلين وموالاة علي، وأنه سيد الوصيين، وموالاة أوليائهما، ومعاداة أعدائهما».

قوله تعالى:

وَ قالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كانَ هُوداً أَوْ نَصارى تِلْكَ أَمانِيُّهُمْ قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ [111] بَلى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ [112]

582/ 1- قال الإمام العسكري (عليه السلام): «قال أمير المؤمنين (عليه السلام): وَقالُوا يعني اليهود والنصارى، قالت اليهود: لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كانَ هُوداً، وقوله: أَوْ

نَصارى يعني وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانيا.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): وقد قال غيرهم، قالت الدهرية: الأشياء لا بدء لها، وهي دائمة، ومن خالفنا في هذا فهو ضال مخطئ مضل. وقالت الثنوية: النور والظلمة هما المدبران، ومن خالفنا في هذا فقد ضل. وقال مشركو العرب: إن أوثاننا آلهة، من خالفنا في هذا ضل. فقال الله تعالى: تِلْكَ أَمانِيُّهُمْ التي يتمنونها قُلْ لهم: هاتُوا بُرْهانَكُمْ على مقالتكم إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ.

و قال الصادق (عليه السلام)، وقد ذكر عنده الجدال في الدين، وأن رسول الله والأئمة (صلوات الله عليهم) قد نهوا عنه، فقال الصادق (عليه السلام): لم ينه عنه مطلقا، لكنه نهى عن الجدال بغير التي هي أحسن، أما تسمعون الله عز وجل يقول: وَلا تُجادِلُوا أَهْلَ الْكِتابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ «3» وقوله تعالى: ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ «4».

1- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 526/ 321 و322 و: 543/ 324.

---

(1) في المصدر: بعضهم.

(2) الغلول: الخيانة، وكلّ من خان في شيء خفية فقد غلّ. «النهاية- غلل- 3: 380».

(3) العنكبوت 29: 46.

(4) النّحل 16: 125.

فالجدال بالتي هي أحسن قد قرنه العلماء بالدين، والجدال بغير التي هي أحسن محرم حرمه الله تعالى على شيعتنا، وكيف يحرم الله الجدال جملة، وهو يقول: وَقالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كانَ هُوداً أَوْ نَصارى وقال الله تعالى: تِلْكَ أَمانِيُّهُمْ قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ؟ فجعل الله علم الصدق والإيمان بالبرهان، [و هل يؤتى بالبرهان] إلا في الجدال بالتي هي أحسن.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأصحابه: قولوا: إِيَّاكَ نَعْبُدُ «1» أي نعبد واحدا، لا نقول كما قالت الدهرية:

إن الأشياء لا بدء لها وهي دائمة، ولا كما قالت الثنوية الذين قالوا: إن النور والظلمة هما المدبران، ولا كما قال مشركو العرب: إن أوثاننا آلهة، فلا نشرك بك شيئا، ولا ندعو من دونك إلها، كما يقول هؤلاء الكفار، ولا نقول كما قالت اليهود والنصارى: إن لك ولدا، تعاليت عن ذلك [علوا كبيرا]».

قال: «فذلك قوله: وَقالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كانَ هُوداً أَوْ نَصارى وقال غيرهم من هؤلاء الكفار ما قالوا، قال الله تعالى: يا محمد تِلْكَ أَمانِيُّهُمْ التي يتمنونها بلا حجة قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ حجتكم على دعواكم إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ كما أتى محمد ببراهينه التي سمعتموها.

ثم قال: بَلى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ يعني كما فعل هؤلاء الذين آمنوا برسول الله (صلى الله عليه وآله) لما سمعوا براهينه وحججه وَهُوَ مُحْسِنٌ في عمله لله فَلَهُ أَجْرُهُ ثوابه عِنْدَ رَبِّهِ يوم فصل القضاء وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ حين يخاف الكافرون مما يشاهدونه من العذاب «2» وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ عند الموت، لأن البشارة بالجنان تأتيهم».

و سيأتي- إن شاء الله تعالى- معنى الجدال بالتي هي أحسن في تفسير قوله تعالى: وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ من سورة النحل عن الصادق (عليه السلام) «3» والحديث طويل مذكور في تفسير العسكري (عليه السلام)، في تفسير قوله تعالى: وَقالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كانَ هُوداً أَوْ نَصارى اختصرناه مخافة الإطالة.

قوله تعالى:

وَ قالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصارى عَلى شَيْءٍ وَقالَتِ النَّصارى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتابَ كَذلِكَ قالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فِيما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ [113]

---

(1) الفاتحة 1: 5.

(2) في المصدر: العقاب.

(3) يأتي في الحديث (3) من تفسير الآية (125) من سورة النحل.

583/ 1- قال الإمام العسكري (عليه السلام): «قال الله عز وجل: وَقالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصارى عَلى شَيْءٍ من الدين، بل دينهم باطل وكفر وَقالَتِ النَّصارى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلى شَيْءٍ من الدين، بل دينهم باطل وكفر وَهُمْ اليهود يَتْلُونَ الْكِتابَ التوراة».

فقال: «هؤلاء وهؤلاء مقلدون بلا حجة، وهم يتلون الكتاب فلا يتأملونه، ليعملوا بما يوجبه فيتخلصوا من الضلالة، ثم قال: كَذلِكَ قالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ الحق، ولم ينظروا فيه من حيث أمرهم الله، فقال بعضهم لبعض وهم مختلفون، كقول اليهود والنصارى بعضهم لبعض، هؤلاء يكفر هؤلاء، وهؤلاء يكفر هؤلاء.

ثم قال الله تعالى: فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فِيما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ في الدنيا يبين ضلالتهم وفسقهم، ويجازي كل واحد منهم بقدر استحقاقه.

و قال الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام): إنما أنزلت الآية لأن قوما من اليهود، وقوما من النصارى جاءوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقالوا: يا محمد، اقض بيننا. فقال (صلى الله عليه وآله): قصوا علي قصتكم.

فقالت اليهود: نحن المؤمنون بالإله الواحد الحكيم وأوليائه، وليست النصارى على شيء من الدين والحق.

و قالت النصارى: بل نحن المؤمنون بالإله الواحد الحكيم وأوليائه، وليست اليهود على شيء من الدين والحق.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): كلكم مخطئون مبطلون، فاسقون عن دين الله وأمره.

فقالت اليهود: كيف نكون كافرين وفينا كتاب الله التوراة نقرؤه؟

و قالت النصارى: كيف نكون كافرين ولنا كتاب الله الإنجيل نقرؤه؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إنكم خالفتم- أيها اليهود والنصارى- كتاب الله ولم تعملوا به، فلو كنتم عاملين بالكتابين لما كفر بعضكم بعضا بغير حجة، لأن كتب الله أنزلها شفاء من العمى، وبيانا من الضلالة، يهدي العاملين بها إلى صراط مستقيم، وكتاب الله إذا لم تعملوا به «1» كان وبالا عليكم، وحجة الله إذا لم تنقادوا لها كنتم لله عاصين، ولسخطه متعرضين.

ثم أقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) على اليهود، فقال: احذروا أن ينالكم بخلاف أمر الله وبخلاف كتابه ما أصاب أوائلكم الذين قال الله فيهم: فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ «2» وأمروا بأن يقولوه.

قال الله تعالى: فَأَنْزَلْنا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِنَ السَّماءِ « «3»» عذابا من السماء، طاعونا نزل بهم فمات 1- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 544/ 325 و326.

(1) في «ط» نسخة بدل: ما فيه.

(2، 3) البقرة 2: 59.

منهم مائة وعشرون ألفا، ثم أخذهم بعد ذلك «1» فمات منهم مائة وعشرون ألفا أيضا، وكان خلافهم أنهم لما بلغوا الباب رأوا بابا مرتفعا، فقالوا: ما بالنا نحتاج إلى أن نركع عند الدخول هاهنا، ظننا أنه باب منحط «2» لا بد من الركوع فيه، وهذا باب مرتفع، إلى متى يسخر بنا هؤلاء؟- يعنون موسى ويوشع بن نون- ويسجدوننا في الأباطيل، وجعلوا أستاههم نحو الباب، وقالوا بدل قولهم: حطة، الذي أمروا به: هطا سمقانا- يعنون حنطة حمراء- فذلك تبديلهم.

و قال أمير المؤمنين (عليه السلام): فهؤلاء بنو إسرائيل نصب لهم باب حطة، وأنتم- يا معشر أمة محمد- نصب لكم باب حطة أهل بيت محمد (عليه وعليهم السلام)، وأمرتم باتباع هداهم ولزوم طريقتهم، ليغفر لكم بذلك خطاياكم وذنوبكم، وليزداد المحسنون منكم، وباب حطتكم أفضل من باب حطتهم، لأن ذلك كان باب خشب، ونحن الناطقون الصادقون المؤمنون «3» الهادون الفاضلون، كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن النجوم في السماء أمان من الغرق، وإن أهل بيتي أمان لأمتي من الضلالة في أديانهم، لا يهلكون فيها ما دام فيهم من يتبعون هداه «4» وسنته.

أما إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد قال: من أراد أن يحيا حياتي، وأن يموت مماتي، وأن يسكن جنة عدن «5» التي وعدني ربي، وأن يمسك قضيبا غرسه بيده، وقال له: كن فكان، فليتول علي بن أبي طالب، وليوال وليه، وليعاد عدوه، وليتول ذريته الفاضلين المطيعين لله من بعده، فإنهم خلقوا من طينتي، فرزقوا فهمي وعلمي، فويل للمكذبين بفضلهم من أمتي القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي».

قوله تعالى:

وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَساجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعى فِي خَرابِها أُولئِكَ ما كانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوها إِلَّا خائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ [114]

584/ 1- قال الإمام العسكري (عليه السلام): قال الحسن بن علي (عليهما السلام) «6»: لما بعث الله 1- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 554/ 329 و: 558/ 330.

(1) في المصدر: بعد قباع، وفي «ط» زيادة: قباع.

(2) في المصدر: متطامن.

(3) في المصدر: المرتضون.

(4) في المصدر: هديه.

(5) في المصدر: الجنّة.

(6) في المصدر: عليّ بن الحسين.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 311

محمدا (صلى الله عليه وآله) بمكة وأظهر بها دعوته، ونشر بها كلمته، وعاب أديانهم في عبادتهم الأصنام، وأخذوه وأساءوا معاشرته، وسعوا في خراب المساجد المبنية، كانت لقوم من خيار أصحاب محمد «1» (صلى الله عليه وآله) وشيعة علي بن أبي طالب (عليه السلام)، كان بفناء الكعبة مساجد يحيون فيها ما أماته المبطلون، فسعى هؤلاء المشركون في خرابها، وأذى محمد (صلى الله عليه وآله) وسائر أصحابه، وألجؤوه إلى الخروج من مكة نحو المدينة، التفت خلفه إليها، فقال: الله يعلم أني أحبك، ولولا أن أهلك أخرجوني عنك لما آثرت عليك بلدا، ولا ابتغيت عنك بدلا، وإني لمغتم على مفارقتك.

فأوحى الله تعالى إليه: يا محمد، إن العلي الأعلى يقرأ عليك السلام، ويقول: سأردك إلى هذا البلد ظافرا غانما سالما قادرا قاهرا، وذلك قوله تعالى: إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرادُّكَ إِلى مَعادٍ «2» يعني إلى مكة ظافرا غانما، وأخبر بذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) أصحابه، فاتصل بأهل مكة، فسخروا منه.

فقال الله تعالى لرسوله (صلى الله عليه وآله): سوف أظفرك «3» بمكة، وأجري «4» عليهم حكمي، وسوف أمنع من «5» دخولها المشركين حتى لا يدخلها أحد منهم إلا خائفا، أو دخلها مستخفيا من أنه إن عثر عليه قتل.

فلما حتم قضاء الله بفتح مكة واستوسقت «6» له، أمر عليهم عتاب بن أسيد «7»، فلما اتصل بهم خبره، قالوا:

إن محمدا لا يزال يستخف بنا حتى ولى علينا غلاما حدث السن ابن ثماني عشرة سنة، ونحن مشايخ ذوو الأسنان، وخدام بيت الله الحرام، وجيران حرمه الآمن، وخير بقعة له على وجه الأرض.

و كتب رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعتاب بن أسيد عهدا على [أهل] مكة، وكتب في أوله: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى جيران بيت الله، وسكان حرم الله. أما بعد» وذكر العهد وقرأه عتاب بن أسيد على أهل مكة.

ثم قال الإمام (عليه السلام) بعد ذلك: «ثم بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعشر آيات من سورة براءة مع أبي بكر بن أبي قحافة، وفيها ذكر نبذ العهود إلى الكافرين، وتحريم قرب مكة على المشركين، وأمر أبا بكر على الحج، ليحج بمن ضمه الموسم، ويقرأ الآيات عليهم، فلما صدر عنه أبو بكر جاءه المطوق بالنور جبرئيل (عليه السلام)، فقال: يا محمد، إن العلي الأعلى يقرأ عليك السلام، ويقول: يا محمد، إنه لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك، فابعث عليا

---

(1) في المصدر زيادة: وشيعته.

(2) القصص 28: 85.

(3) في المصدر: أظهرك.

(4) في «ط»: يظفرك الله بمكّة ويجري.

(5) في المصدر: عن.

(6) استوسق لك الأمر: إذا أمكنك. «لسان العرب- وسق- 10: 380».

(7) عتّاب بن أسيد بن أبي العيص بن أميّة، وال أموي من الصحابة، أسلم يوم فتح مكّة، واستعمله النبيّ (صلى الله عليه وآله) عليها عند مخرجه إلى حنين في 8 هـ، وأمّره أبو بكر، فاستمر فيها إلى أن مات يوم مات أبو بكر في 13 هـ، وقيل في 23 هـ. الكامل في التاريخ 2: 262، الاصابة 4:
211/ 5383، أعلى الزركلي 4: 199.

ليتناول الآيات، فيكون هو الذي ينبذ العهود ويقرأ الآيات.

و قال جبرئيل: يا محمد، ما أمرك ربك بدفعها إلى علي (عليه السلام) ونزعها من أبي بكر سهوا ولا شكا، ولا استدراكا على نفسه غلطا، ولكن أراد أن يبين لضعفاء المسلمين أن المقام الذي يقومه أخوك علي (عليه السلام) لن يقومه غيره سواك- يا محمد- وإن جلت في عيون هؤلاء الضعفاء مرتبته، وعرفت «1» عندهم منزلته.

فلما انتزع علي (عليه السلام) الآيات من يده، لقي أبو بكر بعد ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال: بأبي أنت وأمي- يا رسول الله- أنت أمرت عليا أن يأخذ هذه الآيات من يدي؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لا، ولكن العلي العظيم أمرني أن لا ينوب عني إلا من هو مني، وأما أنت فقد عوضك الله بما «2» حملك من آياته، وكلفك من طاعاته الدرجات الرفيعة، والمراتب الشريفة، أما إنك إن دمت على موالاتنا، ووافيتنا في عرصات القيامة، وفيا بما أخذنا به عليك من العهود والمواثيق، [فأنت] من خيار شيعتنا، وكرام أهل مودتنا، فسري «3» بذلك عن أبي بكر».

قال: «فمضى علي (عليه السلام) لأمر الله، ونبذ العهود إلى أعداء الله، وأيس المشركون من الدخول بعد عامهم ذلك إلى حرم الله، وكانوا عددا كثيرا وجما غفيرا؛ غشاه الله نوره، وكساه فيهم هيبة وجلالا، لم يجسروا معها على إظهار خلاف ولا قصد بسوء- قال-: وذلك قوله: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَساجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ.

و هي مساجد خيار المؤمنين بمكة، لما منعوهم من التعبد فيها بأن ألجؤوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى الخروج عن مكة وَسَعى فِي خَرابِها خراب تلك المساجد لئلا تعمر بطاعة الله، قال الله تعالى: أُولئِكَ ما كانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوها إِلَّا خائِفِينَ أن يدخلوا بقاع تلك المساجد في الحرم إلا خائفين من عذابه «4» وحكمه النافذ عليهم، إن يدخلوها كافرين، بسيوفه وسياطه لَهُمْ فِي الدُّنْيا خِزْيٌ وهو طرده إياهم عن الحرم، ومنعهم أن يعودوا إليه وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ».

585/ 2- أبو علي الطبرسي- في معنى الآية- عن أبي عبد الله (عليه السلام): «أنهم قريش حين منعوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) دخول مكة والمسجد الحرام».

قوله تعالى:

وَ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ واسِعٌ عَلِيمٌ [115] 2- مجمع البيان 1: 361.

---

(1) في المصدر: وشرفت.

(2) في المصدر زيادة: قد.

(3) سرّي عنه: تجلّى همّه. «لسان العرب- سرا- 14: 380».

(4) في المصدر: من عدله.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 313

586/ 1- علي بن إبراهيم: قال العالم (عليه السلام) «1»: «فإنها نزلت في صلاة النافلة، فصلها حيث توجهت إذا كنت في سفر، وأما الفرائض فقوله: وَحَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ «2» يعني الفرائض، لا تصليها إلا إلى القبلة».

587/ 2- الشيخ في (التهذيب)، بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن الحصين، قال: كتبت إلى العبد الصالح (عليه السلام): الرجل يصلي في يوم غيم في فلاة من الأرض ولا يعرف القبلة، فيصلي حتى إذا فرغ من صلاته بدت له الشمس، فإذا هو قد صلى لغير القبلة أ يعتد بصلاته، أم يعيدها؟

فكتب: «يعيدها ما لم يفت الوقت، أو لم يعلم أن الله يقول وقوله الحق: فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ».

588/ 3- عنه: بإسناده عن أحمد بن الحسين، عن علي بن مهزيار، عن محمد بن عبد الله بن مروان، قال: رأيت يونس بمنى يسأل أبا الحسن (عليه السلام) عن الرجل إذا حضرته صلاة الفريضة وهو في الكعبة، فلم يمكنه الخروج من الكعبة؟

قال: «استلقى على قفاه وصلى إيماء» وذكر قوله تعالى: فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ.

589/ 4- ابن بابويه، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور (رحمه الله)، قال: حدثنا الحسين بن محمد بن عامر، عن عمه عبد الله بن عامر، عن محمد بن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته عن الرجل يقرأ السجدة وهو على ظهر دابته؟

قال: «يسجد حيث توجهت به، فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يصلي على ناقته وهو مستقبل المدينة، يقول الله عز وجل: فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ».

590/ 5- العياشي: عن حريز، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «أنزل الله هذه الآية في التطوع خاصة فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ واسِعٌ عَلِيمٌ وصلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) إيماء على راحلته أينما توجهت به حين «3» خرج إلى خيبر، وحين رجع من مكة، وجعل الكعبة خلف ظهره».

1- تفسير القمّيّ 1: 59.

2- التّهذيب 2: 49/ 160.

3- التّهذيب 5: 453/ 1583.

4- علل الشرائع: 358/ 1.

5- تفسير العيّاشي 1: 56/ 80.

---

(1) (قال العالم (عليه السّلام) ليس في المصدر.

(2) البقرة 2: 144.

(3) في المصدر: حيث.

591/ 6- قال: قال زرارة: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): الصلاة في السفر في السفينة والمحمل سواء؟

قال: «النافلة كلها سواء تومئ إيماء أينما توجهت دابتك وسفينتك، والفريضة تنزل لها من المحمل إلى الأرض إلا من خوف، فإن خفت أو أومأت، وأما السفينة فصل فيها قائما وتوجه إلى القبلة «1» بجهدك، فإن نوحا (عليه السلام) قد صلى الفريضة فيها قائما متوجها إلى القبلة وهي مطبقة عليهم».

قال: وما كان علمه بالقبلة فيتوجهها وهي مطبقة عليهم؟ قال: «كان جبرئيل (عليه السلام) يقومه نحوها».

قال: قلت: فأتوجه نحوها في كل تكبيرة؟ قال: «أما في النافلة فلا، إنما تكبر في النافلة على غير القبلة، الله أكبر». ثم قال: «كل ذلك قبلة للمتنفل، فإنه تعالى قال: فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ واسِعٌ عَلِيمٌ».

592/ 7- عن حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته عن رجل يقرأ السجدة وهو على ظهر دابته، قال: «يسجد حيث توجهت، فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يصلي على ناقته النافلة وهو مستقبل المدينة، يقول: فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ واسِعٌ عَلِيمٌ».

قوله تعالى:

وَ قالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً سُبْحانَهُ بَلْ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قانِتُونَ [116]

593/ 1- محمد بن يعقوب: عن أحمد بن مهران، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن علي بن أسباط، عن سليمان مولى طربال، عن هشام الجواليقي، قال: سألت أبا عبد

الله (عليه السلام) عن قول: سبحان الله «2»، ما يعنى به؟ قال: «تنزيهه».

و ستأتي- إن شاء الله- في ذلك الروايات بكثرة في معنى قوله تعالى: وَسُبْحانَ اللَّهِ وَما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ «3» في سورة يوسف «4».

6- تفسير العيّاشي 1: 56/ 81.

7- تفسير العيّاشي 1: 57/ 82.

1- الكافي 1: 92/ 11.

---

(1) في المصدر: وتوخّ القبلة.

(2) في المصدر: عن قوله الله عزّ وجلّ: سُبْحانَ اللَّهِ.

(3) يوسف 12: 108.

(4) تأتي في الأحاديث (12- 16) من تفسير الآية (108) من سورة يوسف.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 315

قوله تعالى:

بَدِيعُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَإِذا قَضى أَمْراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ [117]

594/ 1- محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن سدير الصيرفي، قال: سمعت حمران بن أعين يسأل أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: بَدِيعُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ؟

فقال أبو جعفر (عليه السلام): «إن الله عز وجل ابتدع الأشياء كلها بعلمه على غير مثال كان قبله، فابتدع السماوات والأرضين ولم يكن قبلهن سماوات ولا أرضون، أما تسمع لقوله: وَكانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ «1»».

و روى هذا الحديث محمد بن الحسن الصفار في (بصائر الدرجات) عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن سدير، قال: سمعت حمران بن أعين يسأل أبا جعفر (عليه السلام) الحديث «2».

595/ 2- محمد بن يعقوب: عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، قال: قلت لأبي الحسن (عليه السلام): أخبرني عن الإرادة من الله ومن الخلق؟

قال: فقال: «الإرادة من الخلق الضمير، وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل، وأما من الله تعالى فإرادته للفعل إحداثه لا غير ذلك، لأنه لا يروي «3» ولا يهم ولا يتفكر، وهذه الصفات منفية عنه، وهي صفات الخلق، فإرادة الله الفعل لا غير ذلك، يقول له: كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان، ولا همة ولا تفكر، ولا كيف لذلك، كما أنه لا كيف له».

قوله تعالى:

الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ أُولئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ [121]

596/ 3- محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن أبي ولاد، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قوله عز وجل: الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ أُولئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ؟

1- الكافي 1: 200/ 2.

2- الكافي 1: 85/ 3.

3- الكافي 1: 168/ 4.

---

(1) هود 11: 7.

(2) بصائر الدرجات: 133/ 1.

(3) روّيت في الأمر: إذا نظرت فيه وفكّرت. «الصحاح- روى- 6: 2364».

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 316

قال: «هم الأئمة (عليهم السلام)».

597/ 2- العياشي: عن أبي ولاد، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ أُولئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ.

قال: فقال: «هم الأئمة (عليهم السلام)».

598/ 3- عن منصور، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله: يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ.

فقال: «الوقوف عند الجنة والنار».

599/ 4- الحسن بن أبي الحسن الديلمي: عن جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، في قوله تعالى: الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ.

قال: «يرتلون آياته، ويتفقهون به، ويعملون بأحكامه، ويرجون وعده، ويخافون وعيده، ويعتبرون بقصصه، ويأتمرون بأوامره، وينتهون بنواهيه «1»؛ ما هو- والله- حفظ آياته، ودرس حروفه، وتلاوة سوره، ودرس أعشاره وأخماسه، حفظوا حروفه وأضاعوا حدوده، وإنما هو تدبر آياته والعمل بأحكامه، قال الله تعالى: كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ «2»».

قوله تعالى:

وَ اتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَلا يُقْبَلُ مِنْها عَدْلٌ وَلا تَنْفَعُها شَفاعَةٌ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ [123] تقدم تفسير الآية في صدر السورة «3»، ونزيد هاهنا في معنى العدل:

600/ 5- العياشي: عن يعقوب الأحمر، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «العدل: الفريضة».

601/ 6- عن إبراهيم بن الفضيل، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «العدل في قول أبي جعفر (عليه السلام):

الفداء».

2- تفسير العيّاشي 1: 57/ 84.

3- تفسير العيّاشي 1: 57/ 84.

4- إرشاد القلوب: 78.

5- تفسير العيّاشي 1: 57/ 85.

6- تفسير العيّاشي 1: 57/ 86.

---

(1) في المصدر: يتناهون عن نواهيه.

(2) سورة ص 38: 29.

(3) تقدّم في تفسير الآية (48) من هذه السورة.

602/ 3- ورواه أسباط الزطي، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): قول الله: «لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا»؟

قال: «الصرف: النافلة، والعدل: الفريضة».

قوله تعالى:

وَ إِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قالَ إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً قالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ [124]

603/ 1- محمد بن علي بن بابويه: قال: حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق «1» (رضي الله عنه)، قال: حدثنا حمزة بن القاسم العلوي العباسي، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك الكوفي الفزاري، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن زيد الزيات، قال: حدثنا محمد بن زياد الأزدي، عن المفضل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام)، قال: سألته عن قول الله عز وجل: وَإِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ ما هذه الكلمات؟

قال: «هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه، وهو أنه قال: يا رب، أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت علي؛ فتاب الله عليه إنه هو التواب الرحيم».

فقلت له: يا بن رسول الله، فما يعني عز وجل بقوله: فَأَتَمَّهُنَ؟

قال: «يعني فأتمهن إلى القائم (عليه السلام) اثني عشر إماما، تسعة من ولد الحسين (عليه السلام)».

قال المفضل: فقلت له: يا ابن رسول الله، فأخبرني عن قول الله عز وجل: وَجَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِهِ «2»؟

قال: «يعني بذلك الإمامة، جعلها الله في عقب الحسين إلى يوم القيامة».

قال: فقلت له: يا بن رسول الله، فكيف صارت الإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسن، وهما جميعا ولدا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسبطاه، وسيدا شباب أهل الجنة؟

فقال (عليه السلام): «إن موسى وهارون كانا نبيين مرسلين أخوين، فجعل الله النبوة في صلب هارون دون صلب موسى، ولم يكن لأحد أن يقول: لم فعل الله ذلك؟ وإن الإمامة خلافة الله عز وجل، ليس لأحد أن يقول: لم جعلها الله في صلب الحسين دون صلب الحسن؟ لأن الله هو الحكيم في أفعاله 3- تفسير العياشي 1: 57/ 87.

1- الخصال: 304/ 84.

---

(1) في المصدر: علي بن أحمد بن موسى، وكلاهما من مشايخ الصدوق، ولا يبعد

اتحادهما، انظر معجم رجال الحديث 11: 254 و255.

(2) الزخرف 43: 28.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 318

لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ «1»».

و لقول الله تبارك وتعالى «2»: وَإِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَ وجه آخر، وما ذكرناه أصله.

و الابتلاء على ضربين: أحدهما مستحيل «3» على الله تعالى ذكره، والآخر جائز.

فأما ما يستحيل: فهو أن يختبره ليعلم ما تكشف الأيام عنه، وهذا ما لا يصلح «4» لأنه عز وجل علام الغيوب.

و الضرب الآخر من الابتلاء: أن يبتليه حتى يصبر فيما يبتليه به، فيكون ما يعطيه من العطاء على سبيل الاستحقاق، ولينظر إليه الناظر فيقتدي به، فيعلم من حكمة الله تعالى أنه لم يكمل «5» أسباب الإمامة إلا إلى الكافي المستقل، الذي كشفت الأيام عنه بخير «6».

فأما الكلمات، فمنها ما ذكرناه، ومنها:

اليقين، وذلك قول الله عز وجل: وَكَذلِكَ نُرِي إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ «7».

و منها: المعرفة بقدم بارئه، وتوحيده وتنزيهه من التشبيه: حين نظر إلى الكواكب والقمر والشمس، واستدل بأفول كل واحد منها على حدوثه، وبحدوثه على محدثه.

ثم علمه (عليه السلام) بأن الحكم بالنجوم خطأ: في قوله عز وجل: فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ* فَقالَ إِنِّي سَقِيمٌ «8» وإنما قيده الله سبحانه بالنظرة الواحدة، لأن النظرة الواحدة لا توجب الخطأ إلا بعد النظرة الثانية، بدلالة قول النبي (صلى الله عليه وآله) لما قال لأمير المؤمنين (عليه السلام): «يا علي أول النظرة لك، والثانية عليك لا لك».

و منها: الشجاعة: وقد كشفت الأيام عنه، بدلالة قوله عز وجل: إِذْ قالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ ما هذِهِ التَّماثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَها عاكِفُونَ* قالُوا وَجَدْنا آباءَنا لَها عابِدِينَ* قالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآباؤُكُمْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ* قالُوا أَ جِئْتَنا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ* قالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلى ذلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ* وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنامَكُمْ

بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ* فَجَعَلَهُمْ جُذاذاً إِلَّا كَبِيراً لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ «9» ومقاومة الرجل الواحد الوفا من أعداء الله عز وجل تمام الشجاعة.

---

(1) سورة الأنبياء 21: 23.

(2) الظاهر أنّ هذا الكلام وما بعده للصدوق (قدّس سرّه)، وليس للإمام (عليه السّلام)

(3) في المصدر: يستحيل.

(4) في المصدر: يصحّ.

(5) في المصدر: لم يكل.

(6) في المصدر: بخبره.

(7) الأنعام 6: 75.

(8) الصّافّات 37: 88 و89.

(9) الأنبياء 21: 52- 58.

ثم الحلم: مضمن معناه في قوله عز وجل: إِنَّ إِبْراهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ «1».

ثم السخاء: وبيانه في حديث ضيف إبراهيم المكرمين.

ثم العزلة عن أهل البيت والعشيرة: مضمن معناه في قوله: وَأَعْتَزِلُكُمْ وَما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ «2» الآية.

و الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: بيان ذلك في قوله عز وجل: يا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ ما لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً* يا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ ما لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِراطاً سَوِيًّا* يا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطانَ إِنَّ الشَّيْطانَ كانَ لِلرَّحْمنِ عَصِيًّا* يا أَبَتِ إِنِّي أَخافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذابٌ مِنَ الرَّحْمنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطانِ وَلِيًّا «3».

و دفع السيئة بالحسنة: وذلك لما قال له أبوه: أَ راغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يا إِبْراهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا فقال في جواب أبيه: سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كانَ بِي حَفِيًّا «4».

و التوكل: بيان ذلك في قوله: الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ* وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ* وَإِذا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ* وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ* وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ

«5».

ثم الحكم والانتماء إلى الصالحين: في قوله: رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ «6» يعني بالصالحين الذين لا يحكمون إلا بحكم الله عز وجل، ولا يحكمون بالآراء والمقاييس حتى يشهد له من يكون بعده من الحجج بالصدق، بيان ذلك في قوله: وَاجْعَلْ لِي لِسانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ «7» أراد في هذه الأمة الفاضلة، فأجابه الله وجعل له ولغيره من الأنبياء لسان صدق في الآخرين، وهو علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وذلك قوله: وَجَعَلْنا لَهُمْ لِسانَ صِدْقٍ عَلِيًّا «8».

و المحنة في النفس: حين جعل في المنجنيق وقذف به في النار.

ثم المحنة في الولد: حين امر بذبح ولده إسماعيل.

ثم المحنة بالأهل: حين خلص الله عز وجل حرمته من عرارة «9» القبطي، في الخبر المذكور في القصة.

ثم الصبر على سوء خلق سارة.

---

(1) هود 11: 75.

(2) مريم 19: 48.

(3) مريم 19: 42- 45.

(4) مريم 19: 46 و47.

(5) الشّعراء 26: 78- 82.

(6) الشّعراء 26: 83.

(7) الشّعراء 26: 84.

(8) مريم 19: 50.

(9) في المصدر: عزازة، والقصة كاملة في الكافي 8: 370/ 560.

ثم استقصار النفس في الطاعة: في قوله: وَلا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ «1».

ثم النزاهة: في قوله عز وجل: ما كانَ إِبْراهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرانِيًّا وَلكِنْ كانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ «2».

ثم الجمع لأشراط الطاعات «3»: في قوله: إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيايَ وَمَماتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ* لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ «4» فقد جمع في قوله: مَحْيايَ وَمَماتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ جميع أشراط الطاعات كلها حتى لا تعزب «5» عنها عازبة، ولا تغيب عن معانيها غائبة.

ثم استجابة الله دعوته: حين قال: رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى «6» وهذه الآية متشابهة، ومعناها أنه سأل عن الكيفية، والكيفية من فعل الله عز وجل، متى لم يعلمها العالم لم يلحقه عيب، ولا عرض له في توحيده نقص. فقال الله عز وجل: أَ وَلَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلى «7» هذا شرط عام لمن آمن به، متى سئل واحد منهم: أو لم تؤمن؟ وجب أن يقول: بلى، كما قال إبراهيم، ولما قال الله عز وجل لجميع أرواح بني آدم: أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى «8» كان أول من قال: بلى، محمد (صلى الله عليه وآله)، فصار بسبقه إلى بلى سيد الأولين والآخرين، وأفضل النبيين والمرسلين، فمن لم يجب عن هذه المسألة بجواب إبراهيم (عليه السلام) فقد رغب عن ملته، قال الله عز وجل: وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْراهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ «9».

ثم اصطفاء الله عز وجل إياه في الدنيا، ثم شهادته له في العاقبة أنه من الصالحين: في قوله عز وجل:

وَ لَقَدِ اصْطَفَيْناهُ فِي الدُّنْيا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ «10» والصالحون هم النبي والأئمة (صلوات الله عليهم)، الآخذون عن الله أمره ونهيه، الملتمسون للصلاح من عنده، والمجتنبون للرأي والقياس في دينه، في قوله عز وجل: إِذْ قالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعالَمِينَ «11».

ثم اقتداء من بعده من الأنبياء (عليهم السلام) به: في قوله: وَوَصَّى بِها إِبْراهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ

---

(1) الشعراء 26: 87.

(2) آل عمران 3: 67.

(3) في المصدر: الكلمات.

(4) الأنعام 6 لا 162 و163.

(5) عزب عني فلان يعزب ويعزب: أي بعد وغبا. «الصحاح- عزب- 1: 181».

(6) البقرة 2: 260.

(7) البقرة 2: 260.

(8) الأعراف 7: 172.

(9) البقرة 2: 130.

(10) البقرة 2: 130.

(11) البقرة 2: 131.

اصْطَفى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ «1»، وفي قوله عز وجل لنبيه (صلى الله عليه وآله): ثُمَّ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً وَما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ «2»، وفي قوله عز وجل: مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْراهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ «3».

و أشراط كلمات الإمام مأخوذة من جهته مما تحتاج إليه الأمة من مصالح «4» الدنيا والآخرة.

و قول إبراهيم (عليه السلام): وَمِنْ ذُرِّيَّتِي من: حرف تبعيض، ليعلم أن من الذرية من يستحق الإمامة، ومنهم من لا يستحقها، هذا من جملة المسلمين، وذلك أنه يستحيل أن يدعو إبراهيم بالإمامة للكافر أو للمسلم الذي ليس بمعصوم، فصح أن باب التبعيض وقع على خواص المؤمنين، والخواص إنما صاروا خواصا بالبعد عن الكفر، ثم من اجتنب الكبائر صار من جملة الخواص. أخص، ثم المعصوم هو الخاص الأخص، ولو كان للتخصيص صورة أربى عليه «5»، لجعل ذلك من أوصاف الإمام.

و قد سمى الله عز وجل عيسى من ذرية إبراهيم، وكان ابن بنته من بعده، ولما صح أن ابن البنت ذرية، ودعا إبراهيم لذريته بالإمامة، وجب على محمد (صلى الله عليه وآله) الاقتداء به في وضع الإمامة في المعصومين من ذريته حذو النعل بالنعل بعد ما أوحى الله عز وجل إليه، وحكم عليه بقوله: ثُمَّ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً «6» الآية، ولو خالف ذلك لكان داخلا في قوله: وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْراهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ جل نبي الله عن ذلك.

قال الله عز وجل: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا «7» وأمير المؤمنين (عليه السلام) أبو ذرية النبي (صلى الله عليه وآله)، ووضع الإمامة فيه وضعها في ذريته المعصومين بعده.

و قوله عز وجل: لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ يعني بذلك أن الإمامة لا تصلح لمن قد عبد وثنا أو صنما، أو أشرك بالله طرفة عين، وإن أسلم بعد ذلك، والظلم وضع الشيء في غير موضعه، وأعظم الظلم الشرك، قال الله عز وجل: إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ «8» وكذلك لا يصلح للإمامة من «9» قد ارتكب من المحارم شيئا صغيرا كان أو كبيرا، وإن تاب منه بعد ذلك، وكذلك لا يقيم الحد من في جنبه حد، فإذن لا يكون الإمام إلا معصوما، ولا تعلم عصمته إلا بنص الله عز وجل عليه على لسان نبيه (صلى الله عليه وآله)، لأن العصمة ليست في ظاهر الخلقة فترى

---

(1) البقرة 2: 132.

(2) النّحل 16: 123.

(3) الحج 22: 78.

(4) في المصدر: مأخوذة ممّا تحتاج إليه الأمّة من جهة من مصالح.

(5) أي أعلى وأرفع مرتبة.

(6) النّحل 16: 123.

(7) آل عمران 3: 68.

(8) لقمان 31: 13.

(9) في المصدر: لا تصلح الإمامة لمن.

كالسواد والبياض وما أشبه ذلك، وهي مغيبة لا تعرف إلا بتعريف علام الغيوب عز وجل.

604/ 2- محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن أبي يحيى الواسطي، عن هشام ابن سالم؛ ودرست بن أبي منصور، عنه، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «قد كان إبراهيم نبيا وليس بإمام حتى قال الله له: إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً قالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي فقال الله: لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ من عبد صنما أو وثنا لا يكون إماما».

605/ 3- عنه: عن محمد بن الحسن، عمن ذكره، عن محمد بن خالد، عن محمد بن سنان، عن زيد الشحام، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إن الله تبارك وتعالى اتخذ إبراهيم (عليه السلام) عبدا قبل أن يتخذه نبيا، وإن الله اتخذه نبيا قبل أن

يتخذه رسولا، وإن الله اتخذه رسولا قبل أن يتخذه خليلا، وإن الله اتخذه خليلا قبل أن يتخذه إماما، فلما جمع له الأشياء قال: إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً».

قال: «فمن عظمها في عين إبراهيم (عليه السلام): قالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ- قال-: لا يكون السفيه إمام التقي».

606/ 4- وعنه: عن علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسين، عن إسحاق بن عبد العزيز أبي السفاتج، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: سمعته يقول: «إن الله اتخذ إبراهيم (عليه السلام)، عبدا قبل أن يتخذه نبيا، واتخذه نبيا قبل أن يتخذه رسولا، واتخذه رسولا قبل أن يتخذه خليلا، واتخذه خليلا قبل أن يتخذه إماما، فلما جمع له هذه الأشياء- وقبض يده «1»- قال له: يا إبراهيم إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً فمن عظمها في عين إبراهيم، قال: يا رب وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ».

607/ 5- ابن بابويه، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني (رضي الله عنه)، قال: حدثنا أبو أحمد القاسم بن محمد بن علي الهاروني، قال: حدثنا أبو حامد عمران بن موسى بن إبراهيم، عن الحسن بن القاسم الرقام، قال: حدثني القاسم بن مسلم، عن أخيه عبد العزيز بن مسلم، قال: كنا في أيام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) بمرو، فاجتمعنا في مسجد جامعها يوم الجمعة في بدء مقدمنا، فأدار الناس أمر الإمامة، وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها.

فدخلت على سيدي ومولاي الرضا (عليه السلام) فأعلمته ما خاض الناس فيه فتبسم (عليه السلام)، ثم قال: «يا عبد العزيز، جهله القوم وخدعوا عن أديانهم، إن الله عز وجل لم يقبض نبيه (صلى الله عليه وآله) حتى أكمل له الدين، 2- الكافي 1: 133/ 1.

3- الكافي 1: 133/ 2.

4- الكافي 1: 134/ 1.

5- عيون أخبار الرّضا (عليه السّلام) 1: 216/ 1.

---

(1) هذه الجملة إمّا اعتراضية من كلام الراوي، يعني أنّ الإمام (عليه السّلام) قبض أصابعه ليحكي اجتماع هذه الصفات في إبراهيم (عليه السّلام)، وإمّا من كلام الإمام (عليه السّلام) أي قبض الله يد إبراهيم (عليه السّلام) كناية عن كمال لطفه تبارك وتعالى بإبراهيم (عليه السّلام) حين خاطبه.

و أنزل عليه القرآن فيه تفصيل كل شيء، بين فيه الحلال والحرام، والحدود والأحكام، وجميع ما يحتاج إليه الناس كملا، فقال عز وجل ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ «1» وأنزل في حجة الوداع وهي آخر عمره (صلى الله عليه وآله): الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً «2» فأمر الإمامة من تمام الدين، ولم يمض (صلى الله عليه وآله) حتى بين لامته تمام دينهم «3»، وأوضح لهم سبيلهم، وتركهم على قصد الحق، وأقام لهم عليا (عليه السلام) علما وإماما، وما ترك شيئا تحتاج إليه الامة إلا بينه.

فمن زعم أن الله عز وجل لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله ومن رد كتاب الله فهو كافر، هل يعرفون قدر الإمامة ومحلها من الامة، فيجوز فيها اختيارهم؟! إن الامامة أجل قدرا، وأعظم شأنا، وأعلى مكانا، وأمنع جانبا، وأبعد غورا من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بآرائهم، أو يقيموا إماما باختيارهم.

إن الإمامة خص الله بها إبراهيم الخليل (عليه السلام) بعد النبوة، والخلة مرتبة ثالثة، وفضيلة شرفه بها، وأشاد بها ذكره، فقال عز وجل: إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً فقال الخليل (عليه السلام) مسرورا «4» بها: وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قال الله تبارك وتعالى: لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة فصارت في الصفوة (عليهم السلام)» الحديث.

608/ 6- العياشي: رواه بأسانيد عن صفوان الجمال، قال: كنا بمكة فجرى الحديث في قول الله: وَإِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَ قال: أتمهن بمحمد وعلي والأئمة من ولد علي (صلى الله عليهم) في قول الله:

ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ «5»، ثم قال: إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً قالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ قال: يا رب، ويكون من ذريتي ظالم؟ قال: نعم، فلان وفلان وفلان ومن اتبعهم.

قال: يا رب، فاجعل «6» لمحمد وعلي ما وعدتني فيهما، وعجل نصرك لهما، وإليه أشار بقوله: وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْراهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْناهُ فِي الدُّنْيا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ «7» فالملة:

الإمامة.

فلما أسكن ذريته بمكة، قال: رَبِّ اجْعَلْ هذا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَراتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ «8»، فاستثنى مَنْ آمَنَ خوفا أن يقول له: لا، كما قال له في الدعوة الأولى:

6- تفسير العياشي 1: 57/ 88.

---

(1) الأنعام 6: 38.

(2) المائدة 5: 3.

(3) في المصدر: معالم دينهم.

(4) في المصدر: سرورا.

(5) آل عمران 3: 34.

(6) في المصدر: فعجل.

(7) البقرة 2: 130.

(8) البقرة 2: 126.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 324

قالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ.

فلما قال الله: وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلى عَذابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ «1» قال: يا رب، ومن الذي متعتهم؟ قال: الذين كفروا بآياتي فلان وفلان.

609/ 7- عن حريز، عمن ذكره، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قول الله: لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ، أي لا يكون إماما ظالما.

610/ 8- عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله: إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً.

قال: فقال: «لو علم الله أن اسما أفضل منه لسمانا به».

611/ 9- سعد بن عبد الله: عن أحمد بن محمد بن عيسى، ومحمد بن عبد الجبار، عن محمد بن خالد البرقي، عن فضالة بن أيوب، عن عبد الحميد بن النضر «2»، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «ينكرون الإمام المفروض الطاعة ويجحدونه؟! والله، ما في الأرض منزلة «3» عند الله أعظم من منزلة مفترض الطاعة، لقد كان إبراهيم (عليه السلام) دهرا ينزل عليه الوحي [و الأمر من الله وما كان مفترض الطاعة] حتى بدا لله أن يكرمه ويعظمه فقال: إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً فعرف إبراهيم (عليه السلام) ما فيها من

الفضل فقال: وَمِنْ ذُرِّيَّتِي أي واجعل ذلك في ذريتي، قال الله عز وجل: لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ».

قال أبو عبد الله (عليه السلام): «إنما هو في ذريتي لا يكون في غيرهم».

612/ 10- الشيخ المفيد: عن أبي الحسن الأسدي، عن أبي الخير «4» صالح بن أبي حماد الرازي، يرفعه، قال: سمعت أبا عبد الله الصادق (عليه السلام) يقول: «إن الله اتخذ إبراهيم عبدا قبل أن يتخذه نبيا، وإن الله اتخذه نبيا قبل أن يتخذه رسولا، وإن الله اتخذه رسولا قبل أن يتخذه خليلا، وإن الله اتخذه خليلا قبل أن يتخذه إماما، فلما جمع له الأشياء، قال: إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً».

قال: «فمن عظمها في عين إبراهيم (عليه السلام): قالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ- قال-: لا يكون السفيه إمام التقي.

7- تفسير العيّاشي 1: 58/ 89.

8- تفسير العيّاشي 1: 58/ 90.

9- مختصر بصائر الدرجات: 60.

10- الاختصاص: 22.

---

(1) البقرة 2: 126.

(2) في «س، ط»: قصي، وفي المصدر: نصر، والظاهر أنّ الصواب ما في المتن، انظر معجم رجال الحديث 9: 281.

(3) في المصدر زيادة: إمام.

(4) في «س وط»: أبي الحسن، وفي المصدر: أبي الحسين، تصحيف صوابه ما في المتن من رجال النجاشي: 198/ 526 ومعجم رجال الحديث 9: 53.

613/ 11- وعنه: عن أبي محمد الحسن «1» بن حمزة الحسيني، عن محمد بن يعقوب، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبي يحيى الواسطي، عن هشام بن سالم ودرست بن أبي منصور، عنهم- في حديث- قال: «قد كان إبراهيم نبيا وليس بإمام حتى قال الله تبارك وتعالى: إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً قالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي فقال الله تبارك وتعالى: لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ من عبد صنما أو وثنا أو مثالا لا يكون إماما».

614/ 12- عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: سمعته يقول: «إن الله اتخذ إبراهيم عبدا قبل أن يتخذه نبيا، واتخذه نبيا قبل أن يتخذه رسولا، واتخذه رسولا قبل أن يتخذه خليلا، وإن الله اتخذ إبراهيم خليلا قبل أن يتخذه إماما، فلما جمع له الأشياء- وقبض يده- قال له: يا إبراهيم إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً فمن عظمها في عين إبراهيم (عليه السلام) قال: يا رب وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ».

615/ 13- الشيخ في (أماليه): عن الحفار، قال: حدثنا إسماعيل، قال: حدثنا أبي وإسحاق بن إبراهيم الدبري «2»، قال حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا أبي، عن مينا مولى عبد الرحمن بن عوف، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أنا دعوة أبي إبراهيم».

قلنا: يا رسول الله، وكيف صرت دعوة أبيك إبراهيم؟

قال: «أوحى الله عز وجل إلى إبراهيم: إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً فاستخف إبراهيم الفرح، فقال:

يا رب، ومن ذريتي أئمة مثلي؟ فأوحى الله عز وجل إليه: أن- يا إبراهيم- أَنِّي لا أعطيك عهدا لا أفي لك به.

قال: يا رب، ما العهد الذي لا تفي لي به؟ قال: لا أعطيك عهدا لظالم من ذريتك.

قال: يا رب، ومن الظالم من ولدي الذي لا ينال عهدك؟ قال: من سجد لصنم من دوني لا أجعله إماما أبدا، ولا يصلح «3» أن يكون إماما.

قال إبراهيم: وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنامَ* رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ «4»».

قال النبي (صلى الله عليه وآله): «فانتهت الدعوة إلي وإلى أخي علي، لم يسجد أحد منا لصنم قط، فاتخذني الله نبيا وعليا وصيا» «5».

11- الاختصاص: 23.

12- الاختصاص: 23.

13- الأمالي 1: 388.

---

(1) في المصدر: أبو محمّد بن الحسن، والصواب ما في المتن، راجع رجال النجاشي: 64/ 150، الفهرست 52: 184.

(2) في «س» والمصدر: الديري، وفي «ط»: الزبيري، كلاهما تصحيف، والصواب ما في المتن نسبة إلى (دبر) من قرى صنعاء اليمن. راجع معجم البلدان 2: 437، وسير أعلام

النبلاء 13: 416.

(3) في المصدر: ولا يصح.

(4) إبراهيم 14: 35- 36.

(5) في «ط» نسخة بدل: وليا.

616/ 14- ومن طريق المخالفين: ما رواه الشافعي ابن المغازلي في كتاب (المناقب) بإسناده، يرفعه إلى عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أنا دعوة أبي إبراهيم (عليه السلام)».

قلت: يا رسول الله، وكيف صرت دعوة إبراهيم أبيك (عليه السلام)؟

و ساق الحديث السابق بعينه إلى قوله (صلى الله عليه وآله): «فانتهت الدعوة إلي وإلى علي (عليه السلام) لم يسجد أحدنا «1» لصنم قط، فاتخذني الله نبيا واتخذ عليا وصيا».

قوله تعالى:

وَ إِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى [125] 617/ 1- قال علي بن إبراهيم: المثابة: العود إليه.

618/ 2- محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن رجل نسي أن يصلي الركعتين عند مقام إبراهيم (عليه السلام) في طواف الحج والعمرة؟

فقال: «إن كان بالبلد صلى الركعتين عند مقام إبراهيم (عليه السلام)، فان الله عز وجل يقول: وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى وإن كان قد ارتحل فلا آمره أن يرجع».

619/ 3- الشيخ في (التهذيب): بإسناده، عن موسى بن القاسم، عن صفوان بن يحيى، عمن حدثه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «ليس لأحد أن يصلي ركعتي طواف الفريضة إلا خلف المقام، لقول الله: وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى إن صليتهما في غيره فعليك إعادة الصلاة».

620/ 4- وعنه: بإسناده عن موسى بن القاسم، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن رجل نسي أن يصلي ركعتي طواف الفريضة خلف المقام، وقد قال الله تعالى:

وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى حتى ارتحل.

14- المناقب: 276/ 322.

1- تفسير القمّي 1: 59.

2- الكافي 4: 425/ 1.

3- التهذيب 5: 137/ 451.

4- التهذيب 5: 140/ 461.

---

(1) في المصدر: لم نسجد أحد منّا.

فقال: «إن كان ارتحل فإني لا أشق عليه ولا آمره أن يرجع، ولكن يصلي حيث يذكر».

621/ 5- وعنه: عن موسى بن القاسم، عن محمد بن سنان، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي عبد الله الأبزاري، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن رجل نسي أن يصلي «1» ركعتي طواف الفريضة في الحجر.

قال: «يعيدهما خلف المقام، لأن الله يقول: وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى يعني بذلك ركعتي طواف الفريضة».

622/ 6- وعنه: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن سنان، عن ابن مسكان، قال حدثني من سأله عن الرجل ينسى «2» ركعتي طواف الفريضة حتى يخرج. فقال: «يوكل».

قال ابن مسكان: وفي حديث آخر: «إن كان جاوز ميقات أهل أرضه فليرجع وليصلهما، فإن الله تعالى يقول:

وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى».

623/ 7- العياشي: عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح، قال: سئل أبو عبد الله (عليه السلام) عن رجل نسي أن يصلي ركعتين عند مقام إبراهيم (عليه السلام) في الطواف، في الحج أو العمرة.

فقال: «إن كان بالبلد صلى ركعتين عند مقام إبراهيم، فإن الله يقول: وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى ، وإن كان ارتحل وسار، فلا آمره أن يرجع».

624/ 8- عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته عن رجل طاف بالبيت طواف الفريضة، في حج كان أو عمرة، وجهل أن يصلي ركعتين عند مقام إبراهيم (عليه السلام).

قال: «يصليها ولو بعد أيام، لأن الله يقول: وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى».

قوله تعالى:

وَ عَهِدْنا إِلى إِبْراهِيمَ وَإِسْماعِيلَ أَنْ طَهِّرا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ [125]

625/ 1- علي بن إبراهيم: قال الصادق (عليه السلام): «يعني نحيا عنه المشركين».

5- التهذيب 5: 138/ 454.

6- التهذيب 5: 140/ 463.

7- تفسير العيّاشي 1: 58/ 91.

8- تفسير العيّاشي 1: 58/ 92.

1- تفسير القمّي 1: 59.

---

(1) في المصدر: نسي فصلّى.

(2) في المصدر: نسي.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 328

و قال: «لما بنى إبراهيم البيت وحج الناس، شكت الكعبة إلى الله تبارك وتعالى ما تلقاه من أيدي المشركين وأنفاسهم، فأوحى الله إليها، قري كعبتي، فإني أبعث في آخر الزمان قوما يتنظفون بقضبان الشجر ويتخللون».

626/ 2- محمد بن يعقوب: عن حميد بن زياد، عن ابن سماعة، عن غير واحد، عن أبان بن عثمان، عن محمد بن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن الله عز وجل يقول في كتابه: طَهِّرا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ فينبغي للعبد أن لا يدخل مكة إلا وهو طاهر، قد غسل عرقه والأذى وتطهر».

627/ 3- الشيخ: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن عمران الحلبي، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام): أ تغتسل النساء إذا أتين البيت؟ فقال: «نعم، إن الله تعالى يقول: أَنْ طَهِّرا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ وينبغي للعبد أن لا يدخل إلا وهو طاهر، قد غسل عنه العرق والأذى وتطهر».

628/ 4- محمد بن علي بن بابويه: عن محمد بن الحسن (رحمه الله)، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد وعبد الله ابني محمد بن عيسى، عن محمد بن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن عبد الله بن علي الحلبي، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام): أ تغتسل النساء إذا أتين البيت؟ قال: «نعم، إن الله عز وجل يقول: أَنْ طَهِّرا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ فينبغي للعبد أن لا يدخل إلا وهو طاهر، قد غسل عنه العرق والأذى وتطهر».

629/ 5- العياشي: عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته: أ تغتسل النساء إذا أتين البيت؟ قال:

«نعم، إن الله يقول: أَنْ طَهِّرا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ينبغي للعبد أن لا يدخل إلا وهو طاهر، قد غسل عنه العرق والأذى وتطهر».

630/ 6- أبو علي الطبرسي في (مجمع البيان): سبب النزول، عن ابن عباس، قال: لما أتى إبراهيم بإسماعيل وهاجر فوضعهما بمكة وأتت على ذلك مدة ونزلها الجرهميون، وتزوج إسماعيل امرأة منهم، وماتت هاجر واستأذن إبراهيم سارة أن يأتي هاجر فأذنت له، وشرطت عليه أن لا ينزل، فقدم إبراهيم (عليه السلام)، وقد ماتت هاجر، فذهب إلى بيت إسماعيل، فقال لامرأته: «أين صاحبك؟» قالت: له ليس ها هنا، ذهب يتصيد؛ وكان إسماعيل يخرج من الحرم يتصيد ويرجع.

فقال لها إبراهيم: «هل عندك ضيافة؟» قالت: ليس عندي شيء، وما عندي أحد.

فقال لها إبراهيم: «إذا جاء زوجك فأقرئيه السلام وقولي له: فليغير عتبة بابه» وذهب إبراهيم (عليه السلام)، فجاء إسماعيل (عليه السلام) ووجد ريح أبيه، فقال لامرأته: «هل جاءك أحد؟». قالت: جاءني شيخ صفته كذا وكذا، 2- الكافي 4: 400/ 3.

3- التهذيب 5: 251/ 852.

4- علل الشرائع: 411/ 1.

5- تفسير العيّاشي 1: 59/ 95.

6- مجمع البيان 2: 383.

كالمستخفة بشأنه.

قال: «فما قال لك؟» قالت: قال لي: أقرئي زوجك السلام، وقولي له: فليغير عتبة بابه. فطلقها وتزوج اخرى، فلبث إبراهيم ما شاء الله أن يلبث، ثم استأذن سارة أن يزور

إسماعيل (عليه السلام) فأذنت له، واشترطت عليه أن لا ينزل، فجاء إبراهيم (عليه السلام) حتى انتهى إلى باب إسماعيل (عليه السلام)، فقال لامرأته: «أين صاحبك؟». قالت:

يتصيد، وهو يجيئني الآن- إن شاء الله- فانزل يرحمك الله.

فقال لها: «هل عندك ضيافة؟». قالت: نعم، فجاءت باللبن واللحم، فدعا لها «1» بالبركة، فلو جاءت يومئذ بخبز أو بر أو شعير أو تمر لكانت أكثر أرض الله برا وشعيرا وتمرا.

فقالت له: انزل حتى اغسل رأسك؛ فلم ينزل، فجاءت بالمقام فوضعته على شقه الأيمن فوضع قدمه عليه، فبقي أثر قدمه عليه، فغسلت شق رأسه الأيمن، ثم حولت المقام إلى شقه الأيسر، فبقي أثر قدمه عليه، فغسلت شق رأسه الأيسر.

فقال لها: «إذا جاء زوجك فأقرئيه مني السلام، وقولي له: قد استقامت عتبة بابك».

فلما جاء إسماعيل وجد ريح أبيه، فقال لامرأته: «هل جاءك أحد؟». قالت: نعم، شيخ أحسن الناس وجها، وأطيبهم ريحا، وقال لي: كذا وكذا، وقلت له: كذا، وغسلت رأسه، وهذا موضع قدميه على المقام، فقال لها إسماعيل (عليه السلام): «ذاك إبراهيم (عليه السلام)».

631/ 7- ثم قال أبو علي: وقد روى هذه القصة بعينها علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبان، عن الصادق (عليه السلام)، وإن اختلفت بعض ألفاظه، وقال في آخرها: «إذا جاء زوجك، فقولي له: قد جاء ها هنا شيخ وهو يوصيك بعتبة بابك خيرا، فأكب إسماعيل (عليه السلام) على المقام يبكي ويقبله».

632/ 8- ثم قال: وفي رواية اخرى، عنه (عليه السلام): «أن إبراهيم (عليه السلام) استأذن سارة أن يزور إسماعيل (عليه السلام)، فأذنت له على أن لا يلبث عنها وأن لا ينزل من حماره، فقيل: كيف كان ذلك؟ فقال: إن الأرض طويت له».

قوله تعالى:

وَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هذا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَراتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ 7- مجمع البيان 1: 384.

8- مجمع البيان 1: 384.

---

(1) في المصدر: لهما.

قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلى عَذابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ* وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْراهِيمُ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْماعِيلُ رَبَّنا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ- إلى قوله تعالى- إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ [129]

633/ 1- محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، والحسين بن محمد، عن عبدويه بن عامر، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، جميعا، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن عقبة ابن بشير، عن أحدهما (عليهما السلام)، قال: «إن الله عز وجل أمر إبراهيم (عليه السلام) ببناء الكعبة، وأن يرفع قواعدها ويري الناس مناسكهم، فبنى إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام) البيت كل يوم سافا «1» حتى انتهى إلى موضع الحجر الأسود».

و قال أبو جعفر (عليه السلام) «فنادى أبو قبيس إبراهيم (عليه السلام): أن لك عندي وديعة؛ فأعطاه الحجر، فوضعه موضعه، ثم إن إبراهيم (عليه السلام) أذن في الناس بالحج، فقال: أيها الناس، إني إبراهيم خليل الله، وإن الله يأمركم أن تحجوا هذا البيت فحجوه، فأجابه من يحج إلى يوم القيامة، وكان أول من أجابه من أهل اليمن- قال: وحج إبراهيم (عليه السلام) هو وأهله وولده، فمن زعم أن الذبيح هو إسحاق فمن هاهنا كان ذبحه».

و

ذكر عن أبي بصير أنه سمع أبا جعفر وأبا عبد الله (عليهما السلام) يزعمان أنه إسحاق، فأما زرارة فزعم أنه إسماعيل.

634/ 2- علي بن إبراهيم، قال: دعا إبراهيم ربه أن يرزق من آمن منهم، فقال الله: يا إبراهيم وَمَنْ كَفَرَ- أيضا أرزقه- فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلى عَذابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ.

635/ 3- أبو علي الطبرسي في (مجمع البيان)، قال: روي عن أبي جعفر (عليه السلام): «أن المراد بذلك أن الثمرات تحمل إليهم من الآفاق».

و

روي عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: «إنما هي ثمرات القلوب، أي حببهم إلى الناس ليثوبوا «2» إليهم».

636/ 4- علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن النضر بن سويد، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن إبراهيم (عليه السلام) كان نازلا في بادية الشام، فلما ولد له من هاجر إسماعيل (عليه السلام) اغتمت سارة من ذلك غما شديدا،

لأنه لم يكن له منها ولد، وكانت تؤذي إبراهيم (عليه السلام) في هاجر وتغمه، 1- الكافي 4: 205/ 4.

2- تفسير القمّي 1: 60.

3- مجمع البيان 1: 387.

4- تفسير القمّي 1: 60.

---

(1) الساف في البناء: كلّ صف من اللّبن. «لسان العرب- سوف- 9: 166».

(2) أي يجتمعوا ويجيئوا.

فشكا إبراهيم (عليه السلام) ذلك إلى الله عز وجل، فأوحى الله إليه: إنما مثل المرأة مثل الضلع العوجاء، إن تركتها استمتعت «1» بها، وإن أقمتها كسرتها، ثم أمره أن يخرج إسماعيل (عليه السلام) وأمه. فقال: يا رب إلى أي مكان؟ قال:

إلى حرمي وأمني، وأول بقعة خلقتها من الأرض، وهي مكة.

فأنزل الله عليه جبرئيل بالبراق، فحمل هاجر وإسماعيل وإبراهيم (عليهما السلام)، وكان إبراهيم لا يمر بموضع حسن فيه شجر ونخل وزرع إلا وقال: يا جبرئيل، إلى هاهنا، إلى هاهنا، فيقول جبرئيل: لا، امض، امض، حتى وافى «2» مكة، فوضعه في موضع البيت، وقد كان إبراهيم (عليه السلام) عاهد سارة أن لا ينزل حتى يرجع إليها.

فلما نزلوا في ذلك المكان كان فيه شجر، فألقت هاجر على ذلك الشجر كساء كان معها، فاستظلوا تحته، فلما سرحهم «3» إبراهيم ووضعهم وأراد الانصراف عنهم إلى سارة، قالت له هاجر: يا إبراهيم، أ تدعنا «4» في موضع ليس فيه أنيس ولا ماء ولا زرع؟ فقال إبراهيم: الله الذي أمرني أن أضعكم في هذا المكان هو يكفيكم «5».

ثم انصرف عنهم، فلما بلغ كداء- وهو جبل بذي طوى- التفت إليهم إبراهيم، فقال: رَبَّنا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَراتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ «6» ثم مضى، وبقيت هاجر.

فلما ارتفع النهار عطش إسماعيل وطلب الماء، فقامت هاجر في الوادي في موضع السعي، ونادت: هل في الوادي من أنيس؟ فغاب عنها إسماعيل (عليه السلام) فصعدت على

الصفا، ولمع لها السراب في الوادي، فظنت أنه ماء، فنزلت في بطن الوادي وسعت، فلما بلغت المسعى غاب عنها إسماعيل (عليه السلام)، ثم لمع لها السراب في ناحية الصفا، فهبطت إلى الوادي تطلب الماء، فلما غاب عنها إسماعيل (عليه السلام) عادت حتى بلغت الصفا، فنظرت حتى فعلت ذلك سبع مرات، فلما كانت في الشوط السابع وهي على المروة، نظرت إلى إسماعيل (عليه السلام) وقد ظهر الماء من تحت رجليه، فعادت حتى جمعت حوله رملا، فإنه كان سائلا، فزمته «7» بما جعلته حوله، فلذلك سميت زمزم.

و كانت جرهم نازلة بذي المجاز «8» وعرفات، فلما ظهر الماء بمكة عكفت الطير والوحش على الماء، فنظرت جرهم إلى تعكف الطير والوحش على ذلك المكان، فأتبعوها «9» حتى نظروا إلى امرأة وصبي نازلين في

---

(1) في المصدر: استمتعتها.

(2) في المصدر: أتى.

(3) سرّحت فلانا إلى موضع كذا: إذا أرسلته. «الصحاح- سرح- 1: 374».

(4) في المصدر: لم تدعنا.

(5) في المصدر: المكان حاضر عليكم.

(6) إبراهيم 14: 37.

(7) زمّته شدّته وحجزته بما جعلت حوله من الرمل.

(8) ذو المجاز: موضع سوق بعرفة على ناحية كبكب. «معجم البلدان 5: 55».

(9) في «س وط»: فأتبعتها.

ذلك الموضع قد استظلا بشجرة، وقد ظهر الماء لهما، فقالوا لهاجر: من أنت، وما شأنك وشأن هذا الصبي؟ قالت:

أنا ام ولد إبراهيم خليل الرحمن، وهذا ابنه، أمره الله أن ينزلنا هاهنا. فقالوا لها: أ تأذنين «1» لنا أن نكون بالقرب منكما؟ فقالت لهم: حتى يأتي إبراهيم.

فلما زارهما إبراهيم (عليه السلام) في اليوم الثالث، قالت هاجر: يا خليل الله، إن هاهنا قوما من جرهم يسألونك أن تأذن لهم حتى يكونوا بالقرب منا، أ فتأذن لهم في ذلك؟ فقال إبراهيم: نعم، فأذنت هاجر لجرهم فنزلوا بالقرب منهم وضربوا خيامهم، فأنست هاجر

وإسماعيل بهم، فلما زارهم إبراهيم في المرة الثانية «2» نظر إلى كثرة الناس حولهم فسر بذلك سرورا شديدا، فلما ترعرع إسماعيل (عليه السلام)، وكانت جرهم قد وهبوا لإسماعيل كل واحد منهم شاة أو شاتين، فكانت هاجر وإسماعيل يعيشان [بها].

فلما بلغ إسماعيل (عليه السلام) مبلغ الرجال أمر الله إبراهيم (عليه السلام) أن يبني البيت، فقال: يا رب، في أي بقعة؟

قال: في البقعة التي أنزلت على آدم القبة فأضاء لها الحرم، فلم تزل القبة التي أنزلها الله على آدم (عليه السلام) قائمة حتى كان أيام الطوفان أيام نوح (عليه السلام)، فلما غرقت الدنيا رفع الله تلك القبة وغرقت الدنيا إلا موضع البيت، فسميت البيت العتيق، لأنه أعتق من الغرق.

فلما أمر الله عز وجل إبراهيم (عليه السلام) أن يبني البيت لم يدر في أي مكان يبنيه، فبعث الله عز وجل جبرئيل (عليه السلام) فخط له موضع البيت، فأنزل الله عليه القواعد من الجنة، وكان الحجر الذي أنزله الله على آدم (عليه السلام) أشد بياضا من الثلج، فلما مسته أيدي الكفار اسود.

فبنى إبراهيم (عليه السلام) البيت، ونقل إسماعيل (عليه السلام) الحجر من ذي طوى، فرفعه في «3» السماء تسعة أذرع، ثم دله على موضع الحجر، فاستخرجه إبراهيم (عليه السلام) ووضعه في موضعه الذي هو فيه الآن، وجعل له بابين: بابا إلى الشرق، وبابا إلى الغرب؛ والباب الذي إلى الغرب يسمى المستجار، ثم ألقى عليه الشجر والإذخر، وألقت «4» هاجر على بابه كساء كان معها، وكانوا يكنون تحته.

فلما بناه وفرغ منه حج إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام)، ونزل عليهما جبرئيل (عليه السلام) يوم التروية لثمان من ذي الحجة، فقال: يا إبراهيم قم فارتو من الماء. لأنه لم يكن بمنى وعرفات ماء. فسميت التروية لذلك، ثم أخرجه إلى منى فبات بها، ففعل به ما فعل بآدم (عليه السلام).

فقال إبراهيم (عليه السلام) لما فرغ من بناء البيت والحج: رَبِّ اجْعَلْ هذا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَراتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ: قال: من ثمرات القلوب، أي حببهم إلى الناس لينتابوا إليهم «5» ويعودوا

---

(1) في المصدر: فقالوا لها: أيّها المباركة أ فتأذني.

(2) في المصدر: الثالثة.

(3) في المصدر: إلى.

(4) في المصدر: وعلّقت.

(5) انتاب الرجل القوم انتيابا: إذا قصدهم وأتاهم مرّة بعد مرّة. «لسان العرب- نوب- 1: 775».

إليهم».

637/ 5- العياشي: عن المنذر الثوري، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: سألته عن الحجر. فقال: «نزلت ثلاثة أحجار من الجنة: الحجر الأسود استودعه إبراهيم (عليه السلام)، ومقام إبراهيم، وحجر بني إسرائيل».

قال أبو جعفر (عليه السلام): «إن الله استودع إبراهيم الحجر الأبيض، وكان أشد بياضا من القراطيس، فاسود من خطايا بني آدم».

638/ 6- عن جابر الجعفي، قال: قال محمد بن علي (عليهما السلام): «يا جابر، ما أعظم فرية أهل الشام على الله، يزعمون أن الله تبارك وتعالى حيث صعد إلى السماء وضع قدمه على صخرة بيت المقدس، ولقد وضع عبد من عباد الله قدمه على حجر، فأمرنا الله تبارك وتعالى أن نتخذه مصلى.

يا جابر، إن الله تبارك وتعالى لا نظير له ولا شبيه، تعالى الله عن صفة الواصفين، وجل عن أوهام المتوهمين، واحتجب عن عين الناظرين، لا يزول مع الزائلين، ولا يأفل مع الآفلين، ليس كمثله شيء، وهو السميع العليم».

639/ 7- عن عبد الله بن غالب، عن أبيه، عن رجل، عن علي بن الحسين (عليه السلام): «قول إبراهيم: رَبِّ اجْعَلْ هذا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَراتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ إيانا عنى بذلك وأولياءه وشيعة وصيه».

قال: «وَ مَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلى عَذابِ النَّارِ قال: عنى بذلك من جحد وصيه ولم يتبعه من أمته، وكذلك والله حال هذه الامة».

640/ 8- عن أحمد بن محمد، عنه (عليه السلام)، قال: «إن إبراهيم لما أن دعا ربه أن يرزق أهله من الثمرات قطع قطعة من الأردن، فأقبلت حتى طافت بالبيت سبعا، ثم أقرها الله في موضعها، وإنما سميت الطائف للطواف بالبيت».

641/ 9- عن أبي سلمة، عن أبي عبد الله (عليه السلام): «أن الله أنزل الحجر الأسود من الجنة لآدم، وكان البيت درة بيضاء فرفعه الله إلى السماء وبقي أساسه، فهو حيال هذا البيت».

و قال: «يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، لا يرجعون إليه أبدا، فأمر الله إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام) أن يبنيا البيت على القواعد».

642/ 10- قال الحلبي: سئل أبو عبد الله (عليه السلام) عن البيت، أكان يحج قبل أن يبعث 5- تفسير العيّاشي 1: 59/ 93.

6- تفسير العيّاشي 1: 59/ 94.

7- تفسير العيّاشي 1: 59/ 96.

8- تفسير العيّاشي 1: 60/ 97.

9- تفسير العيّاشي 1: 60/ 98.

10- تفسير العيّاشي 1: 60/ 99.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 334

النبي (صلى الله عليه وآله)؟ قال: «نعم، وتصديقه في القرآن قول شعيب حين قال لموسى (عليهما السلام) حيث تزوج: عَلى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمانِيَ حِجَجٍ «1» ولم يقل ثماني سنين، وإن آدم ونوحا (عليهما السلام) حجا، وسليمان بن داود (عليهما السلام) قد حج البيت بالجن والإنس والطير والريح، وحج موسى (عليه السلام) على جمل أحمر، يقول: لبيك لبيك. وإنه كما قال الله: إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبارَكاً وَهُدىً لِلْعالَمِينَ «2» وقال: وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْراهِيمُ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْماعِيلُ وقال: أَنْ طَهِّرا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ «3» وإن الله أنزل الحجر لآدم وكان البيت».

643/ 11- عن أبي الورقاء، قال: قلت لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) أول شيء نزل من السماء، ما هو؟ قال:

«أول شيء نزل من السماء إلى الأرض فهو البيت الذي بمكة، أنزله الله ياقوتة حمراء، ففسق قوم نوح في الأرض، فرفعه حيث يقول: وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْراهِيمُ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْماعِيلُ».

644/ 12- عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قلت له: أخبرني عن أمة محمد (عليه الصلاة والسلام)، من هم؟ قال: «امة محمد بنو هاشم خاصة».

قلت: فما الحجة في امة محمد أنهم أهل بيته الذين ذكرت دون غيرهم؟ قال: «قول الله: وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْراهِيمُ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْماعِيلُ رَبَّنا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ* رَبَّنا وَاجْعَلْنا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنا مَناسِكَنا وَتُبْ عَلَيْنا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ فلما أجاب الله إبراهيم وإسماعيل، وجعل من ذريتهم أمة مسلمة، وبعث فيها رسولا منها- يعني من تلك الامة- يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، ردف إبراهيم (عليه السلام) دعوته الاولى بدعوته الاخرى، فسأل لهم تطهيرا من الشرك ومن عبادة الأصنام، ليصح أمره فيهم، ولا يتبعوا غيرهم، فقال: وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنامَ* رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ «4» ففي هذه دلالة على أنه لا تكون الأئمة والامة المسلمة التي بعث فيها محمدا (صلى الله عليه وآله) إلا من ذرية إبراهيم (عليه السلام)، لقوله: اجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنامَ».

645/ 13- علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: رَبَّنا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ قال: يعني من ولد إسماعيل (عليه السلام)، فلذلك

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أنا دعوة أبي إبراهيم (عليه السلام)»

11- تفسير العيّاشي 1: 60/ 100.

12- تفسير العيّاشي 1: 60/ 101.

13- تفسير القمّي 1: 62.

---

(1) القصص 28: 27.

(2) آل عمران 3: 96.

(3) البقرة 2: 125.

(4) إبراهيم 14: 35- 36.

قوله تعالى:

وَ مَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْراهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْناهُ فِي الدُّنْيا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ [130] إِذْ قالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعالَمِينَ [131] وَوَصَّى بِها إِبْراهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ [132]

646/ 1- ابن بابويه، قال: حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق «1» (رضي الله عنه)، قال: حدثنا حمزة ابن القاسم العلوي العباسي، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك الكوفي الفزاري، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن زيد الزيات، عن محمد بن زياد الأزدي، عن المفضل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام)- في حديث له [ذكر فيه الكلمات التي ابتلى الله بهن إبراهيم (عليه السلام)]- قال: [«ثم استجابة الله دعوته حين قال: رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى «2» وهذه آية متشابهة، ومعناها أنه سأل عن الكيفية، والكيفية من فعل الله عز وجل، متى لم يعلمها العالم لم يلحقه عيب، ولا عرض في توحيده نقص، فقال الله عز وجل: أَ وَلَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلى «3»».

هذه شرط عام، لمن آمن به، متى سئل واحد منهم: أ ولم تؤمن؟ وجب آن يقول: بلى، كما قال إبراهيم (عليه السلام)، ولما قال الله عز وجل لجميع أرواح بني آدم: أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى «4»، كان أول من قال بلى، محمد (صلى الله عليه وآله)، فصار بسبقه إلى بلى سيد الأولين والآخرين، وأفضل النبيين والمرسلين، فمن لم يجب عن هذه المسألة بجواب إبراهيم فقد رغب عن ملته]، قال الله عز وجل: وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْراهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ.

ثم اصطفاء الله عز وجل إياه في الدنيا، ثم شهادته له في العاقبة أنه من الصالحين في قوله عز وجل: وَلَقَدِ اصْطَفَيْناهُ فِي الدُّنْيا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ. والصالحون هم النبي والأئمة (صلوات الله عليهم)، الآخذون عن الله أمره ونهيه، والملتمسون الصلاح من عنده، والمجتنبون للرأي والقياس في دينه في قوله عز وجل: إِذْ قالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعالَمِينَ.

ثم اقتداء من بعده من الأنبياء (عليهم السلام) به في قوله عز وجل:

1- الخصال: 308/ 84.

---

(1) في المصدر: علي بن أحمد بن موسى، وكلاهما من مشايخ الصدوق، ولا يبعد اتحادهما، انظر معجم رجال الحديث 11: 254 و255.

(2، 3) البقرة 2: 260.

(4) الأعراف 7: 172.

وَ وَصَّى بِها إِبْراهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ».

647/ 2- ابن شهر آشوب وغيره، عن صاحب (شرح الأخبار) قال أبو جعفر (عليه السلام) في قوله تعالى:

وَ وَصَّى بِها إِبْراهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ قال: «بولاية علي (عليه السلام) «1»».

قوله تعالى:

أَمْ كُنْتُمْ شُهَداءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قالَ لِبَنِيهِ ما تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قالُوا نَعْبُدُ إِلهَكَ- إلى قوله تعالى- وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ [133]

648/ 3- العياشي: عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: سألته عن تفسير هذه الآية من قول الله: إِذْ قالَ لِبَنِيهِ ما تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قالُوا نَعْبُدُ إِلهَكَ وَإِلهَ آبائِكَ إِبْراهِيمَ وَإِسْماعِيلَ وَإِسْحاقَ إِلهاً واحِداً، قال: «جرت في القائم (عليه السلام)».

قوله تعالى:

وَ قالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصارى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً وَما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ [135]

649/ 4- العياشي: عن الوليد، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن الحنيفية هي الإسلام».

650/ 5- عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام): «ما أبقت الحنيفية شيئا، حتى إن منها قص الشارب وقلم الأظفار والختان».

651/ 6- الي بن إبراهيم: أنزل الله تعالى على إبراهيم (عليه السلام) الحنيفية، وهي الطهارة، وهي عشرة أشياء:

2- المناقب 3: 95، شرح الأخبار 1: 236/ 238.

3- تفسير العيّاشي 1: 61/ 102.

4- تفسير العيّاشي 1: 61/ 103.

5- تفسير العيّاشي 1: 61/ 104.

6- تفسير القمّي 1: 59.

(1) في المناقب: لولاية علي (عليه السّلام)، وفي شرح الأخبار: مسلمون بولاية عليّ (عليه السّلام)

خمسة في الرأس، وخمسة في البدن؛ فأما التي في الرأس: فأخذ الشارب، وإعفاء اللحى، وطم الشعر «1»، والسواك، والخلال، وأما التي في البدن: فحلق الشعر من البدن، والختان، وقلم الأظفار، والغسل من الجنابة، والطهور بالماء، وهي الحنيفية الطاهرة التي جاء بها إبراهيم فلم تنسخ ولا تنسخ إلى يوم القيامة.

قوله تعالى:

قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَما أُنْزِلَ إِلَيْنا وَما أُنْزِلَ إِلى إِبْراهِيمَ وَإِسْماعِيلَ وَإِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْباطِ وَما أُوتِيَ مُوسى وَعِيسى وَما أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ [136] فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ ما آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّما هُمْ فِي شِقاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ [137]

652/ 1- العياشي: عن المفضل بن صالح، عن بعض أصحابه، في قوله تعالى: قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَما أُنْزِلَ إِلَيْنا وَما أُنْزِلَ إِلى إِبْراهِيمَ وَإِسْماعِيلَ وَإِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْباطِ أما قوله: قُولُوا منه آل محمد (صلى الله عليه وآله) وقوله: فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ ما آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا سائر الناس.

653/ 2- عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قلت له: كان ولد يعقوب أنبياء؟ قال:

«لا، ولكنهم كانوا أسباط أولاد الأنبياء، ولم يكونوا فارقوا الدنيا إلا سعداء تابوا وتذكروا ما صنعوا».

و روى هذا الحديث محمد بن يعقوب بإسناده عن حنان، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام) بزيادة بعد قوله:

«و تذكروا ما صنعوا» وهي قوله (عليه السلام): «إلا «2» الشيخين، فارقا الدنيا ولم يتوبا ولم يذكرا ما صنعا بأمير المؤمنين (عليه السلام)، فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» «3».

654/ 3- محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن محمد ابن النعمان، عن سلام، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله تعالى: آمَنَّا بِاللَّهِ وَما أُنْزِلَ إِلَيْنا. قال: «إنما عنى 1- تفسير العيّاشي 1: 61/ 105.

2- تفسير العيّاشي 1: 62/ 106.

3- الكافي 1: 344/ 19.

---

(1) طمّ الشعر: جزّه أو قصّه. «مجمع البحرين- طمم- 6: 107».

(2) في المصدر: إنّ.

(3) في «ط»: 8: 246/ 343.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 338

بذلك عليا وفاطمة والحسن والحسين، وجرت بعدهم في الأئمة (عليهم السلام)، [ثم] يرجع القول من الله في الناس، فقال: فَإِنْ آمَنُوا يعني الناس بِمِثْلِ ما آمَنْتُمْ بِهِ يعني عليا وفاطمة والحسن والحسين والأئمة (عليهم السلام): فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّما هُمْ فِي شِقاقٍ».

العياشي: عن سلام، عن أبي جعفر (عليه السلام)، وذكر الحديث بعينه «1».

655/ 4- قال علي بن إبراهيم: قوله فَإِنَّما هُمْ فِي شِقاقٍ يعني في كفر.

و رواه في (مجمع البيان) عن أبي عبد الله (عليه السلام) «2».

قوله تعالى:

صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عابِدُونَ [138]

656/ 5- محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله: صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً. قال: «صبغ المؤمنين بالولاية في الميثاق».

657/ 6- وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، جميعا عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عز وجل: صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً قال: «الإسلام».

658/ 7- وعنه: عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن داود بن سرحان، عن عبد الله بن فرقد، عن حمران، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عز وجل صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً قال: «الصبغة هي الإسلام».

659/ 8- وعنه: عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن غير واحد، عن أبان، عن محمد ابن مسلم، عن أحدهما (عليهما السلام)، في قول الله: صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً قال: «الصبغة هي الإسلام».

4- تفسير القمّي 1: 62.

5- الكافي 1: 350/ 53.

6- الكافي 2: 12/ 1.

7- الكافي 2: 12/ 2.

8- الكافي 2: 12/ 3.

---

(1) تفسير العيّاشي 1: 62/ 107.

(2) مجمع البيان 1: 406.

660/ 5- ابن بابويه: عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن فضالة، عن أبان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله: صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً قال: «هي الإسلام».

661/ 6- العياشي: عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، وحمران، عن أبي عبد الله (عليه السلام): «الصبغة الإسلام».

662/ 7- وعن عبد الرحمن «1» بن كثير الهاشمي- مولى أبي جعفر-، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله:

صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً قال: «الصبغة أمير المؤمنين (عليه السلام) بالولاية في الميثاق».

قوله تعالى:

سَيَقُولُ السُّفَهاءُ مِنَ النَّاسِ ما وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كانُوا عَلَيْها قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ [142]

663/ 1- الشيخ بإسناده عن الطاطري، عن وهيب، عن أبي بصير، عن أحدهما (عليهما السلام)، في قوله:

سَيَقُولُ السُّفَهاءُ مِنَ النَّاسِ ما وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كانُوا عَلَيْها قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ.

فقلت له: أمره الله أن يصلي إلى بيت المقدس؟

قال: «نعم، ألا ترى أن الله تعالى يقول: وَما جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْها إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَما كانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ «2»؟

قال: «إن بني عبد الأشهل أتوهم وهم في الصلاة، وقد صلوا ركعتين إلى بيت المقدس، فقيل لهم: إن نبيكم 5- معاني الأخبار: 188/ 1.

6- تفسير العيّاشي 1: 62/ 108.

7- تفسير العيّاشي 1: 62/ 109.

1- التهذيب 2: 43/ 138.

---

(1) في «س وط»: عمران بن عبد الرحمن، وفي المصدر: عمر بن عبد الرحمن، وكلاهما سهو أو هما تصحيف (عن عمّه) لتشابه الرسم ولأنّ علي بن حسّان روى هذا الحديث عن عمّه عبد الرحمن كما في الكافي المتقدّم برقم (1) وهو الموافق للبحار 3: 281/ 20، ومعجم رجال الحديث 9: 343، وحذف مع سائر أسانيد تفسير العيّاشي.

(2) البقرة 2: 143.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 340

قد صرف إلى الكعبة، فتحول النساء مكان الرجال، والرجال مكان النساء، وصلوا الركعتين الباقيتين إلى الكعبة، فصلوا صلاة واحدة إلى قبلتين، فلذلك سمي مسجدهم مسجد القبلتين».

664/ 2- أبو علي الطبرسي؛ عن علي بن إبراهيم، بإسناده عن الصادق (عليه السلام)، قال: «تحولت القبلة إلى الكعبة بعد ما صلى النبي (صلى الله عليه وآله) بمكة ثلاث عشرة سنة إلى بيت المقدس، وبعد مهاجرته إلى المدينة صلى إلى بيت المقدس سبعة أشهر- قال-: ثم وجهه الله إلى الكعبة، وذلك أن اليهود كانوا يعيرون رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ويقولون له: أنت تابع لنا، تصلي إلى قبلتنا؛ فاغتم رسول الله (صلى الله عليه وآله) من ذلك غما شديدا، وخرج في جوف الليل ينظر إلى آفاق السماء، ينتظر من الله في ذلك أمرا، فلما أصبح وحضر وقت صلاة الظهر، كان في مسجد بني سالم قد صلى من الظهر ركعتين، فنزل عليه جبرئيل وأخذ بعضديه وحوله إلى الكعبة، وأنزل عليه: قَدْ نَرى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّماءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضاها فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ

«1» وكان قد صلى ركعتين إلى بيت المقدس، وركعتين إلى الكعبة، فقالت اليهود والسفهاء: ما وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كانُوا عَلَيْها».

665/ 3- الإمام أبو محمد العسكري (عليه السلام) قال: «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما كان بمكة أمره أن يتوجه نحو بيت المقدس في صلاته، ويجعل الكعبة بينه وبينها إذا أمكن، وإذا لم يكن «2» استقبل بيت المقدس كيف كان، فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يفعل ذلك طول مقامه بها ثلاث عشرة سنة.

فلما كان بالمدينة، وكان متعبدا باستقبال بيت المقدس استقبله وانحرف عن الكعبة سبعة عشر شهرا، وجعل قوم من مردة اليهود يقولون: والله، ما درى محمد كيف صلى حتى صار يتوجه إلى قبلتنا، ويأخذ في صلاته بهدينا ونسكنا؛ فاشتد ذلك على رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما اتصل به عنهم، وكره قبلتهم وأحب الكعبة، فجاءه جبرئيل (عليه السلام)، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا جبرئيل، لوددت لو صرفني الله عن بيت المقدس إلى الكعبة، فقد تأذيت بما يتصل بي من قبل اليهود من قبلتهم. فقال جبرئيل: فاسأل ربك أن يحولك إليها، فإنه لا يردك عن طلبتك، ولا يخيبك من بغيتك.

فلما استتم دعاءه صعد جبرئيل (عليه السلام)، ثم عاد من ساعته، فقال: اقرأ، يا محمد: قَدْ نَرى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّماءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضاها فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَحَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ «3» الآيات. فقال اليهود عند ذلك: ما وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كانُوا عَلَيْها. فأجابهم الله أحسن جواب، فقال: قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ وهو يملكهما، وتكليفه التحول إلى جانب كتحويله لكم إلى جانب آخر 2- مجمع البيان 1: 413.

3- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 492/ 312.

---

(1) البقرة 2: 144.

(2) في المصدر: يتمّكن.

(3) البقرة 2: 144.

يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ هو مصلحهم ومؤديهم بطاعتهم «1» إلى جنات النعيم.

و جاء قوم من اليهود إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقالوا: يا محمد، هذه القبلة بيت المقدس قد صليت إليها أربع عشرة سنة ثم تركتها الآن، أ فحقا كان ما كنت عليه، فقد تركته إلى باطل؟ فإن ما يخالف الحق فهو باطل، أو كان باطلا فقد كنت عليه طول هذه المدة؟ فما يأمنا أن تكون الآن على باطل؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): بل ذلك كان حقا، وهذا حق، يقول الله تعالى: قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ إذا عرف صلاحكم- يا أيها العباد- في استقبال المشرق أمركم به، وإذا عرف صلاحكم في استقبال المغرب أمركم به، وإن عرف صلاحكم في غيرهما أمركم به، فلا تنكروا تدبير الله في عباده، وقصده إلى مصالحكم.

ثم قال لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله): لقد تركتم العمل يوم السبت، ثم عملتم بعده في سائر الأيام، وتركتموه في يوم السبت، ثم عملتم بعده، أ فتركتم الحق إلى الباطل، أو الباطل إلى الحق؟ أو الباطل إلى الباطل أو الحق إلى الحق؟ قولوا كيف شئتم فهو قول محمد وجوابه لكم.

قالوا: بل ترك العمل في السبت حق، والعمل بعده حق.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): فكذلك قبلة بيت المقدس في وقتها حق، ثم قبلة الكعبة في وقتها حق.

فقالوا: يا محمد: أ فبدا لربك فيما كان أمرك به بزعمك من الصلاة إلى بيت المقدس حتى «2» نقلك إلى الكعبة؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما بدا له عن ذلك، لأنه العالم بالعواقب، والقادر على المصالح، لا يستدرك على نفسه غلطا، ولا يستحدث له رأيا بخلاف المتقدم، جل عن ذلك، ولا يقع أيضا عليه مانع يمنعه عن مراده، وليس يبدو إلا لمن كان هذا وصفه، وهو عز وجل يتعالى عن هذه الصفات علوا كبيرا.

ثم قال لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله): أيها اليهود، أخبروني عن الله، أليس يمرض ثم يصح، ويصح ثم يمرض، أ بدا له في ذلك؟ أليس يحيي ويميت «3»، أليس يأتي بالليل في أثر النهار، ثم النهار في أثر الليل، أ بدا له في كل واحد من ذلك؟ قالوا: لا.

قال: فكذلك الله تعبد نبيه محمدا بالصلاة إلى الكعبة بعد أن كان تعبده بالصلاة إلى بيت المقدس، وما بدا له في الأول، ثم قال: أليس الله يأتي بالشتاء في أثر الصيف، والصيف في أثر الشتاء، أ بدا له في كل واحد منهما؟

قالوا: لا. قال: فكذلك لم يبد له في القبلة».

قال: «ثم قال: أليس قد ألزمكم أن تحترزوا في الشتاء من البرد بالثياب الغليظة، وألزمكم في الصيف أن

---

(1) في المصدر: وهو مصلحتهم، وتؤديهم طاعتهم.

(2) في المصدر: حين.

(3) في المصدر زيادة: أبدا له.

تحترزوا من الحر، أ فبدا له في الصيف حين «1» أمركم بخلاف ما أمركم به في الشتاء؟ قالوا: لا. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): فكذلك تعبدكم في وقت لصلاح يعلمه بشيء، ثم بعده في وقت آخر لصلاح آخر «2» بشيء آخر، فإن أطعتم في الحالين استحققتم ثوابه، فأنزل الله: وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ «3» أي إذا توجهتم بأمره فثم الوجه الذي تقصدون منه «4» الله تعالى، وتؤملون ثوابه.

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا عباد الله، أنتم كالمرضى، والله رب العالمين كالطبيب، فصلاح المرضى فيما يعلمه الطبيب ويدبره به، لا فيما يشتهيه المريض ويقترحه، ألا فسلموا لله أمره تكونوا من الفائزين».

فقيل: يا بن رسول الله، فلم أمر بالقبلة الأولى؟

فقال: «لما قال الله عز وجل: وَما جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْها وهي بيت المقدس إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلى عَقِبَيْهِ «5» إلا لنعلم ذلك منه موجودا بعد أن علمناه سيوجد، وذلك أن هوى أهل مكة كان في الكعبة، فأراد الله يبين متبع محمد (صلى الله عليه وآله) من مخالفه باتباع القبلة التي كرهها، ومحمد (صلى الله عليه وآله) يأمر بها، ولما كان هوى أهل المدينة في بيت المقدس أمرهم بمخالفتها والتوجه إلى الكعبة، ليبين من يوافق محمدا (صلى الله عليه وآله) في ما يكرهه، فهو مصدقه وموافقه.

ثم قال: وَإِنْ كانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ «6» أي كان «7» التوجه إلى بيت المقدس في ذلك الوقت كبيرة إلا على من يهدي الله، فعرف أن الله يتعبد بخلاف ما يريده

المرء ليبتلي طاعته في مخالفة هواه».

قوله تعالى:

وَ كَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً [143]

666/ 1- محمد بن يعقوب: عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن 1- الكافي 1: 146/ 2.

---

(1) في المصدر: حتى.

(2) في المصدر زيادة: يعلمه.

(3) البقرة 2: 115.

(4) في «ط» نسخة بدل: الذي تعبدون فيه.

(5) البقرة 2: 143.

(6) البقرة 2: 143.

(7) في «س وط»: وإن كان ما كان.

أحمد بن عائذ، عن عمر بن أذينة، عن بريد العجلي، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل:

وَ كَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ. فقال: «نحن الأمة الوسطى، ونحن شهداء الله على خلقه، وحججه في أرضه».

667/ 2- عنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن بريد العجلي، قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): قول الله تبارك وتعالى: وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً؟ قال: «نحن الامة الوسط، ونحن شهداء الله تبارك وتعالى على خلقه، وحججه في أرضه».

668/ 3- محمد بن الحسن الصفار: عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، [عن ابن أذينة] «1»، عن بريد العجلي، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله تبارك وتعالى: وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ

الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً. قال: «نحن أمة الوسط، ونحن شهداء الله على خلقه، وحججه في أرضه».

669/ 4- وعنه: عن عبد الله بن محمد، عن إبراهيم بن محمد الثقفي، قال: في (كتاب بندار بن عاصم) عن الحلبي، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله تبارك وتعالى: وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً. قال: «نحن الشهداء على الناس بما عندهم من الحلال والحرام، وبما ضيعوا منه».

670/ 5- وعنه: عن يعقوب بن يزيد، ومحمد بن الحسين، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن بريد ابن معاوية العجلي، قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): قوله تعالى وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ؟ قال: «نحن الأمة «2» الوسط، ونحن شهداء الله على خلقه» «3».

671/ 6- سعد بن عبد الله القمي: عن أحمد بن محمد بن عيسى، ومحمد بن عبد الجبار، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن علي بن النعمان، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قول 2- الكافي 1: 147/ 4.

3- بصائر الدرجات: 83/ 11.

4- بصائر الدرجات: 102/ 1.

5- بصائر الدرجات: 102/ 3.

6- مختصر بصائر الدرجات: 65.

---

(1) أثبتناه من المصدر، وهو الصواب كما في الحديثين (2 و5) ومعجم رجال الحديث 3: 290.

(2) في المصدر: الأئمّة.

(3) في المصدر زيادة: وحجته في أرضه.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 344

الله عز وجل وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً. قال:

«نحن الشهداء على الناس بما عندنا من الحلال والحرام» «1».

672/ 7- العياشي: عن بريد بن معاوية، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قلت له: وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً؟ قال: «نحن الأمة الوسطى، ونحن شهداء الله على خلقه، وحججه في أرضه».

673/ 8- عن أبي بصير، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «نحن نمط الحجاز» فقلت: وما نمط الحجاز؟

قال: «أوسط الأنماط، إن الله يقول: وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً- ثم قال- إلينا يرجع الغالي، وبنا يلحق المقصر».

674/ 9- وقال أبو بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام): لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ، قال: «بما عندنا من الحلال والحرام، وبما ضيعوا منه».

675/ 10- وروى عمر بن حنظلة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «هم الأئمة».

676/ 11- عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «قال الله تعالى: وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً فإن ظننت أن الله عنى بهذه الآية جميع أهل القبلة من الموحدين، أفترى أن من لا تجوز شهادته في الدنيا على صاع من تمر، يطلب الله شهادته يوم القيامة ويقبلها منه بحضرة جميع الأمم الماضية؟ كلا، لم يعن الله مثل هذا من خلقه، يعني الامة التي وجبت لها دعوة إبراهيم (عليه السلام): كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ «2» وهم الأمة الوسطى، وهم خير أمة أخرجت للناس».

قوله تعالى:

وَ ما جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْها إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَما 7- تفسير العيّاشي 1: 62/ 110.

8- تفسير العيّاشي 1: 63/ 111.

9- تفسير العيّاشي 1: 63/ 113.

10- تفسير العيّاشي 1: 63/ 112.

11- تفسير العيّاشي 1: 63/ 114.

---

(1) في المصدر زيادة: وبما ضيّعوا.

(2) آل عمران 3: 110.

كانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ [143] قد تقدم من تفسير هذه الآية في قوله تعالى: سَيَقُولُ السُّفَهاءُ مِنَ النَّاسِ الآية «1»، ونزيد هاهنا:

677/ 1- الشيخ، بإسناده عن الطاطري، عن محمد بن أبي حمزة، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته عن قوله الله: وَما جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْها إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلى عَقِبَيْهِ أمره به؟

قال: «نعم، إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يقلب وجهه في السماء، فعلم الله ما في نفسه، فقال: قَدْ نَرى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّماءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضاها «2»».

678/ 2- عنه: عن الطاطري، عن وهيب، عن أبي بصير، عن أحدهما (عليهما السلام)، قال: قلت له: الله أمره أن يصلي إلى البيت المقدس؟

قال: «نعم، ألا ترى أن الله تعالى يقول: وَما جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْها إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَما كانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ».

679/ 3- محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد، قال:

حدثنا أبو عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «لما صرف الله نبيه (صلى الله عليه وآله) إلى الكعبة عن بيت المقدس، أنزل الله عز وجل: وَما كانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ فسمى الصلاة إيمانا».

680/ 4- العياشي: قال أبو عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قلت له: ألا تخبرني عن الإيمان، أقول هو وعمل، أم قول بلا عمل؟

فقال: «الإيمان عمل كله، والقول بعض ذلك العمل، مفروض من الله، مبين في كتابه، واضح نوره، ثابتة حجته، يشهد له بها الكتاب ويدعو إليه.

و لما أن صرف الله نبيه (صلى الله عليه وآله) إلى الكعبة عن بيت المقدس، قال المسلمون للنبي (صلى الله عليه وآله):

أ رأيت صلاتنا التي كنا نصلي إلى بيت المقدس، ما حالنا فيها، وما حال من مضي من أمواتنا وهم يصلون إلى بيت المقدس؟ فأنزل الله: وَما كانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ فسمى الصلاة إيمانا، فمن اتقى الله حافظا لجوارحه موفيا كل جارحة من

جوارحه بما فرض الله عليه، لقي الله مستكملا لإيمانه من أهل الجنة، ومن خان في شيء منها، أو تعدى ما أمر فيها، لقي الله ناقص الإيمان».

1- التهذيب 2: 43/ 137.

2- التهذيب 2: 44/ 138.

3- الكافي 2: 38/ 1.

4- تفسير العيّاشي 1: 63/ 115.

---

(1) تقدم في الحديث (1) من تفسير الآية (142) من هذه السورة.

(2) البقرة 2: 144.

قوله تعالى:

فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَحَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ [144]

681/ 1- محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إذا استقبلت القبلة بوجهك فلا تقلب وجهك عن القبلة فتفسد صلاتك، فإن الله عز وجل قال لنبيه (صلى الله عليه وآله) في الفريضة: فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَحَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ واخشع ببصرك ولا ترفعه إلى السماء، وليكن حذاء وجهك في موضع سجودك».

682/ 2- العياشي: عن حريز، قال أبو جعفر (عليه السلام): «استقبل القبلة بوجهك ولا تقلب وجهك عن «1» القبلة فتفسد صلاتك، فإن الله يقول لنبيه (صلى الله عليه وآله) في الفريضة: فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَحَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ».

قوله تعالى:

الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ* الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ [146- 147]

683/ 3- محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه رفعه، عن محمد ابن داود الغنوي، عن الأصبغ نباتة، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال: «أما أصحاب المشأمة فهم اليهود والنصارى، يقول الله عز وجل: الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ يعرفون محمدا والولاية في التوراة والإنجيل، كما يعرفون

أبناءهم في منازلهم وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ* الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ أنك أنت الرسول إليهم فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ.

1- الكافي 3: 300/ 6.

2- تفسير العيّاشي 1: 64/ 116.

3- الكافي 2: 215/ 16.

---

(1) في المصدر: من.

فلما جحدوا ما عرفوا ابتلاهم الله بذلك فسلبهم روح الإيمان، وأسكن أبدانهم ثلاثة أرواح: روح القوة، وروح الشهوة، وروح البدن، ثم أضافهم إلى الأنعام، فقال: إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعامِ «1» لأن الدابة إنما تحمل بروح القوة، وتعتلف بروح الشهوة، وتسير بروح البدن».

684/ 2- علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن حريز، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «نزلت هذه الآية في اليهود والنصارى، يقول الله تبارك وتعالى: الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يعني التوراة والإنجيل يَعْرِفُونَهُ يعني يعرفون رسول الله كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ لأن الله عز وجل قد أنزل عليهم في التوراة والإنجيل والزبور صفة محمد (صلى الله عليه وآله) وصفة أصحابه ومهاجرته «2»، وهو قول الله تعالى: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ تَراهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْواناً سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْراةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ «3» وهذه صفة محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله) في التوراة [و الإنجيل] وصفة أصحابه، فلما بعثه الله عز وجل عرفه أهل الكتاب، كما قال جل جلاله: فَلَمَّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ «4»».

قوله تعالى:

فَاسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ أَيْنَ ما تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [148]

685/ 1- محمد بن إبراهيم- المعروف بابن زينب- قال: أخبرنا عبد الواحد بن عبد الله بن يونس، قال: حدثنا محمد بن جعفر القرشي، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان، عن ضريس، عن أبي خالد الكابلي، عن علي بن الحسين، أو عن محمد بن علي (عليهما السلام)، أنه قال: «الفقداء قوم يفقدون من فرشهم

فيصبحون بمكة، وهو قول الله عز وجل: أَيْنَ ما تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً، وهم أصحاب القائم (عليه السلام)».

2- تفسير القمّي 1: 32.

1- الغيبة للنعماني: 313/ 4.

---

(1) الفرقان 25: 44.

(2) في المصدر: أصحابه ومبعثه وهجرته.

(3) الفتح 48: 29.

(4) البقرة 2: 89.

686/ 2- وعنه، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، قال: حدثنا علي بن الحسن التيملي، قال:

حدثنا الحسن ومحمد ابنا علي بن يوسف، عن سعدان بن مسلم، عن رجل، عن المفضل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «إذا اذن الإمام دعا الله عز وجل باسمه العبراني، فانتجب له أصحابه «1» ، الثلاث مائة وثلاثة عشر، قزعا كقزع الخريف «2»، وهم أصحاب الألوية؛ منهم من يفتقد من فراشه ليلا فيصبح بمكة، ومنهم من يرى يسير في السحاب نهارا، يعرف باسمه واسم أبيه وحسبه «3» ونسبه».

قلت: جعلت فداك، أيهما أعظم إيمانا؟

قال: «الذي يسير في السحاب نهارا، وهم المفقودون، وفيهم نزلت هذه الآية: أَيْنَ ما تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً».

687/ 3- وعنه، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثني أحمد بن يوسف، قال: حدثنا إسماعيل بن مهران، عن الحسن بن علي، عن أبيه ووهيب «4»، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله:

فَاسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ أَيْنَ ما تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً قال: «نزلت في القائم (عليه السلام) وأصحابه يجتمعون على غير ميعاد».

688/ 4- وعنه، قال: أخبرنا محمد بن يعقوب الكليني أبو جعفر، قال: حدثني علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه. قال: وحدثني محمد بن يحيى بن عمران «5»، عن أحمد بن محمد بن عيسى. وحدثني علي بن محمد وغيره، عن سهل بن زياد «6»، عن الحسن بن

محبوب. وحدثنا عبد الواحد بن عبد الله الموصلي، عن أبي علي أحمد بن محمد بن أبي ناشر، عن أحمد بن هلال، عن الحسن بن محبوب، قال: حدثنا عمرو بن أبي المقدام، عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام)- في حديث يذكر فيه علامات القائم (عليه السلام)، إلى أن قال-: «فيجمع الله له «7» أصحابه ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلا، ويجمعهم الله له على غير ميعاد، قزعا كقزع الخريف، 2- الغيبة للنعماني: 312/ 3.

3- الغيبة للنعماني: 241/ 37.

4- الغيبة للنعماني: 282/ 67.

---

(1) انتجب: اختار وانتخب، وفي المصدر: فأتيحت له صحابته: أي تهيّأت.

(2) أي قطع كقطع السحاب المتفرّقة، قيل، وإنّما خصّ الخريف لأنّه أوّل الشتاء والسحاب فيه يكون متفرّقا غير متراكم ولا مطبق، ثمّ يجتمع بعضه إلى بعض بعد ذلك. «مجمع البحرين- قزع- 4: 378».

(3) في المصدر: وحليته.

(4) في «س وط»: وهب، والظاهر أنّ الصواب ما في المتن، وهو الموافق لسائر الروايات. انظر معجم رجال الحديث 19: 215.

(5) في المصدر: محمّد بن عمران.

(6) في المصدر زيادة: جميعا.

(7) في المصدر: عليه.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 349

و هم «1» - يا جابر- الآية التي ذكرها الله في كتابه: أَيْنَ ما تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيبايعونه بين الركن والمقام، ومعه عهد من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد توارثته الأبناء من الآباء».

689/ 5- ابن بابويه، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار (رضي الله عنه)، قال: حدثنا أبي، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان، عن أبي خالد القماط، عن ضريس، عن أبي خالد الكابلي، عن سيد العابدين علي بن الحسين (عليه السلام) قال: «المفقودون من فرشهم ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلا، عدة أهل بدر،

فيصبحون بمكة، وهو قوله عز وجل: أَيْنَ ما تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً وهم أصحاب القائم».

690/ 6- عنه، قال: حدثنا محمد بن علي ما جيلويه (رضي الله عنه)، قال: حدثني عمي محمد بن أبي القاسم «2»، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي «3»، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «لقد نزلت هذه الآية في المفقودين «4» من أصحاب القائم (عليه السلام)، قوله عز وجل: أَيْنَ ما تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إنهم المفقودون في «5» فرشهم ليلا فيصبحون بمكة، وبعضهم يسير في السحاب نهارا، يعرف باسمه واسم أبيه وحليته ونسبه».

قال: فقلت: جعلت فداك، أيهم أعظم إيمانا؟ قال: «الذي يسير في السحاب نهارا».

691/ 7- محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي خالد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) «6»، في قول الله عز وجل: فَاسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ أَيْنَ ما تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً.

قال: «الخيرات الولاية، وقوله: أَيْنَ ما تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً يعني أصحاب القائم (عليه السلام) الثلاث مائة والبضعة عشر رجلا- قال- «هم والله الامة المعدودة- قال-: يجتمعون والله في ساعة واحدة قزعا كقزع الخريف».

692/ 8- علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي خالد 5- كمال الدين وتمام النعمة: 654/ 21.

6- كمال الدين وتمام النعمة: 672/ 24.

7- الكافي 8: 313/ 487، ينابيع المودة: 421.

8- تفسير القمّي 2: 205.

---

(1) في المصدر: وهي.

(2) في «س» و«ط»: زيادة: عن أحمد بن أبي القاسم، والصواب ما في المتن، وهو تصحيف محمّد بن أبي القاسم الذي يروي عن أحمد البرقي.

راجع: جامع الرواة 1: 64، معجم رجال الحديث 2: 268.

(3) في المصدر: الكوفي، وهو صحيح أيضا لأنّ أصله من الكوفة، انظر رجال النجاشي: 76/ 182.

(4) في المصدر: المفتقدين.

(5) في المصدر: ليفتقدون عن.

(6) في المصدر: عن أبي جعفر (عليه السّلام)، وأبو خالد يروي عن الباقر والصادق (عليهما السّلام). انظر معجم رجال الحديث 21: 138.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 350

الكابلي، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام)- في حديث يذكر فيه خروج القائم (عليه السلام)- قال: «ثم ينتهي إلى المقام فيصلي ركعتين، وينشد الله حقه».

ثم قال أبو جعفر (عليه السلام): هو- والله- المضطر في قوله: أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفاءَ الْأَرْضِ «1» فيكون أول من يبايعه جبرئيل، ثم الثلاث مائة والثلاثة عشر رجلا؛ فمن كان ابتلى بالمسير وافاه، ومن لم يبتل بالمسير فقد عن فراشه، وهو قول أمير المؤمنين (عليه السلام): هم المفقودون عن فرشهم، وذلك قول الله: فَاسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ أَيْنَ ما تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً- قال-: الخيرات الولاية».

693/ 9- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في (مسند فاطمة)، قال: حدثني أبو الحسين محمد بن هارون، قال: حدثنا أبي هارون بن موسى «2» بن أحمد (رحمه الله)، قال: حدثنا أبو علي الحسن بن محمد النهاوندي، قال:

حدثنا أبو جعفر محمد بن إبراهيم بن عبيد الله القمي القطان- المعروف بابن الخزاز- قال: حدثنا محمد بن زياد، عن أبي عبد الله الخراساني، قال: حدثنا أبو الحسين عبد الله بن الحسن الزهري «3»، قال: حدثنا أبو حسان «4» سعيد ابن جناح، عن مسعدة «5» بن صدقة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)- في حديث يذكر فيه رجال القائم (عليه السلام) من البلدان- قال (عليه السلام): «إن أصحاب القائم (عليه السلام) يلقى بعضهم بعضا كأنهم بنو أب وام، وإن افترقوا افترقوا عشاء والتقوا غدوة، وذلك تأويل هذه الآية: فَاسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ أَيْنَ ما تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً.

قال أبو بصير: قلت: جعلت فداك، ليس على الأرض يومئذ مؤمن غيرهم؟

قال: «بلى، ولكن هذه التي يخرج الله فيها القائم، وهم النجباء والقضاة والحكام والفقهاء في الدين، يمسح الله بطونهم وظهورهم فلا يشتبه عليهم حكم».

694/ 10- العياشي: عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر (عليه السلام)، يقول: «الزم الأرض، لا تحرك يدك ولا رجلك أبدا حتى ترى علامات أذكرها لك في سنة وترى مناديا ينادي بدمشق، وخسفا بقرية من قراها، وتسقط طائفة من مسجدها، فإذا رأيت الترك

جازوها، فأقبلت الترك حتى نزلت الجزيرة «6»، وأقبلت الروم حتى نزلت الرملة «7»، وهي سنة اختلاف في كل أرض من أرض العرب.

9- دلائل الإمامة: 310.

10- تفسير العيّاشي 1: 64/ 117.

---

(1) النّمل 27: 62.

(2) في «س وط»: أبو هارون موسى، والصواب ما في المتن. راجع معجم رجال الحديث 17: 318.

(3) سقط اسم هذا الراوي من دلائل الامامة المطبوع، واثبت في بعض نسخه المخطوطة.

(4) في نسخة من «ط»، أبو حنان.

(5) في «س وط»: مسعود، تصحيف صوابه ما في المتن، انظر: رجال النجاشي: 415/ 1108 ومعجم رجال الحديث 18: 135.

(6) الجزيرة: وهي التي بين دجلة والفرات. «معجم البلدان 2: 134».

(7) الرملة: وتطلق على عدّة أماكن، منها: مدينة عظيمة بفلسطين، ومحلّة خربت نحو شاطئ مقابل للكرخ ببغداد، وقرية في البحرين. «معجم- البلدان 3: 69».

و إن أهل الشام يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: الأصهب «1»، والأبقع «2»، والسفياني، مع بني ذنب الحمار مضر، ومع السفياني أخواله من كلب، فيظهر السفياني ومن معه على بني ذنب الحمار حتى يقتلوا قتلا لم يقتله شيء قط. ويحضر رجل بدمشق، فيقتل هو ومن معه قتلا لم يقتله شيء قط، وهو من بني ذنب الحمار، وهي الآية التي يقول الله تبارك وتعالى: فَاخْتَلَفَ الْأَحْزابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ «3».

و يظهر السفياني ومن معه حتى لا يكون له همة إلا آل محمد (صلى الله عليه وآله) وشيعتهم، فيبعث- والله- بعثا إلى الكوفة، فيصاب بأناس من شيعة آل محمد بالكوفة قتلا وصلبا، وتقبل راية من خراسان حتى تنزل ساحل الدجلة، يخرج رجل من الموالي ضعيف ومن تبعه فيصاب بظهر الكوفة، ويبعث بعثا إلى المدينة فيقتل بها رجلا، ويهرب المهدي والمنصور منها، ويؤخذ آل محمد صغيرهم وكبيرهم، لا يترك منهم أحد إلا حبس، ويخرج الجيش في طلب الرجلين.

و يخرج المهدي (عليه السلام) منها على سنة موسى (عليه السلام) خائفا يترقب حتى يقدم مكة، ويقبل الجيش حتى إذا نزلوا البيداء «4»- وهو جيش الهلاك «5»- خسف بهم، فلا يفلت منهم إلا مخبر، فيقوم القائم بين الركن والمقام فيصلي وينصرف، ومعه وزيره، فيقول: يا أيها الناس، إنا نستنصر الله على من ظلمنا وسلب حقنا، من يحاجنا في الله فإنا أولى بالله، ومن يحاجنا في آدم (عليه السلام) فإنا أولى الناس بآدم (عليه السلام)، ومن حاجنا في نوح (عليه السلام) فإنا أولى الناس بنوح (عليه السلام)، ومن حاجنا في إبراهيم (عليه السلام) فإنا أولى الناس بإبراهيم (عليه السلام)، ومن حاجنا في محمد (صلى الله عليه وآله) فإنا أولى الناس بمحمد (صلى الله عليه وآله)، ومن حاجنا في النبيين فنحن أولى الناس بالنبيين، ومن حاجنا في كتاب الله فنحن أولى الناس بكتاب الله. إنا نشهد وكل مسلم اليوم أنا قد ظلمنا، وطردنا، وبغي علينا، وأخرجنا من ديارنا وأموالنا وأهلينا، وقهرنا، ألا إنا نستنصر الله اليوم وكل مسلم.

و يجيء- والله- ثلاث مائة وبضعة عشر رجلا، فيهم خمسون امرأة، يجتمعون بمكة على غير ميعاد، قزعا كقزع الخريف، يتبع بعضهم بعضا، وهي الآية التي قال الله: أَيْنَ ما تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقول رجل من آل محمد (صلى الله عليه وآله): اخرج منها، فهي القرية الظالم أهلها.

ثم يخرج من مكة هو ومن معه الثلاث مائة وبضعة عشر يبايعونه بين الركن والمقام، ومعه عهد نبي الله (صلى الله عليه وآله) ورايته، وسلاحه، ووزيره معه، فينادي المنادي بمكة باسمه وأمره من السماء، حتى يسمعه أهل

---

(1) الصهبة: الشّقرة في شعر الرأس. «الصحاح- صهب- 1: 166».

(2) الأبقع: الذي يخالط لونّه لون آخر.

(3) مريم 19: 37.

(4) البيداء: اسم لأرض ملساء بين مكّة والمدينة، «معجم البلدان 1: 523».

(5) في المصدر: الهملات.

الأرض كلهم: اسمه اسم نبي، إن «1» أشكل عليكم فلم يشكل عليكم عهد نبي الله (صلى الله عليه وآله)، ورايته، وسلاحه، والنفس الزكية من ولد الحسين (عليه السلام)، فإن أشكل عليكم هذا فلا يشكل عليكم الصوت من السماء باسمه وأمره، وإياك وشذاذا

من آل محمد، فإن لآل محمد وعلي (عليهم السلام) راية، ولغيرهم رايات، فالزم الأرض ولا تتبع منهم رجلا أبدا حتى ترى رجلا من ولد الحسين (عليه السلام)، معه عهد نبي الله (صلى الله عليه وآله) ورايته وسلاحه، فإن عهد نبي الله (صلى الله عليه وآله) صار عند علي بن الحسين (عليهما السلام)، ثم صار عند محمد بن علي، (عليهما السلام)، ويفعل الله ما يشاء، فالزم هؤلاء أبدا، وإياك ومن ذكرت لك.

فإذا خرج رجل منهم معه ثلاث مائة وبضعة عشر رجلا، ومعه راية رسول الله (صلى الله عليه وآله)، عامدا إلى المدينة حتى يمر بالبيداء حتى يقول: هذا مكان القوم الذين يخسف بهم، وهي الآية التي قال الله: أَ فَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ* أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَما هُمْ بِمُعْجِزِينَ «2».

فإذا قدم المدينة أخرج محمد بن الشجري على سنة يوسف (عليه السلام)، ثم يأتي الكوفة فيطيل بها المكث ما شاء الله أن يمكث حتى يظهر عليها، ثم يسير حتى يأتي العذراء «3» هو ومن معه، وقد لحق به ناس كثير، والسفياني يومئذ بوادي الرملة، حتى إذا التقوا- وهو يوم الأبدال- يخرج أناس كانوا مع السفياني من شيعة آل محمد، ويخرج ناس كانوا مع آل محمد إلى السفياني، فهم من شيعته حتى يلحقوا بهم، ويخرج كل أناس إلى رايتهم، وهو يوم الأبدال.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): ويقتل يومئذ السفياني ومن معه حتى لا يترك منهم مخبر، والخائب يومئذ من خاب من غنيمة بني كلب، ثم يقبل إلى الكوفة فيكون منزله بها، فلا يترك عبدا مسلما إلا اشتراه وأعتقه، ولا غارما إلا قضى دينه، ولا مظلمة لأحد من الناس إلا ردها، ولا يقتل منه عبد إلا أدى ثمنه، دية مسلمة إلى أهله «4»، ولا يقتل قتيل إلا قضى عنه دينه، وألحق عياله في العطاء، حتى يملأ الأرض قسطا وعدلا، كما ملئت ظلما وجورا وعدوانا.

و يسكن هو وأهل بيته الرحبة «5»، والرحبة إنما كانت مسكن نوح (عليه السلام)، وهي أرض طيبة، ولا يسكن الرجل من آل محمد (عليهم السلام) ولا يقتل إلا بأرض طيبة زاكية، فهم الأوصياء الطيبون».

---

(1) في «ط»: ما، ونسخة بدل: فما.

(2) النّحل 16: 45- 46.

(3) العذراء: هي قرية بغوطة دمشق من إقليم خولان. «معجم البلدان 4: 91».

(4) في المصدر: أهلها.

(5) الرّحبة: تطلق على عدّة أماكن، منها: قرية بحذاء القادسية على مرحلة من الكوفة، وقرية قريبة من صنعاء اليمن، وناحية بين المدينة والشام قريبة من وادي القرى. «معجم البلدان 3: 33».

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 353

695/ 11- عن أبي سمينة، عن مولى لأبي الحسن (عليه السلام)، قال: سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن قوله:

أَيْنَ ما تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً. قال: «و ذلك- والله- أن لو قد قام قائمنا يجمع الله إليه شيعتنا من جميع البلدان».

696/ 12- عن المفضل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «إذا اذن الإمام دعا الله باسمه العبراني الأكبر، فانتجب «1» له أصحابه الثلاث مائة والثلاثة عشر، قزعا كقزع الخريف؛ وهم أصحاب الولاية، ومنهم من يفتقد من فراشه ليلا فيصبح بمكة، ومنهم من يرى يسير في السحاب نهارا، يعرف باسمه واسم أبيه وحسبه ونسبه».

قلت: جعلت فداك، أيهم أعظم إيمانا؟

قال: «الذي يسير في السحاب نهارا، وهم المفقودون، وفيهم نزلت هذه الآية: أَيْنَ ما تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً».

697/ 13- الشيخ المفيد في كتاب (الإختصاص) عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابر الجعفي، قال: قال لي أبو جعفر (عليه السلام): «يا جابر، الزم الأرض، ولا تحرك يدا ولا رجلا حتى ترى علامات أذكرها لك إن أدركتها: أولها اختلاف ولد فلان، وما أراك تدرك ذلك، ولكن حدث به بعدي، ومناد ينادي من السماء، ويجيئكم الصوت من ناحية دمشق بالفتح، ويخسف بقرية من قرى الشام تسمى الجابية «2»، وتسقط طائفة من مسجد دمشق الأيمن، ومارقة تمرق من ناحية الترك، وتعقبها من ناحية «3» الروم، ويستقبل إخوان الترك حتى ينزلوا الجزيرة، ويستقبل مارقة الروم حتى تنزل الرملة.

فتلك السنة- يا جابر- فيها اختلاف كثير في كل أرض من ناحية المغرب؛ فأول أرض المغرب تخرب الشام، يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: راية الأصهب، وراية الأبقع، وراية السفياني، فيلقى السفياني الأبقع فيقتتلون فيقتله ومن معه، ويقتل الأصهب، ثم لا يكون همه إلا الإقبال نحو العراق، ويمر جيشه بقرقيسياء «4» فيقتلون بها مائة ألف رجل من الجبارين.

و يبعث السفياني جيشا إلى الكوفة وعدتهم سبعون ألف رجل، فيصيبون من أهل الكوفة قتلا وصلبا وسبيا، فبينا هم كذلك إذ أقبلت رايات من ناحية خراسان، تطوي المنازل طيا

حثيثا، ومعهم نفر من أصحاب 11- تفسير العيّاشي 1: 66/ 117.

12- تفسير العيّاشي 1: 67/ 118.

13- الإختصاص: 255.

---

(1) في «ط»: فانتخب، وكلاهما بمعنى، وفي المصدر: فانتحيت: أي قصدت.

(2) الجابية: قرية من أعمال دمشق. «معجم البلدان 2: 91».

(3) في المصدر: ويعقّبها مرج.

(4) قرقيسياء: بلد على نهر الخابور، وعندها مصبّ الخابور في الفرات، فهي في مثلث بين الخابور والفرات. «معجم البلدان 4: 328».

القائم (عليه السلام)، وخرج رجل من موالي أهل الكوفة فيقتله أمير جيش السفياني بين الحيرة والكوفة.

و يبعث السفياني بعثا إلى المدينة فيفر «1» المهدي منها إلى مكة، فبلغ أمير جيش السفياني أن المهدي قد خرج من المدينة، فيبعث جيشا على أثره فلا يدركه حتى يدخل مكة خائفا يترقب على سنة موسى بن عمران (عليه السلام)، وينزل أمير جيش السفياني البيداء، فينادي مناد من السماء: يا بيداء، أبيدي القوم. فتخسف بهم البيداء، فلا ينفلت منهم إلا ثلاثة؛ يحول الله وجوههم في أقفيتهم، وهم من كلب، وفيهم نزلت هذه الآية: يا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ آمِنُوا بِما نَزَّلْنا مُصَدِّقاً لِما مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّها عَلى أَدْبارِها «2» الآية».

قال: «و القائم يومئذ بمكة، قد أسند ظهره إلى البيت الحرام مستجيرا به، ينادي: يا أيها الناس، إنا نستنصر الله، ومن أجابنا من الناس فإنا أهل بيت نبيكم، ونحن أولى الناس بالله وبمحمد (صلى الله عليه وآله)، فمن حاجني في آدم (عليه السلام) فأنا أولى الناس بآدم (عليه السلام)، ومن حاجني في نوح (عليه السلام) فأنا أولى الناس بنوح (عليه السلام)، ومن حاجني في إبراهيم (عليه السلام) فأنا أولى الناس بإبراهيم (عليه السلام)، ومن حاجني في محمد (صلى الله عليه وآله) فأنا أولى الناس بمحمد (صلى الله عليه وآله)، ومن حاجني في النبيين فأنا أولى الناس بالنبيين.

أليس الله يقول في محكم كتابه: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ* ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ «3» فأنا بقية من آدم (عليه السلام) وخيرة من نوح (عليه السلام)، ومصطفى من إبراهيم (عليه السلام)، وصفوة من محمد (صلى الله عليه وآله).

إلا ومن حاجني في كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله، ألا ومن حاجني في سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسيرته فأنا أولى الناس بسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسيرته، فانشد الله من سمع كلامي اليوم لما أبلغه الشاهد منكم الغائب، واسألكم بحق الله وحق رسوله وحقي- فإن لي عليكم حق القربى برسوله- لما أعنتمونا ومنعتمونا ممن يظلمنا، فقد أخفنا، وظلمنا، وطردنا من ديارنا وأبنائنا، وبغي علينا، ودفعنا عن حقنا، واثر علينا أهل الباطل، الله الله فينا، لا تخذلونا، وانصرونا ينصركم الله.

فيجمع الله له أصحابه الثلاث مائة والثلاثة عشر رجلا، فيجمعهم الله له على غير ميعاد، قزعا كقزع الخريف، وهي- يا جابر- الآية التي ذكرها الله: أَيْنَ ما تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيبايعونه بين الركن والمقام، ومعه عهد من رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد توارثه الأبناء عن الآباء.

و القائم- يا جابر- رجل من ولد الحسين بن علي (صلى الله عليهما)، يصلح الله له أمره في ليلة واحدة، فما أشكل على الناس من ذلك- يا جابر- فلا يشكل عليهم ولادته من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ووراثته العلماء عالما بعد عالم، فإن أشكل عليهم هذا كله فإن الصوت من السماء لا يشكل عليهم، إذا نودي باسمه واسم أبيه واسم أمه».

و سيأتي- إن شاء الله- هذا الحديث مسندا من طريق محمد بن إبراهيم النعماني، في قوله تعالى:

---

(1) في المصدر: فينفر.

(2) النساء 4: 47.

(3) آل عمران 3: 33- 34.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ آمِنُوا بِما نَزَّلْنا مُصَدِّقاً لِما مَعَكُمْ «1» الآية، من سورة النساء.

698/ 14- الطبرسي في (الاحتجاج) عن عبد العظيم الحسني (رضي الله عنه)، قال: قلت لمحمد بن علي بن موسى (عليه السلام): إني لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمد (صلى الله عليه وآله)، الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا، كما ملئت ظلما وجورا؟.

فقال (عليه السلام): «ما منا إلا قائم بأمر الله [و هاد إلى دين الله]، ولكن القائم الذي يطهر الله به الأرض من الكفر والجحود، ويملأها قسطا وعدلا، هو الذي تخفى على الناس ولادته، ويغيب عنهم شخصه، وتحرم عليهم تسميته، وهو سمي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكنيه، وهو الذي تطوى له الأرض ويذل له كل صعب. يجتمع إليه من أصحابه عدة أهل بدر ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلا من أقاصي الأرض، وذلك قوله الله عز وجل: أَيْنَ ما تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فإذا اجتمعت له هذه العدة من أهل الأرض «2» أظهر الله أمره، فإذا أكمل له العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج بإذن الله، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله عز وجل».

قال عبد العظيم: [فقلت له:] يا سيدي، وكيف يعلم أن الله قد رضي؟

قال: «يلقي في قلبه الرحمة، فإذا دخل المدينة أخرج اللات والعزى فأحرقهما».

و سيأتي- إن شاء الله تعالى- حديث يوافق ما هنا في معنى الآية، في قوله تعالى: وَلَوْ تَرى إِذْ فَزِعُوا فَلا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكانٍ قَرِيبٍ من سورة سبأ، حديث عن الباقر (عليه السلام) «3».

قوله تعالى:

وَ حَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي [150] 699/ 1- علي بن إبراهيم: يعني: ولا الذين ظلموا منهم، و(إلا) في موضع (و لا) «4» وليست هي استثناء.

14- الإحتجاج: 449.

1- تفسير القمّي 1: 63.

---

(1) يأتي في الحديث (2) من تفسير الآية (47) من سورة النساء.

(2) في المصدر: أهل الإخلاص.

(3) يأتي في الحديث (1) من تفسير الآية (51) من سورة سبأ.

(4) وهو ما قاله أبو عبيدة: إنّ (إلّا) ها هنا بمعنى الواو، أي ولا الذين ظلموا، وأنكره عليه الفرّاء والمبرّد. مجمع البيان 1: 427.

قوله تعالى:

فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ [152]

700/ 1- ابن بابويه، قال: حدثنا محمد بن الحسن، قال: حدثنا أحمد بن إدريس، عن محمد بن أحمد، قال:

حدثنا أبو محمد جعفر بن أحمد بن سعيد البجلي ابن أخي صفوان بن يحيى، عن علي بن أسباط، عن سيف بن عميرة، عن أبي الصباح بن نعيم العبدي «1»، عن محمد بن مسلم، في حديث يقول في آخره: «تسبيح فاطمة الزهراء (عليها السلام) ذكر الله الكثير [الذي] قال الله عز وجل: فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ».

701/ 2- العياشي: عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «قال النبي (صلى الله عليه وآله): إن الملك ينزل الصحيفة أول النهار وأول الليل، يكتب فيها عمل ابن آدم، فاعملوا «2» في أولها خيرا «3» وفي آخرها خيرا، يغفر لكم ما بين ذلك- إن شاء الله- فإن الله قال: فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ».

702/ 3- عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قلت له: للشكر حد إذا فعله الرجل كان شاكرا، قال: «نعم» قلت: وما هو؟ قال: «الحمد لله على كل نعمة أنعمها علي، وإن كان لكم فيما أنعم عليه حق أداه- قال- ومنه [قوله تعالى] سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنا هذا «4»» حتى عد آيات.

703/ 4- عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه، فمنها: كفر النعم، وذلك قول الله يحكي قول سليمان (عليه السلام): هذا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَ أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ «5» الآية، وقال: لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ «6»، [و قال:] فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ».

704/ 5- عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «تسبيح فاطمة الزهراء (عليها السلام) من ذكر الله الكثير الذي قال: فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ».

1- معاني الأخبار: 194/ 5.

2- تفسير العيّاشي 1: 67/ 119.

3- تفسير العيّاشي 1: 67/ 120.

4- تفسير العيّاشي 1: 67/ 121.

5- تفسير العيّاشي 1: 67/ 122.

(1) في «س»: أبي الصبّاح، عن نعيم العايدي، وفي «ط»: أبي الصبّاح، عن نعيم العابدي، وفي المصدر: أبي الصبّاح بن نعيم العائذي، والصواب ما أثبتناه، وهو إبراهيم بن نعيم العبدي أبو الصبّاح الكناني. انظر: رجال النجاشيّ: 19: 24، مجمع الرجال 1: 76 و78.

(2) في المصدر: فأملوا.

(3) في المصدر زيادة: فان الله.

(4) الزّخرف 43: 13.

(5) النّمل 27: 40.

(6) إبراهيم 14: 7.

705/ 6- عمر بن إبراهيم الأوسي، قال: نزل جبرئيل على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال: إن الله عز وجل يقول لك: أعطيت أمتك ما لم أعطه أحدا من الأمم، قال: «و ما هو، يا أخي؟» قال: قوله تعالى: فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ولقد أجزل العطاء والموهبة من جلالك بهذه المنقبة حيث يخلق الفلك والنور العلوي والسفلي، والعرش والكرسي، والبهائم والهوام، والوحش والأنعام، ولم يقل لصنف منهم: فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ فمتى تؤدي شكر مولاك على ما أولاك، أنعم عليك وأعطاك.

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ [153]

706/ 1- العياشي: عن الفضيل، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قال: «يا فضيل، بلغ من لقيت من موالينا عنا السلام، وقل لهم: إني أقول: إني لا اغني عنكم من الله شيئا إلا بورع، فاحفظوا ألسنتكم، وكفوا أيديكم، وعليكم بالصبر والصلاة، إن الله مع الصابرين».

707/ 2- عن عبد الله بن طلحة، قال أبو عبد الله (عليه السلام): «الصبر هو الصوم».

708/ 3- صحيفة الامام الرضا (عليه السلام): «ليس في القرآن آية يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إلا في حقنا».

709/ 4- ومن طريق المخالفين: روى موفق بن أحمد، وهو من أعيان علماء المخالفين، بإسناده عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ما أنزل

الله آية فيها يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إلا علي رأسها وأميرها».

710/ 5- وعنه أيضا، بإسناده عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: ما أنزل الله تعالى في القرآن آية يقول فيها يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إلا كان علي بن أبي طالب (عليه السلام) شريفها وأميرها.

6- .....

1- تفسير العيّاشي 1: 68/ 123.

2- تفسير العيّاشي 1: 68/ 124.

3- أخرجه ابن شهر آشوب في مناقبه 3: 53، عن صحيفة الإمام الرضا (عليه السّلام).

4- مناقب الخوارزمي: 188، حلية الأولياء 1: 64، كفاية الطالب: 139، شواهد التنزيل 1: 51/ 78، كنز العمال 11: 604/ 32920.

5- مناقب الخوارزمي: 198، كفاية الطالب: 140، الصواعق المحرقة: 127، تاريخ الخلفاء للسيوطي: 136، الرياض النضرة 3: 180.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 358

قوله تعالى:

وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَراتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ [155] الَّذِينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ [156] أُولئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ [157]

711/ 1- محمد بن إبراهيم النعماني- المعروف بابن زينب- قال: حدثنا محمد بن همام، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، قال: حدثنا أحمد بن هلال، قال: حدثنا الحسن بن محبوب «1»، عن علي بن رئاب، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليهما السلام)، قال: «إن قدام [قيام] القائم علامات، بلوى من الله تعالى لعباده المؤمنين».

قلت: وما هي؟ قال: «فذلك قول الله عز وجل: وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَراتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ- قال-: لَنَبْلُوَنَّكُمْ يعني المؤمنين بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ من ملوك بني فلان في آخر سلطانهم وَالْجُوعِ بغلاء أسعارهم وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوالِ فساد التجارات وقلة الفضل فيها وَالْأَنْفُسِ موت ذريع وَالثَّمَراتِ قلة ريع ما يزرع وقلة بركة الثمار وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ عند ذلك بخروج القائم (عليه السلام)».

ثم قال: «يا محمد، هذا تأويله، إن الله عز وجل يقول: وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ «2»».

712/ 2- وعنه، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، قال: أخبرني أحمد بن يوسف بن يعقوب أبو الحسن الجعفي من كتابه، قال: حدثنا إسماعيل بن مهران، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «لا بد أن يكون قدام قيام القائم سنة يجوع فيها الناس، ويصيبهم خوف شديد من القتل، ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، وإن ذلك في كتاب الله لبين» ثم تلا هذه الآية:

1- الغيبة: 250/ 5، ينابيع المودة: 421.

2- الغيبة: 250/ 6.

---

(1) في «س»: عبد الله بن جعفر الحميري، قال: حدثنا محمد بن هلال، قال: حدثنا الحسن بن محبوب، وفي المصدر: عبد الله بن جعفر الحميري، قال: حدثنا الحسن بن محبوب، والظاهر أن الصواب ما أثبتناه، لروآية عبد الله بن جعفر، عن أحمد بن هلال، وروآية أحمد بن هلال عن الحسن ابن محبوب دون محمد بن هلال، راجع رجال النجاشي 83/ 119، معجم رجال الحديث 2: 355 و359 والحديثين (2 و3)

(2) آل عمران 3: 7.

وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَراتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ.

و رواه أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في (مسند فاطمة (عليها السلام) قال: أخبرني أبو الحسين محمد بن هارون، قال حدثني أبي، قال: حدثنا أبو علي محمد بن همام، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، قال: حدثنا أحمد بن هلال، قال: حدثني الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، وأبي أيوب الخزاز، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن لقيام قائمنا علامات» وذكر الحديث إلى آخره «1».

713/ 3- ابن بابويه، قال: حدثني أبي (رضي الله عنه)، قال: حدثني عبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن هلال، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أيوب الخزاز، والعلاء بن

رزين، عن محمد بن مسلم، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إن قبل قيام «2» القائم علامات تكون من الله عز وجل للمؤمنين».

قلت: وما هي جعلني الله فداك؟ قال: «يقول «3» الله عز وجل: وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ يعني المؤمنين قبل خروج القائم بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَراتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ- قال-: يبلوهم بشيء من الخوف من ملوك بني فلان في آخر سلطانهم، والجوع بغلاء أسعارهم، ونقص من الأموال- قال-: كساد التجارات وقلة الفضل، ونقص من الأنفس- قال-: موت ذريع، ونقص من الثمرات، قلة ريع ما يزرع، وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ عند ذلك بتعجيل الفرج «4»».

ثم قال لي: يا محمد، هذا تأويله، إن الله عز وجل يقول: وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ «5»».

714/ 4- محمد بن يعقوب: عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن إسحاق بن عمار، وعبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): قال الله عز وجل: إني جعلت الدنيا بين عبادي قرضا، فمن أقرضني منها قرضا، أعطيته بكل واحدة عشرا إلى سبع مائة ضعف، وما شئت من ذلك، ومن لم يقرضني منها قرضا فأخذت منه شيئا قسرا فصبر، أعطيته ثلاث خصال، لو أعطيت واحدة منهن ملائكتي لرضوا بها مني».

قال: ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام): «قول الله تعالى: الَّذِينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ* أُولئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ فهذه واحدة من ثلاث خصال وَرَحْمَةٌ اثنتان وَأُولئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ 3- كمال الدين وتمام النعمة: 649/ 3.

4- الكافي 2: 76/ 21.

---

(1) دلائل الإمامة: 259.

(2) في المصدر: إن قدام.

(3) في المصدر: قال: ذلك قول.

(4) في المصدر: بتعجيل خروج القائم (عليه السلام)

(5) آل عمران 3: 7.

ثلاث- ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام)- هذا لمن أخذ الله منه شيئا قسرا فصبر».

715/ 5- وعنه: عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن داود بن زربي «1»، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «من ذكر مصيبته، ولو بعد حين، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، والحمد لله رب العالمين، اللهم أجرني على مصيبتي، واخلف علي «2» منها، كان له من الأجر مثل ما كان عند أول صدمة».

716/ 6- وعنه: عن علي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد، رفعه، قال: جاء أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى الأشعث بن قيس يعزيه بأخ له، يقال له: عبد الرحمن، فقال له أمير المؤمنين: «إن جزعت فحق الرحم أتيت، وإن صبرت فحق الله أديت، على أنك إن صبرت جرى عليك القضاء وأنت محمود، وإن جزعت جرى عليك القضاء وأنت مذموم».

فقال له الأشعث: إنا لله وإنا إليه راجعون! فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «أ تدري ما تأويلها؟» فقال الأشعث «3»: أنت غاية العلم ومنتهاه.

فقال له: «أما قولك: إنا لله، فإقرار منك بالملك، وأما قولك: وإنا إليه راجعون، فإقرار منك بالهلاك».

717/ 7- السيد الرضي في (الخصائص): قال علي (عليه السلام) وقد سمع رجلا يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون:

«يا هذا، إن قولنا: إنا لله، إقرار منا بالملك، وقولنا: إليه راجعون، إقرار منا بالهلاك «4»».

718/ 8- ابن شهر آشوب، قال: لما نعى رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليا (عليه السلام) بحال جعفر في أرض مؤتة «5»، قال: «إنا لله وإنا إليه راجعون» فأنزل الله: الَّذِينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ* أُولئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ الآية.

719/ 9- العياشي: عن الثمالي، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله: وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ.

قال: «ذلك جوع خاص، وجوع عام؛ فأما بالشام فإنه عام، وأما الخاص بالكوفة يخص ولا يعم ولكنه يخص 5- الكافي 3: 224/ 6.

6- الكافي 3: 261/ 40.

7- خصائص الأئمة: 95.

8- المناقب 2: 120.

9- تفسير العيّاشي 1: 68/ 125.

---

(1) في «س»: داود بن زرين، وفي المصدر: داود بن رزين، والصواب ما أثبتناه، وهو أبو سليمان الخندقي روى عن أبي عبد الله (عليه السّلام). راجع رجال النجاشي: 160/ 424، الفهرست: 68/ 270 واستظهر صاحب جامع الرواة 1: 304 أنّ ابن رزين سهو لعدم وجوده في كتب الرجال.

(2) في المصدر زيادة: أفضل.

(3) في المصدر زيادة: لا.

(4) في المصدر: بالهلك.

(5) مؤتة: قرية من قرى البلقاء في حدود الشام. «معجم البلدان 5: 220».

بالكوفة أعداء آل محمد (صلى الله عليه وآله) فيهلكهم الله بالجوع، وأما الخوف فإنه عام بالشام، وذلك الخوف إذا قام القائم (عليه السلام)، وأما الجوع فقبل قيام القائم، وذلك قوله: وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ».

720/ 10- عن إسحاق بن عمار، قال: لما قبض أبو جعفر (عليه السلام) جعلنا نعزي أبا عبد الله (عليه السلام)، فقال بعض من كان معنا في المجلس: رحمه الله عبدا وصلى عليه، كان إذا حدثنا قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله). قال:

فسكت أبو عبد الله (عليه السلام) طويلا ونكت في الأرض «1»، ثم التفت إلينا، فقال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): قال الله تبارك وتعالى: إني أعطيت الدنيا بين عبادي قرضا «2»، فمن أقرضني منها قرضا، أعطيته لكل واحدة منهن عشرا إلى سبع مائة ضعف، وما شئت، فمن لم يقرضني منها قرضا فأخذتها منه قسرا فصبر «3»، أعطيته ثلاث خصال، لو أعطيت واحدة منهن ملائكتي رضوا بها». ثم قال: الَّذِينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ إلى قوله: وَأُولئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ.

721/ 11- عن إسماعيل بن زياد السكوني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) أربع من كن فيه كتبه الله من أهل الجنة: من كانت عصمته شهادة أن لا إله إلا الله، ومن إذا أنعم الله عليه النعمة،

قال: الحمد لله، ومن إذا أصاب ذنبا، قال: استغفر الله، ومن إذا أصابته مصيبة، قال: إنا لله وإنا إليه راجعون».

722/ 12- عن أبي علي المهلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أربع من كن فيه كان في نور الله الأعظم: من كان عصمة أمره شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ومن إذا أصابته مصيبة، قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ومن إذا أصاب خيرا، قال: الحمد لله، ومن إذا أصاب خطيئة، قال:

استغفر الله وأتوب إليه».

723/ 13- عن عبد الله بن صالح الخثعمي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): قال الله: عبدي المؤمن، إن خولته وأعطيته ورزقته واستقرضته، فإن أقرضني عفوا أعطيته مكان الواحد مائة ألف فما زاد، وإن لا يفعل أخذته قسرا بالمصائب في ماله، فإن يصبر أعطيته ثلاث خصال، إن أخير الواحدة «4» منهن ملائكتي اختاروها». ثم تلا هذه الآية: الَّذِينَ إِذا أَصابَتْهُمْ- إلى قوله- الْمُهْتَدُونَ.

10- تفسير العيّاشي 1: 68/ 126.

11- تفسير العيّاشي 1: 69/ 127.

12- تفسير العيّاشي 1: 69/ 128.

13- تفسير العيّاشي 1: 69/ 129.

---

(1) النكت: أن تنكت في الأرض بقضيب، أي تضرب بقضيب فتؤثر فيها. «الصحاح- نكت- 1: 269».

(2) في المصدر: فيضا.

(3) في المصدر: منه قهرا.

(4) في المصدر: إن اختير بواحدة.

724/ 14- قال إسحاق بن عمار: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «هذا إن أخذ الله منه شيئا فصبر واسترجع».

725/ 15- وعن الصادق (عليه السلام): «قال الله عز وجل: وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ أي بالجنة والمغفرة».

قوله تعالى:

إِنَّ الصَّفا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُناحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِما وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللَّهَ شاكِرٌ عَلِيمٌ [158]

726/ 1- ابن بابويه، قال: حدثني أبي (رضي الله عنه)، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، وعبد الكريم بن عمرو، عن عبد الحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «سمي الصفا صفا، لأن المصطفى آدم (عليه السلام) هبط عليه، فقطع للجبل اسم من اسم آدم (عليه السلام)، يقول الله عز وجل: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ «1» وهبطت حواء على المروة، وإنما سميت المروة، لأن المرأة هبطت عليها، فقطع للجبل اسم من اسم المرأة».

727/ 2- وعنه، قال: حدثني أبي (رضي الله عنه)، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن إبراهيم (عليه السلام) لما خلف إسماعيل (عليه السلام) بمكة عطش الصبي، وكان فيما بين الصفا والمروة شجر، فخرجت امه حتى قامت على الصفا، فقالت: هل بالوادي من أنيس؟ فلم يجبها أحد، فمضت حتى انتهت إلى المروة، فقالت: هل بالوادي من أنيس؟

فلم يجبها أحد، ثم رجعت إلى الصفا، فقالت كذلك حتى صنعت ذلك سبعا، فأجرى الله ذلك سنة. فأتاها جبرئيل، فقال لها: من أنت؟ فقالت: أنا ام ولد إبراهيم، فقال لها: إلى من وكلكم؟ فقالت: أما إذا قلت ذلك، فقد قلت له حيث أراد الذهاب: يا إبراهيم، إلى من تكلنا؟ فقال: إلى الله عز وجل، فقال جبرئيل: لقد وكلكم إلى كاف.

قال: «و كان الناس يتجنبون الممر بمكة لمكان الماء، ففحص الصبي برجله فنبعت زمزم، ورجعت من المروة إلى الصبي وقد نبع الماء، فأقبلت تجمع التراب حوله مخافة أن يسيح الماء، ولو تركته لكان سيحا».

قال: «فلما رأته الطير حلقت عليه- قال-: فمر ركب من اليمن، فلما رأوا الطير حلقت عليه، قالوا: ما حلقت 14- تفسير العيّاشي 1: 69/ 130.

15- مصباح الشريعة: 186.

1- علل الشرائع: 431/ 1.

2- علل الشرائع: 432/ 1.

(1) آل عمران 3: 33.

إلا على الماء، فأتوهم ليستقوهم فسقوهم من الماء، وأطعمهم «1» الركب من الطعام، وأجرى الله عز وجل لهم بذلك رزقا، فكان الركب يمر بمكة فيطعمونهم من الطعام، ويسقونهم من الماء».

728/ 3- محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن معاوية بن حكيم، عن محمد ابن أبي عمير، عن الحسن بن علي الصيرفي، عن بعض أصحابنا، قال: سئل أبو عبد الله (عليه السلام) عن السعي بين الصفا والمروة، فريضة أم سنة؟ فقال: «فريضة».

قلت: أ وليس قال الله عز وجل: فَلا جُناحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِما؟ قال: «كان ذلك في عمرة القضاء، إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) شرط عليهم أن يرفعوا الأصنام من الصفا والمروة، فتشاغل رجل «2» وترك السعي حتى انقضت الأيام، وأعيدت الأصنام، فجاءوا إليه، فقالوا: يا رسول الله، إن فلانا لم يسع بين الصفا والمروة، وقد أعيدت الأصنام؟ فأنزل الله عز وجل: فَلا جُناحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِما [أي وعليهما الأصنام]».

729/ 4- عنه: عن علي بن إبرهيم، عنه أبيه، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، جميعا، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام)- في حديث حج النبي (صلى الله عليه وآله)-: «أنه (عليه السلام) بعد ما طاف بالبيت وصلى ركعتيه، قال (صلى الله عليه وآله): إن الصفا والمروة من شعائر الله، فابدأ بما بدأ الله عز وجل به، وإن المسلمين كانوا يظنون أن السعي بين الصفا والمروة شيء صنعه المشركون، فأنزل الله عز وجل: إِنَّ الصَّفا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُناحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِما».

730/ 5- الشيخ في (التهذيب): بإسناده عن موسى بن القاسم، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن المرأة تطوف بين الصفا والمروة وهي حائض؟ قال: «لا، لأن الله تعالى يقول:

إِنَّ الصَّفا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعائِرِ اللَّهِ».

731/ 6- و

قال علي بن إبراهيم في (تفسيره): إن قريشا كانت وضعت أصنامها بين الصفا والمروة، وكانوا يتمسحون بها إذا سعوا، فلما كان من أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما كان في غزوة الحديبية، وصدوه عن البيت، وشرطوا له أن يخلوا له البيت في عام قابل حتى يقضي عمرته ثلاثة أيام، ثم يخرج عنها، فلما كانت عمرة القضاء في سنة سبع من الهجرة دخل مكة، وقال لقريش: «ارفعوا أصنامكم من بين الصفا والمروة حتى أسعى» فرفعوها، فسعى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بين الصفا والمروة، وقد رفعت الأصنام.

و بقي رجل من المسلمين من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يطف، فلما فرغ رسول 3- الكافي 4: 435/ 8.

4- الكافي 4: 245/ 4.

5- التهذيب 5: 394/ 1373.

6- تفسير القمّي 1: 64.

---

(1) في المصدر: وأطعموا.

(2) في «س وط»: وسئل عن رجل قد.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 364

الله (صلى الله عليه وآله) من الطواف ردت قريش الأصنام بين الصفا والمروة، فجاء الرجل الذي لم يسع إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال: قد ردت قريش الأصنام بين الصفا والمروة، ولم أسع؟ فأنزل الله عز وجل: إِنَّ الصَّفا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُناحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِما والأصنام فيهما.

732/ 7- العياشي: عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قول الله: إِنَّ الصَّفا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُناحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِما «أي لا حرج عليه أن يطوف بهما».

733/ 8- عن عاصم بن حميد، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، إِنَّ الصَّفا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعائِرِ اللَّهِ [يقول: «لا حرج عليه أن يطوف بهما] فنزلت هذه الآية».

فقلت: هي خاصة، أو عامة؟ قال: «هي بمنزلة قوله: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا «1» فمن دخل فيهم من الناس كان بمنزلتهم، يقول الله: وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً «2».

734/ 9- عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته عن السعي بين الصفا والمروة، فريضة هو أو سنة؟ قال: «فريضة».

قال: قلت: أ ليس الله يقول: فَلا جُناحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِما؟ قال: «كان ذلك في عمرة القضاء، وذلك أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان شرطه عليهم أن يرفعوا الأصنام، فتشاغل رجل من أصحابه حتى أعيدت الأصنام.

[فجاءوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فسألوه، وقيل له: إن فلانا لم يطف، وقد أعيدت الأصنام؟]- قال- فانزل الله:

إِنَّ الصَّفا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُناحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِما أي والأصنام عليهما».

735/ 10- عن ابن مسكان، عن الحلبي، قال: سألته، فقلت: ولم جعل السعي بين الصفا والمروة؟ قال: «إن إبليس تراءى لإبراهيم (عليه السلام) في الوادي، فسعى إبراهيم (عليه السلام) منه كراهية أن يكلمه، وكان منازل الشياطين».

736/ 11- وقال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) في خبر حماد بن عثمان: «إنه كان على الصفا والمروة أصنام، فلما أن حج الناس لم يدروا كيف يصنعون، فأنزل الله هذه الآية، فكان الناس يسعون والأصنام على حالها، فلما حج النبي (صلى الله عليه وآله) رمى بها».

7- تفسير العيّاشي 1: 69/ 131.

8- تفسير العيّاشي 1: 70/ 132.

9- تفسير العيّاشي 1: 70/ 133.

10- تفسير العيّاشي 1: 70/ 134.

11- تفسير العيّاشي 1: 70/ 135.

---

(1) فاطر 35: 32.

(2) النّساء 4: 69.

قوله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلْنا مِنَ الْبَيِّناتِ وَالْهُدى مِنْ بَعْدِ ما بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتابِ أُولئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ [159]

737/ 1- العياشي: عن ابن أبي عمير، عمن ذكره، عن أبي عبد الله (عليه السلام): «إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلْنا مِنَ الْبَيِّناتِ وَالْهُدى في علي (عليه السلام)».

738/ 2- عن حمران، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قول الله: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلْنا مِنَ الْبَيِّناتِ وَالْهُدى مِنْ بَعْدِ ما بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتابِ «يعني بذلك نحن، والله المستعان».

739/ 3- عن زيد الشحام، قال: سئل أبو عبد الله (عليه السلام) عن عذاب القبر، فقال: «إن أبا جعفر (عليه السلام) حدثنا أن رجلا أتى سلمان الفارسي، فقال: حدثني، فسكت عنه، ثم عاد فسكت، فأدبر الرجل وهو يقول، ويتلو هذه الآية: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلْنا مِنَ الْبَيِّناتِ وَالْهُدى مِنْ بَعْدِ ما بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتابِ فقال له: أقبل، إنا لو وجدنا أمينا لحدثناه، ولكن أعد «1» لمنكر ونكير إذا أتياك في القبر فسألاك عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فإن شككت أو التويت «2»، ضرباك على رأسك بمطرقة معهما تصير منها رمادا، فقلت: ثم مه؟ قال: يعود، ثم يعذب، قلت: وما منكر ونكير؟ قال: هما قعيدا القبر، قلت: أ ملكان يعذبان الناس في قبورهم؟ قال: نعم».

740/ 4- عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال قلت له: أخبرني عن قول الله: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلْنا مِنَ الْبَيِّناتِ وَالْهُدى مِنْ بَعْدِ ما بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتابِ. قال: «نحن يعني بها، والله المستعان، إن الرجل منا إذا صارت إليه، لم يكن له- أو لم يسعه- إلا أن يبين للناس من يكون بعده».

741/ 5- ورواه محمد بن مسلم، قال: هم أهل الكتاب.

742/ 6- عن عبد الله بن بكير، عمن حدثه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله: أُولئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ قال: «نحن هم «3». وقد قالوا: هوام الأرض».

1- تفسير العيّاشي 1: 71/ 136.

2- تفسير العيّاشي 1: 71/ 137.

3- تفسير العيّاشي 1: 71/ 138.

4- تفسير العيّاشي 1: 71/ 139.

5- تفسير العيّاشي 1: 72/ 140.

6- تفسير العيّاشي 1: 72/ 141.

(1) أعدّ: استعد وتهيّأ.

(2) التوى: ماطل وأعرض.

(3) قوله (عليه السّلام): «نحن هم» أي نحن هم اللاعنون.

743/ 7- الإمام أبو محمد العسكري (عليه السلام)، قال: «قيل لأمير المؤمنين (عليه السلام): من خير الخلق بعد أئمة الهدى، ومصابيح الدجى؟ قال: العلماء إذا صلحوا.

قيل: فمن شرار خلق الله بعد إبليس وفرعون «1»، وبعد المتسمين بأسمائكم، والمتلقبين بألقابكم، والآخذين لأمكنتكم، والمتأمرين في ممالككم؟ قال: العلماء إذا فسدوا؛ وإنهم المظهرون للأباطيل، الكاتمون للحقائق، وفيهم قال الله عز وجل: أُولئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ «2»».

744/ 8- أبو علي الطبرسي: في معنى الآية، قال: روي عن النبي (صلى الله عليه وآله)، قال: «من سئل عن علم يعلمه فكتمه، الجم يوم القيامة بلجام من نار، وهو قوله: أُولئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ».

745/ 9- علي بن إبراهيم، قال: كل من قد لعنه الله من الجن والإنس يلعنهم.

قوله تعالى:

وَ إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ- إلى قوله تعالى- لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ [163- 164]

746/ 1- محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله الأشعري، عن بعض أصحابنا، [رفعه] «3»، عن هشام بن الحكم، قال: قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام): «إن الله تبارك وتعالى أكمل للناس الحجج بالعقول، ونصر النبيين بالبينات «4»، ودلهم على ربوبيته بالأدلة، فقال: وَإِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ* إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِما يَنْفَعُ النَّاسَ وَما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَبَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّياحِ وَالسَّحابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ».

747/ 2- ابن بابويه، قال: حدثني أبي (رضي الله عنه)، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن محمد 7- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 302/ 144.

8- مجمع البيان 1: 442.

9- تفسير القمّي 1: 64.

1- الكافي 1: 10/ 12.

2- معاني الأخبار: 5: 1، التوحيد: 82/ 1.

---

(1) في المصدر زيادة: ونمرود.

(2) الآية ليس في المصدر.

(3) أثبتناه من المصدر. وانظر: معجم رجال الحديث: 19: 412.

(4) في المصدر: بالبيان.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 367

ابن عيسى، عن أبي هاشم الجعفري، قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي الثاني (عليه السلام)، ما معنى الواحد؟ فقال:

«المجتمع عليه جميع الألسن بالوحدانية».

748/ 3- محمد بن يعقوب: عن علي بن محمد، ومحمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، جميعا، عن أبي هاشم الجعفري، قال: سألت أبا جعفر الثاني، ما معنى الواحد؟

فقال: «إجماع الألسن عليه بالوحدانية، كقوله: وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ «1»».

749/ 4- ابن بابويه، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني (رضي الله عنه)، قال: حدثنا محمد بن سعيد بن يحيى البزوري «2»، قال حدثنا إبراهيم بن الهيثم البلدي، قال: حدثنا أبي، عن المعافى بن عمران، عن إسرائيل، عن المقدام بن شريح بن هاني، عن أبيه، قال: إن أعرابيا قام يوم الجمل إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال: يا أمير المؤمنين، أتقول: إن الله واحد؟ قال: فحمل الناس عليه، وقالوا: يا أعرابي، أما ترى ما فيه أمير المؤمنين من تقسم القلب؟! فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): دعوه، فإن الذي يريده الأعرابي هو الذي نريده من القوم» ثم قال: «يا أعرابي، إن القول في أن الله واحد على أربعة أقسام: فوجهان منها لا يجوزان على الله عز وجل، ووجهان يثبتان فيه؛ فأما اللذان لا يجوزان عليه: فقول القائل: واحد، يقصد به باب الأعداد، فهذا ما لا يجوز، لأن من «3» لا ثاني له لا يدخل في باب الأعداد، أما ترى أنه كفر من قال: ثالث ثلاثة؟!

وقول القائل: هو واحد «4» من الناس، يريد به النوع من الجنس، فهذا ما لا يجوز عليه لأنه تشبيه، وجل ربنا عن ذلك وتعالى.

و أما الوجهان اللذان يثبتان فيه: فقول القائل: هو واحد ليس له في الأشياء شبه، كذلك ربنا، وقول القائل: إنه ربنا «5» أحدي المعنى، يعني به أنه لا ينقسم في وجود، ولا عقل، ولا وهم، كذلك ربنا عز وجل».

قوله تعالى:

وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْداداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً 3- الكافي 1: 92/ 12.

4- التوحيد: 83/ 3.

---

(1) الزّخرف 43: 87.

(2) في «س»: البزوفري، تصحيف، صوابه ما في المتن، انظر ترجمته في تاريخ بغداد 5: 310.

(3) في المصدر: ما.

(4) في «س وط»: القائل الواحد.

(5) في المصدر: إنّه عزّ وجلّ.

- إلى قوله- وَما هُمْ بِخارِجِينَ مِنَ النَّارِ [165- 167]

750/ 1- محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن ثابت «1»، عن جابر، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْداداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ.

قال: «هم والله أولياء فلان وفلان، اتخذوهم أئمة دون الإمام الذي جعله الله للناس إماما، فلذلك قال: وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذابِ* إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبابُ* وَقالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَما تَبَرَّؤُا مِنَّا كَذلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمالَهُمْ حَسَراتٍ عَلَيْهِمْ وَما هُمْ بِخارِجِينَ مِنَ النَّارِ».

ثم قال أبو جعفر (عليه السلام): «هم- والله، يا جابر- أئمة الظلمة وأشياعهم».

و روى هذا الحديث الشيخ المفيد في كتاب (الاختصاص) «2».

751/ 2- (أمالي الشيخ): قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان، قال: أخبرنا أبو جعفر محمد ابن علي بن الحسين بن بابويه (رحمه الله)، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أيوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام)، قال: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش «3»: أين خليفة الله في أرضه؟ فيقوم النبي داود (عليه السلام)، فيأتي النداء من عند الله عز وجل:

لسنا إياك أردنا، وإن كنت لله تعالى خليفة.

ثم ينادي ثانية: أين خليفة الله في أرضه. فيقوم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فيأتي النداء من قبل الله عز وجل: يا معشر الخلائق، هذا علي بن أبي طالب خليفة الله في أرضه، وحجته على عباده، فمن تعلق بحبله في دار الدنيا فليتعلق بحبله في هذا اليوم، ليستضيء بنوره، وليتبعه إلى الدرجات العلى من الجنات. فيقوم الناس الذين تعلقوا بحبله في الدنيا فيتبعونه إلى الجنة.

ثم يأتي النداء من عند الله جل جلاله: ألا من ائتم «4» بإمام في دار الدنيا فليتبعه إلى حيث يذهب، فحينئذ 1- الكافي 1: 305/ 11.

2- أمالي الطوسي 1: 61.

---

(1) في «س وط»: عمر بن ثابت، والصواب ما أثبتناه، وهو عمرو بن أبي المقدام ثابت بن هرمز الحدّاد مولى بن عجل، روى عن عليّ بن الحسين وأبي جعفر وأبي عبد الله (عليهم السّلام)، راجع رجال النجاشيّ: 290/ 777، معجم رجال الحديث 13: 72.

(2) الاختصاص: 334.

(3) من بطنان العرش: أي من وسطه، وقيل: من أصله، وقيل: البطنان جمع بطن، وهو الغامض من الأرض، يريد من دواخل العرض- النهاية 1: 137.

(4) في المصدر: من تعلق.

تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبابُ* وَقالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَما تَبَرَّؤُا مِنَّا كَذلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمالَهُمْ حَسَراتٍ عَلَيْهِمْ وَما هُمْ بِخارِجِينَ مِنَ النَّارِ».

و روى هذا الحديث الشيخ المفيد في (أماليه) «1».

752/ 3- العياشي: عن جابر، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْداداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ.

قال: فقال: «هم أولياء فلان وفلان، اتخذوهم أئمة من دون الإمام الذي جعله الله للناس إماما، فلذلك قال الله تبارك وتعالى: وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذابِ* إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا- إلى قوله- مِنَ النَّارِ».

قال: ثم قال أبو جعفر (عليه السلام): «و الله- يا جابر- هم أئمة الظلم وأشياعهم».

753/ 4- عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام)، في قول الله: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْداداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ قالا: «هم آل محمد (صلى الله عليه وآله)».

754/ 5- الشيخ المفيد في (أماليه): قال: حدثني أحمد بن محمد، عن أبيه محمد بن الحسن بن الوليد القمي، عن محمد بن الحسن الصفار، عن العباس بن معروف، عن علي بن مهزيار، عن القاسم بن عروة، عن رجل، عن أحدهما (عليهما السلام)، في معنى قوله عز وجل: كَذلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمالَهُمْ حَسَراتٍ عَلَيْهِمْ.

قال: «الرجل يكسب مالا فيحرم أن يعمل فيه خيرا فيموت، فيرثه غيره، فيعمل فيه عملا صالحا، فيرى الرجل ما كسب حسنات في ميزان غيره».

755/ 6- محمد بن يعقوب: بإسناده عن أحمد بن أبي عبد الله، عن عثمان بن عيسى، عمن حدثه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عز وجل: كَذلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمالَهُمْ حَسَراتٍ عَلَيْهِمْ.

قال: «هو الرجل يدع ماله لا ينفقه في طاعة الله بخلا، ثم يموت، فيدعه لمن يعمل فيه بطاعة الله، أو في معصية الله؛ فإن عمل به في طاعة الله رآه في ميزان غيره، فزاده «2» حسرة وقد كان المال له، وإن كان عمل به في معصية الله قواه بذلك المال حتى عمل به في معصية الله».

3- تفسير العيّاشي 1: 72/ 142.

4- تفسير العيّاشي 1: 72/ 143.

5- الأمالي: 205/ 35.

6- الكافي 4: 42/ 2.

(1) أمالي المفيد: 285/ 3.

(2) في المصدر: فرآه.

756/ 7- العياشي: عن عثمان بن عيسى، عمن حدثه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله: كَذلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمالَهُمْ حَسَراتٍ عَلَيْهِمْ.

قال: «هو الرجل يدع المال لا ينفقه في طاعة الله بخلا، ثم يموت فيدعه لمن «1» يعمل به في طاعة الله، أو في معصيته؛ فإن عمل به في طاعة الله رآه في ميزان غيره، فزاده حسرة وقد كان المال له، وإن عمل به في معصية الله قواه بذلك حتى عمل به في معاصي الله».

757/ 8- عن منصور بن حازم، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): وَما هُمْ بِخارِجِينَ مِنَ النَّارِ؟

قال: «أعداء علي (عليه السلام) هم المخلدون في النار أبد الآبدين، ودهر الداهرين».

758/ 9- أبو علي الطبرسي: في معنى الآية، قال: روى أصحابنا عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه قال: «هو الرجل يكسب «2» المال ولا يعمل فيه خيرا، فيرثه من يعمل فيه عملا صالحا، فيرى الأول ما كسبه حسرة في ميزان غيره».

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلالًا طَيِّباً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ [168]

759/ 1- الشيخ في (التهذيب): بإسناده عن الحسن بن محبوب، عن أبي خالد الكوفي، رفعه، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): العبادة سبعون جزءا أفضلها طلب الحلال».

760/ 2- وعنه: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد وفضالة «3»، عن أبان بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن رجل حلف أن ينحر ولده، قال: «ذلك من خطوات الشيطان».

761/ 3- وعنه: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن صفوان، عن منصور بن حازم، قال: قال لي أبو

7- تفسير العيّاشي 1: 72/ 144.

8- تفسير العيّاشي 1: 73/ 145.

9- مجمع البيان 1: 458.

1- التهذيب 6 لا 324/ 891.

2- التهذيب 8: 288/ 1063.

3- التهذيب 8: 287/ 1058.

---

(1) في المصدر زيادة: هو.

(2) في المصدر: يكتسب.

(3) (و فضالة) ليس في المصدر. وقد عدّ القاسم وفضالة من الرواة عن أبان، انظر معجم رجال الحديث 1: 164.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 371

عبد الله (عليه السلام): «أما سمعت بطارق؟ إن طارقا كان نخاسا بالمدينة فأتى أبا جعفر (عليهم السلام)، فقال: يا أبا جعفر، إني هالك، إني حلفت بالطلاق والعتاق والنذر «1»، فقال له: يا طارق، إن هذه من خطوات الشيطان».

762/ 4- محمد بن يعقوب: عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أبان بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله «2»، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إذا حلف الرجل على شيء، والذي حلف عليه إتيانه خير من تركه، فليأت الذي هو خير ولا كفارة عليه، وإنما ذلك من خطوات الشيطان».

763/ 5- وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام): أنه سئل عن رجل يقول: علي ألف بدنة؛ وهو محرم بألف حجة. قال (عليه السلام): «ذلك من خطوات الشيطان».

764/ 6- العياشي: عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما (عليهما السلام): أنه سئل عن امرأة جعلت مالها هديا، وكل مملوك لها حرا، إن كلمت أختها أبدا؟ قال: «تكلمها وليس هذا بشيء، إنما هذا وأشباهه من خطوات الشيطان».

765/ 7- عن محمد بن مسلم: أن امرأة من آل المختار حلفت على أختها، أو ذات قرابة لها، قالت: ادني- يا فلانة- فكلي معي، فقالت: لا. فحلفت عليها بالمشي إلى بيت

الله، وعتق ما تملك، إن لم تدني فتأكلي معي، أن لا يظلني وإياك سقف بيت، أو أكلت معك على خواني أبدا؟ قال: فقالت الاخرى مثل ذلك، فحمل عمر بن حنظلة إلى أبي جعفر (عليه السلام) مقالتهما، فقال: «أنا أقضي في ذا، قل لها: فلتأكل معها، وليظلها وإياها سقف بيت، ولا تمشي، ولا تعتق، ولتتق الله ربها ولا تعود إلى ذلك، فإن هذا من خطوات الشيطان».

766/ 8- عن منصور بن حازم، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «أما سمعت بطارق؟ وإن طارقا كان نخاسا بالمدينة فأتى أبا جعفر (عليه السلام)، فقال: يا أبا جعفر، إني هالك، حلفت بالطلاق والعتاق والنذر «3»، فقال له: يا طارق، إن هذه من خطوات الشيطان».

767/ 9- عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، قال سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن رجل حلف أن ينحر ولده.

فقال: «ذلك من خطوات الشيطان».

4- الكافي 7: 443/ 1.

5- الكافي 7: 441/ 12.

6- تفسير العيّاشي 1: 73/ 146.

7- تفسير العيّاشي 1: 73/ 147.

8- تفسير العيّاشي 1: 73/ 148.

9- تفسير العيّاشي 1: 73/ 149.

---

(1) في المصدر: النذور.

(2) في «س» و«ط» عبد الرحمن بن الحجّاج، والصواب ما في المتن، انظر معجم رجال الحديث 1: 163 و9: 296، والحديث (2)

(3) في المصدر: والنذور.

768/ 10- عن محمد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ- قال- كل يمين بغير الله فهي من خطوات الشيطان».

قوله تعالى:

وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ما أَنْزَلَ اللَّهُ قالُوا بَلْ نَتَّبِعُ ما أَلْفَيْنا عَلَيْهِ آباءَنا أَ وَلَوْ كانَ آباؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ [170] وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِما لا يَسْمَعُ إِلَّا دُعاءً وَنِداءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ [171].

769/ 1- محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله الأشعري، عن بعض أصحابنا، [رفعة «1»]، عن هشام بن الحكم، قال: قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام): «يا هشام، إن الله تبارك وتعالى بشر أهل العقل والفهم في كتابه، فقال: فَبَشِّرْ عِبادِ* الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ» «2» الآية.

و ذكر الحديث بطوله إلى أن قال: «و ذم «3» الذين لا يعقلون، فقال: وَإِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ما أَنْزَلَ اللَّهُ قالُوا بَلْ نَتَّبِعُ ما أَلْفَيْنا عَلَيْهِ آباءَنا أَ وَلَوْ كانَ آباؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ وقال: وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِما لا يَسْمَعُ إِلَّا دُعاءً وَنِداءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ».

770/ 2- علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِما لا يَسْمَعُ الآية.

قال: إن البهائم إذا زجرها صاحبها فإنها تسمع الصوت، ولا تدري ما يريد، وكذلك الكفار إذا قرأت عليهم وعرضت عليهم الإيمان لا يعلمون مثل البهائم.

قوله تعالى:

فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَلا عادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [173] 10- تفسير العيّاشي 1: 74/ 150.

1- الكافي 1: 10/ 12.

2- تفسير القمّي 1: 64.

---

(1) أثبتناه من المصدر. انظر معجم رجال الحديث 19: 412.

(2) الزّمر 39: 17 و18.

(3) في المصدر: قال: يا هشام ثمّ ذمّ.

771/ 1- محمد بن يعقوب: عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عز وجل: فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَلا عادٍ. قال: «الباغي باغي الصيد، والعادي السارق، ليس لهما أن يأكلا الميتة،

إذا اضطرا إليها، هي حرام عليهما، ليس هي عليهما كما هي على المسلمين، وليس لهما أن يقصرا في الصلاة».

772/ 2- ابن بابويه: عن أبيه، حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد، عن البزنطي، عمن ذكره، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عز وجل: فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَلا عادٍ. قال: «الباغي الذي يخرج على الإمام، والعادي الذي يقطع الطريق، لا تحل لهما الميتة».

و يروى أن العادي اللص، والباغي الذي يبغي الصيد، لا يجوز لهما التقصير في السفر، ولا أكل الميتة في حال الاضطرار.

773/ 3- العياشي: عن محمد بن إسماعيل، رفعه إلى أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله: فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَلا عادٍ. قال: «الباغي الظالم، والعادي الغاصب».

774/ 4- عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «المضطر لا يشرب الخمر، لأنها لا تزيده إلا شرا، فإن شربها قتلته، فلا يشربن منها قطرة».

775/ 5- عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في المرأة أو الرجل يذهب بصره، فيأتيه الأطباء، فيقولون: نداويك شهرا أو أربعين ليلة مستلقيا، كذلك يصلي؟ فرجعت إليه له «1»، فقال: فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَلا عادٍ.

776/ 6- عن حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله: فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَلا عادٍ قال:

«الباغي الخارج على الإمام، والعادي اللص».

777/ 7- عن بعض أصحابنا، قال: أتت امرأة إلى عمر، فقالت: يا أمير المؤمنين، إني فجرت، فأقم في الحد، 1- الكافي 3: 438/ 7.

2- معاني الأخبار: 213/ 1.

3- تفسير العيّاشي 1: 74/ 151.

4- تفسير العيّاشي 1: 74/ 152.

5- تفسير العيّاشي 1: 74/ 153.

6- تفسير العيّاشي 1: 74/ 154.

7- تفسير العيّاشي 1: 74/ 155.

---

(1) في الكافي 3: 410/ 4: فرخّص في ذلك.

فأمر برجمها، وكان علي أمير المؤمنين (عليه السلام) حاضرا، قال: فقال له: «سلها كيف فجرت؟» قالت: كنت في فلاة من الأرض، أصابني عطش شديد، فرفعت لي خيمة فأتيتها، فأصبت فيها رجلا أعرابيا، فسألته الماء، فأبى علي «1» إلا أن امكنه من نفسي، فوليت عنه هاربة، فاشتد بي العطش حتى غارت «2» عيناي، وذهب لساني، فلما بلغ ذلك مني أتيته فسقاني ووقع علي.

فقال له علي (عليه السلام): «هذه التي قال الله: فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ [باغٍ وَلا عادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ وهذه غير] باغية ولا عادية، فخل سبيلها». فقال عمر: لولا علي لهلك عمر.

778/ 8- عن حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله في قوله: فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَلا عادٍ. قال: «الباغي:

طالب الصيد، والعادي: السارق، ليس لهما أن يقصرا من الصلاة، وليس لهما- إذا اضطرا إلى الميتة- أن يأكلاها، ولا يحل لهما ما يحل للناس إذا اضطروا».

779/ 9- أبو علي الطبرسي: عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام): «غير باغ على إمام المسلمين، ولا عاد بالمعصية طريق المحقين».

قوله تعالى:

فَما أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ [175]

780/ 1- محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن عبد الله بن مسكان، عمن ذكره، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عز وجل: فَما أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ.

قال: «ما أصبرهم على فعل ما يعلمون أنه يصيرهم إلى النار!».

781/ 2- العياشي: عن ابن مسكان، رفعه إلى أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله تعالى: فَما أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ. قال: «ما أصبرهم على فعل ما يعلمون «3» أنه يصيرهم إلى النار!».

782/ 3- أبو علي الطبرسي: عن علي بن إبراهيم، بإسناده عن أبي عبد الله (عليه السلام): «ما أجرأهم على 8- تفسير العيّاشي 1: 75/ 156.

9- مجمع البيان 1: 467.

1- الكافي 2: 206/ 2.

2- تفسير العيّاشي 1: 75/ 157.

3- مجمع البيان 1: 470.

---

(1) في المصدر: فأبى على أن يسقيني.

(2) غارت عينه: دخلت في الرأس. «الصحاح- غور- 2: 774».

(3) في المصدر: يعملون.

النار!».

783/ 4- وعن أبي عبد الله (عليه السلام) «ما أعملهم بأعمال أهل النار!».

قوله تعالى:

لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمالَ عَلى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقابِ وَأَقامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذا عاهَدُوا [177] 784/ 5- علي بن إبراهيم: شرط «1» الإيمان الذي هو التصديق بالملائكة والكتاب والنبيين.

785/ 6- أبو علي الطبرسي: المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام) «ذوي القربى: قرابة النبي (صلى الله عليه وآله)».

786/ 7- محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد، عن عبد الله بن يحيى، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): قول الله عز وجل: إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ وَالْمَساكِينِ «2»؟ قال: «الفقير الذي لا يسأل الناس، والمسكين أجهد منه، والبائس أجهدهم».

787/ 8- أبو علي الطبرسي: «ابن السبيل: المنقطع به» عن أبي جعفر (عليه السلام).

788/ 9- الشيخ في (التهذيب): بإسناده عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن أبي إسحاق، عن بعض 4- مجمع البيان 1: 470.

5- تفسير القمّي 1: 64.

6- مجمع البيان 1: 477.

7- الكافي 3: 501/ 16.

8- مجمع البيان 1: 477.

9- التهذيب 8: 275/ 1002.

---

(1) في المصدر: شروط.

(2) التوبة 9: 60.

أصحابنا، عن الصادق (عليه السلام)، قال: سئل عن مكاتب «1» عجز عن مكاتبته وقد أدى بعضها. قال: «يؤدى عنه من مال الصدقة، فإن الله عز وجل يقول: وَفِي الرِّقابِ».

قوله تعالى:

وَ الصَّابِرِينَ فِي الْبَأْساءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ [177] 789/ 1- علي بن إبراهيم، قال: في الجوع والعطش والخوف وَحِينَ الْبَأْسِ قال: عند القتل.

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصاصُ فِي الْقَتْلى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثى بِالْأُنْثى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّباعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَداءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسانٍ ذلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدى بَعْدَ ذلِكَ فَلَهُ عَذابٌ أَلِيمٌ [178]

790/ 2- محمد بن يعقوب: عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أحدهما (عليهما السلام)، قال: قلت له: قول الله عز وجل: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصاصُ فِي الْقَتْلى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثى بِالْأُنْثى؟. قال: فقال: «لا يقتل حر بعبد، ولكن يضرب ضربا شديدا، ويغرم ثمنه دية العبد».

791/ 3- وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته عن قول الله عز وجل: فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ «2». فقال: «يكفر عنه من ذنوبه 1- تفسير القمّي 1: 64.

2- الكافي الكافي 7: 304/ 1.

3- الكافي 7: 358/ 1.

---

(1) المكاتب: العبد المعتق يكاتب على نفسه بثمنه، فإذا سعى وأدّاه عتق. «مجمع البحرين- كتب- 2: 154».

(2) المائدة 5: 45.

بقدر ما عفا».

و سألته عن قوله عز وجل: فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّباعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَداءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسانٍ. فقال:

«ينبغي للذي له الحق أن لا يعسر أخاه إذا كان قد صالحه على دية، وينبغي للذي عليه الحق أن لا يمطل «1» أخاه إذا قدر على ما يعطيه، ويؤدي إليه بإحسان».

و سألته عن قول الله عز وجل: فَمَنِ اعْتَدى بَعْدَ ذلِكَ فَلَهُ عَذابٌ أَلِيمٌ. فقال: «هو الرجل يقبل الدية أو يعفو أو يصالح، ثم يعتدي فيقتل: فَلَهُ عَذابٌ أَلِيمٌ كما قال الله عز وجل».

792/ 3- وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ «2». قال: «يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما عفا من جراح أو غيره».

قال: وسألته عن قول الله عز وجل: فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّباعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَداءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسانٍ.

قال: «هو الرجل يقبل الدية، فينبغي للطالب أن يرفق به ولا يعسره، وينبغي للمطلوب أن يؤدي إليه بإحسان، ولا يمطله إذا قدر».

793/ 4- وعنه: عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبي جميلة، عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عز وجل: فَمَنِ اعْتَدى بَعْدَ ذلِكَ فَلَهُ عَذابٌ أَلِيمٌ. قال:

«الرجل يعفو أو يأخذ الدية، ثم يجرح صاحبه أو يقتله فَلَهُ عَذابٌ أَلِيمٌ».

794/ 5- وعنه: عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن عبد الكريم، عن سماعة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عز وجل: فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّباعٌ

بِالْمَعْرُوفِ وَأَداءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسانٍ ما ذلك الشيء؟ قال:

«هو الرجل يقبل الدية، فأمر الله عز وجل الرجل الذي له الحق أن يتبعه بمعروف ولا يعسره، وأمر الذي عليه الحق أن يؤدي إليه بإحسان إذا أيسر».

قلت: أ رأيت قوله عز وجل فَمَنِ اعْتَدى بَعْدَ ذلِكَ فَلَهُ عَذابٌ أَلِيمٌ؟ قال: «هو الرجل يقبل الدية أو يصالح، ثم يجيء بعد ذلك فيمثل أو يقتل، فوعده الله عذابا أليما».

795/ 6- العياشي: عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله: الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثى بِالْأُنْثى. قال: «لا يقتل حر بعبد، ولكن يضرب ضربا شديدا، ويغرم دية العبد؛ وإن قتل رجل امرأة، 3- الكافي 7: 358/ 2.

4- الكافي 7: 359/ 3.

5- الكافي 7: 359/ 4.

6- تفسير العيّاشي 1: 75/ 158.

---

(1) المطل: اللي والتسويف والتعلّل في أداء الحقّ، وتأخيره من وقت إلى وقت. «مجمع البحرين- مطل- 5: 473».

(2) المائدة 5: 45.

فأراد أولياء المقتول أن يقتلوا، أدوا نصف ديته إلى أهل الرجل».

796/ 7- محمد بن خالد البرقي: عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصاصُ أ هي لجماعة المسلمين؟ قال: «هي للمؤمنين خاصة».

797/ 8- عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته عن قول الله: فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّباعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَداءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسانٍ. قال: «ينبغي للذي له الحق أن لا يضر أخاه إذا كان قادرا على ديته «1»، وينبغي للذي عليه الحق أن لا يمطل أخاه إذا قدر على ما يعطيه، ويؤدي إليه بإحسان».

قال: «يعني إذا وهب القود «2» أتبعوه بالدية إلى أولياء المقتول، لكي لا يبطل دم امرئ مسلم».

798/ 9- عن أبي بصير، عن أحدهما (عليهما السلام)، في قوله: فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ ما ذلك؟

قال: «هو الرجل يقبل الدية «3»، فأمر الله الذي له الحق أن يتبعه بمعروف ولا يعسره، وأمر الله الذي عليه الدية أن لا يمطله، وأن يؤدي إليه بإحسان إذا أيسر».

799/ 10- عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته عن قول الله: فَمَنِ اعْتَدى بَعْدَ ذلِكَ فَلَهُ عَذابٌ أَلِيمٌ. قال: «هو الرجل يقبل الدية، أو يعفو، أو يصالح، ثم يعتدي فيقتل فَلَهُ عَذابٌ أَلِيمٌ».

و في نسخة أخرى: «فيلقى صاحبه بعد الصلح فيمثل به فَلَهُ عَذابٌ أَلِيمٌ».

قوله تعالى:

وَ لَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَياةٌ يا أُولِي الْأَلْبابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ [179]

800/ 1- (إحتجاج الطبرسي): بالإسناد عن علي بن الحسين (عليهما السلام)، في تفسير قوله تعالى: وَلَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَياةٌ الآية.

قال: «وَ لَكُمْ يا امة محمد فِي الْقِصاصِ حَياةٌ لأن من هم بالقتل فعرف أنه يقتص منه، فكف 7- تفسير العيّاشي 1: 75/ 159.

8- تفسير العيّاشي 1: 75/ 160.

9- تفسير العيّاشي 1: 76/ 161.

10- تفسير العيّاشي 1: 76/ 162.

1- الاحتجاج: 319.

---

(1) في المصدر: دية.

(2) القود: القصاص. «الصحاح- قود- 2: 528».

(3) في «س، ط»: هو الرجل يقتل.

لذلك عن القتل، كان حياة للذي كان هم بقتله، وحياة لهذا الجاني «1» الذي أراد أن يقتل، وحياة لغيرهما من الناس، إذا علموا أن القصاص واجب لا يجسرون على القتل مخافة القصاص يا أُولِي الْأَلْبابِ أولي العقول لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ».

ثم قال (عليه السلام): «عباد الله، هذا قصاص قتلكم لمن تقتلونه في الدنيا وتفنون روحه، أ ولا أنبئكم بأعظم من هذا القتل، وما يوجب «2» الله على قاتله مما هو أعظم من هذا القصاص؟». قالوا: بلى، يا ابن رسول الله.

قال: «أعظم من هذا القتل أن يقتله قتلا لا ينجبر ولا يحيا بعده أبدا». قالوا: ما هو؟

قال: «أن يضله عن نبوة محمد، وعن ولاية علي بن أبي طالب (صلى الله عليهما)، ويسلك به غير سبيل الله، ويغريه «3» باتباع طريق أعداء علي (عليه السلام) والقول بإمامتهم، ورفع علي (عليه السلام) عن حقه، وجحد فضله، وأن لا يبالي بإعطائه واجب تعظيمه، فهذا هو القتل الذي هو تخليد المقتول في نار جهنم، خالدا مخلدا أبدا، فجزاء هذا القتل مثل ذلك الخلود في نار جهنم».

801/ 2- علي بن إبراهيم، قال: لو لا القصاص لقتل بعضكم بعضا.

قوله تعالى:

كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ [180]

802/ 1- محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن ابن بكير، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: سألته عن الوصية للوارث، فقال: «تجوز». قال: ثم تلا هذه الآية: إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ.

الشيخ في (التهذيب) بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن أحمد بن محمد، عن ابن بكير، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) مثله «4».

2- تفسير القمّي 1: 65.

1- الكافي 7: 10/ 5.

---

(1) في المصدر: الجافي.

(2) في المصدر: يوحيه.

(3) في المصدر: ويغير به.

(4) التهذيب 9: 199/ 793.

803/ 2- ابن بابويه في (الفقيه): بإسناده عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن محمد بن عيسى، عن محمد ابن سنان، عن عمار بن مروان، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عز وجل: الْوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ. قال: «هو شيء جعله الله عز وجل لصاحب هذا الأمر».

قال: قلت: فهل لذلك حد؟ قال: «نعم».

قلت: وما هو؟ قال: «أدنى ما يكون ثلث الثلث».

804/ 3- العياشي: عن عمار بن مروان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته عن قول الله: إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ. قال: «حق جعله الله في أموال الناس لصاحب هذا الأمر».

قال: قلت: لذلك حد محدود؟ قال: «نعم».

قلت: كم؟ قال: «أدناه السدس، وأكثره الثلث».

805/ 4- عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: سألته عن الوصية، تجوز للوارث؟ قال: «نعم».

ثم تلا هذه الآية: إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ.

806/ 5- عن محمد بن قيس، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «من أوصى بوصية لغير الوارث من صغير أو كبير بالمعروف غير المنكر، فقد جازت وصيته».

807/ 6- عن السكوني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي (عليه السلام)، قال: «من لم يوص عند موته لذوي قرابته ممن لا يرث، فقد ختم عمله بمعصية».

808/ 7- عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أحدهما (عليهما السلام)، في قوله تعالى: كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ. قال: «هي منسوخة، نسختها آية الفرائض التي هي المواريث فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ ما سَمِعَهُ فَإِنَّما إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ «1» يعني بذلك الوصي».

809/ 8- عن سماعة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله: إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ قال: «شيء جعله الله لصاحب هذا الأمر».

2- من لا يحضره الفقيه 4: 175/ 615.

3- تفسير العيّاشي 1: 76/ 163.

4- تفسير العيّاشي 1: 76/ 164.

5- تفسير العيّاشي 1: 76/ 165.

6- تفسير العيّاشي 1: 76/ 166.

7- تفسير العيّاشي 1: 77/ 167.

8- تفسير العيّاشي 1: 77/ 168.

---

(1) البقرة 2: 181.

قال: قلت: فهل لذلك حد؟ قال: «نعم».

قلت: وما هو؟ قال: «أدنى ما يكون ثلث الثلث».

قوله تعالى:

فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ ما سَمِعَهُ فَإِنَّما إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ* فَمَنْ خافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [181- 182]

810/ 1- محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن رجل أوصى بماله في سبيل الله.

فقال: «أعطه لمن أوصى به له، وإن كان يهوديا أو نصرانيا، إن الله تعالى يقول: فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ ما سَمِعَهُ فَإِنَّما إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ».

811/ 2- وعنه: عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن علي بن الحكم، عن العلاء، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما (عليهما السلام)، في رجل أوصى بماله في سبيل الله.

قال: «أعط لمن أوصى به له، وإن كان يهوديا أو نصرانيا، إن الله تبارك وتعالى يقول: فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ ما سَمِعَهُ فَإِنَّما إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ.

812/ 3- وعنه: عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن مهزيار، قال: كتب أبو جعفر (عليه السلام) إلى جعفر وموسى: «و فيما أمرتكما من الإشهاد بكذا وكذا، نجاة لكما في آخرتكما، وإنفاذا لما أوصى به أبواكما، وبرا منكما لهما، واحذرا أن «1» تكونا بدلتما وصيتهما أو «2» غيرتماها عن حالها، لأنهما قد خرجا من ذلك

(رضي الله عنهما)، وصار ذلك في رقابكما، وقد قال الله تبارك وتعالى في كتابه في الوصية: فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ ما سَمِعَهُ فَإِنَّما إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ».

813/ 4- وعنه: عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الوليد، عن يونس بن يعقوب: أن 1- الكافي 7: 14/ 1.

2- الكافي 7: 14/ 2.

3- الكافي 7: 14/ 3.

4- الكافي 7: 14/ 4.

---

(1) في المصدر زيادة: لا.

(2) في المصدر: ولا.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 382

رجلا كان بهمذان، ذكر أن أباه مات، وكان لا يعرف هذا الأمر، فأوصى بوصيته عند الموت، وأوصى أن يعطى شيء في سبيل الله، فسئل عنه أبو عبد الله (عليه السلام)، كيف يفعل به؟ وأخبرناه أنه كان لا يعرف هذا الأمر.

فقال: «لو أن رجلا أوصى إلي أن أضع في يهودي أو نصراني لوضعته فيهما، إن الله عز وجل يقول: فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ ما سَمِعَهُ فَإِنَّما إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ فانظروا إلى من يخرج إلى هذا الوجه- يعني الثغور- فابعثوا به إليه».

814/ 5- وعنه: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن حجاج الخشاب، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته عن امرأة أوصت إلي بمال أن يجعل في سبيل الله، فقيل لها: نحج به؟ فقالت: اجعله في سبيل الله. فقالوا لها: نعطيه آل محمد (عليهم السلام)؟ قالت: اجعله في سبيل الله. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «اجعله في سبيل الله كما أمرت».

قلت: مرني كيف أجعله؟

قال: «اجعله كما أمرتك، إن الله تبارك وتعالى يقول: فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ ما سَمِعَهُ فَإِنَّما إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ أ رأيتك لو أمرتك ان تعطيه يهوديا كنت تعطيه نصرانيا؟!». قال: فمكثت بعد ذلك ثلاث سنين، ثم دخلت عليه، فقلت له مثل الذي قلت أول مرة، فسكت هنيئة، ثم قال: «هاتها» قلت: من أعطيها؟

قال: «عيسى شلقان «1»».

815/ 6- وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي سعيد، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سئل عن رجل أوصى بحجة، فجعلها وصيه في نسمة.

فقال: «يغرمها وصيه، ويجعلها في حجة كما أوصى به، فإن الله تبارك وتعالى يقول: فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ ما سَمِعَهُ فَإِنَّما إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ».

816/ 7- العياشي: عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: سألته عن رجل أوصى بماله في سبيل الله.

قال: «أعطه لمن أوصى له، وإن كان يهوديا أو نصرانيا، لأن الله يقول: فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ ما سَمِعَهُ فَإِنَّما إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ».

5- الكافي 7: 15/ 1.

6- الكافي 7: 22/ 2.

7- تفسير العيّاشي 1: 77/ 169.

---

(1) عيسى شلقان: وهو عيسى بن أبي منصور مولى كوفي، وقد عدّ من أصحاب الباقر والصادق (عليهما السّلام)، وهو من الفقهاء الأفاضل الأعلام، والرؤساء المأخوذ منهم الحلال والحرام، والفتيا والأحكام، الذي لا يطعن علين، ولا طريق لذم واحد منهم. رجال الطوسي: 257، معجم رجال الحديث 13: 176.

817/ 8- عن أبي سعيد، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، أنه سئل عن رجل أوصى بحجة، فجعلها وصيه في نسمة.

قال: «يغرمها وصيه، ويجعلها في حجة كما أوصى به، إن الله يقول: فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ ما سَمِعَهُ فَإِنَّما إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ».

818/ 9- عن مثنى بن عبد السلام، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته عن رجل أوصي له بوصية، فمات قبل أن يقبضها ولم يترك عقبا. قال: «اطلب له وارثا أو مولى فادفعها إليه، فإن الله يقول: فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ ما سَمِعَهُ فَإِنَّما إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ».

قلت: إن الرجل كان من أهل فارس، دخل في الإسلام، لم يسم، ولا يعرف له ولي؟ قال: «اجهد أن تقدر له على ولي، فإن لم تجده وعلم الله منك الجهد، تتصدق بها».

819/ 10- عن محمد بن سوقة، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله: فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ ما سَمِعَهُ فَإِنَّما إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ.

قال: «نسختها التي بعدها فَمَنْ خافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً يعني الموصى إليه، إن خاف جنفا «1» من الموصي إليه في ثلثه جميعا، فيما أوصى به إليه، مما لا يرضى الله به في خلاف الحق، فلا إثم على الموصى إليه أن يبدله إلى الحق، وإلى ما يرضى الله به من سبيل الخير».

820/ 11- عن يونس، رفعه إلى أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله: فَمَنْ خافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ. قال: «يعني إذا ما اعتدى في الوصية وزاد في الثلث».

821/ 12- محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه «2»، عن رجاله، قال: «إن الله عز وجل أطلق للموصى إليه أن يغير الوصية إذا لم تكن بالمعروف، وكان فيها حيف، ويردها إلى المعروف، لقوله عز وجل:

فَمَنْ خافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ».

822/ 13- وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أيوب، عن محمد بن سوقة، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله تبارك وتعالى: فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ ما سَمِعَهُ فَإِنَّما إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ.

8- تفسير العياشي 1: 77/ 170.

9- تفسير العياشي 1: 77/ 171.

10- تفسير العياشي 1: 78/ 172.

11- تفسير العياشي 1: 78/ 173.

12- الكافي 7: 20/ 1.

13- الكافي 7: 21/ 2.

---

(1) الجنف: هو الميل والعدول عن الحق. «مجمع البحرين- جنف- 5: 33».

(2) (عن أبيه) أثبتناه من المصدر، والظاهر صحته، انظر معجم رجال الحديث 1: 556.

قال: «نسختها [الآية] التي بعدها قوله عز وجل: فَمَنْ خافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ أي على «1» الموصى إليه إن خاف جنفا من الموصى فيما أوصى به إليه، مما لا يرضى الله به من خلاف الحق، فلا إثم عليه- أي على الموصى إليه- أن يبدله إلى الحق، وإلى ما يرضى الله به من سبيل الخير».

823/ 14- ابن بابويه، قال: حدثنا محمد بن الحسن، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أبي طالب عبد الله بن الصلت القمي، عن يونس بن عبد الرحمن، رفعه إلى أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله عز وجل: فَمَنْ خافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ. قال: يعني إذا اعتدى في الوصية، إذا ازداد على الثلث».

824/ 15- وقال علي بن إبراهيم: قال الصادق (عليه السلام): «إذا أوصى الرجل بوصية، فلا يحل للوصي أن يغير وصية يوصيها، بل يمضيها على ما أوصى، إلا أن يوصي بغير ما أمر الله، فيعصي في الوصية ويظلم، فالموصى إليه جائز له أن يرده إلى الحق؛ مثل رجل يكون له ورثة، فيجعل المال كله لبعض ورثته ويحرم بعضا، فالوصي جائز له أن يرده إلى الحق، وهو قوله: جَنَفاً أَوْ إِثْماً والجنف: الميل إلى بعض ورثته دون بعض، والإثم أن يأمر بعمارة بيوت النيران واتخاذ المسكر، فيحل للوصي أن لا يعمل بشيء من ذلك».

825/ 16- أبو علي الطبرسي، قال: الجنف أن يكون على جهة الخطأ من حيث لا يدري أنه يجوز. قال:

روي ذلك عن أبي جعفر (عليه السلام).

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ* أَيَّاماً مَعْدُوداتٍ [183- 184]

826/ 1- ابن بابويه، قال: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه، عن عمه محمد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبي الحسن علي بن الحسين البرقي، عن عبد الله بن جبلة، عن معاوية بن عمار، عن الحسن بن عبد الله، عن أبيه، عن جده الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، في 14- علل الشرائع: 567/ 4.

15- تفسير القمّي 1: 65.

16- مجمع البيان 1: 486.

1- أمالي الصدوق: 161/ 1.

(1) في المصدر: قال يعني.

مسائل سأل عنها اليهود، منها: قال اليهودي: يا محمد، فأخبرني لأي شيء فرض الله الصوم على أمتك بالنهار ثلاثين يوما، وفرض على الأمم أكثر من ذلك؟ قال النبي (صلى الله عليه وآله): «إن آدم (عليه السلام) لما أكل من الشجرة بقيت في بطنه ثلاثين يوما، ففرض الله على ذريته الجوع والعطش ثلاثين يوما، والذي يأكلونه تفضل من الله عز وجل عليهم، وكذلك كان على آدم (عليه السلام)، ففرض الله عز وجل على أمتي ذلك» ثم تلا رسول الله (صلى الله عليه وآله) هذه الآية: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ* أَيَّاماً مَعْدُوداتٍ.

قال اليهودي: صدقت- يا محمد- فما جزاء من صامها؟

قال النبي (صلى الله عليه وآله): «ما من مؤمن يصوم شهر رمضان احتسابا، إلا أوجب الله له سبع خصال: أولها:

يذوب الحرام في جسده، والثانية: يقرب من رحمة الله، والثالثة: يكون قد كفر خطيئة أبيه آدم (عليه السلام)، والرابعة:

يهون الله عليه سكرات الموت، والخامسة: أمان من الجوع والعطش يوم القيامة، والسادسة: يعطيه الله براءة من النار، والسابعة: يطعمه الله من ثمرات الجنة».

قال: صدقت، يا محمد.

827/ 2- وعنه، في (الفقيه): بإسناده عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث النخعي، قال:

سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إن شهر رمضان لم يفرض الله صيامه على أحد من الأمم قبلنا».

فقلت له: فقول الله عز وجل: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ؟

قال: «إنما فرض الله عز وجل صيام شهر رمضان على الأنبياء دون الأمم، ففضل الله به هذه الامة، وجعل صيامه فرضا على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلى أمته».

828/ 3- العياشي: عن البرقي، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ قال: «هي للمؤمنين خاصة».

829/ 4- عن جميل بن دراج، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتالُ «1» و يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ.

قال: فقال: «هذه كلها تجمع الضلال والمنافقين، وكل من أقر بالدعوة الظاهرة».

2- من لا يحضره الفقيه 2: 61/ 267.

3- تفسير العيّاشي 1: 78/ 174.

4- تفسير العيّاشي 1: 78/ 175.

---

(1) البقرة 2: 246.

قوله تعالى:

فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ [184]

830/ 1- محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد الجوهري، عن سليمان بن داود، عن سفيان بن داود، عن سفيان بن عيينة «1»، عن الزهري، عن علي بن الحسين (عليهما السلام)، قال: «فأما صوم السفر والمرض، فإن العامة قد اختلفت في ذلك؛ فقال قوم: يصوم، وقال آخرون: لا يصوم، وقال قوم: إن شاء صام، وإن شاء أفطر، وأما نحن فنقول يفطر في الحالين جميعا؛ فإن صام في السفر أو في حال المرض فعليه القضاء، فإن الله عز وجل يقول: فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ».

831/ 2- العياشي: عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «لم يكن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يصوم في السفر تطوعا ولا فريضة، يكذبون على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، نزلت هذه الآية ورسول الله (صلى الله عليه وآله) بكراع الغميم «2» عند صلاة الفجر، فدعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بإناء فشرب، وأمر الناس أن يفطروا، فقال قوم: قد توجه النهار، ولو صمنا يومنا هذا؟ فسماهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) العصاة، فلم يزالوا يسمون بذلك الاسم حتى قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله)».

832/ 3- وعن الصباح بن سيابة، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إن ابن أبي يعفور أمرني أن أسألك عن مسائل، فقال: «و ما هي؟». قال: يقول لك: إذا دخل شهر

رمضان وأنا في منزلي، ألي أن أسافر؟

قال: «إن الله يقول: فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ «3» فمن دخل عليه شهر رمضان وهو في أهله، فليس له أن يسافر إلا لحج، أو عمرة، أو في طلب مال يخاف تلفه».

833/ 4- وعن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ «4».

1- الكافي 4: 86/ 1.

2- تفسير العيّاشي 1: 81/ 190.

3- تفسير العيّاشي ك 1: 80/ 186.

4- تفسير العيّاشي 1: 81/ 187.

---

(1) في «س»: سفيان عن عتيبة وفي «ط»: سفيان عن عيينة، تصحيف صوابه ما في المتن، وهو سفيان بن عيينة الهلالي الكوفي، من أتقن أصحاب الزّهري، وأثبت الناس في حديثه، انظر ترجمته في تهذيب الكمال 11: 177 ومعجم رجال الحديث 8: 157.

(2) كراع الغميم: موضع بناحية الحجاز بين مكّة والمدينة. «معجم البلدان 4: 443».

(3) البقرة 2: 185.

(4) البقرة 2: 185.

قال: فقال: «ما أبينها لمن عقلها!- قال- من شهد رمضان فليصمه، ومن سافر فيه فليفطر».

834/ 5- وعن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن حد المرض الذي يجب على صاحبه فيه الإفطار، كما يجب عليه في السفر [في] قوله: وَمَنْ كانَ مَرِيضاً أَوْ عَلى سَفَرٍ «1».

قال: «هو مؤتمن عليه، مفوض إليه، فإن وجد ضعفا فليفطر، وإن وجد قوة فليصم، كان المريض على ما كان».

835/ 6- وعن الزهري، عن علي بن الحسين (عليهما السلام)، قال: «صوم السفر والمرض، إن العامة اختلفت في ذلك؛ فقال قوم: يصوم، وقال قوم: لا يصوم، وقال قوم:

إن شاء صام، وإن شاء أفطر، وأما نحن فنقول: يفطر في الحالين جميعا؛ فإن صام في السفر أو حال المرض فعليه قضاء ذلك، فإن الله يقول: فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ، وقوله: يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ «2»».

836/ 7- محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن عبد العزيز العبدي، عن عبيد بن زرارة، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): قوله عز وجل: فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ «3»؟

قال: «ما أبينها! من شهد فليصمه، ومن سافر فلا يصمه».

837/ 8- وعنه: عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قول الله عز وجل: وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعامُ مِسْكِينٍ.

قال: «الشيخ الكبير، والذي يأخذه العطاش».

و عن قوله عز وجل: فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً «4» قال: « [من] مرض أو عطاش».

838/ 9- وعنه: عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عز وجل: وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعامُ مِسْكِينٍ.

5- تفسير العيّاشي 1: 81/ 189.

6- تفسير العيّاشي 1: 82/ 192.

7- الكافي 4: 126/ 1.

8- الكافي 4: 116/ 1.

9- الكافي 4: 116/ 5.

---

(1) البقرة 2: 185.

(2) البقرة 2: 185.

(3) البقرة 2: 185.

(4) المجادلة 58: 4.

قال: «الذين كانوا يطيقون الصوم فأصابهم كبر أو عطاش أو شبه ذلك، فعليهم لكل يوم مد «1»».

839/ 10- الشيخ في (التهذيب): بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن العلاء، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قول الله عز وجل: وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعامُ مِسْكِينٍ. قال: «الشيخ الكبير، والذي يأخذه العطاش».

و عن قوله تعالى: فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً «2» قال: «من مرض أو عطاش».

840/ 11- ابن بابويه: بإسناده عن ابن بكير، أنه سأل الصادق (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعامُ مِسْكِينٍ.

قال: «على الذين كانوا يطيقون الصوم ثم أصابهم كبر أو عطاش أو شبه ذلك، فعليهم لكل يوم مد».

841/ 12- أبو علي الطبرسي، قال: روى علي بن إبراهيم بإسناده عن الصادق (عليه السلام)، قال: «وَ عَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ من مرض في شهر رمضان فأفطر، ثم صح فلم يقض ما فاته حتى جاء شهر رمضان آخر، فعليه أن يقضي ويتصدق لكل يوم مدا من طعام».

842/ 13- العياشي: عن سماعة، عن أبي بصير، قال: سألته عن قول الله: وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعامُ مِسْكِينٍ.

قال: «هو الشيخ الكبير الذي لا يستطيع، والمريض».

843/ 14- وعن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله: وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعامُ مِسْكِينٍ.

قال: «الشيخ الكبير، والذي يأخذه العطاش».

844/ 15- وعن أبي بصير، قال: سألته عن رجل مرض من رمضان إلى رمضان قابل، ولم يصح بينهما، ولم يطق الصوم.

قال: «تصدق مكان كل يوم أفطر على مسكين مدا من طعام، وإن لم يكن حنطة فمد من تمر، وهو قول الله:

فِدْيَةٌ طَعامُ مِسْكِينٍ فإن استطاع أن يصوم رمضان الذي يستقبل، وإلا فليتربص إلى رمضان قابل فيقضيه، فإن 10- التهذيب 4: 237/ 695.

11- من لا يحضره الفقيه 2: 84/ 377.

12- مجمع البيان 2: 494.

13- تفسير العيّاشي 1: 78/ 177.

14- تفسير العيّاشي 1: 78/ 176.

15- تفسير العيّاشي 1 لا 79/ 178.

---

(1) المدّ: مقدّر بأن يمدّ يديه فيملأ كفّيه طعاما، وهو ربع الصاع. «مجمع البحرين- مدد- 3: 144».

(2) المجادلة 58: 4.

لم يصح حتى جاء رمضان قابل، فليتصدق- كما تصدق- مكان كل يوم أفطر مدا، وإن صح فيما بين الرمضانين فتوانى أن يقضيه حتى جاء الرمضان الآخر، فإن عليه الصوم والصدقة جميعا؛ يقضي الصوم ويتصدق، من أجل أنه ضيع ذلك الصيام».

845/ 16- وعن العلاء، عن محمد، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: سألته عن قول الله: وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعامُ مِسْكِينٍ.

قال: «الشيخ الكبير، والذي يأخذه العطاش».

846/ 17- وعن رفاعة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله: وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعامُ مِسْكِينٍ.

قال: «المرأة تخاف على ولدها، والشيخ الكبير».

847/ 18- وعن محمد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: « [الشيخ] الكبير، والذي به العطاش، لا حرج عليهما أن يفطرا في رمضان، وتصدق كل واحد منهما في كل يوم بمد «1» من طعام، ولا قضاء عليهما، فإن لم يقدرا فلا شيء عليهما».

قوله تعالى:

شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّناتٍ مِنَ الْهُدى وَالْفُرْقانِ [185]

848/ 1- محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن عمرو الشامي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض؛ فغرة الشهور شهر الله عز ذكره وهو شهر رمضان، وقلب شهر رمضان ليلة القدر، ونزل القرآن في أول ليلة من شهر رمضان، فاستقبل الشهر بالقرآن».

849/ 2- وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه؛ وعلي بن محمد، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن 16- تفسير العيّاشي 1: 79/ 179.

17- تفسير العيّاشي 1: 79/ 180.

18- تفسير العيّاشي 1: 79/ 181.

1- الكافي 4: 65/ 1.

2- الكافي 2: 460/ 6.

---

(1) في المصدر و«ط» نسخة بدل: بمدّين.

داود «1»، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته عن قول الله عز وجل: شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ وإنما انزل في عشرين سنة بين أوله وآخره.

فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان إلى البيت المعمور، ثم نزل في طول عشرين سنة».

ثم قال: «قال النبي (صلى الله عليه وآله): نزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من شهر رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من شهر رمضان، وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، وانزل الزبور لثمان عشرة خلون من شهر رمضان، وانزل القرآن في ثلاث وعشرين من شهر رمضان».

850/ 3- وعنه: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن هشام بن سالم، عن سعد، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: كنا عنده ثمانية رجال، فذكرنا رمضان، فقال: «لا تقولوا: هذا رمضان، ولا ذهب رمضان، ولا جاء رمضان، فإن رمضان اسم من أسماء الله عز وجل لا يجيء ولا يذهب، وإنما يجيء ويذهب

الزائل، ولكن قولوا: شهر رمضان، فالشهر مضاف إلى الاسم، والاسم اسم الله عز ذكره، وهو الشهر الذي انزل فيه القرآن جعله مثلا وعيدا».

851/ 4- وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن سنان- أو عن غيره «2»- عمن ذكره، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن القرآن والفرقان، أ هما شيئان، أو شيء واحد؟

فقال (عليه السلام): «القرآن: جملة الكتاب، والفرقان: المحكم الواجب العمل به».

852/ 5- الشيخ في (التهذيب): بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن علي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «نزلت التوراة في ست مضين من شهر رمضان، ونزل الإنجيل في اثنتي عشرة مضت من شهر رمضان، ونزل الزبور في ثماني عشرة مضت من شهر رمضان، ونزل القرآن في ليلة القدر».

853/ 6- وعنه: بإسناده عن علي بن الحسن بن فضال، عن محمد بن خالد الأصم، عن ثعلبة بن ميمون، عن معمر بن يحيى، أنه سمع أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «لا يسأل الله عز وجل عبدا عن صلاة بعد الفريضة، ولا عن صدقة بعد الزكاة، ولا عن صوم بعد شهر رمضان».

3- الكافي 4: 69/ 2.

4- الكافي 2: 461/ 11.

5- التهذيب 4: 193/ 552.

6- التهذيب 4: 153/ 242.

---

(1) في المصدر: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمّد بن القاسم، عن محمّد بن سليمان، عن داود، والصواب ما في المتن، لعدم رواية الكليني أو إبراهيم بن هاشم عن محمّد بن القاسم، بل روى الكليني عن عليّ بن محمّد، وروى هو عن القاسم، وروى الأخير عن سليمان راجع معجم رجال الحديث 14: 37 و17: 154 و18: 54.

(2) في «س وط»: عليّ بن إبراهيم، عن ابن سنان وغيره، والصواب ما أثبتناه، كما أورده السيد الخوئي في تفصيل طبقات الرواة. انظر معجم رجال الحديث 1: 319 و22: 404.

854/ 7- وعنه: بإسناده عن علي بن الحسن بن فضال، عن أحمد بن صبيح، عن الحسين بن علوان، عن عبد الله بن الحسن، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «شهر رمضان نسخ كل صوم، والنحر نسخ كل ذبيحة، والزكاة نسخت كل صدقة، وغسل الجنابة نسخ كل غسل».

855/ 8- العياشي: عن الحارث البصري «1»، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال في آخر شعبان: «إن هذا الشهر المبارك الذي أنزلت فيه القرآن، وجعلته هدى للناس، وبينات من الهدى والفرقان، قد حضر، فسلمنا فيه، وسلمه لنا، وسلمه منا في يسر منك وعافية».

856/ 9- عن عبدوس العطار، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إذا حضر شهر رمضان، فقل:

اللهم قد حضر شهر رمضان، وقد افترضت علينا صيامه، وأنزلت فيه القرآن هدى للناس، وبينات من الهدى والفرقان، اللهم أعنا على صيامه وتقبله منا، وسلمنا فيه، وسلمه منا، وسلمنا له في يسر منك وعافية، إنك على كل شيء قدير، يا أرحم الراحمين».

857/ 10- عن إبراهيم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته عن قوله: شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ كيف انزل فيه القرآن، وإنما انزل القرآن في طول عشرين سنة من أوله إلى آخره؟

فقال (عليه السلام): «نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان إلى البيت المعمور، ثم انزل من البيت المعمور في طول عشرين سنة».

ثم قال: «قال النبي (صلى الله عليه وآله): نزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من شهر رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من شهر رمضان، وانزل الإنجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، وانزل الزبور لثماني عشرة من رمضان، وانزل القرآن لأربع وعشرين من رمضان».

858/ 11- عن ابن سنان، عمن ذكره، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن القرآن والفرقان، أ هما شيئان، أو شيء واحد؟

قال: فقال: «القرآن: جملة الكتاب، والفرقان: المحكم الواجب العمل به».

859/ 12- أبو علي الطبرسي، قال: روى الثعلبي، بإسناده عن أبي ذر، عن النبي (صلى الله عليه وآله)، أنه قال: 7- التهذيب 4: 153/ 425.

8- تفسير العيّاشي 1: 80/ 182.

9- تفسير العيّاشي 1: 80/ 183.

10- تفسير العيّاشي 1: 80/ 185.

11- تفسير العيّاشي 1: 80/ 185.

12- مجمع البيان 2: 497.

---

(1) في المصدر: النصري، وكلاهما صحيح، وهو الحارث بن المغيرة النصري، من نصر بن معاوية. انظر رجال النجاشي: 139/ 361 ومعجم رجال الحديث 4: 204.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 392

«أنزلت صحف إبراهيم (عليه السلام) لثلاث مضين من شهر رمضان- وفي رواية الواحدي: في أول ليلة منه- وأنزلت توراة موسى (عليه السلام) لست مضين من رمضان، وانزل إنجيل عيسى لثلاث عشرة خلت من رمضان، وانزل زبور داود لثماني عشرة ليلة خلت من رمضان، وانزل الفرقان على محمد لأربع وعشرين من شهر رمضان».

ثم قال أبو علي: وهذا بعينه رواه العياشي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) «1».

860/ 13- وروى علي بن إبراهيم في (تفسيره)، قال: روي عن العالم (عليه السلام) أنه قال: «نزلت صحف إبراهيم (عليه السلام) أول شهر رمضان، ونزلت التوراة لست خلون من شهر رمضان، ونزل الإنجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، ونزل القرآن لأربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان».

861/ 14- وقال علي بن إبراهيم: أول ما فرض الله الصوم، لم يفرضه الله في شهر رمضان، قال: و

قال العالم (عليه السلام): فرض الله شهر رمضان «2» على الأنبياء ولم يفرضه على الأمم، فلما بعث الله نبيه (صلى الله عليه وآله) خصه بفضل شهر رمضان هو وأمته، وكان الصوم قبل أن ينزل شهر رمضان يصوم الناس أياما».

قوله تعالى:

فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كانَ مَرِيضاً أَوْ عَلى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ [185]

862/ 1- محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن عبد العزيز العبدي، عن عبيد بن زرارة، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه

السلام): قوله عز وجل: فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ؟ قال: «ما أبينها! من شهد فليصمه، ومن سافر فلا يصمه».

863/ 2- الشيخ في (التهذيب): بإسناده عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن رجل، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إذا دخل شهر رمضان فلله فيه شرط؛ قال الله تعالى: فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ فليس للرجل- إذا دخل شهر رمضان- أن يخرج إلا في حج أو عمرة، أو مال يخاف تلفه، أو أخ يخاف هلاكه، وليس له أن يخرج في إتلاف مال أخيه، فإذا مضت ليلة ثلاث وعشرين فليخرج حيث 13- تفسير القمّي (النسخة المخطوطة): 12.

14- تفسر القمّي 1: 65.

1- الكافي 4: 126/ 1.

2- التهذيب 4: 216/ 626.

---

(1) تقدم في الحديث (10) من تفسير هذه الآيات.

(2) (قال وقال ... شهر رمضان) ليس في المصدر.

شاء».

864/ 3- وعنه: بإسناده عن هارون بن الحسن بن جبلة، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قلت له: جعلت فداك، يدخل علي شهر رمضان فأصوم بعضه، فتحضرني نية زيارة قبر أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، فأزوره وأفطر ذاهبا وجائيا، أو أقيم حتى أفطر، وأزوره بعد ما أفطر بيوم أو يومين. فقال:

«أقم حتى تفطر».

قلت له: جعلت فداك، فهو أفضل. قال: «نعم، أما تقرأ في كتاب الله: فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ».

865/ 4- العياشي: عن الصباح بن سيابة، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إن ابن أبي يعفور أمرني أن أسألك عن مسائل، فقال: «و ما هي؟». قال: يقول لك: إذا دخل شهر رمضان وأنا في منزلي ألي أن أسافر؟

قال: «إن الله يقول: فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ فمن دخل عليه شهر رمضان وهو في أهله، فليس له أن يسافر إلا لحج أو عمرة، أو في طلب مال يخاف تلفه».

866/ 5- عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله: فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ. قال: فقال: «ما أبينها لمن عقلها!- قال- من شهد رمضان فليصمه، ومن سافر فيه فليفطر».

867/ 6- وعنه: قال أبو عبد الله (عليه السلام) فَلْيَصُمْهُ قال: «الصوم فوه لا يتكلم إلا بالخير».

قوله تعالى:

يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلى ما هَداكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ [185]

868/ 1- ابن شهر آشوب: عن الباقر (عليه السلام)، في قوله تعالى: يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ.

قال: «اليسر: أمير المؤمنين، والعسر: فلان وفلان».

869/ 2- العياشي: عن الثمالي، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قول الله: يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ 3- التهذيب 4: 316/ 961.

4- تفسير العياشي 1: 80/ 186.

5- تفسير العياشي 1: 81/ 187.

6- تفسير العياشي 1: 81/ 188.

1- المناقب 3: 103.

2- تفسير العياشي 1: 82/ 191.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 394

. قال: «اليسر: علي (عليه السلام)، وفلان وفلان العسر، فمن كان من ولد آدم (عليه السلام) لم يدخل في ولاية فلان وفلان».

870/ 3- أحمد بن محمد بن خالد البرقي: عن بعض أصحابه، رفعه، في قول الله عز وجل: يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ «اليسر: الولاية، والعسر: الخلاف، وموالاة أعداء الله».

871/ 4- وعنه: عن بعض أصحابنا، رفعه، في قول الله عز وجل: وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلى ما هَداكُمْ.

قال: «التكبير: التعظيم «1»، والهداية: الولاية».

872/ 5- محمد بن يعقوب: عن علي بن محمد، عن أحمد بن أبي عبد الله، [عن أبيه] «2»، عن خلف بن حماد، عن سعيد النقاش، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) لي: «أما إن في ليلة الفطر تكبيرا، ولكنه مسنون «3»».

قال: قلت: وأين هو؟ قال: «في ليلة الفطر؛ في المغرب والعشاء الآخرة، وفي صلاة الفجر، وفي صلاة العيد، ثم يقطع».

قال: قلت: كيف أقول؟ قال: «تقول: الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد، الله أكبر على ما هدانا؛ وهو قول الله عز وجل: وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ يعني الصيام وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلى ما هَداكُمْ».

873/ 6- العياشي: عن سعيد النقاش، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إن في الفطر لتكبيرا، ولكنه مسنون، كبر في المغرب ليلة الفطر، وفي العتمة، والفجر، وفي صلاة العيد، وهو قول الله تعالى: وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلى ما هَداكُمْ والتكبير أن تقول: الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر «4»، ولله الحمد».

قال: وفي رواية أبي عمرو: التكبير الأخير أربع مرات.

874/ 7- عن أبي عمير، عن رجل، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قلت له: جعلت فداك، ما يتحدث به عندنا أن النبي (صلى الله عليه وآله) صام تسعة وعشرين أكثر مما صام ثلاثين، أحق هذا؟

قال: «ما خلق الله من هذا حرفا، ما صامه النبي (صلى الله عليه وآله) إلا ثلاثين، لأن الله يقول: وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) ينقصه؟!».

3- المحاسن: 186/ 199.

4- المحاسن: 142/ 36.

5- الكافي 4: 166/ 1.

6- تفسير العيّاشي 1: 82/ 193.

7- تفسير العيّاشي 1: 82/ 194.

(1) في المصدر زيادة: لله.

(2) أثبتناه من المصدر، وهو الصواب، انظر مجمع الرجال 2: 271، معجم رجال الحديث 7: 63.

(3) في المصدر: مستور.

(4) (الله أكبر) ليس في المصدر.

875/ 8- عن سعيد، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن في الفطر تكبيرا».

قال: قلت: ما التكبير إلا في يوم النحر.

قال: «فيه تكبير ولكنه مسنون: في المغرب والعشاء والفجر والظهر والعصر وركعتي العيد».

قوله تعالى:

وَ إِذا سَأَلَكَ عِبادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ [186]

876/ 1- علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري «1»، عن حماد، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): أشغل نفسي بالدعاء لإخواني ولأهل الولاية، فما ترى في ذلك؟

قال: «إن الله تبارك وتعالى يستجيب دعاء غائب لغائب، ومن دعا للمؤمنين والمؤمنات ولأهل مودتنا، رد الله عليه من آدم إلى أن تقوم الساعة، لكل مؤمن حسنة».

ثم قال: «إن الله فرض الصلوات في أفضل الساعات، فعليكم بالدعاء في أدبار الصلوات» ثم دعا لي «2» ولمن حضره.

877/ 2- محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، قال: قلت لأبي الحسن (عليه السلام): جعلت فداك، إني قد سألت الله حاجة منذ كذا وكذا سنة، وقد دخل قلبي من إبطائها شيء.

فقال: «يا أحمد، إياك والشيطان أن يكون له عليك سبيل حتى يقنطك، إن أبا جعفر (صلوات الله عليه) كان يقول:

إن المؤمن يسأل الله عز وجل حاجة، فيؤخر عنه تعجيل إجابتها، حبا لصوته واستماع نحيبه».

ثم قال: «و الله، ما أخر الله عز وجل عن المؤمنين ما يطلبون من هذه الدنيا، خير لهم مما عجل لهم فيها، وأي شيء الدنيا! إن أبا جعفر (عليه السلام) كان يقول: ينبغي للمؤمن أن يكون دعاؤه، في الرخاء نحوا من دعائه في الشدة، ليس إذا أعطي فتر، فلا تمل الدعاء، فإنه من الله عز وجل بمكان.

8- تفسير العيّاشي 1: 82/ 195.

1- تفسير القمّي 1: 67.

2- الكافي 2: 354/ 1.

---

(1) في «س وط»: داود بن سليمان المنقريّ، والصواب ما في المتن، انظر رجال النجاشيّ: 184/ 488، وفهرست الطوسيّ: 77/ 316.

(2) في «ط»: له.

و عليك بالصبر، وطلب الحلال، وصلة الرحم، وإياك ومكاشفة الناس، فإنا أهل بيت نصل من قطعنا، ونحسن إلى من أساء إلينا، فنرى- والله- في ذلك العاقبة «1» الحسنة.

إن صاحب النعمة في الدنيا إذا سأل فاعطي طلب غير الذي سأل، وصغرت النعمة في عينه، فلا يشبع من شيء، وإن كثرت النعم كان المسلم من ذلك على خطر للحقوق التي تجب عليه، وما يخاف من الفتنة فيها، أخبرني عنك لو أني قلت لك قولا أ كنت تثق به مني؟».

فقلت: جعلت فداك، إذا لم أثق بقولك فبمن أثق وأنت حجة الله على خلقه؟

قال: «فكن بالله أوثق، فإنك على موعد من الله عز وجل، أليس الله عز وجل يقول: وَإِذا سَأَلَكَ عِبادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعانِ وقال: لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ «2» وقال: وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا «3» فكن بالله عز وجل أوثق منك بغيره، ولا تجعلوا في أنفسكم إلا خيرا، فإنه يغفر لكم» «4».

878/ 3- عنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عثمان بن عيسى، عمن حدثه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قلت له: آيتان في كتاب الله عز وجل أطلبهما فلا

أجدهما. قال: «و ما هما؟» قلت: قول الله عز وجل:

ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ «5» فندعوه ولا نرى إجابة! قال: «أفترى الله عز وجل أخلف وعده؟» قلت: لا. قال: «فمم ذلك؟» فقلت: لا أدري.

قال: «لكني أخبرك: من أطاع الله عز وجل فيما أمره ثم دعاه من جهة الدعاء أجابه».

قلت: وما جهة الدعاء؟

قال: «تبدأ فتحمد الله، وتذكر نعمه عندك، ثم تشكره، ثم تصلي على النبي (صلى الله عليه وآله)، ثم تذكر ذنوبك فتقر بها، ثم تستعيذ منها، فهذا جهة الدعاء».

ثم قال: «و ما الآية الاخرى؟».

قلت: قول الله عز وجل: وَما أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ «6» فإني أنفق ولا أرى خلفا! قال: «افترى الله عز وجل أخلف وعده؟ قلت: لا. قال: «مم ذلك؟» قلت: لا أدري.

قال: «لو أن أحدكم اكتسب المال من حله، وأنفقه في ذلك، لم ينفق درهما إلا اخلف عليه».

3- الكافي 2: 352/ 8.

---

(1) في «ط»: العافية.

(2) الزّمر 39: 53.

(3) البقرة 2: 268.

(4) في المصدر: فإنّه مغفور لكم.

(5) غافر 40: 60.

(6) سبأ 34: 39.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 397

879/ 4- العياشي: عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله: فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي.

قال: «يعلمون أني أقدر على أن أعطيهم ما يسألون».

880/ 5- أبو علي الطبرسي: روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «أعجز الناس من عجز عن الدعاء، وأبخل الناس من بخل بالسلام».

881/ 6- وروي عن أبي عبد الله (عليه السلام)، أنه قال: «وَ لْيُؤْمِنُوا بِي أي وليتحققوا أني قادر على إعطائهم ما سألوه لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ أي لعلهم يصيبون الحق، أي يهتدون إليه».

قوله تعالى:

أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إِلى نِسائِكُمْ هُنَّ لِباسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِباسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتابَ عَلَيْكُمْ وَعَفا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا ما كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيامَ إِلَى اللَّيْلِ [187]

882/ 1- محمد بن يعقوب: عن محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، وأحمد بن إدريس، عن محمد ابن عبد الجبار، جميعا، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أحدهما (عليهما السلام)، في قول الله عز وجل: أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إِلى نِسائِكُمْ.

قال: «نزلت في خوات بن جبير الأنصاري «1»، وكان مع النبي (صلى الله عليه وآله) في الخندق وهو صائم، فأمسى وهو على تلك الحال، وكانوا قبل أن تنزل هذه الآية، إذا نام أحدهم حرم عليه الطعام والشراب، فجاء خوات إلى 4- تفسير العيّاشي 1: 83/ 196.

5- مجمع البيان 2: 500.

6- مجمع البيان 2: 500.

1- الكافي 4: 98/ 4.

---

(1) خوّات بن جبير بن النّعمان، كان أحد فرسان رسول الله (صلى الله عليه وآله)، شهد بدرا هو وأخوه عبد الله بن جبر، وهو من صحابة الإمام عليّ (عليه السّلام)، توفّي سنة 40 هـ، وقيل 42 هـ، وعمره أربع وسبعون سنة. انظر رجال الطوسي: 40، اسد الغابة 2: 125، الخلاصة: 66، الإصابة 1: 457.

أهله حين أمسوا «1»، فقال: هل عندكم طعام؟ فقالوا: لا، لا تنم حتى نصلح لك طعاما فاتكأ فنام، فقالوا له: قد فعلت، قال: نعم.

فبات على تلك الحال فأصبح، ثم غدا إلى الخندق فجعل يغشى «2» عليه، فمر به رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلما رأى الذي به أخبره كيف كان أمره، فأنزل الله عز وجل فيه الآية: وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ».

883/ 2- وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، جميعا، عن ابن أبي عمير، عن الحلبي، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قوله تعالى: الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ.

فقال: «بياض النهار من سواد الليل».

884/ 3- وعنه: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه (عليهم السلام): أن عليا (صلوات الله عليه) قال: يستحب للرجل أن يأتي أهله أول ليلة من شهر رمضان، لقول الله عز وجل: أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إِلى نِسائِكُمْ والرفث: المجامعة».

885/ 4- وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، قال: سألته عن قوم صاموا شهر رمضان، فغشيهم سحاب أسود عند غروب الشمس، فظنوا أنه ليل فأفطروا، ثم إن السحاب انجلى فإذا الشمس.

فقال: «على الذي أفطر قضاء «3» ذلك اليوم، إن الله عز وجل يقول: ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيامَ إِلَى اللَّيْلِ.

886/ 5- وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس، عن أبي بصير، وسماعة، عن أبي عبد الله (عليهم السلام)، في قوم صاموا شهر رمضان، فغشيهم سحاب أسود عند غروب الشمس، فرأوا أنه الليل، فأفطر بعضهم، ثم إن السحاب انجلى فإذا الشمس.

قال: «على الذي أفطر صيام ذلك اليوم، إن الله عز وجل يقول: ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيامَ إِلَى اللَّيْلِ، فمن أكل قبل أن يدخل الليل فعليه قضاؤه، لأنه أكل متعمدا».

2- الكافي 4: 98/ 3.

3- الكافي 4: 180/ 3.

4- الكافي 4: 100/ 1.

5- الكافي 4: 100/ 2.

(1) في المصدر: أمسى.

(2) غشيّ عليه: أغمي عليه. «لسان العرب- غشا- 15: 127».

(3) في المصدر: صيام.

887/ 6- الشيخ في (التهذيب): بإسناده عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن الحصين بن أبي الحصين، قال: كتبت إلى أبي جعفر (عليه السلام): جعلت فداك، اختلف مواليك في صلاة الفجر؛ فمنهم من يصلي إذا طلع الفجر الأول المستطيل في السماء، ومنهم من يصلي إذا اعترض في أسفل الأرض واستبان.

و ذكر الحديث إلى أن قال: فكتب بخطه (عليه السلام): «الفجر- رحمك الله- الخيط الأبيض، وليس هو الأبيض صعداء، ولا تصل في سفر ولا «1» حضر حتى تتبينه- رحمك الله- فإن الله لم يجعل خلقه في شبهة من هذا، فقال:

كُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ فالخيط الأبيض هو الفجر الذي يحرم به الأكل والشرب في الصيام، وكذلك هو الذي يوجب الصلاة».

888/ 7- علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، رفعه، قال: قال الصادق (عليه السلام): «كان الأكل والنكاح محرمين في شهر رمضان بالليل بعد النوم، يعني كل من صلى العشاء ونام ولم يفطر ثم انتبه، حرم عليه الإفطار، وكان النكاح حراما في الليل والنهار في شهر رمضان.

و كان رجل من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقال له: خوات بن جبير الأنصاري، أخو عبد الله بن جبير، الذي كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكله بفم الشعب يوم احد مع خمسين من الرماة، ففارقه أصحابه وبقي في أثني عشر رجلا، فقتل على باب الشعب.

و كان أخوه هذا خوات بن جبير شيخا كبيرا ضعيفا، وكان صائما مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الخندق، فجاء إلى أهله حين أمسى، فقال: عندكم طعام؟ فقالوا: لا تنم حتى نصنع لك طعاما فأبطأت عليه أهله بالطعام، فنام قبل أن يفطر، فلما انتبه قال لأهله: قد حرم «2» علي الأكل في هذه الليلة. فلما أصبح حضر حفر الخندق، فأغمي عليه، فرآه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فرق له.

و كان قوم من الشباب ينكحون بالليل سرا في شهر رمضان، فأنزل الله عز وجل: أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إِلى نِسائِكُمْ الآية، فأحل الله تبارك وتعالى النكاح بالليل في شهر

رمضان، والأكل بعد النوم إلى طلوع الفجر، لقوله: حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ- قال-: هو بياض النهار من سواد الليل».

889/ 8- العياشي: عن سماعة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته عن قوله الله: أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إِلى نِسائِكُمْ إلى قوله: وَكُلُوا وَاشْرَبُوا.

6- التهذيب 2: 36/ 115.

7- تفسير القمّي 1: 66.

8- تفسير العيّاشي 1: 83/ 197.

---

(1) في المصدر زيادة: في.

(2) في المصدر: حرّم الله.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 400

قال: «نزلت في خوات بن جبير، وكان مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الخندق وهو صائم، فأمسى على ذلك، وكانوا من قبل أن تنزل هذه الآية، إذا نام أحدهم حرم عليه الطعام، فرجع خوات إلى أهله حين أمسى، فقال:

عندكم طعام؟ فقالوا: ألا تنام حتى نصنع لك طعاما، فاتكأ فنام، فقالوا: قد فعلت؟ قال: نعم. فبات على ذلك وأصبح، فغدا إلى الخندق، فجعل يغشى عليه، فمر به رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلما رأى الذي به، سأله، وأخبره كيف كان أمره، فنزلت هذه الآية: أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إِلى نِسائِكُمْ إلى قوله: وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ».

890/ 9- عن سعد، عن بعض أصحابه، عنهما، في رجل تسحر وهو يشك «1» في الفجر.

قال: «لا بأس وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ وأرى أن يستظهر «2» في شهر رمضان ويتسحر قبل ذلك».

891/ 10- عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن رجلين قاما في شهر رمضان، فقال أحدهما:

هذا الفجر، وقال الآخر: ما أرى شيئا.

قال «ليأكل الذي لم يستيقن الفجر، وقد حرم الأكل على الذي زعم قد رأى، إن الله يقول: وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيامَ إِلَى اللَّيْلِ».

892/ 11- عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن أناس صاموا في شهر رمضان، فغشيهم سحاب أسود عند مغرب الشمس، فظنوا أنه الليل، فأفطروا، أو أفطر بعضهم، ثم إن السحاب فصل عن السماء، فإذا الشمس لم تغب.

قال: «على الذي أفطر قضاء ذلك اليوم، إن الله يقول: ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيامَ إِلَى اللَّيْلِ فمن أكل قبل أن يدخل الليل فعليه قضاؤه، لأنه أكل متعمدا».

893/ 12- عن القاسم بن سليمان، عن جراح، عن الصادق (عليه السلام)، قال: «قال الله تعالى: ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيامَ إِلَى اللَّيْلِ يعني صوم شهر رمضان، فمن رأى هلالا «3» بالنهار فليتم صيامه».

894/ 13- عن سماعة، قال: «على الذي أفطر القضاء لأن الله يقول: ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيامَ إِلَى اللَّيْلِ، فمن 9- تفسير العيّاشي 1: 83/ 198.

10- تفسير العيّاشي 1: 83/ 199.

11- تفسير العيّاشي 1: 84/ 200.

12- تفسير العيّاشي 1: 84/ 201.

13- تفسير العيّاشي 1: 84/ 202.

---

(1) في المصدر: شاكّ.

(2) الاستظهار: طلب الاحتياط بالشيء. «مجمع البحرين- ظهر- 3: 392».

(3) في المصدر: هلال شوّال.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 401
أكل قبل أن يدخل الليل فعليه قضاؤه، لأنه أكل متعمدا».

895/ 14- عن عبيد الله الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته عن الخيط الأبيض، وعن «1» الخيط الأسود؟ فقال: «بياض النهار من سواد الليل».

قوله تعالى:

وَ لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ وَتُدْلُوا بِها إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقاً مِنْ أَمْوالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ [188]

896/ 1- محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن زياد بن عيسى «2»، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: وَلا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ. فقال: «كانت قريش تقامر الرجل بأهله وماله، فنهاهم الله عز وجل عن ذلك».

897/ 2- عنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن عبد الله بن بحر، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): قول الله عز وجل في كتابه: وَلا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ وَتُدْلُوا بِها إِلَى الْحُكَّامِ.

فقال: «يا أبا بصير، إن الله عز وجل قد علم أن في الامة حكاما يجورون، أما إنه لم يعن حكام أهل العدل، ولكنه عنى حكام أهل الجور.

يا أبا محمد، إنه لو كان [لك] على رجل حق، فدعوته إلى حكام أهل العدل، فأبى عليك إلا أن يرافعك إلى حكام أهل الجور ليقضوا له، لكان ممن حاكم إلى الطاغوت، وهو قول الله عز وجل: أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ «3»».

898/ 3- الشيخ، بإسناده عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن

14- تفسير العيّاشي 1: 84/ 203.

1- الكافي 5: 122/ 1.

2- الكافي 7: 411/ 3.

3- التهذيب 6: 219/ 518.

---

(1) في المصدر: من.

(2) في المصدر زيادة: وهو أبو عبيدة الحذّاء.

(3) النّساء 4: 60.

فضال، قال: قرأت في كتاب أبي الأسد إلى أبي الحسن الثاني (عليه السلام) وقرأته بخطه «1»: ما تفسير قوله: وَلا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ وَتُدْلُوا بِها إِلَى الْحُكَّامِ؟

قال: فكتب إليه بخطه: «الحكام: القضاة» ثم كتب تحته: «هو أن يعلم الرجل أنه ظالم فيحكم له القاضي، فهو غير معذور في أخذه ذلك الذي يحكم له به إذ «2» قد علم أنه ظالم».

899/ 4- العياشي: عن زياد بن عيسى، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله: وَلا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ. قال: «كانت قريش تقامر الرجل في أهله وماله، فنهاهم الله عن ذلك».

900/ 5- عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قلت له: قول الله: وَلا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ وَتُدْلُوا بِها إِلَى الْحُكَّامِ؟

فقال: «يا أبا بصير، إن الله قد علم أن في الأمة حكاما يجورون، أما إنه لم يعن حكام أهل العدل، ولكنه عنى حكام أهل الجور.

يا أبا محمد، أما إنه لو كان لك على رجل حق، فدعوته إلى حكام أهل العدل، فأبى عليك إلا أن يرافعك إلى حكام أهل الجور ليقضوا له، كان ممن يحاكم إلى الطاغوت».

901/ 6- عن الحسن بن علي، قال: قرأت في كتاب أبي الأسد إلى أبي الحسن الثاني (عليه السلام) وجوابه بخطه، سأل ما تفسير قوله: وَلا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ وَتُدْلُوا بِها إِلَى الْحُكَّامِ؟

قال: فكتب إليه: «الحكام: القضاة». قال: ثم كتب تحته: «هو أن يعلم الرجل أنه ظالم عاص، [و هو] غير معذور في أخذه ذلك الذي حكم له به، إذا كان قد علم أنه ظالم».

902/ 7- عن سماعة، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): الرجل يكون عنده الشيء يتبلغ به «3» وعليه الدين، أ يطعمه عياله حتى يأتيه الله بميسرة فيقضي دينه، أو يستقرض على ظهره؟

فقال: «يقضي بما عنده دينه، ولا يأكل أموال الناس إلا وعنده ما يؤدي إليهم حقوقهم، إن الله يقول: وَلا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ».

903/ 8- محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، وأحمد بن محمد، عن ابن محبوب، 4- تفسير العيّاشي 1: 84/ 204.

5- تفسير العيّاشي 1: 85/ 205.

6- تفسير العيّاشي 1: 85/ 206.

7- تفسير العيّاشي 1: 85/ 207.

8- الكافي 5: 95/ 2.

---

(1) في المصدر زيادة: سأله.

(2) في المصدر: الذي حكم له، إذا كان.

(3) يتبلّغ به: يكتفي به، وفي المصدر: تبلّغ به.

عن أبي أيوب، عن سماعة، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): الرجل منا يكون عنده الشيء يتبلغ به وعليه دين، أ يطعمه عياله حتى يأتي الله عز وجل بميسرة فيقضي دينه، أو يستقرض على ظهره في خبث الزمان وشدة المكاسب، أو يقبل الصدقة.

قال: «يقضي بما عنده دينه، ولا يأكل أموال الناس [إلا وعنده ما يؤدي إليهم حقوقهم، إن الله عز وجل يقول: لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ] إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجارَةً عَنْ تَراضٍ مِنْكُمْ «1».

و لا يستقرض على ظهره إلا وعنده وفاء، ولو طاف على أبواب الناس فردوه باللقمة واللقمتين والتمرة والتمرتين، إلا أن يكون له ولي يقضي عنه، فيقضي دينه وعدته «2»، ليس منا من ميت إلا جعل الله له وليا يقوم في عدته ودينه من بعده» «3».

904/ 9- علي بن إبراهيم: قال العالم (عليه السلام): «قد علم الله أنه يكون حكام يحكمون بغير الحق، فنهي أن يتحاكموا إليهم، لأنهم لا يحكمون بالحق، فتبطل الأموال».

905/ 10- أبو علي الطبرسي، قال: روي عن أبي جعفر (عليه السلام): أنه يعني بالباطل: اليمين الكاذبة تقتطع بها الأموال.

قوله تعالى:

يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَواقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ [189]

906/ 1- الشيخ، بإسناده عن أبي الحسن محمد بن أحمد بن داود، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، عن الحسن بن القاسم «4»، عن علي بن إبراهيم، قال: حدثني أحمد بن

عيسى بن عبد الله، عن عبد الله بن علي بن الحسين «5»، عن أبيه، عن جعفر بن محمد (عليه السلام)، في قوله عز وجل: قُلْ هِيَ مَواقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِ.

قال: «لصومهم وفطرهم وحجهم».

9- تفسير القمّي 1: 67.

10- مجمع البيان 2: 506.

1- التهذيب 4: 166/ 472.

---

(1) النّساء 4: 29.

(2) في المصدر: دينه من بعده.

(3) في المصدر: ودينه فيقضي عدته ودينه.

(4) في «س»: أحمد بن محمّد بن سعيد بن القاسم، وفي المصدر: أحمد بن محمّد بن سعيد، عن أبي الحسن بن القاسم، وقد ذكره في معجم رجال الحديث 5: 82 و21: 113 مرّة موافقا لما أثبتناه من «ط» وأخرى موافقا للمصدر.

(5) في المصدر: الحسن، وكلاهما وارد، انظر جامع الرواة 1: 498 ومعجم رجال الحديث 10: 263.

907/ 2- العياشي: عن زيد بن أبي أسامة، قال: سئل أبو عبد الله (عليه السلام) عن الأهلة. قال: «هي الشهور، فإذا رأيت الهلال فصم، وإذا رأيته فأفطر».

قلت: أ رأيت إن كان الشهر تسعة وعشرين، أ يقضى ذلك اليوم؟. قال: «لا، إلا أن يشهد ثلاثة عدول، فإنهم إن شهدوا أنهم رأوا الهلال قبل ذلك، فإنه يقضى ذلك اليوم».

908/ 3- عن زياد بن المنذر، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «صم حين يصوم الناس، وأفطر حين يفطر الناس، فإن الله جعل الأهلة مواقيت».

909/ 4- علي بن إبراهيم: إن المواقيت منها معروفة مشهورة «1»، ومنها مبهمة.

فاما المواقيت المعروفة المشهورة فأربعة: الأشهر الحرم التي ذكرها الله في قوله: مِنْها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ «2».

و الاثنا عشر شهرا التي خلقها الله تعرف بالهلال؛ أولها المحرم، وأخرها ذو الحجة.

و الأربعة الحرم: رجب مفرد، وذو القعدة وذو الحجة والمحرم متصلة، حرم الله فيها القتال، ويضاعف فيها الذنوب، وكذلك الحسنات.

و أشهر السياحة معروفة: وهي عشرون من ذي الحجة، والمحرم، وصفر، وربيع الأول، وعشر من ربيع الآخر؛ وهي التي أجل الله فيها قتال المشركين في قوله: فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ «3».

و أشهر الحج معروفة: وهي شوال، وذو القعدة وذو الحجة؛ [و إنما صارت أشهر الحج، لأنه من اعتمر في هذه الأشهر في شوال أو في ذي القعدة أو في ذي الحجة، ونوى أن يقيم بمكة حتى يحج، فقد تمتع بالعمرة إلى الحج] ومن اعتمر في غير هذه الأشهر، ثم نوى أن يقيم إلى الحج أو لم ينو، فهو ليس ممن تمتع بالعمرة إلى الحج، لأنه لم يدخل مكة في أشهر الحج، فسميت هذه: أشهر الحج، قال الله تبارك وتعالى: الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ «4»، وشهر رمضان معروف.

و أما المواقيت المبهمة التي إذا حدث الأمر وجب فيها انتظار تلك الأشهر: فعدة النساء في الطلاق، والمتوفى عنها زوجها، فإذا طلقها زوجها، إن كانت تحيض تعتد بالأقراء «5» التي قال الله عز وجل وإن كانت 2- تفسير العيّاشي 1: 85/ 208.

3- تفسير العيّاشي 1: 86/ 209.

4- تفسير القمّي 1: 67.

---

(1) في المصدر زيادة: في أوقات معروفة.

(2) التّوبة 9: 36.

(3) التّوبة 9: 2.

(4) البقرة 2: 197.

(5) الأقراء: جمع قرء، وهو الطهر عند أهل الحجاز، والحيض عند أهل العراق، وقيل: القرء: الوقت، ومنه قوله تعالى: ثَلاثَةَ قُرُوءٍ سورة البقرة 2: 228.

لا تحيض فعدتها ثلاثة «1» أشهر بيض لا دم فيها، وعدة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشر، وعدة المطلقة الحبلى أن تضع ما في بطنها، وعدة الإيلاء «2» أربعة أشهر.

و كذلك في الديون إلى الأجل الذي يكون بينهم، وشهران متتابعان في الظهار «3»، وشهران متتابعان في كفارة قتل الخطأ، وأيام الصوم «4» في الحج لمن لم يجد الهدي،

وصيام ثلاثة أيام في كفارة اليمين واجب، فهذه المواقيت المعروفة والمبهمة التي ذكرها الله عز وجل في كتابه: يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَواقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِ.

فائدة

في معرفة الهلال، بقواعد ذكرها السيد الأجل أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاوس في كتاب (الإقبال) القاعدة الاولى:

910/ 1- قال بعضهم «5»: دخلت على الحسن العسكري (عليه السلام) في أول شهر رمضان والناس بين شاك ومتيقن، فلما نظر إلي، قال: «تحب أن أعطيك شيئا تعرف به شهر رمضان، لم تشك فيه «6» أبدا؟».

فقلت: بلى- يا مولاي- من علي بذلك.

فقال: «تعرف أي يوم دخل المحرم به، فإنك إذا عرفت ذلك كفيت الشك في «7» هلال رمضان».

قلت: وكيف تجزئ معرفة هلال المحرم عن طلب هلال رمضان؟

قال: «إنه يدلك عليه، فتستغني عن ذلك».

قلت: يا سيدي، بين لي كيف ذلك؟

1- إقبال الأعمال: 14.

---

(1) في المصدر: تعتد بثلاثة.

(2) الإيلاء: الحلف على ترك وطء الزوجة الدائمة المدخول بها أبدا أو مطلقا. «مجمع البحرين- ولا-- 1: 463».

(3) الظّهار: تحريم الزوجة كتحريم ظهر الأمّ.

(4) في المصدر: الخطأ وعشرة أيام للصوم.

(5) في المصدر: فمن ذلك ما وجدته مرويا عن جدّي أبي جعفر الطوسي باسناده، قال: أخبر أبو أحمد (أيّده الله تعالى)، قال: حدثنا أبو الهيثم محمّد بن إبراهيم المعروف بابن رمثة من أهل كفرتوثا بنصيبين، قال: حدّثني أبي، قال.

(6) في المصدر:

فلمّا بصر بي، قال لي: «يا أبا إبراهيم، في أيّ الحزبين أنت في يومك؟» قلت: جعلت فداك يا سيّدي، إنّي في هذا قصدت. قال:

فانيّ أعطيك أصلا إذا ضبطته لم تشكّ بعد هذا.

(7) في المصدر: كفيت طلب.

فقال لي: «انظر «1» أي يوم يدخل المحرم به؛ فإن كان أوله الأحد فخذ واحدا، وإن كان أوله الاثنين فخذ اثنين، وإن كان الثلاثاء فخذ ثلاثة، وإن كان الأربعاء فخذ أربعة، وإن كان الخميس فخذ خمسة، وإن كان الجمعة فخذ ستة، وإن كان السبت فخذ سبعة. ثم احفظ ما يكون، وزد عليه عدد أئمتك- وهو اثنا عشر- ثم اطرح مما معك سبعة سبعة، فما بقي مما لا يتم سبعة، فانظركم هو؛ فإن كان سبعة فالصوم السبت، وإن كان ستة فالصوم الجمعة، وإن كان خمسة فالصوم الخميس، وإن كان أربعة فالصوم الأربعاء، وإن كان ثلاثة فالصوم الثلاثاء، وإن كان اثنين فالصوم الاثنين وإن كان واحدا فالصوم الأحد، وعلى هذا فإن حسابك تصبه، وفقك الله للحق، إن شاء الله تعالى».

القاعدة الثانية:

911/ 2- قال أيضا: وجدنا تعليقة غريبة على ظهر كتاب عتيق، وصل إلينا رابع عشر من صفر، سنة ستين وستمائة، ونحن ذاكروها حسب ما رأيناها قريبة من الصواب، وهذا لفظها:

إذا أردت أن تعرف الوقفة، وأول شهر رمضان من كل شهر في السنة، فارتقب هلال محرم، فإذا رأيته فعد منه أربعة أيام، خامسه الوقفة، وسادسه أول شهر رمضان.

فإذا استتر عنك هلال محرم، فارتقب هلال صفر، وعد منه يومين، وثالثه الوقفة، ورابعه أول شهر رمضان.

فإذا استتر عنك هلال صفر، فارتقب هلال شهر ربيع الأول، فإذا رأيته فعد منه يوما واحدا، وثانيه الوقفة، وثالثه أول شهر رمضان.

فإذا استتر عنك هلال شهر ربيع الأول، فارتقب شهر ربيع الآخر، فإذا رأيته فعد منه ستة أيام، وسابعه الوقفة، وثامنه أول شهر رمضان.

فإذا استتر عنك شهر ربيع الآخر، فارتقب هلال جمادى الاولي، فإذا رأيته فعد منه خمسة أيام، وسادسه الوقفة، وسابعه أول شهر رمضان.

فإذا استتر عنك هلال جمادى الاولى، فارتقب هلال جمادى الاخرى، فإذا رأيته فعد منه ثلاثة أيام، ورابعه الوقفة، وخامسة أول شهر رمضان.

فإذا استتر عنك هلال جمادى الاخرى، فارتقب هلال رجب، فعد منه يومين، وثالثه الوقفة، ورابعه أول شهر رمضان.

فإذا استتر عنك هلال رجب، فارتقب هلال شعبان، أوله الوقفة، وثانيه أول شهر رمضان.

فإذا استتر عنك هلال شعبان، فارتقب هلال شهر رمضان، فإذا رأيته فعد منه ستة أيام وسابعه الوقفة، 2- إقبال الأعمال: 15.

---

(1) في المصدر: فانتظر.

و ثامنه شهر رمضان.

فإذا استتر عنك هلال شهر رمضان، فارتقب هلال شوال، فإذا رأيته فعد منه أربعة أيام، وخامسه الوقفة وسادسه أول شهر رمضان.

فإذا استتر عنك هلال شوال، فارتقب هلال ذي القعدة، فإذا رأيته فعد منه ثلاثة أيام، ورابعه الوقفة، وخامسه أول شهر رمضان.

فإذا استتر عنك هلال ذي القعدة، فارتقب هلال ذي الحجة، فعد منه ثمانية أيام وتاسعه الوقفة وعاشره أول شهر رمضان.

هذا آخر ما وجدنا فصنه إلا عمن يستحق التحديث «1».

القاعدة الثالثة:

912/ 3- ثم قال ابن طاوس: ومن ذلك ما سمعناه، ولم نقف على إسناده عن أحدهم (عليهم السلام): «يوم صومكم يوم نحركم».

انتهى كلام ابن طاوس (رحمه الله تعالى).

قوله تعالى:

وَ لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِها وَلكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها [189]

913/ 1- أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن أبيه، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قول الله عز وجل: وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها.

قال: «يعني أن يأتي الأمر من وجهه، أي الأمور كان».

914/ 2- محمد بن يعقوب: عن الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى، عن محمد بن جمهور، عن سليمان بن سماعة، عن عبد الله بن القاسم، عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «الأوصياء هم أبواب الله عز وجل التي يؤتى منها، ولولاهم ما عرف الله عز وجل، وبهم احتج الله تبارك وتعالى على خلقه».

3- إقبال الأعمال: 16.

1- المحاسن: 224/ 143.

2- الكافي 1: 149/ 2.

---

(1) في المصدر: يستحقّ التعريف بمعناه.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 408

915/ 3- محمد بن الحسن الصفار: عن أحمد بن محمد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن محمد بن حمران، عن أسود بن سعيد، قال: كنت عند أبي جعفر (عليه السلام)، فأنشأ يقول ابتداء من غير أن أسأله: «نحن حجة الله، ونحن باب الله، ونحن لسان الله، ونحن وجه الله، ونحن عين الله [في خلقه]، ونحن ولاة أمر الله في عباده».

916/ 4- الطبرسي في (الاحتجاج): عن الأصبغ بن نباتة، قال: كنت جالسا عند أمير المؤمنين (عليه السلام) فجاءه ابن الكواء، فقال: يا أمير المؤمنين، [من البيوت في] قول الله عز وجل وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِها وَلكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها؟

فقال (عليه السلام): «نحن البيوت التي أمر الله بها أن تؤتى من أبوابها، نحن باب الله وبيوته التي يؤتى منها، فمن بايعنا «1» وأقر بولايتنا فقد أتى البيوت من أبوابها، ومن خالفنا وفضل علينا غيرنا فقد أتى البيوت من ظهورها».

917/ 5- العياشي: عن سعد، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: سألته عن هذه الآية: وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِها وَلكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها.

فقال: «آل محمد (صلى الله عليه وآله) أبواب الله وسبيله، والدعاة إلى الجنة، والقادة إليها، والأدلاء عليها إلى يوم القيامة».

918/ 6- عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله: وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِها الآية. قال: «يعني أن يأتي الأمور عن وجهها، في أي الأمور كان».

919/ 7- وعنه، قال: وروى سعيد بن منخل، في حديث له رفعه، قال: «البيوت الأئمة (عليهم السلام)، والأبواب أبوابها».

920/ 8- عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها قال: «ائتوا الأمور من وجهها».

921/ 9- أبو علي الطبرسي: كان المحرمون لا يدخلون بيوتهم من أبوابها، ولكن كانوا ينقبون «2» في ظهور بيوتهم- أي في مؤخرها- نقبا «3» يدخلون ويخرجون منه، فنهوا عن التدين بذلك. قال: ورواه أبو الجارود عن أبي جعفر (عليه السلام).

3- بصائر الدرجات: 81/ 1.

4- الاحتجاج: 227.

5- تفسير العيّاشي 1: 86/ 210.

6- تفسير العيّاشي 1: 86/ 211.

7- تفسير العيّاشي 1: 86/ 212.

8- تفسير العيّاشي 1: 86/ 213.

9- مجمع البيان 2: 508.

---

(1) في المصدر: تابعنا.

(2) في «س»: يثقبون.

(3) في «س»: ثقبا.

922/ 10- وعنه، قال: وقال أبو جعفر (عليه السلام): «آل محمد أبواب الله وسبله «1»، والدعاة إلى الجنة، والقادة إليها، والأدلاء عليها إلى يوم القيامة».

923/ 11- علي بن إبراهيم، قال: نزلت في أمير المؤمنين (عليه السلام)

لقول رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أنا مدينة العلم، وعلي بابها؛ ولا تأتوا «2» المدينة إلا من بابها».

924/ 12- سعد بن عبد الله: عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم الحضرمي، عن بعض أصحابه، عن ظريف «3»، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قال: «من أتى آل محمد (صلوات الله عليهم) أتى عينا

صافية، تجري بعلم الله، ليس لها نفاد ولا انقطاع، ذلك بأن الله لو شاء لأراهم شخصه حتى يأتوه من بابه، ولكن جعل آل محمد (صلوات الله عليهم) أبوابه «4» التي يؤتى منها، وذلك قوله عز وجل: وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِها وَلكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها».

قوله تعالى:

وَ قاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلا عُدْوانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ [193]

925/ 1- أبو علي الطبرسي: وَقاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ أي شرك. قال: وهو المروي عن أبي جعفر (عليه السلام).

926/ 2- أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه: عن محمد بن جعفر الرزاز «5»، عن محمد بن الحسين، عن 10- مجمع البيان 2: 509.

11- تفسير القمّي 1: 6.

12- مختصر بصائر الدرجات: 54.

1- مجمع البيان 2: 513.

2- كامل الزيارات: 63/ 6.

---

(1) في «س»: وسبيله.

(2) في المصدر: لا تدخلوا.

(3) في المصدر: سعد بن طريف، وكلاهما صحيح، لروايتهما عن الباقر (عليه السّلام)، ولعلّ ما في المصدر هو الأرجح لكثرة رواية سعد عن أبي جعفر (عليه السّلام). انظر معجم رجال الحديث 8: 67 و9: 173.

(4) في المصدر: جعل محمّدا وآل محمّد (عليهم السّلام) الأبواب.

(5) في «س وط»: قال حدّثني أبي (رحمه الله)، عن جعفر بن محمّد الرزّاز، والصواب ما في المتن، لرواية ابن قولويه عن محمّد بن جعفر الرزّاز، راجع معجم رجال الحديث 15: 171- 173.

عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله تعالى: فَلا عُدْوانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ.

قال: «أولاد قتلة الحسين (عليه السلام)».

927/ 3- العياشي: عن الحسن بياع الهروي، يرفعه، عن أحدهما (عليهما السلام)، في قوله: فَلا عُدْوانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ. قال: «إلا على ذرية قتلة الحسين (عليه السلام)».

928/ 4- عن إبراهيم، قال: أخبرني من رواه عن أحدهما (عليهما السلام)، قال: قلت: فَلا عُدْوانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ؟ قال: «لا يعتدي الله سبحانه على أحد، إلا على نسل قتلة «1» الحسين (عليه السلام)».

929/ 5- ابن بابويه محمد بن علي، قال: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمذاني (رضي الله عنه)، قال: حدثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد السلام بن صالح الهروي، قال: قلت لأبي الحسن علي بن موسى الرضا (عليه السلام): يا ابن رسول الله، ما تقول في حديث روي عن الصادق (عليه السلام)، أنه قال: «إذا قام «2» القائم (عليه السلام) قتل ذراري قتلة الحسين (عليه السلام) بفعال آبائها؟» فقال (عليه السلام): «هو كذلك».

قلت: فقول الله عز وجل: وَلا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى «3» ما معناه؟ فقال: «صدق الله في جميع أقواله، لكن ذراري قتلة الحسين (عليه السلام) يرضون أفعال آبائهم، ويفتخرون بها، ومن رضي شيئا كان كمن أتاه، ولو أن رجلا قتل في المشرق فرضي بقتله رجل في المغرب، لكان الراضي عند الله عز وجل شريك القاتل، وإنما يقتلهم بالقائم (عليه السلام) «4» إذا خرج؛ لرضاهم بفعل آبائهم».

قال: فقلت له: بأي شيء يبدأ القائم (عليه السلام) فيهم إذا قام (عليه السلام) «5»؟ قال: «يبدأ ببني شيبة ويقطع أيديهم، لأنهم سراق بيت الله عز وجل».

قوله تعالى:

الشَّهْرُ الْحَرامُ بِالشَّهْرِ الْحَرامِ وَالْحُرُماتُ قِصاصٌ فَمَنِ اعْتَدى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ [194] 3- تفسير العيّاشي 1: 86/ 214.

4- تفسير العيّاشي 1: 87/ 216.

5- علل الشرائع: 229/ 1، عيون أخبار الرّضا (عليه السّلام) 1: 273/ 5.

(1) زاد في «س»: ولد.

(2) في المصدر: إذا خرج.

(3) الأنعام 6: 164، الإسراء 17: 15، فاطر 35: 18، الزمر 39: 7.

(4) في المصدر: القائم.

(5) في «ط»: القائم فيكم.

930/ 1- الشيخ في (التهذيب): بإسناده عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن العلاء بن الفضيل، قال: سألته عن المشركين، أ يبتدئهم المسلمون بالقتال في الشهر الحرام؟

فقال: «إذا كان المشركون يبتدئونهم باستحلاله، ثم رأى المسلمون أنهم يظهرون عليهم فيه، وذلك قول الله عز وجل: الشَّهْرُ الْحَرامُ بِالشَّهْرِ الْحَرامِ وَالْحُرُماتُ قِصاصٌ والروم في هذه بمنزلة المشركين، لأنهم لم يعرفوا للشهر الحرام حرمة ولا حقا، فهم يبتدءون بالقتال فيه، وكان المشركون يرون له حقا وحرمة فاستحلوه، فاستحل منهم، وأهل البغي يبتدءون بالقتال».

931/ 2- محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، جميعا، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن رجل قتل رجلا في الحل، ثم دخل الحرم. فقال: «لا يقتل ولا يطعم ولا يسقى ولا يبايع ولا يؤوى حتى يخرج من الحرم فيقام عليه الحد».

قال: قلت: فما تقول في رجل قتل في الحرم أو سرق؟ قال: «يقام عليه الحد في الحرم، لأنه «1» لم ير للحرم حرمة، وقد قال الله عز وجل: فَمَنِ اعْتَدى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدى عَلَيْكُمْ- فقال-: هذا هو في الحرم- فقال- فَلا عُدْوانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ» «2».

932/ 3- العياشي: عن العلاء بن الفضيل، قال: سألته عن المشركين، أ يبتدئ بهم المسلمون بالقتال في الشهر الحرام؟

فقال: «إذا كان المشركون ابتدءوهم باستحلالهم، ورأى المسلمون أنهم يظهرون عليهم فيه، وذلك قوله تعالى: الشَّهْرُ الْحَرامُ بِالشَّهْرِ الْحَرامِ وَالْحُرُماتُ قِصاصٌ».

933/ 4- أبو علي الطبرسي الْحُرُماتُ قِصاصٌ بالمراغمة «3» بدخول البيت في الشهر الحرام.

قال مجاهد: لأن قريشا فخرت بردها رسول الله (صلى الله عليه وآله) عام الحديبية محرما في ذي القعدة عن البلد الحرام، فأدخله الله تعالى مكة في العام المقبل في ذي القعدة وقضى عمرته، وأقصه بما حيل بينه وبينه؛ وهو معنى قول قتادة والضحاك والربيع وعبد الرحمن بن يزيد، وروي عن ابن عباس وأبي جعفر (عليه السلام)، مثله.

1- التهذيب 6: 142/ 243.

2- الكافي 4: 227/ 4.

3- تفسير العيّاشي 1: 86/ 215.

4- مجمع البيان 2: 514.

---

(1) في المصدر: الحرم صاغرا أنّه.

(2) البقرة 2: 193.

(3) المراغمة: الهجران والتباعد والمغاضبة. «مجمع البحرين- رغم- 6 لا 74».

قوله تعالى:

وَ أَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ [195]

934/ 1- محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، وسهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن يونس بن يعقوب، عن حماد اللحام، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «لو أن رجلا أنفق ما في يديه في سبيل من سبل الله ما كان أحسن ولا وفق، أليس يقول الله تعالى: وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ يعني المقتصدين».

935/ 2- العياشي: عن حماد اللحام، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «لو أن رجلا أنفق ما في يديه في سبيل من سبل الله ما كان أحسن ولا وفق، أ ليس الله يقول: وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ يعني المقتصدين».

936/ 3- عن حذيفة، قال: وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ قال: هذا في النفقة «1».

937/ 4- ابن بابويه، قال: حدثنا محمد بن علي بن بشار (رضي الله عنه)، قال: حدثنا علي بن إبراهيم القطان، قال:

حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، قال: حدثنا أحمد بن بكر، قال: حدثنا محمد «2» بن مصعب، قال: حدثنا حماد ابن سلمة، عن ثابت، عن أنس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «طاعة السلطان واجبة، ومن ترك طاعة السلطان فقد ترك طاعة الله عز وجل، ودخل في نهيه، إن الله عز وجل يقول: وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ».

قوله تعالى:

وَ أَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلا تَحْلِقُوا رُؤُسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ 1- الكافي 4 لا 53/ 7.

2- تفسير العيّاشي 1 لا 87/ 217.

3- تفسير العيّاشي 1 لا 87/ 218.

4- الأمالي: 277/ 20.

---

(1) في المصدر، و«ط» نسخة بدل: التقيّ-.

(2) في «س وط»: أحمد، تصحيف صوابه ما في المتن، انظر تهذيب التهذيب 9: 458.

بِهِ أَذىً مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ [196]

938/ 1- ابن بابويه، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رضي الله عنه)، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن حماد بن عيسى، عن حماد بن عثمان «1»، عمن أخبره، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قلت له: لم سمي الحج حجا؟ قال: «حج فلان: أي أفلح فلان».

939/ 2- محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، قال: كتبت إلى أبي عبد الله (عليه السلام) مسائل بعضها مع ابن بكير، وبعضها مع أبي العباس، فجاء الجواب بإملائه: «سألت عن قول الله عز وجل: وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا «2» يعني به الحج والعمرة جميعا، لأنهما مفروضان».

و سألته عن قول الله عز وجل: وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ. قال: «يعني بتمامهما: أدائهما، واتقاء ما يتقي المحرم فيهما».

و سألته عن قوله تعالى: الْحَجِّ الْأَكْبَرِ «3» ما يعني بالحج الأكبر؟ قال: «الحج الأكبر: الوقوف بعرفة ورمي الجمار، والحج الأصغر: العمرة».

940/ 3- عنه: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عبد الله بن سنان، في قول الله عز وجل: وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ. قال: «إتمامهما أن لا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج».

941/ 4- الشيخ في (التهذيب): بإسناده عن أحمد بن محمد، عن الحسين، عن فضالة، عن أبان، عن الفضل أبي العباس، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عز وجل: وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ. قال: «هما مفروضان».

942/ 5- عنه: بإسناده عن موسى بن القاسم، عن حماد بن عيسى، عن عمر بن أذينة، عن زرارة بن أعين، قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): ما الذي يلي الحج في الفضل؟ قال: «العمرة المفردة، ثم يذهب حيث شاء».

1- علل الشرائع: 411/ 1.

2- الكافي 4: 264/ 1.

3- الكافي 4: 337/ 2.

4- التهذيب 5: 459/ 1593.

5- التهذيب 5: 433/ 1502.

---

(1) في المصدر: أبان بن عثمان. وكلاهما صحيح، لرواية حمّاد بن عيسى عنهما، انظر معجم رجال الحديث 6: 217 و231.

(2) آل عمران 3: 97.

(3) التّوبة 9: 3.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 414

و قال: «العمرة واجبة على الخلق بمنزلة الحج، لأن الله تعالى يقول: وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ وإنما نزلت العمرة بالمدينة، فأفضل العمرة عمرة رجب».

و قال: «المفرد للعمرة إذا اعتمر في رجب ثم أقام للحج «1» بمكة، كانت عمرته تامة، وحجته ناقصة» «2».

943/ 6- وعنه: بإسناده عن موسى بن القاسم، عن صفوان بن يحيى، وابن أبي عمير، عن يعقوب بن شعيب، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عز وجل:

وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ: يكفي الرجل إذا تمتع بالعمرة إلى الحج مكان «3» العمرة المفردة؟ قال: «كذلك أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) أصحابه».

944/ 7- ابن بابويه، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رضي الله عنه)، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن العباس بن معروف، عن علي بن مهزيار، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، وحماد، وصفوان بن يحيى، وفضالة بن أيوب، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «العمرة واجبة على الخلق بمنزلة الحج، من استطاع، لأن الله عز وجل يقول: وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ وإنما نزلت العمرة بالمدينة، وأفضل العمرة عمرة رجب».

945/ 8- الشيخ في (التهذيب): بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن معاوية بن عمار، قال:

سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «المحصور غير المصدود».

و قال: «المحصور: هو المريض، والمصدود: هو الذي يرده المشركون، كما ردوا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وإنه «4» ليس من مرض، والمصدود تحل له النساء، والمحصور لا تحل له النساء».

946/ 9- عنه: بإسناده عن موسى بن القاسم، عن عبد الرحمن، عن مثنى، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إذا حصر الرجل فبعث بهديه، وآذاه رأسه قبل أن ينحر فحلق رأسه؛ فإنه يذبح في المكان الذي أحصر فيه، أو يصوم، أو يطعم ستة مساكين».

947/ 10- وعنه: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن الحسن، عن زرعة، قال: سألته عن رجل أحصر في الحج.

قال: «فليبعث بهديه إذا كان مع أصحابه، ومحله أن يبلغ الهدي محله، ومحله منى يوم النحر إذا كان في 6- التهذيب 5: 433/ 1504.

7- علل الشرائع: 408/ 1.

8- التهذيب 5: 423/ 1467.

9- التهذيب 5: 423/ 1469.

10- التهذيب 5: 423/ 1470.

---

(1) في المصدر: إلى الحجّ.

(2) في المصدر زيادة: مكية.

(3) في المصدر زيادة: تلك.

(4) (و إنّه) ليس في المصدر.

الحج، وإن كان في عمرة نحر بمكة، وإنما عليه أن يعدهم لذلك يوما، فإذا كان ذلك اليوم فقد وفى، وإن اختلفوا في الميعاد لم يضره، إن شاء الله تعالى».

948/ 11- محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، جميعا، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين حج حجة الإسلام، خرج في أربع بقين من ذي القعدة، حتى أتى الشجرة «1» وصلى بها، ثم قاد راحلته حتى أتى البيداء «2» فأحرم منها، وأهل بالحج وساق مائة بدنة، وأحرم الناس كلهم بالحج، لا ينوون «3» عمرة، ولا يدرون ما المتعة، حتى إذا قدم رسول الله (صلى الله عليه وآله) مكة طاف بالبيت، وطاف الناس معه، ثم صلى ركعتين عند المقام، واستلم الحجر. ثم قال: ابدءوا «4» بما بدأ الله عز وجل به؛ فأتى الصفا فبدأ بها، ثم طاف بين الصفا والمروة سبعا، فلما قضى طوافه عند المروة قام خطيبا، وأمرهم أن يحلوا ويجعلوها عمرة، وهو شيء أمر الله عز وجل به، فأحل الناس.

و قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لو كنت استقبلت من أمري ما استدبرت، لفعلت كما أمرتكم؛ ولم يكن يستطيع أن يحل من أجل الهدي الذي كان معه، إن الله عز وجل يقول: وَلا تَحْلِقُوا رُؤُسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ.

فقال سراقة بن مالك بن جعشم الكناني «5»: يا رسول الله، علمنا كأنا خلقنا اليوم، أ رأيت هذا الذي أمرتنا به لعامنا هذا، أو لكل عام؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لا، بل للأبد «6».

و إن رجلا قام فقال: يا رسول الله، نخرج حجاجا ورؤوسنا تقطر؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنك لن تؤمن بها «7» أبدا».

قال: «و أقبل علي (عليه السلام) من اليمن حتى وافى الحج، فوجد فاطمة (عليها السلام) قد أحلت، ووجد ريح الطيب، فانطلق إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) مستفتيا، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا علي، بأي شيء أهللت، فقال: أهللت 11- الكافي 4: 248/ 6.

(1) الشجرة: وهي السّمرة التي كان النبي (صلى الله عليه وآله) ينزلها من المدينة ويحرم منها، وهي على ستّة أميال من المدينة. «معجم البلدان 3: 325».

(2) البيداء: اسم لأرض ملساء بين مكّة والمدينة، وهي إلى مكّة أقرب. «معجم البلدان 1: 523».

(3) في «ط» نسخة بدل: لا يريدون.

(4) في المصدر: أبدأ.

(5) سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي الكناني، أبو سفيان: صحابي، له شعر، كان ينزل قديدا. كان في الجاهلية قائفا يقتصّ الأثر، أخرجه أبو سفيان ليقتاف أير رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين خرج إلى الغار، وأسلم بعد غزوة الطائف سنة 8 هـ، وتوفّي في 24 هـ. اسد الغابة 2: 264، تقريب التهذيب 1: 284/ 60، الاصابة 2: 19/ 3115.

(6) في المصدر زيادة: الأبد.

(7) في المصدر: بهذا.

بما أهل به النبي (صلى الله عليه وآله). فقال: لا تحل أنت؛ فأشركه في الهدي، وجعل له سبعا وثلاثين، ونحر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثلاثا وستين، فنحرها بيديه، ثم أخذ من كل بدنة بضعة، فجعلها في قدر واحد، ثم أمر به فطبخ، فأكل منه وحسا «1» من المرق، وقال: قد أكلنا الآن منها جميعا، والمتعة خير من القارن السائق، وخير من الحاج المفرد «2»».

قال: وسألته أ ليلا أحرم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أم نهارا، فقال: «نهارا».

فقلت: أية ساعة، قال: «صلاة الظهر».

949/ 12- عنه: عن علي، عن أبيه، عن حماد، عن حريز، عمن أخبره، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «مر رسول الله (صلى الله عليه وآله) على كعب بن عجرة «3» والقمل يتناثر من رأسه وهو محرم، فقاله: أ تؤذيك هوامك؟ فقال:

نعم، فأنزلت هذه الآية: فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذىً مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ «4» فأمره رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يحلق، وجعل الصيام ثلاثة

أيام، والصدقة على ستة مساكين، لكل مسكين مدان، والنسك شاة».

قال أبو عبد الله (عليه السلام): «و كل شيء من القرآن (أو) فصاحبه بالخيار ويختار ما شاء، وكل شيء في «5» القرآن (فمن لم يجد كذا [فعليه كذا]) فالأولى الخيار».

الشيخ، بإسناده عن موسى بن القاسم، عن عبد الرحمن، [عن حماد] «6»، عن حريز، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، وذكر الحديث بعينه «7».

950/ 13- عنه: بإسناده عن موسى بن القاسم، عن محمد بن عمر بن يزيد، عن محمد بن عذافر، عن عمر ابن يزيد، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «قال الله تعالى في كتابه: فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذىً مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فمن عرض له أذى أو وجع، فتعاطى ما لا ينبغي للمحرم إذا كان صحيحا؛ فالصيام: ثلاثة أيام، والصدقة: على عشرة مساكين، شبعهم «8» من الطعام، والنسك: شاة يذبحها فيأكل ويطعم، 12- الكافي 4: 358/ 2.

13- التهذيب 5: 333/ 1148.

---

(1) أي شرب منه شيئا بعد شيء. «مجمع البحرين- حسا- 1: 99».

(2) القارن في الحجّ والمفرد صفتهما واحدة إلّا أن القارن يفضل المفرد بسياق الهدي، «مجمع البحرين- قرن- 6: 300».

(3) كعب بن عجرة بن اميّة بن عديّ البلويّ، حليف الأنصار: صحابي، يكنّى أبا محمّد، شهد المشاهد كلّها، وسكن الكوفة، وتوفّي بالمدينة في 51 هـ، أسد الغابة 4: 243، الكامل في التاريخ 3: 191، 492، تقريب التهذيب 2: 135/ 48، الإصابة 3: 297/ 7419.

(4) أسباب النزول للواحدي: 35.

(5) في المصدر: من.

(6) أثبتناه من المصدر، وهو الصواب. راجع معجم رجال الحديث 6: 189 و190، و9: 289 و508.

(7) التهذيب 5: 333/ 1147.

(8) في المصدر: يشبعهم.

و إنما عليه واحد من ذلك».

951/ 14- العياشي: عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إن العمرة واجبة بمنزلة الحج، لأن الله يقول:

وَ أَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ هي واجبة مثل الحج، ومن تمتع أجزأته، والعمرة في أشهر الحج متعة».

952/ 15- عن زرارة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله: وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ.

قال: «إتمامهما: إذا أداهما، يتقي ما يتقي المحرم فيهما».

953/ 16- عن أبي عبيدة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله: وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ.

قال: «الحج: جميع المناسك، [و العمرة]: لا يجاوز بها مكة».

954/ 17- عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ قلت: يكتفي الرجل إذا تمتع بالعمرة إلى الحج مكان ذلك العمرة المفردة؟ قال: «نعم، كذلك أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله)».

955/ 18- عن معاوية بن عمار الدهني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن العمرة واجبة على الخلق بمنزلة الحج، لأن الله تعالى يقول: وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ وإنما نزلت العمرة بالمدينة، وأفضل العمرة عمرة رجب».

956/ 19- عن أبان، عن الفضل أبي العباس «1»، في قول الله: وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ. قال: «هما مفروضان».

957/ 20- عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام)، قالوا: سألناهما عن قوله تعالى: وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ قالا: «فإن تمام الحج والعمرة أن لا يرفث ولا يفسق ولا يجادل».

958/ 21- عن عبد الله بن فرقد، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «الهدي: من الإبل والبقر والغنم، ولا يجب حتى يعلق عليه، يعني إذا قلده فقد وجب- قال- وما استيسر من الهدي: شاة».

959/ 22- عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله: فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ.

قال: «يجزيه شاة، والبدنة والبقرة أفضل».

14- تفسير العيّاشي 1: 87/ 219.

15- تفسير العيّاشي 1: 87/ 220.

16- تفسير العيّاشي 1: 87/ 221.

17- تفسير العيّاشي 1: 88/ 222.

18- تفسير العيّاشي 1: 88/ 223.

19- تفسير العيّاشي 1: 88/ 224.

20- تفسير العيّاشي 1: 88/ 225.

21- تفسير العيّاشي 1: 88/ 226.

22- تفسير العيّاشي 1: 89/ 227.

---

(1) في المصدر: الفضل بن أبي العبّاس، والصواب ما في المتن، لأن أبا العبّاس كنية الفضل، انظر معجم رجال الحديث 13: 278 والحديث (4)

960/ 23- عن زيد بن أبي اسامة، قال: سئل أبو عبد الله (عليه السلام) عن رجل بعث يهدي مع قوم يساق فواعدهم يوم يقلدون فيه هديهم ويحرمون فيه؟ قال: «يحرم عليه ما يحرم على المحرم في اليوم الذي واعدهم حتى يبلغ الهدي محله».

قلت: أ رأيت إن اختلفوا في ميعادهم، أو أبطئوا في السير، عليه جناح أن يحل في اليوم الذي واعدهم؟

قال: «لا».

961/ 24- عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين حج حجة الوداع، خرج في أربع بقين من ذي القعدة حتى أتى الشجرة فصلى، ثم قاد راحلته حتى أتى البيداء فأحرم منها، وأهل بالحج وساق مائة بدنة، وأحرم الناس كلهم بالحج لا يريدون عمرة، ولا يدرون ما المتعة حتى إذا قدم رسول الله (صلى الله عليه وآله) مكة طاف بالبيت، وطاف الناس معه، ثم صلى عند مقام إبراهيم (عليه السلام) فاستلم الحجر، ثم قال:

ابدأ بما بدأ الله به. ثم أتى الصفا فبدأ بها، ثم طاف بين الصفا والمروة، فلما قضى طوافه ختم بالمروة، قام يخطب أصحابه، وأمرهم أن يحلوا ويجعلوها عمرة وهي شيء أمر الله به، فأحل الناس.

و قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لو كنت استقبلت من أمري ما استدبرت، لفعلت ما أمرتكم؛ ولم يكن يستطيع أن يحل من أجل الهدي الذي كان معه، لأن الله يقول: وَلا تَحْلِقُوا رُؤُسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ.

فقال سراقة بن جعشم الكناني: يا رسول الله، علمنا ديننا كما «1» خلقنا اليوم، أ رأيت لهذا الذي أمرتنا به لعامنا هذا أول لكل عام؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لا، بل للأبد» «2».

962/ 25- عن حريز، عمن رواه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله: فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذىً مِنْ رَأْسِهِ.

قال: «مر رسول الله (صلى الله عليه وآله) على كعب بن عجرة والقمل يتناثر من رأسه وهو محرم، فقال له: أ تؤذيك هو أمك؟ قال: نعم، فأنزل الله هذه الآية: فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذىً مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فأمره رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يحلق رأسه، وجعل الصيام ثلاثة أيام، والصدقة على ستة مساكين، مدان لكل مسكين، والنسك شاة».

قال: وقال أبو عبد الله (عليه السلام): «كل شيء في القرآن (أو) فصاحبه بالخيار، يختار ما شاء، وكل شيء في القرآن (فإن لم يجد) فعليه ذلك» «3».

23- تفسير العيّاشي 1: 89/ 228.

24- تفسير العيّاشي 1: 89/ 229 و230.

25- تفسير العيّاشي 1: 90/ 231 و232.

---

(1) في المصدر: علّمتنا ديننا كأنما.

(2) في «ط»: للأبد الأبد.

(3) في الحديث (12) المروي عن الكافي: فمن لم يجد كذا فعليه كذا، فالأولى الخيار.

قوله تعالى:

فَإِذا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كامِلَةٌ ذلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ [196]

963/ 1- محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن عبد الكريم بن عمرو، عن سعيد الأعرج، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «ليس لأهل سرف «1» ولا لأهل مر «2»، ولا لأهل مكة متعة، لقول الله تعالى: ذلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرامِ».

964/ 2- عنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قلت: لأهل مكة متعة؟ قال: «لا، ولا لأهل بستان «3»، ولا لأهل ذات عرق «4»، ولا لأهل عسفان «5» ونحوها».

965/ 3- وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عز وجل: ذلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرامِ.

قال: «من كان منزله على ثمانية عشر ميلا من بين يديها، وثمانية عشر ميلا من خلفها، وثمانية عشر ميلا عن يمينها، وثمانية عشر ميلا عن يسارها، فلا متعة له، مثل مر وأشباهه».

966/ 4- الشيخ: بإسناده عن موسى بن القاسم، عن صفوان بن يحيى، وابن أبي عمير، عن عبد الله بن 1- الكافي 4: 299/ 1.

2- الكافي 4: 299/ 2.

3- الكافي 4: 300/ 3.

4- التهذيب 5: 32/ 96.

---

(1) سرف: موضع على ستّة أميال من مكّة. «معجم البلدان 3: 212».

(2) مرّ: موضع على مرحلة من مكّة. «معجم البلدان 5: 104».

(3) المراد به بستان ابن معمر: وهو مجمع النخلتين: النخلة اليمانية والنخلة الشامية، وهما واديان، قرب مكّة. «معجم البلدان 1: 414»، «القاموس المحيط- بسن- 4: 203».

(4) عرق: جبل بطريق مكّة، ومنه ذات عرق. «معجم البلدان 4: 107».

(5) عسفان: تطلق على عدّة مواضع، فيها موضع على مرحلتين من مكّة عل طريق المدينة، أو منهل من مناهل الطريق بين الجحفة ومكّة.

«معجم البلدان 4: 121».

مسكان، عن عبيد الله بن علي الحلبي، وسليمان بن خالد، وأبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «ليس لأهل مكة، ولا لأهل مر، ولا لأهل سرف متعة، وذلك لقول الله عز وجل: ذلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرامِ».

967/ 5- وعنه: بإسناده عن موسى بن القاسم، عن علي بن جعفر، قال: قلت لأخي موسى بن جعفر (عليه السلام): لأهل مكة أن يتمتعوا بالعمرة إلى الحج؟

فقال: «لا يصلح أن يتمتعوا لقول الله عز وجل: ذلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرامِ».

968/ 6- وعنه: بإسناده عن موسى بن القاسم، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): قول الله عز وجل في كتابه: ذلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرامِ؟

قال: «يعني أهل مكة ليس عليهم متعة، كل من كان أهله دون ثمانية وأربعين ميلا: ذات عرق وعسفان، كما «1» يدور حول مكة فهو ممن دخل في هذه الآية، وكل من كان أهله وراء ذلك فعليه المتعة».

969/ 7- وعنه: بإسناده عن موسى بن القاسم، عن أبي الحسن النخعي، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في حاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرامِ.

قال: «ما دون المواقيت إلى مكة فهو حاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وليس له متعة».

970/ 8- وعن: بإسناده عن موسى بن القاسم، عن صفوان بن يحيى، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليهما السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: «لما فرغ رسول الله (صلى الله عليه وآله) من سعيه بين الصفا والمروة، أتاه جبرئيل (عليه السلام) عند فراغه من السعي، وهو على المروة، فقال: إن الله يأمرك أن تأمر الناس أن يحلوا إلا من ساق الهدي.

فأقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) على الناس بوجهه، فقال: يا أيها الناس، هذا جبرئيل- وأشار بيده إلى خلفه- يأمرني عن الله عز وجل أن آمر الناس أن يحلوا إلا من ساق الهدي.

فأمرهم بما أمر الله به، فقام إليه رجل، وقال: يا رسول الله، نخرج إلى منى ورؤوسنا تقطر من النساء؟ وقال آخرون: يأمر بالشيء «2» ويصنع هو غيره؟! 5- التهذيب 5: 32/ 97.

6- التهذيب 5: 33/ 98.

7- التهذيب 5: 33/ 99.

8- التهذيب 5: 25/ 74.

---

(1) كذا والظاهر: وكلّما.

(2) في المصدر: يأمرنا بشيء.

فقال: يا أيها الناس، لو استقبلت من أمري ما استدبرت، صنعت كما يصنع «1» الناس، ولكني سقت الهدي، فلا يحل لمن ساق الهدي حتى يبلغ الهدي محله، فقصر الناس وأحلوا وجعلوها عمرة.

فقام إليه سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي، فقال: يا رسول الله، هذا الذي أمرتنا به لعامنا هذا أم للأبد؟

فقال: بل للأبد إلى يوم القيامة- وشبك بين أصابعه- وأنزل الله في ذلك قرآنا: فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ».

971/ 9- وعنه: بإسناده عن موسى بن القاسم، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة، لأن الله تعالى يقول: فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فليس لأحد إلا أن يتمتع، لأن الله أنزل ذلك في كتابه، وجرت به السنة من رسول الله (صلى الله عليه وآله)».

972/ 10- وعنه: بإسناده عن أحمد بن محمد، عن الحسين، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في: حاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرامِ. قال: ما دون الأوقات [إلى مكة]».

973/ 11- ابن بابويه، قال: حدثني أبي (رحمه الله)، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن عبيد الله بن علي الحلبي،

عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن الحج متصل بالعمرة، لأن الله عز وجل يقول: فَإِذا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فليس ينبغي لأحد أن لا «2» يتمتع، لأن الله عز وجل أنزل ذلك في كتابه وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله)».

974/ 12- محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، وسهل بن زياد، جميعا «3»، عن رفاعة بن موسى، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن المتمتع لا يجد الهدي، قال: «يصوم قبل يوم التروية بيوم، ويوم التروية، ويوم عرفة».

قلت: فإن «4» قدم يوم التروية؟ قال: «يصوم ثلاثة أيام بعد التشريق».

قلت: فإن لم يقم عليه جماله؟ قال: «يصوم يوم الحصبة وبعده يومين».

9- التهذيب 5: 25/ 75.

10- التهذيب 5: 476/ 1683.

11- علل الشرائع: 411/ 1 باب 149.

12- الكافي 4: 506/ 1.

---

(1) في المصدر: صنع.

(2) في المصدر: إلّا أن.

(3) الظاهر وجود سقط هنا، لأنّ أحمد بن محمّد، وسهل بن زياد، لا يرويان عن رفاعة بدون واسطة أو أكثر، ويؤيّد ما ذكرنا أنّ الشيخ رواها بعينها بسنده عن الحسين بن سعيد، عن صفوان وفضالة، عن رفاعة في التهذيب 5: 232/ 785، الاستبصار 2: 280/ 995. كذا في معجم رجال الحديث 7: 199.

(4) في المصدر: فإنّه.

قال: قلت: وما الحصبة؟ قال: «يوم نفره» «1».

قلت: يصوم وهو مسافر؟ قال: «نعم، أليس [هو] يوم عرفة مسافرا؟ إنا أهل بيت نقول ذلك لقول الله عز وجل: فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِ يقول: في ذي الحجة».

975/ 13- عنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، رفعه، في قوله عز وجل: فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كامِلَةٌ. قال: «كمالها كمال

الاضحية».

976/ 14- الشيخ: بإسناده عن موسى بن القاسم، عن أبي الحسين النخعي، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الرحمن بن الحجاج، قال: كنت قائما اصلي، وأبو الحسن (عليه السلام) قاعدا قدامي، وأنا لا أعلم، فجاءه عباد البصري، قال: فسلم ثم جلس، فقال له: يا أبا الحسن، ما تقول في رجل تمتع ولم يكن له هدي؟ قال: «يصوم الأيام التي قال الله تعالى».

قال: فجعلت اصغي إليهما، فقال له عباد: وأي الأيام هي؟ قال: «قبل يوم التروية بيوم، ويوم التروية، ويوم عرفة».

قال: فإن فاته ذلك؟ قال: «يصوم صبيحة الحصبة، ويومين بعد ذلك».

قال: أ فلا تقول كما قال عبد الله بن الحسن؟ قال: «فأي شيء قال؟». قال: قال: يصوم أيام التشريق.

قال: «إن جعفرا كان يقول: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمر بديلا «2» أن ينادي: أن هذه أيام أكل وشرب، فلا يصومن أحد».

قال: يا أبا الحسن، إن الله قال: فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذا رَجَعْتُمْ؟ قال: «كان جعفر (عليه السلام) يقول: ذو الحجة كله من أشهر الحج».

977/ 15- عنه: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن صفوان وفضالة، عن رفاعة بن موسى، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن متمتع لا يجد هديا؟ قال: «يصوم يوما قبل يوم التروية، ويوم التروية، ويوم عرفة».

قلت: فإنه قدم يوم التروية، فخرج إلى عرفات؟ قال: «يصوم ثلاثة أيام بعد النفر».

قلت: فإن جماله لم يقم عليه؟ قال: «يصوم يوم الحصبة، وبعده يومين «3»».

قلت: يصوم وهو مسافر؟ قال: «نعم، أ ليس هو يوم عرفة مسافرا؟ والله تعالى يقول: ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ».

13- الكافي 4: 510/ 15.

14- التهذيب 5: 230/ 779.

15- التهذيب 5: 232/ 785.

---

(1) يو النفر: وهو اليوم الذي ينفر فيه الناس من منى، فالنفر الأول من منى هو اليوم

الثاني من أيام العشر، والنفر الثاني هو اليوم الثالث منها. «مجمع البحرين- نفر- 3: 500».

(2) يأتي في الحديث (20): أمر بلالا.

(3) في المصدر: بيومين.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 423

قال: قلت: قول الله فِي الْحَجِ؟ قال أبو عبد الله (عليه السلام): «و نحن أهل البيت نقول في ذي الحجة».

978/ 16- وعنه: بإسناده عن موسى بن القاسم، عن محمد، عن زكريا المؤمن «1»، عن عبد الرحمن بن عتبة، عن عبد الله بن سليمان الصيرفي، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) لسفيان الثوري «2»: «ما تقول في قول الله عز وجل:

فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كامِلَةٌ أي شيء يعني بكاملة؟». قال: سبعة وثلاثة. قال: «و يخفى «3» ذا على ذي حجا «4»، إن سبعة وثلاثة عشرة؟!».

قال: فأي شيء هو، أصلحك الله. قال: [«انظر» قال: لا علم لي، فأي شيء هو، أصلحك الله؟ قال]: «الكامل كمالها كمال الاضحية، سواء أتيت بها أو أتيت بالاضحية، تمامها كمال الاضحية».

979/ 17- العياشي: عن أبي بصير، عنه (عليه السلام)، قال: «إن استمتعت بالعمرة إلى الحج فإن عليك الهدي، ما «5» استيسر من الهدي، إما جزور «6»، وإما بقرة، وإما شاة، فإن لم تقدر فعليك الصيام، كما قال الله».

980/ 18- وذكر أبو بصير، عنه (عليه السلام)، قال: «نزلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) المتعة وهو على المروة بعد فراغه من السعي».

981/ 19- عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله: فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ.

قال: «ليكن كبشا سمينا، فإن لم يجد فعجلا من البقر، والكبش أفضل، فإن لم يجد «7» فموجوءا «8» من 16- التهذيب 5: 40/ 120.

17- تفسير العيّاشي 1: 90/ 233.

18- تفسير العيّاشي 1: 91/ 234.

19- تفسير العيّاشي 1: 91/ 235.

---

(1) في «س وط»: محمّد، عن ابن زكريّا المؤمن، والصواب ما أثبتناه لرواية زكريّا عن عبد الرحمن بن عتبة كما في معجم رجال الحديث 9: 337، ولرواية محمّد عن زكريا، كما في معجم رجال الحديث 7: 292.

(2) سفيان بن سعيد بن مسروق الثّوريّ: كان حافظا للحديث وعارفا في علوم الدين، ولد ونشأ في الكوفة وخرج منها سنة 144 هـ، فسكن مكّة والمدينة، وانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفيا بعد أن طلبه المهدي العبّاسيّ، وله «الجامع الكبير» و«الجامع الصغير» في الحديث، توفّي في 161 هـ، حلية الأولياء 6: 356، تاريخ بغداد 9: 151/ 4763، وفيات الأعيان 2: 386/ 266، سير أعلام النبلاء 7: 229/ 82، تهذيب التهذيب 4: 111/ 199.

(3) في المصدر: ويختل.

(4) الحجا: العقل. «الصحاح- حجا- 6: 2309».

(5) في المصدر: فما.

(6) الجزور: من الإبل خاصّة، ما كمل خمس سنين ودخل في السادسة يقع على الذكر والأنثى. «مجمع البحرين- جزر- 3: 245».

(7) زاد في المصدر: جذع. وفي البحار 99: 278/ 5: فإن لم يجد فهو جذع من الضأن.

(8) الموجوء: الخصيّ. «النهاية 5: 152».

الضأن، وإلا ما استيسر من الهدي شاة».

982/ 20- عن عبد الرحمن بن الحجاج، قال: كنت قاعدا «1» اصلي، وأبو الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) قاعدا قدامي، وأنا لا أعلم، قال: فجاءه عباد البصري، فسلم عليه وجلس، وقال: يا أبا الحسن، ما تقول في رجل تمتع ولم يكن له هدي؟ قال: «يصوم الأيام التي قال الله».

قال: فجعلت سمعي إليهما، قال عباد: وأي أيام هي؟ قال: «قبل التروية، ويوم التروية، ويوم عرفة».

قال: فإن فاته؟ قال: «يصوم الحصبة، ويومين بعده».

قال: أ فلا تقول كما قال عبد الله بن الحسن؟ قال: «و أي شيء قال؟». قال: قال: يصوم أيام التشريق.

قال: «إن جعفرا (عليه السلام) كان يقول: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمر بلالا ينادي: أن هذه أيام أكل وشرب، فلا يصومن أحد».

فقال: يا أبا الحسن، إن الله قال: فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذا رَجَعْتُمْ؟ قال: «كان جعفر (عليه السلام) يقول: ذو القعدة وذو الحجة كلتان «2» أشهر الحج».

983/ 21- عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إذا تمتع بالعمرة إلى الحج ولم يكن معه هدي، صام قبل يوم التروية بيوم «3»، ويوم التروية، ويوم عرفة فإن لم يصم هذه الأيام صام بمكة، فإن أعجلوا صام في الطريق، وإن أقام بمكة قدر مسيره إلى بلده «4»، فشاء أن يصوم السبعة أيام فعل».

984/ 22- عن ربعي بن عبد الله بن الجارود «5»، عن أبي الحسن (عليه السلام)، قال: سألته عن قول الله: فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِ.

قال: «قبل التروية يصوم، ويوم التروية، ويوم عرفة، فمن فاته ذلك فليقض ذلك في بقية ذي الحجة، فإن الله يقول في كتابه: الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ «6»».

985/ 23- عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله: فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذا رَجَعْتُمْ 20- تفسير العياشي 1: 91/ 236.

21- تفسير العياشي 1: 92/ 237.

22- تفسير العياشي 1: 29/ 238.

23- تفسير العياشي 1: 92/ 239.

---

(1) في المصدر: قائما.

(2) في «س»: كلان.

(3) (بيوم) ليس في المصدر.

(4) في المصدر: إلى منزله.

(5) في «س وط»: ربعي بن عبد الله الجارود، والصواب ما في المتن، راجع رجال النجاشي: 167/ 441، معجم رجال الحديث 7: 161.

(6) البقرة 2: 197.

قال: «إذا رجعت إلى أهلك».

986/ 24- عن حفص بن البختري، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، فيمن لم يصم الثلاثة أيام في ذي الحجة حتى يهل الهلال؟ قال: «عليه دم، لأن الله يقول: فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِ في ذي الحجة».

قال ابن أبي عمير: وسقط عنه السبعة أيام.

987/ 25- عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر (عليهما السلام)، قال: سألته عن صوم ثلاثة أيام في الحج، والسبعة، أ يصومها متوالية أم يفرق بينهما؟

قال: «يصوم الثلاثة لا يفرق بينها، والسبعة لا يفرق بينها «1»، ولا يجمع الثلاثة والسبعة جميعا».

988/ 26- عن علي بن جعفر، عن أخيه (عليه السلام)، قال: سألته عن صوم الثلاثة أيام في الحج، والسبعة، أ يصومها متوالية أو يفرق بينها؟ «2» قال: «يصوم الثلاثة والسبعة لا يفرق بينها، ولا يجمع السبعة والثلاثة جميعا».

989/ 27- عن عبد الرحمن بن محمد العرزمي، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن علي (عليهم السلام)، في صيام ثلاثة أيام في الحج. قال: «قبل التروية بيوم، ويوم التروية، ويوم عرفة، فإن فاته ذلك تسحر ليلة الحصبة».

990/ 28- عن غياث بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي (عليه السلام)، قال «3»: «صيام ثلاثة أيام في الحج: قبل التروية بيوم، ويوم التروية، ويوم عرفة، فإن فاته ذلك تسحر ليلة الحصبة، فصيام ثلاثة أيام وسبعة إذا رجع».

و قال علي (عليه السلام): «إذا فات الرجل الصيام فليبدأ صيامه من ليلة النفر».

991/ 29- عن إبراهيم بن أبي يحيى، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن علي (عليهم السلام)، قال: «يصوم المتمتع قبل التروية بيوم، ويوم التروية، ويوم عرفة، فإن فاته أن يصوم ثلاثة أيام في الحج ولم يكن عنده دم، صام إذا انقضت أيام التشريق، تسحر «4» ليلة الحصبة ثم يصبح صائما».

992/ 30- عن حريز، عن زرارة، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: ذلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرامِ. قال: «هو لأهل مكة، ليست لهم

متعة ولا عليهم عمرة».

24- تفسير العيّاشي 1: 92/ 240.

25- تفسير العيّاشي 1: 92/ 241.

26- تفسير العيّاشي 1: 63/ 242.

27- تفسير العيّاشي 1: 93/ 243.

28- تفسير العيّاشي 1: 93/ 244 و245.

29- تفسير العيّاشي 1: 93/ 246.

30- تفسير العيّاشي 1: 93/ 247.

---

(1) (و السبعة لا يفرق بينها) ليس في المصدر.

(2) في المصدر: بينهما.

(3) في «س وط»: عن عليّ (عليه السّلام)

(4) في المصدر: فيتسحّر.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 426

قلت: فما حد ذلك؟ قال: «ثمانية وأربعين ميلا من نواحي مكة، كل شيء دون عسفان ودون ذات عرق فهو من حاضري المسجد الحرام».

993/ 31- عن حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في: حاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرامِ.

قال: «دون المواقيت إلى مكة فهم من حاضري المسجد الحرام، وليس لهم متعة».

994/ 32- عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر (عليه السلام)، قال: سألته عن أهل مكة، هل يصلح لهم أن يتمتعوا في العمرة إلى الحج؟

قال: «لا يصلح لأهل مكة المتعة، وذلك قول الله: ذلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرامِ».

995/ 33- عن سعيد الأعرج، عنه (عليه السلام)، قال: «ليس لأهل سرف، ولا لأهل مر، ولا لأهل مكة متعة، يقول الله تعالى: ذلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرامِ».

قوله تعالى:

الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدالَ فِي الْحَجِّ [197]

996/ 1- محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن مثنى الحناط، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ: شوال، وذو القعدة، وذو الحجة، ليس لأحد أن يحج فيما سواهن».

997/ 2- وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، جميعا، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عز وجل: الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَ.: «و الفرض: التلبية والإشعار والتقليد، فأي «1» ذلك فعل فقد فرض الحج، ولا يفرض الحج إلا في هذه الشهور التي قال الله عز وجل: الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ: وهو شوال، وذو القعدة، وذو الحجة».

31- تفسير العيّاشي 1: 94/ 248.

32- تفسير العيّاشي 1: 94/ 249.

33- تفسير العيّاشي 1: 94/ 250.

1- الكافي 4: 289/ 1.

2- الكافي 4: 289/ 2.

---

(1) في «ط»: فإن.

998/ 3- وعنه: عن علي بن إبراهيم، بإسناده، قال: «أشهر الحج: شوال، وذو القعدة، وعشر من ذي الحجة؛ وأشهر السياحة: عشرون من ذي الحجة، والمحرم، وصفر، وشهر ربيع الأول، وعشر من شهر ربيع الثاني».

999/ 4- وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عز وجل: الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدالَ فِي الْحَجِ. فقال: «إن الله عز وجل اشترط على الناس شرطا، وشرط لهم شرطا».

قلت: فما الذي اشترط عليهم، وما الذي شرط «1» لهم؟

قال: فأما الذي اشترط عليهم، فإنه قال: الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدالَ فِي الْحَجِ، وأما الذي شرط لهم، فإنه قال: فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقى «2»- قال- يرجع لا ذنب له» «3».

قلت: أ رأيت من ابتلي بالفسوق ما عليه؟ قال: «لم يجعل له حد «4»، يستغفر الله ويلبي».

قلت: فمن ابتلي بالجدال ما عليه؟ قال: «إذا جادل فوق مرتين؛ فعلى المصيب دم يهريقه، وعلى المخطئ بقرة».

1000/ 5- وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، وابن أبي عمير «5»، عن معاوية بن عمار، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «إذا أحرمت فعليك بتقوى الله، وذكر الله كثيرا، وقلة الكلام إلا بخير، فإن من تمام الحج والعمرة أن يحفظ المرء لسانه إلا من خير، كما قال الله عز وجل، فإن الله عز وجل يقول: فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدالَ فِي الْحَجِ. والرفث: الجماع، والفسوق: الكذب والسباب، والجدال: قول الرجل: لا والله، وبلى والله، واعلم أن الرجل إذا حلف ثلاث «6» أيمان ولاء «7» في مقام واحد وهو محرم، فقد جادل، فعليه دم يهريقه، وليتصدق به، [و إذا حلف يمينا واحدة كاذبة فقد جادل، وعليه دم يهريقه ويتصدق به]».

3- الكافي 4: 290/ 3.

4- الكافي 4: 337/ 1.

5- الكافي 4: 337/ 3.

---

(1) في المصدر: اشترط.

(2) البقرة 2: 203.

(3) في المصدر زيادة: قال.

(4) في المصدر: يجعل الله له حدّا.

(5) في المصدر زيادة: جميعا.

(6) في المصدر: بثلاث.

(7) الولاء: التتابع، وولاء عنها: مصدر في موضع الحال، أي: متوالية.

و قال: «اتق المفاخرة، وعليك بورع يحجزك عن معاصي الله، فإن الله عز وجل يقول: ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ «1» وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ «2»».- قال أبو عبد الله (عليه السلام): «من التفث أن تتكلم في إحرامك بكلام قبيح، فإذا دخلت مكة وطفت بالبيت وتكلمت بكلام طيب فكان ذلك كفارة».

قال: وسألته عن الرجل يقول: لا لعمري، وبلى لعمري؟ قال: «ليس هو «3» من الجدال، إنما الجدال: لا والله، وبلى والله».

1001/ 6- الشيخ: بإسناده عن موسى بن القاسم، عن علي بن جعفر، قال: سألت أخي موسى (عليه السلام) عن الرفث والفسوق والجدال ما هو، وما على من فعله؟

قال: «الرفث: جماع النساء، والفسوق: الكذب والمفاخرة، والجدال: قول الرجل: لا والله، وبلى والله. فمن رفث فعليه بدنة ينحرها، وإن لم يجد فشاة، وكفارة الفسوق يتصدق به «4» إذا فعله وهو محرم».

1002/ 7- ابن بابويه في (الفقيه): بإسناده عن أبان، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قول الله عز وجل: الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ. قال: «شوال، وذو القعدة، وذو الحجة، ليس لأحد أن يحرم بالحج فيما سواهن».

1003/ 8- عنه: بإسناده عن محمد بن مسلم [و الحلبي، جميعا] «5»، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عز وجل: الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدالَ فِي الْحَجِ.

فقال: «إن الله عز وجل اشترط على الناس شرطا، وشرط لهم شرطا، فمن وفى لله «6» وفى الله له».

فقالا له: فما «7» اشترط عليهم، وما اشترط «8» لهم؟

فقال: «أما الذي اشترط عليهم، فإنه قال: الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدالَ فِي الْحَجِ وأما الذي «9» شرط لهم، فإنه قال:

6- التهذيب 5: 297/ 1005.

7- من لا يحضره الفقيه 2: 277/ 1357.

8- من لا يحضره الفقيه 2: 212/ 968.

(1) التفث: هو التنظيف من الوسخ، وقيل: ما يفعله المحرم عند إحلاله كقص الشارب والظفر ونتف الإبط وحلق العانة، وقيل: هو ذهاب الشعث والدرن والوسخ مطلقا. «مجمع البحرين- تفث- 2: 238».

(2) الحج 22: 29.

(3) في المصدر: ليس هذا.

(4) في قرب الاسناد ص 104: وكفارة الفسوق شيء يتصدق به.

(5) أثبتناه من المصدر، وهو الصواب، انظر معجم رجال الحديث 17: 233 و23: 82.

(6) في المصدر: فمن وفى له.

(7) في المصدر زيادة: الذي.

(8) في المصدر: وما الذي شرط.

(9) في المصدر: وأما ما.

فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقى «1»- قال-: يرجع لا ذنب له».

قالا: أ رأيت من ابتلي بالفسوق ما عليه؟ قال: «لم يحد «2» الله عز وجل له حدا، يستغفر الله ويلبي».

فقالا: من ابتلي بالجدال فما عليه. فقال: «إذا جادل فوق مرتين؛ فعلى المصيب دم شاة يهريقه، وعلى المخطئ بقرة».

1004/ 9- وعنه، قال: حدثنا أبي (رحمه الله)، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال، عن أبي جميلة المفضل بن صالح، عن زيد الشحام، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الرفث والفسوق والجدال.

قال: «أما الرفث: فالجماع، وأما الفسوق: فهو الكذب، ألا تسمع قول الله عز وجل: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ «3» والجدال: هو قول الرجل: لا والله، وبلى والله» «4».

1005/ 10- وعنه: قال: حدثنا أبي (رحمه الله)، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن المثنى، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قول الله عز وجل: الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ. قال: «شوال، وذو القعدة، وذو الحجة».

و

في حديث آخر: «و شهر مفرد العمرة رجب».

1006/ 11- العياشي: عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله: الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ، قال: «هو شوال، وذو القعدة، وذو الحجة».

1007/ 12- عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ- قال- شوال، وذو القعدة، وذو الحجة، وليس لأحد أن يحرم بالحج فيما سواهن».

1008/ 13- عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله: الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَ، قال: «الأهلة».

1009/ 14- عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله: الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَ.

9- معاني الأخبار: 294/ 1.

10- معاني الأخبار: 293/ 1.

11- تفسير العياشي 1: 94/ 251.

12- تفسير العياشي 1: 94/ 253.

13- تفسير العياشي 1: 94/ 253.

14- تفسير العياشي 1: 94/ 254.

---

(1) البقرة 2: 203.

(2) في المصدر: لم يجعل.

(3) الحجرات 49: 6.

(4) في المصدر زيادة: وسباب الرجل الرجل.

قال: «و الفرض فرض الحج: التلبية، والإشعار، والتقليد، فأي ذلك فعل فقد فرض الحج، ولا يفرض الحج إلا في هذه الشهور التي قال الله: الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ وهي: شوال، وذو القعدة وذو الحجة».

1010/ 15- عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي الحسن (عليه السلام)، قال: «من جادل في الحج فعليه إطعام ستة مساكين، لكل مسكين نصف صاع، إن كان صادقا أو كاذبا، فإن عاد مرتين؛ فعلى الصادق شاة، وعلى الكاذب بقرة، لأن الله عز وجل يقول: فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدالَ فِي الْحَجِ والرفث: الجماع، والفسوق: الكذب، والجدال: قول الرجل: لا والله، وبلى والله. والمفاخرة».

1011/ 16- عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «قول الله: الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدالَ فِي الْحَجِ والرفث هو الجماع، والفسوق: الكذب والسباب، والجدال: قول الرجل: لا والله، وبلى والله».

1012/ 17- عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله: فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدالَ فِي الْحَجِ.

قال: «يا محمد، إن الله اشترط على الناس شرطا، وشرط لهم شرطا، ومن وفى لله وفى الله له».

قلت: فما الذي اشترط عليهم، وما الذي شرط لهم؟

قال: «أما الذي اشترط عليهم، فإنه قال: الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدالَ فِي الْحَجِ وأما ما شرط لهم، فإنه قال: فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقى «1»- قال-: يرجع لا ذنب له».

1013/ 18- عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إذا حلف ثلاث أيمان متتابعات صادقا فقد جادل، فعليه دم، وإذا حلف بواحدة كاذبا فقد جادل، فعليه دم».

1014/ 19- عن محمد بن مسلم، عن أحدهما، عن رجل محرم قال لرجل: لا، لعمري؟

قال: «ليس ذلك بجدال، إنما الجدال: لا والله، وبلى والله».

1015/ 20- عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله:

15- تفسير العياشي 1: 95/ 255.

16- تفسير العياشي 1: 95/ 256.

17- تفسير العياشي 1: 95/ 257.

18- تفسير العياشي 1: 95/ 258.

19- تفسير العياشي 1: 95/ 259.

20- تفسير العياشي 1: 96/ 260.

---

(1) البقرة 2: 203.

الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدالَ فِي الْحَجِ.

فقال: «يا محمد، إن الله اشترط على الناس، وشرط لهم، فمن وفى لله وفى الله له».

قال: قلت: ما الذي اشترط عليهم، وشرط لهم؟

قال: «أما الذي اشترط في الحج، فإنه قال: الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدالَ فِي الْحَجِ وأما الذي شرط لهم، فإنه قال: فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقى «1» يرجع لا ذنب له».

قلت: أ رأيت من ابتلي بالرفث- والرفث: هو الجماع- ما عليه؟ قال: «يسوق الهدي، ويفرق ما بينه وبين أهله حتى يقضيا المناسك، وحتى يعودا إلى المكان الذي أصابا فيه ما أصابا».

قلت: أ رأيت إن أرادا أن يرجعا في غير ذلك الطريق الذي ابتليا فيه؟ قال: «فليجتمعا، إذا قضيا المناسك».

قلت: فمن ابتلي بالفسوق- والفسوق: الكذب- ولم يجعل له حد؟ قال: «يستغفر الله، ويلبي».

قلت: فمن ابتلي بالجدال- والجدال: قول الرجل: لا والله، وبلى والله- ما عليه؟ قال: «إذا جادل قوما مرتين؛ فعلى المصيب دم شاة، وعلى المخطئ دم بقرة».

1016/ 21- عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام)، عن الرجل المحرم قال لأخيه: لا، لعمري.

قال: «ليس هذا بجدال، إنما الجدال: لا والله وبلى والله».

قوله تعالى:

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ [198]

1017/ 1- العياشي: عن عمر بن يزيد بياع السابري، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله: لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ: «يعني الرزق، إذا أحل الرجل من إحرامه وقضى نسكه، فليشتر وليبع في الموسم».

1018/ 2- أبو علي الطبرسي: قيل: كانوا يتأثمون بالتجارة في الحج، فرفع الله سبحانه بهذه اللفظة [الإثم] عمن يتجر في الحج» وفي هذا تصريح بالإذن في التجارة، قال: وهو المروي عن أئمتنا (عليهم السلام).

و قال: وقيل: معناه لا جناح عليكم أن تطلبوا المغفرة من ربكم. قال: ورواه جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام).

21- تفسير العيّاشي 1: 96/ 261.

1- تفسير العيّاشي 1: 96/ 262.

2- مجمع البيان 2: 527.

---

(1) البقرة 2: 203.

قوله تعالى:

ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [199]

1019/ 1- محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، جميعا، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله)- وذكر (عليه السلام) حج النبي (صلى الله عليه وآله)، إلى أن قال-: وكانت قريش تفيض من المزدلفة وهي جمع، ويمنعون الناس أن يفيضوا منها، فأقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقريش ترجو أن تكون إفاضته من حيث كانوا يفيضون، فأنزل الله عز وجل عليه: ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ يعني إبراهيم وإسماعيل وإسحاق في إفاضتهم منها، ومن كان بعدهم».

1020/ 2- عنه: بإسناده عن ابن محبوب، عن عبد الله بن غالب، عن أبيه، عن سعيد بن المسيب، قال:

سمعت علي بن الحسين (عليهما السلام) يقول: «إن رجلا جاء إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال: أخبرني- إن كنت عالما- عن الناس، وأشباه الناس، وعن النسناس.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): يا حسين، أجب الرجل، فقال الحسين (عليه السلام): أما قولك: أخبرني عن الناس. فنحن الناس، فلذلك قال الله تبارك وتعالى ذكره في الكتاب: ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفاضَ النَّاسُ فرسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي أفاض بالناس.

و أما قولك: أشباه الناس. فهم شيعتنا ومواليا، وهم منا، ولذلك قال إبراهيم (عليه السلام): فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي «1».

و أما قولك: النسناس. فهم السواد الأعظم- وأشار بيده إلى جماعة الناس، ثم قال-: إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا «2»».

1021/ 3- العياشي: عن زيد الشحام، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته عن قول الله: أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفاضَ النَّاسُ.

قال: «أولئك قريش، كانوا يقولون: نحن أولى الناس بالبيت، ولا يفيضون إلا من المزدلفة، فأمرهم الله أن

1- الكافي 4: 247/ 4.

2- الكافي 8: 244/ 339.

3- تفسير العيّاشي 1: 96/ 263.

---

(1) إبراهيم 14: 36.

(2) الفرقان 25: 44.

يفيضوا من عرفة».

1022/ 4- عن رفاعة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته عن قول الله تعالى: ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفاضَ النَّاسُ.

قال: «إن أهل الحرم كانوا يقفون على المشعر الحرام، ويقف الناس بعرفة، ولا يفيضون حتى يطلع عليهم أهل عرفة، وكان رجل يكنى أبا سيار، وكان له حمار فاره «1»، وكان يسبق أهل عرفة، فإذا طلع عليهم، قالوا: هذا أبو سيار؛ ثم أفاضوا، فأمرهم الله أن يقفوا بعرفة، وأن يفيضوا منه».

1023/ 5- عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله: ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفاضَ النَّاسُ.

قال: «يعني إبراهيم وإسماعيل».

1024/ 6- عن علي، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله: ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفاضَ النَّاسُ.

قال: «كانت قريش تفيض من المزدلفة في الجاهلية، يقولون: نحن أولى بالبيت من الناس، فأمرهم الله أن يفيضوا من حيث أفاض الناس، من عرفة».

1025/ 7- وفي رواية حريز «2»، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن قريشا كانت تفيض من جمع «3»، ومضر وربيعة من عرفات».

1026/ 8- عن أبي الصباح، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن إبراهيم أخرج إسماعيل إلى الموقف فأفاضا منه، ثم إن الناس كانوا يفيضون منه، حتى إذا كثرت قريش، قالوا: لا نفيض من حيث أفاض الناس، وكانت قريش تفيض من المزدلفة، ومنعوا الناس أن يفيضوا معهم إلا من عرفات، فلما بعث الله محمدا (صلى الله عليه وآله) أمره أن يفيض من حيث أفاض الناس، وعنى بذلك إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام)».

1027/ 9- عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفاضَ النَّاسُ.

قال: «هم أهل اليمن» «4».

4- تفسير العيّاشي 1: 97/ 264.

5- تفسير العيّاشي 1: 97/ 265.

6- تفسير العيّاشي 1: 97/ 266.

7- تفسير العيّاشي 1: 97/ 267.

8- تفسير العيّاشي 1: 97/ 268.

9- تفسير العيّاشي 1: 98/ 269.

(1) الحمار الفاره: النشيط، السّيور. «لسان العرب- فره- 13: 521».

(2) في المصدر: وفي رواية اخرى.

(3) جمع: هو المزدلفة، وهو قزّح، وهو المشعر، سمّي جمعا لاجتماع الناس به، والظاهر أنّ المراد هنا الأوّل، «معجم البلدان 2: 163».

(4) في «ط»: اليمين.

قوله تعالى:

فَإِذا قَضَيْتُمْ مَناسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آباءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنا آتِنا فِي الدُّنْيا وَما لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ* وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنا آتِنا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنا عَذابَ النَّارِ- إلى قوله- الْحِسابِ [202]

1028/ 1- محمد بن يعقوب: عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عز وجل: وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُوداتٍ «1».

قال: «هي أيام التشريق، وكانوا إذا قاموا بمنى بعد النحر تفاخروا، فقال الرجل منهم: كان أبي يفعل كذا وكذا، فقال الله جل ثناؤه: فَإِذا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفاتٍ «2» فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آباءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً».

قال: «و التكبير: الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر «3»، ولله الحمد، الله أكبر على ما هدانا، الله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام».

1029/ 2- عنه: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عز وجل: رَبَّنا آتِنا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً.

قال: «رضوان الله والجنة في الآخرة، والمعاش وحسن الخلق في الدنيا».

1030/ 3- وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعلي بن محمد القاشاني، جميعا، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن سفيان بن عيينة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «سأل رجل أبي بعد منصرفه من الموقف؛ فقال: أ ترى الله يجيب «4» هذا الخلق كله؟

فقال أبي: ما وقف بهذا الموقف أحد إلا غفر الله له؛ مؤمنا كان أو كافرا، إلا أنهم في مغفرتهم على ثلاث منازل: مؤمن غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وأعتقه من النار؛ وذلك قوله عز وجل:

1- الكافي 4: 516/ 3.

2- الكافي 5: 71/ 2.

3- الكافي 4: 521/ 10.

---

(1) البقرة 2: 203.

(2) البقرة 2: 198.

(3) في المصدر زيادة: الله أكبر.

(4) في المصدر: أ ترى يخيب الله.

رَبَّنا آتِنا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنا عَذابَ النَّارِ* أُولئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسابِ.

و منهم من غفر الله له ما تقدم من ذنبه، وقيل له: أحسن فيما بقي من عمرك؛ وذلك قوله عز وجل: فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ «1» يعنى من مات قبل أن يمضي فلا إثم عليه، ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى الكبائر.

و أما العامة، فيقولون: فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ يعني في النفر الأول: وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ «2» يعني لمن اتقى الصيد، أ فترى أن الصيد يحرمه الله بعد ما أحله في قوله عز وجل: وَإِذا حَلَلْتُمْ فَاصْطادُوا وفي تفسير العامة معناه: فإذا حللتم فاتقوا الصيد.

و كافر وقف هذا الموقف يريد زينة الحياة الدنيا، فغفر الله له ما تقدم من ذنبه إن تاب من الشرك فيما بقي من عمره، وإن لم يتب وافاه أجره ولم يحرمه أجر هذا الموقف؛ وذلك قوله عز وجل: مَنْ كانَ يُرِيدُ الْحَياةَ الدُّنْيا وَزِينَتَها نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمالَهُمْ فِيها وَهُمْ فِيها لا يُبْخَسُونَ* أُولئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ ما صَنَعُوا فِيها وَباطِلٌ ما كانُوا يَعْمَلُونَ «3»».

1031/ 4- العياشي: عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) في قول الله: فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آباءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً. قال: «كان الرجل في الجاهلية يقول:

كان أبي، وكان أبي، فأنزلت هذه الآية في ذلك».

1032/ 5- عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله (عليه السلام). والحسين، عن فضالة بن أيوب، عن العلاء، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قول الله، مثله سواء: «أي كانوا يفتخرون بآبائهم، يقولون: أبي الذي حمل الديات، والذي قاتل كذا وكذا. إذا قاموا بمنى بعد النحر، وكانوا يقولون أيضا- يحلفون بآبائهم-: لا وأبي، لا وأبي».

1033/ 6- عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: سألته عن قوله: فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آباءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً. قال: «إن أهل الجاهلية كان من قولهم: كلا وأبيك، بلى وأبيك. فأمروا أن يقولوا: لا والله، وبلى والله».

1034/ 7- وروى عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله: فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آباءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً. قال: «كان الرجل يقول: كان أبي، وكان أبي. فنزلت عليهم في ذلك».

4- تفسير العيّاشي 1: 98/ 270.

5- تفسير العيّاشي 1: 98/ 271.

6- تفسير العيّاشي 1: 98/ 272.

7- تفسير العيّاشي 1: 98/ 273.

---

(1) البقرة 2: 203.

(2) المائدة 5: 2.

(3) هود 11: 15- 16.

1035/ 8- عن عبد الأعلى، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله: رَبَّنا آتِنا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنا عَذابَ النَّارِ. قال: «رضوان الله والجنة في الآخرة، والسعة في المعيشة وحسن الخلق في الدنيا».

1036/ 9- عن عبد الأعلى، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «رضوان الله، والتوسعة في المعيشة، وحسن الصحبة، وفي الآخرة الجنة».

1037/ 10- أبو علي الطبرسي: في قوله تعالى: أُولئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسابِ

عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: «معناه أنه يحاسب الخلق دفعة، كما يرزقهم دفعة».

قوله تعالى:

وَ اذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُوداتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ [203]

1038/ 1- محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُوداتٍ.

قال: «التكبير في أيام التشريق، من صلاة الظهر من يوم النحر إلى صلاة الفجر من اليوم الثالث، وفي الأمصار عشر صلوات، فإذا نفر بعد الاولى أمسك أهل الأمصار، ومن أقام بمنى فصلى بها الظهر والعصر فليكبر».

1039/ 2- عنه: عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عز وجل: وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُوداتٍ.

قال: «هي أيام التشريق- وساق الحديث إلى أن قال-: والتكبير: الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد، الله أكبر على ما هدانا، الله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام».

1040/ 3- عنه: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن داود بن النعمان، عن 8- تفسير العيّاشي 1: 98/ 274.

9- تفسير العيّاشي 1: 99/ 275.

10- مجمع البيان 2: 531.

1- الكافي 4: 516/ 1.

2- الكافي 4: 516/ 3.

3- الكافي 4: 519/ 1.

أبي أيوب، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إنا نريد أن نتعجل السير- وكانت ليلة النفر حين سألته- فأي ساعة ننفر؟

فقال لي: «أما اليوم الثاني، فلا تنفر حتى تزول الشمس، وكانت ليلة النفر، وأما اليوم الثالث، فإذا ابيضت الشمس فانفر على بركة الله؛ فإن الله جل ثناؤه يقول: فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ فلو سكت لم يبق أحد إلا تعجل، ولكنه قال: وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ».

1041/ 4- وعنه: عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن معاوية بن وهب، عن إسماعيل بن نجيح الرماح، قال: كنا عند أبي عبد الله (عليه السلام) بمنى ليلة من الليالي، فقال: «ما يقول هؤلاء [في]: فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ؟». قلنا: ما ندري.

قال: «بلى، يقولون: فمن تعجل من أهل البادية فلا إثم عليه، ومن تأخر من أهل الحضر فلا إثم عليه؛ وليس كما يقولون، قال الله جل ثناؤه: فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ «1» وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ ألا لا إثم عليه لمن اتقى، إنما هي لكم، والناس سواد، وأنتم الحاج».

1042/ 5- ابن بابويه في (الفقيه): بإسناده عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إذا أردت أن تنفر في يومين فليس لك «2» حتى تزول الشمس، فإن تأخرت إلى آخر أيام التشريق- وهو يوم النفر الأخير- فلا عليك أي ساعة نفرت، ورميت قبل الزوال أو بعده».

قال: وسمعته يقول في قول الله عز وجل: فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقى قال: «يتقي الصيد حتى ينفر أهل منى» «3».

1043/ 6- ثم قال ابن بابويه: وفي رواية ابن محبوب، عن أبي جعفر الأحول، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر (عليه السلام)، أنه قال: «لمن اتقى الرفث والفسوق والجدال وما حرم الله [عليه] في إحرامه».

1044/ 7- وقال: في رواية علي بن عطية، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام): «لمن اتقى الله عز وجل».

1045/ 8- وقال: في رواية سليمان بن داود المنقري، عن سفيان بن عيينة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عز وجل: فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ: «يعني من مات فلا إثم عليه وَمَنْ تَأَخَّرَ «4» فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ 4- الكافي 4: 523/ 12.

5- من لا يحضره الفقيه 2: 287/ 1414 و1415.

6- من لا يحضره الفقيه 2: 288/ 1416.

7- من لا يحضره الفقيه 2: 288/ 1417.

8- من لا يحضره الفقيه 2: 288/ 1420.

---

(1) في المصدر زيادة: ألا لا إثم عليه.

(2) في المصدر زيادة: أن تنفر.

(3) في المصدر زيادة: في النفر الأخير.

(4) في المصدر زيادة: أجله.

لمن اتقى الكبائر».

1046/ 9- وقال: وسئل الصادق (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ قال: «ليس هو على أن ذلك واسع إن شاء صنع ذا، [و إن شاء صنع ذا]، لكنه يرجع مغفورا له لا إثم عليه ولا ذنب له».

1047/ 10- وعنه، قال: حدثني أبي (رحمه الله)، قال: حدثنا محمد بن علي بن أحمد بن علي بن الصلت، عن عبد الله بن الصلت، عن يونس بن عبد الرحمن، عن المفضل بن صالح، عن زيد الشحام، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله تبارك وتعالى: وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُوداتٍ.

قال: «المعلومات والمعدودات واحدة، وهي أيام التشريق».

1048/ 11- محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن سيف ابن عميرة، عن عبد الأعلى، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «كان أبي يقول: من أم هذا البيت حاجا أو معتمرا مبرءا من الكبر، رجع من ذنوبه كيوم «1» ولدته امه» ثم قرأ: فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقى.

قلت: ما الكبر؟ قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن أعظم الكبر غمص الخلق، وسفه الحق».

قلت: ما غمص الخلق وسفه الحق؟ قال: «يجهل الحق، ويطعن على أهله، ومن فعل ذلك نازع الله رداءه».

1049/ 12- الشيخ في (التهذيب): بإسناده عن العباس، وعلي بن السندي، جميعا، عن حماد بن عيسى، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سمعته يقول في قول الله عز وجل: وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُوماتٍ «2» قال: «أيام العشر». وقوله: وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُوداتٍ قال: «أيام التشريق».

1050/ 13- عنه: بإسناده عن محمد بن الحسين، عن يعقوب بن يزيد، عن يحيى بن المبارك، عن عبد الله «3» بن جبلة، عن محمد بن يحيى الصيرفي، عن حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عز وجل: فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقى: «الصيد، يعني في إحرامه، فإن أصابه لم يكن له أن ينفر في النفر الأول».

9- من لا يحضره الفقيه 2: 289/ 1427.

10- معاني الأخبار: 297/ 3.

11- الكافي 4: 252/ 2.

12- التهذيب 5: 487/ 1736.

13- التهذيب 5: 273/ 933.

---

(1) في المصدر: كهيئة يوم.

(2) الحج 22: 28.

(3) في «س وط»: عبد الرحمن، وهو سهو صوابه ما في المتن، انظر معجم رجال الحديث 10: 133.

1051/ 14- وعنه: بإسناده عن محمد بن عيسى، عن محمد بن يحيى، عن حماد، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إذا أصاب المحرم الصيد فليس له أن ينفر في النفر الأول، ومن نفر في النفر الأول فليس له أن يصيب الصيد حتى ينفر الناس؛ وهو قول الله: فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقى- قال-: اتقى الصيد».

1052/ 15- العياشي: عن رفاعة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته عن الأيام المعدودات، قال: «هي أيام التشريق».

1053/ 16- عن زيد الشحام، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «المعدودات والمعلومات هي واحدة، أيام التشريق».

1054/ 17- عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله: وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُوداتٍ. قال: «التكبير في أيام التشريق في دبر الصلوات» «1».

1055/ 18- عن حماد بن عيسى، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «قال علي (عليه السلام) في قول الله:

وَ اذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُوداتٍ قال: «أيام التشريق» «2».

1056/ 19- عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله: فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقى: «منهم الصيد، واتقى الرفث والفسوق والجدال، وما حرم الله عليه في إحرامه».

1057/ 20- عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله: فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ. قال: «يرجع مغفورا له، لا ذنب له».

1058/ 21- عن أبي أيوب الخزاز، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إنا نريد أن نتعجل؟

فقال: «تنفروا في اليوم الثاني حتى تزول الشمس، فأما اليوم الثالث، فإذا انتصف فانفروا؛ فإن الله يقول:

فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ فلو سكت لم يبق أحد إلا تعجل، ولكنه قال جل وعز: وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ».

14- التهذيب 5: 490/ 1758.

15- تفسير العياشي 1: 99/ 276.

16- تفسير العياشي 1: 99/ 277.

17- تفسير العياشي 1: 99/ 279.

18- تفسير العياشي 1: 99/ 278.

19- تفسير العياشي 1: 99/ 281.

20- تفسير العياشي 1: 99/ 281.

21- تفسير العياشي 1: 99/ 282.

(1) في المصدر: الصلاة.

(2) في «س وط»: قال: التكبير في أيام التشريق في دبر الصلوات. وهو تكرار للحديث السابق.

1059/ 22- عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن العبد المؤمن حين يخرج من بيته حاجا لا يخطو خطوة ولا تخطو به راحلته إلا كتب الله له بها حسنة، ومحا عنه سيئة، ورفع له بها درجة، فإذا وقف بعرفات، فلو كانت له ذنوب عدد الثرى، رجع كما ولدته أمه، يقال «1» له: استأنف العمل، يقول الله: فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقى».

1060/ 23- عن أبي بصير، في رواية اخرى: نحوه، وزاد فيه: «فإذا حلق رأسه لم تسقط شعرة إلا جعل الله له بها نورا يوم القيامة، وما أنفق من نفقة كتبت له، فإذا طاف بالبيت رجع كما ولدته امه».

1061/ 24- عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله: فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقى الآية.

قال: «أنتم- والله- هم، إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: لا يثبت على ولاية علي إلا المتقون».

1062/ 25- عن حماد، عنه، في قوله: لِمَنِ اتَّقى: «الصيد، فإن ابتلي بشيء من الصيد ففداه، فليس له أن ينفر في يومين».

قوله تعالى:

وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلى ما فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصامِ* وَإِذا تَوَلَّى سَعى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيها وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسادَ [204- 205]

1063/ 1- محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن محمد بن سليمان الأزدي، عن أبي الجارود، عن أبي إسحاق، عن أمير المؤمنين (عليه السلام): وَإِذا تَوَلَّى سَعى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيها وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ بظلمه وسوء سيرته وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسادَ.

22- تفسير العيّاشي 1: 100/ 283.

23- تفسير العيّاشي 1: 100/ 284.

24- تفسير العيّاشي 1: 100/ 285.

25- تفسير العيّاشي 1: 100/ 286.

1- الكافي 8: 289/ 435.

---

(1) في المصدر: فقال.

1064/ 2- العياشي: عن الحسين بن بشار، قال: سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن قول الله: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا. قال: «فلان وفلان». وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ: «النسل: هم الذرية، والحرث: الزرع».

1065/ 3- عن زرارة، عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام)، قال: سألتهما عن قوله: وَإِذا تَوَلَّى سَعى فِي الْأَرْضِ إلى آخر الآية. فقالا: «النسل: الولد، والحرث: الأرض».

1066/ 4- وعنه: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «الحرث: الذرية».

1067/ 5- عن أبي إسحاق السبيعي، عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، في قوله: وَإِذا تَوَلَّى سَعى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيها وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ بظلمه وسوء سيرته وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسادَ.

1068/ 6- عن سعد الإسكاف، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إن الله يقول في كتابه: وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصامِ بل هم يختصمون «1»».

قال: قلت: ما ألد؟ قال: «شديد الخصومة».

1069/ 7- أبو علي الطبرسي: قال ابن عباس: نزلت الآيات الثلاث في المرائي، لأنه يظهر خلاف ما يبطن قال: وهو المروي عن الصادق (عليه السلام).

1070/ 8- وعنه: قال: وروي عن الصادق (عليه السلام): «أن الحرث في هذا الموضع: الدين، والنسل: الناس».

1071/ 9- وذكر علي بن إبراهيم ذلك، ثم قال: ونزلت في الثاني، ويقال: في معاوية.

قوله تعالى:

وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ [207]

1072/ 1- الشيخ في (أماليه)، قال: حدثنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى 2- تفسير العيّاشي 1: 100/ 287.

3- تفسير العيّاشي 1: 100/ 288.

4- تفسير العيّاشي 1: 100/ 289.

5- تفسير العيّاشي 1: 101/ 290.

6- تفسير العيّاشي 1: 101/ 291.

7- مجمع البيان 2: 534.

8- مجمع البيان 2: 534.

9- تفسير القمّي 1: 71.

1- الأمالي 2: 61.

---

(1) في «ط»: يخصمون.

ابن صفوان «1» الإمام بأنطاكية، قال: حدثنا محفوظ بن بحر، قال: حدثنا الهيثم بن جميل، قال: حدثنا قيس بن الربيع، عن حكيم بن جبير، عن علي بن الحسين (صلوات الله عليه)، في قول الله عز وجل: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ. قال: «نزلت في علي (عليه السلام) حين بات على فراش رسول الله (صلى الله عليه وآله)».

1073/ 2- الشيخ في (مجالسه)، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدثنا الحسن بن علي بن زكريا العاصي «2»، قال: حدثنا أحمد بن عبيد الله الغداني «3»، قال: حدثنا الربيع بن سيار «4»، قال: حدثنا الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، يرفعه إلى أبي ذر (رضي الله عنه): أن عليا (عليه السلام) وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص، أمرهم عمر بن الخطاب أن يدخلوا بيتا ويغلق عليهم بابه، ويتشاوروا في أمرهم، وأجلهم ثلاثة أيام، فإن توافق خمسة على قول واحد وأبى رجل منهم، قتل ذلك الرجل، وإن توافق أربعة وأبى اثنان، قتل الاثنان.

فلما توافقوا جميعا على رأي واحد، قال لهم علي بن أبي طالب (عليه السلام): «إني أحب أن تسمعوا مني ما أقول لكم، فإن يكن حقا فاقبلوه، وإن يكن باطلا فأنكروه» قالوا: قل. فذكر فضائله (عليه السلام)، ويقولون بالموافقة، وذكر علي (عليه السلام) في ذلك: «فهل فيكم أحد نزلت فيه هذه الآية: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ لما وقيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليلة الفراش غيري» قالوا: لا.

1074/ 3- وعنه في (أماليه)، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدثنا محمد بن محمد بن سليمان الباغندي، قال: حدثنا محمد بن الصباح الجرجرائي «5»، قال: حدثني محمد بن كثير الملائي «6»، عن عوف الأعرابي من أهل البصرة «7»، عن الحسن بن أبي الحسن، عن أنس بن مالك، قال: لما توجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى الغار ومعه أبو بكر، أمر النبي (صلى الله عليه وآله) عليا (عليه السلام) أن ينام على فراشه، ويتغشى «8» 2- الأمالي 2: 159 و165.

3- الأمالي 2: 61.

---

(1) في المصدر: محمد بن يحيى بن الصفّار، والظاهر صحّة ما في المتن، ترجم له السمعاني في الأنساب 1: 221 وقال: كان إمام الجامع بأنطاكية.

(2) في المصدر: العاصمي، ترجم له في تاريخ بغداد 7: 381 ولسان الميزان 2: 228 ولقباه بالعدوي البصري الذئب.

(3) في المصدر: العدلي، تصحيف صوابه ما في المتن نسبة إلى غدانة بن يربوع، انظر ترجمته في تهذيب الكمال 1: 400 وتهذيب التهذيب 1: 59.

(4) في المصدر: يسار، لم نعثر عليه بهذا الضبط، والظاهر أنّه الربيع بن بدر بن عمرو بن جراد شيخ الغداني والراوي عن الأعمش، انظر تهذيب الكمال 9: 63.

(5) في «س وط»: والمصدر: الجرجاني، والصحيح أنّه منسوب إلى جرجرايا قرية بين واسط وبغداد، عدّه الذهبي في السير 14: 383 من مشايخ الباغندي، وترجم له في 10: 672.

(6) في المصدر: المدائني، ترجم له في تاريخ بغداد 3: 191 والجرح والتعديل 8: 70 وغيرهما ولم يذكروا لقبه هذا.

(7) في «س وط»: عون الأعرابي من أهل البصرة، وفي المصدر: عرف الأعرابيّ عن أهل البصرة، والصواب ما أثبتناه، وهو: عرف بن أبي جميلة البصري المعروف بالأعرابيّ من أهل البصرة يروي عن الحسن بن أبي الحسن البصريّ، راجع سير أعلام النبلاء 6: 383، تهذيب التهذيب 8: 166.

(8) في المصدر: ويتوشّح.

ببردته، فبات علي (عليه السلام) موطنا نفسه على القتل، وجاءت رجال من قريش، من بطونها، يريدون قتل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلما أرادوا أن يضعوا عليه أسيافهم، لا يشكون أنه محمد (صلى الله عليه وآله)، فقالوا: أيقظوه، ليجد ألم القتل، ويرى السيوف تأخذه؛ فلما أيقظوه ورأوه عليا تركوه، وتفرقوا في طلب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فأنزل الله عز وجل: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ.

1075/ 4- وعنه: بإسناده، قال: أخبرنا أبو عمر، قال: أخبرنا أحمد، قال: حدثنا الحسن «1» بن عبد الرحمن ابن محمد الأزدي، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا عبد النور بن عبد الله بن المغيرة القرشي، عن إبراهيم بن عبد الله بن معبد «2»، عن ابن عباس، قال: بات علي (عليه السلام) ليلة خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن «3» المشركين على فراشه ليعمي على قريش، وفيه نزلت هذه: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ.

1076/ 5- ابن الفارسي في (الروضة)، قال: قال ابن عباس: إن النبي (صلى الله عليه وآله) أمر عليا (عليه السلام) أن ينام على فراشه، فانطلق النبي (صلى الله عليه وآله) وقريش يختلفون، فينظرون إلى علي (عليه السلام) نائما على فراش رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وعليه برد أخضر لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال بعضهم: شدوا عليه، فقالوا: الرجل نائم، ولو كان يريد [أن] يهرب لفعل. فلما أصبح قام علي (عليه السلام) فأخذوه، فقالوا: أين صاحبك؟ فقال: «ما أدري» فأنزل الله تعالى في علي (عليه السلام) حين نام على الفراش: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ.

1077/ 6- العياشي: عن جابر عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «و أما قوله: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ فإنها نزلت في علي بن أبي طالب (عليه السلام) حين بذل نفسه لله ولرسوله، ليلة اضطجع على فراش رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما طلبته كفار قريش».

1078/ 7- عن ابن عباس، قال: شرى علي (عليه السلام) نفسه، فلبس ثوب النبي (صلى الله عليه وآله)، ثم نام مكانه، فكان المشركون يرمون رسول الله (صلى الله عليه وآله). قال: فجاء أبو بكر وعلي (عليه السلام) نائم، وأبو بكر يحسب أنه نبي الله، فقال: أين نبي الله؟ فقال علي (عليه السلام): «إن نبي الله قد انطلق نحو بئر ميمون «4»، فأدرك» قال: فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار. وجعل (عليه السلام) يرمى بالحجارة كما كان يرمى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهو يتضور «5»، قد لف 4- الأمالي 1: 258.

5- روضة الواعظين: 106.

6- تفسير العيّاشي 1: 101/ 292.

7- تفسير العيّاشي 1: 101/ 293.

---

(1) في المصدر في عدّة مواضع: الحسين.

(2) في «س وط»: سعيد، وهو تصحيف صوابه ما في المتن، انظر تهذيب الكمال 2: 130، وتهذيب التهذيب 1: 137.

(3) في المصدر: إلى.

(4) بئر ميمون: بمكّة، منسوبة إلى ميمون بن خالد بن عامر بن الحضرمي. «معجم البلدان 1: 302 و5: 245».

(5) يتضوّر: يتلوى ويصيح. «مجمع البحرين- ضور- 3: 375».

رأسه، فقالوا: إنك «1»! لكنه كان صاحبك لا يتضور، قد استنكرنا «2» ذلك؟!

وروى هذا الحديث من طريق المخالفين موفق بن أحمد، بإسناده عن ابن عباس، وذكر الحديث بعينه «3».

1079/ 8- ابن شهر آشوب في (المناقب)، قال: نزل قوله: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ، في علي (عليه السلام) حين بات على فراش رسول الله (صلى الله عليه وآله).

و رواه إبراهيم الثقفي، والفلكي الطوسي، بالإسناد عن الحكم «4»، عن السدي، وعن أبي مالك، عن ابن عباس.

و رواه أبو المفضل الشيباني بإسناده عن زين العابدين (عليه السلام)؛ وعن الحسن البصري، عن أنس؛ وعن أبي زيد الأنصاري، عن أبي عمرو بن العلاء.

و رواه الثعلبي عن ابن عباس، والسدي، ومعبد: أنها نزلت في علي (عليه السلام)، بين مكة والمدينة، لما بات علي (عليه السلام) على فراش رسول الله (صلى الله عليه وآله).

1080/ 9- (فضائل الصحابة): عن عبد الملك العكبري، وعن أبي المظفر السمعاني «5»، بإسنادهما عن علي ابن الحسين (عليه السلام)، قال: «أول من شرى نفسه علي بن أبي طالب (عليه السلام)؛ كان المشركون يطلبون رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقام من فراشه وانطلق هو وأبو بكر، واضطجع علي (عليه السلام) على فراش رسول الله

(صلى الله عليه وآله)، فجاء المشركون فوجدوا عليا (عليه السلام)، ولم يجدوا رسول الله (صلى الله عليه وآله).

1081/ 10- الثعلبي في (تفسيره)، وابن عقب «6» في (ملحمته)، وأبو السعادات (في فضائل العشرة)، والغزالي في (الإحياء) «7» برواياتهم عن أبي اليقظان.

و جماعة من أصحابنا «8»، نحو: ابن بابويه، وابن شاذان، والكليني، والطوسي، وابن عقدة، والبرقي، وابن فياض، والعبدكي، والصفواني، والثقفي، بأسانيدهم عن ابن عباس، وأبي رافع، وهند بن أبي هالة: أنه قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أوحى الله إلى جبرئيل وميكائيل: أني آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر 8- المناقب 2: 64.

9- مناقب ابن شهر آشوب 2: 64.

10- مناقب ابن شهر آشوب 2: 64، شواهد التنزيل 1: 96/ 133، كفاية الطالب: 239، الفصول المهمة: 48.

---

(1) في مسند أحمد ومناقب الخوارزمي: «إنّك للئيم» واللئيم هنا: الشبيه، يقال: هو لئيمه: أي مثله وشبهه.

(2) في «ط»: استكثرنا.

(3) مناقب الخوارزمي: 73، مسند أحمد بن حنبل 1: 331، تذكره الخواص: 34.

(4) في «س وط»: الحاكم، وهو تصحيف صوابه ما في المتن. انظر تهذيب الكمال 3: 133، تهذيب التهذيب 2: 427.

(5) في «س»: ابن المظفّر الشفاني، وفي «ط»: ابن المظفّر السمنانيّ، والصواب ما أثبتناه، راجع ترجمته في سير أعلام النبلاء 19: 114.

(6) في «س وط»: ابن عقبة، وهو تصحيف، ذكر ملحمته في كشف الظنون 2: 1818 والذريعة 22: 200.

(7) في المصدر زيادة: وفي كيمياء السعادة أيضا.

(8) في المصدر زيادة: ومن ينتمي إلينا.

صاحبه، فأيكما يؤثر أخاه؟ فكلاهما كرها الموت. فأوحى الله إليهما: ألا كنتما مثل ولي علي بن أبي طالب، آخيت بينه وبين محمد نبيي، فآثره بالحياة على نفسه، ثم ظل راقدا على فراشه، يقيه بمهجته، اهبطا إلى الأرض جميعا واحفظاه من عدوه. فهبط جبرئيل فجلس عند رأسه، وميكائيل عند رجليه، وجعل جبرئيل يقول: بخ بخ، من مثلك يا ابن أبي طالب، والله يباهي بك الملائكة! فأنزل الله: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ» الآية.

1082/ 11- وقال علي بن إبراهيم، في معنى الآية، قال: ذاك أمير المؤمنين، ومعنى يَشْرِي نَفْسَهُ: أي يبذل.

1083/ 12- وفي (نهج البيان): نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) حين بات على فراش رسول الله (صلى الله عليه وآله) وذلك أن قريشا تحالفوا على قتله ليلا، وأجمعوا أمرهم بينهم، أن ينتدب له من كل قبيلة شاب، فيكبسوا عليه «1» ليلا وهو نائم، فيضربوه ضربة رجل واحد، فلا يؤخذ بثأره من حيث إن قاتله لا يعرف بعينه، ولا يقوم أحد منهم بذلك من حيث إن له في ذلك مماسة.

فنزل جبرئيل (عليه السلام) على النبي (صلى الله عليه وآله) فأخبره بذلك وأمره أن يبيت ابن عمه عليا (عليه السلام) على فراشه، ويخرج هو مهاجرا إلى المدينة، ففعل ذلك، وجاءت الفتية- لما تعاهدوا عليه وتعاقدوا- يطلبونه، فكبسوا عليه البيت، فوجدوا عليا (عليه السلام) نائما على فراشه، فتنحنح فعرفوه، فرجعوا خائبين خاسرين، ونجى الله نبيه (صلى الله عليه وآله) من كيدهم.

روي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام).

1084/ 13- الموفق بن أحمد الخوارزمي في (المناقب): بإسناده عن حكيم بن جبير، عن علي بن الحسين (عليه السلام)، قال: «إن أول من شرى نفسه ابتغاء رضوان الله علي بن أبي طالب (عليه السلام)».

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ [208]

1085/ 1- محمد بن يعقوب: عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن 11- تفسير القمّي 1: 71.

12- ... نهج البيان (مخطوط) 1: 50.

13- مناقب الخوارزمي: 74.

1- الكافي 1: 345/ 29.

(1) كبسوا عليه: أغاروا عليه. «الصحاح- كبس- 3: 969».

مثنى الحناط، عن عبد الله بن عجلان، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قول الله عز وجل: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ. قال: «في ولايتنا».

1086/ 2- الشيخ في (أماليه): عن أبي محمد الفحام، قال: حدثني محمد بن عيسى بن هارون، قال:

حدثني أبو عبد الصمد إبراهيم، عن أبيه، عن جده محمد بن إبراهيم، قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) يقول في قوله تعالى: ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً، قال: «في ولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام)».

وَ لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ قال: «لا تتبعوا غيره».

1087/ 3- سعد بن عبد الله القمي: عن علي بن إسماعيل بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن علي بن النعمان، عن محمد بن مروان، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله تعالى: ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً. قال: «هي ولايتنا».

1088/ 4- العياشي: عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ قال: «أ تدري ما السلم؟» قال: قلت: أنت أعلم.

قال: «ولاية علي والأئمة الأوصياء من بعده- قال- وخطوات الشيطان- والله- ولاية فلان وفلان».

1089/ 5- عن زرارة، وحمران، ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر، وأبي عبد الله (عليهما السلام)، قالوا: سألناهما عن قول الله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً؟ قالا: أمروا بمعرفتنا».

1090/ 6- عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قول الله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً.

قال: «السلم: هم آل محمد (صلى الله عليه وآله)، أمر الله بالدخول فيه».

1091/ 7- عن أبي بكر الكلبي، عن جعفر، عن أبيه (عليهما السلام)، في قوله: ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً: «هو ولايتنا».

1092/ 8- وروى جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «السلم: هو آل محمد، أمر الله بالدخول فيه، وهم حبل الله الذي أمر بالاعتصام به، قال الله: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا «1»».

2- الأمالي 1: 306، ينابيع المودة: 250.

3- مختصر بصائر الدرجات: 64، ينابيع المودة: 111.

4- تفسير العيّاشي 1: 102/ 294.

5- تفسير العيّاشي 1: 102/ 295.

6- تفسير العيّاشي 1: 102/ 296.

7- تفسير العيّاشي 1: 102/ 297.

8- تفسير العيّاشي 1: 102/ 298.

---

(1) آل عمران 3: 103.

1093/ 9- وفي رواية أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله: وَلا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ.

قال: «هي ولاية الثاني والأول».

1094/ 10- عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، قال: «قال أمير المؤمنين (عليه السلام): ألا إن العلم الذي هبط به آدم، وجميع ما فضلت به النبيون إلى خاتم النبيين والمرسلين في عترة خاتم النبيين والمرسلين، فأين يتاه بكم؟ وأين تذهبون، يا معاشر من فسخ من أصلاب أصحاب السفينة؟

فهذا مثل ما فيكم، فكما نجا في هاتيك منهم من نجا، فكذلك ينجو في هذه منكم من نجا، ورهن ذمتي، وويل لمن تخلف عنهم، إنهم فيكم كأصحاب الكهف، ومثلهم باب حطة، وهم باب السلم، فادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان».

1095/ 11- ابن شهر آشوب: عن زين العابدين، وجعفر الصادق (عليهما السلام)، قالا: ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً: «في ولاية علي (عليه السلام)» وَلا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ قالا: «لا تتبعوا غيره».

1096/ 12- عن أبي جعفر (عليه السلام) ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً: «في ولايتنا».

قوله تعالى:

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ وَالْمَلائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ [210]

1097/ 1- ابن بابويه، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد بن يونس المعادي «1»، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي الهمداني، قال: حدثنا علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه، قال: سألت الرضا علي بن موسى (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ وَالْمَلائِكَةُ. قال:

«يقول: هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله بالملائكة في ظلل من الغمام، وهكذا نزلت».

و عن قول الله عز وجل: وَجاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا «2». فقال: «إن الله عز وجل لا يوصف بالمجيء والذهاب، تعالى عن الانتقال، وإنما يعني بذلك: وجاء أمر ربك والملك صفا صفا».

9- تفسير العيّاشي 1: 102/ 299.

10- تفسير العيّاشي 1: 102/ 300، ينابيع المودة: 111.

11- مناقب ابن شهر آشوب 3: 96.

12- مناقب ابن شهر آشوب 3: 96، ينابيع المودة: 111.

1- عيون أخبار الرّضا (عليه السّلام) 1: 125/ 19، بتقديم وتأخير.

---

(1) في «س وط»: المعالي، تصحيف، وفي المصدر: محمّد بن أحمد بن إبراهيم المعاذي، وهما متّحدان، راجع معجم رجال الحديث 14: 219 و312.

(2) الفجر 89: 22.

1098/ 2- سعد بن عبد الله: عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم الحضرمي، عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إن إبليس قال:

أَنْظِرْنِي إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ «1» فأبى الله ذلك عليه، فقال: فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ* إِلى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ «2» فإذا كان يوم [الوقت] المعلوم ظهر إبليس (لعنه الله) في جميع

أشياعه، منذ خلق الله آدم (عليه السلام) إلى يوم الوقت المعلوم، وهي آخر كرة «3» يكرها أمير المؤمنين (عليه السلام)».

فقلت: وإنها لكرات؟

قال: «نعم، إنها لكرات وكرات، ما من إمام في قرن «4»، إلا ويكر في قرنه، يكر معه البر والفاجر في دهره، حتى يديل «5» الله عز وجل المؤمن من الكافر، فإذا كان يوم الوقت المعلوم كر أمير المؤمنين (عليه السلام) في أصحابه، وجاء إبليس وأصحابه، ويكون ميقاتهم في أرض من أراضي الفرات، يقال لها: روحاء، قريب من كوفتكم، فيقتتلون قتالا لم يقتتل مثله منذ خلق الله عز وجل العالمين.

فكأني أنظر إلى أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) قد رجعوا إلى خلفهم القهقرى «6» مائة قدم، وكأني أنظر إليهم وقد وقعت بعض أرجلهم في الفرات، فعند ذلك يهبط الجبار عز وجل «7» في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر، ورسول الله (صلى الله عليه وآله) «8» بيده حربة من نور، فإذا نظر إليها «9» إبليس رجع القهقرى، ناكصا على عقبيه، فيقول له أصحابه: أين تريد وقد ظفرت؟ فيقول: إني أرى ما لا ترون، إني أخاف الله رب العالمين «10»؛ فيلحقه النبي (صلى الله عليه وآله) فيطعنه طعنة بين كتفيه، فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه، فعند ذلك يعبد الله عز وجل، ولا يشرك به شيئا، ويملك أمير المؤمنين (عليه السلام) أربعا وأربعين ألف سنة، حتى يلد الرجل من شيعة علي (عليه السلام) ألف ولد من صلبه ذكرا، في كل سنة ذكر، وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله».

2- مختصر بصائر الدرجات: 26.

---

(1) الأعراف 7: 14.

(2) الحجر 15: 37- 38.

(3) الكرّة: الرجعة، وهي المرّة. «مجمع البحرين- كرر- 3: 471».

(4) القرن: أهل زمان واحد. «مجمع البحرين- قرن- 6: 298».

(5) أدالنا الله من عدونا: نصرنا، وجعل الغلبة لنا.

(6) القهقرى: الرجوع إلى خلف «الصحاح- قهر- 2: 801».

(7) هبوط الجبّار تعالى كناية عن نزول آيات عذابه.

(8) في «ط» زيادة: أمامه.

(9) في المصدر: إليه.

(10) تضمين من سورة الأنفال 8: 48.

1099/ 3- علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن عمرو بن أبي شيبة «1»، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: سمعته يقول ابتداء منه: «إن الله إذا بدا له أن يبين خلقه ويجمعهم لما لا بد منه، أمر مناديا ينادي فتجتمع الإنس والجن في أسرع من طرفة عين، ثم أذن للسماء الدنيا فتنزل، وكانت من وراء الناس، وأذن للسماء الثانية فتنزل، وهي ضعف التي تليها، فإذا رآها أهل السماء الدنيا، قالوا: جاء ربنا «2»، وهو آت، يعني أمره، حتى تنزل كل سماء، تكون كل واحدة منها من وراء الاخرى، وهي ضعف التي تليها، ثم ينزل أمر الله:

فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ وَالْمَلائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ».

و للحديث تتمة، تأتي- إنشاء الله تعالى- في قوله: لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ من سورة الأنبياء «3».

1100/ 4- العياشي: عن جابر، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام)، في قوله تعالى: فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ وَالْمَلائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ. قال: «ينزل في سبع قباب من نور، لا يعلم في أيها هو، حين ينزل في ظهر الكوفة، فهذا حين ينزل».

1101/ 5- عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «يا أبا حمزة، كأني بقائم أهل بيتي قد علا نجفكم، فإذا علا فوق نجفكم، نشر «4» راية رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فإذا نشرها انحطت عليه ملائكة بدر». وقال أبو جعفر (عليه السلام): «إنه نازل في قباب من نور، حين ينزل بظهر الكوفة على الفاروق، فهذا حين ينزل، وأما قُضِيَ الْأَمْرُ: فهو الوسم على الخرطوم يوم يوسم الكافر».

قوله تعالى:

سَلْ بَنِي إِسْرائِيلَ كَمْ آتَيْناهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ [211]

1102/ 1- محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن أسباط، عن علي بن أبي حمزة، 3- تفسير القمّي 2: 77.

4- تفسير العيّاشي 1: 103/ 301.

5- تفسير العيّاشي 1: 103/ 301.

1- الكافي 8: 290/ 400.

(1) في «س»: منصور بن يونس بن عمرو بن أبي شيبة. والصواب ما في المتن. كما في معجم الثقات وترتيب الطبقات: 221/ 165.

(2) في المصدر زيادة: قالوا لا.

(3) يأتي في الحديث (8) من تفسر الآية (103) من سورة الأنبياء.

(4) في «ط»: نشرت.

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام): وَاتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّياطِينُ بولاية الشياطين عَلى مُلْكِ سُلَيْمانَ «1».

و يقرأ أيضا: سَلْ بَنِي إِسْرائِيلَ كَمْ آتَيْناهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ فمنهم من آمن، ومنهم من جحد، ومنهم من أقر، ومنهم من بدل وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ.

1103/ 1- العياشي: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله: سَلْ بَنِي إِسْرائِيلَ كَمْ آتَيْناهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ: «فمنهم من آمن، ومنهم من جحد، ومنهم من أقر، ومنهم من أنكر، ومنهم من يبدل نعمة الله».

قوله تعالى:

كانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ [213]

1104/ 2- محمد بن يعقوب: عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد الكندي، عن أحمد بن عديس، عن أبان بن عثمان، عن يعقوب بن شعيب، أنه سأل أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: كانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً.

فقال: «كان [الناس] قبل نوح (عليه السلام) امة ضلال، فبدا لله فبعث المرسلين، وليس كما يقولون: لم يزل «2».

و كذبوا، يفرق الله في كل ليلة قدر ما كان من شدة أو رخاء أو مطر بقدر ما يشاء الله عز وجل أن يقدر إلى مثلها من قابل».

1105/ 3- العياشي: عن زرارة، وحمران، ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر، وأبي عبد الله (عليهما السلام)، عن قوله: كانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ.

قال: «كانوا ضلالا، فبعث الله فيهم أنبياء، ولو سألت الناس لقالوا: قد فرغ من الأمر».

1106/ 4- عن يعقوب بن شعيب، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله: كانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً.

1- تفسير العيّاشي 1: 103/ 304.

2- الكافي 8: 82/ 40.

3- تفسير العيّاشي 1: 104/ 305.

4- تفسير العيّاشي 1: 104/ 306.

---

(1) البقرة 2: 102.

(2)

قوله (عليه السّلام): «ليس كما يقولون: لم يزل»

أي ليس الأمر كما يقولون إنّ الله تعالى قدّر الأمور في الأزل، وقد فرغ منها، فلا تتغيّر تقديراته تعالى، بل الله البداء فيما كتب في لوح المحو والإثبات، كما قال تعالى: يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ، الرعد 13: 39. مرآة العقول 25: 189.

قال: «كان هذا قبل نوح امة واحدة، فبدا لله فأرسل الرسل قبل نوح».

قلت: أعلى هدى كانوا أم على ضلالة؟ قال: «بل كانوا ضلالا، كانوا لا مؤمنين، ولا كافرين، ولا مشركين».

1107/ 4- عن يعقوب بن شعيب، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن هذه الآية: كانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً.

قال: «قبل آدم وبعد نوح «1» (عليهما السلام) ضلالا فبدا لله، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين؛ أما أنك لو لقيت هؤلاء قالوا: إن ذلك لم يزل، وكذبوا، إنما هو شيء بدا لله فيه».

1108/ 5- عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قول الله: كانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ.

فقال: «كان هذا قبل نوح (عليه السلام) كانوا ضلالا، فبدا لله، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين».

1109/ 6- عن مسعدة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله: كانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ. فقال: «كان ذلك قبل نوح».

فقيل: فعلى هدى كانوا؟

قال: «بل كانوا ضلالا، وذلك أنه لما انقرض آدم (عليه السلام) وصالح ذريته، بقي شيث وصيه لا يقدر على إظهار دين الله الذي كان عليه آدم (عليه السلام) وصالح ذريته، وذلك أن قابيل توعده بالقتل، كما قتل أخاه هابيل، فسار فيهم بالتقية والكتمان، فازدادوا كل يوم ضلالة حتى لم يبق على الأرض معهم إلا من هو سلف، ولحق الوصي بجزيرة في البحر يعبد الله، فبدا لله تبارك وتعالى أن يبعث الرسل، ولو سئل هؤلاء الجهال لقالوا: قد فرغ من الأمر، وكذبوا، إنما شيء يحكم به الله في كل عام».

ثم قرأ: فِيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ «2» «فيحكم الله تبارك وتعالى ما يكون في تلك السنة من شدة أو رخاء أو مطر أو غير ذلك».

قلت: أ فضلالا كانوا قبل النبيين أم على هدى؟

قال: «لم يكونوا على هدى، كانوا على فطرة الله التي فطرهم عليها، لا تبديل لخلق الله، ولم يكونوا ليهتدوا حتى يديهم الله، أ ما تسمع؛ يقول إبراهيم: لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ «3» أي ناسيا للميثاق».

4- تفسير العيّاشي 1: 104/ 307.

5- تفسير العيّاشي 1: 104/ 308.

6- تفسير العيّاشي 1: 104/ 309.

---

(1) هكذا في جميع النسخ، والصواب: «بعد آدم وقبل نوح» كما في الأحاديث السابقة والأحاديث اللاحقة.

(2) الدخان 44: 4.

(3) الأنعام 6: 77.

1110/ 7- أبو علي الطبرسي: روى أصحابنا، عن أبي جعفر (عليه السلام)، أنه قال: «كان قبل نوح (عليه السلام) أمة واحدة على فطرة الله؛ لا مهتدين، ولا ضلالا، فبعث الله النبيين.

و روى ذلك أيضا، عن أبي جعفر (عليه السلام)، محمد الشيباني في (نهج البيان)، إلا أن فيه زيادة: (بل في حيرة) بعد قوله: لا مهتدين ولا ضلالا «1».

قوله تعالى:

أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْساءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتى نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ [214]

1111/ 1- العياشي: عن محمد بن سنان، قال: حدثني المعافى بن إسماعيل، قال: لما قتل الوليد، خرج من هذه العصابة نفر بحيث أحدث القوم، قال: فدخلنا على أبي عبد الله (عليه السلام)، فقال: «ما الذي أخرجكم عن غير الحج والعمرة؟» قال: فقال القائل منهم: الذي شتت الله من كلمة أهل الشام، وقتل «2» خليفتهم، واختلافهم فيما بينهم.

قال: «ما تحدون أعينكم إليهم؟- فأقبل يذكر حالاتهم- أليس الرجل منكم يخرج من بيته إلى سوقه فيقضي حوائجه، ثم يرجع ولم تختلف «3»، إن كان لمن كان قبلكم أتى هو على مثل ما أنتم عليه، ليأخذ الرجل منهم فيقطع يديه ورجليه، وينشره بالمناشير، ويصلب على جذع النخلة، ولا يدع ما كان عليه».

ثم ترك هذا الكلام، ثم انصرف إلى آية من كتاب الله: أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْساءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتى نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ

7- مجمع البيان 2: 543.

1- تفسير العيّاشي 1: 105/ 310.

---

(1) نهج البيان (مخطوط) 1: 52.

(2) في المصدر: وقتلهم.

(3) في المصدر: يختلف.

قوله تعالى:

يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ قِتالٍ فِيهِ قُلْ قِتالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَإِخْراجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ [217]

1112/ 1- علي بن إبراهيم: إنه كان سبب نزولها: أنه لما هاجر رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى المدينة، بعث السرايا إلى الطرقات التي تدخل مكة، تتعرض لعير «1»

قريش، حتى بعث عبد الله بن جحش «2» في نفر من أصحابه إلى نخلة- وهي بستان بني عامر- ليأخذوا عير قريش [حين] أقبلت من الطائف. عليها الزبيب والأدم والطعام، فوافوها وقد نزلت العير، وفيها عمرو بن عبد الله الحضرمي، وكان حليفا لعتبة بن ربيعة. فلما نظر الحضرمي إلى عبد الله بن جحش وأصحابه، فزعوا وتهيئوا للحرب، وقالوا: هؤلاء أصحاب محمد، وأمر عبد الله بن جحش أصحابه أن ينزلوا ويحلقوا رؤوسهم، فنزلوا وحلقوا رؤوسهم.

فقال ابن الحضرمي: هؤلاء قوم عباد ليس علينا منهم [بأس]، فلما اطمأنوا ووضعوا السلاح، حمل عليهم عبد الله بن جحش، فقتل ابن الحضرمي، وقتل «3» أصحابه، وأخذوا العير بما فيها، وساقوها إلى المدينة، وكان ذلك في أول يوم من رجب من أشهر الحرم، فعزلوا العير وما كان عليها، ولم ينالوا منها شيئا.

فكتبت قريش إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنك استحللت الشهر الحرام، وسفكت فيه الدم، وأخذت المال، وكثر القول في هذا، وجاء أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقالوا: يا رسول الله، أ يحل القتل في الشهر الحرام؟

فأنزل الله: يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ قِتالٍ فِيهِ قُلْ قِتالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَإِخْراجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ. قال: القتال في الشهر الحرام عظيم، ولكن الذي فعلت بك قريش- يا محمد- من الصد عن المسجد الحرام، والكفر بالله، وإخراجك منه «4» أكبر عند الله، والفتنة- يعني الكفر بالله- أكبر من القتل.

ثم أنزلت عليه: الشَّهْرُ الْحَرامُ بِالشَّهْرِ الْحَرامِ وَالْحُرُماتُ قِصاصٌ فَمَنِ اعْتَدى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ 1- تفسير القمي 1: 71.

---

(1) العير: القافلة. «مجمع البحرين- عير- 3: 418».

(2) عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر الأسدي: صحابي، قديم الإسلام، هاجر إلى بلاد الحبشة، ثم إلى المدينة، وكان من أمراء السرايا، وهو صهر الرسول (صلى الله عليه وآله) وابن عمته، أخو زينب ام المؤمنين، قتل يوم أحد شهيدا في 3 هـ، فدفن هو والحمزة في قبر واحد. حلية الأولياء 1: 108/ 13، الاصابة 2: 286/ 4583.

(3) في المصدر: وأفلت.

(4) في المصدر: وإخراجك منها هو.

بِمِثْلِ مَا اعْتَدى عَلَيْكُمْ «1».

1113/ 2- وفي (نهج البيان) عن أبي جعفر (عليه السلام): «الفتنة هنا هنا: الشرك».

1114/ 3- محمد بن يعقوب: بإسناده عن أبان، عن عمر بن يزيد، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إن المغيرية «2» يزعمون أن هذا اليوم لهذه الليلة المستقبلة.

فقال: «كذبوا، هذا اليوم لليلة الماضية؛ لأن أهل بطن نخلة حيث رأوا الهلال، قالوا: قد دخل الشهر الحرام».

قوله تعالى:

يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُما أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِما [219]

1115/ 1- محمد بن يعقوب: عن أبي علي الأشعري، عن بعض أصحابنا، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعا، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة «3»، عن أبيه، عن علي بن يقطين، قال: سأل المهدي أبا الحسن (عليه السلام) عن الخمر، قال: هل هي محرمة في كتاب الله عز وجل، فإن الناس إنما يعرفون النهي عنها، ولا يعرفون التحريم لها؟

فقال له أبو الحسن (عليه السلام): «بل هي محرمة في كتاب الله» «4».

فقال: في أي موضع [هي] محرمة في كتاب الله جل اسمه، يا أبا الحسن؟

فقال: «قول الله جل وعز: إِنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَما بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِ «5».

2- نهج البيان (مخطوط) 1: 52.

3- الكافي 8: 332/ 517.

1- الكافي 6: 406/ 1.

---

(1) البقرة 2: 194.

(2) المغيرية: وهم أتباع المغيرة بن سعيد، الذين قالوا: لا إمامة في بني عليّ (عليه السّلام) بعد أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر (عليه السّلام)، وإنّ الإمامة في المغيرة بن سعيد إلى خروج المهدي، وهو عندهم محمّد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ- كما هو في

أغلب المصادر- وفي الأنوار النعمانية للسيّد الجزائري (قدس سره) قال: هو عندهم زكريا بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ (عليه السّلام). فرق الشيعة: 63، مقالات الاسلاميين 1: 68، المقالات والفرق: 50 و74، الفرق بين الفرق، 238، الملل والنحل 1: 157، الأنوار النعمانية 2: 236.

(3) في «س وط»: عن عليّ بن أبي حمزة، والصواب ما في المتن، لرواية إبراهيم بن هاشم عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، دون أبيه، كما في معجم رجال الحديث 1: 319، وعليّ بن أبي حمزة يروي عن عليّ بن يقطين. كما في معجم رجال الحديث 12: 237.

(4) في المصدر زيادة: يا أمير المؤمنين.

(5) الأعراف 7: 33.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 455

فأما قوله: ما ظَهَرَ مِنْها يعني الزنا المعلن، ونصب الرايات التي كانت تعرف بها الفواحش «1» في الجاهلية.

و أما قوله تعالى: ما بَطَنَ يعني ما نكح آباؤكم «2»؛ لأن الناس كانوا قبل أن يبعث النبي (صلى الله عليه وآله) إذا كان للرجل زوجة ومات عنها، تزوج بها «3» ابنه من بعده، إذا لم تكن امه، فحرم الله عز وجل ذلك.

و أما الإثم: فإنها الخمرة بعينها، وقد قال الله عز وجل في موضع آخر: يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنافِعُ لِلنَّاسِ فأما الإثم في كتاب الله عز وجل فهي الخمرة والميسر وإثمهما أكبر، كما قال الله تعالى».

فقال المهدي: يا علي بن يقطين، هذه والله فتوى هاشمية.

قال: قلت له: صدقت- والله- يا أمير المؤمنين، الحمد لله الذي لم يخرج هذا العلم منكم أهل البيت.

قال: فو الله، ما صبر المهدي أن قال لي: صدقت، يا رافضي.

1116/ 2- وعنه: عن بعض أصحابنا، مرسلا، قال: «إن أول ما نزل في تحريم الخمر، قول الله جل وعز:

يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنافِعُ لِلنَّاسِ فلما نزلت هذه الآية أحس القوم بتحريمها وتحريم الميسر والأنصاب والأزلام «4»، وعلموا أن الإثم مما ينبغي اجتنابه، ولا يحمل الله عز وجل عليهم من كل طريق؛ لأنه قال: وَمَنافِعُ لِلنَّاسِ.

ثم أنزل الله عز وجل: إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصابُ وَالْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ «5» فكانت هذه الآية أشد من الاولى وأغلظ في التحريم.

ثم ثلث بآية اخرى، فكانت أغلظ من الأولى والثانية [و أشد]، فقال الله عز وجل: إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةَ وَالْبَغْضاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ «6» فأمر الله عز وجل باجتنابها، وفسر عللها التي لها ومن أجلها حرمها.

ثم بين الله عز وجل تحريمها وكشفه في الآية الرابعة مع «7» ما دل عليه في هذه الآي المذكورة المتقدمة، بقوله عز وجل: قُلْ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَما بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِ «8».

و قال الله عز وجل في الآية الاولى: يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنافِعُ لِلنَّاسِ 2- الكافي 6: 406/ 2.

---

(1) في المصدر: كانت ترفعها الفواجر للفواحش.

(2) في المصدر: من الآباء.

(3) في المصدر: تزوجها.

(4) (و الأنصاب والأزلام) ليس في المصدر.

(5) المائدة 5: 90.

(6) المائدة 5: 91.

(7) في «ط»: وكشف في الآية الرابعة منع.

(8) الأعراف 7: 33.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 456

ثم قال في الآية الرابعة: قُلْ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَما بَطَنَ وَالْإِثْمَ. فخبر عز وجل أن الإثم في الخمر وغيرها، وأنه حرام، وذلك أن الله عز وجل إذا أراد أن يفترض فريضة، أنزلها شيئا بعد شيء حتى يوطن الناس أنفسهم عليها، ويسكنوا إلى أمر الله جل وعز ونهيه فيها، وكان ذلك من [فعل] الله عز وجل على وجه التدبير فيهم أصوب وأقرب لهم إلى الأخذ بها، وأقل لنفارهم عنها».

1117/ 3- وعنه: عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الوشاء، عن أبي الحسن (عليه السلام)، قال:

سمعته يقول: «الميسر: هو القمار».

1118/ 4- وعنه: عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «لما نزل قول الله عز وجل على رسوله (صلى الله عليه وآله): إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصابُ وَالْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ فَاجْتَنِبُوهُ «1» قيل: يا رسول الله، ما الميسر؟ قال: كل ما تقومر به حتى الكعاب والجوز.

قيل: فما الأنصاب؟ قال: ما ذبحوا «2» لآلهتهم.

قيل: فما الأزلام؟ قال: قداحهم التي يستقسمون بها».

1119/ 5- العياشي: عن حمدويه: عن محمد بن عيسى، قال: سمعته يقول: كتب إليه إبراهيم بن عنبسة- يعني إلى علي بن محمد (عليه السلام)-: إن رأى سيدي ومولاي أن يخبرني عن قول الله: يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ الآية، فما الميسر «3»، جعلت فداك؟ فكتب: «كل ما قومر به فهو الميسر، وكل مسكر حرام».

1120/ 6- الحسين، عن موسى بن القاسم البجلي، عن محمد بن علي بن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن أخيه موسى، عن أبيه جعفر (عليهم السلام)، قال: «النرد والشطرنج من الميسر».

1121/ 7- عن عامر بن السمط، عن علي بن الحسين (عليه السلام)، قال: «الخمر من ستة «4»: التمر، والزبيب، والحنطة، والشعير، والعسل، والذرة».

3- الكافي 5: 124/ 9.

4- الكافي 5: 122/ 2.

5- تفسير العيّاشي 1: 105/ 311.

6- تفسير العيّاشي 1: 106/ 312.

7- تفسير العيّاشي 1: 106/ 313.

---

(1) المائدة 5: 90.

(2) في المصدر: ما ذبحوه.

(3) في «ط»: فما المنفعة.

(4) في المصدر زيادة: أشياء.

قوله تعالى:

وَ يَسْئَلُونَكَ ما ذا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ [219]

1122/ 1- محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن رجل «1»، عن أبي عبد الله (عليه السلام). في قوله عز وجل: وَيَسْئَلُونَكَ ما ذا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ. قال: «العفو: الوسط».

1123/ 2- العياشي: عن جميل بن دراج، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته عن قوله: وَيَسْئَلُونَكَ ما ذا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ. قال: «العفو: الوسط».

1124/ 3- عن عبد الرحمن، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قوله: وَيَسْئَلُونَكَ ما ذا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ.

قال: «الَّذِينَ إِذا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكانَ بَيْنَ ذلِكَ قَواماً «2»- قال-: نزلت هذه بعد هذه، هي الوسط».

1125/ 4- عن يوسف، عن أبي عبد الله، أو أبي جعفر «3» (عليهما السلام)، في قوله تعالى: وَيَسْئَلُونَكَ ما ذا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ. قال: «الكفاف».

و في رواية أبي بصير: «القصد».

1126/ 5- أبو علي الطبرسي: العفو: الوسط، من غير إسراف ولا إقتار. قال: وهو المروي عن أبي عبد الله (عليه السلام).

1127/ 6- وعنه، قال: وعن أبي جعفر الباقر (عليه السلام): «العفو: ما فضل عن قوت السنة».

قوله تعالى:

وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْيَتامى قُلْ إِصْلاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخالِطُوهُمْ 1- الكافي 4: 52/ 3.

2- تفسير العيّاشي 1: 106/ 314.

3- تفسير العيّاشي 1: 106/ 315.

4- تفسير العيّاشي 1: 106/ 316 و317.

5- مجمع البيان 2: 558.

6- مجمع البيان 2: 558.

---

(1) في المصدر: عن بعض أصحابه.

(2) الفرقان 25: 67.

(3) في «ط»: وأبي جعفر.

فَإِخْوانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ- إلى قوله- لَأَعْنَتَكُمْ [220]

1128/ 1- محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن حنان بن سدير. قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «سألني عيسى بن موسى عن القيم للأيتام في الإبل وما يحل له منها؟ فقلت «1»: إذا لاط حوضها «2»، وطلب ضالتها، وهنأ «3» جرابها، فله أن يصيب من لبنها في غير نهك «4» لضرع «5»، ولا فساد لنسل».

1129/ 2- أحمد بن محمد: عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عز وجل: وَمَنْ كانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ «6». قال: «ذلك رجل يحبس نفسه عن المعيشة، فلا بأس أن يأكل بالمعروف، إذا كان يصلح لهم أموالهم؛ فإن كان المال قليلا فلا يأكل منه شيئا».

قال: قلت: أ رأيت قول الله عز وجل: وَإِنْ تُخالِطُوهُمْ فَإِخْوانُكُمْ؟ قال: «تخرج من أموالهم قدر ما يكفيهم، وتخرج من مالك قدر ما يكفيك، ثم تنفقه».

قلت: أ رأيت إن كانوا يتامى صغارا وكبارا، وبعضهم أعلى كسوة من بعض، وبعضهم آكل من بعض، ومالهم جميعا؟ فقال: «أما الكسوة، فعلى كل إنسان منهم ثمن كسوته، وأما الطعام فاجعلوه جميعا، فإن الصغير يوشك أن يأكل مثل الكبير».

1130/ 3- الشيخ: بإسناده عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: وَإِنْ تُخالِطُوهُمْ فَإِخْوانُكُمْ.

قال: «يعني اليتامى، إذا كان الرجل يلي الأيتام في حجره فليخرج من ماله على قدر ما يحتاج إليه، على قدر ما يخرجه لكل إنسان منهم، فيخالطوهم، ويأكلون جميعا، ولا يرزأن «7» من أموالهم شيئا، إنما هي النار».

1- الكافي 5: 130/ 4.

2- الكافي 5: 130/ 5.

3- التهذيب 6: 340/ 949.

---

(1) في «س وط»: فقال.

(2) لاط الحوض: ملطه وطينته. «مجمع البحرين- لوط- 4: 272».

(3) هنا البعير: طلاه بالهناء، وهو القطران. «الصحاح- هنأ- 1: 84».

(4) نهكت الناقة حلبا، إذا لم تبق في ضرعها لبنا. «النهاية 5: 137».

(5) في المصدر: لبنها من غير نهك بضرع.

(6) النساء 4: 6.

(7) ما رزأ منه شيئا: أي ما نقص ولا أخذ منه شيئا. «النهاية 2: 218».

1131/ 4- عنه: بإسناده عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عبد الله بن يحيى الكاهلي، قال: قيل لأبي عبد الله (عليه السلام): إنا ندخل على أخ لنا في بيت أيتام، ومعهم خادم لهم، فنقعد على بساطهم، ونشرب من مائهم، ويخدمنا خادمهم، وربما طعمنا من «1» الطعام من عند صاحبنا وفيه من طعامهم، فما ترى في ذلك؟

فقال: إن كان دخولكم عليهم منفعة لهم «2» فلا بأس، وإن كان فيه ضرر «3» فلا- وقال-: بَلِ الْإِنْسانُ عَلى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ «4» وأنتم لا يخفى عليكم، وقد قال الله عز وجل: وَإِنْ تُخالِطُوهُمْ فَإِخْوانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ».

1132/ 5- علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن صفوان، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي عبد الله (عليه السلام): «أنه لما نزلت: إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً «5» خرج كل من كان عنده يتيم، وسألوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) في إخراجهم، فأنزل الله تعالى:

وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْيَتامى قُلْ إِصْلاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخالِطُوهُمْ فَإِخْوانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ».

1133/ 6- وقال علي بن إبراهيم: وقال الصادق (عليه السلام): «لا بأس بأن تخلط طعامك بطعام اليتيم، فإن الصغير يوشك أن يأكل كما يأكل الكبير «6»، وأما الكسوة

وغيرها فيحسب على كل رأس صغير وكبير كما يحتاج إليه».

1134/ 7- العياشي: عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: سألته عن قول الله تبارك وتعالى: وَإِنْ تُخالِطُوهُمْ فَإِخْوانُكُمْ. قال: «تخرج من أموالهم قدر ما يكفيهم، وخرج من مالك قدر ما يكفيك».

قلت: أ رأيت أيتاما صغارا وكبارا، وبعضهم أعلى في الكسوة من بعض؟ فقال: «أما الكسوة فعلى كل إنسان من كسوته، وأما الطعام فاجعله جميعا، فأما الصغير فإنه أوشك أن يأكل كما يأكل الكبير».

1135/ 8- عن سماعة، عن أبي عبد الله، أو أبي الحسن «7» (عليهما السلام)، قال: سألته عن قول الله:

4- التهذيب 6: 339/ 947.

5- تفسير القمي 1: 72.

6- تفسير القمي 1: 72.

7- تفسير العياشي 1: 107/ 318.

8- تفسير العياشي 1: 107/ 319.

---

(1) في المصدر: فيه.

(2) في «ط»: دخولكم منفعة عليهم.

(3) في المصدر زيادة: لهم.

(4) القيامة 75: 14.

(5) النساء 4: 10.

(6) في المصدر: يوشك أن يأكل الكبير معه.

(7) في «ط»: وأبي الحسن.

وَ إِنْ تُخالِطُوهُمْ.

قال: «يعني اليتامى، يقول: إذا كان الرجل يلي يتامى وهو في حجره، فليخرج من ماله على قدر ما يخرج لكل إنسان منهم، فيخالطهم، فيأكلون جميعا، ولا يرزأن من أموالهم

شيئا، فإنما هو نار».

1136/ 9- عن الكاهلي، قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام)، فسأله رجل ضرير البصر، فقال: إنا ندخل على أخ لنا في بيت أيتام معهم خادم لهم، فنقعد على بساطهم، ونشرب من مائهم، ويخدمنا خادمهم، وربما طعمنا فيه الطعام من عند صاحبنا وفيه من طعامهم، فما ترى، أصلحك الله؟

فقال: «قد قال الله: بَلِ الْإِنْسانُ عَلى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ «1» فأنتم لا يخفى عليكم، وقد قال الله: وَإِنْ تُخالِطُوهُمْ فَإِخْوانُكُمْ إلى لَأَعْنَتَكُمْ». ثم قال: «إن يكن دخولكم عليهم فيه منفعة لهم فلا بأس، وإن كان فيه ضرر فلا».

1137/ 10- عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «جاء رجل إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، فقال: يا رسول الله، إن أخي هلك، وترك أيتاما ولهم ماشية، فما يحل لي منها؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن كنت تليط حوضها، وترد نادتها «2»، وتقوم على رعيتها، فاشرب من ألبانها غير مجتهد للحلب، ولا ضار بالولد وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ».

1138/ 11- عن محمد بن مسلم، قال: سألته عن رجل بيده الماشية لابن أخ له يتيم في حجره، أ يخلط أمرها بأمر ماشيته؟

قال: «فإن كان يليط حوضها، ويقوم على هنائها، ويرد نادتها، فليشرب من ألبانها غير مجتهد للحلاب، ولا مضر بالولد». ثم قال: وَمَنْ كانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ «3»، وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ.

1139/ 12- عن محمد الحلبي، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): قول الله: وَإِنْ تُخالِطُوهُمْ فَإِخْوانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ.؟ قال: «تخرج من أموالهم قدر ما يكفيهم، وتخرج من مالك قدر ما يكفيك، ثم تنفقه».

عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام)، مثله.

9- تفسير العيّاشي 1: 107/ 320.

10- تفسير العيّاشي 1: 107/ 321.

11- تفسير العيّاشي 1: 108/ 322.

12- تفسير العيّاشي 1: 108/ 323.

(1) القيامة 75: 14.

(2) ندّ البعير: شرد وذهب على وجهه. «النهاية 5: 35».

(3) النّساء 4: 6.

1140/ 13- عن علي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته عن قول الله في اليتامى: وَإِنْ تُخالِطُوهُمْ فَإِخْوانُكُمْ.

قال: «يكون لهم التمر واللبن، ويكون لك مثله، على قدر ما يكفيك ويكفيهم، ولا يخفى على الله المفسد من المصلح».

1141/ 14- عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن أبي الحسن موسى (عليه السلام)، قال: قلت له: يكون لليتيم عندي الشيء وهو في حجري أنفق عليه منه، وربما أصبت مما يكون له من الطعام، وما يكون مني إليه أكثر؟

فقال: «لا بأس بذلك، إن الله يعلم المفسد من المصلح».

قوله تعالى:

وَ لا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ [221]

1142/ 1- محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن الحسن بن الجهم، قال: قال لي أبو الحسن الرضا (عليه السلام): «يا أبا محمد، ما تقول في رجل يتزوج نصرانية على مسلمة؟» قلت: جعلت فداك، وما قولي بين يديك؟! قال: «لتقولن فإن ذلك تعلم به قولي».

قلت: لا يجوز تزوج نصرانية على مسلمة، ولا على غير مسلمة. قال: «و لم؟». قلت: لقول الله عز وجل:

وَ لا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ.

قال: «فما تقول في هذه الآية: وَالْمُحْصَناتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ «1».

قلت: فقوله: وَلا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكاتِ نسخت هذه الآية. فتبسم ثم سكت.

قوله تعالى:

وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذىً فَاعْتَزِلُوا النِّساءَ فِي الْمَحِيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ*

13- تفسير العيّاشي 1: 108/ 324.

14- تفسير العيّاشي 1: 108/ 325.

1- الكافي 5: 357/ 6.

---

(1) المائدة 5: 5.

نِساؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ [222- 223]

1143/ 1- الشيخ في (التهذيب): بإسناده عن أحمد بن محمد، عن البرقي، عن عمر بن يزيد، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): ما للرجل من الحائض؟ قال: «ما بين أليتيها، ولا يوقب».

1144/ 2- ابن بابويه، في (الفقيه): بإسناده، قال: سأل عبيد الله بن علي الحلبي أبا عبد الله (عليه السلام) عن الحائض، ما يحل لزوجها منها؟ قال: «تتزر بإزار إلى الركبتين وتخرج سرتها، ثم له ما فوق الإزار».

1145/ 3- محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في المرأة ينقطع عنها دم الحيض في آخر أيامها.

قال: «إذا أصاب زوجها شبق، فليأمرها فلتغسل فرجها ثم يمسها- إن شاء- قبل أن تغتسل».

1146/ 4- الشيخ في (التهذيب): بإسناده عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن أسباط، عن محمد ابن حمران، عن عبد الله بن أبي يعفور، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الرجل يأتي المرأة في دبرها. قال: «لا بأس، إذا رضيت».

قلت: فأين قول الله: فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ؟ قال: «هذا في طلب الولد، فاطلبوا الولد من حيث أمركم الله، إن الله تعالى يقول: نِساؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ».

1147/ 5- عنه: بإسناده عن أحمد بن محمد بن عيسى «1»، عن معمر بن خلاد، قال: قال أبو الحسن (عليه السلام): «أي شيء يقولون في إتيان النساء في أعجازهن؟».

قلت: إنه بلغني أن أهل المدينة لا يرون به بأسا.

فقال: «إن اليهود كانت تقول: إذا أتى الرجل المرأة من «2» خلفها خرج الولد أحول، فأنزل الله عز وجل:

نِساؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ من خلف أو قدام، خلافا لقول اليهود، ولم يعن في أدبارهن».

1148/ 6- علي بن إبراهيم، قال: قال الصادق (عليه السلام): «أَنَّى شِئْتُمْ أي متى شئتم في الفرج».

1- التهذيب 1: 55/ 443.

2- من لا يحضره الفقيه 1: 54/ 204.

3- الكافي 5: 539/ 1.

4- التهذيب 1: 414/ 1657.

5- التهذيب 7: 415/ 1660.

6- تفسير القمّي 1: 73.

---

(1) في المصدر: أحمد بن عيسى. وهو تصحيف أشار له في معجم رجال الحديث 18: 263.

(2) في المصدر: في.

1149/ 7- محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه؛ وعدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد؛ ومحمد ابن يحيى، عن أحمد بن محمد، جميعا، عن ابن محبوب، عن محمد بن النعمان الأحول، عن سلام بن المستنير، قال: كنت عند أبي جعفر (عليه السلام) فدخل عليه حمران بن أعين، وسأله عن أشياء، فلما هم حمران بالقيام، قال لأبي جعفر (عليه السلام): أخبرك- أطال الله بقاءك لنا، وأمتعنا بك- أنا نأتيك فما نخرج من عندك حتى ترق قلوبنا، وتسلو أنفسنا عن الدنيا، ويهون علينا ما في أيدي الناس من هذه الأموال، ثم نخرج من عندك، فإذا صرنا مع الناس والتجار أحببنا الدنيا. قال: فقال أبو جعفر (عليه السلام): «إنما هي القلوب؛ مرة تصعب، ومرة تسهل».

ثم قال أبو جعفر (عليه السلام): «أما إن أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله) قالوا: يا رسول الله، نخاف علينا من النفاق- قال-: فقال: ولم تخافون ذلك؟

قالوا: إذا كنا عندك فذكرتنا ورغبتنا، وجلنا «1» ونسينا الدنيا، وزهدنا حتى كأنا نعاين الآخرة والجنة والنار ونحن عندك، فإذا خرجنا من عندك، ودخلنا هذه البيوت، وشممنا الأولاد، ورأينا العيال والأهل، يكاد أن نحول عن الحالة «2» التي كنا عليها عندك، وحتى كأنا لم نكن على شيء، أ فتخاف علينا أن يكون ذلك نفاقا؟

فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله): كلا، إن هذه خطوات الشيطان فيرغبكم في الدنيا، والله لو تدومون على الحالة التي وصفتم أنفسكم بها لصافحتكم الملائكة، ومشيتم على الماء، ولولا أنكم تذنبون فتستغفرون الله تعالى، لخلق الله خلقا حتى يذنبوا ثم يستغفروا الله فيغفر لهم، إن المؤمن مفتن «3» تواب، أ ما سمعت قول الله عز وجل: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ وقال تعالى: وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ «4»؟».

1150/ 8- عنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا، رفعه، قال: «إن الله عز وجل أعطى التوابين «5» ثلاث خصال، لو أعطى خصلة منها جميع أهل السماوات والأرض لنجوا بها، قوله عز وجل: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ فمن أحبه الله تعالى لم يعذبه» الحديث. وذكر فيه الثلاث، وسيأتي- إن شاء الله تعالى- تمامه في قوله تعالى: وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ من سورة الفرقان «6».

7- الكافي 2: 309/ 1.

8- الكافي 2: 315/ 5.

---

(1) وجل: خاف. «مجمع البحرين- وجل- 5: 490».

(2) في المصدر: الحال.

(3) المفتن: الممتحن، يمتحنه الله بالذنب ثمّ يتوب، ثمّ يعود يتوب. «النهاية 3: 410».

(4) هود 11: 90.

(5) في المصدر: التائبين.

(6) يأتي في الحديث (1) من تفسير الآية (68) من سورة الفرقان.

1151/ 9- العياشي: عن جميل، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سمعته يقول: «كان الناس يستنجون بالحجارة والكرسف «1»، ثم أحدث الوضوء، وهو خلق حسن، فأمر به رسول الله (صلى الله عليه وآله) وصنعه، وأنزل «2» الله في كتاب: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ».

1152/ 10- عن سلام، قال: كنت عند أبي جعفر (عليه السلام) فدخل عليه حمران بن أعين، وسأله عن أشياء، فلما هم حمران بالقيام، قال لأبي جعفر (عليه السلام): أخبرك- أطال الله بقاءك، وأمتعنا بك- أنا نأتيك فما نخرج من عندك حتى ترق قلوبنا، وتسلو أنفسنا عن الدنيا، ويهون علينا ما في أيدي الناس من هذه الأموال، ثم نخرج من

عندك فإذا صرنا مع الناس والتجار أحببنا الدنيا. قال: فقال أبو جعفر (عليه السلام): «إنما هي القلوب؛ مرة يصعب عليها الأمر، ومرة يسهل».

ثم قال أبو جعفر (عليه السلام): «أما إن أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) قالوا: يا رسول الله، نخاف علينا النفاق- قال-: فقال لهم: ولم تخافون ذلك؟ قالوا: إنا إذا كنا عندك فذكرتنا، روعنا «3» ووجلنا، ونسينا الدنيا، وزهدنا فيها حتى كأنا نعاين الآخرة والجنة والنار ونحن عندك، فإذا خرجنا من عندك، ودخلنا هذه البيوت، وشممنا الأولاد، ورأينا العيال والأهل والمال، يكاد أن نحول عن الحال التي كنا عليها عندك، حتى كأنا لم نكن على شيء، أ فتخاف علينا أن يكون هذا النفاق؟

فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله): كلا، هذا من خطوات الشيطان ليرغبكم في الدنيا، والله لو أنكم تدومون على الحال التي تكونون عليها وأنتم عندي، في الحال التي وصفتم أنفسكم بها، لصافحتكم الملائكة، ومشيتم على الماء، ولولا أنكم تذنبون فتستغفرون الله، لخلق الله خلقا لكي يذنبوا ثم يستغفروا فيغفر لهم، إن المؤمن مفتن تواب، أما تسمع لقوله: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ، وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ «4»؟».

1153/ 11- عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «كانوا يستنجون بثلاثة أحجار، لأنهم كانوا يأكلون البسر، وكانوا يبعرون بعرا، فأكل رجل من الأنصار الدباء «5»، فلان بطنه واستنجى بالماء، فبعث إليه النبي (صلى الله عليه وآله)- قال-: فجاء الرجل وهو خائف أن يكون قد نزل فيه أمر يسوء في استنجائه بالماء- قال-: فقال

9- تفسير العيّاشي 1: 109/ 326.

10- تفسير العيّاشي 1: 109/ 327.

11- تفسير العيّاشي 1: 109/ 328.

---

(1) الكرسف: القطن. «لسان العرب- كرسف- 9: 297».

(2) في المصدر: وأنزله.

(3) الروع: الفزع. «مجمع البحرين- روع- 4: 340».

(4) هود 11: 90.

(5) الدبّاء: القرع. «الصحاح- دبا- 6: 2334».

رسول الله (صلى الله عليه وآله): هل عملت في يومك هذا شيئا؟

فقال: نعم- يا رسول الله- إني والله ما حملني على الاستنجاء بالماء إلا أني أكلت طعاما فلان بطني، فلم تغنني الحجارة، فاستنجيت بالماء.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): هنيئا لك، فإن الله عز وجل قد أنزل فيك آية: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ فكنت أول من صنع ذا، وأول التوابين، وأول المتطهرين».

1154/ 12- عن عيسى بن عبد الله، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «المرأة تحيض تحرم على زوجها أن يأتيها في فرجها، لقول الله تعالى: وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ، فيستقيم للرجل أن يأتي امرأته وهي حائض فيما دون الفرج».

1155/ 13- عن عبد الله بن أبي يعفور، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن إتيان النساء في أعجازهن. قال:

«لا بأس» ثم تلا هذه الآية: نِساؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ.

1156/ 14- عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله تعالى: نِساؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ. قال: «حيث شاء».

1157/ 15- عن صفوان بن يحيى، عن بعض أصحابنا، قال: سالت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: نِساؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ. فقال: «من قدامها ومن خلفها، في القبل».

1158/ 16- عن معمر بن خلاد، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام)، أنه قال: «أي شيء يقولون في إتيان النساء في أعجازهن؟». قلت: بلغني أن أهل المدينة لا يرون به بأسا.

قال: «إن اليهود كانت تقول إذا أتى الرجل من خلفها خرج ولده أحول، فأنزل الله: نِساؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ يعني من خلف أو قدام، خلافا لقول اليهود، ولم يعن في أدبارهن».

و عن الحسن بن علي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، مثله.

1159/ 17- عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: سألته عن قول الله تعالى: نِساؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ. قال: «من قبل».

12- تفسير العيّاشي 1: 220/ 329.

13- تفسير العيّاشي 1: 110/ 330.

14- تفسير العيّاشي 1: 111/ 331.

15- تفسير العيّاشي 1: 111/ 332.

16- تفسير العيّاشي 1: 111/ 333.

17- تفسير العيّاشي 1: 111/ 334.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 466

1160/ 18- عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته عن الرجل يأتي أهله في دبرها، فكره ذلك، وقال: «و إياكم ومحاشي «1» النساء». وقال: «إنما معنى: نِساؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ أي ساعة شئتم».

1161/ 19- عن الفتح بن يزيد الجرجاني، قال: كتبت إلى الرضا (عليه السلام) في مثله، فورد الجواب: «سألت عمن أتى جاريته في دبرها، والمرأة لعبة الرجل فلا تؤذى، وهي حرث كما قال الله تعالى».

1162/ 20- محمد بن يعقوب: عن محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عز وجل: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ.

قال: «كان الناس يستنجون بالكرسف والأحجار، ثم أحدث الوضوء، وهو خلق كريم، فأمر به رسول الله (صلى الله عليه وآله) وصنعه، فأنزل الله في كتابه: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ».

قوله تعالى:

وَ لا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [224]

1163/ 1- محمد بن يعقوب: عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن علي بن إسماعيل، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عز وجل: وَلا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ. قال: «إذا دعيت لتصلح بين اثنين، فلا تقل: علي يمين أن لا أفعل».

1164/ 2- عنه: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن أبي أيوب الخزاز، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين، فإنه عز وجل يقول: وَلا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمانِكُمْ».

18- تفسير العيّاشي 1: 111/ 335.

19- تفسير العيّاشي 1: 111/ 336.

20- الكافي 1: 18/ 13.

1- الكافي 2: 167/ 6.

2- الكافي 7: 434/ 1.

---

(1) المحاشي: جمع محشاة، وهي أسفل مواضع الطعام من الأمعاء، فكنّى بها عن الأدبار. «النهاية 1: 392».

1165/ 3- وعنه: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن يحيى بن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي سلام المتعبد، أنه سمع أبا عبد الله (عليه السلام) يقول لسدير: «يا سدير، من حلف بالله كاذبا كفر، ومن حلف بالله صادقا أثم، إن الله عز وجل يقول: وَلا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمانِكُمْ».

و روى هذا الحديث الشيخ المفيد في (الاختصاص) عن الصادق (عليه السلام) «1».

1166/ 4- العياشي: عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله تبارك وتعالى ولا إله غيره: وَلا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ. قال:

«هو قول الرجل: لا والله، وبلى والله».

1167/ 5- عن زرارة، وحمران، ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام): وَلا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمانِكُمْ. قالا: «هو الرجل يصلح بين الرجلين، فيحمل ما بينهما من الإثم».

1168/ 6- عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله عز وجل: وَلا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمانِكُمْ. قال:

«يعني الرجل يحلف أن لا يكلم أخاه، وما أشبه ذلك، أولا يكلم امه».

1169/ 7- عن أيوب، قال: سمعته يقول: «لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين، فإن الله يقول: وَلا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمانِكُمْ- قال-: إذا استعان رجل برجل على صلح بينه وبين رجل، فلا يقولن: إن علي يمينا أن لا أفعل؛ وهو قول الله: وَلا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ».

قوله تعالى:

لا يُؤاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمانِكُمْ وَلكِنْ يُؤاخِذُكُمْ بِما كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ [225]

1170/ 1- محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي 3- الكافي 7: 434/ 4.

4- تفسير العيّاشي 1: 111/ 337.

5- تفسير العيّاشي 1: 112/ 338.

6- تفسير العيّاشي 1: 112/ 339.

7- تفسير العيّاشي 1: 112/ 340.

1- الكافي 7: 443/ 1.

---

(1) الاختصاص: 25.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 468

عبد الله (عليه السلام)، قال: سمعته يقول في قول الله عز وجل: لا يُؤاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمانِكُمْ. قال: «اللغو:

قول الرجل: لا والله، وبلى والله، ولا يعقد على شيء».

1171/ 2- العياشي: عن أبي الصباح، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله: لا يُؤاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمانِكُمْ. قال: «هو لا والله، وبلى والله، وكلا والله، ولا يعقد عليها، أولا يعقد على شيء».

1172/ 3- أبو علي الطبرسي، قال: اختلفوا في يمين اللغو، فقيل: ما يجري على عادة الناس، من قول: لا والله، وبلى والله، من غير عقد على يمين يقتطع بها مال، ولا يظلم بها أحد.

قال: وهو المروي عن أبي جعفر، وأبي عبد الله (عليهما السلام).

قوله تعالى:

لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فاؤُ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [226]

1173/ 1- محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسين بن سيف، عن محمد بن سليمان، عن أبي جعفر الثاني (عليه السلام)، قال: قلت له: جعلت فداك،

كيف صارت عدة المطلقة ثلاث حيض، أو ثلاثة أشهر، وصارت عدة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشرا؟

فقال: «أما عدة المطلقة ثلاثة قروء فلاستبراء الرحم من الولد، وأما عدة المتوفى عنها زوجها، فإن الله عز وجل شرط للنساء شرطا، وشرط عليهن شرطا، فلم يحابهن فيما شرط لهن، ولم يجر فيما شرط عليهن؛ فأما ما شرط لهن في الإيلاء أربعة أشهر؛ إن الله عز وجل يقول: لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فلم يجوز لأحد أكثر من أربعة أشهر في الإيلاء، لعلمه تبارك وتعالى أنه غاية صبر المرأة عن الرجل، وأما ما شرط عليهن، فإنه أمرها أن تعتد إذا مات عنها زوجها أربعة أشهر وعشرا، فأخذ منها له عند موته ما أخذلها منه في حياته عند إيلائه؛ قال الله تبارك وتعالى: يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً «1» ولم يذكر العشرة أيام في العدة إلا مع الأربعة أشهر، وعلم أن غاية صبر المرأة الأربعة أشهر في ترك الجماع، فمن ثم أوجبه لها وعليها» «2».

2- تفسير العيّاشي 1: 112/ 341.

3- مجمع البيان 2: 568.

1- الكافي 6: 113/ 1.

---

(1) البقرة 2: 234.

(2) في المصدر: أوجبه عليها ولها.

1174/ 2- عنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الرجل يهجر امرأته من غير طلاق ولا يمين سنة لم يقرب فراشها. قال: «ليأت أهله».

و قال: «أيما رجل آلى من امرأته- والإيلاء: أن يقول: لا والله لا أجامعك كذا وكذا، ويقول: والله، لأغيظنك.

ثم يغاضبها «1»- فإنه يتربص بها أربعة أشهر، ثم يؤخذ بعد الأربعة أشهر فيوقف، فإن فاء- والإيفاء: أن يصالح أهله- فإن الله غفور رحيم، فإن لم يفئ جبر على أن يطلق، ولا يقع بينهما طلاق حتى يوقف، وإن كان أيضا بعد الأربعة أشهر يجبر على أن يفيء أو يطلق».

1175/ 3- وعنه: عن علي، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن عمر بن أذينة، عن بكير بن أعين، وبريد بن معاوية، عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام) أنهما قالا:

«إذا آلى الرجل أن لا يقرب امرأته، فليس لها قول ولا حق في الأربعة أشهر، ولا إثم عليه في كفه عنها في الأربعة أشهر، فإن مضت الأربعة أشهر قبل أن يمسها، فما سكتت ورضيت فهو في حل وسعة، فإن رفعت أمرها، قيل له: إما أن تفيء فتمسها، وإما أن تطلق، وعزم الطلاق أن يخلي عنها، فإذا حاضت وطهرت طلقها، وهو أحق برجعتها ما لم تمض ثلاثة قروء، فهذا الإيلاء الذي أنزل الله تبارك وتعالى في كتابه وسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله)».

1176/ 4- وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن رجل آلى من امرأته بعد ما دخل بها.

فقال: «إذا مضت أربعة أشهر وقف، وإن كان بعد حين، فإن فاء فليس بشيء وهي امرأته، وإن عزم الطلاق فقد عزم».

و قال: «الإيلاء ان يقول الرجل لا مرأته: والله، لأغيظنك ولأسوءنك، ثم يهجرها ولا يجامعها حتى تمضي أربعة أشهر، فإذا مضت أربعة أشهر فقد وقع الإيلاء، وينبغي للإمام أن يجبره «2» على أن يفيء أو يطلق، فإن فاء فإن الله غفور رحيم، وإن عزم الطلاق فإن الله سميع عليم، وهو قول الله عز وجل في كتابه».

1177/ 5- وعنه: عن أبي علي الأشعري، ومحمد بن عبد الجبار، وأبي العباس محمد بن جعفر، عن أيوب ابن نوح، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، وحميد بن زياد، عن ابن سماعة، جميعا، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سألته عن الإيلاء، ما هو؟

2- الكافي 6: 130/ 2.

3- الكافي 6: 131/ 7.

4- الكافي 6: 132/ 7.

5- الكافي 6: 132/ 9.

---

(1) في «ط»: يغاظها.

(2) في «ط»: يخيّره.

فقال: «هو أن يقول الرجل لامرأته: والله، لا أجامعك كذا وكذا. ويقول: والله، لأغيظنك. فيتربص بها أربعة أشهر، ثم يؤخذ فيوقف بعد الأربعة أشهر، فإن فاء- وهو أن يصالح الرجل أهله- فإن الله غفور رحيم، وإن لم يفئ جبر على أن يطلق، ولا يقع طلاق فيما بينهما، ولو كان بعد الأربعة أشهر، ما لم ترفعه إلى الإمام».

1178/ 6- وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد، عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله (عليه السلام)- في حديث طويل- قال فيه: «فما رجع إلى مكانه من قول أو فعل فقد فاء؛ مثل قول الله عز وجل: فَإِنْ فاؤُ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ أي رجعوا، ثم قال: وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ «1»».

1179/ 7- علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «الإيلاء: هو أن يحلف الرجل على امرأته أن لا يجامعها، فإن صبرت عليه فلها أن تصبر، وإن رافعته إلى الإمام أنظره أربعة أشهر، ثم يقول له بعد ذلك: إما أن ترجع إلى المناكحة، وإما أن تطلق، وإلا حبستك أبدا».

1180/ 8- قال: «و روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه بنى حظيرة من قصب، وجعل فيها رجلا آلى من امرأته بعد أربعة أشهر، فقال له: إما أن ترجع إلى المناكحة، وإما «2» أن تطلق وإلا أحرقت عليك الحظيرة».

1181/ 9- الشيخ: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، قال: سألته عن رجل آلى من امرأته.

فقال: «الإيلاء: أن يقول الرجل: والله، لا أجامعك كذا وكذا. فإنه يتربص أربعة أشهر، فإن فاء- والإيفاء أن يصالح أهله- فإن الله غفور رحيم، وإن لم يفئ بعد الأربعة أشهر حبس حتى يصالح أهله أو يطلق، جبر على ذلك، ولا يقع طلاق فيما بينهما حتى يوقف، وإن كان بعد الأربعة أشهر، فإن أبى فرق بينهما الإمام».

1182/ 10- العياشي: عن بريد بن معاوية، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول في الإيلاء: «إذا آلى الرجل من امرأته، لا يقربها ولا يمسها ولا يجمع رأسه ورأسها، فهو في سعة ما لم يمض الأربعة أشهر، فإذ مضى «3» الأربعة أشهر فهو في حل ما سكتت عنه، فإذا طلبت حقها بعد الأربعة أشهر وقف؛ فإما أن يفيء فيمسها، وإما أن

6- الكافي 5: 16/ 1.

7- تفسير القمّي 1: 73.

8- تفسير القمّي 1: 73.

9- التهذيب 8: 8/ 24.

10- تفسير العيّاشي 1: 113/ 342.

---

(1) البقرة 2: 227.

(2) في المصدر: أو.

(3) في «ط»: أمضى.

يعزم على الطلاق فيخلي عنها، حتى إذا حاضت وتطهرت من محيضها، طلقها تطليقة من قبل أن يجامعها بشهادة عدلين، ثم هو أحق برجعتها ما لم يمض الثلاثة أقراء».

1183/ 11- عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «أيما رجل آلى من امرأته- والإيلاء: أن يقول الرجل: والله، لا أجامعك كذا وكذا. ويقول: والله، لأغيظنك. ثم يغايظها، ولأسوءنك. ثم يهجرها فلا يجامعها- فإنه يتربص بها أربعة أشهر، فإن فاء- والإيفاء: أن يصالح- فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وإن لم يفئ جبر على الطلاق، ولا يقع بينهما طلاق حتى توقف، وإن عزم الطلاق فهي تطليقة».

1184/ 12- عن أبي بصير، في رجل آلى من امرأته حتى مضت أربعة أشهر. قال: «يوقف، فإن عزم الطلاق اعتدت امرأته كما تعتد المطلقة، وإن أمسك فلا بأس».

1185/ 13- عن منصور بن حازم، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن رجل آلى من امرأته، فمضت أربعة أشهر. قال: «يوقف، فإن عزم الطلاق بانت منه، وعليها عدة المطلقة، وإلا كفر يمينه وأمسكها».

1186/ 14- عن العباس بن هلال، عن الرضا (عليه السلام)، قال: ذكر لنا: «أن أجل الإيلاء أربعة أشهر بعد ما يأتيان السلطان، فإذا مضت الأربعة أشهر؛ فإن شاء أمسك، وإن شاء طلق، والإمساك: المسيس».

1187/ 15- سئل أبو عبد الله (عليه السلام): إذا بانت المرأة من الرجل، هل يخطبها مع الخطاب؟ قال: «يخطبها على تطليقتين، ولا يقربها حتى يكفر عن يمينه».

1188/ 16- عن صفوان، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في المؤلي إذا أبى أن يطلق. قال:

«كان علي (عليه السلام) يجعل له حظيرة من قصب، ويحبسه فيها، ويمنعه من الطعام والشراب حتى يطلق».

1189/ 17- عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في الرجل إذا آلى من امرأته، فمضت أربعة أشهر ولم يفئ، فهي مطلقة، ثم يوقف؛ فإن فاء فهي عنده على تطليقتين، وإن عزم فهي بائنة منه».

قوله تعالى:

وَ الْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ وَلا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ 11- تفسير العيّاشي 1: 113/ 343.

12- تفسير العيّاشي 1: 113/ 344.

13- تفسير العيّاشي 1: 113/ 345.

14- تفسير العيّاشي 1: 113/ 346.

15- تفسير العيّاشي 1: 113/ 347.

16- تفسير العيّاشي 1: 114/ 348.

17- تفسير العيّاشي 1: 114/ 349.

ما خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ [228] 1190/ 1- محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن زرارة، قال: سمعت ربيعة الرأي «1» يقول: من رأيي الإقراء التي سمى الله عز وجل في القرآن: إنما هو الطهر ما بين الحيضتين «2». فقال: «كذب لم يقله برأيه، وإنما بلغه عن علي (صلوات الله عليه)».

قلت: أصلحك الله، أكان علي (عليه السلام) يقول ذلك؟ فقال: «نعم، إنما القرء الطهر، يقري فيه الدم فيجمعه، وإذا جاء المحيض دفعه» «3».

1191/ 2- عنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير؛ وعدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن أبي نصر، جميعا، عن جميل بن دراج، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «القرء ما بين الحيضتين».

1192/ 3- وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «القرء ما بين الحيضتين».

1193/ 4- وعنه عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحجال، عن ثعلبة، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «الأقراء: الأطهار».

1194/ 5- وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قلت له: أصلحك الله، رجل طلق «4» امرأته على طهر من غير جماع بشهادة عدلين؟ فقال: «إذا دخلت في الحيضة الثالثة فقد انقضت عدتها، وحلت للأزواج».

قلت له: أصلحك الله، إن أهل العراق يروون عن علي (صلوات الله عليه)، [أنه] قال: هو أحق برجعتها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة؟ فقال: «كذبوا».

1- الكافي 6: 89/ 1.

2- الكافي 6: 89/ 2.

3- الكافي 6: 89/ 3.

4- الكافي 6: 89/ 4.

5- الكافي 6: 86/ 1.

---

(1) ربيعة الرأي: وهو ربيعة بن فرّوخ التيميّ بالولاء، المدني، أبو عثمان، كان يأخذ بالرأي والقياس فلقّب ربيعة الرأي، وكان صاحب فتوى في المدينة، وبه تفقّه مالك بن أنس، وتوفّي بالهاشميّة من أرض الأنبار في 136 هـ. تاريخ بغداد 8: 420/ 4531، صفوة الصفوة 2: 148/ 183، وفيات الأعيان 2: 288/ 232، تذكرة الحفاظ 1: 157/ 153، تهذيب التهذيب 3: 258/ 491.

(2) بعد كلمة (الحيضتين) سقط، هو: [فدخلت على أبي جعفر (عليه السّلام) فحدّثته بما قال ربيعة] بدليل الحديث (10) من تفسير هذه الآية.

(3) في المصدر: دفقه.

(4) في «ط»: يطلق.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 473

1195/ 6- الشيخ في (التهذيب): بإسناده عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «عدة التي تحيض ويستقيم حيضها ثلاثة أقراء، وهي ثلاث حيض».

قال الشيخ: فالوجه في هذين الخبرين «1» التقية؛ لأنهما يتضمنان تفسير الأقراء بأنها الحيض، وقد بينا نحن أن الأقراء هي الأطهار.

على أن قوله: «ثلاث حيض» يحتمل أن يكون إذا رأت الدم من الحيضة الثالثة؛ لأنه يكون قد مضى لها حيضتان، وترى الدم من «2» الثالثة، فتصير ثلاثة قروء، وليس في الخبر أنها تستوفي الحيضة الثالثة، انتهى كلامه.

1196/ 7- عنه: بإسناده عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن جميل بن دراج، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «العدة والحيض للنساء».

1197/ 8- وعنه: بإسناده عن أحمد بن محمد، عن محمد بن عيسى، عن عبد الله بن المغيرة، عن إسماعيل ابن أبي زياد، عن جعفر، عن أبيه (عليهما السلام)، أن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال في امرأة ادعت أنها حاضت في شهر واحد ثلاث حيض. فقال: «كلفوا نسوة من بطانتها، إن حيضها كان فيما مضى على ما ادعت، فإن شهدن صدقت، وإلا فهي كاذبة».

قال الشيخ في (التهذيب): الوجه في الجمع أن المرأة إذا كانت مأمونة قبل قولها في العدة والحيض، وإذا كانت متهمة كلفت نسوة غيرها.

1198/ 9- العياشي: عن محمد بن مسلم، وعن زرارة، قالا: قال أبو جعفر (عليه السلام): «القرء: ما بين الحيضتين».

1199/ 10- عن زرارة، قال: سمعت ربيعة الرأي وهو يقول: إن من رأيي أن الإقراء التي سمى الله في القرآن إنما هي الطهر فيما بين الحيضتين، وليس بالحيض. قال: فدخلت على أبي جعفر (عليه السلام) فحدثته بما قال ربيعة، فقال: «كذب، ولم يقل برأيه، وإنما بلغه عن علي (عليه السلام)».

فقلت: أصلحك الله، أكان علي (عليه السلام) يقول ذلك؟ قال: «نعم، كان يقول: إنما القرء الطهر، تقرأ فيه الدم فتجمعه، فإذا جاءت دفعته» «3».

6- التهذيب 8: 126/ 434.

7- التهذيب 1: 398/ 1243.

8- التهذيب 1: 398/ 1242.

9- تفسير العيّاشي 1: 114/ 350.

10- تفسير العيّاشي 1: 114/ 351، 352.

---

(1) أي هذا الخبر والذي بعده في التهذيب 8: 126/ 435، بنفس اللفظ، وبالإسناد

عن سعد بن عبد الله، عن أيّوب بن نوح، عن صفوان، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي بصير: الحديث.

(2) في المصدر زيادة: الحيضة.

(3) في المصدر: فإذا حاضت قذفته.

قلت: أصلحك الله، رجل طلق امرأته، طاهرا من غير جماع، بشهادة عدلين؟ قال: «إذا دخلت في الحيضة الثالثة، فقد انقضت عدتها، وحلت للأزواج».

قال: قلت: إن أهل العراق يروون عن علي (عليه السلام) أنه كان يقول: هو أحق برجعتها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة؟ فقال: «كذبوا، وكان يقول علي (عليه السلام): إذا رأت الدم من الحيضة الثالثة فقد انقضت عدتها».

و

في رواية ربيعة الرأي: «و لا سبيل له عليها، وإنما القرء ما بين الحيضتين، وليس لها أن تتزوج حتى تغتسل من الحيضة الثالثة، فإنك إذا نظرت في ذلك لم تجد الأقراء إلا ثلاثة أشهر، فإذا كانت لا تستقيم مما تحيض في الشهر مرارا وفي الشهر مرة، كانت عدتها عدة المستحاضة ثلاثة أشهر، وإن كانت تحيض حيضا مستقيما، فهو في كل شهر حيضة، بين كل حيضتين «1» شهر، وذلك القرء».

1200/ 11- عن ابن مسكان، عن أبي بصير، قال: عدة التي تحيض وتستقيم حيضها ثلاثة أقراء، وهي ثلاث حيض.

1201/ 12- وعنه، قال: أحمد بن محمد: القرء: وهو الطهر، إنما تقرأ فيه الدم حتى إذا جاء الحيض دفعتها.

1202/ 13- عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) في رجل طلق امرأته، متى تبين منه؟

قال: «حين يطلع الدم من الحيضة الثالثة».

1203/ 14- عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله: وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ وَلا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ ما خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحامِهِنَ: «يعني لا يحل لها أن تكتم الحمل إذا طلقت وهي حبلى، والزوج لا يعلم بالحمل، فلا يحل لها أن تكتم حملها، وهو أحق بها في ذلك الحمل ما لم تضع».

1204/ 15- عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «المطلقة تبين عند أول قطرة من الحيضة الثالثة».

1205/ 16- عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في المرأة إذا طلقها زوجها، متى تكون أملك بنفسها؟ قال: «إذا رأت الدم من الحيضة الثالثة فقد بانت».

1206/ 17- قال زرارة: قال أبو جعفر (عليه السلام): «الأقراء: هي الأطهار» وقال: «القرء: ما بين حيضتين».

11- تفسير العيّاشي 1: 115/ 353.

12- تفسير العيّاشي 1: 115/ 354.

13- تفسير العيّاشي 1: 115/ 355.

14- تفسير العيّاشي 1: 115/ 356.

15- تفسير العيّاشي 1: 115/ 357.

16- تفسير العيّاشي 1: 115/ 358.

17- تفسير العيّاشي 1: 115/ 359.

---

(1) في المصدر: حيضة.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 475

قوله تعالى:

وَ لَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [228]

1207/ 1- ابن بابويه في (الفقيه): بإسناده عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطية، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «جاءت امرأة إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقالت: يا رسول الله، ما حق الزوج على المرأة؟

فقال لها: تطيعه ولا تعصيه، ولا تتصدق من بيتها شيئا إلا بإذنه، ولا تصوم تطوعا إلا بإذنه، ولا تمنعه نفسها، وإن كانت على ظهر قتب «1»، ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه، فإن خرجت بغير إذنه لعنتها ملائكة السماء وملائكة الأرض وملائكة الغضب وملائكة الرحمة حتى ترجع إلى بيتها.

فقالت: يا رسول الله، من أعظم الناس حقا على الرجل؟ قال: والداه «2».

قالت: فمن أعظم الناس حقا على المرأة؟ قال: زوجها.

قالت: فما لي من الحق عليه مثل ما له علي؟ قال: لا، ولا من كل مائة واحدة.

فقالت: والذي بعثك بالحق نبيا لا يملك رقبتي رجل أبدا».

1208/ 2- وفي (تفسير علي بن إبراهيم) قال: حق الرجال على النساء أفضل من حق النساء على الرجال.

قوله تعالى:

الطَّلاقُ مَرَّتانِ فَإِمْساكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسانٍ [229]

1209/ 3- الشيخ في (التهذيب): بإسناده عن محمد بن يعقوب، عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، ومحمد بن جعفر، وأبي العباس الرزاز، عن أيوب بن نوح؛ وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعا، عن ابن أبي نجران، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «طلاق 1- من لا يحضر الفقيه 3: 276/ 1314.

2- تفسير القمّي 1: 74.

3- التهذيب 8: 25/ 82.

---

(1) القتب: رحل صغير على قدر السّنام. «الصحاح- قتب- 1: 198».

(2) في «ط»: والده.

السنة يطلقها تطليقة- يعني على طهر، من غير جماع، بشهادة شاهدين- ثم يدعها حتى تمضي أقراؤها، فإذا مضت أقراؤها فقد بانت منه، وهو خاطب من الخطاب، إن شاءت نكحته، وإن شاءت فلا. وإن أراد أن يراجعها، أشهد على رجعتها قبل أن تمضي أقراؤها، فتكون عنده على التطليقة الماضية».

1210/ 2- قال: وقال أبو بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام): «هو قول الله عز وجل: الطَّلاقُ مَرَّتانِ فَإِمْساكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسانٍ التطليقة الثالثة تسريح بإحسان».

1211/ 3- ابن بابويه في (الفقيه): بإسناده عن علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه، قال: سألت الرضا (عليه السلام) عن العلة التي من أجلها لا تحل المطلقة للعدة لزوجها

حتى تنكح زوجا غيره.

فقال: «إن الله عز وجل إنما أذن في الطلاق مرتين، فقال عز وجل: الطَّلاقُ مَرَّتانِ فَإِمْساكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسانٍ يعني في التطليقة الثالثة، ولدخوله فيما كره الله عز وجل له من الطلاق الثالث حرمها عليه، فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره، لئلا يوقع الناس في الاستخفاف بالطلاق، ولا تضار «1» النساء، فالمطلقة للعدة إذا رأت أول قطرة من الدم الثالث بانت به من زوجها، ولم تحل له حتى تنكح زوجا غيره».

1212/ 4- العياشي: عن عبد الرحمن، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول في الرجل إذا تزوج المرأة.

قال: «أقرت بالميثاق الذي أخذ الله: فَإِمْساكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسانٍ».

1213/ 5- عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «المرأة التي لا تحل لزوجها حتى تنكح زوجا غيره: التي تطلق، ثم تراجع، ثم تطلق، ثم تراجع، ثم تطلق الثالثة، فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره؛ إن الله جل وعز يقول: الطَّلاقُ مَرَّتانِ فَإِمْساكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسانٍ والتسريح: هو التطليقة الثالثة».

1214/ 6- قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) في قوله: فَإِنْ طَلَّقَها فَلا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ «2»: «هي هنا التطليقة الثالثة، فإن طلقها الأخير فلا جناح عليهما أن يتراجعا بتزويج جديد».

1215/ 7- عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إن الله يقول: الطَّلاقُ مَرَّتانِ فَإِمْساكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسانٍ والتسريح بالإحسان: التطليقة الثالثة».

1216/ 8- عن سماعة بن مهران، قال سألته عن المرأة التي لا تحل لزوجها حتى تنكح زوجا غيره.

2- التهذيب 8: 25 ذيل الحديث 82.

3- من لا يحضره الفقيه 3: 324/ 1570.

4- تفسير العيّاشي 1: 115/ 360.

5- تفسير العيّاشي 1: 116/ 361.

6- تفسير العيّاشي 1: 116/ 362.

7- تفسير العيّاشي 1: 116/ 363.

8- تفسير العيّاشي 1: 116/ 364.

(1) في المصدر: ولا يضارّوا.

(2) البقرة 2: 230.

قال: «هي التي تطلق، ثم تراجع، ثم تطلق، ثم تراجع، ثم تطلق الثالثة، فهي التي لا تحل لزوجها حتى تنكح زوجا غيره، وتذوق عسيلته «1»، ويذوق عسيلتها؛ وهو قول الله: الطَّلاقُ مَرَّتانِ فَإِمْساكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسانٍ التسريح بالإحسان: التطليقة الثالثة».

1217/ 9- عن أبي القاسم الفارسي، قال: قلت للرضا (عليه السلام): جعلت فداك، إن الله يقول في كتابه:

فَإِمْساكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسانٍ ما يعني بذلك؟

قال: «أما الإمساك بالمعروف فكف الأذى وإحباء «2» النفقة، وأما التسريح بإحسان فالطلاق على ما نزل به الكتاب».

قوله تعالى:

وَ لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلَّا أَنْ يَخافا أَلَّا يُقِيما حُدُودَ اللَّهِ- إلى قوله تعالى- افْتَدَتْ بِهِ [229] 1218/ 1- علي بن إبراهيم: هذه الآية نزلت في الخلع.

1219/ 2- وعنه، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «الخلع لا يكون إلا أن تقول المرأة لزوجها: لا أبر لك قسما «3»، ولأخرجن بغير إذنك، ولأوطئن فراشك غيرك، ولا أغتسل لك من جنابة، أو تقول: لا أطيع لك أمرا أو تطلقني. فإذا قالت ذلك، فقد حل له أن يأخذ منها جميع ما أعطاها، وكل ما قدر عليه مما تعطيه من مالها، فإذا تراضيا على ذلك طلقها على طهر بشهود، فقد بانت منه بواحدة، وهو خاطب من الخطاب، فإن شاءت زوجته نفسها، وإن شاءت لم تفعل، فإن تزوجها فهي عنده على اثنتين باقيتين، وينبغي له أن يشترط عليها كما اشترط صاحب المباراة: إذا ارتجعت في شيء مما أعطيتني فأنا أملك ببضعك».

و قال: «لا خلع ولا مباراة ولا تخيير إلا على طهر، من غير جماع، بشهادة شاهدين عدلين، والمختلعة إذا تزوجت زوجا آخر ثم طلقها، تحل للأول أن يتزوج بها».

و قال: «لا رجعة للزوج على المختلعة ولا على المباراة، إلا أن يبدو للمرأة فيرد عليها ما أخذ منها».

9- تفسير العيّاشي 1: 117/ 365.

1- تفسير القمّي 1: 75.

2- تفسير القمّي 1: 75.

---

(1) العسيلة: تصغير العسلة، وهي القطعة من العسل، فشبّه لذّة الجماع بذوق العسل. «مجمع البحرين- عسل- 5: 423».

(2) الإحباء: إعطاء الشيء بغير عوض. «مجمع البحرين- حبا 1: 94».

(3) لا أبرّ لك قسما: لا أصدّقك.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 478

1220/ 3- ابن بابويه في (الفقيه): بإسناده عن محمد بن حمران، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إذا قالت المرأة لزوجها جملة: لا أطيع لك أمرا. مفسرة أو غير مفسرة، حل له أن يأخذ «1» منها، وليس له عليها رجعة».

1221/ 4- الشيخ في (التهذيب): بإسناده عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن زرارة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «لا يرجع الرجل فيما يهب لامرأته، ولا المرأة فيما تهب لزوجها، حيز أو لم يحز «2»، أليس الله تعالى يقول: وَلا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً، وقال: فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً «3»؟ وهذا يدخل في الصداق والهبة».

1222/ 5- العياشي: عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «لا ينبغي لمن أعطى الله شيئا أن يرجع فيه، وما لم يعط لله وفي الله فله أن يرجع فيه، نحلة كانت أو هبة، حيزت أ ولم تحز «4»، ولا يرجع الرجل فيما يهب لا مرأته، ولا المرأة فيما تهب لزوجها. حيزت أ ولم تحز، أليس الله يقول: وَلا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً، وقال: فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً «5»».

1223/ 6- عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته عن المختلعة، كيف يكون خلعها؟

فقال: «لا يحل خلعها حتى تقول: والله لا أبر لك قسما، ولا أطيع لك أمرا، ولأوطئن فراشك، ولأدخلن عليك بغير إذنك؛ فإذا هي قالت ذلك حل خلعها، وأحل «6» له ما أخذ منها من مهرها، وما زاد، وهو قول الله: فَلا جُناحَ عَلَيْهِما فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ وإذا فعل ذلك فقد بانت منه بتطليقة، وهي أملك بنفسها، إن شاءت نكحته، وإن شاءت فلا، فإن نكحته فهي عنده على ثنتين».

قوله تعالى:

تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوها وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ [229] 3- من لا يحضره الفقيه 3: 339/ 1633.

4- التهذيب 9: 152/ 624.

5- تفسير العيّاشي 1: 117/ 366.

6- تفسير العيّاشي 1: 117/ 367.

---

(1) في المصدر: حلّ له ما أخذ.

(2) في «ط»: جيز أو لم يجز.

(3) النساء 4: 4.

(4) في «ط»: «جيزت أو لم تجز» في الموضعين.

(5) النساء 4: 4.

(6) في المصدر: وحلّ.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 479

1224/ 1- العياشي: عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قول الله تبارك وتعالى: تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوها وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ.

فقال: «إن الله غضب على الزاني فجعل له مائة جلدة، فمن غضب عليه فزاد، فأنا إلى الله منه بريء؛ فذلك قوله تعالى: تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوها».

قوله تعالى:

فَإِنْ طَلَّقَها فَلا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَها فَلا جُناحَ عَلَيْهِما أَنْ يَتَراجَعا- إلى قوله- إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيما حُدُودَ اللَّهِ [230]

1225/ 2- محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن المثنى، عن عبد الكريم، عن الحسن الصيقل، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن رجل طلق امرأته طلاقا لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره، وتزوجها «1» رجل متعة، أ يحل له أن ينكحها؟ قال: «لا، حتى تدخل في مثل ما خرجت منه».

1226/ 3- أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن المثنى، عن إسحاق بن عمار، قال سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن رجل طلق امرأته طلاقا لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره، فتزوجها عبد ثم طلقها، هل يهدم الطلاق؟ قال:

«نعم، لقول الله عز وجل في كتابه: حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ «2»».

1227/ 4- وعنه: عن الرزاز، عن أيوب بن نوح؛ وأبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، ومحمد بن إسماعيل «3»، عن الفضل بن شاذان؛ وحميد بن زياد، عن ابن سماعة، كلهم عن صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي 1- تفسير العيّاشي 1: 117/ 368.

2- الكافي 5: 425/ 2.

3- الكافي 5: 425/ 3.

4- الكافي 6: 76/ 3.

---

(1) في المصدر: ويزوجها.

(2) في المصدر زيادة: وقال: «هو أحد الأزواج».

(3) في «ط»: عن محمّد بن إسماعيل.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 480

بصير، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): المرأة التي لا تحل لزوجها حتى تنكح زوجا غيره؟ قال: «هي التي تطلق، ثم تراجع، ثم تطلق، ثم تراجع، ثم تطلق الثالثة، وهي التي لا تحل لزوجها حتى تنكح زوجا غيره ويذوق عسيلتها».

1228/ 4- الشيخ في (التهذيب): بإسناده عن علي بن الحسن بن فضال، عن محمد بن عبد الله بن زرارة، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في رجل تزوج امرأة ثم طلقها فبانت، ثم تزوجها رجل آخر متعة، هل تحل لزوجها الأول؟ قال: «لا، حتى تدخل فيما خرجت منه».

1229/ 5- عنه: بإسناده عن علي بن الحسن بن فضال، عن أيوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الله بن مسكان، عن الحسن الصيقل، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قلت له: رجل طلق امرأته، طلاقا لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره، فتزوجها وجل متعة، أ تحل للأول؟ قال: «لا، لأن الله تعالى يقول: فَإِنْ طَلَّقَها فَلا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَها فَلا جُناحَ عَلَيْهِما أَنْ يَتَراجَعا والمتعة ليس فيها طلاق».

1230/ 6- وعنه: بإسناده عن محمد بن علي بن محبوب، عن محمد بن الحسين، عن صفوان، عن محمد بن مضارب، قال: سألت الرضا (عليه السلام) عن الخصي يحلل؟ قال: «لا يحلل».

1231/ 7- أبو علي الطبرسي، قال: بين سبحانه حكم التطليقة الثالثة، فقال: فَإِنْ طَلَّقَها يعني التطليقة الثالثة، على ما روي عن أبي جعفر (عليه السلام).

1232/ 8- العياشي: عن عبد الله بن فضالة، عن العبد الصالح (عليه السلام)، قال: سألته عن رجل طلق امرأته عند قرئها تطليقة، ثم لم يراجعها، ثم طلقها عند قرئها الثالثة، فبانت منه، أله أن يراجعها؟ قال: «نعم».

قلت: قبل أن تتزوج زوجا غيره؟ قال: «نعم».

قلت: فرجل طلق امرأته تطليقة، ثم راجعها، ثم طلقها، ثم راجعها، ثم طلقها؟ قال: «لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره».

1233/ 9- عن أبي بصير، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن طلاق التي لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره؟

قال لي: «أخبرك بما صنعت أنا بامرأة كانت عندي، فأردت أن أطلقها، فتركتها حتى إذا طمثت ثم طهرت، طلقتها من غير جماع بشاهدين، ثم تركتها حتى إذا كادت أن تنقضي عدتها، راجعتها ودخلت بها ومسستها، وتركتها حتى طمثت وطهرت، ثم طلقتها من غير جماع بشاهدين، ثم تركتها حتى إذا كادت أن تنقضي عدتها، 4- التهذيب 8: 33/ 102.

5- التهذيب 8: 34/ 103.

6- التهذيب 8: 34/ 104.

7- مجمع البيان 2: 580.

8- تفسير العيّاشي 1: 117/ 369.

9- تفسير العيّاشي 1: 118/ 370.

راجعتها ودخلت بها ومسستها، ثم تركتها حتى طمثت وطهرت، ثم طلقتها بشهود من غير جماع، وإنما فعلت ذلك بها لأنه لم يكن لي فيها حاجة».

1234/ 10- عن الحسن بن زياد، قال: سألته عن رجل طلق امرأته فتزوجت بالمتعة، أ تحل لزوجها الأول؟

قال: «لا، لا تحل له حتى تدخل في مثل الذي خرجت من عنده؛ وذلك قوله تعالى: فَإِنْ طَلَّقَها فَلا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَها فَلا جُناحَ عَلَيْهِما أَنْ يَتَراجَعا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيما حُدُودَ اللَّهِ والمتعة ليس فيها طلاق».

1235/ 11- عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سألته عن طلاق التي لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره. قال: «هو الذي يطلق، ثم يراجع- والرجعة: هي الجماع- [ثم يطلق، ثم يراجع، ثم يطلق الثالثة، فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره] وإلا فهي واحدة».

1236/ 12- عن عمر بن حنظلة، عنه (عليه السلام)، قال: «إذا قال الرجل لا مرأته: أنت طالقة. ثم راجعها، ثم قال:

أنت طالقة، ثم راجعها، ثم قال: أنت طالقة. لم تحل له حتى تنكح زوجا غيره، فإن طلقها ولم يشهد فهو يتزوجها إذا شاء».

1237/ 13- محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في رجل طلق امرأته، ثم تركها حتى انقضت عدتها، ثم تزوجها، ثم طلقها من غير أن يدخل بها، حتى فعل ذلك بها ثلاثا. قال: «لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره».

1238/ 14- عن إسحاق بن عمار، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن رجل طلق امرأته طلاقا لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره، فتزوجها عبد، ثم طلقها، هل يهدم الطلاق؟ قال: «نعم؛ لقول الله: حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ وهو أحد الأزواج».

1239/ 15- عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال: «إذا أراد الرجل الطلاق طلقها من قبل عدتها في غير جماع، فانه إذا طلقها واحدة ثم تركها حتى يخلو أجلها، وشاء أن يخطب مع الخطاب فعل، فإن راجعها قبل أن يخلو الأجل أو العدة فهي عنده على تطليقة، فإن طلقها الثانية، فشاء أيضا أن يخطب مع الخطاب، إن كان تركها حتى يخلو أجلها، وإن شاء راجعها قبل أن ينقضي أجلها، فإن فعل فهي عنده على تطليقتين، فإن طلقها ثلاثا فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره، وهي ترث وتورث ما كانت في الدم في 10- تفسير العيّاشي 1: 118/ 371.

11- تفسير العيّاشي 1: 118/ 372.

12- تفسير العيّاشي 1: 118/ 373.

13- تفسير العيّاشي 1: 119/ 374.

14- تفسير العيّاشي 1: 119/ 375.

15- تفسير العيّاشي 1: 119/ 376.

التطليقتين الأولتين».

قوله تعالى:

وَ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلا تُمْسِكُوهُنَّ ضِراراً لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ [231]

1240/ 1- ابن بابويه في (الفقيه): بإسناده عن المفضل بن صالح، [عن الحلبي]، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته عن قول الله تعالى: وَلا تُمْسِكُوهُنَّ ضِراراً لِتَعْتَدُوا. قال: «الرجل يطلق، حتى إذا كاد أن يخلو أجلها راجعها، ثم طلقها، يفعل ذلك ثلاث مرات [فنهى الله عز وجل عن ذلك]».

1241/ 2- عنه: بإسناده عن البزنطي، عن عبد الكريم بن عمرو، عن الحسن بن زياد، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «لا ينبغي للرجل أن يطلق امرأته ثم يراجعها، وليس له فيها حاجة، ثم يطلقها، فهذا الضرار الذي نهى الله عز وجل عنه، إلا أن يطلق ثم يراجع وهو ينوي الإمساك».

1242/ 3- (تفسير علي بن إبراهيم)، في معنى الآية، قال: إذا طلقها لم يجز له أن يراجعها إن لم يردها.

1243/ 4- العياشي: عن زرارة وحمران ابني أعين، ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام)، قالوا: سألناهما عن قوله: وَلا تُمْسِكُوهُنَّ ضِراراً لِتَعْتَدُوا. فقالا: «هو الرجل يطلق المرأة تطليقة واحدة، ثم يدعها حتى إذا كان آخر عدتها راجعها، ثم يطلقها اخرى، فيتركها مثل ذلك، فنهى عن ذلك».

1244/ 5- عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته عن قول الله: وَلا تُمْسِكُوهُنَّ ضِراراً لِتَعْتَدُوا. قال: «الرجل يطلق، حتى إذا كادت أن يخلو أجلها راجعها، ثم طلقها، ثم راجعها، يفعل ذلك ثلاث مرات، فنهى الله عنه».

1- من لا يحضره الفقيه 3: 323/ 1567.

2- من لا يحضره الفقيه 3: 3: 323/ 1567.

3- تفسير القمّي 1: 76.

4- تفسير العيّاشي 1: 119/ 377.

5- تفسير العيّاشي 1: 119/ 378.

قوله تعالى:

وَ لا تَتَّخِذُوا آياتِ اللَّهِ هُزُواً [231]

1245/ 1- العياشي: عن عمرو بن جميع، رفعه إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال: «مكتوب في التوراة: من أصبح على الدنيا حزينا، فقد أصبح لقضاء الله ساخطا، ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به، فقد أصبح يشكو الله، ومن أتى غنيا فتواضع لغناه، ذهب الله بثلثي دينه، ومن قرأ القرآن من هذه الامة ثم دخل النار، فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا. ومن لم يستشر يندم، والفقر الموت الأكبر».

قوله تعالى:

وَ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْواجَهُنَّ إِذا تَراضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ [232] 1246/ 2- علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: وَإِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا تَعْضُلُوهُنَ: أي لا تحبسوهن: أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْواجَهُنَّ إِذا تَراضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ يعني إذا رضيت المرأة بالتزويج الحلال.

قوله تعالى:

وَ الْوالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ لِمَنْ أَرادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَها لا تُضَارَّ والِدَةٌ بِوَلَدِها وَلا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوارِثِ مِثْلُ ذلِكَ فَإِنْ أَرادا فِصالًا عَنْ تَراضٍ مِنْهُما وَتَشاوُرٍ فَلا جُناحَ عَلَيْهِما [233]

1247/ 3- محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، 1- تفسير العيّاشي 1: 120/ 379.

2- تفسير القمّي 1: 76.

3- الكافي 5: 443/ 3.

عن حماد بن عثمان، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «لا رضاع بعد فطام».

قال: قلت: جعلت فداك، وما الفطام؟ قال: «الحولان اللذان قال الله عز وجل».

1248/ 2- عنه: عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «الحبلى المطلقة ينفق عليها حتى تضع حملها، وهي أحق بولدها إن ترضعه بما تقبله امرأة اخرى؛ إن الله عز وجل يقول: لا تُضَارَّ والِدَةٌ بِوَلَدِها وَلا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوارِثِ مِثْلُ ذلِكَ». قال: «كانت امرأة منا ترفع يدها إلى زوجها، إذا أراد مجامعتها، تقول: لا أدعك، لأني أخاف أن أحمل على ولدي. ويقول الرجل: لا أجامعك، إني أخاف أن تعلقي «1» فأقتل ولدي. فنهى الله عز وجل أن تضار المرأة الرجل، وأن يضار الرجل المرأة».

و أما قوله: وَعَلَى الْوارِثِ مِثْلُ ذلِكَ فإنه نهى أن يضار بالصبي، أو يضار امه في الرضاعة، وليس لها أن تأخذ في رضاعه فوق حولين كاملين، وإن أرادا فصالا عن تراض منهما قبل ذلك، كان حسنا، والفصال: هو الفطام».

1249/ 3- وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل والحسين بن سعيد، جميعا، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته عن قول الله عز وجل: لا تُضَارَّ والِدَةٌ بِوَلَدِها وَلا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ.

فقال: «كانت المراضع مما تدفع إحداهن الرجل إذا أراد الجماع، تقول: لا أدعك، إني أخاف أن أحبل، فأقتل ولدي هذا الذي أرضعه. وكان الرجل تدعوه المرأة، فيقول: أخاف أن أجامعك، فأقتل ولدي. فيدعها ولم يجامعها، فنهى الله عز وجل عن ذلك، أن يضار الرجل المرأة، والمرأة الرجل».

1250/ 4- وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، نحوه، [و زاد]: وأما قوله: وَعَلَى الْوارِثِ مِثْلُ ذلِكَ فإنه نهى أن يضار بالصبي، أو يضار امه في رضاعه، وليس لها أن تأخذ في رضاعه فوق حولين كاملين، فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور قبل ذلك، كان حسنا، والفصال هو الفطام.

1251/ 5- وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في رجل مات وترك امرأته ومعها منه ولد، فألقته على خادم لها، فأرضعته، ثم جاءت تطلب رضاع الغلام من الوصي. فقال: «لها أجر مثلها، وليس للوصي أن يخرجه من حجرها حتى يدرك، ويدفع إليه ماله».

2- الكافي 6: 103/ 3.

3- الكافي 6: 41/ 6.

4- الكافي 6: 41/ 6.

5- الكافي 6: 41/ 7، التهذيب 8: 106/ 356.

---

(1) علقت المرأة: حبلت. «الصحاح- علق- 4: 1529».

1252/ 6- علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «لا ينبغي للرجل أن يمتنع من جماع المرأة فيضارها «1»، إذا كان لها ولد مرضع، ويقول لها: لا أقربك، فإني أخاف عليك الحبل فتقتلين ولدي، وكذلك المرأة لا يحل لها أن تمتنع على الرجل، فتقول: إني أخاف أن أحبل فأقتل ولدي؛ فهذه المضارة في الجماع على الرجل والمرأة».

1253/ 7- وقال علي بن إبراهيم، في قوله: وَعَلَى الْوارِثِ مِثْلُ ذلِكَ، قال: لا تضار المرأة التي لها ولد وقد توفي زوجها، فلا يحل للوارث أن يضار أم الولد في النفقة، فيضيق عليها.

1254/ 8- وقال علي بن إبراهيم أيضا: وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، قال: يعني إذا مات الرجل وترك ولدا رضيعا، لا ينبغي للوارث أن يضر بنفقة المولود الرضيع، وعلى الولي للمولود «2» أن يجري عليه بالمعروف.

1255/ 9- العياشي: عن داود بن الحصين، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: وَالْوالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ.

قال: «ما دام الولد في الرضاع فهو بين الأبوين بالسوية، فإذا فطم فالوالد أحق به [من الام، فإذا مات الأب فالام أحق به] من العصبة. وإن وجد الأب من يرضعه بأربعة دراهم، وقالت الأم: لا أرضعه إلا بخمسة دراهم. فإن له أن ينزعه منها، إلا أن ذلك أجبر «3» له وأقدم وأرفق به أن يترك مع امه».

1256/ 10- عن جميل بن دراج، قال: سألت أبا عبد الله عن قول الله: لا تُضَارَّ والِدَةٌ بِوَلَدِها وَلا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ. قال: «الجماع».

1257/ 11- عن الحلبي، قال أبو عبد الله (عليه السلام): لا تُضَارَّ والِدَةٌ بِوَلَدِها وَلا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ.

قال: «كانت المرأة ممن ترفع يدها إلى الرجل، إذا أراد مجامعتها، فتقول: لا أدعك، إني أخاف أن أحمل على ولدي؛ ويقول الرجل للمرأة: لا أجامعك، أني أخاف أن تعلقي،

فأقتل ولدي؛ فنهى الله عن أن يضار الرجل المرأة والمرأة الرجل».

6- تفسير القمّي 1: 76.

7- تفسير القمّي 1: 77.

8- تفسير القمّي 1: 76.

9- تفسير العيّاشي 1: 120/ 380.

10- تفسير العيّاشي 1: 120/ 381.

11- تفسير العيّاشي 1: 120/ 382.

---

(1) في المصدر: فيضارّ بها.

(2) في المصدر: بنفقة المولود بل ينبغي له.

(3) في المصدر: أخير، ونسخة بدل: أجير.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 486

1258/ 12- عن العلاء، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما، قال: سألته عن قوله: وَعَلَى الْوارِثِ مِثْلُ ذلِكَ. قال: «هو في النفقة، على الوارث مثل ما على الولد».

و عن جميل، عن سورة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، مثله.

1259/ 13- عن أبي الصباح، قال: سئل أبو عبد الله (عليه السلام) عن قول الله: وَعَلَى الْوارِثِ مِثْلُ ذلِكَ.

قال: «لا ينبغي للوارث أيضا أن يضار المرأة، فيقول: لا أدع ولدها يأتيها، ويضار ولدها إن كان لهم عنده شيء، ولا ينبغي له أن يقتر عليه».

1260/ 14- عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «المطلقة ينفق عليها حتى تضع حملها، وهي أحق بولدها أن ترضعه مما تقبله امرأة اخرى، إن الله يقول: لا تُضَارَّ والِدَةٌ بِوَلَدِها وَلا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوارِثِ مِثْلُ ذلِكَ إنه نهى أن يضار بالصبي، أو يضار بامه في رضاعه، وليس لها أن تأخذ في رضاعه فوق حولين كاملين، فإن أرادا الفصال قبل ذلك عن تراض منهما، كان حسنا، والفصال: هو الفطام».

قوله تعالى:

وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْواجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً [234]

1261/ 1- محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسين بن سيف، عن محمد بن سليمان، عن أبي جعفر الثاني (عليه السلام)، قال: قلت له: جعلت فداك، كيف صارت عدة المطلقة ثلاث حيض، أو ثلاثة أشهر، وعدة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشرا؟

فقال: «أما عدة المطلقة ثلاثة قروء فلاستبراء الرحم من الولد، وأما عدة المتوفى عنها زوجها؛ فإن الله عز وجل شرط للنساء شرطا، وشرط عليهن شرطا، فلم يحابهن «1» في ما شرط لهن، ولم يجر في ما شرط «2» عليهن؛ فأما ما شرط لهن في الإيلاء أربعة أشهر، إذ يقول الله عز وجل:

12- تفسير العياشي 1: 121/ 383.

13- تفسير العياشي 1: 121/ 384.

14- تفسير العياشي 1: 121/ 385.

1- الكافي 6: 113/ 1.

---

(1) في المصدر: فلم يجأبهم.

(2) في المصدر: اشترط.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 487

لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ «1» فلم يجوز لأحد أكثر من أربعة أشهر في الإيلاء، لعلمه تبارك وتعالى أنه غاية صبر المرأة من الرجل.

و أما ما شرط عليهن، فإنه أمرها أن تعتد- إذا مات عنها زوجها- أربعة أشهر وعشرا، فأخذ منها له عند موته ما أخذ منه لها في حياته عند الإيلاء، قال الله تبارك وتعالى: يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً ولم يذكر العشرة أيام في العدة إلا مع الأربعة أشهر، وعلم أن غاية صبر المرأة الأربعة أشهر في ترك الجماع، فمن ثم أوجبه عليها ولها».

1262/ 2- عنه: عن حميد بن زياد، عن ابن سماعة، عن محمد بن أبي حمزة، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم، قال: جاءت امرأة إلى أبي عبد الله (عليه السلام) تستفتيه في المبيت «2» في غير بيتها، وقد مات زوجها.

فقال: «إن أهل الجاهلية كان إذا مات زوج المرأة أحدت «3» عليه امرأته اثني عشر شهرا، فلما بعث الله محمدا (صلى الله عليه وآله) رحم ضعفهن، فجعل عدتهن أربعة أشهر

وعشرا، وأنتن لا تصبرن على هذا!».

1263/ 3- وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن علي بن رئاب، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن المرأة يتوفى عنها زوجها، وتكون في عدتها، أ تخرج في حق؟

فقال: «إن بعض نساء النبي (صلى الله عليه وآله) سألته، فقالت: إن فلانة توفي عنها زوجها، فتخرج في حق ينوبها؟

فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله): أف لكن، قد كنتن قبل أن ابعث فيكن، وإن المرأة منكن إذا توفي عنها زوجها، أخذت بعرة فرمت بها خلف ظهرها، ثم قالت: لا أمتشط ولا اكتحل ولا اختضب حولا كاملا، وإنما أمرتكن بأربعة أشهر وعشر ثم لا تصبرن! لا تمتشط، ولا تكتحل، ولا تختضب، ولا تخرج من بيتها نهارا، ولا تبيت عن بيتها.

فقالت: يا رسول الله، فكيف تصنع إن عرض لها حق؟ فقال: تخرج بعد زوال الشمس «4»، وترجع عند المساء، فتكون لم تبت عن بيتها».

قلت له: فتحج؟ قال: «نعم».

1264/ 4- العياشي: عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «لما نزلت هذه الآية: وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْواجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً جئن النساء يخاصمن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقلن: لا نصبر. فقال لهن رسول الله (صلى الله عليه وآله): كانت إحداكن إذا مات زوجها، أخذت بعرة فألقتها خلفها في دويرتها، في خدرها، ثم قعدت، فإذا كان مثل ذلك اليوم من الحول، أخذتها ففتتها، ثم اكتحلت 2- الكافي 6: 117/ 10.

3- الكافي 6: 117/ 13.

4- تفسير العيّاشي 1: 121/ 386.

---

(1) البقرة 2: 226.

(2) في «ط» نسخة بدل: التبييت.

(3) أحدّت المرأة: امتنعت عن الزّينة والخضاب بعد وفاة زوجها. «الصحاح- حدد- 2: 463».

(4) في المصدر: زوال الليل.

بها، ثم تزوجت، فوضع الله عنكن ثمانية أشهر».

1265/ 5- عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سمعته يقول في امرأة توفي عنها زوجها لم يمسها. قال: «لا تنكح حتى تعتد أربعة أشهر وعشرا، عدة المتوفى عنها زوجها».

1266/ 6- عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: سألته عن قوله: مَتاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْراجٍ «1».

قال: «منسوخة، نسختها: يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً، ونسختها آية الميراث».

1267/ 7- عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قلت له: جعلت فداك، كيف صارت عدة المطلقة ثلاث حيض أو ثلاثة أشهر، وصارت عدة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشرا؟

فقال: «أما عدة المطلقة ثلاثة قروء، فلأجل استبراء الرحم من الولد، وأما عدة المتوفى عنها زوجها، فإن الله شرط للنساء شرطا وشرط عليهن شرطا؛ فلم يحابهن «2» فيما شرط لهن، ولم يجر فيما شرط عليهن؛ أما ما شرط لهن ففي الإيلاء أربعة أشهر؛ إذ يقول: لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ «3» فلن يجوز لأحد أكثر من أربعة أشهر في الإيلاء، لعلمه تبارك وتعالى أنها غاية صبر المرأة عن الرجل.

و أما ما شرط عليهن فإنه أمرها أن تعتد إذا مات زوجها أربعة أشهر وعشرا، فأخذ له منها عند موته، ما أخذ لها منه في حياته».

قوله تعالى:

وَ لا جُناحَ عَلَيْكُمْ فِيما عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّساءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلكِنْ لا تُواعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفاً وَلا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتابُ أَجَلَهُ [235]

1268/ 1- محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن 5- تفسير العيّاشي 1: 122/ 387.

6- تفسير العيّاشي 1: 122/ 388.

7- تفسير العيّاشي 1: 122/ 389.

1- الكافي 5: 434/ 1.

(1) البقرة 2: 240.

(2) في المصدر: فلم يجر.

(3) البقرة 2: 226.

أبي عبد الله (عليه السلام)، عن قول الله عز وجل: وَلكِنْ لا تُواعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفاً.

قال: «هو الرجل يقول للمرأة قبل أن تنقضي عدتها: أواعدك بيت آل فلان. ليعرض لها بالخطبة. ويعني بقوله: إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفاً التعريض بالخطبة «1»، ولا يعزم عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله».

1269/ 2- عنه: عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن عبد الله بن سنان، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: وَلكِنْ لا تُواعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفاً وَلا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتابُ أَجَلَهُ.

فقال: «السر أن يقول الرجل: موعدك بيت آل فلان، ثم يطلب إليها أن لا تسبقه بنفسها، إذا انقضت عدتها».

قلت: فقوله: إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفاً؟ قال: «هو طلب الحلال في غير أن يعزم عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله».

1270/ 3- وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن علي بن أبي حمزة، قال: سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: وَلكِنْ لا تُواعِدُوهُنَّ سِرًّا.

قال: «يقول الرجل: أواعدك بيت آل فلان. يعرض لها بالرفث ويرفث؛ يقول الله عز وجل: إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفاً والقول المعروف: التعريض بالخطبة على وجهها وحلها وَلا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتابُ أَجَلَهُ».

1271/ 4- وعنه: عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد، عن غير واحد، عن أبان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عز وجل: إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفاً.

قال: «يلقاها فيقول: إني فيك لراغب، وإني للنساء لمكرم، فلا تسبقيني بنفسك. والسر: لا يخلو معها حيث وعدها».

1272/ 5- العياشي: عن عبد الله بن سنان، عن أبيه، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل:

وَ لكِنْ لا تُواعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفاً.

قال: «هو طلب الحلال: وَلا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتابُ أَجَلَهُ أليس الرجل يقول للمرأة قبل أن تنقضي عدتها: موعدك بيت فلان. ثم طلب إليها ألا تسبقه بنفسها، إذا انقضت عدتها؟».

2- الكافي 5: 434/ 2.

3- الكافي 5: 435/ 3.

4- الكافي 5: 435/ 4.

5- تفسير العيّاشي 1: 122/ 390.

---

(1) في «س»: التعرّض للنكاح.

قلت: فقوله: إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفاً؟ قال: «هو طلب الحلال في غير أن يعزم عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله».

1273/ 6- وفي خبر رفاعة، عنه (عليه السلام)، قَوْلًا مَعْرُوفاً، قال: «يقول خيرا».

1274/ 7- وفي رواية أبي بصير، عنه (عليه السلام) لا تُواعِدُوهُنَّ سِرًّا. قال: «هو قول الرجل للمرأة قبل أن تنقضي عدتها: أواعدك بيت آل فلان، أو أعدك بيت فلان. لترفث ويرفث معها».

1275/ 8- وفي رواية عبد الله بن سنان، قال: أبو عبد الله (عليه السلام): «هو الرجل يقول للمرأة قبل أن تنقضي عدتها: موعدك بيت آل فلان. ثم يطلب إليها أن لا تسبقه بنفسها، إذا انقضت عدتها».

1276/ 9- عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله: لا تُواعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفاً. قال: «المرأة في عدتها تقول لها قولا جميلا ترغبها في نفسك، ولا تقول: إني أصنع كذا، وأصنع كذا.

القبيح من الأمر في البضع، وكل أمر قبيح».

1277/ 10- عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله: إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفاً.

قال: «يقول الرجل للمرأة وهي في عدتها: يا هذه، لا أحب إلا ما أسرك، ولو قد مضى عدتك لا تفوتيني إن شاء الله، فلا تسبقيني بنفسك. وهذا كله من غير أن يعزموا عقدة النكاح».

قوله تعالى:

لا جُناحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّساءَ ما لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتاعاً بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ [236]

1278/ 1- محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختري، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في الرجل يطلق امرأته، أ يمتعها؟ قال: «نعم، أما يحب أن يكون من المحسنين، أما يحب أن يكون من المتقين؟».

6- تفسير العيّاشي 1: 123/ 391.

7- تفسير العيّاشي 1: 123/ 392.

8- تفسير العيّاشي 1: 123/ 393.

9- تفسير العيّاشي 1: 123/ 394.

10- تفسير العيّاشي 1: 123/ 395.

1- الكافي 6: 104/ 1.

1279/ 2- عنه: عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في رجل طلق امرأته قبل أن يدخل بها. قال: «عليه نصف المهر، إن كان فرض لها شيئا، وإن لم يكن فرض لها شيئا فليمتعها على نحو ما يمتع مثلها من النساء».

1280/ 3- الشيخ: بإسناده عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن رجل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: سألته عن الرجل يريد أن يطلق امرأته قبل أن يدخل. قال: «يمتعها قبل أن يطلقها، فإن الله تعالى قال: وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ».

1281/ 4- عنه: بإسناده عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن العلاء، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن الرجل يطلق امرأته. قال: «يمتعها قبل أن يطلق؛ فإن الله سبحانه وتعالى يقول:

وَ مَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ».

1282/ 5- العياشي: عن حفص بن البختري، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في الرجل يطلق امرأته، أ يمتعها؟

فقال: «نعم، أما تحب أن تكون من المحسنين أما تحب أن تكون من المتقين؟!».

1283/ 6- عن أبي الصباح، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إذا طلق الرجل امرأته قبل ان يدخل بها، فلها نصف مهرها، وإن لم يكن سمى لها مهرا؛ فمتاع بالمعروف على الموسع قدره، وعلى المقتر قدره، وليس لها عدة، وتتزوج من شاءت من ساعتها».

1284/ 7- عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «الموسع يمتع بالعبد والأمة، والمعسر يمتع بالحنطة والزبيب والثوب والدراهم- قال-: إن الحسن بن علي (عليهما السلام) متع امرأة طلقها أمة، ولم يكن يطلق امرأة إلا متعها بشيء».

1285/ 8- عن ابن بكير، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قوله تعالى: وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ ما قدر الموسع والمقتر؟ قال: «كان علي بن الحسين (عليهما السلام) يمتع براحلته» يعني حملها الذي عليها.

1286/ 9- عن محمد بن مسلم، قال: سألته عن الرجل يريد أن يطلق امرأته. قال: «يمتعها قبل أن يطلقها؛ 2- الكافي 6: 106/ 3.

3- التهذيب 8: 141/ 489.

4- التهذيب 8: 142/ 492.

5- تفسير العيّاشي 1: 124/ 396.

6- تفسير العيّاشي 1: 124/ 397.

7- تفسير العيّاشي 1: 124/ 398 و399.

8- تفسير العيّاشي 1: 124/ 400.

9- تفسير العيّاشي 1: 124/ 401.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 492

قال الله في كتابه وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ».

و سيأتي إن شاء الله تعالى في ما على الموسع والمقتر زيادة على ذلك في قوله تعالى: وَلِلْمُطَلَّقاتِ مَتاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ «1».

قوله تعالى:

وَ إِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ ما فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوى وَلا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ [237]

1287/ 1- محمد بن يعقوب: عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار؛ وأبي العباس محمد بن جعفر الرزاز، [عن أيوب بن نوح] «2»؛ عن ابن سماعة، جميعا، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إذا طلق الرجل امرأته قبل أن يدخل بها فقد بانت منه، وتتزوج إن شاءت من ساعتها، وإن كان فرض لها مهرا فلها نصف المهر، وإن لم يكن فرض لها مهرا فليمتعها».

1288/ 2- صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه؛ وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عثمان بن عيسى، عن سماعة، جميعا، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عز وجل:

وَ إِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ ما فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكاحِ.

قال: «هو الأب أو الأخ أو الرجل يوصى إليه، والذي يجوز أمره في مال المرأة، فيبتاع لها فتجيز، فإذا عفا فقد جاز».

1289/ 3- عنه: عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في رجل طلق امرأته قبل أن يدخل بها. قال: «عليه نصف المهر، إن كان فرض لها شيئا، وإن لم يكن فرض لها، فليمتعها على نحو ما يمتع مثلها من النساء».

قال: وقال في قول الله عز وجل: أَوْ يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكاحِ، قال: «هو الأب والأخ والرجل 1- الكافي 6: 106/ 1.

2- الكافي 6: 106/ 2.

3- الكافي 6: 106/ 3.

---

(1) يأتي في الأحاديث (1- 10) من تفسير الآية (241) من سورة البقرة.

(2) أثبتناه من المصدر، وهو الصواب، انظر معجم رجال الحديث 3: 263.

يوصى إليه، والرجل يجوز أمره في مال المرأة، فيبيع لها ويشتري، فإذا عفا فقد جاز».

1290/ 4- وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن رجل طلق امرأته قبل أن يدخل بها. قال: «عليه نصف المهر إن كان فرض لها شيئا، وإن لم يكن فرض لها شيئا فليمتعها على نحو ما يمتع مثلها من النساء».

1291/ 5- وعنه: عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، وأحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «يأتي على الناس زمان عضوض «1»، يعض كل امرئ على ما في يديه، وينسى الفضل؛ وقد قال الله عز وجل: وَلا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ينبري في ذلك الزمان أقوام «2» يعاملون المضطرين، هم شرار الخلق».

1292/ 6- الشيخ؛ بإسناده عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن معاوية بن وهب، عن أبي أيوب، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «يأتي على الناس زمان عضوض، يعض كل امرئ على ما في يده، وينسى الفضل، وقد قال الله عز وجل: وَلا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ولا ينبري في ذلك الزمان أقوام، يبايعون المضطرين، أولئك هم شرار الناس».

1293/ 7- عنه: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «الذي بيده عقدة النكاح هو ولي أمرها».

1294/ 8- وعنه: بإسناده عن فضالة، عن رفاعة، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الذي بيده عقدة النكاح. قال: «الولي الذي يأخذ بعضا ويترك بعضا، وليس له ان يدع كله».

1295/ 9- وعنه: بإسناده عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن البرقي، أو غيره، عن صفوان، عن عبد الله، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته عن الذي بيده عقدة النكاح. قال: «هو الأب والأخ والرجل يوصى إليه، والذي يجوز أمره في مال المرأة، فيبتاع لها ويشتري، فأي هؤلاء عفا فقد جاز».

1296/ 10- وعنه: بإسناده عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن أبي بصير، وعلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، كليهما عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن الذي بيده عقدة النكاح. قال:

4- الكافي 6: 108/ 11.

5- الكافي 5: 310/ 28.

6- التهذيب 7: 18/ 80.

7- التهذيب 7: 392/ 1570.

8- التهذيب 7: 392/ 1572.

9- التهذيب 7: 393/ 1573.

10- التهذيب 7: 484/ 1946.

---

(1) أي يصيب الرعية فيه عسف وظلم، كأنّهم يعضّون فيه عضّا. «النهاية 3: 253».

(2) في المصدر: قوم.

«هو الأب والأخ والموصى إليه، والذي يجوز أمره في مال المرأة من قرابتها، فيبيع لها ويشتري- قال-: فأي هؤلاء عفا، فهو «1» جائز في المهر، إذا عفا عنه».

1297/ 11- وعنه: بإسناده عن محمد بن أبي عمير، عن غير واحد من أصحابنا، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في رجل قبض صداق ابنته من زوجها، ثم مات، هل لها أن تطالب زوجها بصداقها أو قبض أبيها قبضها؟

فقال (عليه السلام): «إن كانت وكلته يقبض صداقها من زوجها، فليس لها أن تطالبه، وإن لم تكن وكلته فلها ذلك، ويرجع الزوج على ورثة أبيها بذلك، إلا أن تكون صبية في حجره، فيجوز لأبيها أن يقبض عنها، ومتى طلقها قبل الدخول بها، فلأبيها أن يعفو عن بعض الصداق، ويأخذ بعضا، وليس له أن يدع ذلك كله، وذلك قول الله عز وجل:

إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكاحِ يعني الأب والذي توكله المرأة وتوليه أمرها من أخ أو قرابة أو غيرهما».

1298/ 12- العياشي: عن اسامة بن حفص، عن موسى بن جعفر (عليه السلام)، قال: قلت له: سله عن رجل يتزوج المرأة ولم يسم لها مهرا. قال: لها الميراث، وعليها العدة، ولا مهر لها- وقال-: أ ما تقرأ ما قال الله في كتابه:

وَ إِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ ما فَرَضْتُمْ».

1299/ 13- عن منصور بن حازم، قال: قلت له: رجل تزوج امرأة وسمى لها صداقا ثم مات عنها ولم يدخل بها؟ قال: «لها المهر كاملا، ولها الميراث».

قلت: فإنهم رووا عنك أن لها نصف المهر؟ قال: «لا يحفظون عني، إنما ذلك للمطلقة».

1300/ 14- عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «الذي بيده عقدة النكاح هو ولي أمره».

1301/ 15- عن زرارة، وحمران، ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام) في قوله: إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكاحِ. قال: «هو الولي والذين يعفون عن «2» الصداق أو يحطون منه «3» بعضه أو كله».

1302/ 16- عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قول الله: أَوْ يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكاحِ.

11- التهذيب 6: 215/ 507.

12- تفسير العيّاشي 1: 124/ 402.

13- تفسير العيّاشي 1: 125/ 403.

14- تفسير العيّاشي 1: 125/ 404.

15- تفسير العيّاشي 1: 125/ 405.

16- تفسير العيّاشي 1: 125/ 406.

---

(1) في المصدر: فعفوه.

(2) في المصدر: عند.

(3) في المصدر: عنه.

قال: «هو الأب والأخ الموصى إليه «1»، والذي يجوز أمره في مال المرأة، فيبتاع لها ويشتري، فأي هؤلاء عفا فقد جاز».

1303/ 17- عن رفاعة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «الذي بيده عقدة النكاح هو الولي الذي أنكح، يأخذ بعضا ويدع بعضا، وليس له أن يدع كله».

1304/ 18- عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله: أَوْ يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكاحِ.

قال: «هو الأخ والأب والرجل يوصى إليه، والذي يجوز أمره في مال بقيمته «2»».

قلت له: أ رأيت إن قالت: لا أجيز. ما يصنع؟ قال: «ليس ذلك لها، أ تجيز بيعه في مالها، ولا تجيز هذا؟!».

1305/ 19- عن رفاعة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته عن الذي بيده عقدة النكاح. فقال: «هو الذي يزوج، يأخذ بعضا ويترك بعضا، وليس له أن يترك كله».

1306/ 20- عن إسحاق بن عمار، قال: سألت جعفر بن محمد (عليه السلام) عن قول الله: إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ.

قال: المرأة تعفو عن نصف الصداق».

قلت: أَوْ يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكاحِ؟ قال: «أبوها إذا عفا جاز له، وأخوها إذا كان يقيم بها، وهو القائم عليها، وهو بمنزلة الأب يجوز له، وإذا كان الأخ لا يقيم بها، ولا يقوم عليها، لم يجز عليها أمره».

1307/ 21- عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله: إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكاحِ. قال: «الذي يعفو عن الصداق أو يحط بعضه أو كله».

1308/ 22- عن سماعة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أَوْ يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكاحِ. قال: «هو الأب والأخ والرجل الذي يوصى إليه، والذي يجوز أمره في مال المرأة، فيبتاع لها ويشتري، فأي هؤلاء عفا فقد جاز».

قلت: أ رأيت إن قالت: لا أجيز. ما يصنع؟ قال: «ليس لها ذلك، أ تجيز بيعه في مالها، ولا تجيز هذا؟!».

1309/ 23- عن بعض بني عطية، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في مال اليتيم يعمل به الرجل. قال: «ينيله من الربح شيئا؛ إن الله يقول: وَلا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ».

17- تفسير العيّاشي 1: 125/ 407.

18- تفسير العيّاشي 1: 125/ 408.

19- تفسير العيّاشي 1: 126/ 409.

20- تفسير العيّاشي 1: 126/ هـ 41.

21- تفسير العيّاشي 1: 126/ 411.

22- تفسير العيّاشي 1: 126/ 412.

23- تفسير العيّاشي 1: 126/ 413.

---

(1) في «ط» نسخة بدل: والذي يوصى إليه.

(2) في المصدر: بقيمة.

1310/ 24- عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يأتي على الناس زمان عضوض، يعض كل امرئ على ما في يديه، وينسون الفضل بينهم؛ قال الله: وَلا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ».

قوله تعالى:

حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطى وَقُومُوا لِلَّهِ قانِتِينَ [238]

1311/ 1- محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى؛ ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، جميعا، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عما فرض الله عز وجل من الصلاة. فقال: خمس صلوات في الليل والنهار».

فقلت: فهل سماهن الله وبينهن في كتابه؟

قال: «نعم، قال الله تبارك وتعالى لنبيه (صلى الله عليه وآله): أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلى غَسَقِ اللَّيْلِ «1»، ودلوكها: زوالها، ففي ما بين دلوك الشمس إلى غسق الليل أربع صلوات سماهن وبينهن ووقتهن، وغسق الليل: هو انتصافه، ثم قال تبارك وتعالى: وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً «2»، فهذه الخامسة.

و قال الله تعالى في ذلك: وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ، وطرفاه: المغرب والغداة وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ «3»، وهي صلاة العشاء الآخرة، وقال الله تعالى: حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطى، وهي صلاة الظهر، وهي أول صلاة صلاها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهي وسط النهار، ووسط صلاتين بالنهار: صلاة الغداة، وصلاة العصر».

و في بعض القراءات: «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر وقوموا لله قانتين».

قال: «و نزلت هذه الآية يوم الجمعة، ورسول الله (صلى الله عليه وآله) في سفره، فقنت فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتركها على حالها في السفر والحضر، وأضاف للمقيم ركعتين، وإنما وضعت الركعتان اللتان أضافهما النبي (صلى الله عليه وآله) يوم الجمعة للمقيم لمكان الخطبتين مع الإمام، فمن صلى يوم الجمعة في غير 24- تفسير العيّاشي 1: 126/ 414.

1- الكافي 3: 271/ 1.

---

(1) الإسراء 17: 78.

(2) الإسراء 17: 78.

(3) هود 11: 114.

جماعة، فليصلها أربع ركعات كصلاة الظهر في سائر الأيام».

1312/ 2- ابن بابويه، قال: حدثني أبي (رحمه الله)، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن أبي المغرا حميد بن المثنى العجلي، عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «صلاة الوسطى صلاة الظهر، وهي أول صلاة أنزل الله على نبيه (صلى الله عليه وآله)».

1313/ 3- علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن النضر بن سويد، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، أنه قرأ: «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر وقوموا لله قانتين».

1314/ 4- العياشي: عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قلت له: الصلاة الوسطى؟

فقال: «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين.
والوسطى: هي الظهر، وكذلك كان يقرأها رسول الله (صلى الله عليه وآله)».

1315/ 5- عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطى والوسطى: هي أول صلاة صلاها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهي

وسط صلاتين بالنهار: صلاة الغداة، وصلاة العصر، وقوموا لله قانتين في الصلاة الوسطى».

و قال: «نزلت هذه الآية يوم الجمعة، ورسول الله (صلى الله عليه وآله) في سفر فقنت فيها وتركها على حالها في السفر والحضر، وأضاف لمقامه ركعتين، وإنما وضعت الركعتان اللتان أضافهما يوم الجمعة للمقيم لمكان الخطبتين مع الإمام، فمن صلى الجمعة في غير الجماعة، فليصلها أربعا كصلاة الظهر في سائر الأيام».

قال: قوله: وَقُومُوا لِلَّهِ قانِتِينَ قال: «مطيعين راغبين».

1316/ 6- عن زرارة، ومحمد بن مسلم، أنهما سألا أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله: حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطى. قال: «صلاة الظهر؛ وفيها فرض الله الجمعة، وفيها الساعة التي لا يوافقها عبد مسلم فيسأل خيرا إلا أعطاه الله إياه».

1317/ 7- عن عبد الله بن سنان: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «الصلاة الوسطى: الظهر وَقُومُوا لِلَّهِ قانِتِينَ إقبال الرجل على صلاته، ومحافظته على وقتها حتى لا يلهيه عنها ولا يشغله شيء».

1318/ 8- عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «الصلاة الوسطى: هي الوسطى من صلاة 2- معاني الأخبار: 331/ 1.

3- تفسير القمّي 1: 79.

4- تفسير العيّاشي 1: 127/ 415.

5- تفسير العيّاشي 1: 127/ 416.

6- تفسير العيّاشي 1: 127/ 417.

7- تفسير العيّاشي 1: 127/ 418.

8- تفسير العيّاشي 1: 128/ 419.

النهار، وهي الظهر، وإنما يحافظ أصحابنا على الزوال من أجلها».

1319/ 9- وفي رواية سماعة: وَقُومُوا لِلَّهِ قانِتِينَ قال: «هو الدعاء».

1320/ 10- عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله: حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطى وَقُومُوا لِلَّهِ قانِتِينَ. قال: «الصلوات: رسول الله

(صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين (سلام الله عليهم)، والوسطى: أمير المؤمنين وَقُومُوا لِلَّهِ قانِتِينَ طائعين للأئمة».

1321/ 11- أبو علي الطبرسي، قال: القنوت: هو الدعاء في الصلاة حال القيام. وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام).

قوله تعالى:

فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجالًا أَوْ رُكْباناً [239]

1322/ 1- محمد بن يعقوب: بإسناده، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجالًا أَوْ رُكْباناً كيف يصلي، وما يقول إذا خاف من سبع أو لص، كيف يصلي؟ قال: «يكبر ويومئ إيماء برأسه».

1323/ 2- العياشي: عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قلت له: أخبرني عن صلاة الموافقة «1».

فقال: «فإذا لم يكن النصف «2» من عدوك صليت إيماء، راجلا كنت أو راكبا، فإن الله يقول: فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجالًا أَوْ رُكْباناً تقول في الركوع: لك ركعت وأنت ربي. وفي السجود: لك سجدت وأنت ربي. أينما توجهت بك دابتك، غير أنك توجه حين تكبر أول تكبيرة».

1324/ 3- عن أبان بن منصور، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «فات أمير المؤمنين (عليه السلام) والناس يوما [بصفين]- يعني صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء- فأمرهم أمير المؤمنين (عليه السلام) أن يسبحوا ويكبروا ويهللوا؛ قال: وقال الله: فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجالًا أَوْ رُكْباناً فأمرهم علي (عليه السلام) فصنعوا ذلك ركبانا ورجالا».

9- تفسير العيّاشي 1: 128/ 420.

10- تفسير العيّاشي 1: 128/ 421.

11- مجمع البيان 2: 600.

1- الكافي 3: 457/ 6.

2- تفسير العيّاشي 1: 128/ 422.

3- تفسير العيّاشي 1: 128/ 423.

(1) المواقفة: المحاربة. «مجمع البحرين- وقف- 5: 130».

(2) أي الإنصاف.

و رواه الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «فات الناس الصلاة مع علي (عليه السلام) يوم صفين» إلى آخره.

1325/ 1- عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته عن قول الله: فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجالًا أَوْ رُكْباناً كيف يفعل، وما يقول، ومن يخاف سبعا أو لصا، كيف يصلي؟ قال: «يكبر ويومئ إيماء برأسه».

1326/ 2- عن عبد الرحمن، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في صلاة الزحف، قال: «يكبر ويهلل؛ يقول: الله أكبر.

يقول الله: فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجالًا أَوْ رُكْباناً».

قوله تعالى:

وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْواجاً وَصِيَّةً لِأَزْواجِهِمْ مَتاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْراجٍ [240]

1327/ 3- العياشي: عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، قال: سألته عن قول الله: وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْواجاً وَصِيَّةً لِأَزْواجِهِمْ مَتاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْراجٍ. قال: «منسوخة، نسختها آية: يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً «1»، ونسختها آية الميراث».

1328/ 4- عن أبي بصير، قال: سألته عن قول الله: وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْواجاً وَصِيَّةً لِأَزْواجِهِمْ مَتاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْراجٍ. قال: «هي منسوخة».

قلت: وكيف كانت؟ قال: «كان الرجل إذا مات أنفق على امرأته من صلب المال حولا، ثم أخرجت بلا ميراث، ثم نسختها آية الربع والثمن، فالمرأة ينفق عليها من نصيبها».

قوله تعالى:

وَ لِلْمُطَلَّقاتِ مَتاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ [241]

1329/ 5- محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختري، عن 1- تفسير العيّاشي 1: 128/ 424.

2- تفسير العيّاشي 1: 129/ 425.

3- تفسير العيّاشي 1: 129/ 426.

4- تفسير العيّاشي 1: 129/ 427.

5- الكافي 6: 104/ 1.

---

(1) البقرة 2: 234.

أبي عبد الله (عليه السلام)، في الرجل يطلق امرأته، أ يمتعها؟ قال: «نعم، أما يحب أن يكون من المحسنين، أما يحب أن يكون من المتقين».

1330/ 2- عنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه؛ وعدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن البزنطي، قال: ذكر بعض أصحابنا: أن متعة المطلقة فريضة.

1331/ 3- أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، عن عبد الكريم، عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عز وجل: وَلِلْمُطَلَّقاتِ مَتاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ. قال: «متاعها بعد ما تنقضي عدتها، على الموسع قدره، وعلى المقتر قدره، وكيف يمتعها وهي في عدتها، ترجوه ويرجوها، ويحدث الله بينهما ما يشاء؟!».

قال: «إذا كان الرجل موسعا عليه، متع امرأته بالعبد والأمة، والمقتر يمتع بالحنطة «1» والزبيب والثوب والدرهم، وإن الحسن بن علي (عليهما السلام) متع امرأة بأمة، ولم يطلق امرأة إلا متعها».

1332/ 4- عنه: عن حميد بن زياد، عن ابن سماعة، عن محمد بن زياد، عن عبد الله بن سنان، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، جميعا، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عز وجل:

وَ لِلْمُطَلَّقاتِ مَتاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ.

قال: «متاعها بعد ما تنقضي عدتها، على الموسع قدره، وعلى المقتر قدره- وقال-: كيف يمتعها في عدتها، وهي ترجوه ويرجوها، ويحدث الله ما يشاء؟ أما إن الرجل الموسع يمتع المرأة بالعبد والأمة، ويمتع الفقير بالحنطة «2» والزبيب والثوب والدراهم، وإن الحسن بن علي (عليهما السلام) متع امرأة طلقها بأمة، ولم يكن يطلق امرأة إلا متعها».

و عنه، عن حميد بن زياد، عن ابن سماعة، عن محمد بن زياد، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، مثله، إلا أنه قال: «و كان الحسن بن علي (عليهما السلام) يمتع نساءه بالأمة».

1333/ 5- وعنه: عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن أبي نصر، عن عبد الكريم، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): أخبرني عن قول الله عز وجل: وَلِلْمُطَلَّقاتِ مَتاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ما أدنى ذلك المتاع، إذا كان معسرا لا يجد؟

قال: خمار، أو شبهه».

2- الكافي 6: 105/ 2.

3- الكافي 6: 105/ 3.

4- الكافي 6: 105/ 4.

5- الكافي 6: 105/ 5.

---

(1) في المصدر زيادة: والشعير.

(2) في المصدر نسخة بدل: بالتمر.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 501

1334/ 6- الشيخ: بإسناده عن صفوان بن يحيى، عن عبد الله، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام) «1»: وَلِلْمُطَلَّقاتِ مَتاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ما أدنى ذلك المتاع، إذا كان الرجل معسرا لا يجد؟

قال: «الخمار وشبهه».

1335/ 7- العياشي: عن أبي بصير، قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام)، في قول الله: وَلِلْمُطَلَّقاتِ مَتاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ: ما أدنى ذلك المتاع، إذا كان الرجل معسرا لا يجد؟

قال: «الخمار وشبهه».

1336/ 8- وعنه: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله: وَلِلْمُطَلَّقاتِ مَتاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ. قال: «متاعها بعد ما تنقضي عدتها، على الموسع قدره، وعلى المقتر قدره، أما في عدتها، فكيف يمتعها وهي ترجوه ويرجوها، ويجري الله بينهما ما يشاء؟! أما وإن الرجل الموسر يمتع المرأة العبد والأمة، ويمتع الفقير الحنطة

والزبيب والثوب والدراهم، وإن الحسن بن علي (عليهما السلام) متع امرأة كانت له بأمة، ولم يطلق امرأة إلا متعها».

1337/ 9- وعنه، قال: وقال الحلبي: متاعها بعد ما تنقضي عدتها، على الموسع قدره، وعلى المقتر قدره.

1338/ 10- وعنه: عن أبي عبد الله وأبي الحسن موسى (عليهما السلام)، [قال: سألت أحدهما] عن المطلقة مالها من المتعة؟ قال: «على قدر مال زوجها».

1339/ 11- وعنه: عن الحسن بن زياد، عن أبي عبد الله «2» (عليه السلام)، عن رجل طلق امرأته قبل أن يدخل بها.

قال: فقال: «إن كان سمى لها مهرا، فلها نصف المهر، ولا عدة عليها، وإن لم يكن سمى لها مهرا، فلا مهر لها ولكن يمتعها؛ فإن الله يقول في كتابه: وَلِلْمُطَلَّقاتِ مَتاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ».

6- التهذيب 8: 140/ 486.

7- تفسير العيّاشي 1: 129/ 427.

8- تفسير العيّاشي 1: 129/ 429.

9- تفسير العيّاشي 1: 130/ 430.

10- تفسير العيّاشي 1: 130/ 431.

11- تفسير العيّاشي 1: 130/ 432.

---

(1) في «س»: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السّلام)، وهو يروي عن كليهما، كما في معجم رجال الحديث 21: 45، لكن الظاهر صحّة ما في المصدر و«ط»، بقرينة الحديثين (5) و(7)

(2) في «ط» و«س» عن أبي الحسن (عليه السّلام)، وما أثبتناه من المصدر، ولم تذكّر للحسن بن زياد رواية عن أبي الحسن (عليه السّلام)، انظر معجم رجال الحديث 4: 330.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 502

1340/ 12- وعنه: قال أحمد بن محمد، عن بعض أصحابنا «1»: إن متعة المطلقة فريضة.

قوله تعالى:

أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْياهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ [243] 1341/ 1

– محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن عمر بن يزيد، وغيره، عن بعضهم، [عن أبي عبد الله (عليه السلام)] «2»، وبعضهم عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قول الله عز وجل:

أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْياهُمْ.

فقال: «إن هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشام، وكانوا سبعين ألف بيت، وكان الطاعون يقع فيهم في كل أوان، فكانوا إذا أحسوا به خرج من المدينة الأغنياء لقوتهم، وبقي فيها الفقراء لضعفهم، فكان الموت يكثر في الذين أقاموا، ويقل في الذين خرجوا. فيقول الذين خرجوا: لو كنا أقمنا لكثر فينا الموت، ويقول الذين أقاموا: لو كنا خرجنا لقل فينا الموت».

قال: «فاجتمع رأيهم جميعا، أنه إذا وقع الطاعون فيهم وأحسوا به خرجوا كلهم من المدينة، فلما أحسوا بالطاعون خرجوا جميعا، وتنحوا عن الطاعون، حذر الموت، فساروا في البلاد ما شاء الله، ثم إنهم مروا بمدينة خربة قد جلا عنها أهلها وأفناهم الطاعون، فنزلوا بها، فلما حطوا رحالهم واطمأنوا بها، قال الله عز وجل: موتوا جميعا. فماتوا من ساعتهم، وصاروا رميما يلوح. وكانوا على طريق المارة، فكنستهم المارة، فنحوهم، وجمعوهم في موضع، فمر بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل، يقال له: حزقيل، فلما رأى تلك العظام بكى واستعبر، وقال: يا رب، لو شئت لأحييتهم الساعة، كما أمتهم، فعمروا بلادك، وولدوا عبادك، وعبدوك مع من يعبدك من خلقك.

فأوحى الله تعالى إليه أ فتحب ذلك؟ قال: نعم- يا رب- فأحيهم».

قال: «فأوحى الله عز وجل إليه، أن قل كذا وكذا. فقال الذي أمره الله عز وجل أن يقوله- فقال أبو عبد الله (عليه السلام): وهو الاسم الأعظم- فلما قال حزقيل ذلك الكلام، نظر إلى العظام يطير بعضها إلى بعض، فعادوا 12- تفسير العيّاشي 1: 130 ذيل الحديث 432، التهذيب 8: 141/ 490.

1- الكافي 8: 198/ 237.

---

(1) في التهذيب زيادة: عن أبي عبد الله (عليه السّلام)، قال.

(2) أثبتناه من المصدر، وذكر السيد الخوئي في (تفصيل طبقات الرواة): أنى عمر بن يزيد روى عن بعضهم، عن أبي عبد الله، وأبي جعفر (عليهما السّلام)، وروى عنه ابن محبوب. معجم رجال الحديث 13: 384.

أحياء ينظر بعضهم إلى بعض، يسبحون الله عز وجل، ويكبرونه، ويهللونه. فقال حزقيل عند ذلك: أشهد أن الله على كل شيء قدير».

قال عمر بن يزيد: فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «فيهم نزلت هذه الآية».

1342/ 2- العياشي: عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قلت له: حدثني عن قول الله: أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْياهُمْ قلت: أحياهم حتى نظر الناس إليهم، ثم أماتهم من يومهم، أو ردهم إلى الدنيا حتى سكنوا الدور، وأكلوا الطعام، ونكحوا النساء؟

قال: بل ردهم الله حتى سكنوا الدور، وأكلوا الطعام، ونكحوا النساء، ولبثوا بذلك ما شاء الله، ثم ماتوا بآجالهم».

و روى هذا الحديث سعد بن عبد الله، بإسناده عن حمران، عن أبي جعفر (عليه السلام) «1».

1343/ 3- الطبرسي في (الاحتجاج) في حديث عن الصادق (عليه السلام) قال: أحيا الله قوما خرجوا من أوطانهم هاربين من الطاعون، لا يحصى عددهم، فأماتهم الله دهرا طويلا حتى بليت عظامهم، وتقطعت أوصالهم، وصاروا ترابا، فبعث الله- في وقت أحب أن يري خلقه قدرته- نبيا، يقال له: حزقيل فدعاهم فاجتمعت أبدانهم، ورجعت فيها أرواحهم، وقاموا كهيئة يوم ماتوا، لا يفتقدون من أعدادهم رجلا، فعاشوا بعد ذلك دهرا طويلا».

قوله تعالى:

مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ أَضْعافاً كَثِيرَةً [245]

1344/ 1- محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الوشاء، عن عيسى بن سليمان النحاس، عن المفضل بن عمر، عن الخيبري ويونس بن ظبيان، قالا: سمعنا أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «ما من شيء أحب إلى الله من إخراج الدراهم إلى الإمام، وإن الله ليجعل له الدرهم في الجنة مثل جبل احد- ثم قال-:

إن الله تعالى يقول في كتابه: مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ أَضْعافاً كَثِيرَةً- قال-: هو- والله- في صلة الإمام».

2- تفسير العيّاشي 1: 130/ 433.

3- الاحتجاج: 344.

1- الكافي 1: 45/ 2.

---

(1) مختصر بصائر الدرجات: 23.

1345/ 2- ابن بابويه، قال: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل (رحمه الله)، قال حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن أبي أيوب الخزاز، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «لما نزلت هذه الآية على النبي (صلى الله عليه وآله): مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها «1» قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): اللهم زدني، فأنزل الله وتعالى عليه: مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها «2»، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

اللهم زدني. فأنزل الله تبارك وتعالى: مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ أَضْعافاً كَثِيرَةً فعلم رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن الكثير من الله عز وجل لا يحصى، وليس له منتهى».

1346/ 3- العياشي: عن علي بن عمار، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «لما نزلت هذه الآية: مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها «3» قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): رب زدني. فأنزل الله: مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها «4»، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): رب زدني. فأنزل الله: مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ أَضْعافاً كَثِيرَةً والكثيرة عند الله لا تحصى».

1347/ 4- عن إسحاق بن عمار، قال: قلت لأبي الحسن (عليه السلام): مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً؟

قال: «هي صلة الإمام».

1348/ 5- عن محمد بن عيسى بن زياد، قال: كنت في ديوان ابن عباد، فرأيت كتابا ينسخ فسألت عنه، فقالوا: كتاب الرضا إلى ابنه (عليهما السلام) من خراسان فسألتهم أن يدفعوه إلي، فإذا فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، أبقاك الله طويلا، وأعاذك من عدوك- يا ولدي، فداك أبوك- قد فسرت «5» لك ما لي وأنا حي سوي، رجاء أن ينميك «6»

الله بالصلة لقرابتك، ولموالي موسى وجعفر (رضي الله عنهما)، فأما سعيدة «7» فإنها امرأة قوية الجزم في النحل، والصواب في دقة النظر «8» ، وليس ذلك كذلك: قال الله: مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ أَضْعافاً كَثِيرَةً، 2- معاني الأخبار: 397/ 54.

3- تفسير العياشي 1: 131/ 434.

4- تفسير العياشي 1: 131/ 435.

5- تفسير العياشي 1: 131/ 436.

---

(1) النمل 27: 89، القصص 28: 84.

(2) الأنعام 6: 160.

(3) النمل 27: 89، القصص 28: 84.

(4) الأنعام 6: 160.

(5) كذا في «س، ط» والمصدر، ولعلها تصحيف، قسمت، أو خيرت، أي: فوضت.

(6) في المصدر: يمنك.

(7) سعيدة: كانت من ثقات الامام الكاظم (عليه السلام). أعلام النساء 2: 195، معجم رجال الحديث 23: 192.

(8) في المصدر: في رقة الفطر.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 505

و قال: لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتاهُ اللَّهُ «1» وقد أوسع الله عليك كثيرا- يا بني، فداك أبوك- لا تستر دوني الأمور لحبها «2» فتخطئ حظك، والسلام».

قوله تعالى:

وَ اللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ [245]

1349/ 1- ابن بابويه، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن الهيثم العجلي (رحمه الله)، قال: حدثنا أحمد بن يحيى ابن زكريا القطان، قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال:

حدثنا تميم بن بهلول، عن أبيه، عن أبي الحسن العبدي، عن سليمان بن مهران، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله تعالى: وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ:

«يعني يعطي ويمنع» «3».

قوله تعالى:

أَ لَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسى إِذْ قالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنا مَلِكاً نُقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ- إلى قوله تعالى- وَثَبِّتْ أَقْدامَنا وَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ [246- 250]

1350/ 2- ابن بابويه، عن أبيه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن النعمان، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قول الله عز وجل: فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ. قال: «كان القليل ستين ألفا».

1351/ 3- علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام): «أن بني إسرائيل من بعد موسى (عليه السلام) عملوا بالمعاصي، 1- التوحيد: 161/ 2.

2- معاني الأخبار: 151/ 1.

3- تفسير القمّي 1: 81، والزيادة التي في آخر الحديث وردت في الطبعة الحجرية: 403.

---

(1) الطّلاق 65: 7.

(2) في «ط» والمصدر: لا يستر في الأمور بحسبها.

(3) في المصدر: يعني يعطي ويوسع ويمنع ويضيق.

و غيروا دين الله، وعتوا عن أمر ربهم، وكان فيهم نبي يأمرهم وينهاهم فلم يطيعوه، وروي أنه إرميا النبي (عليه السلام)، فسلط الله عليهم جالوت، وهو من القبط، فأذلهم، وقتل رجالهم، وأخرجهم من ديارهم وأموالهم، واستعبد نساءهم، ففزعوا إلى نبيهم، وقالوا: سل الله ان يبعث لنا ملكا، نقاتل في سبيل الله.

و كانت النبوة في بني إسرائيل في بيت، والملك والسلطان في بيت آخر، لم يجمع الله تعالى لهم النبوة والملك في بيت واحد، فمن ذلك قالوا لنبي لهم: ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل

الله.

فقال لهم نبيهم: هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتالُ أَلَّا تُقاتِلُوا قالُوا وَما لَنا أَلَّا نُقاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنا مِنْ دِيارِنا وَأَبْنائِنا وكان كما قال الله: فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ.

فقال لهم نبيهم: إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طالُوتَ مَلِكاً. فغضبوا من ذلك: وقالوا: أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمالِ وكانت النبوة في ولد لاوي، والملك في ولد يوسف، وكان طالوت من ولد بنيامين أخي يوسف لامه، لم يكن من بيت النبوة، ولا من بيت المملكة.

فقال لهم نبيهم: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ وَزادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ وكان أعظمهم جسما، وكان شجاعا قويا، وكان أعلمهم، إلا أنه كان فقيرا، فعابوه بالفقر، فقالوا: لم يؤت سعة من المال، وَقالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسى وَآلُ هارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ.

و كان التابوت الذي أنزل الله على موسى، فوضعته فيه امه وألقته في اليم، فكان في بني إسرائيل معظما، يتبركون به، فلما حضرت موسى الوفاة وضع فيه الألواح، ودرعه، وما كان عنده من آيات النبوة، وأودعه يوشع وصيه، فلم يزل التابوت بينهم حتى استخفوا به، وكان الصبيان يلعبون به في الطرقات.

فلم يزل بنو إسرائيل في عز وشرف ما دام التابوت عندهم، فلما عملوا بالمعاصي، واستخفوا بالتابوت، رفعه الله عنهم، فلما سألوا النبي بعث الله تعالى طالوت عليهم ملكا، يقاتل معهم، فرد الله عليهم التابوت؛ كما قال:

إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسى وَآلُ هارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ- قال-: البقية ذرية الأنبياء».

1352/ 3- قال علي بن إبراهيم: وقوله: فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فإن التابوت كان يوضع بين يدي العدو وبين المسلمين، فتخرج منه ريح طيبة، لها وجه كوجه الإنسان.

1353/ 4- وقال علي بن إبراهيم: وحدثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن الرضا (عليه السلام)، قال: «السكينة ريح من الجنة، لها وجه كوجه الإنسان، فكان إذا وضع التابوت بين يدي المسلمين والكفار؛ فإن تقدم التابوت 3- تفسير القمّي 1: 82.

4- تفسير القمّي 1: 82.

رجل لا يرجع حتى يقتل أو يغلب، ومن رجع عن التابوت كفر، وقتله الإمام.

فأوحى الله إلى نبيهم: أن جالوت يقتله من تستوي عليه درع موسى، وهو رجل من ولد لاوي بن يعقوب (عليه السلام) اسمه داود بن آسي «1»، وكان آسي راعيا، وكان له عشرة بنين أصغرهم داود. فلما بعث طالوت إلى بني إسرائيل، وجمعهم لحرب جالوت، بعث إلى آسي: أن أحضر ولدك، فلما حضروا دعا واحدا واحدا من ولده، فألبسه الدرع، درع موسى (عليه السلام)، فمنهم من طالت عليه، ومنهم من قصرت عنه. فقال لآسي: هل خلفت من ولدك أحدا؟ قال: نعم، أصغرهم تركته في الغنم راعيا «2»، فبعث إليه [ابنه] فجاء به، فلما دعي أقبل ومعه مقلاع «3»- قال- فنادته ثلاث صخرات في طريقه، قالت: يا داود، خذنا. فأخذها في مخلاته، وكان شديد البطش، قويا في بدنه، شجاعا.

فلما جاء إلى طالوت ألبسه درع موسى فاستوت عليه، ففصل طالوت بالجنود، وقال لهم نبيهم: يا بني إسرائيل، إن الله مبتليكم بنهر، في هذه المفازة، فمن شرب منه فليس من حزب الله، ومن لم يشرب فإنه من حزب الله إلا من اغترف غرفة بيده. فلما وردوا النهر، أطلق الله لهم أن يغرف كل واحد منهم غرفة بيده، فشربوا منه إلا قليلا منهم، فالذين شربوا منه كانوا ستين ألفا، وهذا امتحان امتحنوا به، كما قال الله».

1354/ 5- وروي عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: «القليل الذين لم يشربوا ولم يغترفوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا، فلما جاوزوا النهر ونظروا إلى جنود جالوت؛ قال الذين شربوا منه: لا طاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجالُوتَ وَجُنُودِهِ وقال الذين لم يشربوا: رَبَّنا أَفْرِغْ عَلَيْنا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدامَنا وَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ «4».

فجاء داود حتى وقف بحذاء جالوت، وكان جالوت على الفيل، وعلى رأسه التاج، وفي جبهته «5» ياقوتة، يلمع نورها، وجنوده بين يديه. فأخذ داود من تلك الأحجار حجرا، فرمى به في ميمنة جالوت، فمر في الهواء ووقع عليهم فانهزموا، وأخذ حجرا آخر، فرمى به في ميسرة جالوت، فوقع عليهم فانهزموا، ورمى جالوت بحجر ثالث فصك الياقوتة في جبهته، ووصل إلى دماغه، ووقع إلى الأرض ميتا».

1355/ 6- محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد، والحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن هارون بن خارجة،

عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله عز وجل: إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طالُوتَ مَلِكاً قالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ.

5- تفسير القمّي 1: 83.

6- الكافي 8: 316/ 498.

---

(1) كذا، وفي أغلب المصادر: إيشا.

(2) في المصدر: يرعاها.

(3) المقلاع: الذي يرمى به الحجر. «الصحاح- قلع- 3: 1271».

(4) ما يأتي من بقيّة هذا الحديث هو تتمّة للحديث المتقدّم آنفا.

(5) في نسخة م «ط»: وفي وجهه.

قال: «لم يكن من سبط النبوة، ولا من سبط المملكة، قال: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ، وقال: إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسى وَآلُ هارُونَ، فجاءت به الملائكة تحمله.

و قال الله عز ذكره: إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إلا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا؛ منهم من اغترف، ومنهم من لم يشرب. فلما برزوا، قال الذين اغترفوا: لا طاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجالُوتَ وَجُنُودِهِ، وقال الذين لم يغترفوا: كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ».

1356/ 7- وعنه: بإسناده عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن يحيى الحلبي، عن عبد الله بن سليمان، عن أبي جعفر (عليه السلام)، أنه قال: إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسى وَآلُ هارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ- قال-: كانت تحمله في صورة البقرة».

1357/ 8- وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عمن أخبره، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قول الله تبارك وتعالى: يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسى وَآلُ هارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ. قال: «رضراض «1» الألواح فيها العلم والحكمة».

1358/ 9- وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أسباط، ومحمد بن أحمد، عن موسى بن القاسم البجلي، عن علي بن أسباط، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام)، قال: قلنا: أصلحك الله، ما السكينة؟

قال: «ريح تخرج من الجنة، لها صورة كصورة الإنسان، ورائحة طيبة، وهي التي نزلت على إبراهيم (عليه السلام)، فأقبلت تدور حول أركان الكعبة «2»، وهو يضع الأساطين» «3».

فقيل له: هي «4» التي قال الله عز وجل: فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسى وَآلُ هارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ؟

قال: «تلك السكينة في التابوت، وكانت فيه طست تغسل فيها قلوب الأنبياء، وكان التابوت يدور في بني إسرائيل مع الأنبياء». ثم أقبل علينا، فقال: «ما تابوتكم؟» قلنا: السلاح، قال: «صدقتم، هو تابوتكم».

7- الكافي 8: 317/ 499.

8- الكافي 8: 317/ 500.

9- الكافي 3: 471/ 5.

---

(1) الرضراض: ما دقّ من الحصى، والمراد هنا فتات الألواح. «الصحاح- رضض- 3: 1077».

(2) في المصدر: أركان البيت.

(3) الأساطين: جمع اسطوانة: العمود أو السارية.

(4) في المصدر زيادة: من.

1359/ 10- ابن بابويه، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن إبراهيم بن هاشم، عن إسماعيل بن مرار، عن يونس بن عبد الرحمن، عن أبي الحسن (عليه السلام)، قال: سألته فقلت: جعلت فداك، ما كان تابوت موسى (عليه السلام)، وكم كانت سعته؟ قال: «ثلاثة أذرع في ذراعين».

قلت: ما كان فيه؟ قال: «عصا موسى والسكينة».

قلت: وما السكينة؟ قال: «روح الله يتكلم، كانوا إذا اختلفوا في شيء كلمهم وأخبرهم ببيان ما يريدون».

1360/ 11- العياشي: عن محمد الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام): أَ لَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسى إِذْ قالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنا مَلِكاً نُقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

قال: «و كان الملك في ذلك الزمان هو الذي يسير بالجنود، والنبي يقيم له أمره وينبئه بالخبر من عند ربه، فلما قالوا ذلك لنبيهم، قال لهم: إنه ليس عندكم وفاء ولا صدق ولا رغبة في الجهاد. فقالوا: إنا كنا نهاب الجهاد، فإذا أخرجنا من ديارنا وأبنائنا، فلا بد لنا من الجهاد، ونطيع ربنا في جهاد عدونا.

قال: فإن الله قد بعث لكم طالوت ملكا. فقالت عظماء بني إسرائيل: وما شأن طالوت يملك علينا، وليس في بيت النبوة والمملكة. وقد عرفت أن النبوة والمملكة في آل لاوي ويهودا، وطالوت من سبط بنيامين بن يعقوب.

فقال لهم: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ وَزادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ والملك بيد الله يجعله حيث يشاء، ليس لكم أن تختاروا، وإِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ من قبل الله تحمله الملائكة فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسى وَآلُ هارُونَ وهو الذي كنتم تهزمون به من لقيتم. فقالوا: إن جاء التابوت رضينا وسلمنا».

1361/ 12- عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله: فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ.

قال: «كان القليل ستين ألفا».

1362/ 13- عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قول الله: إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طالُوتَ مَلِكاً قالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ.

قال: «لم يكن من سبط النبوة، ولا من سبط المملكة، قالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ، قال: إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسى وَآلُ هارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ، فجاءت به الملائكة تحمله».

10- معاني الأخبار: 284/ 2.

11- تفسير العيّاشي 1: 132/ 437.

12- تفسير العيّاشي 1: 132/ 438.

13- تفسير العيّاشي 1: 133/ 439.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 510

1363/ 14- عن حريز، عن رجل، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله الله: أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسى وَآلُ هارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ.

قال: «رضراض «1» الألواح فيها العلم والحكمة، العلم جاء من السماء، فكتب في الألواح، وجعل في التابوت».

1364/ 15- عن أبي الحسن «2»، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، أنه سئل عن قول الله: وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسى وَآلُ هارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ. فقال: «ذرية الأنبياء».

1365/ 16- عن العباس بن هلال، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام)، قال: سمعته وهو يقول للحسن: «أي شيء السكينة عندكم؟» وقرأ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ «3». فقال له الحسن: جعلت فداك، لا أدري، فأي شيء هي؟

قال: «ريح تخرج من الجنة طيبة، لها صورة كصورة وجه الإنسان- قال-: فتكون مع الأنبياء».

فقال له علي بن أسباط: تنزل على الأنبياء والأوصياء؟ فقال: «تنزل على الأنبياء». قال: «و هي التي نزلت على إبراهيم (عليه السلام) حيث بنى الكعبة، فجعلت تأخذ كذا وكذا، وبنى الأساس عليها».

فقال له محمد بن علي: قول الله: فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ. قال: «هي من هذا».

ثم أقبل على الحسن، فقال: «أي شيء التابوت فيكم؟». فقال: السلاح. فقال: «نعم هو تابوتكم».

قال: فأي شيء [في] التابوت الذي كان في بني إسرائيل؟ قال: «كان فيه ألواح موسى التي تكسرت، والطست التي تغسل فيها قلوب الأنبياء».

1366/ 17- عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قول الله: إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي: «فشربوا منه إلا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا، منهم من اغترف، ومنهم من لم يشرب، فلما برزوا؛ قال الذين اغترفوا: لا طاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجالُوتَ وَجُنُودِهِ، وقال الذين لم يغترفوا: كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ.

1367/ 18- عن حماد بن عثمان، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «لا يخرج القائم (عليه السلام) في أقل من الفئة، 14- تفسير العيّاشي 1: 133/ 440.

15- تفسير العيّاشي 1: 133/ 441.

16- تفسير العيّاشي 1: 133/ 442.

17- تفسير العيّاشي 1: 134/ 443.

18- تفسير العيّاشي 1: 134/ 444.

(1) في المصدر: رضاض.

(2) في المصدر: عن أبي المحسن.

(3) الفتح 48: 26.

و لا تكون الفئة أقل من عشرة آلاف».

1368/ 19- عن محمد الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «كان داود (عليه السلام) وإخوة له أربعة ومعهم أبوهم شيخ كبير، وتخلف داود في غنم لأبيه، ففصل طالوت بالجنود، فدعا أبوهم داود (عليه السلام)، وهو أصغرهم، فقال: يا بني، اذهب إلى إخوتك بهذا الذي قد صنعناه لهم، يتقوون به على عدوهم. وكان رجلا قصيرا أزرق، قليل الشعر، طاهر القلب، فخرج وقد تقارب القوم بعضهم من بعض- فذكر عن أبي بصير، قال: سمعته يقول-: فمر داود (عليه السلام) على حجر، فقال: الحجر: يا داود، خذني فاقتل بي جالوت، فإني إنما خلقت لقتله. فأخذه فوضعه في مخلاته التي تكون فيها حجارته، التي كان يرمي بها عن غنمه بمقذافه «1».

فلما دخل العسكر سمعهم يتعظمون أمر جالوت، فقال لهم داود: ما تعظمون من أمره؟! فو الله، لئن عاينته لأقتلنه. فتحدثوا بخبره حتى ادخل على طالوت، فقال: يا فتى، وما عندك من القوة، وما جربت من نفسك؟ قال:

كان الأسد يعدو على الشاة من غنمي، فأدركه فآخذه برأسه، فأفك لحييه عنها، فآخذها من فيه- قال-: فقال: ادع لي بدرع سابغة «2». فأتي بدرع فقذفها في عنقه، فتملأ «3» منها حتى راع طالوت ومن حضره من بني إسرائيل. فقال طالوت: والله لعسى الله أن يقتله به».

قال: «فلما أن أصبحوا ورجعوا إلى طالوت والتقى الناس، قال داود: أروني جالوت. فلما رآه أخذ الحجر فجعله في مقذافه فرماه فصك به بين عينيه فدمغه ونكس عن دابته. فقال الناس: قتل داود جالوت. وملكه الناس حتى لم يكن يسمع لطالوت ذكر، واجتمعت بنو إسرائيل على داود (عليه السلام)، وأنزل الله عليه الزبور، وعلمه صنعة الحديد فلينه له، وأمر الجبال والطير يسبحن معه- قال-: ولم يعط أحد مثل صوته، فأقام داود في بني إسرائيل مستخفيا، واعطي قوة في عبادته».

1369/ 20- الطبرسي في (الاحتجاج): عن أبي بصير، عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام)، وقد سأله طاوس اليماني، قال: فأخبرني عن شيء قليله حلال وكثيره حرام، ذكره الله عز وجل في كتابه؟ قال: «نهر طالوت؛ قال الله عز وجل: إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ».

1370/ 21- الطبرسي أبو علي، قيل: إن النبي هو إشموئيل، وهو بالعربية إسماعيل عن أكثر المفسرين. قال:

و هو المروي عن أبي جعفر (عليه السلام).

19- تفسير العيّاشي 1: 134/ 445.

20- الاحتجاج: 329.

21- مجمع البيان 2: 610.

---

(1) المقذاف: أداة للقذف، يرمى بها الشيء فيبعد مداه.

(2) سابغة: واسعة. «الصحاح- سبغ- 4: 1321».

(3) تملّأ: امتلأ. «الصحاح- ملأ- 1: 73».

1371/ 22- وعنه، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «كان الملك في ذلك الزمان هو الذي يسير بالجنود، والنبي يقيم له أمره وينبئه بالخبر من عند ربه».

1372/ 23- وعنه، قال: قيل: إن السكينة التي كانت فيه ريح هفافة من الجنة، لها وجه كوجه الإنسان. عن علي (عليه السلام).

قوله تعالى:

وَ لَوْ لا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعالَمِينَ [251]

1373/ 1- علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «إن الله يدفع بمن يصلي من شيعتنا عمن لا يصلي من شيعتنا، ولو اجتمعوا على ترك الصلاة لهلكوا. وإن الله ليدفع بمن يزكي من شيعتنا عمن لا يزكي من شيعتنا، ولو اجتمعوا على ترك الزكاة لهلكوا. وإن الله ليدفع بمن يحج من شيعتنا عمن لا يحج «1»، ولو اجتمعوا على ترك الحج لهلكوا؛ وهو قول الله عز وجل: وَلَوْ لا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعالَمِينَ».

1374/ 2- محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن عبد الله بن القاسم، عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن الله ليدفع بمن يصلي من شيعتنا عمن لا يصلي من شيعتنا، ولو اجتمعوا على ترك الصلاة لهلكوا. وإن الله ليدفع بمن يزكي من شيعتنا عمن لا يزكي، ولو اجتمعوا على ترك الزكاة لهلكوا. وإن الله ليدفع بمن يحج من شيعتنا عمن لا يحج، ولو اجتمعوا على ترك الحج لهلكوا؛ وهو قول الله عز وجل: وَلَوْ لا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعالَمِينَ، فو الله ما نزلت إلا فيكم، ولا عنى بها غيركم».

1375/ 3- العياشي: عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن الله يدفع بمن يصلي من شيعتنا عمن لا يصلي من شيعتنا، ولو اجتمعوا على ترك الصلاة لهلكوا. وإن الله ليدفع بمن يصوم منهم عمن لا 22- مجمع البيان 2: 611.

23- مجمع البيان 2: 614.

1- تفسير القمّي 1: 83.

2- الكافي 2: 326/ 1.

3- تفسير العيّاشي 1: 135/ 446.

---

(1) في المصدر زيادة: من شيعتنا.

يصوم من شيعتنا، ولو اجتمعوا على ترك الصيام لهلكوا. وإن الله يدفع بمن يزكي من شيعتنا عمن لا يزكي «1»، ولو اجتمعوا على ترك الزكاة لهلكوا. وإن الله يدفع بمن يحج من شيعتنا عمن لا يحج منهم، ولو اجتمعوا على ترك الحج لهلكوا؛ وهو قول الله تعالى: وَلَوْ لا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعالَمِينَ، فو الله ما نزلت إلا فيكم، ولا عنى بها غيركم».

1376/ 4- الزمخشري في (ربيع الأبرار): عن ابن عمر، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «إن الله ليدفع بالمسلم الصالح نحو مائة ألف بيت من جيرانه البلاء» ثم قرأ: وَلَوْ لا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ الآية.

قوله تعالى:

تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ- إلى قوله تعالى- وَلكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ ما يُرِيدُ [253]

1377/ 1- محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، رفعه، عن محمد بن داود الغنوي، عن الأصبغ بن نباتة، قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال: يا أمير المؤمنين، إن أناسا زعموا أن العبد لا يزني وهو مؤمن، ولا يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر وهو مؤمن، ولا يأكل الربا وهو مؤمن، ولا يسفك الدم الحرام وهو مؤمن. فقد ثقل علي هذا، وحرج منه صدري حين أزعم أن العبد يصلي صلاتي، ويدعو دعائي، ويناكحني وأناكحه، ويوارثني وأوارثه، وقد خرج من الإيمان لأجل ذنب يسير أصابه.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «صدقت، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقوله، والدليل عليه كتاب الله جل وعز: خلق الله الناس على ثلاث طبقات، وأنزلهم ثلاث منازل؛ وذلك قول الله عز وجل: فَأَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ ما أَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ* وَأَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ ما أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ* وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ «2». فأما ما ذكر من أمر السابقين، فإنهم أنبياء مرسلون وغير مرسلين، جعل الله فيهم خمسة أرواح: روح القدس، وروح الإيمان، وروح القوة، وروح الشهوة، وروح البدن، فبروح القدس بعثوا أنبياء مرسلين وغير مرسلين، وبها علموا الأشياء، وبروح الإيمان عبدوا الله، ولم يشركوا به شيئا، وبروح القوة جاهدوا عدوهم، وعالجوا معاشهم، وبروح الشهوة أصابوا لذيذ الطعام، ونكحوا الحلال من شباب النساء، وبروح البدن دبوا ودرجوا فيها، فهؤلاء مغفور لهم، مصفوح عن ذنوبهم».

4- ربيع الأبرار 1: 804.

1- الكافي 2: 214/ 16.

---

(1) في المصدر زيادة: من شيعتنا.

(2) الواقعة 56: 8- 10.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 514

ثم قال: «قال الله عز وجل: تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ وَآتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَأَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ثم قال في جماعتهم: وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ «1» يقول: أكرمهم بها، وفضلهم على من سواهم، فهؤلاء مغفور لهم، مصفوح عن ذنوبهم».

1378/ 2- الشيخ في (أماليه): قال: أخبرنا محمد بن محمد- يعني المفيد- قال: حدثنا أبو الحسن علي بن بلال، [قال: حدثنا محمد بن الحسين بن حميد بن الربيع اللخمي، قال: حدثنا سليمان بن الربيع النهدي، قال:

حدثنا نصر بن مزاحم المنقري؛ قال أبو الحسن علي بن بلال:] «2» وحدثني علي بن عبد الله بن أسد بن منصور الأصفهاني، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن هلال الثقفي، قال: حدثني محمد بن علي، قال: حدثنا نصر بن مزاحم، عن يحيى بن يعلى الأسلمي، عن علي بن الحزور، عن الأصبغ بن نباتة، قال: جاء رجل إلى علي (عليه السلام)، فقال: يا أمير المؤمنين، هؤلاء القوم الذين نقاتلهم «3»؛ الدعوة واحدة، والرسول واحد، والصلاة واحدة، والحج واحد، فبم نسميهم؟ فقال: «بما سماهم «4» الله تعالى في كتابه». فقال: ما كل ما في كتاب الله أعلمه.

قال: «أما سمعت الله تعالى يقول في كتابه: تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ وَآتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَأَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ وَلكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ، فلما وقع الاختلاف كنا نحن أولى بالله عز وجل، وبالنبي (صلى الله عليه وآله)، وبالكتاب، وبالحق، فنحن الذين آمنوا، وهم الذين كفروا، وشاء الله قتالهم بمشيئته وإرادته».

و روى هذا الحديث الشيخ المفيد في (أماليه) بإسناده عن علي بن الحزور، قال: جاء إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، وذكر الحديث بعينه «5».

1379/ 3- العياشي: عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «بالزيادة بالإيمان يتفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله».

قلت: وإن للإيمان درجات ومنازل يتفاضل بها المؤمنون عند الله؟ قال: «نعم».

قلت: صف لي ذلك- رحمك الله- حتى أفهمه.

قال: «ما فضل الله به أولياءه بعضهم على بعض؛ فقال: تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ، 2- الأمالي 1: 200، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 5: 258.

3- تفسير العياشي 1: 135/ 447.

---

(1) المجادلة 58: 22.

(2) أثبتناه من المصدر، وهو الطريق الأول لروآية هذا الحديث.

(3) في المصدر: تقاتلهم.

(4) في المصدر: سمهم بما سماهم.

(5) أمالي المفيد: 101/ 3.

الآية، وقال: وَلَقَدْ فَضَّلْنا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلى بَعْضٍ «1»، وقال: انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجاتٍ «2»، وقال: هُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ اللَّهِ «3»، فهذا ذكر درجات الإيمان ومنازله عند الله».

1380/ 4- عن الأصبغ بن نباتة، قال: كنت واقفا مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) يوم الجمل، فجاء رجل حتى وقف بين يديه، فقال: يا أمير المؤمنين، كبر القوم وكبرنا، وهلل القوم وهللنا، وصلى القوم وصلينا، فعلام نقاتلهم؟

فقال: «على هذه الآية: تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ وَآتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَأَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ، فنحن الذين من بعدهم مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ وَلكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ ما يُرِيدُ فنحن الذين آمنا، وهم الذين كفروا».

فقال الرجل: كفر القوم، ورب الكعبة، ثم حمل فقاتل حتى قتل (رحمه الله).

1381/ 5- علي بن إبراهيم، قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) يوم الجمل، فقال: يا علي، علام تقاتل أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومن شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله؟ قال: «على آية في كتاب الله، أباحت لي قتالهم». فقال: وما هي؟

قال: «قوله تعالى: تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ وَآتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَأَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ وَلكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ ما يُرِيدُ».

فقال الرجل: كفر- والله- القوم.

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْناكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفاعَةٌ [254] 1382/ 1- علي بن إبراهيم: أي صداقة.

4- تفسير العيّاشي 1: 136/ 448.

5- تفسير القمّي 1: 84.

1- تفسير القمّي 1: 84.

---

(1) الإسراء 17: 55.

(2) الإسراء 17: 21.

(3) آل عمران 3: 163.

قوله تعالى:

اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ- إلى قوله تعالى- وَلا يَؤُدُهُ حِفْظُهُما وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ [255]

1383/ 1- علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن الحسين بن خالد: أنه قرأ أبو الحسن الرضا (عليه السلام) «1»:

«الله لا إله إلا هو الحي القيوم، لا تأخذه سنة- أي نعاس- ولا نوم، له ما في السماوات وما في الأرض، وما بينهما وما تحت الثرى، عالم الغيب والشهادة، هو الرحمن الرحيم، من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم».

قال: «ما بين أيديهم: فأمور الأنبياء، وما كان، وما خلفهم: أي ما لم يكن بعد، إلا بما شاء، أي بما يوحى إليهم، ولا يؤده حفظهما، أي لا يثقل عليه حفظ ما في السماوات والأرض».

1384/ 2- أحمد بن محمد بن خالد البرقي، بإسناده، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): قوله تعالى: مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَما خَلْفَهُمْ «2»؟ قال: «نحن أولئك الشافعون».

1385/ 3- محمد بن يعقوب: عن محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حماد بن عيسى، عن ربعي بن عبد الله، عن الفضيل، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ فقال: «يا فضيل، كل شيء في الكرسي السماوات والأرض، وكل شيء في الكرسي».

1386/ 4- عنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحجال، عن ثعلبة بن ميمون، عن زرارة بن أعين، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله جل وعز: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ السماوات والأرض وسعن الكرسي، أم الكرسي وسع السماوات والأرض؟ فقال: «بل الكرسي وسع السماوات والأرض والعرش، وكل شي وسع الكرسي».

1387/ 5- وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، 1- تفسير القمّي 1: 84.

2- المحاسن: 183/ 184.

3- الكافي 1: 102/ 3.

4- الكافي 1: 102/ 4.

5- الكافي 1: 102/ 5.

---

(1) في المصدر زيادة: الم.

(2) في المصدر زيادة: أي من هم؟

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 517

عن عبد الله بن بكير، عن زرارة بن أعين، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ السماوات والأرض وسعن الكرسي، أو الكرسي وسع السماوات والأرض؟ فقال: «إن كل شيء في الكرسي».

1388/ 6- ابن بابويه: قال: حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد الحسني «1»، قال: حدثنا أبو جعفر أحمد بن عيسى بن أبي مريم العجلي، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن عبد الله بن زياد العرزمي، قال: حدثنا علي بن حاتم المنقري، عن المفضل بن عمر، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن العرش والكرسي، ما هما؟

فقال: «العرش في وجه: هو جملة الخلق، والكرسي وعاؤه، وفي وجه آخر: العرش هو العلم الذي أطلع الله عليه أنبياءه ورسله وحججه. والكرسي: هو العلم الذي لم يطلع الله عليه أحدا من أنبيائه ورسله «2» وحججه (عليهم السلام)».

1389/ 7- وعنه، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث، قال: سألت أبا عبد الله

(عليه السلام) عن قول الله عز وجل: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ. قال: «علمه».

1390/ 8- وعنه، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا علي بن إبراهيم، [عن أبيه، عن ابن أبي عمير] «3»، عن عبد الله ابن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عز وجل: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ.

فقال: «السماوات والأرض وما بينهما في الكرسي، والعرش: هو العلم الذي لا يقدر أحد قدره».

1391/ 9- علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن النضر بن سويد، عن موسى بن بكر، عن زرارة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ سألته أيما أوسع، الكرسي أو السماوات والأرض؟

قال: «بل «4» الكرسي وسع السماوات والأرض، وكل شيء خلق الله في الكرسي».

1392/ 10- وعنه، قال: حدثنا أبي، عن إسحاق بن الهيثم، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة: أن 6- معاني الأخبار: 29/ 1.

7- معاني الأخبار: 30/ 2، التوحيد: 327/ 1.

8- التوحيد: 327/ 2.

9- تفسير القمّي 1: 85.

10- تفسير القمّي 1: 85.

---

(1) في «ط» والمصدر: الحسيني، انظر معجم رجال الحديث 9: 350.

(2) في المصدر: ورسوله.

(3) أثبتناه من المصدر، وهو الصواب، انظر معجم رجال الحديث 1: 316 و10: 203.

(4) في المصدر: لا، بل.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 518

عليا (عليه السلام) سئل عن قول الله عز وجل: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ.

فقال: «السماوات والأرض وما فيهما من مخلوق، في جوف الكرسي، وله أربعة أملاك يحملونه بإذن الله:

فأما ملك منهم «1» ففي صورة الآدميين، وهي أكرم الصور على الله، وهو يدعو الله ويتضرع إليه، ويطلب الشفاعة والرزق لبني آدم. والملك الثاني في صورة الثور، وهو سيد البهائم، وهو يطلب الرزق من «2» الله ويتضرع إليه، ويطلب الشفاعة لجميع البهائم. والملك الثالث في صورة النسر، وهو سيد الطير، وهو يتضرع إلى الله «3» ويطلب الشفاعة والرزق لجميع الطير. والملك الرابع في صورة الأسد، وهو سيد السباع، وهو يرغب إلى الله ويتضرع إليه «4»، ويطلب من الله «5» الشفاعة والرزق لجميع السباع.

و لم يكن في هذه الصور أحسن من الثور، ولا أشد انتصابا منه، حتى اتخذ الملأ من بني إسرائيل العجل [إلها]، فلما عكفوا عليه وعبدوه من دون الله، خفض الملك الذي في صورة الثور رأسه، استحياء من الله أن عبد من دون الله شيء يشبهه، وتخوف أن ينزل به العذاب».

ثم قال (عليه السلام): «إن الشجر لم يزل حصيدا كله حتى دعي للرحمن ولد- عز الرحمن وجل أن يكون له ولد- فكادت السماوات أن يتفطرن منه، وتنشق الأرض، وتخر الجبال هدا، فعند ذلك اقشعر الشجر، وصار له شوك، حذار أن ينزل به العذاب، فما بال قوم غيروا سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وعدلوا عن وصيته في حق علي والأئمة، ولا يخافون أن ينزل بهم العذاب؟!» ثم تلا هذه الآية: الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ* جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَها وَبِئْسَ الْقَرارُ «6» ثم قال: «نحن- والله- نعمة الله التي أنعم «7» بها على عباده، وبنا فاز من فاز».

1393/ 11- محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن «8» عبد الرحمن بن أبي نجران، عن صفوان، عن خلف بن حماد، عن الحسين بن زيد الهاشمي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «جاءت زينب العطارة الحولاء «9» إلى نساء النبي (صلى الله عليه وآله) وبناته، وكانت تبيع منهن العطر، فجاء النبي (صلى الله عليه وآله) وهي عندهن، فقال: إذا أتيتنا طابت بيوتنا. فقالت: بيوتك بريحك أطيب، يا رسول الله. قال: فإذا بعت فأحسني، 11- الكافي 8: 153/ 143.

---

(1) في المصدر: فأمّا الملك الأوّل.

(2) في المصدر: إلى.

(3) في المصدر: وهو يطلب إلى الله ويتضرّع إليه.

(4) (و يتضرع إليه) ليس في المصدر.

(5) (من الله) ليس في المصدر.

(6) إبراهيم 14: 28- 29.

(7) في المصدر زيادة: الله.

(8) في «س وط»: بن، وهو تصحيف، انظر معجم رجال الحديث 9: 301.

(9) صحابية، عدّها البرقي ممّن روى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، تراجم أعلام النساء 2: 164، معجم رجال الحديث 23: 191.

و لا تغشي، فإنه أتقى، وأبقى للمال.

فقالت: يا رسول الله، ما أتيت بشيء من بيعي، وإنما أتيت أن أسألك عن عظمة الله عز وجل.

فقال: جل جلال الله، سأحدثك عن بعض ذلك. ثم قال: إن هذه الأرض بمن عليها عند التي تحتها كحلقة ملقاة في فلاة قي «1»، وهاتان بمن فيهما ومن عليهما عند التي تحتها كحلقة ملقاة في فلاة قي، والثالثة، حتى انتهى إلى السابعة، وتلا هذه الآية: خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَ «2». والسبع الأرضين بمن فيهن ومن عليهن على ظهر الديك كحلقة ملقاة في فلاة قي، والديك له جناحان: جناح في المشرق، وجناح في المغرب، ورجلاه في التخوم «3»، والسبع والديك بمن فيه ومن عليه على الصخرة كحلقة ملقاة في فلاة قي، والصخرة بمن فيها ومن عليها على ظهر الحوت كحلقة ملقاة في فلاة قي، والسبع والديك والصخرة والحوت بمن فيه ومن عليه على البحر المظلم كحلقة ملقاة في فلاة قي، والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم على الهواء الذاهب كحلقة ملقاة في فلاة قي، والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم والهواء على الثرى كحلقة ملقاة في فلاة قي. ثم تلا هذه الآية: لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ وَما بَيْنَهُما وَما تَحْتَ الثَّرى «4».

ثم انقطع الخبر عند الثرى والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم والهواء، والثرى ومن «5» فيه ومن عليه عند السماء الاولى كحلقة في فلاة قي، [و هذا كله وسماء الدنيا بمن عليها ومن فيها عند التي فوقها كحلقة في فلاة قي] وهاتان السماءان ومن فيهما ومن عليهما عند التي فوقهما كحلقة في فلاة قي، وهذه الثلاث بمن فيهن ومن عليهن عند الرابعة كحلقة في فلاة قي، حتى انتهى إلى السابعة. وهن ومن فيهن ومن عليهن عند البحر المكفوف عن أهل الأرض كحلقة في فلاة قي، وهذه السبع والبحر المكفوف عند

جبال البرد «6» كحلقة في فلاة قي، وتلا هذه الآية: وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ مِنْ جِبالٍ فِيها مِنْ بَرَدٍ «7».

و هذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد عند الهواء الذي تحار فيه القلوب كحلقة في فلاة قي، وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد عند حجب النور كحلقة في فلاة قي، وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء وحجب النور عند الكرسي كحلقة في فلاة قي. ثم تلا هذه الآية: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ وَلا يَؤُدُهُ حِفْظُهُما وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ.

و هذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء وحجب النور والكرسي عند العرش كحلقة في فلاة قي،

---

(1) القيّ: القفر. «الصحاح- قوا- 6: 2469».

(2) الطّلاق 65: 12.

(3) التخوم: جمع تخم، وهو المنتهى أو الحدّ. «الصحاح- تخم- 5: 1877».

(4) طه 20: 6.

(5) في المصدر: بمن.

(6) البرد: شيء ينزل من السماء يشبه الحصى. «مجمع البحرين- برد- 3: 11».

(7) النور 24: 43.

و تلا هذه الآية: الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى «1»».

و

في رواية الحسن: الحجب قبل الهواء الذي تحار فيه القلوب.

1394/ 12- ابن بابويه، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبيد الله، عن محمد ابن عبد الله، وموسى بن عمر، والحسن بن علي بن أبي عثمان، عن محمد بن سنان، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام)، قال: سألته: هل كان الله عز وجل عارفا بنفسه قبل أن يخلق الخلق؟ قال: «نعم».

قلت: يراها ويسمعها؟

قال: «ما كان محتاجا إلى ذلك، لأنه لم يكن يسألها، ولا يطلب منها، هو نفسه، ونفسه هو، قدرته نافذة، فليس يحتاج أن يسمي نفسه، ولكنه اختار لنفسه أسماء لغيره يدعوه بها، لأنه إذا لم يدع باسمه لم يعرف، فأول ما اختار لنفسه العلي العظيم، لأنها أعلى الأشياء كلها، فمعناه الله، واسمه العلي العظيم، وهذا أول أسمائه، لأنه على كل شيء قدير».

1395/ 13- العياشي: عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قلت: مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ؟ قال: «نحن أولئك الشافعون».

1396/ 14- عن حماد، عنه (عليه السلام)، قال: رأيته جالسا متوركا برجله على فخذه، فقال له رجل عنده:

جعلت فداك، هذه جلسة مكروهة؟ فقال: «لا، إن اليهود قالت: إن الرب لما فرغ من خلق السماوات والأرض جلس على الكرسي هذه الجلسة ليستريح، فأنزل الله: اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لم يكن متوركا كما كان».

1397/ 15- عن زرارة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ.

قال أبو عبد الله (عليه السلام): «السماوات والأرض وجميع ما خلق الله في الكرسي».

1398/ 16- عن زرارة، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ أوسع الكرسي السماوات والأرض، أم السماوات والأرض وسعن الكرسي؟ فقال: «إن كل شيء في الكرسي».

1399/ 17- عن الحسن المثنى «2»، عمن ذكره، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «قال أبو ذر: يا رسول الله، ما 12- التوحيد 191/ 4.

13- تفسير العيّاشي 1: 136/ 450.

14- تفسير العيّاشي 1: 137/ 452.

15- تفسير العيّاشي 1: 137/ 453.

16- تفسير العيّاشي 1: 137/ 454.

17- تفسير العيّاشي 1: 137/ 455.

---

(1) طه 20: 5.

(2) في المصدر: محسن المثنى والظاهر أنّه تصحيف: الحسن- أو المحسن- الميثمي. انظر معجم رجال الحديث 5: 166 و14: 196.

أفضل ما أنزل عليك؟

قال: آية الكرسي، ما السماوات السبع والأرضون السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، ثم وإن فضل العرش على الكرسي «1» كفضل الفلاة على الحلقة».

1400/ 18- عن زرارة، قال: سألت أحدهما (عليهما السلام) عن قوله: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ أيهما وسع الآخر؟

قال: «الأرضون كلها، والسماوات كلها، وجميع ما خلق الله في الكرسي».

1401/ 19- عن زرارة، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السماوات والأرض وسعن الكرسي، أو الكرسي وسع السماوات والأرض؟

قال: «لا، بل الكرسي وسع السماوات والأرض والعرش، وكل شيء خلق الله في الكرسي».

1402/ 20- عن الأصبغ بن نباتة، قال: «سئل أمير المؤمنين (عليه السلام) عن قول الله: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ. فقال: «إن السماء والأرض وما فيهما من خلق مخلوق في جوف الكرسي، وله أربعة أملاك يحملونه بإذن الله».

1403/ 21- (احتجاج الطبرسي): في حديث عن الصادق (عليه السلام) وقد سأله رجل، قال له: الكرسي أكبر أم العرش؟

قال (عليه السلام): «كل شيء خلق «2» الله في جوف الكرسي ما خلا عرشه، فإنه أعظم من أن يحيط به الكرسي».

قال: فخلق النهار قبل الليل؟

قال: «نعم، خلق النهار قبل الليل، والشمس قبل القمر، والأرض قبل السماء، ووضع الأرض على الحوت [و الحوت في الماء، والماء] في صخرة مخرمة «3»، والصخرة على عاتق ملك، والملك على الثرى، والثرى على الريح العقيم، والريح على الهواء، والهواء تمسكه القدرة، وليس تحت الريح العقيم إلا الهواء والظلمات، ولا وراء ذلك سعة ولا ضيق، ولا شيء يتوهم، ثم خلق الكرسي فحشاه السماوات والأرض، والكرسي أكبر من كل شيء خلق «4»، ثم خلق العرش فجعله أكبر من الكرسي».

18- تفسير العيّاشي 1: 137/ 456.

19- تفسير العيّاشي 1: 137/ 457.

20- تفسير العيّاشي 1: 137/ 458.

21- الاحتجاج: 352.

---

(1) في المصدر: بأرض بلاقع، وانّ فضله على العرش.

(2) في المصدر: خلقه.

(3) في المصدر: مجوّفة.

(4) في المصدر: خلقه الله.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 522

قوله تعالى:

لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ [256] فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقى لَا انْفِصامَ لَها وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ* اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِياؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُماتِ أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ [256- 257] 1404/ 1- علي بن إبراهيم: أي لا يكره أحد على دينه إلا بعد أن قد تبين له الرشد من الغي.

1405/ 2- محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن عبد العزيز، عن عبد الله بن أبي يعفور، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إني أخالط الناس، فيكثر عجبي من أقوام لا يتولونكم، ويتولون فلانا وفلانا، لهم أمانة وصدق ووفاء، وأقوام يتولونكم، وليس لهم تلك الأمانة، ولا الوفاء، ولا الصدق! قال: فاستوى أبو عبد الله (عليه السلام) جالسا، فأقبل علي كالغضبان، ثم قال: «لا دين لمن دان الله بولاية إمام جائر ليس من الله، ولا عتب على من دان بولاية إمام عادل من الله».

قلت: لا دين لأولئك، ولا عتب على هؤلاء؟

قال: «نعم، لا دين لأولئك ولا عتب على هؤلاء- ثم قال-: ألا تسمع لقول الله عز وجل: اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ يعني من ظلمات الذنوب إلى نور التوبة والمغفرة، بولايتهم كل إمام عادل من الله. وقال: وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِياؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُماتِ إنما عنى بهذا أنهم كانوا على نور الإسلام، فلما

تولوا كل إمام جائر ليس من الله عز وجل، خرجوا بولايتهم إياه من نور الإسلام إلى ظلمات الكفر، فأوجب الله لهم النار مع الكفار، فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون».

1- تفسير القمّي 1: 84.

2- الكافي 1: 307/ 3.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 523

1406/ 2- وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، جميعا، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عز وجل: فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقى.

قال: «هي الإيمان بالله وحده لا شريك له».

1407/ 3- وعنه: عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن غير واحد، عن أبان، عن محمد ابن مسلم، عن أحدهما (عليهما السلام)، في قول الله عز وجل: فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقى. قال: «هي الإيمان».

1408/ 4- ابن بابويه، قال: حدثنا محمد بن علي ما جيلويه، قال: حدثني عمي محمد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن خلف بن حماد الأسدي، عن أبي الحسن العبدي، عن الأعمش، عن عباية بن ربعي، عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من أحب أن يستمسك «1» بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها، فليستمسك «2» بولاية أخي ووصيي علي بن أبي طالب، فانه لا يهلك من أحبه وتولاه، ولا ينجو من أبغضه وعاداه».

1409/ 5- وعنه، بإسناده عن حذيفة بن أسيد، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «يا حذيفة، إن حجة الله عليكم بعدي علي بن أبي طالب، الكفر به كفر بالله، والشرك به شرك بالله، والشك فيه شك في الله، والإلحاد فيه إلحاد في الله، والإنكار له إنكار لله، والإيمان به إيمان بالله، لأنه أخو رسول الله ووصيه، وإمام أمته، وهو حبل الله المتين، وعروته الوثقى لا انفصام لها، وسيهلك فيه اثنان ولا ذنب له: غال، ومقصر.

يا حذيفة، لا تفارقن عليا فتفارقني، ولا تخالفن عليا فتخالفني، إن عليا مني، وأنا منه، من أسخطه فقد أسخطني، ومن أرضاه فقد أرضاني».

1410/ 6- وعنه: بإسناده، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «الأئمة من ولد الحسين، من أطاعهم فقد أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصى الله، هم العروة الوثقى، وهم الوسيلة إلى الله تعالى».

1411/ 7- وعنه: بإسناده، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من أحب أن يستمسك بالعروة الوثقى فليستمسك 2- الكافي 2: 12/ 1.

3- الكافي 2: 12/ 3.

4- معاني الأخبار: 368/ 1.

5- أمالي الصدوق: 165/ 2.

6- عيون أخبار الرّضا (عليه السّلام) 2: 58/ 217، ينابيع المودة: 259 و445.

7- عيون أخبار الرّضا (عليه السّلام) 2: 58/ 216.

---

(1) في المصدر: يتمسّك.

(2) في المصدر: فليتمسّك.

بحب علي وأهل بيته».

1412/ 8- سعد بن عبد الله القمي، بإسناده عن إسحاق بن غالب، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال في خطبة طويلة له: «مضى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وخلف في أمته كتاب الله ووصيه علي بن أبي طالب (عليه السلام) أمير المؤمنين، وإمام المتقين، وحبل الله المتين، والعروة الوثقى لا انفصام لها، وعهده المؤكد، صاحبان مؤتلفان، يشهد كل واحد منهما لصاحبه بالتصديق».

1413/ 9- ومن طريق المخالفين، ما رواه موفق بن أحمد، بإسناده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): «أنت العروة الوثقى».

1414/ 10- وروى الحسين بن جبير في (نخب المناقب): بإسناده إلى الرضا (عليه السلام)، قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من أحب أن يستمسك بالعروة الوثقى فليستمسك بحب علي بن أبي طالب».

1415/ 11- ابن شاذان: عن الرضا (عليه السلام) «1»، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ستكون بعدي فتنة مظلمة، الناجي منها من استمسك «2» بالعروة الوثقى. فقيل: يا رسول الله، وما العروة الوثقى؟

قال: ولاية سيد الوصيين. قيل: يا رسول الله، ومن سيد الوصيين؟ قال: أمير المؤمنين.

قيل: يا رسول الله، ومن أمير المؤمنين؟ قال: مولى المسلمين، وإمامهم بعدي.

قيل: يا رسول الله، من مولى المسلمين وإمامهم بعدك؟ قال: أخي علي بن أبي طالب (عليه السلام)».

1416/ 12- العياشي: عن زرارة، وحمران، ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) وأبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله: بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقى. قال: «هي الإيمان بالله، يؤمن بالله وحده».

1417/ 13- عن عبد الله بن أبي يعفور، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إني أخالط الناس، فيكثر عجبي من أقوام لا يتولونكم، فيتولون فلانا وفلانا، لهم أمانة وصدق ووفاء، وأقوام يتولونكم، ليس لهم تلك الأمانة، ولا الوفاء، ولا الصدق! قال: فاستوى أبو عبد الله (عليه السلام) جالسا، وأقبل علي كالغضبان، ثم قال: «لا دين لمن دان بولاية إمام جائر ليس من الله، ولا عتب على من دان بولاية إمام عدل من الله».

قال: قلت: لا دين لأولئك، ولا عتب على هؤلاء؟

8- مختصر بصائر الدرجات: 89.

9- مناقب الخوارزمي: 24.

10- ... مناقب ابن شهر آشوب 3: 76.

11- مائة منقبة: 149/ 81.

12- تفسير العيّاشي 1: 138/ 459.

13- تفسير العيّاشي 1: 138/ 460.

---

(1) رواه في المصدر بهذا السند: حدّثنى قاضي القضاة أبو عبد الله الحسين بن هارون الضّبّي (رحمه الله)، قال: حدّثني أحمد بن محمّد، قال: حدّثني عليّ بن الحسن، عن أبيه، قال حدثني عليّ بن موسى (عليه السّلام)

(2) في المصدر: من تمسّك.

فقال: «نعم، لا دين لأولئك، ولا عتب على هؤلاء- ثم قال-: أما تسمع لقول الله: اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ يخرجهم من ظلمات الذنوب إلى نور التوبة

والمغفرة، لولايتهم كل إمام عادل من الله، قال الله تعالى: وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِياؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُماتِ».

قال: قلت: أليس الله عنى بها الكفار حين قال: وَالَّذِينَ كَفَرُوا؟

قال: قال: «و أي نور للكافر وهو كافر، فاخرج منه إلى الظلمات؟! إنما عنى الله بهذا أنهم كانوا على نور الإسلام، فلما أن تولوا كل إمام جائر ليس من الله، خرجوا بولايتهم إياهم من نور الإسلام إلى ظلمات الكفر، فأوجب لهم النار مع الكفار، فقال: أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ».

1418/ 14- عن مسعدة بن صدقة، قال: قص أبو عبد الله قصة الفريقين جميعا في الميثاق، حتى بلغ الاستثناء من الله في الفريقين، فقال: «إن الخير والشر خلقان من خلق الله، له فيهما المشيئة في تحويل ما يشاء فيما قدر فيها حال عن حال، والمشيئة فيما خلق لها من خلقه في منتهى ما قسم لهم من الخير والشر، وذلك أن الله قال في كتابه: اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِياؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُماتِ فالنور هم آل محمد (صلوات الله عليهم)، والظلمات عدوهم».

1419/ 15- عن مهزم الأسدي، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «قال الله تبارك وتعالى: لأعذبن كل رعية دانت بإمام ليس من الله، وإن كانت الرعية في أعمالها برة تقية، ولأغفرن عن كل رعية دانت بكل إمام من الله، وإن كانت الرعية في أعمالها سيئة».

قلت: فيعفو عن هؤلاء، ويعذب هؤلاء؟ قال: «نعم، إن الله يقول: اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ».

ثم ذكر الحديث الأول- حديث ابن أبي يعفور، برواية محمد بن الحسين- وزاد فيه: «فأعداء علي أمير المؤمنين (عليه السلام) هم الخالدون في النار، وإن كانوا في أديانهم على غاية الورع والزهد والعبادة، والمؤمنون بعلي (عليه السلام) هم الخالدون في الجنة، وإن كانوا في أعمالهم على ضد ذلك».

1420/ 16- ابن شهر آشوب: عن الباقر (عليه السلام)، في قوله تعالى: وَالَّذِينَ كَفَرُوا بولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام) أَوْلِياؤُهُمُ الطَّاغُوتُ نزلت في أعدائه ومن تبعهم، أخرجوا الناس من النور- والنور: ولاية علي- فصاروا إلى ظلمة ولاية أعدائه.

1421/ 17- محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «كل راية ترفع قبل قيام 14- تفسير العيّاشي 1: 138/ 461.

15- تفسير العيّاشي 1: 139/ 462.

16- المناقب 3: 81.

17- الكافي 8: 295/ 452.

القائم فصاحبها طاغوت، يعبد من دون الله عز وجل».

باب فضل آية الكرسي

1422/ 1- محمد بن يعقوب: عن حميد بن زياد، عن الخشاب، عن ابن بقاح، عن معاذ، عن عمرو بن جميع، رفعه إلى علي بن الحسين (عليه السلام)، قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من قرأ أربع آيات من أول البقرة، وآية الكرسي، وآيتين بعدها، وثلاث آيات من آخرها، لم ير في نفسه وماله شيئا يكرهه، ولا يقربه شيطان، ولا ينسى القرآن».

1423/ 2- عنه: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي، عن الحسن بن الجهم، عن إبراهيم بن مهزم، عن رجل سمع أبا الحسن (عليه السلام) يقول: «من قرأ آية الكرسي عند منامه، لم يخف الفالج إن شاء الله، ومن قرأها في دبر كل فريضة، لم يضره ذو حمة» «1».

1424/ 3- وعنه: عن حميد بن زياد، عن الحسن «2» بن محمد، عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن يعقوب ابن شعيب، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «لما أمر الله عز وجل هذه الآيات أن يهبطن إلى الأرض، تعلقن بالعرش، وقلن: أي رب، إلى أين تهبطنا، إلى أهل الخطايا والذنوب؟

فأوحى الله عز وجل إليهن: أن اهبطن، فوعزتي وجلالي لا يقولكن «3» أحد من آل محمد وشيعتهم في دبر ما افترضت عليه [من المكتوبة في كل يوم] إلا نظرت إليه بعيني المكنونة في كل يوم سبعين نظرة، أقضي له في كل نظرة سبعين حاجة، وقبلته على ما فيه من المعاصي، وهي أم الكتاب، شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ «4» وآية الكرسي، وآية الملك».

1425/ 4- ابن بابويه، قال: حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس، قال: حدثنا أبي، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن جعفر الأزدي، عن عمرو بن أبي المقدام، قال: سمعت أبا جعفر الباقر (عليه السلام) يقول: «من قرأ آية الكرسي مرة، صرف الله عنه

ألف مكروه من مكروه الدنيا، وألف مكروه من مكروه الآخرة، أيسر مكروه الدنيا الفقر، وأيسر مكروه الآخرة عذاب القبر».

1- الكافي 2: 454/ 5.

2- الكافي 2: 455/ 8.

3- الكافي 2: 454/ 2.

4- الأمالي: 88/ 6.

---

(1) الحمة: السمّ أو الضرر، والمراد بذي حمة: ما كان من الدوابّ سامّا أو ضارا.

(2) في المصدر: الحسين، وهو تصحيف أشار له في معجم رجال الحديث 6: 291.

(3) في المصدر: لا يتلوكنّ.

(4) آل عمران 3: 18، وفي المصدر زيادة: والملائكة وأولو العلم.

1426/ 5- عنه، قال: حدثنا علي بن أحمد بن موسى (رضي الله عنه)، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين بن يزيد، عن أبي الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام)، قال: «سمع بعض آبائي [رجلا] يقرأ ام الكتاب، فقال: شكر واجر. ثم سمعه يقرأ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ «1». فقال: آمن وأمن. وسمعه يقرأ: إِنَّا أَنْزَلْناهُ «2». فقال: صدق وغفر له. ثم سمعه يقرأ آية الكرسي، فقال: بخ بخ، نزلت براءة هذا من النار».

1427/ 6- محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن محمد بن مروان، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «ألا أخبركم بما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول إذا أوى إلى فراشه؟» قلت: بلى. قال: «كان يقرأ آية الكرسي، ويقول: بسم الله آمنت بالله، وكفرت بالطاغوت، اللهم احفظني في منامي وفي يقظتي».

1428/ 7- العياشي: عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن لكل شيء ذروة، وذروة القرآن آية الكرسي؛ من قرأها مرة صرف الله عنه ألف مكروه من مكاره الدنيا، وألف مكروه من مكاره الآخرة، أيسر مكروه الدنيا الفقر، وأيسر مكروه الآخرة عذاب القبر، وإني لأستعين بها على صعود الدرجة».

1429/ 8- (أمالي الشيخ): بإسناده عن أبي امامة الباهلي، أنه سمع علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) يقول: «ما أرى رجلا أدرك عقله الإسلام ودله في الإسلام يبيت ليلة

[في] سوادها- قلت: وما سوادها؟ قال: جميعها- حتى يقرأ هذه الآية: اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، فقرأ الآية إلى قوله: وَلا يَؤُدُهُ حِفْظُهُما وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، ثم قال: «فلو تعلمون ما هي- أو قال: ما فيها- ما تركتموها على حال. إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال:

أعطيت آية الكرسي من كنز تحت العرش، ولم يؤتها نبي كان قبلي». قال علي (عليه السلام): «فما بت ليلة قط منذ سمعتها من رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى أقرأها». ثم قال: يا أبا امامة، إني أقرأها ثلاث مرات في ثلاثة أحايين من كل ليلة».

قلت: وكيف تصنع في قراءتك لها، يا بن عم محمد؟ قال: «أقرأها قبل الركعتين بعد صلاة العشاء الآخرة، فو الله ما تركتها منذ سمعت هذا الخبر من نبيكم حتى أخبرتك به».

قال أبو امامة: والله، ما تركت قراءتها منذ سمعت الخبر من علي بن أبي طالب (عليه السلام).

5- الأمالي: 485/ 10.

6- الكافي 2: 389/ 4.

7- تفسير العيّاشي 1: 136/ 451.

8- الأمالي 2: 122.

---

(1) الإخلاص 112: 1.

(2) القدر 97: 1.

1430/ 9- وعن الرضا (عليه السلام)، عن آبائه، قال: «قال علي بن أبي طالب (عليه السلام): إذا أراد أحدكم الحاجة فليباكر في طلبها يوم الخميس، وليقرأ إذا خرج من منزله آخر سورة آل عمران وآية الكرسي وإِنَّا أَنْزَلْناهُ «1» وأم الكتاب، فإن فيها حوائج الدنيا والآخرة».

قوله تعالى:

أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْراهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ- إلى قوله تعالى- وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ [258]

1431/ 1- العياشي: عن أبان، عن حجر «2»، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «خالف إبراهيم (عليه السلام) قومه، وعاب آلهتهم حتى ادخل على نمرود

فخاصمهم. فقال إبراهيم: رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ. قال: أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ، قال إبراهيم: فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِها مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ».

1432/ 2- عن أبي بصير، قال: لما دخل يوسف على الملك، قال له: كيف أنت يا إبراهيم؟ قال: «إني لست بإبراهيم، أنا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم».

قال: وهو صاحب إبراهيم الذي حاج إبراهيم في ربه. قال: وكان أربع مائة سنة شابا.

1433/ 3- عن حنان بن سدير، عن رجل من أصحاب أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سمعته يقول: «إن أشد الناس عذابا يوم القيامة سبعة نفر: أولهم ابن آدم الذي قتل أخاه، ونمرود بن كنعان الذي حاج إبراهيم في ربه».

1434/ 4- علي بن إبراهيم، قال: إنه لما ألقى نمرود إبراهيم (عليه السلام) في النار، وجعلها الله عليه بردا وسلاما، قال: نمرود: يا إبراهيم، من ربك؟ قال: رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ. قال له نمرود: أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ.

9- الخصال: 623/ 10.

1- تفسير العيّاشي 1: 139/ 464.

2- تفسير العيّاشي 1: 139/ 463.

3- تفسير العيّاشي 1: 140/ 465.

4- تفسير القمّي 1: 86.

---

(1) القدر 97: 1.

(2) في «س، ط»: والمصدر: عن أبان بن حجر، تصحيف، صحيحه ما أثبتناه، انظر روضة الكافي: 368/ 559، معجم رجال الحديث 1: 163.

فقال له إبراهيم (عليه السلام): «كيف تحيي وتميت؟». قال: أعمد إلى رجلين ممن قد وجب عليهما القتل فأطلق عن واحد، وأقتل واحدا، فأكون «1» قد أحييت وأمت.

قال إبراهيم (عليه السلام): «إن كنت صادقا فأحيي الذي قتلته» ثم قال: «دع هذا، فإن ربي يأتي بالشمس من المشرق، فأت بها من المغرب» فكان كما قال الله عز وجل: فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ أي انقطع، وذلك أنه علم أن الشمس أقدم منه.

1435/ 5- أبو علي الطبرسي، قال: اختلف في وقت هذه المحاجة: فقيل: عند كسر الأصنام، قبل إلقائه في النار عن مقاتل. وقيل بعد إلقائه في النار «2» وجعلها عليه بردا وسلاما. عن الصادق (عليه السلام).

و

قال: وروي عن الصادق (عليه السلام): «أن إبراهيم (عليه السلام) قال له: أحيي من قتلته إن كنت صادقا».

قوله تعالى:

أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلى قَرْيَةٍ وَهِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها قالَ أَنَّى يُحْيِي هذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِها- إلى قوله تعالى- قالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [259]

1436/ 1- علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن هارون بن خارجة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «لما عملت بنو إسرائيل المعاصي وعتوا عن أمر ربهم، أراد الله أن يسلط عليهم من يذلهم ويقتلهم، فأوحى الله تعالى إلى إرميا: يا إرميا، ما بلد انتجبته «3» من بين البلدان، فغرست فيه من كرائم الشجر، فأخلف فأنبت خرنوبا؟ «4» فأخبر إرميا أحبار «5» بني إسرائيل، فقالوا له: راجع ربك، ليخبرنا ما معنى هذا المثل.

فصام إرميا سبعا، فأوحى الله إليه: يا إرميا، أما البلد فبيت المقدس، وأما ما أنبت فيه فبنو إسرائيل الذين 5- مجمع البيان 2: 635.

1- تفسير القمّي 1: 86.

---

(1) في «س، ط»: فيكون.

(2) (عن مقاتل، وقيل بعد إلقائه في النار) ليس في المصدر.

(3) في المصدر: انتخبته.

(4) الخرنوب: شجر برّيّ من الفصيلة القرنية، ذو شو وحمل كالتّفاح لكنّه بشع. «القاموس المحيط- خرب- 1: 63، المعجم الوسيط- خرب- 1: 223».

(5) في المصدر: أخيار علماء.

أسكنتهم فيها، فعملوا بالمعاصي، وغيروا ديني، وبدلوا نعمتي كفرا، فبي حلفت، لأمتحننهم بفتنة يظل الحليم فيها حيرانا، ولا سلطن عليهم شر عبادي ولادة، وشرهم طعاما، فيسلطن عليهم بالجبرية فيقتل مقاتليهم، ويسبي حريمهم، ويخرب ديارهم التي يغترون بها، ويلقي حجرهم الذي يفتخرون به على الناس في المزابل مائة سنة.

فأخبر إرميا أحبار بني إسرائيل، فقالوا له: راجع ربك، فقل له: ما ذنب الفقراء والمساكين والضعفاء؟

فصام إرميا سبعا، ثم أكل أكلة فلم يوح إليه شيء، ثم صام سبعا «1»، فأوحى الله إليه: يا إرميا، لتكفن عن هذا، أو لأردن وجهك إلى «2» قفاك». قال: «ثم أوحى الله تعالى إليه: قل لهم لأنكم رأيتم المنكر فلم تنكروه.

فقال أرميا: رب، أعلمني من هو حتى آتيه، فآخذ لنفسي وأهل بيتي منه أمانا؟ قال: ائت موضع كذا وكذا، فانظر إلى غلام أشدهم زمانة «3»، وأخبثهم ولادة، وأضعفهم جسما، وشرهم غذاء، فهو ذلك.

فأتى إرميا ذلك البلد فإذا هو بغلام في خان، زمن «4»، ملقى على مزبلة وسط الخان، وإذا له أم ترمي بالكسر، وتفت الكسر في القصعة، وتحلب عليه خنزيرة لها، ثم تدنيه من ذلك الغلام فيأكله.

فقال إرميا: إن كان في الدنيا الذي وصفه الله فهو هذا. فدنا منه، فقال له: ما اسمك؟ قال: بخت نصر. فعرف أنه هو، فعالجه حتى برئ. ثم قال له: تعرفني؟ قال: لا، أنت رجل صالح. قال: أنا إرميا نبي بني إسرائيل، أخبرني الله أنه سيسلطك على بني إسرائيل فتقتل رجالهم، وتفعل بهم كذا وكذا- قال-: فتاه «5» الغلام في نفسه في ذلك الوقت، ثم قال إرميا: اكتب لي كتابا بأمان منك. فكتب له كتابا، وكان يخرج إلى الجبل ويحتطب، ويدخله المدينة ويبيعه، فدعا إلى حرب بني إسرائيل فأجابوه، وكان مسكنهم في بيت المقدس، وأقبل بخت نصر ومن أجابه نحو بيت المقدس، وقد اجتمع إليه بشر كثير، فلما بلغ إرميا إقباله نحو بيت المقدس، استقبله على حمار له ومعه الأمان الذي كتبه له بخت نصر، فلم يصل إليه إرميا من كثرة جنوده وأصحابه، فصير الأمان على قصبة أو خشبة ورفعها، فقال: من أنت؟ فقال: أنا أرميا النبي الذي بشرتك بأنك سيسلطك الله على بني إسرائيل، وهذا أمانك لي.

فقال: أما أنت فقد أمنتك، وأما أهل بيتك فإني أرمي من هاهنا إلى بيت المقدس، فإن وصلت رميتي إلى بيت المقدس فلا أمان لهم عندي، وإن لم تصل فهم آمنون. وانتزع قوسه ورمى نحو بيت المقدس، فحملت الريح النشابة حتى علقتها في بيت المقدس، فقال: لا أمان لهم عندي.

فلما وافى نظر إلى جبل من تراب وسط المدينة، وإذا دم يغلي وسطه، كلما ألقي عليه التراب خرج وهو يغلي، فقال: ما هذا؟ فقالوا: هذا [دم] نبي كان لله، فقتله ملوك بني إسرائيل ودمه يغلي، وكلما ألقينا عليه التراب خرج يغلي.

---

(1) في المصدر زيادة: وأكل أكلة، ولم يوح إليه شيء، ثمّ صام سبعا.

(2) في المصدر: في.

(3) الزّمانة: مرض يدوم. «المعجم الوسط- زمن- 1: 401».

(4) الزّمن: وصف من الزّمانة، أي مريض.

(5) تاه: تحيّر أو تكبّر. «الصحاح- تيه- 6: 2229».

فقال بخت نصر: لأقتلن بني إسرائيل أبدا حتى يسكن هذا الدم. وكان ذلك الدم دم يحيى بن زكريا (عليه السلام)، وكان في زمانه ملك جبار يزني بنساء بني إسرائيل، وكان يمر بيحيى بن زكريا، فقال له يحيى: اتق الله- أيها الملك- لا يحل لك هذا. فقالت له امرأة من اللواتي كان يزني بهن حين سكر: أيها الملك اقتل يحيى. فأمر أن يؤتى برأسه، فأتي «1» برأس يحيى (عليه السلام) في طست، وكان الرأس يكلمه، ويقول له: يا هذا، اتق الله، لا يحل لك هذا. ثم غلى الدم في الطست حتى فاض إلى الأرض، فخرج يغلي ولا يسكن، وكان بين قتل يحيى وبين خروج بخت نصر مائة سنة.

و لم يزل بخت نصر يقتلهم، وكان يدخل قرية قرية، فيقتل الرجال والنساء والصبيان، وكل حيوان، والدم يغلي حتى أفناهم، فقال: بقي أحد في هذه البلاد؟ فقالوا: عجوز في موضع كذا وكذا. فبعث إليها فضرب عنقها على الدم فسكن، وكانت آخر من بقي.

ثم أتى بابل فبنى بها مدينة، وأقام وحفر بئرا، فألقى فيها دانيال، وألقى معه اللبوة، فجعلت اللبوة تأكل «2» طين البئر، ويشرب دانيال لبنها، فلبث بذلك زمانا. فأوحى الله إلى النبي الذي كان في بيت المقدس: أن اذهب بهذا الطعام والشراب إلى دانيال، وأقرئه مني السلام. قال: وأين دانيال، يا رب؟ قال: في بئر ببابل في موضع كذا وكذا.

فأتاه فاطلع في البئر، فقال: يا دانيال؟ فقال: لبيك، صوت غريب «3». قال: إن ربك يقرئك السلام، وقد بعث إليك بالطعام والشراب. فدلاه إليه- قال- فقال دانيال: الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره، الحمد لله الذي لا يخيب من دعاه، الحمد لله الذي من توكل عليه كفاه، الحمد لله الذي من وثق به لم يكله إلى غيره، الحمد لله الذي يجزي بالإحسان إحسانا، الحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاة، الحمد لله الذي يكشف ضرنا عند كربتنا، الحمد لله الذي هو ثقتنا حين تنقطع الحيل منا، الحمد لله الذي هو رجاؤنا حين ساء ظننا بأعمالنا».

قال: «فرأى بخت نصر في منامه «4» كأن رأسه من حديد، ورجليه من نحاس، وصدره من ذهب- قال-:

فدعا المنجمين، فقال لهم: ما رأيت في المنام؟ قالوا: ما ندري، ولكن قص علينا ما رأيت. فقال: أنا اجري عليكم الأرزاق منذ كذا وكذا، ولا تدرون ما رأيت في المنام؟! وأمر بهم فقتلوا».

قال: «فقال له بعض من كان عنده: إن كان عند أحد شيء فعند صاحب الجب، فإن اللبوة لم تتعرض له، وهي تأكل الطين وترضعه، فبعث إلى دانيال، فقال: ما رأيت في المنام؟ قال: رأيت كأن رأسك من حديد، ورجليك من نحاس، وصدرك من ذهب.

فقال: هكذا رأيت، فما ذاك؟ قال: قد ذهب ملكك، وأنت مقتول إلى ثلاثة أيام، يقتلك رجل من ولد فارس».

---

(1) في المصدر: فأتوا.

(2) في المصدر زيادة: من.

(3) في «ط» نسخة بدل: بصوت غريب.

(4) في المصدر: نومه.

قال: «فقال: إن علي سبع مدائن، على باب كل مدينة حرس، وما رضيت بذلك حتى وضعت بطة من نحاس على باب كل مدينة، لا يدخل غريب إلا صاحت عليه، حتى يؤخذ- قال- فقال له: إن الأمر كما قلت لك».

قال: «فبث الخيل، وقال: لا تلقون أحدا من الخلق إلا قتلتموه كائنا من كان. وكان دانيال جالسا عنده، وقال:

لا تفارقني هذه الثلاثة أيام، فإن مضت هذه الثلاثة أيام وأنا سالم قتلتك.

فلما كان في اليوم الثالث ممسيا أخذه الغم، فخرج فتلقاه غلام كان يخدم ابنا له، من أهل فارس، وهو لا يعلم أنه من أهل فارس، فدفع إليه سيفه، وقال: يا غلام، لا تلقى أحدا من الخلق إلا وقتلته، وإن لقيتني أنا فاقتلني.

فأخذ الغلام سيفه فضرب به بخت نصر ضربة فقتله.

فخرج إرميا على حمار ومعه تين قد تزوده، وشيء من عصير، فنظر إلى سباع البر وسباع البحر وسباع الجو تأكل الجيف، ففكر في نفسه ساعة، ثم قال: أَنَّى يُحْيِي هذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِها وقد أكلتهم السباع، فأماته الله مكانه؛ وهو قول الله تبارك وتعالى: أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلى قَرْيَةٍ وَهِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها قالَ أَنَّى يُحْيِي هذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِها فَأَماتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ أي أحياه.

فلما رحم الله بني إسرائيل، وأهلك بخت نصر، رد بني إسرائيل إلى الدنيا، وكان عزير لما سلط الله بخت نصر على بني إسرائيل، هرب ودخل في عين وغاب فيها، وبقي إرميا «1» ميتا مائة سنة، ثم أحياه الله تعالى، فأول ما أحيا منه عيناه في مثل غرقئ «2» البيض، فنظر، فأوحى الله تعالى إليه: كم لبثت؟ قال لبثت يوما. ثم نظر إلى الشمس وقد ارتفعت فقال: أو بعض يوم.

فقال الله تعالى: بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عامٍ فَانْظُرْ إِلى طَعامِكَ وَشَرابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ أي لم يتغير وَانْظُرْ إِلى حِمارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظامِ كَيْفَ نُنْشِزُها ثُمَّ نَكْسُوها لَحْماً فجعل ينظر إلى العظام البالية المنفطرة تجتمع إليه وإلى اللحم الذي قد أكلته السباع يتألف إلى العظام من هاهنا وهاهنا، ويلتزق بها حتى قام، وقام حماره، فقال: أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

1437/ 1- العياشي: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله تعالى: أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلى قَرْيَةٍ وَهِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها قالَ أَنَّى يُحْيِي هذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِها.

فقال: «إن الله بعث إلى بني إسرائيل نبيا يقال له إرميا، فقال: قل لهم: ما بلد تنقيته من كرائم البلدان، وغرست فيه من كرائم الغرس، ونقيته من كل غريبة، فأخلف فأنبت خرنوبا؟- قال- فضحكوا واستهزءوا به، فشكاهم إلى الله- قال-: فأوحى الله إليه: أن قل لهم: إن البلد بيت المقدس، والغرس بنو إسرائيل تنقيته من كل غريبة، ونحيت عنهم كل

جبار، فأخلفوا فعملوا بمعاصي الله، فلا سلطن عليهم في بلدهم من يسفك دماءهم، 1- تفسير العيّاشي 1: 140/ 466.

---

(1) في «ط» نسخة بدل: دانيال.

(2) الغرقى: القشرة الرقيقة الملتزقة ببياض البيض. «المعجم الوسيط- غرقأ- 2: 650».

و يأخذ أموالهم، فإن بكوا إلي فلم أرحم بكاءهم، وإن دعوا لم أستجب دعاءهم «1» ثم لأخربنها مائة عام، ثم لا عمرنها.

فلما حدثهم جزعت العلماء، فقالوا: يا رسول الله، ما ذنبنا نحن، ولم نكن نعمل بعملهم، فعاود لنا ربك.

فصام سبعا، فلم يوح إليه شيء، فأكل أكلة ثم صام سبعا فلم يوح إليه شيء، فأكل أكلة، ثم صام سبعا. فلما كان يوم الواحد والعشرين أوحى الله إليه: لترجعن عما تصنع، أ تراجعني في أمر قضيته، أو لأردن وجهك على دبرك. ثم أوحى إليه: قل لهم: لأنكم رأيتم المنكر فلم تنكروه. فسلط الله عليهم بخت نصر، فصنع بها ما قد بلغك، ثم بعث بخت نصر إلى النبي (عليه السلام)، فقال: إنك قد نبئت عن ربك، وحدثتهم بما أصنع بهم، فإن شئت فأقم عندي فيمن شئت، وإن شئت فاخرج.

فقال: لا بل أخرج، فتزود عصيرا وتينا وخرج. فلما أن كان «2» مد البصر التفت إليها، فقال: أَنَّى يُحْيِي هذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِها فَأَماتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عامٍ، أماته غدوة، وبعثه عشية قبل أن تغيب الشمس، وكان أول شيء خلق منه عينيه في مثل غرقئ البيض، ثم قيل له: كم لبثت؟ قال: لبثت يوما. فلما نظر إلى الشمس لم تغب، قال: أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عامٍ فَانْظُرْ إِلى طَعامِكَ وَشَرابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلى حِمارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظامِ كَيْفَ نُنْشِزُها ثُمَّ نَكْسُوها لَحْماً».

قال: «فجعل ينظر إلى عظامه، كيف يصل بعضها إلى بعض، ويرى العروق كيف تجري، فلما استوى قائما، قال: أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

و في رواية هارون: فتزود عصيرا ولبنا.

1438/ 3- عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «نزلت هذه الآية على رسول الله (صلى الله عليه وآله) هكذا: ألم تر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما

فلما تبين له- قال: ما تبين لرسول الله (صلى الله عليه وآله) أنها في السماوات- قال الرسول: أعلم أن الله على كل شيء قدير. سلم رسول الله (صلى الله عليه وآله) للرب، وآمن بقول الله: فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

1439/ 4- أبو طاهر العلوي، عن علي بن محمد العلوي، عن علي بن مرزوق، عن إبراهيم بن محمد، قال: ذكر جماعة من أهل العلم أن ابن الكواء قال لعلي (عليه السلام): يا أمير المؤمنين، ما ولد أكبر من أبيه من أهل الدنيا؟

قال: «نعم، أولئك ولد عزيز، حين مر على قرية خربة وقد جاء من ضيعة له، تحته حمار، ومعه شنة «3» فيها تين، وكوز فيه عصير، فمر على قرية خربة، فقال: أَنَّى يُحْيِي هذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِها فَأَماتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عامٍ فتوالد 3- تفسير العيّاشي 1: 141/ 467.

4- تفسير العيّاشي 1: 141/ 468.

---

(1) زاد في «ط»: فشّلتهم وفشّلت.

(2) في المصدر: أن غاب.

(3) الشّنّ: القربة الخلق، وهي الشّنّة أيضا. «الصحاح- شنن- 5: 2146».

ولده وتناسلوا، ثم بعث الله إليه فأحياه في المولد الذي أماته فيه، فأولئك ولده أكبر من أبيهم».

1440/ 5- الطبرسي في (الاحتجاج): في حديث عن الصادق (عليه السلام) وقد سأله زنديق، فقال: فلو أن الله رد إلينا من الأموات في كل مائة عام [واحدا]، لنسأله عمن مضى منا إلى ما صاروا وكيف حالهم، وماذا لقوا بعد الموت، أي شيء صنع بهم، لعمل الناس على اليقين، واضمحل الشك، وذهب الغل عن القلوب.

قال (عليه السلام): «إن هذه مقالة من أنكر الرسل وكذبهم [و لم يصدق] بما جاءوا به من عند الله، [إذ] أخبروا وقالوا: إن الله عز وجل أخبر في كتابه على لسان الأنبياء (عليهم السلام) حال من مات منا، أ فيكون أحدا أصدق من الله قولا ومن رسله، وقد رجع إلى الدنيا ممن مات خلق كثير، منهم: أصحاب الكهف، أماتهم الله ثلاث مائة عام وتسعة، ثم بعثهم في زمان قوم أنكروا البعث، ليقطع حجتهم، وليريهم قدرته، وليعلموا أن البعث حق.

و أمات الله إرميا النبي (عليه السلام) الذي نظر إلى خراب بيت المقدس وما حوله حين غزاهم بخت نصر، فقال:

أَنَّى يُحْيِي هذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِها فَأَماتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عامٍ ثم أحياه ونظر إلى أعضائه كيف تلتئم، وكيف تلبس اللحم، وإلى مفاصله وعروقه كيف توصل، فلما استوى قائما «1»، قال: أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

1441/ 6- أبو علي الطبرسي، قال: الذي مر على قرية هو عزير. قال: وهو المروي عن أبي عبد الله (عليه السلام).

قال: وقيل:

هو إرميا. وهو المروي عن أبي جعفر (عليه السلام).

1442/ 7- عنه، قال: وروي عن علي (عليه السلام): «أن عزيرا خرج من أهله، وامرأته حامل، وله خمسون سنة، فأماته الله مائة سنة، ثم بعثه فرجع إلى أهله ابن خمسين سنة، وله ابن له مائة سنة، فكان ابنه أكبر منه، فذلك من آيات الله».

1443/ 8- قلت: وروى سعد بن عبد الله القمي في (بصائر الدرجات) عن أمير المؤمنين (عليه السلام): «أن الآية في عزير وعزرة «2»».

قوله تعالى:

وَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى قالَ أَ وَلَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلى وَلكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ 5- الاحتجاج: 343.

6- مجمع البيان 2: 639.

7- مجمع البيان 2: 641.

8- مختصر بصائر الدرجات: 23.

---

(1) في المصدر: قاعدا.

(2) (و عزرة) ليس في المصدر.

ثُمَّ اجْعَلْ عَلى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [260]

1444/ 1- ابن بابويه، قال: حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق «1» (رضي الله عنه)، قال: حدثنا حمزة بن القاسم العلوي العباسي، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك الكوفي الفزاري، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن زيد الزيات، قال: حدثنا محمد بن زياد الأزدي، عن المفضل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام)، قال: «استجاب الله عز وجل دعوة إبراهيم (عليه السلام) حين قال: رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى وهذه آية متشابهة، ومعناها: أنه سأل عن الكيفية، والكيفية من فعل الله عز وجل، متى لم يعلمها العالم لم يلحقه عيب، ولا عرض في توحيده نقص. فقال الله عز وجل: أَ وَلَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلى هذا شرط عام، من آمن به متى سئل واحد منهم: أ ولم تؤمن. وجب أن يقول: بلى؛ كما قال إبراهيم، ولما قال الله عز وجل لجميع أرواح بني آدم: أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى «2» كان أول من قال: بلى محمد (صلى الله عليه وآله)، فصار بسبقه إلى (بلى) سيد الأولين والآخرين، وأفضل النبيين والمرسلين. فمن لم يجب عن هذه المسألة بجواب إبراهيم فقد رغب عن ملته؛ قال الله عز وجل: وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْراهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ «3» ثم اصطفاه الله عز وجل في الدنيا».

1445/ 2- عنه، قال: حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي، قال: حدثني أبي، عن حمدان بن سليمان النيسابوري، عن علي بن محمد بن الجهم، قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى (عليه السلام)، فقال له المأمون: يا ابن رسول الله، أليس من قولك أن الأنبياء معصومون؟ قال: «بلى».

فسأله عن آيات من القرآن، فكان فيما سأله أن قال له: فأخبرني عن قول الله: رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى قالَ أَ وَلَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلى وَلكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي.

قال الرضا (عليه السلام): «إن الله تبارك وتعالى كان أوحى إلى إبراهيم (عليه السلام): أني متخذ من عبادي خليلا، إن سألني إحياء الموتى أجبته، فوقع في نفس إبراهيم (عليه السلام) أنه ذلك الخليل، فقال: رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى قالَ أَ وَلَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلى وَلكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي على الخلة قالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ. فأخذ إبراهيم (عليه السلام) نسرا وبطا وطاوسا وديكا فقطعهن وخلطهن، ثم جعل على كل جبل من الجبال التي كانت حوله- وكانت عشرة- 1- الخصال: 308/ 84.

2- عيون أخبار الرّضا (عليه السّلام) 1: 198/ 1.

---

(1) في المصدر: عليّ بن أحمد بن موسى، وكلاهما من مشايخ الصدوق، ولا يبعد

اتحادهما، انظر معجم رجال الحديث 11: 254 و255.

(2) الأعراف 7: 172.

(3) البقرة 2: 130.

منهن جزءا، وجعل مناقيرهن بين أصابعه، ثم دعاهن بأسمائهن، ووضع عنده حبا وماء، فتطايرت تلك الأجزاء بعضها إلى بعض حتى استوت الأبدان، وجاء كل بدن حتى انضم إلى رقبته ورأسه، فخلى إبراهيم (عليه السلام) عن مناقيرهن فطرن، ثم وقعن وشربن من ذلك الماء، والتقطن من ذلك الحب، وقلن: يا نبي الله، أحييتنا أحياك الله.

فقال إبراهيم (عليه السلام): بل الله يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير».

قال المأمون: بارك الله فيك يا أبا الحسن.

1446/ 3- علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن إبراهيم (عليه السلام) نظر إلى جيفة على ساحل البحر تأكلها سباع البر وسباع البحر، ثم تثب «1» السباع بعضها على بعض، فيأكل بعضها بعضا، فتعجب إبراهيم (عليه السلام)، فقال: يا رب، أرني كيف تحيي الموتى؟ فقال الله تعالى: أَ وَلَمْ تُؤْمِنْ؟ قال: بَلى وَلكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي. قال: فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ. فأخذ إبراهيم (عليه السلام) الطاوس والديك والحمام والغراب، فقال الله عز وجل: فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ أي قطعهن، ثم اخلط لحمهن وفرقهن على عشرة جبال، ثم خذ مناقيرهن وادعهن يأتينك سعيا. ففعل إبراهيم (عليه السلام) ذلك، وفرقهن على عشرة جبال، ثم دعاهن، فقال: أجيبيني بإذن الله تعالى. فكانت تجتمع وتتألف لحم كل واحد وعظمه إلى رأسه، فطارت إلى إبراهيم (عليه السلام)، فعند ذلك قال إبراهيم (عليه السلام): إن الله عزيز حكيم».

1447/ 4- محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن الحسين بن الحكم، قال: كتبت إلى العبد الصالح (عليه السلام) أخبره أني شاك، وقد قال إبراهيم (عليه السلام): رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى فإني أحب أن تريني شيئا من ذلك.

فكتب (عليه السلام) إليه: «إن إبراهيم كان مؤمنا وأحب أن يزداد إيمانا، وأنت شاك والشاك لا خير فيه».

و كتب إليه: «إنما الشك ما لم يأت اليقين، فإذا جاء اليقين لم يجز الشك».

و كتب: «إن الله عز وجل يقول: ما وَجَدْنا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنا أَكْثَرَهُمْ لَفاسِقِينَ «2»- قال- نزلت في الشاك».

1448/ 5- عنه: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن نصر بن قابوس، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «إذا أحببت أحدا من إخوانك فأعلمه ذلك، فإن إبراهيم (عليه السلام) قال: رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى قالَ أَ وَلَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلى وَلكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي».

3- تفسير القمّي 1: 91.

4- الكافي 2: 293/ 1.

5- الكافي 2: 470/ 1.

---

(1) في المصدر: تحمل.

(2) الأعراف 7: 102.

1449/ 6- أحمد بن محمد بن خالد البرقي: عن محمد بن عبد الحميد، عن صفوان بن يحيى، قال: سألت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) عن قول الله لإبراهيم: أَ وَلَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلى وَلكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي أ كان في قلبه شك؟

قال: «لا، كان على يقين، ولكنه أراد من الله الزيادة في يقينه».

1450/ 7- العياشي: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول إبراهيم (عليه السلام): رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى.

قال أبو عبد الله (عليه السلام): «لما رأى «1» إبراهيم (عليه السلام) ملكوت السماوات والأرض، رأى رجلا يزني، فدعا عليه فمات، ثم رأى آخر، فدعا عليه فمات، حتى رأى ثلاثة، فدعا عليهم فماتوا. فأوحى الله إليه: أن- يا إبراهيم- إن دعوتك مجابة، فلا تدع على عبادي، فإني لو شئت لم أخلقهم، إني خلقت خلقي على ثلاثة أصناف: عبدا يعبدني ولا يشرك بي شيئا فأثيبه، وعبدا يعبد «2» غيري فلن يفوتني، وعبدا يعبد غيري فاخرج من صلبه من يعبدني.

ثم التفت فرأى جيفة على ساحل، بعضها في الماء، وبعضها في البر «3»، تجيء سباع البحر فتأكل ما في الماء، ثم ترجع فيشد بعضها على بعض، ويأكل بعضها بعضا، وتجيء

سباع البر فتأكل منها، فيشد بعضها على بعض ويأكل بعضها بعضا. فعند ذلك تعجب مما رأى، وقال: رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى قال: كيف تخرج ما تناسخ! هذه أمم أكل بعضها بعضا. قال: أو لم تؤمن؟ قال: بَلى وَلكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي يعني حتى أرى هذا كما أراني «4» الله الأشياء كلها. قال: فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ تقطعهن وتخلطهن، كما اخلطت هذه الجيفة في هذه السباع التي أكلت بعضها بعضا ثُمَّ اجْعَلْ عَلى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً، فلما دعاهن أجبنه، وكانت الجبال عشرة».

1451/ 8- وروى أبو بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «كانت الجبال عشرة، وكانت الطيور: الديك، والحمامة، والطاوس، والغراب. وقال: فخذ أربعة من الطير فصرهن وقطعهن بلحمهن وعظامهن وريشهن ثم أمسك رؤوسهن، ثم فرقهن على عشرة جبال، على كل جبل منهن جزء. فجعل ما كان في هذا الجبل يذهب إلى هذا الجبل بريشه ولحمه ودمه، ثم يأتيه حتى يضع رأسه في عنقه حتى فرغ من أربعتهن».

6- المحاسن: 247/ 249.

7- تفسير العيّاشي 1: 142/ 469.

8- تفسير العيّاشي 1: 142/ 470.

---

(1) في المصدر: أري.

(2) في «ط»: عبد.

(3) في «ط»: نسخة بدل: نصفها في الماء، نصفها في البرّ.

(4) في المصدر: رأى.

1452/ 9- عن معروف بن خربوذ، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «إن الله لما أوحى إلى إبراهيم (عليه السلام): أن خذ أربعة من الطير، عمد إبراهيم فأخذ النعامة والطاوس والوزة والديك، فنتف ريشهن بعد الذبح، ثم جمعهن في مهراسة «1» فهرسهن، ثم فرقهن على جبال الأردن، وكانت يومئذ عشرة جبال، فوضع على كل جبل منهن جزءا، ثم دعاهن بأسمائهن، فأقبلن إليه سعيا- يعني مسرعات- فقال إبراهيم عند ذلك: أعلم أن الله على كل شيء قدير».

1453/ 10- عن علي بن أسباط: أن أبا الحسن الرضا (عليه السلام) سئل عن قول الله: قالَ بَلى وَلكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي أ كان في قلبه شك؟ قال: «لا، ولكن أراد من الله الزيادة في يقينه». قال: والجزء واحد من عشرة «2».

1454/ 11- عن عبد الصمد بن بشير، قال: جمع لأبي جعفر المنصور القضاة، فقال لهم: رجل أوصى بجزء من ماله، فكم الجزء؟ فلم يعلموا كم الجزء واشتكوا إليه فيه، فأبرد بريدا إلى صاحب المدينة أن يسأل جعفر بن محمد (عليه السلام): رجل أوصى بجزء من ماله فكم الجزء؟ وقد أشكل ذلك على القضاة، فلم يعلموا كم الجزء. فإن هو أخبرك به وإلا فاحمله على البريد ووجهه إلي.

فأتى صاحب المدينة أبا عبد الله (عليه السلام) فقال له: إن أبا جعفر بعث إلي أن أسألك عن رجل أوصى بجزء من ماله، وسأل من قبله من القضاة فلم يخبروه ما هو، وقد كتب إلي إن فسرت ذلك له وإلا حملتك على البريد إليه.

فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «هذا في كتاب الله بين، إن الله يقول لما قال إبراهيم: رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى إلى قوله تعالى: ثُمَّ اجْعَلْ عَلى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً فكانت الطير أربعة والجبال عشرة، يخرج الرجل من كل عشرة أجزاء جزءا واحدا.

و إن إبراهيم (عليه السلام) دعا بمهراس فدق فيه الطيور جميعا، وحبس الرؤوس عنده، ثم إنه دعا بالذي امر به، فجعل ينظر إلى الريش كيف يخرج، وإلى العروق عرقا عرقا حتى تم جناحه مستويا، فأهوى نحو إبراهيم (عليه السلام) فأخذ «3» إبراهيم ببعض الرؤوس فاستقبله به، فلم يكن الرأس الذي استقبله به لذلك البدن حتى انتقل إليه غيره، فكان موافقا للرأس، فتمت العدة، وتمت الأبدان».

1455/ 12- عن عبد الرحمن بن سيابة، قال: إن امرأة أوصت إلي، وقالت لي: ثلثي تقضي به دين ابن أخي، 9- تفسير العيّاشي 1: 143/ 471.

10- تفسير العيّاشي 1: 143/ 472.

11- تفسير العيّاشي 1: 143/ 473.

12- تفسير العيّاشي 1: 144/ 474.

---

(1) المهراسة: الآلة المهروس بها. «لسان العرب- هرس- 6: 247».

(2) هذه الجملة توضيح

لقوله في الحديث السابق «فوضع على كلّ جبل منهن جزءا»

أو للأحاديث الآتية.

(3) في «س»: فقال، والمراد فأشار، وفي المصدر: فمال.

و جزء منه لفلانة «1». فسألت عن ذلك ابن أبي ليلى، فقال: ما أرى لها شيئا، وما أدري ما الجزء.

فسألت أبا عبد الله (عليه السلام) وأخبرته كيف قالت المرأة، وما قال ابن أبي ليلى.

فقال: «كذب ابن ليلى، لها عشر الثلث، إن الله أمر إبراهيم (عليه السلام)، فقال: اجْعَلْ عَلى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً وكانت الجبال يومئذ عشرة، وهو العشر من الشيء».

1456/ 13- عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في رجل أوصى بجزء من ماله. فقال: «جزء من عشرة، كانت الجبال عشرة، وكانت الطير: الطاوس، والحمامة، والديك، والهدهد، فأمره الله أن يقطعهن، وأن يضع على كل جبل منهن جزءا، وأن يأخذ رأس كل طير منها بيده- قال-: فكان إذا أخذ رأس الطير منها بيده، تطاير إليه ما كان منه حتى يعود كما كان».

1457/ 14- عن محمد بن إسماعيل، عن عبد الله بن عبد الله، قال: جاءني أبو جعفر بن سليمان الخراساني، وقال: نزل بي رجل من خراسان من الحجاج فتذاكرنا الحديث، فقال: مات لنا أخ بمرو، وأوصى إلي بمائة ألف درهم، وأمرني أن اعطي أبا حنيفة منها جزءا، ولم أعرف الجزء كم هو مما ترك؟ فلما قدمت الكوفة أتيت أبا حنيفة، فسألته عن الجزء، فقال لي: الربع. فأبى قلبي ذلك، فقلت: لا أفعل حتى أحج واستقصي المسألة. فلما رأيت أهل الكوفة قد أجمعوا على الربع، قلت لأبي حنيفة: لا سوءة بذلك، لك أوصى بها يا أبا حنيفة، ولكن أحج واستقصي المسألة. فقال أبو حنيفة: وأنا أريد الحج.

فلما أتينا مكة، وكنا في الطواف فإذا نحن برجل شيخ قاعد، قد فرغ من طوافه، وهو يدعو ويسبح، إذ التفت أبو حنيفة، فلما رآه قال: إن أردت أن تسأل غاية الناس فسل هذا، فلا أحد بعده. قلت: ومن هذا؟ قال: جعفر بن محمد.

فلما قعدت واستمكنت، إذ استدار أبو حنيفة خلف ظهر جعفر بن محمد (عليه السلام)، فقعد قريبا مني فسلم عليه وعظمه، وجاء غير واحد مزدلفين مسلمين عليه وقعدوا. فلما رأيت ذلك من تعظيمهم له اشتد ظهري، فغمزني أبو حنيفة أن تكلم. فقلت: جعلت فداك، إني رجل من أهل خراسان، وإن رجلا مات وأوصى إلي بمائة ألف درهم، وأمرني أن أعطي منها جزءا، وسمى لي الرجل، فكم الجزء، جعلت فداك؟

فقال جعفر بن محمد (عليهما السلام): «يا أبا حنيفة، لك أوصى، قل فيها» فقال: الربع، فقال لابن أبي ليلي: «قل فيها» فقال: الربع.

فقال جعفر (عليه السلام): «من أين قلتم الربع؟».

قال: لقول الله: فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً.

فقال أبو عبد الله (عليه السلام) لهم، وأنا أسمع هذا: «قد علمت أن الطير أربعة، فكم كانت الجبال، إنما الأجزاء 13- تفسير العيّاشي 1: 144/ 475.

14- تفسير العيّاشي 1: 144/ 476.

---

(1) في «ط»: لفلان.

للجبال ليس للطير؟» فقالوا: ظننا أنها أربعة. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «و لكن الجبال عشرة».

1458/ 15- عن صالح بن سهل الهمداني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله: فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً.

فقال: «أخذ الهدهد والصرد «1» والطاوس، والغراب، فذبحهن وعزل رؤوسهن، ثم نحز «2» أبدانهم بالمنحاز «3» بريشهن، ولحومهن، وعظامهن حتى اختلطت، ثم جزأهن عشرة أجزاء على عشرة جبال، ثم وضع عنده حبا وماء «4»، ثم جعل مناقيرهن بين أصابعه، ثم قال: ائتيني سعيا بإذن الله، فتطايرت بعض «5» إلى بعض، اللحوم والريش والعظام حتى استوت الأبدان «6» كما كانت، وجاء كل بدن حتى التزق برقبته التي فيها المنقار، فخلى إبراهيم (عليه السلام) عن مناقيرها، فرفعن وشربن من ذلك الماء، والتقطن من ذلك الحب، ثم قلن: يا نبي الله، أحييتنا أحياك الله. فقال: بل الله يحيي ويميت.

فهذا تفسيره في الظاهر، وأما تفسيره في باطن القرآن، قال: خذ أربعة «7» ممن يحتمل الكلام فاستودعهم علمك، ثم ابعثهم في أطراف الأرض حججا لك على الناس، فإذا أردت أن يأتوك دعوتهم بالاسم الأكبر يأتونك سعيا، بإذن الله تعالى».

قوله تعالى:

مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ [261]

1459/ 1- أحمد بن محمد بن خالد البرقي: عن ابن محبوب، عن عمر بن يزيد، قال: سمعت أبا 15- تفسير العيّاشي 1: 145/ 477.

1- المحاسن: 254/ 283.

(1) الصّرد: طائر أكبر من العصفور، ضخم الرأس والمنقار يصيد صغار الحشرات، وربما صاد العصفور، وكانوا يتشاءمون به. «المعجم الوسيط- صرد- 1: 512».

(2) نحز الشيء: دقّه وسحقه بالمنحاز. وفي المصدر: نخر.

(3) المنحاز: الهاون. «لسان العرب- نحز- 5: 414»، وفي المصدر: بالمنخار.

(4) في «س وط»: عنده أكبادها.

(5) في المصدر: بعضهن.

(6) في المصدر: بالأبدان.

(7) في المصدر زيادة: من الطير.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 541

عبد الله (عليه السلام) يقول: «إذا أحسن العبد المؤمن عمله ضاعف الله تعالى عمله، لكل حسنة سبع مائة، وذلك قول الله: وَاللَّهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ فأحسنوا أعمالكم التي تعملونها لثواب الله». فقلت له: وما الإحسان؟

قال: فقال: «إذا صليت فأحسن ركوعك وسجودك، وإذا صمت فتوق كل ما فيه فساد صومك، وإذا حججت فتوق ما يحرم عليك في حجك وعمرتك- قال-: وكل عمل تعمله لله فليكن نقيا من الدنس».

1460/ 2- الشيخ في (أماليه): قال: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرنا أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن الحسن بن محبوب، عن أبي محمد الوابشي، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام)، قال: «إذا أحسن العبد المؤمن عمله ضاعف الله عمله بكل حسنة سبع مائة ضعف؛ وذلك قوله عز وجل: وَاللَّهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ».

1461/ 3- العياشي: عن عمر بن يونس، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إذا أحسن المؤمن عمله ضاعف الله تعالى «1» عمله بكل حسنة سبع مائة ضعف؛ فذلك قول الله عز وجل: وَاللَّهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ فأحسنوا أعمالكم التي تعملونها لثواب الله». قلت: وما الإحسان؟

قال: إذا صليت فأحسن ركوعك وسجودك، وإذا صمت فتوق «2» ما فيه فساد صومك، وإذا حججت فتوق كل ما يحرم عليك في حجتك وعمرتك- قال- وكل عمل

تعمله فليكن نقيا من الدنس».

1462/ 4- عن حمران، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قلت له: أ رأيت المؤمن له فضل على المسلم في شيء من المواريث والقضايا والأحكام حتى يكون للمؤمن أكثر مما يكون للمسلم في المواريث أو غير ذلك؟

قال: «لا، هما يجريان في ذلك مجرى واحدا إذا حكم الإمام عليهما، ولكن للمؤمن فضلا على المسلم في أعمالهما، وما يتقربان به إلى الله تعالى».

قال: فقلت: أ ليس الله يقول: مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها «3»، وزعمت أنهم مجتمعون على الصلاة والزكاة والصوم والحج من المؤمن؟

قال: فقال: «أليس الله قد قال: وَاللَّهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ أضعافا كثيرة؟ فالمؤمنون هم الذين يضاعف الله لهم الحسنات، لكل حسنة سبعين ضعفا، فهذا من فضلهم، ويزيد الله المؤمن في حسناته على قدر صحة إيمانه أضعافا مضاعفة كثيرة، ويفعل الله بالمؤمن ما يشاء».

2- الأمالي 1: 227.

3- تفسير العيّاشي 1: 146/ 478.

4- تفسير العيّاشي 1: 146/ 479.

---

(1) في المصدر زيادة: له.

(2) في المصدر زيادة: كلّ.

(3) الأنعام 6: 160.

1463/ 5- عن محمد الوابشي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إذا أحسن العبد المؤمن ضاعف الله له عمله بكل حسنة سبع مائة ضعف، وذلك قول الله تبارك وتعالى: وَاللَّهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ».

1464/ 6- عن المفضل بن محمد الجعفي «1»، قال: سألت أبا عبد الله عن قول الله: كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ. قال: «الحبة: فاطمة (صلى الله عليها)، والسبع سنابل: سبعة من ولدها، سابعهم قائمهم».

قلت: الحسن (عليه السلام)؟ قال: «الحسن إمام من الله مفترض طاعته، ولكن ليس من السنابل السبعة، أولهم الحسين (عليه السلام)، وآخرهم القائم» «2».

فقلت: قوله: فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ. قال: يولد الرجل منهم في الكوفة مائة من صلبه، وليس ذلك إلا هؤلاء السبعة».

1465/ 7- أبو علي الطبرسي: الآية عامة في النفقة في جميع ذلك. وهو المروي عن أبي عبد الله (عليه السلام).

و قال: وقيل: هي خاصة بالجهاد، فأما غيره من الطاعات فإنما يجزي بالواحد عشر أمثالها.

1466/ 8- وعنه: قال: وروي عن ابن عمر أنه قال: لما نزلت هذه الآية، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «رب زد أمتي» فنزل قوله: مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ أَضْعافاً كَثِيرَةً «3» قال: «رب زد أمتي» فنزل:

إِنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ «4».

قوله تعالى:

الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ ما أَنْفَقُوا مَنًّا وَلا أَذىً لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ- إلى قوله تعالى- لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ [262- 266]

1467/ 1- علي بن إبراهيم: قال: الصادق (عليه السلام): «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من أسدى إلى مؤمن 5- تفسير العيّاشي 1: 147/ 481.

6- تفسير العيّاشي 1: 147/ 480.

7- مجمع البيان 2: 646.

8- مجمع البيان 2: 646.

1- تفسير القمّي 1: 91.

---

(1) كذا في «س وط»: والمصدر، والظاهر أنّه: الضبي، الذي عدّه الشيخ الطوسي في رجاله: 315/ 556 من أصحاب الإمام الصادق (عليه السّلام)

(2) قال الحرّ العاملي في (إثبات الهداة 7: 95/ 550): هؤلاء السبعة من جملة الاثني عشر، وليس فيه إشعار بالحصر كما هو واضح، ولعلّ المراد السابع من الصادق (عليه السّلام)، لأنّه هو المتكلّم بهذا الكلام، انتهى.

و الحديث مجهول وفيه اضطراب بيّن، إذا إنّ ظاهره لا ينسجم مع مسلّمات المذهب، إلّا على تأويل التوسعة في العدد (سبعة)، لأنّ العرب تستخدمه كثيرا ولا تريد به حصر العدد،

بل تريد التكثير والتضعيف.

(3) البقرة 2: 245.

(4) الزّمر 39: 10.

معروفا، ثم آذاه بالكلام أو من عليه، فقد أبطل الله صدقته، ثم ضرب فيه مثلا، فقال: كَالَّذِي يُنْفِقُ مالَهُ رِئاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوانٍ عَلَيْهِ تُرابٌ فَأَصابَهُ وابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لا يَقْدِرُونَ عَلى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ.

و قال: من كثر امتنانه «1» وأذاه لمن يتصدق عليه بطلت صدقته، كما يبطل التراب الذي يكون على الصفوان».

و الصفوان: الصخرة الكبيرة التي تكون في المفازة «2» فيجيء المطر فيغسل التراب عنها ويذهب به، فضرب الله هذا المثل لمن اصطنع معروفا ثم اتبعه بالمن والأذى.

1468/ 2- وعنه: قال الصادق (عليه السلام): «ما شيء أحب إلي من رجل سلفت مني إليه يد أتبعتها «3» أختها وأحسنت بها له، لأني رأيت منع الأواخر يقطع لسان شكر الأوائل».

ثم ضرب مثل المؤمنين الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله، وتثبيتا من أنفسهم عن المن والأذى، فقال:

وَ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصابَها وابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَها ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْها وابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ قال: مثلهم كمثل جنة: أي بستان، في موضع مرتفع، أصابها وابل: أي مطر، فآتت أكلها ضعفين: أي يتضاعف ثمرها كما يتضاعف أجر من أنفق ماله ابتغاء مرضاة الله، والطل: ما يقع بالليل على الشجر والنبات.

1469/ 3- وعنه: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «و الله يضاعف لمن يشاء: لمن أنفق ماله ابتغاء مرضاة الله- قال- فمن أنفق ماله ابتغاء مرضاة الله ثم امتن على من تصدق عليه، كان كما قال الله: أَ يَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ لَهُ فِيها مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ وَأَصابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفاءُ فَأَصابَها إِعْصارٌ فِيهِ نارٌ فَاحْتَرَقَتْ- قال-: الإعصار: الرياح، فمن امتن على من تصدق عليه، كان كمن له جنة كثيرة الثمار، وهو شيخ ضعيف وله أولاد «4» ضعفاء فتجيء ريح أو نار فتحرق ماله كله».

1470/ 4- العياشي: عن المفضل بن صالح، عن بعض أصحابه، عن جعفر بن محمد، أو أبي جعفر (عليهما السلام)، في قول الله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذى إلى آخر الآية. قال:

«نزلت في عثمان، وجرت في معاوية وأتباعهما».

2- تفسير القمّي 1: 91.

3- تفسير القمّي 1: 91.

4- تفسير العيّاشي 1: 147/ 482.

---

(1) في المصدر: أكثر منّه.

(2) في المصدر: على مفازة.

(3) في المصدر: أتبعته.

(4) في المصدر زيادة: صغار.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 544

1471/ 5- عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذى: «لمحمد وآل محمد (عليه الصلاة والسلام)، هذا تأويل. قال: أنزلت في عثمان».

1472/ 6- عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذى إلى قوله: لا يَقْدِرُونَ عَلى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا. قال:

«صفوان: أي حجر، والذين ينفقون أموالهم رياء الناس: فلان، وفلان، وفلان، ومعاوية، وأشياعهم».

1473/ 7- عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله: الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ.

قال: «نزلت في علي (عليه السلام)».

1474/ 8- عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام): مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ، قال: «علي أمير المؤمنين (عليه السلام) أفضلهم، وهو ممن ينفق ماله ابتغاء مرضاة الله».

1475/ 9- عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام): إِعْصارٌ فِيهِ نارٌ، قال:

«ريح».

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّباتِ ما كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ [267]

1476/ 1- محمد بن يعقوب: عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أبان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عز وجل: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّباتِ ما كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ.

قال: «كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا أمر بالنخل أن يزكى، يجيء قوم بألوان من التمر، وهو من أردأ التمر 5- تفسير العيّاشي 1: 147/ 483.

6- تفسير العيّاشي 1: 148/ 484.

7- تفسير العيّاشي 1: 148/ 485، شواهد التنزيل 1: 104/ 144.

8- تفسير العيّاشي 1: 148/ 486.

9- تفسير العيّاشي 1: 148/ 4987.

1- الكافي 4: 48/ 9.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 545

يؤدونه عن زكاتهم تمرا، يقال له: الجعرور والمعافارة، قليلة اللحاء «1»، عظيمة النوى، وكان بعضهم يجيء بها عن التمر الجيد، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لا تخرصوا «2» هاتين النخلتين، ولا تجيئوا منها بشيء، وفي ذلك نزل:

وَ لا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ والإغماض: أن تأخذ هاتين التمرتين».

1477/ 2- وفي رواية اخرى: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله تعالى: أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّباتِ ما كَسَبْتُمْ.

قال: «كان القوم قد كسبوا مكاسب سوء في الجاهلية، فلما أسلموا أرادوا أن يخرجوها من أموالهم ليتصدقوا بها، فأبى الله تبارك وتعالى إلا أن يخرجوا من أطيب ما كسبوا».

1478/ 3- عنه: عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن داود، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إذا زنى الزاني «3» فارقه روح الإيمان».

قال: فقال: «هو مثل قول الله عز وجل: وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ- ثم قال- غير هذا أبين منه، ذلك قول الله عز وجل: وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ «4» هو الذي فارقه».

1479/ 4- العياشي: عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّباتِ ما كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ.

قال: «كان أناس على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) يتصدقون بشر ما عندهم من التمر الرقيق القشر، الكبير النوى، يقال له: المعافارة، ففي ذلك أنزل الله: وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ».

1480/ 5- عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام): وَمِمَّا أَخْرَجْنا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ؟

قال: «كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا أمر بالنخل أن يزكى، يجيء قوم بألوان من التمر، هو من أردأ التمر يؤدونه عن زكاتهم تمرا، يقال له: الجعرور والمعافارة، قليلة اللحاء، عظيمة النوى، فكان بعضهم يجيء بها عن التمر الجيد، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لا تخرصوا هاتين، ولا تجيئوا منها بشيء، وفي ذلك أنزل الله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّباتِ ما كَسَبْتُمْ- إلى قوله:- إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ والإغماض: أن يأخذ هاتين التمرتين من التمر».

2- الكافي 4: 48/ 10.

3- الكافي 2: 216/ 17.

4- تفسير العيّاشي 1: 148/ 488.

5- تفسير العيّاشي 1: 148/ 489.

---

(1) في «س»: اللحم.

(2) خرص النخلة: حزر ما عليها من الرّطب. «مجمع البحرين- خرص- 4: 167».

(3) في المصدر: الرجل.

(4) المجادلة 58/ 22.

و قال: «لا يصل إلى الله صدقة من كسب حرام».

1481/ 6- عن رفاعة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله: إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ.

قال: «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعث عبد الله بن رواحة، فقال: لا تخرصوا جعرورا ولا معافارة، وكان أناس يجيئون بتمر سوء، فأنزل الله جل ذكره: وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ، وذكر أن عبد الله خرص عليهم تمر سوء، فقال النبي (صلى الله عليه وآله): يا عبد الله، لا تخرصوا «1» جعرورا ولا معافارة».

1482/ 7- عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قول الله: وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ.

قال: «كانت بقايا في أموال الناس أصابوها من الربا، [من المكاسب] الخبيثة قبل ذلك، فكان أحدهم يتيممها «2» فينفقها ويتصدق بها، فنهاهم الله عن ذلك».

1483/ 8- عن أبي الصباح، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: سألته عن قول الله: وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ.

قال: «كان الناس حين أسلموا عندهم مكاسب من الربا ومن أموال خبيثة، فكان الرجل يتعمدها من بين ماله فيتصدق بها، فنهاهم الله عن ذلك، وإن الصدقة لا تصلح إلا من كسب طيب».

1484/ 9- عن إسحاق بن عمار، عن جعفر بن محمد (عليه السلام)، قال: «كان أهل المدينة يأتون بصدقة الفطر إلى مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفيه عذق يسمى الجعرور، ويسمى معافارة، كانا عظيم نواهما، رقيق لحاؤهما، في طعمهما مرارة، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) للخارص: لا تخرص عليهم هذين اللونين، لعلهم يستحيون لا يأتون بهما، فأنزل الله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّباتِ ما كَسَبْتُمْ- إلى قوله تعالى:- تُنْفِقُونَ».

1485/ 10- عن محمد بن خالد الضبي، قال: مر إبراهيم النخعي على امرأة وهي جالسة على باب دارها بكرة، وكان يقال لها: ام بكر، وفي يدها مغزل تغزل به، فقال: يا أم بكر، أما كبرت، ألم يأن لك أن تضعي هذا المغزل؟ فقالت: وكيف أضعه، وسمعت علي بن أبي طالب أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: «هو من طيبات الكسب».

6- تفسير العيّاشي 1: 149/ 490.

7- تفسير العيّاشي 1: 149/ 491.

8- تفسير العيّاشي 1: 149/ 492.

9- تفسير العيّاشي 1: 150/ 493.

10- تفسير العيّاشي 1: 150/ 494.

---

(1) في المصدر: لا تخرص.

(2) في «ط»: تيمّمها.

قوله تعالى:

الشَّيْطانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ [268]

1486/ 1- ابن بابويه، قال: حدثني أبي (رضي الله عنه)، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، قال: حدثنا محمد ابن أحمد بن يحيى، قال: حدثنا الحسن بن علي، عن عباس، عن أسباط «1»، عن أبي عبد الرحمن، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إني ربما حزنت فلا أعرف في أهل ولا مال ولا ولد، وربما فرحت فلا أعرف في أهل ولا مال ولا ولد.

فقال: «إنه ليس من أحد إلا ومعه ملك وشيطان، فإذا كان فرحه كان من دنو الملك منه، وإذا كان حزنه كان من دنو الشيطان منه، وذلك قول الله تبارك وتعالى: الشَّيْطانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ».

1487/ 2- علي بن إبراهيم، قال: إن الشيطان يقول: لا تنفقوا فإنكم تفتقرون «2» وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ أي يغفر لكم إن أنفقتم لله وَفَضْلًا، قال: يخلف عليكم.

1488/ 3- العياشي: عن هارون بن خارجة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قلت له: إني أفرح من غير فرح أراه في نفسي، ولا في مالي، ولا في صديقي، وأحزن من غير حزن أراه في نفسي، ولا في مالي، ولا في صديقي.

قال: نعم، إن الشيطان يلم بالقلب، فيقول: لو كان ذلك عند الله خيرا ما أدال عليك عدوك «3»، ولا جعل بك إليه حاجة، هل تنتظر إلا مثل الذي انتظر الذين من قبلك، فهل قالوا شيئا؟ فذلك الذي يحزن من غير حزن.

و أما عن الفرح، فإن الملك يلم بالقلب فيقول: إن كان الله أدال عليك عدوك، وجعل بك إليه حاجة، فإنما هي أيام قلائل، أبشر بمغفرة من الله وفضل، وهو قول الله: الشَّيْطانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا».

1- علل الشرائع: 93/ 1.

2- تفسير القمّي 1: 92.

3- تفسير العيّاشي 1: 150/ 495.

---

(1) في «س»: وأسباط، ولعله الصواب لرواية الحسن بن علي عنه، انظر معجم رجال الحديث 3: 27.

(2) في المصدر: لا تنفق فانّك تفتقر.

(3) أدال عليك عدوّك: جعله يغلبك وينتصر عليك.

قوله تعالى:

يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَما يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ [269]

1489/ 1- محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن أيوب بن الحر، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عز وجل وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً.

فقال: طاعة الله، ومعرفة الإمام».

1490/ 2- عنه: بإسناده، عن يونس، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سمعته يقول: وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً. قال: «معرفة الإمام، واجتناب الكبائر التي أوجب الله عليها النار».

1491/ 3- أحمد بن محمد بن خالد البرقي: عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن الحلبي، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عن قول الله عز وجل: وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً. قال: «هي طاعة الله، ومعرفة الإمام «1» (عليه السلام)».

1492/ 4- العياشي: عن أبي بصير، قال: سألته عن قول الله تعالى: وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً. قال: «هي طاعة الله، ومعرفة الإمام».

1493/ 5- عن أبي بصير، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً قال: «المعرفة».

1494/ 6- عن أبي بصير، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً قال: «معرفة الإمام واجتناب الكبائر التي أوجب الله عليها النار».

1495/ 7- عن سليمان بن خالد، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله: وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً.

1- الكافي 1: 142/ 11.

2- الكافي 2: 216/ 20.

3- المحاسن: 148/ 40.

4- تفسير العياشي 1: 151/ 496.

5- هذا الحديث ساقط من تفسير العياشي المطبوع، ومثبت في نسخه المخطوطة.

6- تفسير العياشي 1: 151/ 497.

7- تفسير العياشي 1: 151/ 498.

---

(1) في «س»: ومعرفة الإسلام.

فقال: «إن الحكمة: المعرفة والتفقه في الدين، فمن فقه منكم فهو حكيم، وما من أحد يموت من المؤمنين أحب إلى إبليس من موت فقيه».

1496/ 8- علي بن إبراهيم، قال: الخير الكثير: معرفة أمير المؤمنين (عليه السلام)، والأئمة (عليهم السلام).

1497/ 9- محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن بعض أصحابه، رفعه، قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما قسم الله للعباد شيئا أفضل من العقل، فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل، وإقامة العاقل أفضل من شخوص الجاهل، ولا بعث الله نبيا ولا رسولا حتى يستكمل العقل، ويكون عقله أفضل من جميع عقول أمته، وما يضمر النبي في نفسه أفضل من اجتهاد المجتهدين، وما أدى العبد فرائض الله حتى عقل عنه، ولا بلغ جميع العابدين في فضل عباداتهم ما بلغ العاقل، والعقلاء هم اولوا الألباب، قال الله تبارك وتعالى: وَما يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ».

1498/ 10- وعن الصادق (عليه السلام) قال: «الحكمة ضياء المعرفة، وميزان «1» التقوى، وثمرة الصدق، وما أنعم الله على عباده بنعمة أعظم وأنعم وأرفع وأجزل وأبهى من الحكمة للقلب؛ قال الله عز وجل: يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَما يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ».

قوله تعالى:

إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوها وَتُؤْتُوهَا الْفُقَراءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ [271]

1499/ 1- محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن رجل، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله عز وجل: إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقاتِ فَنِعِمَّا هِيَ. قال: «يعني الزكاة المفروضة».

قال: قلت: وَإِنْ تُخْفُوها وَتُؤْتُوهَا الْفُقَراءَ. قال: «يعني النافلة، إنهم يستحبون إظهار الفرائض، وكتمان النوافل».

1500/ 2- وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن أبي المغرا، 8- تفسير القمّي 1: 92.

9- الكافي 1: 10/ 11.

10- مصباح الشريعة: 198.

1- الكافي 4: 60/ 1.

2- الكافي 3: 499/ 9.

---

(1) في «ط»: وميراث.

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عز وجل: إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوها وَتُؤْتُوهَا الْفُقَراءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ. قال: «ليس من الزكاة، وصلتك قرابتك ليس من الزكاة».

1501/ 1- وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عز وجل: وَإِنْ تُخْفُوها وَتُؤْتُوهَا الْفُقَراءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ. فقال: «هي سوى الزكاة، إن الزكاة علانية غير سر».

1502/ 2- العياشي: عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته عن قول الله: وَإِنْ تُخْفُوها وَتُؤْتُوهَا الْفُقَراءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ. قال: «ليس تلك الزكاة، ولكن الرجل يتصدق لنفسه، والزكاة علانية ليس بسر».

قوله تعالى:

لِلْفُقَراءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجاهِلُ أَغْنِياءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيماهُمْ لا يَسْئَلُونَ النَّاسَ إِلْحافاً [273] 1503/ 3- قال علي بن إبراهيم: هم الذين لا يسألون الناس إلحافا من الراضين، والمتجملين في الدين الذين لا يسألون الناس إلحافا، ولا يقدرون أن يضربوا في الأرض فيكسبوا، فيحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف عن السؤال».

1504/ 4- أبو علي الطبرسي، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «نزلت الآية في أصحاب الصفة».

قال: وكذلك رواه الكلبي عن ابن عباس، وهم نحو من أربع مائة رجل لم يكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشائر يأوون إليهم فجعلوا أنفسهم في المسجد، وقالوا: نخرج في كل سرية «1» يبعثها رسول الله (صلى الله عليه وآله). فحث الله الناس عليهم، فكان الرجل إذا أكل وعنده فضل أتاهم به إذا أمسى.

1505/ 5- العياشي: عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إن الله يبغض الملحف» «2».

1- الكافي 3: 502/ 17.

2- تفسير العيّاشي 1: 151/ 499.

3- تفسير القمّي 1: 93.

4- مجمع البيان 2: 666.

5- تفسير العيّاشي 1: 151/ 500.

---

(1) السريّة: القطعة من الجيش. «مجمع البحرين- سرا- 1: 216».

(2) الملحف: أي الملح بالسؤال. «مجمع البحرين- لحف- 5: 119».

قوله تعالى:

الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ [274]

1506/ 1- محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن أبي المغرا، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال:

قلت: قوله عز وجل: الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً؟ قال: «ليس من الزكاة».

1507/ 2- ابن بابويه، قال: حدثنا محمد بن عمر بن محمد الجعابي، قال: حدثنا أبو محمد الحسن بن عبد الله بن محمد بن العباس الرازي التميمي، قال: حدثني أبي «1»، قال: حدثني سيدي علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله)- وذكر عدة أحاديث، ثم قال:- قال: «نزلت: الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً في علي».

1508/ 3- العياشي عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): قوله: الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً؟ قال: «ليس من الزكاة».

1509/ 4- عن أبي إسحاق، قال: كان لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) أربعة دراهم، لم يملك غيرها، فتصدق بدرهم ليلا، وبدرهم نهارا، وبدرهم سرا، وبدرهم علانية، فبلغ ذلك النبي (صلى الله عليه وآله)، فقال: «يا علي، ما حملك على ما صنعت»؟ قال: «إنجاز موعود الله» فأنزل الله: الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً إلى آخر الآيات.

1510/ 5- الشيخ المفيد في (الاختصاص): بإسناده، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «يا علي ما عملت في ليلتك»؟ قال: «و لم يا رسول الله؟». قال: «نزلت فيك أربعة معان».

قال: «بأبي أنت وأمي، كانت معي أربعة دراهم، فتصدقت بدرهم ليلا، وبدرهم نهارا، وبدرهم سرا، وبدرهم علانية».

قال: «فإن الله أنزل فيك: الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ».

1- الكافي 3: 499/ 9.

2- عيون أخبار الرضا (عليه السلام) 2: 62/ 255.

3- تفسير العياشي 1: 151/ 501.

4- تفسير العياشي 1: 151/ 502، شواهد التنزيل 1: 109/ 155، أسباب النزول للواحدي: 52.

5- الاختصاص: 150.

(1) (قال: حدثني أبي) ليس في المصدر، وهو سهو، راجع رجال النجاشي: 228/ 603.

1511/ 6- ومن طريق المخالفين، ما رواه موفق بن أحمد في كتاب (المناقب): بإسناده عن عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه، قال: كان لعلي (عليه السلام) أربعة دراهم فأنفقها، واحدا ليلا، وواحدا نهارا، وواحدا سرا، وواحدا علانية، فنزل قوله تعالى: الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ».

1512/ 7- ومن طريقهم ما رواه ابن المغازلي، يرفعه إلى ابن عباس، في قوله تعالى: الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً. قال: هو علي بن أبي طالب، كان له أربعة دراهم، فأنفق درهما سرا، ودرهما علانية، ودرهما بالليل، ودرهما بالنهار.

و من (تفسير الثعلبي) «1» مثل هذا.

1513/ 8- ابن شهر آشوب في (المناقب): عن ابن عباس، والسدي، ومجاهد، والكلبي، وأبي صالح، والواحدي، والطوسي، والثعلبي، والطبرسي، والماوردي، والقشيري، والثمالي، والنقاش، والفتال، وعبد الله «2» بن الحسين، وعلي بن حرب الطائي في تفاسيرهم: أنه كان عند علي بن أبي طالب (عليه السلام) أربعة دراهم فضة، فتصدق بواحد ليلا، وبواحد نهارا، وبواحد سرا، وبواحد علانية، فنزل: الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً فسمى كل درهم مالا، وبشره بالقبول.

رواه النطنزي في (الخصائص).

1514/ 9- أبو علي الطبرسي (رحمه الله)، قال: سبب النزول، عن ابن عباس: نزلت هذه الآية في علي (عليه السلام)، كانت معه أربعة دراهم فتصدق بواحد ليلا، وبواحد نهارا، وبواحد سرا، وبواحد علانية. قال أبو علي الطبرسي:

و هو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليه السلام).

قوله تعالى:

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَما يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسِّ [275]

6- مناقب الخوارزمي: 198، مجمع الزوائد 6: 324، ينابيع المودة: 92.

7- مناقب ابن المغازلي: 280/ 325، فرائد السمطين 1: 356/ 282، ينابيع المودة: 290.

8- المناقب 2: 71.

9- مجمع البيان 2: 667.

---

(1) تحفة الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار: 111 «مخطوط».

(2) في المصدر: وعبيد الله.

1515/ 1- علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال:

«قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لما أسري بي إلى السماء رأيت قوما يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر أن يقوم من عظم بطنه، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟». قال هؤلاء: الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَما يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسِ «1» وإذا هم بسبيل آل فرعون، يعرضون على النار غدوا وعشيا، ويقولون: ربنا متى تقوم الساعة؟».

1516/ 2- العياشي: عن شهاب بن عبد ربه، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «آكل الربا لا يخرج من الدنيا حتى يتخبطه الشيطان».

قوله تعالى:

ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبا فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهى فَلَهُ ما سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عادَ فَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ* يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبا وَيُرْبِي الصَّدَقاتِ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ [275- 276]

1517/ 3- ابن بابويه في (الفقيه): بإسناده عن عمر بن يزيد بياع السابري، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام):

جعلت فداك، إن الناس يزعمون أن الربح على المضطر حرام وهو من الربا؟ فقال: «و هل رأيت أحدا اشترى- غنيا أو فقيرا- إلا من ضرورة؟ يا عمر، قد أحل الله البيع وحرم الربا، فاربح ولا ترب».

قلت: وما الربا؟ قال: «دراهم بدراهم، مثلان بمثل».

و روى هذا الحديث الشيخ في (التهذيب): بإسناده عن عمر بن يزيد بياع السابري، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، وذكر مثله، إلا أن في آخره: قلت: وما الربا؟ قال: «دراهم بدراهم، مثلين بمثل، وحنطة بحنطة،

1- تفسير القمّي 1: 93.

2- تفسير العيّاشي 1: 152/ 503.

3- من لا يحضره الفقيه 3: 176/ 793.

---

(1) ما بعد الآية ليس في المصدر المطبوع، ومثبت في الطبعة الحجرية: 50.

مثلين بمثل» «1».

1518/ 2- محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب الخزاز، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما (عليهما السلام)، في قول الله عز وجل: فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهى فَلَهُ ما سَلَفَ.

قال: «الموعظة: التوبة».

1519/ 3- عنه: بإسناده عن عبيد بن زرارة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «لا يكون الربا إلا فيما يكال أو يوزن».

1520/ 4- الشيخ: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم، قال: دخل رجل على أبي جعفر (عليه السلام)، من أهل خراسان، قد عمل بالربا حتى كثر ماله، ثم أنه سأل الفقهاء، فقالوا: ليس يقبل منك شيء إلا أن ترده إلى أصحابه، فجاء إلى أبي جعفر (عليه السلام) فقص عليه قصته، فقال له أبو جعفر (عليه السلام): «مخرجك من كتاب الله عز وجل: فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهى فَلَهُ ما سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ والموعظة: التوبة».

1521/ 5- العياشي: عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله: فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهى فَلَهُ ما سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ. قال: «الموعظة: التوبة».

1522/ 6- عن زرارة، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «لا يكون الربا إلا فيما يكال أو يوزن».

1523/ 7- عن محمد بن مسلم: أن رجلا سأل أبا جعفر (عليه السلام)، وقد عمل بالربا حتى كثر ماله، بعد أن سأل غيره من الفقهاء، فقالوا له: ليس يقبل «2» منك شيء إلا أن ترده إلى أصحابه. فلما قص على أبي جعفر «3» (عليه السلام)، قال له أبو جعفر (عليه السلام): «مخرجك في كتاب الله تعالى قوله: فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهى فَلَهُ ما سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ والموعظة: التوبة».

1524/ 8- الشيخ: بإسناده عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن زرارة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) 2- الكافي 2: 314/ 2.

3- الكافي 5: 146/ 10.

4- التهذيب 7: 15/ 68.

5- تفسير العيّاشي 1: 152/ 505.

6- تفسير العيّاشي 1: 152/ 504.

7- تفسير العيّاشي 1: 152/ 506.

8- التهذيب 7: 15/ 65.

---

(1) التهذيب 7: 18/ 78.

(2) في المصدر: يقيك.

(3) في «ط»: قصّ أبا جعفر.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 555

قال: قلت له: سمعت الله يقول: يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبا وَيُرْبِي الصَّدَقاتِ، وقد أرى من يأكل الربا يربو ماله! فقال: «أي محق أمحق من درهم الربا، يمحق الدين، وإن تاب منه ذهب ماله وافتقر».

1525/ 9- عنه: بإسناده عن محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن عيسى، عن سماعة بن مهران، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): سمعت الله عز وجل يقول في كتابه: يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبا وَيُرْبِي الصَّدَقاتِ، وقد أرى من يأكل الربا يربو ماله! فقال: «فأي محق أمحق من درهم الربا، يمحق الدين، وإن تاب ذهب ماله وافتقر».

1526/ 10- العياشي: عن سالم بن أبي حفصة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن الله يقول: ليس من شيء إلا وكلت به من يقبضه غيري، إلا الصدقة فإني أتلقفها بيدي تلقفا، حتى إن الرجل والمرأة يتصدق بالتمرة وبشق تمرة، فأربيها له كما يربي الرجل فلوه «1» وفصيله «2»، فيلقاني يوم القيامة وهي مثل احد، وأعظم من احد».

1527/ 11- عن محمد القمام، عن علي بن الحسين (عليه السلام)، عن النبي (صلى الله عليه وآله)، قال: «إن الله ليربي لأحدكم الصدقة كما يربي أحدكم ولده، حتى يلقاها يوم القيامة وهي مثل احد».

1528/ 12- عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «قال الله تبارك وتعالى: أنا خالق كل شيء، وكلت بالأشياء غيري إلا الصدقة، فإني أقبضها بيدي، حتى أن الرجل والمرأة يتصدق بشق التمرة، فأربيها له كما يربي الرجل منكم فصيله وفلوه، حتى أتركها يوم القيامة أعظم من احد».

1529/ 13- عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إنه ليس شيء إلا وقد وكل به ملك، غير الصدقة، فإن الله يأخذها بيده ويربيها، كما يربي أحدكم ولده، حتى يلقاها يوم القيامة وهي مثل احد».

1530/ 14- الشيخ في (أماليه): بإسناده عن علي (عليه السلام)، عن النبي (صلى الله عليه وآله): أنه تلا هذه الآية:

فَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ قيل: يا رسول الله من أصحاب النار؟ قال: «من قاتل عليا بعدي فأولئك أصحاب النار مع الكفار، فقد كفروا بالحق لما جاءهم، وإن عليا بضعة «3» مني، فمن حاربه فقد حاربني، وأسخط ربي».

9- التهذيب 7: 19/ 83.

10- تفسير العيّاشي 1: 152/ 507.

11- تفسير العيّاشي 1: 153/ 508.

12- تفسير العيّاشي 1: 153/ 509.

13- تفسير العيّاشي 1: 153/ 510.

14- الأمالي 1: 374، مناقب ابن المغازلي: 50/ 73 «قطعة منه».

---

(1) الفلو: المهر يفطم أو يبلغ السّنة. «المعجم الوسيط- فلا- 2: 702».

(2) الفصيل: ولد الناقة إذا فصل عن امّه. «مجمع البحرين- فصل- 5: 442».

(3) (بضعة) ليس في المصدر.

ثم دعا عليا (عليه السلام)، فقال: «يا علي حربك حربي، وسلمك سلمي، وأنت العلم فيما بيني وبين أمتي بعدي».

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا ما بَقِيَ مِنَ الرِّبا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ* فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُسُ أَمْوالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ [278-279]

1531/ 1- الشيخ في (التهذيب): بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن أبان، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام)؛ وابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، أنهما قالا في الرجل يكون عليه الدين إلى أجل مسمى، فيأتيه غريمه، فيقول له: أنقد لي من الذي لي كذا وكذا، وأضع عنك بقيته، أو يقول: أنقد لي بعضا، وأمد لك في الأجل فيما بقي.

قال: «لا أرى به بأسا، ما لم يزد على رأس ماله شيئا، يقول الله: فَلَكُمْ رُؤُسُ أَمْوالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ».

ابن بابويه في (الفقيه): بإسناده عن أبان، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام)، مثله «1».

1532/ 2- العياشي: عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، عن الرجل يكون عليه الدين إلى أجل مسمى فيأتيه غريمه، فيقول: أنقد لي.

فقال: «لا أرى به بأسا، لأنه لم يزد على رأس ماله، وقال الله: فَلَكُمْ رُؤُسُ أَمْوالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ».

1533/ 3- عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن التوبة مطهرة من دنس الخطيئة، قال تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا ما بَقِيَ مِنَ الرِّبا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ- إلى قوله:- تَظْلِمُونَ فهذا ما دعا الله إليه عباده من التوبة، ووعد عليها من ثوابه، فمن خالف ما أمر الله به من التوبة سخط الله عليه، وكانت النار أولى به وأحق».

1- التهذيب 6: 207/ 475.

2- تفسير العيّاشي 1: 153/ 511.

3- تفسير العيّاشي 1: 153/ 512.

---

(1) من لا يحضره الفقيه 3: 21/ 55.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 557

1534/ 4- أبو علي الطبرسي، قال: روي عن الباقر (عليه السلام): «أن الوليد بن المغيرة كان يربي في الجاهلية، وقد بقي له بقايا على ثقيف، فأراد خالد بن الوليد المطالبة بعد أن أسلم، فنزلت الآية».

1535/ 5- علي بن إبراهيم: سبب نزولها أنه لما أنزل الله: الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَما يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسِ «1» قام خالد بن الوليد إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقال: يا رسول الله أربى أبي في ثقيف، وقد أوصاني عند موته بأخذه. فأنزل الله تبارك وتعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا ما بَقِيَ مِنَ الرِّبا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ* فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. فقال: «من أخذ من «2» الربا وجب عليه القتل، وكل من أربى وجب عليه القتل».

1536/ 6- علي بن إبراهيم، قال: أخبرني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «درهم من ربا أعظم عند الله من سبعين زنية بذات محرم في بيت الله الحرام».

؛ 1537/ 7- الشيخ: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن الحلبي، قال:

قال أبو عبد الله (عليه السلام): «كل الربا أكله الناس بجهالة ثم تابوا، فإنه يقبل منهم إذا عرف منهم التوبة».

و قال: «لو أن رجلا ورث من أبيه مالا، وقد عرف أن في ذلك المال ربا، ولكن اختلط في التجارة بغيره، فإنه له حلال طيب فليأكله، وإن عرف منه شيئا معزولا أنه ربا، فليأخذ رأس ماله وليرد الزيادة».

1538/ 8- عنه: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: أتى رجل إلى أبي (عليه السلام)، فقال: إني ورثت مالا، وقد علمت أن صاحبه الذي ورثته منه قد كان يربي، وقد عرفت أن فيه ربا وأستيقن ذلك، وليس يطيب لي حلاله لحال علمي فيه، وقد سألت فقهاء من أهل العراق، وأهل الحجاز، فقالوا: لا يحل لك أكله من أجل ما فيه.

فقال له أبو جعفر (عليه السلام): «إن كنت تعرف أن فيه مالا معروفا ربا، وتعرف أهله فخذ رأس مالك ورد ما سوى ذلك، وإن كان مختلطا فكله هنيئا مريئا، فإن المال مالك،

واجتنب ما كان يصنع صاحبه، فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد وضع ما مضى من الربا، وحرم عليهم ما بقي، فمن جهله وسع له جهله حتى يعرفه، فإذا عرف تحريمه حرم عليه، ووجب عليه فيه العقوبة إذا ركبه، كما يجب على من يأكل الربا».

4- مجمع البيان 2: 673.

5- تفسير القمّي 1: 93.

6- تفسير القمّي 1: 93.

7- التهذيب 7: 16/ 69.

8- التهذيب 7: 16/ 70.

---

(1) البقرة 2: 275.

(2) (من) ليس في «ط» والمصدر.

قوله تعالى:

وَ إِنْ كانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ [280]

1539/ 1- محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن يحيى ابن عبد الله، عن الحسن بن الحسن، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «صعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) المنبر ذات يوم، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على أنبيائه (صلى الله عليهم)، ثم قال: أيها الناس ليبلغ الشاهد منكم الغائب، ألا ومن أنظر معسرا، كان له على الله عز وجل في كل يوم صدقة بمثل ماله حتى يستوفيه».

ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام): وَإِنْ كانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أنه معسر، فتصدقوا عليه بمالكم فهو خير لكم».

1540/ 2- عنه: عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن سليمان، عن رجل من أهل الجزيرة يكنى أبا محمد، قال: سأل الرضا (صلوات الله عليه) رجل وأنا أسمع، فقال له: جعلت فداك، إن الله تبارك وتعالى يقول: وَإِنْ كانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلى مَيْسَرَةٍ أخبرني عن هذه النظرة التي ذكرها الله تعالى في كتابه، لها حد يعرف إذا صار هذا المعسر [إليه] لا بد له من أن ينظر، وقد أخذ مال هذا الرجل وأنفقه على عياله، وليس له غلة ينتظر إدراكها، ولا دين ينتظر محله، ولا مال غائب ينتظر قدومه؟

قال: «نعم، ينتظر بقدر ما ينتهي خبره إلى الإمام، فيقضي عنه ما عليه من سهم الغارمين إذا كان أنفقه في طاعة الله عز وجل، فإن كان أنفقه في معصية الله فلا شيء له على الإمام».

قلت: فما لهذا الرجل الذي ائتمنه وهو لا يعلم فما أنفقه، في طاعة الله أم في معصية الله؟ قال: «يسعى له في ماله فيرده وهو صاغر».

1541/ 3- علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن السكوني، عن مالك بن المغيرة، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان «1»، عن سعيد بن المسيب، عن عائشة، أنها قالت: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «ما من غريم ذهب بغريمه إلى وال من ولاة المسلمين واستبان للوالي عسرته إلا برىء هذا المعسر من دينه، وصار دينه على والي المسلمين فيما في يديه من أموال المسلمين».

1- الكافي 4: 35/ 4.

2- الكافي 5: 93/ 5.

3- تفسير القمّي 1: 94.

---

(1) في «س وط»: عن جرعان، وفي المصدر: عن جذعان، والصواب ما أثبتناه، روى عن سعيد، وروى عنه حمّاد، أنظر تهذيب الكمال 7: 255 و11: 69، وتهذيب التهذيب 7: 322.

و قال (عليه السلام): «و من كان له على رجل مال أخذه ولم ينفقه في إسراف أو معصية فعسر عليه أن يقضيه، فعلى من له المال أن ينظره حتى يرزقه الله فيقضيه، وإن كان الإمام العادل قائما فعليه أن يقضي عنه دينه، لقول رسول الله (صلى الله عليه وآله): من ترك مالا فلورثته، ومن ترك دينا أو ضياعا فعلى الإمام ما ضمنه الرسول، وإن كان صاحب المال موسرا وتصدق بماله عليه، أو تركه فهو خير له وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ».

1542/ 4- العياشي: عن معاوية بن عمار الدهني، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من أراد أن يظله الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، فلينظر معسرا، أو ليدع له من حقه».

1543/ 5- عن أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من سره أن يقيه الله من نفحات جهنم، فلينظر معسرا، أو ليدع له من حقه».

1544/ 6- عن القاسم بن سليمان، عن أبي عبد الله (عليه السلام): أن أبا اليسر رجل من الأنصار من بني سلمة «1»، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أيكم يحب أن ينفصل من فور «2» جهنم؟» فقال القوم: نحن يا رسول الله. فقال: «من أنظر غريما أو وضع لمعسر».

1545/ 7- عن إسحاق بن عمار، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): ما للرجل أن يبلغ من غريمه؟

قال: «لا يبلغ به شيئا الله أنظره».

1546/ 8- عن أبان، عمن أخبره، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في يوم حار: من سره أن يظله الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، فلينظر غريما أو ليدع لمعسر».

1547/ 9- عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «يبعث الله أقواما من تحت العرش يوم القيامة، وجوههم من نور، ولباسهم من نور، ورياشهم من نور، جلوسا على كراسي من نور».

قال: «فيشرف الله لهم الخلق فيقولون: هؤلاء الأنبياء؛ فينادي مناد من تحت العرش: هؤلاء ليسوا بأنبياء».

قال: «فيقولون: هؤلاء شهداء؟» قال: «فينادي مناد من تحت العرش: ليس هؤلاء شهداء، ولكن هؤلاء قوم 4- تفسير العيّاشي 1: 153/ 513.

5- تفسير العيّاشي 1: 154/ 514.

6- تفسير العيّاشي 1: 154/ 515.

7- تفسير العيّاشي 1: 154/ 516.

8- تفسير العيّاشي 1: 154/ 517.

9- تفسير العيّاشي 1: 154/ 518.

---

(1) في الحديث سقط واضح، تجده كاملا في أمالي المفيد: 315/ 7، وأمالي الطوسي

1: 81 و2: 74، واسد الغابة 4: 245 وفي سنده: غانم بن سليمان عن عون بن عبد الله.

و أبو اليسر هو كعب بن عمرو الأنصاري السّلمي، هو الذي أسر العبّاس بن عبد المطلب، وشهد صفّين مع عليّ (عليه السّلام). أنظر ترجمته في مستدرك الحاكم 3: 505، وسير أعلام النبلاء 2: 537.

(2) في «ط»: فوج.

ييسرون على المؤمنين، وينظرون المعسر حتى ييسر».

1548/ 10- عن ابن سنان، عن أبي حمزة، قال: ثلاثة يظلهم الله يوم القيامة [يوم] لا ظل إلا ظله: رجل دعته امرأة ذات حسن إلى نفسها فتركها، وقال: إني أخاف الله رب العالمين. ورجل أنظر معسرا أو ترك له من حقه ورجل معلق قلبه بحب المساجد، وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ يعني أن تصدقوا بمالكم عليه فهو خير لكم، فليدع [معسرا] أو ليدع له من حقه نظرا.

قال أبو عبد الله (عليه السلام): «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من أنظر معسرا كان له على الله في كل يوم صدقة، بمثل ما له عليه، حتى يستوفي حقه».

1549/ 11- عن عمر بن سليمان، عن رجل من أهل الجزيرة، قال: سأل الرضا (عليه السلام) رجل، فقال له:

جعلت فداك، إن الله تبارك وتعالى يقول: فَنَظِرَةٌ إِلى مَيْسَرَةٍ، فأخبرني عن هذه النظرة التي ذكرها الله، لها حد يعرف إذا صار هذا المعسر لا بد له من أن ينتظر، وقد أخذ مال هذا الرجل وأنفق على عياله، وليس له غلة ينتظر إدراكها، ولا دين ينتظر محله، ولا مال غائب ينتظر قدومه؟

قال: «ينتظر بقدر ما ينتهي خبره إلى الإمام، فيقضي عنه ما عليه من سهم الغارمين إذا كان أنفقه في طاعة الله، فإن كان أنفقه في معصية الله فلا شيء له على الإمام».

قلت: فما لهذا الرجل الذي ائتمنه، وهو لا يعلم فيم أنفقه في طاعة الله أو في معصية؟

قال: «يسعى له في ماله فيرده وهو صاغر».

قوله تعالى:

وَ اتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ [281]

1550/ 1- ابن شهر آشوب، قال: في (أسباب النزول) عن الواحدي، أنه روى عكرمة، عن ابن عباس، قال:

لما أقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) من غزوة حنين، وأنزل الله سورة الفتح، قال: يا علي بن أبي طالب، ويا فاطمة إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ... «1» إلى آخر السورة.

10- تفسير العيّاشي 1: 154/ 519.

11- تفسير العيّاشي 1: 155/ 520.

1- المناقب 1: 234.

---

(1) النصر 110/ 1.

و قال السدي وابن عباس: ثم نزل لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ «1» الآية، فعاش بعدها ستة أشهر، فلما خرج إلى حجة الوداع نزلت عليه في الطريق يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلالَةِ «2» الآية، فسميت آية الصيف، ثم نزل عليه وهو واقف بعرفة الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ «3» فعاش بعدها واحدا وثمانين يوما، ثم نزلت عليه آيات الربا، ثم نزل بعدها وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ وهي آخر آية نزلت من السماء، فعاش بعدها واحدا وعشرين يوما.

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا تَدايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ- إلى قوله تعالى- بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [282] 1551/ 1- قال علي بن إبراهيم: أما قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا تَدايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ

فقد روي في الخبر: أن في البقرة خمس مائة حكم

، وفي هذه الآية خمسة عشر حكما، وهو قوله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا تَدايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلا يَأْبَ كاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَما عَلَّمَهُ اللَّهُ ثلاثة أحكام فَلْيَكْتُبْ أربعة أحكام وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ خمسة أحكام، وهو إقراره إذا أملاه.

وَ لْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً ولا يخونه ستة أحكام فَإِنْ كانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ أي لا يحسن أن يمل فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ يعني ولي المال سبعة أحكام وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجالِكُمْ ثمانية أحكام فَإِنْ لَمْ يَكُونا رَجُلَيْنِ

فَرَجُلٌ وَامْرَأَتانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَداءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْداهُما فَتُذَكِّرَ إِحْداهُمَا الْأُخْرى يعني أن تنسى إحداهما فتذكر الاخرى تسعة أحكام وَلا يَأْبَ الشُّهَداءُ إِذا ما دُعُوا عشرة أحكام.

وَ لا تَسْئَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيراً أَوْ كَبِيراً إِلى أَجَلِهِ أي لا تضجروا أن تكتبوه صغير السن أو كبيرا أحد عشر حكما ذلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهادَةِ وَأَدْنى أَلَّا تَرْتابُوا أي لا تشكوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجارَةً حاضِرَةً تُدِيرُونَها بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَلَّا تَكْتُبُوها اثنا عشر حكما وَأَشْهِدُوا إِذا تَبايَعْتُمْ ثلاثة عشر حكما وَلا يُضَارَّ كاتِبٌ وَلا شَهِيدٌ أربعة عشر حكما وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ خمسة عشر حكما 1- تفسير القمّي 1: 94.

---

(1) التوبة 9: 128.

(2) النساء 4: 176.

(3) المائدة 5: 3.

وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ.

1552/ 2- الشيخ في (التهذيب): بإسناده عن علي بن الحسن بن فضال، عن محمد وأحمد ابني الحسن، عن أبيهما، عن أحمد بن عمر، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سأله أبي وأنا حاضر عن قول الله عز وجل: حَتَّى إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ «1» قال: «الاحتلام». قال: فقال: «يحتلم في ست عشرة وسبع عشرة سنة ونحوها».

قال: إذا أتت عليه ثلاث عشرة سنة ونحوها؟ فقال: «لا، إذا أتت ثلاث عشرة سنة كتبت له الحسنات، وكتبت عليه السيئات، وجاز أمره إلا أن يكون سفيها أو ضعيفا».

فقال: وما السفيه؟ فقال: «الذي يشتري الدرهم بأضعافه».

فقال: وما الضعيف؟ قال: «الأبله».

1553/ 3- العياشي: عن ابن سنان، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) متى يدفع إلى الغلام ماله؟ قال: «إذا بلغ وأونس منه رشد، ولم يكن سفيها أو ضعيفا».

قال: قلت: فإن منهم من يبلغ خمس عشرة سنة وست عشرة سنة، ولم يبلغ؟ قال: «إذا بلغ ثلاث عشرة سنة جاز أمره، إلا أن يكون سفيها أو ضعيفا».

قال: قلت: وما السفيه والضعيف؟ قال: «السفيه: شارب الخمر، والضعيف: الذي يأخذ واحدا باثنين».

1554/ 4- الشيخ في (التهذيب): بإسناده عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد؛ وعلي بن حديد، عن علي بن النعمان، عن داود بن الحصين، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله تعالى: فَرَجُلٌ وَامْرَأَتانِ.

فقال: «ذلك في الدين إذا لم يكن رجلان فرجل وامرأتان، ورجل واحد ويمين المدعي إذا لم يكن امرأتان، قضى بذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (عليه السلام)».

1555/ 5- وقال الإمام أبو محمد العسكري (عليه السلام) في قوله عز وجل: وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجالِكُمْ قال: «قال: أمير المؤمنين (عليه السلام) شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجالِكُمْ قال: من أحراركم من المسلمين العدول قال (عليه السلام): استشهدوهم لتحوطوا بهم «2» أديانكم وأموالكم، ولتستعملوا أدب الله ووصيته، وإن فيها «3» النفع 2- التهذيب 9: 182/ 731.

3- تفسير العيّاشي 1: 155/ 521.

4- التهذيب 6: 281/ 774.

5- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 651/ 372.

---

(1) الأحقاف 46: 15.

(2) في «ط»: استشهدوا بهم لتحوطوا به.

(3) في المصدر: فيهما.

و البركة، ولا تخالفوها «1» فيلحقكم الندم حيث لا ينفعكم الندم.

ثم قال أمير المؤمنين (عليه السلام): سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، يقول: ثلاثة لا يستجيب الله دعاءهم، بل يعذلهم «2» ويوبخهم:

أما أحدهم: فرجل ابتلي بامرأة سوء فهي تؤذيه وتضاره، وتعيب عليه دنياه فتنغصها وتكدرها «3»، وتفسد عليه آخرته، فهو يقول: اللهم يا رب خلصني منها. يقول الله تعالى: يا أيها الجاهل قد خلصتك منها وجعلت بيدك طلاقها، والتخلص «4» منها طلاقها «5».

و الثاني: رجل مقيم في بلد قد استوبله «6» ولا يحضر له فيه كل ما يريده، وكل ما التمسه حرمه، يقول: اللهم خلصني من هذا [البلد] الذي استوبلته. يقول الله عز وجل: يا

عبدي، قد خلصتك من هذا البلد، وقد أوضحت لك طرق الخروج، ومكنتك من ذلك، فاخرج منه إلى غيره تجتلب عافيتي وتسترزقني.

و الثالث: رجل أوصاه الله تعالى بأن يحتاط لدينه بشهود، وكتاب، فلم يفعل، ودفع ماله إلى غير ثقة، بغير وثيقة فجحده أو بخسه، وهو يقول: اللهم يا رب، رد علي مالي. يقول الله عز وجل: يا عبدي، قد علمتك كيف تستوثق لمالك فيكون محفوظا لئلا يتعرض للتلف فأبيت، فأنت الآن تدعوني، وقد ضيعت مالك وأتلفته، وغيرت وصيتي، فلا أستجيب لك.

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ألا فاستعملوا وصية الله تفلحوا وتنجحوا «7»، ولا تخالفوها فتندموا».

1556/ 6- وقال الإمام العسكري (عليه السلام): «قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في قوله عز وجل: فَإِنْ لَمْ يَكُونا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتانِ قال: عدلت امرأتان في الشهادة برجل واحد، فإذا كان رجلان أو رجل وامرأتان أقاموا الشهادة قضي بشهادتهم.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): وبينا نحن مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يذاكرنا بقوله تعالى: وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجالِكُمْ قال: أحراركم دون عبيدكم، فإن الله عز وجل قد شغل بخدمة مواليهم عن تحمل الشهادات، وعن أدائها، وليكونوا من المسلمين منكم، فإن الله عز وجل إنما شرف المسلمين العدول بقبول شهادتهم، وجعل ذلك من الشرف العاجل لهم، ومن ثواب دنياهم قبل أن ينقلوا «8» إلى الآخرة. إذ جاءت امرأة 6- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 656/ 374.

---

(1) في المصدر: ولا تخالفوهما.

(2) العذل: الملامة. «مجمع البحرين- عذل- 5: 422»، وفي المصدر: يعذبهم.

(3) في «ط» فيبغضها ويكدّرها.

(4) في المصدر: والتفصّي.

(5) في المصدر: طلّقها، وفيه زيادة: وانبذها عنك نبذ الجورب الخلق الممزّق.

(6) استوبلوا المدينة: أي استوخموها ولم توافق أبدانهم، يقال: هذه أرض وبلة: أي وبئة وخمة. «النهاية 5: 146».

(7) في المصدر: وتنجوا.

(8) في المصدر: يصلوا.

فوقفت قبالة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقالت: بأبي أنت وأمي، يا رسول الله، أنا وافدة النساء إليك، فما من امرأة يبلغها مسيري هذا إليك إلا سرها ذلك، يا رسول الله، إن الله عز وجل رب الرجال والنساء، وإنك رسول الله.

للرجال والنساء، فما بال المرأتين برجل في الشهادة وفي الميراث؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا أيتها المرأة، ذلك قضاء من عدل حكيم لا يجور ولا يحيف ولا يتحامل، لا ينفعه ما منعكن، ولا ينقصه ما بذله لكن، يدبر الأمر بعلمه. يا أيتها المرأة، لأنكن ناقصات الدين والعقل.

قالت: يا رسول الله، وما نقصان ديننا؟ قال: إن إحداكن تقعد نصف دهرها لا تصلي بحيضة عن الصلاة لله تعالى، وإنكن تكثرن اللعن وتكفرن بالعشرة، تمكث إحداكن عند الرجل عشر سنين فصاعدا، يحسن إليها وينعم عليها، فإذا ضاقت يده يوما أو خاصمها، قالت له: ما رأيت منك خيرا قط. ومن لم يكن من النساء هذه خلقها فالذي يصيبها من هذا النقصان محنة عليها، لتصبر فيعظم الله تعالى ثوابها، فأبشري.

ثم قال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله): إنه ما من رجل رديء إلا والمرأة الرديئة أردأ منه، ولا من امرأة صالحة إلا والرجل الصالح أفضل منها، وما ساوى الله قط امرأة برجل إلا ما كان من تسوية الله فاطمة بعلي (عليهما السلام) أي في الشهادة».

1557/ 7- الشيخ في (التهذيب): بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عز وجل: وَلا يَأْبَ الشُّهَداءُ إِذا ما دُعُوا، قال: «قبل الشهادة».

و قوله: وَمَنْ يَكْتُمْها فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ «1» قال: «بعد الشهادة».

1558/ 8- عنه: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله تعالى: وَلا يَأْبَ الشُّهَداءُ إِذا ما دُعُوا. قال: «لا ينبغي لأحد إذا دعي إلى شهادة يشهد عليها أن يقول: لا أشهد لكم عليها».

1559/ 9- وعنه: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن النضر، عن القاسم بن سليمان، عن جراح المدائني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إذا دعيت إلى الشهادة فأجب».

1560/ 10- وعنه: بإسناده عن أحمد بن أبي عبد الله، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عز وجل: وَلا يَأْبَ الشُّهَداءُ إِذا ما

دُعُوا. فقال: «لا ينبغي لأحد إذا دعي إلى شهادة يشهد عليها أن يقول: لا أشهد لكم».

7- التهذيب 6: 275/ 750.

8- التهذيب 6: 275/ 751.

9- التهذيب 6: 275/ 752.

10- التهذيب 6: 275/ 753.

---

(1) البقرة 2: 283.

1561/ 11- وعنه: بإسناده عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن (عليه السلام)، في قول الله عز وجل وَلا يَأْبَ الشُّهَداءُ إِذا ما دُعُوا. فقال: «إذا دعاك الرجل لتشهد له [على دين، أو حق] لم ينبغ لك أن تتقاعس عنها» «1».

1562/ 12- محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عز وجل: وَلا يَأْبَ الشُّهَداءُ إِذا ما دُعُوا.

قال: «لا ينبغي لأحد إذا دعي إلى الشهادة «2» أن يقول. لا أشهد لكم».

1563/ 13- عنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، مثله، وقال: «فذلك قبل الكتاب».

1564/ 14- العياشي: عن زيد أبي اسامة «3»، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته عن قول الله: وَلا يَأْبَ الشُّهَداءُ إِذا ما دُعُوا. قال: «لا ينبغي لأحد إذا ما دعي إلى الشهادة ليشهد عليها، أن يقول: لا أشهد لكم».

1565/ 15- عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن موسى (عليه السلام)، في قول الله: وَلا يَأْبَ الشُّهَداءُ إِذا ما دُعُوا. قال: «إذا دعاك «4» الرجل لتشهد على دين أو حق لا ينبغي لأحد أن يتقاعس عنه «5»».

1566/ 16- عن أبي الصباح، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله: وَلا يَأْبَ الشُّهَداءُ إِذا ما دُعُوا.

قال: «قبل الشهادة- قال-: لا ينبغي لأحد إذا ما دعي للشهادة أن يشهد عليها، أن يقول: لا أشهد لكم. وذلك قبل الكتاب».

1567/ 17- عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله: وَلا يَأْبَ الشُّهَداءُ إِذا ما دُعُوا.

11- التهذيب 6: 276/ 754.

12- الكافي 7: 379/ 2.

13- الكافي 7: 280/ 2.

14- تفسير العيّاشي 1: 155/ 522.

15- تفسير العيّاشي 1: 156/ 523.

16- تفسير العيّاشي 1: 156/ 524.

17- تفسير العيّاشي 1: 156/ 527.

---

(1) في المصدر: تقاعس عنه.

(2) في المصدر: إلى شهادة يشهد عليها.

(3) في المصدر: يزيد بن اسامة، وفي «ط»: زيد بن أبي اسامة، والصواب ما في المتن، لأنّ أبا اسامة كنيته، وهو زيد بن يونس أبو أسامة الشحّام، المعروف بزيد الشحّام، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن (عليهما السّلام)، راجع رجال النجاشيّ: 175/ 462، معجم رجال الحديث 7: 367.

(4) «ط»: دعاكم.

(5) في المصدر: عنها.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 566

قال: «قبل الشهادة».

قوله تعالى:

وَ إِنْ كُنْتُمْ عَلى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كاتِباً فَرِهانٌ مَقْبُوضَةٌ- إلى قوله- أَمانَتَهُ [283]

1568/ 1- الشيخ في (التهذيب): بإسناده عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد؛ وعلي بن حديد، عن علي بن النعمان، عن داود بن الحصين، عن

أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله: وَإِنْ كُنْتُمْ عَلى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كاتِباً فَرِهانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمانَتَهُ: «أي يأخذ منه رهنا، فإن أمنه ولم يأخذ منه رهنا فليتق الله ربه، الذي يأخذ المال».

1569/ 2- العياشي: عن محمد بن عيسى، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «لا رهن إلا مقبوضا».

قوله تعالى:

وَ لا تَكْتُمُوا الشَّهادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْها فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ [283]

1570/ 3- محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله عز وجل: وَمَنْ يَكْتُمْها فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ. قال: «بعد الشهادة».

1571/ 4- ابن بابويه في (الفقيه): بإسناده عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من كتم الشهادة أو شهد بها ليهدر بها دم امرئ مسلم، أو ليتوي «1» بها مال امرئ مسلم أتى يوم القيامة ولوجهه ظلمة مد البصر، وفي وجهه كدوح «2» تعرفه الخلائق باسمه ونسبه، ومن شهد شهادة حق ليحيي بها مال امرئ مسلم أتى يوم القيامة ولوجهه نور مد البصر، تعرفه الخلائق باسمه ونسبه» ثم قال أبو

1- .....

2- تفسير العيّاشي 1: 156/ 525.

3- الكافي 7: 381/ 2.

4- من لا يحضره الفقيه 3: 35/ 114.

---

(1) التوى: مقصور ويمد، وهو هلاك المال. «مجمع البحرين- توا- 1: 71».

(2) الكدوح: الخدوش، وكلّ أثر من خدش أو عضّ فهو كدح. «النهاية 4: 155».

جعفر (عليه السلام): «ألا ترى أن الله عز وجل يقول: وَأَقِيمُوا الشَّهادَةَ لِلَّهِ «1»».

1572/ 3- وعنه: وقال (عليه السلام)، في قوله عز وجل: وَمَنْ يَكْتُمْها فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ، قال: «كافر قلبه».

1573/ 4- العياشي: عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قلت: وَلا تَكْتُمُوا الشَّهادَةَ؟

قال: «بعد الشهادة».

قوله تعالى:

لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا ما فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ* آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ- إلى قوله تعالى:- فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ [284- 286]

1574/ 1- (الاحتجاج): عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب (عليهم السلام)- في حديث طويل مع يهودي يسأله «2» عن فضائل الأنبياء، ويأتيه أمير المؤمنين (عليه السلام) بما لرسول الله (صلى الله عليه وآله) بما هو أفضل مما اوتي الأنبياء (عليهم السلام)، فكان فيما سأله «3» اليهودي، أنه قال له: فإن هذا سليمان قد سخرت له الرياح، فسارت به في بلاده غدوها شهر ورواحها شهر؟

فقال له علي (عليه السلام): «لقد كان كذلك، ومحمد (صلى الله عليه وآله) أعطي ما هو أفضل من هذا: إنه أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر، وعرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام في أقل من ثلث ليلة، حتى انتهى إلى ساق العرش، فدنا بالعلم فتدلى من الجنة رفرف «4» أخضر، وغشي النور بصره، 3- من لا يحضره الفقيه 3: 35/ 115.

4- تفسير العيّاشي 1: 156/ 526.

1- الاحتجاج: 220.

---

(1) الطّلاق 65: 2.

(2) في «س» نسخة بدل: يخبره.

(3) في «س» نسخة بدل: أخبره.

(4) الرّفرف: البساط. «النهاية 2: 242».

فرأى عظمة ربه عز وجل بفؤاده، ولم يرها بعينه، فكان كقاب قوسين بينها وبينه أو أدنى فَأَوْحى إِلى عَبْدِهِ ما أَوْحى «1» فكان فيما أوحى إليه الآية التي في سورة البقرة، قوله تعالى: لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا ما فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

و كانت الآية قد عرضت على الأنبياء من لدن آدم (عليه السلام) إلى أن بعث الله تبارك اسمه محمدا (صلى الله عليه وآله)، وعرضت على الأمم فأبوا أن يقبلوها من ثقلها، وقبلها رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعرضها على أمته فقبلوها، فلما رأى الله تبارك وتعالى منهم القبول علم أنهم لا يطيقونها، فلما أن سار إلى ساق العرش كرر عليه الكلام ليفهمه، فقال: آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ، فأجاب (صلى الله عليه وآله) مجيبا عنه وعن أمته، فقال:

وَ الْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ فقال جل ذكره: لهم الجنة والمغفرة علي إن فعلوا ذلك، فقال النبي (صلى الله عليه وآله): أما إذا فعلت بنا ذلك غُفْرانَكَ رَبَّنا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ يعني المرجع في الآخرة.

قال: فأجابه الله جل ثناؤه: وقد فعلت ذلك بك وبأمتك. ثم قال عز وجل: أما إذا قبلت الآية بتشديدها وعظم ما فيها، وقد عرضتها على الأمم فأبوا أن يقبلوها، وقبلتها أمتك، فحق علي أن أرفعها عن أمتك. وقال: لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها لَها ما كَسَبَتْ من خير وَعَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ من شر.

فقال النبي (صلى الله عليه وآله) لما سمع ذلك: أما فعلت ذلك بي وبأمتي فزدني. قال: سل. قال: رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا، قال الله عز وجل: لست او آخذ أمتك بالنسيان والخطأ لكرامتك علي، وكانت الأمم السالفة إذا نسوا ما ذكروا به فتحت عليهم أبواب العذاب، وقد رفعت «2» ذلك عن أمتك، وكانت الأمم السالفة إذا أخطأوا أخذوا بالخطإ وعوقبوا عليه، وقد رفعت ذلك عن أمتك لكرامتك علي.

فقال النبي (صلى الله عليه وآله): اللهم إذا أعطيتني ذلك فزدني. فقال الله تعالى له: سل. قال: رَبَّنا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا، يعني بالإصر: الشدائد التي كانت على من كان من قبلنا. فأجابه الله عز وجل إلى ذلك، فقال تبارك اسمه: قد رفعت عن أمتك الآصار التي كانت على من كان من قبلنا. فأجابه الله عز وجل إلى ذلك، فقال تبارك اسمه: قد رفعت عن أمتك الآصار التي كانت على الأمم السالفة: كنت لا أقبل صلاتهم إلا في بقاع من الأرض معلومة «3» اخترتها لهم وإن بعدت، وقد جعلت الأرض كلها لامتك مسجدا وترابها طهورا، فهذه من الآصار التي كانت على الأمم قبلك، فرفعتها عن أمتك كرامة لك.

و كانت الأمم السالفة إذا أصابهم أذى من نجاسة قرضوه من أجسادهم، وقد جعلت الماء لامتك طهورا، فهذه من الآصار التي كانت عليهم، فرفعتها عن أمتك.

و كانت الأمم السالفة تحمل قرابينها على أعناقها إلى بيت المقدس، فمن قبلت ذلك منه أرسلت عليه نارا

---

(1) النجم 53: 10.

(2) في المصدر: دفعت.

(3) في المصدر: بقاع معلومة من الأرض.

فأكلته فرجع مسرورا، ومن لم أقبل ذلك منه رجع مثبورا، وقد جعلت قربان أمتك في بطون فقرائها ومساكينها، فمن قبلت ذلك منه أضعفت ذلك له أضعافا مضاعفة، ومن لم أقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا، وقد رفعت ذلك عن أمتك، وهي من الآصار التي كانت على الأمم من قبلك «1».

و كانت الأمم السالفة صلاتها مفروضة [عليها] في ظلم الليل وأنصاف النهار، وهي من الشدائد التي كانت عليهم، فرفعتها عن أمتك وفرضت صلاتهم في أطراف الليل والنهار، وفي أوقات نشاطهم.

و كانت الأمم السالفة قد فرضت عليهم خمسين صلاة في خمسين وقتا، وهي من الآصار التي كانت عليهم، فرفعتها عن أمتك وجعلتها خمسا في خمسة أوقات، وهي إحدى وخمسون ركعة، وجعلت لهم أجر خمسين صلاة.

و كانت الأمم السالفة حسنتهم بحسنة، وسيئتهم بسيئة، وهي من الآصار التي كانت عليهم، فرفعتها عن أمتك، وجعلت الحسنة بعشرة والسيئة بواحدة.

و كانت الأمم السالفة إذا نوى أحدهم حسنة ثم لم يعملها لم تكتب له، وإن عملها كتبت له حسنة، وإن أمتك إذا نوى «2» أحدهم حسنة ثم لم يعملها كتبت له حسنة وإن لم يعملها، وإن عملها كتبت له عشرة، وهي من الآصار التي كانت عليهم، فرفعتها عن أمتك.

و كانت الأمم السالفة إذا هم أحدهم بسيئة ثم لم يعملها لم تكتب عليه، وإن عملها كتبت عليه سيئة، وإن أمتك إذا هم أحدهم بسيئة ثم لم يعملها كتبت له حسنة، وهذه من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك.

و كانت الأمم السالفة إذا أذنبوا كتبت ذنوبهم على أبوابهم، وجعلت توبتهم من الذنوب: أن حرمت عليهم بعد التوبة أحب الطعام إليهم، وقد رفعت ذلك عن أمتك، وجعلت ذنوبهم فيما بيني وبينهم، وجعلت عليهم ستورا كثيفة، وقبلت توبتهم بلا عقوبة، ولا أعاقبهم بأن احرم عليهم أحب الطعام إليهم.

و كانت الأمم السالفة يتوب أحدهم «3» من الذنب الواحد مائة سنة، أو ثمانين سنة أو خمسين سنة، ثم لا أقبل توبتهم دون أن أعاقبه في الدنيا بعقوبة، وهي من الآصار التي كانت عليهم، فرفعتها عن أمتك، وإن الرجل من أمتك ليذنب عشرين سنة، أو ثلاثين سنة، أو أربعين سنة، أو مائة سنة، ثم يتوب ويندم طرفة عين، فأغفر له ذلك كله.

فقال النبي (صلى الله عليه وآله): اللهم إذا أعطيتني ذلك كله فزدني. قال: سل. قال: رَبَّنا وَلا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ، فقال تبارك اسمه: قد فعلت ذلك بأمتك، وقد رفعت عنهم جميع «4» بلايا الأمم، وذلك حكمي في جميع الأمم: أن لا اكلف خلقا فوق طاقتهم.

---

(1) في المصدر: من كان من قبلك.

(2) في المصدر: إذا همّ.

(3) في المصدر زيادة: إلى الله.

(4) في المصدر: عظم، وفي «ط»: جميع عظيم.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 570

قال (صلى الله عليه وآله): وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنا وَارْحَمْنا أَنْتَ مَوْلانا، قال الله عز وجل: قد فعلت ذلك بتائبي أمتك.

ثم قال (صلى الله عليه وآله): فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ قال الله عز اسمه: إن أمتك في الأرض كالشامة البيضاء في الثور الأسود، هم القادرون، وهم القاهرون، يستخدمون ولا يستخدمون لكرامتك علي، وحق علي أن اظهر دينك على الأديان حتى لا يبقى في شرق الأرض وغربها دين إلا دينك، ويؤدون إلى أهل دينك الجزية».

1575/ 2- علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبد الله (عليه السلام): «أن هذه الآية مشافهة الله تعالى لنبيه (صلى الله عليه وآله) ليلة أسري به إلى السماء، قال النبي (صلى الله عليه وآله): لما انتهيت إلى محل سدرة المنتهى، فإذا الورقة منها تظل أمة من الأمم، فكنت من ربي قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى «1»، كما

حكى الله عز وجل، فناداني ربي تعالى: آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ. فقلت: أنا مجيب عني وعن أمتي:

وَ الْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقالُوا سَمِعْنا وَأَطَعْنا غُفْرانَكَ رَبَّنا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ، فقال الله: لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها لَها ما كَسَبَتْ وَعَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ.

فقلت: رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا، وقال الله: لا او آخذك.

فقلت: رَبَّنا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا فقال الله: لا أحملك.

فقلت: رَبَّنا وَلا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنا وَارْحَمْنا أَنْتَ مَوْلانا فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ فقال الله تعالى: قد أعطيتك ذلك لك ولامتك».

فقال الصادق (عليه السلام): «ما وفد إلى الله تعالى أحد أكرم من رسول الله (صلى الله عليه وآله) حيث سأل لأمته هذه الخصال».

1576/ 3- محمد بن يعقوب: عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أبي داود المسترق، قال:

حدثني عمرو بن مروان، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): رفع عن امتي أربع خصال: خطأها، ونسيانها، وما اكرهوا عليه، وما لم يطيقوا؛ وذلك قول الله عز وجل: رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا رَبَّنا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا رَبَّنا وَلا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ، وقوله: إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ «2»».

1577/ 4- وروى صاحب كتاب (المقتضب في إمامة الاثني عشر): [عن أبي الحسن علي بن سنان 2- تفسير القمّي 1: 95.

3- الكافي 2: 335/ 1.

4- مقتضب الأثر: 10، فرائد السمطين 2: 319/ 571.

---

(1) النجم 53: 9.

(2) النّحل 16: 106.

الموصلي المعدل] «1»، عن أحمد بن [محمد الخليلي الآملي، عن] «2» محمد بن صالح، عن سليمان بن محمد «3»، عن زياد «4» بن مسلم، عن عبد الرحمن بن «5» يزيد بن جابر، عن سلام بن أبي عمرة «6»، عن أبي سلمى راعي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله): يقول: «ليلة أسري بي إلى السماء، قال لي الجليل جل جلاله:

آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ. فقلت: والمؤمنون. فقال تعالى: صدقت- يا محمد- من خلفت في أمتك؟

قلت: خيرها. قال الله تعالى علي بن أبي طالب؟ قلت: نعم.

قال: يا محمد، إني اطلعت على الأرض اطلاعة فاخترتك منها، فشققت لك اسما من أسمائي، فلا اذكر في موضع إلا وذكرت معي، فأنا المحمود وأنت محمد، ثم اطلعت الثانية فاخترت منها عليا، وشققت له اسما من أسمائي، فأنا الأعلى وهو علي.

يا محمد، إني خلقتك وخلقت عليا وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولده «7» من [سنخ] «8» نوري، وعرضت ولايتكم على أهل السماوات والأرض «9»، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جحدها كان عندي من الكافرين.

يا محمد، لو أن عبدا من عبيدي عبدني حتى ينقطع أو يصير كالشن البالي «10»، ثم أتاني جاحدا لولايتكم ما غفرت له حتى يقر بولايتكم.

يا محمد، تحب أن تراهم؟ قلت: نعم. فقال لي: التفت عن يمين العرش. فالتفت فإذا بعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، والمهدي، في ضحضاح «11» من نور، قيام يصلون، وهو في

---

(1) من المصادر، وهو شيخ الجوهري صاحب المقتضب.

(2) أثبتناه من المصادر، ومحمّد بن صالح هو الهمداني كما في المصدر وغيبة الطوسي 147/ 109، ولعلّه أبو إسماعيل الواسطي البطيخي الراوي عن سليمان بن محمّد كما في الجرح والتعديل 7: 288 وتاريخ بغداد 5: 355.

(3) في المصدر: سليمان بن أحمد، راجع التعليقة السابقة.

(4) في المصدر: الريان.

(5) في «س وط»: عن، والظاهر أنّه تصحيف، ولعلّه الأزدي الشامي الداراني، وثّقه غير واحد، في الطبقة الثانية من فقهاء أهل الشام بعد الصحابة، انظر طبقات ابن سعد 7:

466 وتهذيب التهذيب 6: 297، وانظر التعليقة الآتية.

(6) في «س وط»: عن سلامة، والظاهر أنّه تصحيف، انظر الجرح والتعديل 4: 258، ومعجم رجال الحديث 8: 170.

و لعلّه أبو سلام ممطور الحبشي الراوي عن أبي سلمى، وروى عنه عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، انظر تهذيب التهذيب 10: 296.

(7) (و الأئمة من ولده) ليس في المصدر.

(8) السّنخ: الأصل.

(9) في المصدر: والأرضين.

(10) أي القربة الخلق.

(11) الضّحضاح في الأصل: ما رقّ من الماء على وجه الأرض، واستعير هنا للنور. «النهاية 3: 75».

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 572

وسطهم- يعني المهدي- كأنه كوكب دري.

فقال: يا محمد، هؤلاء الحجج، وهو الثائر من عترتك، وعزتي وجلالي إنه الحجة الواجبة لأوليائي، والمنتقم من أعدائي».

و روى هذا الحديث من طريق المخالفين موفق بن أحمد بإسناد حذفناه للاختصار، عن أبي سلمى «1» راعي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وذكر الحديث بعينه «2».

و رواه الشيخ الطوسي في كتاب (الغيبة) بإسناده عن أبي سلمى راعي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وذكر الحديث «3».

1578/ 5- محمد بن إبراهيم النعماني: بإسناده عن أبي أيوب المؤدب، عن أبيه، وكان مؤدبا لبعض ولد جعفر بن محمد (عليهما السلام)، قال: قال: «لما توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله) دخل المدينة يهودي- وذكر مسائل مع علي (عليه السلام)- وكان فيما سأله اليهودي أن قال له: ما أول حرف كلم به نبيكم لما أسري به ورجع من عند ربه؟

فقال له علي (عليه السلام): أما أول ما كلم به نبينا (عليه وآله السلام)، قول الله تعالى: آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ قال: ليس هذا أردت.

قال: فقول رسول الله (صلى الله عليه وآله): وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ قال: ليس هذا أردت.

فقال: اترك الأمر مستورا. قال: لتخبرني، أو لست أنت هو؟

فقال: أما إذا أبيت فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما رجع من عند ربه، والحجب ترفع له قبل أن يصير إلى موضع جبرئيل، ناداه ملك: يا أحمد قال: لبيك، فقال «4»: إن الله يقرأ عليك السلام، ويقول لك: اقرأ على السيد الولي السلام. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من السيد الولي؟ قال الملك: علي بن أبي طالب.

قال اليهودي: صدقت والله، إنى لأجده في كتاب أبي، واليهودي من ولد داود».

1579/ 6- العياشي: عن سعدان، عن رجل، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله تعالى: وَإِنْ تُبْدُوا ما فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ. قال: «حقيق على الله أن لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من حبهما».

1580/ 7- عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن الله فرض الإيمان على جوارح بني 5- الغيبة للنعماني: 100/ 30.

6- تفسير العيّاشي 1: 156/ 528.

7- تفسير العيّاشي 1: 157/ 529.

---

(1) في «س وط»: أبي سليمان، وهو تصحيف، صوابه ما في المتن من الغيبة والمقتل وأسد الغابة 5: 219 وتهذيب التهذيب 12: 115.

(2) مقتل الحسين (عليه السّلام) للخوارزمي 1: 95.

(3) الغيبة: 147/ 109.

(4) (لبيك، فقال) ليس في المصدر.

آدم وقسمه عليها وفرقه فيها، فليس من جوارحه جارحة إلا وقد وكلت من الإيمان بغير ما وكلت به أختها، فمنها قلبه الذي به يعقل ويفقه ويفهم، وهو أمير بدنه الذي لا ترد الجوارح ولا تصدر إلا عن رأيه وأمره.

و أما ما فرض على القلب من الإيمان: فالإقرار، والمعرفة، والعقد، والرضا، والتسليم بأن لا إله إلا هو وحده لا شريك له إلها واحدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا، وأن محمدا عبده ورسوله، والإقرار بما جاء من عند الله من نبي أو كتاب. فذلك ما فرض الله على القلب من الإقرار والمعرفة، وهو عمله، وهو قول الله تعالى: إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ وَلكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً «1»، وقال: أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ «2»، وقال: الَّذِينَ قالُوا آمَنَّا بِأَفْواهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ «3»، وقال: وَإِنْ تُبْدُوا ما فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ، فذلك ما فرض الله على القلب من الإقرار والمعرفة، وهو عمله، وهو رأس الإيمان».

1581/ 8- عن عبد الصمد بن بشير «4»، قال: ذكر عند أبي عبد الله (عليه السلام) بدء الأذان، فقال: إن رجلا من الأنصار رأى في منامه الأذان، فقصه على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأمره رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يعلمه بلالا «5».

فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «كذبوا، إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان نائما في ظل الكعبة، فأتاه جبرئيل (عليه السلام) ومعه طاس فيه ماء من الجنة، فأيقظه وأمره أن يغتسل، ثم وضع في محمل له ألف ألف لون من نور، ثم صعد به حتى انتهى إلى أبواب السماء، فلما رأته الملائكة نفرت عن أبواب السماء، وقالت: إليهن: إله في الأرض، وإله في السماء؟! فأمر الله جبرئيل (عليه السلام)، فقال: الله أكبر، الله أكبر. فتراجعت الملائكة نحو أبواب السماء وعلمت أنه مخلوق، ففتحت الباب، فدخل رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى انتهى إلى السماء الثانية، فنفرت الملائكة عن أبواب السماء، فقالت: إلهين: إله في الأرض، وإله في السماء؟! فقال جبرئيل: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، فتراجعت الملائكة وعلمت أنه مخلوق، ثم فتح الباب، فدخل (صلى الله عليه وآله)، ومر حتى انتهى إلى السماء الثالثة، فنفرت الملائكة عن أبواب السماء، فقال جبرئيل: أشهد أن محمدا رسول الله، أشهد أن محمدا رسول الله، فتراجعت الملائكة، وفتح الباب.

و مر النبي (صلى الله عليه وآله) حتى انتهى إلى السماء الرابعة، فإذا هو بملك متكى وهو على سرير، تحت يده ثلاث مائة ألف ملك، تحت كل ملك ثلاث مائة ألف ملك، فهم النبي (صلى الله عليه وآله): بالسجود، وظن أنه هو، فنودي: أن قم- قال- فقام الملك على رجليه- قال- فعلم النبي (صلى الله عليه وآله) أنه عبد مخلوق- قال- فلا يزال قائما

8- تفسير العيّاشي 1: 157/ 530.

(1) النّحل 16: 106.

(2) الرّعد 13: 28.

(3) المائدة 5: 41.

(4) في «س وط»: شبية، تصحيف صواب ما في المتن، انظر رجال النجاشي: 248/ 654 ومعجم رجال الحديث 10: 22 والحديث الآتي.

(5) زاد في «ط، س»: قال محمّد بن الحسن في حديثه: نفرت عن أبواب السماء، إلهنا. ولم ترد هذه الزيادة في المصدر.

إلى يوم القيامة».

قال: «و فتح الباب، ومر النبي (صلى الله عليه وآله) حتى انتهى إلى السماء السابعة- قال- وانتهى إلى سدرة المنتهى- قال- فقالت السدرة: ما جاوزني مخلوق قبلك؛ ثم مضى فتدانى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى الله إلى عبده ما أوحى «1»- قال- فدفع إليه كتابين: كتاب أصحاب اليمين بيمينه، و[كتاب] أصحاب الشمال بشماله، فأخذ كتاب أصحاب اليمين بيمينه، وفتحه ونظر فيه، فإذا فيه أسماء أهل الجنة، وأسماء آبائهم وقبائلهم- قال- فقال الله: آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ، فقال الله: وَقالُوا سَمِعْنا وَأَطَعْنا، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) غُفْرانَكَ رَبَّنا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ، قال الله: لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها لَها ما كَسَبَتْ وَعَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ.

قال النبي (صلى الله عليه وآله): رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا،- قال- فقال الله: قد فعلت.

فقال النبي (صلى الله عليه وآله): رَبَّنا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا، قال: قد فعلت.

فقال النبي (صلى الله عليه وآله): رَبَّنا وَلا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنا وَارْحَمْنا أَنْتَ مَوْلانا فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ، كل ذلك يقول الله: قد فعلت.

ثم طوى الصحيفة فأمسكها بيمينه، وفتح الاخرى، صحيفة أصحاب الشمال، فإذا فيها أسماء أهل النار، وأسماء آبائهم وقبائلهم،- قال- فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

إن هؤلاء قوم لا يؤمنون. فقال الله: يا محمد، فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ «2»».

قال: «فلما فرغ من مناجاة ربه، رد إلى البيت المعمور، وهو في السماء السابعة بحذاء الكعبة- قال- فجمع له النبيين والمرسلين والملائكة، ثم أمر جبرئيل فأتم الأذان، وأقام الصلاة، وتقدم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فصلى بهم، فلما فرغ التفت إليهم، فقال الله له: فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ «3» فسألهم يومئذ النبي (صلى الله عليه وآله)، ثم نزل ومعه صحيفتان، فدفعهما إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)».

فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «فهذا كان بدء الأذان».

1582/ 9- عن عبد الصمد بن بشير، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «أتى جبرئيل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو بالأبطح بالبراق، أصغر من البغل، وأكبر من الحمار، عليه ألف ألف محفة «4» من نور، 9- تفسير العيّاشي 1: 159/ 531.

---

(1) تضمين من سورة النجم 53: 8- 10.

(2) الزخرف 43: 89.

(3) يونس 10: 94.

(4) المحفّة: هودج لا قبّة له.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 575

فشمس «1» البراق حين أدناه منه ليركبه، فلطمه جبرئيل (عليه السلام) لطمة عرق البراق منها، ثم قال: اسكن، فإنه محمد. ثم زف به- أي أسرع به- من بيت المقدس إلى السماء، فتطايرت الملائكة من أبواب السماء، فقال جبرئيل: الله أكبر. فقالت الملائكة: عبد مخلوق- قال-: ثم لقوا جبرئيل، فقالوا: يا جبرئيل، من هذا؟ قال: هذا محمد. فسلموا عليه.

ثم زف به إلى السماء الثانية، فتطايرت الملائكة، فقال جبرئيل: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله.

فقالت الملائكة: عبد مخلوق. فلقوا جبرئيل، فقالوا: من هذا؟ فقال: هذا محمد. فسلموا عليه.

و لم يزل كذلك في سماء سماء، ثم أتم الأذان، ثم صلى بهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) في السماء السابعة، وأمهم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ثم مضى به جبرئيل (عليه السلام) حتى انتهى به إلى موضع، فوضع إصبعه على منكبه ثم رفعه «2»، فقال له: امض، يا محمد. فقال له: يا جبرئيل، تدعني في هذا الموضع؟- قال-: فقال له: يا محمد، ليس لي أن أجوز هذا المقام، ولقد وطئت موضعا ما وطئه أحد قبلك، ولا يطؤه أحد بعدك».

قال: «ففتح الله له من العظيم ما شاء الله- قال- فكلمه الله: آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ، قال:

نعم، يا رب وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقالُوا سَمِعْنا وَأَطَعْنا غُفْرانَكَ رَبَّنا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ، قال الله تبارك وتعالى: لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها لَها ما كَسَبَتْ وَعَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ، قال محمد (صلى الله عليه وآله): رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا رَبَّنا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا رَبَّنا وَلا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنا وَارْحَمْنا أَنْتَ مَوْلانا فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ».

قال: «قال الله: يا محمد، من لامتك بعدك؟ فقال: الله أعلم. قال: علي أمير المؤمنين».

قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «و الله، ما كانت ولايته إلا من الله مشافهة لمحمد (صلى الله عليه وآله)».

1583/ 10- عن قتادة، قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا قرأ هذه الآية: آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ حتى يختمها، قال: «و حق الله، إن لله كتابا قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي سنة، فوضعه عنده فوق العرش، فأنزل آيتين فختم بهما البقرة، فأيما بيت قرئتا فيه لم يدخله الشيطان».

1584/ 11- عن زرارة، وحمران، ومحمد بن مسلم، عن أحدهما (عليهما السلام)، في آخر البقرة، قال: «لما دعوا أجيبوا لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها- قال-: ما افترض الله عليها لَها ما كَسَبَتْ وَعَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ، وقوله: لا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا».

10- تفسير العيّاشي 1: 160/ 532.

11- تفسير العيّاشي 1: 160/ 533.

(1) شمست الدابّة: نفرت.

(2) في «ط»: دفعه.

1585/ 12- عن عمرو بن مروان الخزاز، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام)، قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) رفعت عن امتي أربع خصال: ما أخطأوا، وما نسوا، وما أكرهوا عليه، وما لم يطيقوا، وذلك في كتاب الله، قول تبارك وتعالى: رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا رَبَّنا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا رَبَّنا وَلا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ، وقوله: إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ «1»».

12- تفسير العيّاشي 1: 160/ 534.

(1) النّحل 16: 106.

المستدرك (سورة البقرة)

قوله تعالى:

وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيها خالِدُونَ [82]

1- (مناقب ابن شهر آشوب): عن الباقر (عليه السلام)، في قوله تعالى: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيها خالِدُونَ نزلت في علي (عليه السلام)، وهو أول مؤمن، وأول مصل.

رواه الفلكي في (إبانة ما في التنزيل) عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس.

2- وعنه: عن المرزباني، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله تعالى: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيها خالِدُونَ نزلت في علي (عليه السلام) خاصة، وهو أول مؤمن وأول مصل بعد النبي (صلى الله عليه وآله).

قوله تعالى:

وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ [140] 1- المناقب 2: 9.

2- المناقب 2: 13.

1- محمد بن يعقوب: عن أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، عن أبي الحكم الأرمني، قال: حدثني عبد الله بن إبراهيم بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، عن يزيد بن سليط الزيدي.

قال أبو الحكم: وأخبرني عبد الله بن محمد بن عمارة الجرمي عن يزيد بن سليط، عن الإمام الكاظم (عليه السلام)- في حديث طويل ذكر فيه النص والإشارة على أبي الحسن الرضا (عليه السلام)- قال: «يا يزيد، إنها وديعة عندك فلا تخبر بها إلا عاقلا، أو عبدا تعرفه صادقا، وإن سئلت عن الشهادة فاشهد بها، وهو قول الله عز وجل: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها «1» وقال لنا أيضا: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ».

2- (إرشاد القلوب): في خبر حذيفة بن اليمان- في حديث طويل يذكر فيه حال المنافقين بعد خطبة النبي (صلى الله عليه وآله) بغدير خم منصرفه من حجة الوداع- قال: فلما أراد رسول الله (صلى الله عليه وآله) المسير أتوه، فقال لهم: «فيم كنتم تتناجون في يومكم هذا، وقد نهيتكم عن النجوى»؟

فقالوا: يا رسول الله ما التقينا غير وقتنا هذا؛ فنظر إليهم النبي (صلى الله عليه وآله) مليا، ثم قال لهم: «أنتم أعلم أم الله، وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ».

قوله تعالى:

وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ بَلْ أَحْياءٌ وَلكِنْ لا تَشْعُرُونَ [154]

3- محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد، عن القاسم بن محمد، عن الحسين بن أحمد، عن يونس بن ظبيان، قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام)، فقال: «ما يقول الناس في أرواح المؤمنين؟». فقلت: يقولون: تكون في حواصل طيور خضر في قناديل تحت العرش.

فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «سبحان الله! المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير. يا يونس، إذا كان ذلك أتاه محمد (صلى الله عليه وآله) وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) والملائكة المقربون (عليهم السلام)، 1- الكافي 1: 252/ 14.

2- إرشاد القلوب: 333.

3- الكافي 3: 245/ 6.

(1) النساء: 58.

فإذا قبضه الله عز وجل صير تلك الروح في قالب كقالبه في الدنيا، فيأكلون ويشربون، فإذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا».

و روى الشيخ الطوسي في (التهذيب): عن علي بن مهزيار، عن الحسن، عن القاسم بن محمد، مثله «1».

1- وفي (التهذيب): عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن أرواح المؤمنين؟ فقال: «في الجنة على صور أبدانهم، لو رأيته لقلت فلان».

2- وأخرج أحمد ومسلم والنسائي والحاكم وصححه، عن أنس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «يؤتى بالرجل من أهل الجنة فيقول الله عز وجل له: يا ابن آدم، كيف وجدت منزلك؟ فيقول: أي رب خير منزل. فيقول:

سل وتمن. فيقول: أسألك أن تردني إلى الدنيا فأقتل في سبيلك عشر مرات. لما رأى من فضل الشهادة.

قال: «و يؤتى بالرجل من أهل النار فيقول الله: يا ابن آدم، كيف وجدت منزلك؟ فيقول: أي رب، شر منزل.

فيقول: فتفتدي منه بطلاع الأرض ذهبا؟ فيقول: نعم. فيقول: كذبت، قد سألتك دون ذلك فلم تفعل».

قوله تعالى:

إِلَّا الَّذِينَ تابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ [160]

3- (التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام): «قال الله عز وجل: إِلَّا الَّذِينَ تابُوا من كتمانه وَأَصْلَحُوا أعمالهم، وأصلحوا ما كانوا أفسدوه بسوء التأويل، فجحدوا به فضل الفاضل واستحقاق المحق، وَبَيَّنُوا ما ذكره الله تعالى من نعت محمد (صلى الله عليه وآله) وصفته، ومن ذكر علي (عليه السلام) وحليته، وما ذكره رسول الله (صلى الله عليه وآله) فَأُولئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ أقبل توبتهم وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ».

قوله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَماتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ* خالِدِينَ فِيها لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ وَلا هُمْ يُنْظَرُونَ [161- 162] 1- التهذيب 1: 466/ 1527، عنه مجمع البيان 1: 434.

2- مسند أحمد 3: 131 و239، سنن النسائي 6: 36، مستدرك الحاكم 2: 75، الدر المنثور 1: 276 و2: 377.

3- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 571/ 333.

---

(1) التهذيب 1: 466/ 1526، عنه مجمع البيان 1: 434.

1- (التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام): قال الإمام (عليه السلام): «قال الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بالله في ردهم نبوة محمد (صلى الله عليه وآله) وولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام) وَماتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ على كفرهم أُولئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ يوجب الله تعالى لهم البعد من الرحمة، والسحق «1» من الثواب وَالْمَلائِكَةِ وعليهم لعنة الملائكة يلعنونهم وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ولعنة الناس أجمعين كل يلعنهم، لأن كل المأمورين المنهيين يلعنون الكافرين، والكافرين أيضا يقولون: لعن الله الكافرين، فهم في لعن أنفسهم أيضا خالِدِينَ فِيها في اللعنة، في نار جهنم لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ يوما ولا ساعة وَلا هُمْ يُنْظَرُونَ لا يؤخرون ساعة، إلا يحل بهم العذاب».

2- وعنه: «قال الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام): قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن هؤلاء الكاتمين لصفة محمد رسول الله، والجاحدين لحلية علي ولي الله، إذا أتاهم ملك الموت ليقبض أرواحهم، أتاهم بأفظع المناظر، وأقبح الوجوه، فيحيط بهم عند نزع أرواحهم مردة شياطينهم الذين كانوا يعرفونهم، ثم يقول ملك الموت: أبشري أيتها النفس الخبيثة، الكافرة بربها بجحد نبوة نبيه، وإمامة علي وصيه، بلعنة من الله وغضبه. ثم يقول: ارفع رأسك وطرفك وانظر. فينظر فيرى دون العرش محمدا (صلى الله عليه وآله) على سرير بين يدي عرش الرحمن، ويرى عليا (عليه السلام) على كرسي بين يديه، وسائر الأئمة (عليهم السلام) على مراتبهم الشريفة بحضرته، ثم يرى الجنان قد فتحت أبوابها، ويرى القصور والدرجات والمنازل التي تقصر عنها أماني المتمنين، فيقول له: لو كنت لأولئك مواليا كانت روحك يعرج بها إلى حضرتهم، وكان يكون مأواك في تلك الجنان، وكانت تكون منازلك فيها؛ وإن كنت على مخالفتهم، فقد حرمت [من] حضرتهم، ومنعت مجاورتهم، وتلك منازلك، وأولئك مجاوروك ومقاربوك، فانظر. فيرفع له عن حجب الهاوية، فيراها بما فيها من بلاياها ودواهيها وعقاربها وحياتها وأفاعيها وضروب عذابها وأنكالها،

فيقال له: فتلك إذن منازلك. ثم تمثل له شياطينه، هؤلاء الذين كانوا يغوونه ويقبل منهم، مقرنين معه هناك في تلك الأصفاد والأغلال، فيكون موته بأشد حسرة وأعظم أسف».

قوله تعالى:

إِنَّما يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ [169] 1- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 572/ 334.

2- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 572/ 335.

---

(1) السّحق: البعد.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 581

1- (التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام): «إِنَّما يَأْمُرُكُمْ الشيطان بِالسُّوءِ بسوء المذهب والاعتقاد في خير خلق الله محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجحود ولاية أفضل أولياء الله بعد محمد رسول الله وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ بإمامة من لم يجعل الله له في الإمامة حظا، ومن جعله من أراذل أعدائه وأعظمهم كفرا به».

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ [172]

2- (التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام): «قال الله عز وجل: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بتوحيد الله، ونبوة محمد رسول الله، وبإمامة علي ولي الله كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ على ما رزقكم منها بالمقام على ولاية محمد وعلي ليقيكم الله تعالى بذلك شرور الشياطين المتمردة على ربها عز وجل، فإنكم كلما جددتم على أنفسكم ولاية محمد وعلي (عليهما السلام) تجدد على مردة الشياطين لعائن الله، وأعاذكم الله من نفخاتهم ونفثاتهم. فلما قاله رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قيل: يا رسول الله وما نفخاتهم؟

قال: هي ما ينفخون به عند الغضب في الإنسان الذي يحملونه على هلاكه في دينه ودنياه، وقد ينفخون في غير حال الغضب بما يهلكون به.

أ تدرون ما أشد ما ينفخون به؟ هو ما ينفخون بأن يوهموه أن أحدا من هذه الامة فاضل علينا، أو عدل لنا أهل البيت، كلا- والله- بل جعل الله تعالى محمدا ثم آل محمد فوق جميع هذه الامة، كما جعل الله تعالى السماء فوق الأرض، وكما زاد نور الشمس والقمر على السها.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): وأما نفثاته: فأن يرى أحدكم أن شيئا بعد القرآن أشفى له من ذكرنا أهل البيت ومن الصلاة علينا، فإن الله عز وجل جعل ذكرنا أهل البيت شفاء للصدور، وجعل الصلوات علينا ماحية للأوزار والذنوب، ومطهرة من العيوب ومضاعفة للحسنات».

1- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 581/ 342.

2- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 584/ 348.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 582

2- وعنه: «قال الله عز وجل: إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ أي إن كنتم إياه تعبدون فاشكروا نعمة الله بطاعة من أمركم بطاعته من محمد وعلي وخلفائهم الطيبين».

3- (شرح نهج البلاغة): قال: واعلم أن الذي رويته عن الشيوخ ورأيته بخط عبد الله بن أحمد بن الخشاب (رحمه الله): أن الربيع بن زياد الحارثي أصابته نشابة في جبينه فكانت تنتقض عليه في كل عام، فأتاه علي (عليه السلام) عائدا، فقال: «كيف تجدك أبا عبد الرحمن؟» قال: أجدني- يا أمير المؤمنين- لو كان لا يذهب ما بي إلا بذهاب بصري لتمنيت ذهابه.

قال: «و ما قيمة بصرك عندك؟» قال: لو كانت لي الدنيا لفديته بها.

قال: «لا جرم ليعطينك الله على قدر ذلك، إن الله يعطي على قدر الألم والمصيبة، وعنده تضعيف كثير».

قال الربيع: يا أمير المؤمنين، ألا أشكوا إليك عاصم بن زياد أخي؟ قال: «ما له»؟ قال: لبس العباء وترك الملاء «1»، وغم أهله وحزن ولده.

فقال (عليه السلام): «ادعوا لي عاصما» فلما أتاه عبس في وجهه، وقال: «ويحك- يا عاصم- أ ترى الله أباح لك اللذات، وهو يكره ما أخذت منها؟ لأنت أهون على الله من ذلك، أو ما سمعته يقول: مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ «2» ثم قال: يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجانُ «3» وقال: وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَها «4».

أما والله ابتذال نعم الله بالفعال أحب إليه من ابتذالها بالمقال، وقد سمعتم الله يقول: وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ «5»، وقوله: قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَالطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ «6».

إن الله خاطب المؤمنين بما خاطب به المرسلين، فقال: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ وقال: يا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّباتِ وَاعْمَلُوا صالِحاً «7»، وقال رسول (صلى الله عليه وآله) لبعض نسائه: مالي أراك شعثاء «8» مرهاء «9» سلتاء «10»؟».

2- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 585/ 349.

3- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 11: 35.

---

(1) الملاء والملاءة: ثوب رقيق ذو شقّين.

(2) الرحمن 55: 19.

(3) الرحمن 55: 22.

(4) فاطر 35: 12.

(5) الضحى 93: 11.

(6) الأعراف 7: 32.

(7) المؤمنون 23: 51.

(8) الشّعثاء: التي أغبر رأسها وتلبّد شعرها وانتشر لبعد عهده بالدّهن.

(9) المرهاء: التي تركت الاكتحال حتّى تبيضّ بواطن أجفانها.

(10) السلتاء: التي لا تختضب.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 583

قال عاصم: فلم اقتصرت- يا أمير المؤمنين- على لبس الخشن، وأكل الجشب؟

قال: «إن الله تعالى افترض على أئمة العدل أن يقدروا لأنفسهم بالقوام «1» كيلا يتبيغ «2» بالفقير فقره» فما قام علي (عليه السلام) حتى نزع عاصم العباءة ولبس ملاءة.

قوله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلًا أُولئِكَ ما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ [174]

1- (تفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام): «قال الله عز وجل في صفة الكاتمين لفضلنا أهل البيت: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتابِ المشتمل على ذكر فضل محمد (صلى الله عليه وآله) على جميع النبيين وفضل علي (عليه السلام) على جميع الوصيين.

وَ يَشْتَرُونَ بِهِ بالكتمان ثَمَناً قَلِيلًا يكتمونه ليأخذوا عليه عرضا من الدنيا يسيرا، وينالوا به في الدنيا عند جهال عباد الله رئاسة، قال الله تعالى: أُولئِكَ ما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ يوم القيامة إِلَّا النَّارَ بدلا من إصابتهم اليسير من الدنيا لكتمانهم الحق وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ بكلام خير، بل يكلمهم بأن يلعنهم ويخزيهم ويقول: بئس العباد أنتم، غيرتم ترتيبي، وأخرتم من قدمته، وقدمتم من أخرته، ووليتم من عاديته، وعاديتم من واليته.

وَ لا يُزَكِّيهِمْ من ذنوبهم، لأن الذنوب إنما تذوب وتضمحل إذا قرن بها موالاة محمد وعلي وآلهما الطيبين (عليهم السلام). فأما ما يقرن بها الزوال عن موالاة محمد وآله (عليهم السلام)، فتلك ذنوب تتضاعف، وأجرام تتزايد، وعقوباتها تتعاظم، وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ موجع في النار».

2- (دعائم الإسلام): عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، أنه قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: الشيخ الزاني، والديوث- وهو الذي لا يغار، ويجتمع الناس في بيته على الفجور- والمرأة توطئ فراش زوجها».

1- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 585/ 352.

2- دعائم الإسلام 2: 448/ 1570.

---

(1) القوام: ما يقيم الإنسان من القوت.

(2) تبيّغ به الفقر: غلب عليه وتجاوز الحدّ.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 584

قوله تعالى:

ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتابِ لَفِي شِقاقٍ بَعِيدٍ [176]

1- (التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام): «ذلِكَ يعني ذلك العذاب الذي وجب على هؤلاء بآثامهم وإجرامهم لمخالفتهم لإمامهم، وزوالهم عن موالاة سيد خلق الله بعد محمد نبيه، أخيه وصفيه، بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتابَ بِالْحَقِ نزل الكتاب الذي

توعد فيه من خالف المحقين وجانب الصادقين، وشرع في طاعة الفاسقين، نزل الكتاب بالحق أن ما يوعدون به يصيبهم ولا يخطئهم.

وَ إِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتابِ فلم يؤمنوا به، قال بعضهم: إنه سحر. وبعضهم: إنه شعر. وبعضهم: إنه كهانة لَفِي شِقاقٍ بَعِيدٍ مخالفة بعيدة عن الحق، كأن الحق في شق وهم في شق غيره يخالفه.

قال علي بن الحسين (عليهما السلام): هذه أحوال من كتم فضائلنا، وجحد حقوقنا، وسمى بأسمائنا، ولقب بألقابنا، وأعان ظالمنا على غصب حقوقنا، ومالأ علينا أعداءنا، والتقية عليكم لا تزعجه، والمخالفة على نفسه وماله وحاله لا تبعثه.

فاتقوا الله معاشر شيعتنا، لا تستعملوا الهوينا ولا تقية عليكم، ولا تستعملوا المهاجرة والتقية تمنعكم، وسأحدثكم في ذلك بما يردعكم ويعظكم:

دخل على أمير المؤمنين (عليه السلام) رجلان من أصحابه، فوطئ أحدهما على حية فلدغته، ووقع على الآخر في طريقه من حائط عقرب فلسعته وسقطا جميعا فكأنهما لما بهما يتضرعان ويبكيان، فقيل لأمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال: دعوهما، فانه لم يحن حينهما، ولم تتم محنتهما، فحملا إلى منزليهما، فبقيا عليلين أليمين في عذاب شديد شهرين.

ثم إن أمير المؤمنين (عليه السلام) بعث إليهما، فحملا إليه، والناس يقولون: سيموتان على أيدي الحاملين لهما.

فقال لهما: كيف حالكما؟ قالا: نحن بألم عظيم، وفي عذاب شديد. قال لهما: استغفر الله من كل ذنب أداكما إلى هذا، وتعوذا بالله مما يحبط أجركما، ويعظم وزركما.

قالا: وكيف ذلك يا أمير المؤمنين؟

فقال علي (عليه السلام): ما أصيب واحد منكما إلا بذنبه، أما أنت يا فلان- وأقبل على أحدهما- فتذكر يوم غمز على سلمان الفارسي (رحمه الله) فلان وطعن عليه لموالاته لنا، فلم يمنعك من الرد والاستخفاف به خوف على نفسك ولا على أهلك ولا على ولدك ومالك، أكثر من أنك استحييته، فلذلك أصابك، فإن أردت أن يزيل الله ما 1- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 586/ 352.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 585

بك، فاعتقد أن لا ترى مزريا على ولي لنا تقدر على نصرته بظهر الغيب إلا نصرته، إلا أن تخاف على نفسك أو أهلك أو ولدك أو مالك.

و قال للآخر: فأنت، أ فتدري لما أصابك ما أصابك؟ قال: لا. قال: أما تذكر حيث أقبل قنبر خادمي وأنت بحضرة فلان العاتي، فقمت إجلالا له لإجلالك لي؟ فقال لك: وتقوم لهذا بحضرتي؟! فقلت له: وما بالي لا أقوم وملائكة الله تضع له أجنحتها في طريقه، فعليها يمشي. فلما قلت هذا له، قام إلى قنبر وضربه، وشتمه، وآذاه، وتهدده وتهددني، وألزمني الإغضاء على قذى، فلهذا سقطت عليك هذه الحية، فإن أردت أن يعافيك الله تعالى من هذا، فاعتقد أن لا تفعل بنا، ولا بأحد من موالينا بحضرة أعدائنا ما يخاف علينا وعليهم منه.

أما إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان مع تفضيله لي لم يكن يقوم لي عن مجلسه إذا حضرته، كما كان يفعله ببعض من لا يعشر معشار جزء من مائة ألف جزء من إيجابه لي، لأنه علم أن ذلك يحمل بعض أعداء الله على ما يغمه، ويغمني، ويغم المؤمنين، وقد كان يقوم لقوم لا يخاف على نفسه ولا عليهم مثل ما خاف علي لو فعل ذلك بي».

قوله تعالى:

وَ لا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ [190]

1- (مناقب الخوارزمي): أنبأني مهذب الأئمة أبو المظفر عبد الملك بن علي بن محمد الهمداني نزيل بغداد، حدثنا محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن عبد الله، أخبرنا الحسن بن علي بن الحسن، أخبرني محمد بن العباس بن محمد بن زكريا، قال: قرأ علي ابن أبي الحسن ابن معروف، حدثني الحسن بن الفهم، حدثني محمد بن إسماعيل بن سعد، أخبرني خالد بن مخلد ومحمد بن الصلت، قالا: أخبرنا الربيع بن المنذر، عن أبيه، عن محمد بن الحنفية، قال: دخل علينا ابن الملجم (لعنة الله) الحمام، وأنا والحسن والحسين جلوس في الحمام، فلما دخل، كأنهما اشمأزا منه، فقالا: «ما أجرأك تدخل علينا؟» قال: فقلت لهما: دعاه عنكما، فلعمري ما يريد بكما إثما من هذا. فلما كان يوم أتي به أسيرا، قال ابن الحنفية: ما أنا اليوم بأعرف به من يوم دخل علينا الحمام.

فقال علي (عليه السلام): «إنه أسير، فأحسنوا إليه وأكرموا مثواه، فإن بقيت قتلت أو عفوت، وإن مت فاقتلوه قتلتي وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ».

1- مناقب الخوارزمي: 282.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 586

قوله تعالى:

وَ إِذا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهادُ [206]

1- (التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام): «وَ إِذا قِيلَ لَهُ لهذا الذي يعجبك قوله اتَّقِ اللَّهَ ودع سوء صنيعك أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ الذي هو محتقبه «1»، فيزداد إلى شره شرا، ويضيف إلى ظلمه ظلما فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ جزاء له على سوء فعله، وعذابا وَلَبِئْسَ الْمِهادُ يمهدها ويكون دائما فيها».

2- وعنه: قال علي بن الحسين (عليهما السلام): «ذم الله تعالى هذا الظالم المعتدي من المخالفين وهو على خلاف ما يقول منطو، والإساءة إلى المؤمنين مضمر. فاتقوا الله عباد الله المنتحلين لمحبتنا، وإياكم والذنوب التي قلما أصر عليها صاحبها إلا أداه إلى الخذلان المؤدي إلى الخروج عن ولاية محمد وعلي (عليهما السلام) والطيبين من آلهما، والدخول في موالاة أعدائهما، فإن من أصر على ذلك فأدى خذلانه إلى الشقاء الأشقى من مفارقة ولاية سيد اولي النهى، فهو من أخسر الخاسرين.

قالوا: يا ابن رسول الله، وما الذنوب المؤدية إلى الخذلان العظيم؟

قال: ظلمكم لإخوانكم الذين هم لكم في تفضيل علي (عليه السلام)، والقول بإمامته، وإمامة من انتجبه الله من ذريته موافقون، ومعاونتكم الناصبين عليهم، ولا تغتروا بحلم الله عنكم، وطول إمهاله لكم، فتكونوا كمن قال الله عز وجل: كَمَثَلِ الشَّيْطانِ إِذْ قالَ لِلْإِنْسانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخافُ اللَّهَ رَبَّ الْعالَمِينَ «2» كان هذا رجل فيمن كان قبلكم في زمان بني إسرائيل، يتعاطى الزهد والعبادة، وقد كان قيل له: إن أفضل الزهد، الزهد في ظلم إخوانك المؤمنين بمحمد وعلي (عليهما السلام) والطيبين من آلهما، وإن أشرف العبادة خدمتك إخوانك المؤمنين، الموافقين لك على تفضيل سادة الورى محمد المصطفى، وعلي المرتضى، والمنتجبين المختارين للقيام بسياسة الورى.

فعرف الرجل لما كان يظهر من الزهد، فكان إخوانه المؤمنون يودعونه فيدعي أنها سرقت، ويفوز بها، وإذا لم يمكنه دعوى السرقة جحدها وذهب بها.

و ما زال هكذا والدعاوى لا تقبل فيه، والظنون تحسن به، ويقتصر منه على أيمانه الفاجرة إلى أن خذله الله تعالى، فوضعت عنده جارية من أجمل النساء قد جنت ليرقيها برقية فتبرأ، أو يعالجها بدواء، فحمله الخذلان 1- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 617/ 362.

2- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 618/ 363.

---

(1) أي جامعه.

(2) الحشر 59: 16.

عند غلبة الجنون عليها على وطئها، فأحبلها. فلما اقترب وضعها جاءه الشيطان، فأخطر بباله أنها تلد وتعرف بالزنا بها فتقتل، فاقتلها وادفنها تحت مصلاك. فقتلها ودفنها، وطلبها أهلها، فقال: زاد بها جنونها فماتت. فاتهموه وحفروا تحت مصلاه، فوجدوها مقتولة مدفونة حبلى مقربة. فأخذوه وانضاف إلى هذه الخطيئة دعاوى القوم الكثيرة الذين جحدهم، فقويت عليه التهمة، وضويق عليه الطريق فاعترف على نفسه بالخطيئة بالزنا بها، وقتلها، فملئ بطنه وظهره سياطا، وصلب على شجرة.

فجاءه بعض شياطين الإنس وقال له: ما الذي أغنى عنك عبادة من كنت تعبده، وموالاة من كنت تواليه، من محمد وعلي والطيبين من آلهما الذين زعموا أنهم في الشدائد أنصارك، وفي الملمات أعوانك، وذهب ما كنت تأمل هباء منثورا، وانكشفت أحاديثهم لك، وإطماعهم إياك من أعظم الغرور، وأبطل الأباطيل، وأنا الإمام الذي كنت تدعي إليه، وصاحب الحق الذي كنت تدل عليه، وقد كنت باعتقاد إمامة غيري من قبل مغرورا، فإن أردت أن أخلصك من هؤلاء، وأذهب بك إلى بلاد نازحة، وأجعلك هناك رئيسا سيدا، فاسجد لي على خشبتك هذه سجدة معترف بأني أنا الملك لإنقاذك، لأنقذك. فغلب عليه الشقاء والخذلان، واعتقد قوله وسجد له، ثم قال:

أنقذني. فقال له: إني بريء منك، إني أخاف الله رب العالمين. وجعل يسخر ويطنز «1» به، وتحير المصلوب، واضطرب عليه اعتقاده، ومات بأسوأ عاقبة، فذلك الذي أداه إلى هذا الخذلان».

3- (مكارم الأخلاق): عن عبد الله بن مسعود- في حديث طويل- قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «يا بن مسعود، إذا قيل لك: اتق الله فلا تغضب، فإنه يقول: وَإِذا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ».

قوله تعالى:

فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْكُمُ الْبَيِّناتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [209]

1- (التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام)):- في حديث طويل- قال: «فَإِنْ زَلَلْتُمْ عن السلم والإسلام الذي تمامه باعتقاد ولاية علي (عليه السلام)، ولا ينفع الإقرار بالنبوة مع جحد إمامة علي (عليه السلام)، كما لا ينفع الإقرار بالتوحيد مع جحد النبوة، إن زللتم مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْكُمُ الْبَيِّناتُ من قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفضيلته، وأتتكم الدلالات الواضحات الباهرات على أن محمدا (صلى الله عليه وآله) الدال على إمامة علي (عليه السلام) نبي صدق، ودينه دين حق فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ

عَزِيزٌ حَكِيمٌ قادر على معاقبة المخالفين لدينه والمكذبين لنبيه، لا 3- مكارم الأخلاق: 452.

1- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السّلام): 627/ 366.

---

(1) أي يستهزئ.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 588

يقدر أحد على صرف انتقامه من مخالفيه، وقادر على إثابة الموافقين لدينه والمصدقين لنبيه (صلى الله عليه وآله) لا يقدر أحد على صرف ثوابه عن مطيعيه، حكيم فيما يفعل من ذلك، غير مسرف على من أطاعه وإن أكثر له الخيرات، ولا واضع لها في غير موضعها وإن أتم له الكرامات، ولا ظالم لمن عصاه وإن شدد عليه العقوبات.

قال علي بن الحسين (عليهما السلام): وبهذه الآية وغيرها احتج علي (عليه السلام) يوم الشورى على من دافعه عن حقه، وأخره عن رتبته، وإن كان ما ضر الدافع إلا نفسه، فإن عليا (عليه السلام) كالكعبة التي أمر الله باستقبالها للصلاة، جعله الله ليؤتم به في امور الدين والدنيا، كما لا ينقص الكعبة، ولا يقدح في شيء من شرفها وفضلها أن ولى عنها الكافرون، فكذلك لا يقدح في علي (عليه السلام) أن أخره عن حقه المقصرون، ودافعه عن واجبه الظالمون.

قال لهم علي (عليه السلام) يوم الشورى في بعض مقاله بعد أن أعذر وأنذر، وبالغ وأوضح: معاشر الأولياء العقلاء، ألم ينه الله تعالى عن أن تجعلوا له أندادا ممن لا يعقل ولا يسمع ولا يبصر ولا يفهم؟ أو لم يجعلني رسول الله (صلى الله عليه وآله) لدينكم ودنياكم قواما؟ أو لم يجعل إلي مفزعكم؟ أو لم يقل لكم: علي مع الحق والحق معه؟ أو لم يقل: أنا مدينة العلم وعلي بابها؟ أ ولا تروني غنيا عن علومكم وأنتم إلى علمي محتاجون؟ أ فأمر الله تعالى العلماء باتباع من لا يعلم، أم من لا يعلم باتباع من يعلم؟

يا أيها الناس، لم تنقضون ترتيب الألباب، لم تؤخرون من قدمه الكريم الوهاب؟ أو ليس رسول الله (صلى الله عليه وآله) أجابني إلى ما رد عنه أفضلكم؛ فاطمة لما خطبها؟ أ وليس قد جعلني أحب خلق الله إلى الله لما أطعمني معه من الطائر؟ أ وليس جعلني أقرب الخلق شبها بمحمد نبيه (صلى الله عليه وآله)؟ أ فأقرب الناس به شبها تؤخرون، وأبعد الناس به شبها تقدمون، ما لكم لا تتفكرون ولا تعقلون»؟! قال: «فما زال يحتج بهذا ونحوه عليهم وهم لا يغفلون عما دبروه، ولا يرضون إلا بما آثروه»!

قوله تعالى:

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتالُ [216]

1- (دعائم الإسلام): عن علي (عليه السلام) أنه قال: «الجهاد فرض على جميع المسلمين لقول الله تعالى:

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتالُ فإن قامت بالجهاد طائفة من المسلمين وسع سائرهم التخلف عنه ما لم يحتج الذين يلون الجهاد إلى المدد، فإن احتاجوا لزم الجميع أن يمدوهم حتى يكتفوا، قال الله تعالى: وَما كانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً «1» فإن دهم أمر يحتاج فيه إلى جماعتهم نفروا كلهم، قال الله عز وجل:

1- دعائم الإسلام 1: 341.

---

(1) التوبة 9: 122.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 589

انْفِرُوا خِفافاً وَثِقالًا وَجاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ «1»».

قوله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هاجَرُوا- إلى قوله تعالى- رَحْمَتَ اللَّهِ [218]

1- (إعلام الورى)- في ذكر مغازي الرسول (صلى الله عليه وآله)- قال: ثم رجع رسول الله (صلى الله عليه وآله) من العشيرة «2» إلى المدينة، فلم يقم بها عشر ليال حتى أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة، فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) في طلبه حتى بلغ واديا يقال له سفوان من ناحية بدر، وهي غزوة بدر الأولى، وحامل لوائه علي بن أبي طالب (عليه السلام)، واستخلف على المدينة زيد بن حارثة، وفاته كرز فلم يدركه.

فرجع رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأقام جمادى ورجب وشعبان، وكان بعث بين ذلك سعد بن أبي وقاص في ثمانية رهط، فرجع ولم يلق كيدا، ثم بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) عبد الله بن جحش إلى نخلة وقال: «كن بها حتى تأتينا بخبر من أخبار قريش» ولم يأمره بقتال، وذلك في الشهر الحرام، وكتب له كتابا، وقال: «اخرج أنت وأصحابك حتى إذا سرت يومين فافتح كتابك وانظر ما فيه، وامض لما أمرتك».

فلما سار يومين وفتح الكتاب فإذا فيه: «أن امض حتى تنزل نخلة فتأتينا من أخبار قريش بما يصل إليك منهم».

فقال لأصحابه حين قرأ الكتاب: سمعا وطاعة، من كان له رغبة في الشهادة فلينطلق معي. فمضى معه القوم حتى نزلوا النخلة، فمر بهم عمرو بن الحضرمي، والحكم بن كيسان، وعثمان والمغيرة ابنا عبد الله، معهم تجارة قدموا بها من الطائف أدم وزبيب، فلما رآهم القوم أشرف لهم واقد بن عبد الله، وكان قد حلق رأسه، فقالوا: عمار «3» ليس عليكم منهم بأس. وائتمر أصحاب رسول الله، وهو آخر يوم من رجب، فقالوا: لئن قتلتموهم إنكم لتقتلونهم في الشهر الحرام، ولئن تركتموهم ليدخلن هذه الليلة مكة فليمنعن منكم، فأجمع القوم على قتلهم، فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله، واستأمن «4» عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان، وهرب المغيرة فأعجزهم، واستاقوا العير، فقدموا بها على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال لهم: «و الله ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام» وأوقف الأسيرين، والعير ولم يأخذ منها شيئا، وأسقط في أيدي القوم، وظنوا أنهم قد هلكوا، 1- إعلام الورى: 73.

---

(1) التوبة 9: 41.

(2) العشيرة: موضع بناحية ينبع.

(3) أي معتمرون يريدون زيارة البيت الحرام.

(4) كذا في المصدر، والظاهر استؤسر.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 590

و قالت قريش: استحل محمد الشهر الحرام؛ فأنزل الله سبحانه: يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ قِتالٍ فِيهِ الآية «1»، فلما نزل ذلك أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) المال وفداء الأسيرين، وقال المسلمون: نطمع لنا أن يكون غزاة، فأنزل الله فيهم: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هاجَرُوا إلى قوله: أُولئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وكانت هذه قبل بدر بشهرين.

قوله تعالى:

تِلْكَ آياتُ اللَّهِ نَتْلُوها عَلَيْكَ بِالْحَقِّ [252]

1- فرات بن إبراهيم: عن محمد بن موسى صاحب الأكسية، قال: سمعت زيد بن علي يقول في هذه الآية:

تِلْكَ آياتُ اللَّهِ نَتْلُوها عَلَيْكَ بِالْحَقِ وما يعقلها إلا العالمون، قال زيد: نحن هم. ثم تلا: بَلْ هُوَ آياتٌ بَيِّناتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَما يَجْحَدُ بِآياتِنا إِلَّا الظَّالِمُونَ «2».

1- تفسير فرات بن إبراهيم: 319/ 432.

(1) البقرة 2: 217.

(2) العنكبوت 29: 49.

سورة آل عمران مدنية

فضلها:

1586/ 1- ابن بابويه؛ والعياشي: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من قرأ سورة البقرة وآل عمران جاءتا يوم القيامة تظلانه على رأسه، مثل الغمامتين، أو مثل العباءتين» «1».

1587/ 2- وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله)، أنه قال: «من قرأ هذه السورة أعطاه الله بكل حرف أمانا من حر جهنم، وإن كتبت بزعفران وعلقت على امرأة لم تحمل، حملت بإذن الله تعالى، وإن علقت على نخل أو شجر يرمي ثمره أو ورقه، أمسك بإذن الله تعالى».

1588/ 3- عن الصادق (عليه السلام)، قال: «إن كتبت بزعفران وعلقت على امرأة تريد الحمل، حملت بإذن الله تعالى، وإن علقها معسر، يسر الله أمره، ورزقه الله تعالى».

1- ثواب الأعمال: 104، تفسير العيّاشي 1: 25/ 2 و: 161/ 535.

2- .... مجمع البيان 2: 693 «قطعة منه».

3- خواص القرآن: 1.

(1) في المصدرين: الغيابتين، وغيابة كلّ شيء: ما سترك. «تاج العروس- غيب- 1: 416»، والذي

في النهاية: «تجيء البقرة وآل عمران كأنّهما غمامتان أو غيايتان»

، الغياية: كلّ شيء أضلّ الإنسان فوق رأسه كالسّحابة وغيرها.

قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ الم* اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ- إلى قوله تعالى- وَأَنْزَلَ الْفُرْقانَ [1- 4]

1589/ 1- ابن بابويه، قال: أخبرنا أبو الحسن محمد بن هارون الزنجاني، فيما كتب إلي على يدي علي بن أحمد البغدادي الوراق، قال: حدثنا معاذ بن المثنى العنبري، قال: حدثنا عبد الله بن أسماء، قال: حدثنا جويرية، عن سفيان بن سعيد الثوري، قال: قلت لجعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام): ما معنى قول الله عز وجل الم؟

قال (عليه السلام): «أما الم في أول البقرة فمعناه: أنا الله الملك، وأما في أول آل عمران فمعناه: أنا الله المجيد».

1590/ 2- علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن النضر بن سويد، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته عن قول الله تبارك وتعالى: الم* اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ* نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْراةَ وَالْإِنْجِيلَ* مِنْ قَبْلُ هُدىً لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقانَ.

قال: «الفرقان: هو كل أمر محكم، والكتاب: هو جملة القرآن، الذي يصدقه من كان قبله من الأنبياء».

1591/ 3- محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن سنان أو عن غيره، عمن ذكره، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن القرآن والفرقان، أ هما شيئان، أو شيء واحد؟

1- معاني الأخبار: 22/ 1.

2- تفسير القمّي 1: 96.

3- الكافي 1: 461/ 11.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 596

فقال (عليه السلام): «القرآن: جملة الكتاب، والفرقان: المحكم الواجب العمل به».

1592/ 4- العياشي: عن عبد الله بن سنان، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن القرآن والفرقان.

قال: «القرآن: جملة الكتاب وأخبار ما يكون، والفرقان: المحكم الذي يعمل به؛ وكل محكم فهو فرقان».

1593/ 5- عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله تعالى: الم* اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ* نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْراةَ وَالْإِنْجِيلَ* مِنْ قَبْلُ هُدىً لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقانَ.

قال: «هو كل أمر محكم، والكتاب هو جملة القرآن الذي يصدق فيه من كان «1» قبله من الأنبياء».

1594/ 6- أبو علي الطبرسي، قال: روي عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، أنه قال: «الفرقان هو كل آية محكمة في الكتاب، وهو الذي يصدق فيه من كان قبله من الأنبياء».

قوله تعالى:

هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحامِ كَيْفَ يَشاءُ [6] 1595/ 1- علي بن إبراهيم: يعني ذكرا وأنثى، وأسود وأبيض وأحمر، وصحيحا وسقيما.

قوله تعالى:

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وَما يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ [7]

4- تفسير العيّاشي 1: 9/ 2.

5- تفسير العيّاشي 1: 162/ 1.

6- مجمع البيان 2: 697.

1- تفسير القمّي 1: 96.

---

(1) في المصدر: من كتاب.

1596/ 1- محمد بن يعقوب: عن علي بن محمد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبد الرزاق ابن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمد بن سالم، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إن أناسا تكلموا في القرآن بغير علم، وذلك أن الله تبارك وتعالى يقول: هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ الآية، فالمنسوخات من المتشابهات، والمحكمات من الناسخات».

1597/ 2- عنه: عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن اورمة، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله تعالى: هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ قال: «أمير المؤمنين والأئمة (عليهم السلام)». وَأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ قال: «فلان وفلان».

فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ: «أصحابهم وأهل ولايتهم». فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ: «أمير المؤمنين والأئمة (عليهم السلام)».

1598/ 3- وعنه: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن أيوب بن الحر؛ وعمران بن علي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «نحن الراسخون في العلم، ونحن نعلم تأويله».

1599/ 4- وعنه: عن علي بن محمد، عن عبد الله بن علي، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حماد، عن بريد بن معاوية، عن أحدهما (عليهما السلام) في قول الله عز وجل: وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ: «فرسول الله أفضل الراسخين في العلم، قد علمه الله عز وجل جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل، وما كان الله لينزل عليه شيئا لم يعلمه تأويله، وأوصياؤه من بعده يعلمونه كله، والذين لا يعلمون تأويله إذا قال العالم فيهم بعلم، فأجابهم الله بقوله: يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا والقرآن خاص وعام، ومحكم ومتشابه، وناسخ ومنسوخ، فالراسخون في العلم يعلمونه».

1600/ 5- وعنه: بإسناده عن أحمد بن محمد، عن محمد بن أبي عمير، عن سيف بن عميرة، عن أبي الصباح الكناني، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «نحن قوم فرض الله عز وجل طاعتنا، لنا الأنفال ولنا صفو المال، ونحن الراسخون في العلم».

1- الكافي 2: 24/ 1.

2- الكافي 1: 343/ 14.

3- الكافي 1: 166/ 1.

4- الكافي 1: 166/ 2.

5- الكافي 1: 143/ 6.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 598

1601/ 6- سليم بن قيس الهلالي: عن أمير المؤمنين (عليه السلام)- في حديث له مع معاوية- قال (عليه السلام): «يا معاوية، إن القرآن، حق، ونور وهدى، ورحمة وشفاء للمؤمنين الذين آمنوا «1» وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى «2».

يا معاوية، إن الله عز وجل لم يدع صنفا من أصناف الضلالة والدعاة إلى النار إلا وقد رد عليهم واحتج في القرآن، ونهى عن اتباعهم، وأنزل فيهم قرآنا ناطقا عليهم، علمه من علمه، وجهله من جهله، وإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: ليس من القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن، ولا منه حرف إلا وله حد، ولكل حد مطلع على ظهر القرآن وبطنه وتأويله، وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم، وأمر الله عز وجل سائر الأمة أن يقولوا: آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وأن يسلموا لنا، وأن يردوا علمه إلينا، وقال الله عز وجل: وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ «3» ويطلبونه».

1602/ 7- علي بن إبراهيم: قال: حدثنا محمد بن أحمد بن ثابت، قال: حدثنا الحسن بن محمد بن سماعة، عن وهيب بن حفص، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: «إن القرآن زاجر وآمر، يأمر بالجنة ويزجر عن النار، وفيه محكم ومتشابه: فأما المحكم فيؤمن به ويعمل به ويعتبر به، وأما المتشابه فيؤمن به ولا يعمل به، وهو قوله: فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا- قال-: آل محمد (عليهم السلام) الراسخون في العلم».

1603/ 8- عنه، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن بريد بن معاوية، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أفضل الراسخين في العلم، فقد علم جميع ما أنزل الله عليه من التنزيل والتأويل، وما كان الله لينزل عليه شيئا لم يعلمه التأويل، وأوصياؤه من بعده يعلمونه كله».

قال: قلت: جعلت فداك، إن أبا الخطاب كان يقول فيكم قولا عظيما، قال: «و ما كان يقول»؟

قلت: إنه يقول: إنكم تعلمون علم الحلال والحرام والقرآن، قال: «إن علم الحلال والحرام والقرآن يسير في جنب العلم الذي يحدث في الليل والنهار».

1604/ 9- العياشي: عن عبد الرحمن بن كثير الهاشمي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله:

6- كتاب سليم بن قيس الهلالي: 156.

7- تفسير القمي 2: 451.

8- تفسير القمي 1: 96.

9- تفسير العياشي 1: 162/ 2.

---

(1) (الذين آمنوا) ليس في المصدر.

(2) فصلت 41: 44.

(3) النساء 4: 83.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 599

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ قال: «أمير المؤمنين والأئمة (عليهم السلام) وَأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فلان وفلان فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ أصحابهم وأهل ولايتهم فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ».

1605/ 10- وسئل أبو عبد الله (عليه السلام)، عن المحكم والمتشابه، فقال: «المحكم ما يعمل به، والمتشابه ما اشتبه على جاهله».

1606/ 11- عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) يقول: «إن القرآن محكم ومتشابه، فأما المحكم فنؤمن به ونعمل به وندين به، وأما المتشابه فنؤمن به ولا نعمل به، وهو قول الله عز وجل: فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا والراسخون في العلم هو آل محمد (صلوات الله عليهم أجمعين)».

1607/ 12- عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، أن رجلا قال لأمير المؤمنين (عليه السلام):

هل تصف ربنا نزداد له حبا وبه معرفة؟ فغضب (عليه السلام) وخطب الناس، فقال فيما قال: «عليك- يا عبد الله- بما ذلك عليه القرآن من صفته، وتقدمك فيه الرسول من معرفته، فائتم به واستضىء بنور هدايته، فإنما هي نعمة وحكمة أوتيتها، فخذ ما أوتيت وكن من الشاكرين، وما كلفك الشيطان عليه مما ليس عليك في الكتاب فرضه، ولا في سنة الرسول والأئمة الهداة أثره، فكل علمه إلى الله، ولا تقدر عظمة الله [على قدر عقلك فتكون من الهالكين].

و اعلم- يا عبد الله- أن الراسخين في العلم هم الذين أغناهم الله عن الاقتحام على السدد المضروبة دون الغيوب، وأقروا بجهل ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب، فقالوا: آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وقد مدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما، وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عنه [رسوخا]».

1608/ 13- عن بريد بن معاوية، قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): قول الله: وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ؟

قال: «يعني تأويل القرآن كله إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ فرسول الله أفضل الراسخين، قد علمه الله جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل، وما كان الله منزلا عليه شيئا لم يعلمه تأويله، وأوصياؤه من بعده يعلمونه كله، فقال الذين لا يعلمون: ما نقول إذا لم نعلم تأويله؟ فأجابهم الله يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا والقرآن له خاص وعام، وناسخ ومنسوخ، ومحكم ومتشابه، فالراسخون في العلم يعلمونه».

1609/ 14- عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ 10- تفسير العياشي 1: 162/ 3.

11- تفسير العياشي 1: 162/ 4.

12- تفسير العياشي 1: 163/ 5.

13- تفسير العياشي 1: 164/ 6.

14- تفسير العياشي 1: 164/ 7.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 600

نحن نعلمه».

1610/ 15- عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «نحن الراسخون في العلم، فنحن نعلم تأويله».

1611/ 16- علي بن إبراهيم في قوله تعالى: فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ: أي شك.

قوله تعالى:

رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا وَهَبْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ [8]

1612/ 17- علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا: أي لا نشك.

1613/ 18- محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله الأشعري، عن بعض أصحابنا، رفعه، عن هشام بن الحكم، قال: قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام)، وذكر الحديث إلى أن قال: «يا هشام، إن الله حكى عن قوم صالحين: أنهم قالوا: رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا وَهَبْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ حين علموا أن القلوب تزيغ وتعود إلى عماها ورداها، إنه لم يخف الله من لم يعقل عن الله، ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة ينظرها ويجد حقيقتها في قلبه، ولا يكون أحد كذلك إلا من

كان قوله لفعله مصدقا، وسره لعلانيته موافقا، لأن الله تعالى اسمه لم يدل على الباطن الخفي من العقل إلا بظاهر منه وناطق عنه».

1614/ 19- العياشي: عن سماعة بن مهران، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «أكثروا من أن تقولوا: رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا ولا تأمنوا الزيغ».

قوله تعالى:

وَ أُولئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ- إلى قوله- لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصارِ [10- 13] 1615/ 20- علي بن إبراهيم، قوله: وَأُولئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ: يعني حطب النار. وقال: قوله تعالى:

15- تفسير العيّاشي 1: 164/ 8.

16- تفسير القمّي 1: 96.

17- تفسير القمّي 1: 97.

18- الكافي 1: 14/ 12.

19- تفسير العيّاشي 1: 164/ 9.

20- تفسير القمّي 1: 97.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 601

كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ: أي فعل آل فرعون.

و

قال: قوله تعالى: قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهادُ: إنها نزلت بعد بدر، لما رجع رسول الله (صلى الله عليه وآله) من بدر أتى بني قينقاع وهو يناديهم، وكان بها سوق يسمى بسوق النبط، فأتاهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: «يا معشر اليهود، قد علمتم ما نزل بقريش وهم أكثر عددا وسلاحا وكراعا منكم، فادخلوا في الإسلام».

فقالوا: يا محمد، إنك تحسب حربنا مثل حرب قومك، والله لو لقيتنا للقيت رجالا. فنزل عليه جبرئيل (عليه السلام) فقال: يا محمد قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهادُ* قَدْ كانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتا فِئَةٌ تُقاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرى كافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ أي لو كانوا مثل المسلمين وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشاءُ يعني رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم بدر إِنَّ فِي ذلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصارِ.

قوله تعالى:

زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ مِنَ النِّساءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَناطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعامِ وَالْحَرْثِ ذلِكَ مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ [14]

1616/ 1- محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن الحسن بن أبي قتادة، عن رجل، عن جميل بن دراج، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «ما تلذذ الناس في الدنيا والآخرة بلذة أكثر لهم من لذة النساء، وهو قول الله عز وجل: زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ مِنَ النِّساءِ وَالْبَنِينَ إلى آخر الآية- ثم قال-: وإن أهل الجنة ما يتلذذون بشيء من الجنة أشهى عندهم من النكاح، لا طعام ولا شراب».

العياشي: عن جميل بن دراج، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «ما تلذذ الناس ...» وذكر الحديث بعينه «1».

1617/ 2- أبو علي الطبرسي: القنطار: ملء مسك ثور ذهبا. وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام).

1618/ 3- علي بن إبراهيم، قال: القناطير: جلود الثيران مملوءة ذهبا وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ يعني الراعية 1- الكافي 5: 321/ 10.

2- مجمع البيان 2: 712.

3- تفسير القمّي 1: 97.

---

(1) تفسير العيّاشي 1: 164/ 10.

وَ الْأَنْعامِ وَالْحَرْثِ يعني الزرع وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ أي حسن المرجع إليه.

قوله تعالى:

قُلْ أَ أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ- إلى قوله تعالى- وَالْقانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحارِ [15- 17] 1619/ 1- من طريق المخالفين، عن ابن عباس، في قوله تعالى: قُلْ أَ أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذلِكُمْ الآيات:

نزلت في علي وحمزة وعبيدة بن الحارث.

1620/ 2- علي بن إبراهيم: قال: أَ أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها ثم أخبر أن هذا للذين يقولون: رَبَّنا إِنَّنا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا وَقِنا عَذابَ النَّارِ- إلى قوله- وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحارِ ثم أخبر أن هؤلاء هم الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحارِ وهم الدعاءون.

1621/ 3- الشيخ: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن حسين بن عثمان، عن سماعة، عن أبي بصير، قال: قلت له: المستغفرين بالأسحار؟ فقال: «استغفر رسول الله (صلى الله عليه وآله) في وتره سبعين مرة».

1622/ 4- ابن بابويه: بإسناده عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من قال في وتره إذا أوتر:

أستغفر الله وأتوب إليه، سبعين مرة، وواظب «1» على ذلك حتى تمضي سنة، كتبه الله من المستغفرين بالأسحار، ووجبت المغفرة له من الله عز وجل».

1623/ 5- العياشي: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله: فِيها وَأَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ «2».

قال: «لا يحضن ولا يحدثن».

1624/ 6- عن زرارة، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «من داوم على صلاة الليل والوتر، واستغفر الله في كل

1- تفسير الحبري: 245/ 11.

2- تفسير القمّي 1: 97.

3- التهذيب 2: 130/ 501.

4- الخصال: 581/ 3.

5- تفسير العيّاشي 1: 164/ 11.

6- تفسير العيّاشي 1: 165/ 12.

---

(1) في المصدر: مرة وهو قائم، فواظب.

(2) البقرة 2: 25، النّساء 4: 57.

وتر سبعين مرة، ثم واظب على ذلك سنة، كتب من المستغفرين بالأسحار».

1625/ 7- عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): قول الله تبارك وتعالى: وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحارِ؟

قال: «استغفر رسول الله (صلى الله عليه وآله) في وتره سبعين مرة».

1626/ 8- عن عمر، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «من قال في آخر الوتر في السحر: أستغفر الله وأتوب إليه سبعين مرة ودام على ذلك سنة، كتبه الله من المستغفرين بالأسحار».

و

في رواية اخرى، عنه (عليه السلام): «وجبت له المغفرة».

1627/ 9- عن عمر بن يزيد، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «من استغفر الله سبعين مرة في الوتر بعد الركوع، فدام على ذلك سنة، كان من المستغفرين بالأسحار».

1628/ 10- عن المفضل بن عمر، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): جعلت فداك، تفوتني صلاة الليل فأصلي الفجر، فلي أن اصلي بعد صلاة الفجر ما فاتني من صلاة وأنا في صلاة قبل طلوع الشمس؟

قال: «نعم، ولكن لا تعلم به أهلك فتتخذه سنة، فتبطل قول الله عز وجل: وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحارِ».

قوله تعالى:

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ [18]

1629/ 1- محمد بن الحسن الصفار: عن عبد الله بن جعفر، عن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: على الأئمة من الفرائض ما ليس على شيعتهم، وعلى شيعتنا ما أمرهم الله ما ليس علينا، إن عليهم أن يسألونا وَأُولُوا الْعِلْمِ قائِماً بِالْقِسْطِ الإمام «1».

7- تفسير العيّاشي 1: 165/ 13.

8- تفسير العيّاشي 1: 165/ 14، 15.

9- تفسير العيّاشي 1: 165/ 16.

10- تفسير العيّاشي 1: 165/ 17.

1- بصائر الدرجات: 63/ 28.

---

(1) لم نجد في بصائر الدرجات المطبوع والمخطوط، بل روى فيه حديثا نحوه ص 63/

28 دون ذكر ذيل الحديث، وروى في نور الثقلين 1:

323/ 69 وكنز الدقائق 3: 55 الحديث عن بصائر الدرجات بنفس الإسناد، ومتنه هكذا «قال: قلت: وَأُولُوا الْعِلْمِ قائِماً بِالْقِسْطِ قال:

الإمام».

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 604

1630/ 2- العياشي: عن جابر، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن هذه الآية: شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.

قال أبو جعفر (عليه السلام): «شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ فإن الله تبارك وتعالى يشهد بها لنفسه، وهو كما قال.

فأما قوله: وَالْمَلائِكَةُ فإنه أكرم الملائكة بالتسليم لربهم، وصدقوا وشهدوا كما شهد لنفسه. وأما قوله:

وَ أُولُوا الْعِلْمِ قائِماً بِالْقِسْطِ فإن اولي العلم الأنبياء والأوصياء، وهم قيام بالقسط، والقسط: العدل في الظاهر، والعدل في الباطن: أمير المؤمنين (عليه السلام)».

1631/ 3- عن مرزبان القمي، قال: سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن قول الله: شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قائِماً بِالْقِسْطِ قال: «هو الإمام».

1632/ 4- عن إسماعيل، رفعه إلى سعيد بن جبير، قال: كان على الكعبة ثلاث مائة وستون صنما، لكل حي من أحياء العرب الواحد والاثنان، فلما نزلت هذه الآية: شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ إلى قوله الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ خرت الأصنام في الكعبة سجدا.

1633/ 5- سعد بن عبد الله القمي: عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن النضر بن سويد وجعفر بن بشير البجلي، عن هارون بن خارجة، عن عبد الملك بن عطاء، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «نحن أولو الذكر، ونحن أولو العلم، وعندنا الحرام والحلال».

قوله تعالى:

إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ [19]

1634/ 6- روى العياشي: عن محمد بن مسلم، قال: سألته عن قوله تعالى: إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ فقال: «الذي فيه الإيمان».

1635/ 7- عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ- قال- يعني الدين فيه الإيمان «1»».

2- تفسير العيّاشي 1: 165/ 18.

3- تفسير العيّاشي 1: 166/ 19.

4- تفسير العيّاشي 1: 166/ 20.

5- مختصر بصائر الدرجات: 67.

6- تفسير العيّاشي 1: 166/ 21.

7- تفسير العيّاشي 1: 166/ 22.

---

(1) في «ط»: الإمام.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 605

1636/ 3- ابن شهر آشوب: عن الباقر (عليه السلام) في قوله تعالى: إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ. قال:

«التسليم لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) بالولاية».

1637/ 4- علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «إن الله فضل الإيمان على الإسلام بدرجة، كما فضل الكعبة على المسجد الحرام بدرجة».

1638/ 5- وعنه، قال: وحدثني محمد بن يحيى البغدادي، رفع الحديث إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: «لأنسبن الإسلام نسبة لم ينسبها أحد قبلي، ولا ينسبها أحد بعدي، الإسلام هو التسليم، والتسليم هو اليقين، واليقين هو التصديق، والتصديق هو الإقرار، والإقرار هو الأداء، والأداء هو العمل، والمؤمن من أخذ دينه عن ربه، إن المؤمن يعرف إيمانه في عمله، وإن الكافر يعرف كفره بإنكاره، يا أيها الناس دينكم دينكم، فإن السيئة فيه خير من الحسنة في غيره، إن السيئة فيه تغفر، وإن الحسنة في غيره لا تقبل».

قوله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآياتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ [21]

1639/ 1- سليم بن قيس الهلالي: عن أمير المؤمنين (عليه السلام)- في حديث له مع معاوية- قال له: «يا معاوية، إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، ولم يرض لنا

بالدنيا ثوابا. يا معاوية، إن نبي الله زكريا قد نشر بالمناشير، ويحيى بن زكريا قتله «1» قومه وهو يدعوهم إلى الله عز وجل [و ذلك لهوان الدنيا على الله]. إن أولياء الشيطان قد حاربوا أولياء الرحمن، وقد قال الله عز وجل في كتابه: إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآياتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ».

1640/ 2- أبو علي الطبرسي: روى أبو عبيدة بن الجراح، قال: قلت: يا رسول الله، أي الناس أشد عذابا يوم القيامة؟

3- المناقب 3: 95.

4- تفسير القمّي 1: 99.

5- تفسير القمّي 1: 99.

1- كتاب سليم بن قيس: 158.

2- مجمع البيان 2: 720.

---

(1) في المصدر: ويحيى ذبح وقتله.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 606

قال: «رجل قتل نبيا أو رجلا أمر بمعروف أو نهى عن منكر» ثم قرأ (عليه السلام): وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ ثم قال (عليه السلام): «يا أبا عبيدة، قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبيا من أول النهار في ساعة واحدة، فقام مائة رجل واثنا عشر رجلا من عباد بني إسرائيل، فأمروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر، فقتلوا جميعا في آخر النهار في ذلك اليوم، وهو الذي ذكره الله».

1641/ 3- محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، عن يونس بن ظبيان، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن الله عز وجل يقول: ويل للذين يختلون الدنيا بالدين، وويل للذين يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس، وويل للذين يسير المؤمن فيهم بالتقية، أبي يغترون «1»، أم علي يجترءون «2»؟ فبي حلفت لأمتحننهم بفتنة «3» تترك الحكيم منهم حيرانا».

قوله تعالى:

قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ [26]

1642/ 1- محمد بن يعقوب: بإسناده عن إبراهيم بن أبي بكر بن أبي سمال «4»، عن داود بن فرقد، عن عبد الأعلى مولى آل سام، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت له: قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ أليس قد آتى الله عز وجل بني امية الملك؟

قال: «ليس حيث تذهب، إن الله عز وجل آتانا الملك وأخذته بنو امية، بمنزلة الرجل يكون له الثوب فيأخذه الآخر، فليس هو للذي أخذه».

1643/ 2- العياشي: عن داود بن فرقد، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): قول الله: قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ فقد آتى الله بني أمية الملك! 3- الكافي 2: 226/ 1.

1- الكافي 8: 266/ 389.

2- تفسير العيّاشي 1: 166/ 23.

---

(1) في «ط»: يفترون.

(2) في «س»: تتجبّرون.

(3) في المصدر: لأتيحن لهم فتنة.

(4) في المصدر: سماك. أنظر رجال النجاشي: 21/ 30.

فقال: «ليس حيث يذهب الناس إليه، إن الله آتانا الملك وأخذه بنو امية، بمنزلة الرجل يكون له الثوب ويأخذه الآخر، فليس هو للذي أخذه».

قوله تعالى:

وَ تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ [27]

1644/ 1- ابن بابويه، قال: سئل الحسن بن علي بن محمد (عليهم السلام) عن الموت، ما هو؟

قال: «هو التصديق بما لا يكون، حدثني أبي، عن أبيه، عن جده الصادق (عليه السلام) قال: إن المؤمن إذا مات لم يكن ميتا، وإن الميت هو الكافر، إن الله عز وجل يقول: تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِ يعني المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن».

1645/ 2- أبو علي الطبرسي قيل: معناه يخرج المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن. قال: وروي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام).

قوله تعالى:

لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقاةً [28]

1646/ 3- العياشي: عن الحسين بن زيد بن علي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه (عليه السلام) قال: «كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: لا إيمان لمن لا تقية له، ويقول: قال الله: إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقاةً».

1647/ 4- علي بن إبراهيم: إن هذه الآية رخصة، ظاهرها خلاف باطنها، يدان بظاهرها ولا يدان بباطنها إلا عند التقية، لأن التقية رخصة للمؤمن يدين بدين الكافر، ويصلي «1» بصلاته، ويصوم بصيامه إذا اتقاه في الظاهر، وفي الباطن يدين الله بخلاف ذلك.

1- معاني الأخبار: 290/ 10.

2- مجمع البيان 2: 728.

3- تفسير العيّاشي 1: 166/ 24.

4- تفسير القمّي 1: 100.

---

(1) في المصدر: للمؤمن أن يراه الكافر، فيصلي.

قوله تعالى:

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَما عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ [30]

1648/ 1- محمد بن يعقوب: قال: حدثني محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، وعلي بن إبراهيم، [عن أبيه] «1» جميعا، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن غالب، عن أبيه، عن سعيد بن المسيب، قال: كان علي بن الحسين (عليه السلام) يعظ الناس، ويزهدهم في الدنيا، ويرغبهم في أعمال الآخرة بهذا الكلام في كل جمعة في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وحفظ عنه وكتب، كان يقول: «أيها الناس، اتقوا الله، واعلموا أنكم إليه ترجعون، فتجد كل نفس ما عملت في هذه الدنيا من خير محضرا، وما

عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا، ويحذركم الله نفسه، ويحك يا بن آدم، الغافل وليس بمغفول عنه.

يا بن آدم، إن أجلك أسرع شيء إليك، قد أقبل نحوك حثيثا «2»، يطلبك ويوشك أن يدركك، وكأن قد أوفيت أجلك وقبض الملك روحك، وصرت إلى قبرك وحيدا، فرد إليك فيه روحك، واقتحم عليك فيه ملكان:

نكير، وناكر لمساءلتك، وشديد امتحانك.

ألا وإن أول ما يسألانك عن ربك الذي كنت تعبده، وعن نبيك الذي أرسل إليك، وعن دينك الذي كنت تدين به، وعن كتابك الذي كنت تتلوه، وعن إمامك الذي كنت تتولاه، ثم عن عمرك فيما كنت أفنيته، ومالك من أين اكتسبته، وفيما أنفقته.

فخذ حذرك، وانظر لنفسك، وأعد الجواب قبل الامتحان والمساءلة والاختبار، فإن تك مؤمنا عارفا بدينك، متبعا للصادقين مواليا لأولياء الله لقاك الله حجتك، وأنطق لسانك بالصواب، وأحسنت الجواب، وبشرت بالرضوان والجنة من الله عز وجل، واستقبلتك الملائكة بالروح والريحان. وإن لم تكن كذلك تلجلج لسانك، ودحضت حجتك، وعييت عن الجواب، وبشرت بالنار، واستقبلتك ملائكة العذاب بنزل من حميم، وتصلية جحيم.

و اعلم يا ابن آدم، إن من وراء هذا أعظم وأفظع وأوجع للقلوب يوم القيامة ذلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ «3» يجمع الله عز وجل فيه الأولين والآخرين، ذلك يوم ينفخ في الصور، ويبعثر فيه من في 1- الكافي 8: 72/ 29.

---

(1) أثبتناه من المصدر وهو الصواب لعدم ثبوت رواية عليّ بن إبراهيم عن الحسن بن محبوب مباشرة ودون واسطة، وقد روى إبراهيم عن الحسن كثيرا، انظر معجم رجال الحديث 1: 319، و5: 94.

(2) حثيثا: أي سريعا! «مجمع البحرين- حثث- 2: 244».

(3) هود 11: 103.

القبور، وذلك يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَناجِرِ كاظِمِينَ «1» وذلك يوم لا تقال فيه عثرة، ولا يؤخذ من أحد فدية، ولا تقبل من أحد معذرة، ولا لأحد فيه مستقبل توبة، ليس إلا الجزاء بالحسنات، والجزاء بالسيئات.

فمن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من خير وجده، ومن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من شر وجده».

قوله تعالى:

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [31]

1649/ 1- محمد بن يعقوب: بإسناده عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «قال أمير المؤمنين (عليه السلام): قال الله في محكم كتابه: مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً «2» فقرن طاعته بطاعته، ومعصيته بمعصيته، فكان ذلك دليلا على ما فوض إليه، وشاهدا له على من اتبعه وعصاه، وبين ذلك في غير موضع من الكتاب العظيم، فقال تبارك وتعالى في التحريض على اتباعه، والترغيب في تصديقه، والقبول لدعوته: قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ فاتباعه (صلى الله عليه وآله) محبة الله، ورضاه غفران الذنوب، وكمال الفوز، ووجوب الجنة، وفي التولي عنه والاعراض محادة الله وغضبه وسخطه، والبعد منه مسكن النار، وذلك قوله: وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ «3» يعني الجحود به والعصيان له».

1650/ 2- عنه، قال: حدثني علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضال، عن حفص المؤذن، عن أبي عبد الله (عليه السلام). وعن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في صحيفة أخرجها لأصحابه: «و اعلموا أن الله إذا أراد بعبد خيرا شرح صدره للإسلام، فإذا أعطاه ذلك نطق لسانه بالحق، وعقد قلبه عليه وعمل به، فإذا جمع الله له ذلك تم له إسلامه، وكان عند الله إن مات على ذلك الحال من المسلمين حقا.

و إذا لم يرد الله بعبد خيرا وكله إلى نفسه، وكان صدره ضيقا حرجا، فإن جرى على لسانه حق لم يعقد قلبه 1- الكافي 8: 26/ 4.

2- الكافي 8: 13/ 1.

---

(1) غافر 40: 18.

(2) النّساء 4: 80.

(3) هود 11: 17.

عليه، وإذا لم يعقد قلبه عليه لم يعطه الله العمل به، فإذا اجتمع ذلك عليه حتى يموت وهو على تلك الحال كان عند الله من المنافقين، وصار ما جرى على لسانه من الحق الذي لم يعطه الله أن يعقد قلبه عليه، ولم يعطه العمل به حجة عليه يوم القيامة.

فاتقوا الله واسألوه أن يشرح صدوركم للإسلام، وأن يجعل ألسنتكم تنطق بالحق حتى يتوفاكم وأنتم على ذلك، وأن يجعل منقلبكم منقلب الصالحين قبلكم، ولا قوة إلا بالله، والحمد لله رب العالمين.

و من سره أن يعلم أن الله يحبه فليعمل بطاعة الله وليتبعنا، ألم يسمع قول الله عز وجل لنبيه: قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ؟

و الله لا يطيع الله عبد أبدا إلا أدخل الله عليه في طاعته اتباعنا، ولا والله لا يتبعنا عبد أبدا إلا أحبه الله، ولا والله لا يدع أحد اتباعنا أبدا إلا أبغضنا، ولا والله لا يبغضنا أحد أبدا إلا عصى الله، ومن مات عاصيا لله أخزاه الله وأكبه على وجهه في النار، والحمد لله رب العالمين».

1651/ 3- عنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إني لأرجو النجاة لمن عرف حقنا من هذه الأمة، إلا لأحد ثلاثة:

صاحب سلطان جائر، وصاحب هوى، والفاسق المعلن» ثم تلا: قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ.

1652/ 4- أحمد بن محمد بن خالد البرقي: عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن صفوان الجمال، عن أبي عبيدة زياد الحذاء، عن أبي جعفر (عليه السلام) في حديث له، قال (عليه السلام): «يا زياد، ويحك، وهل الدين إلا الحب، ألا ترى إلى قول الله: قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ».

1653/ 5- ابن بابويه: عن أبيه، عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن حمران «1»، عن سعيد بن يسار، قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): «هل الدين إلا الحب، إن الله عز وجل يقول: قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ».

1654/ 6- عنه: عن محمد بن موسى بن المتوكل، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، قال: حدثني حمران، عمن سمع «2» أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «ما أحب الله عز وجل من 3- الكافي 8: 128/ 98.

4- المحاسن: 262/ 327.

5- الخصال: 21: 74.

6- أمالي الصدوق: 396/ 3.

---

(1) في «س وط»: مروان، والظاهر أنّه تصحيف، إذ روى ابن أبي عمير عن محمّد بن حمران في عدّة موارد، ولم تثبت روايته عن محمّد بن مروان، انظر معجم رجال الحديث 14: 287، و22: 104.

(2) في المصدر: حدّثني من سمع. والمذكور رواية ابن أبي عمير عن حمران بواسطة ولده حمزة بن حمران، انظر معجم رجال الحديث 6: 267.

عصاه» ثم تمثل فقال:

»تعصي إلا له وأنت تظهر حبه
هذا محال في الفعال بديع!

لو كان حبك صادقا لأطعته
إن المحب لمن يحب مطيع«

1655/ 7- العياشي: عن زياد، عن أبي عبيدة الحذاء، قال: دخلت على أبي جعفر (عليه السلام)، فقلت: بأبي أنت وأمي، ربما خلا بي الشيطان فخبثت نفسي، ثم ذكرت

حبي إياكم، وانقطاعي إليكم فطابت نفسي، فقال (عليه السلام): «يا زياد، ويحك، وما الدين إلا الحب، ألا ترى إلى قول الله تعالى: إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ».

1656/ 8- عن بشير الدهان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «قد عرفتم في منكرين كثيرا، وأحببتم في مبغضين كثيرا، وقد يكون حبا لله في الله ورسوله، وحبا في الدنيا، فما كان في الله ورسوله فثوابه على الله تعالى، وما كان في الدنيا فليس في شيء» ثم نفض يده، ثم قال: «إن هذه المرجئة، وهذه القدرية، وهذه الخوارج ليس منهم أحد إلا يرى أنه على الحق، وإنكم إنما أحببتمونا في الله». ثم تلا: أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ «1»، وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا «2» وَمَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ «3»، إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ».

1657/ 9- عن بريد بن معاوية العجلي، قال: كنت عند أبي جعفر (عليه السلام) إذ دخل عليه قادم من خراسان ماشيا، فأخرج رجليه وقد تغلفتا، وقال: أما والله ما جاء بي من حيث جئت إلا حبكم أهل البيت.

فقال أبو جعفر (عليه السلام): «و الله لو أحبنا حجر حشره الله معنا، وهل الدين إلا الحب، إن الله يقول: قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وقال: يُحِبُّونَ مَنْ هاجَرَ إِلَيْهِمْ «4» وهل الدين إلا الحب».

1658/ 10- عن ربعي بن عبد الله، قال: قيل لأبي عبد الله (عليه السلام): جعلت فداك، إنا نسمي بأسمائكم وأسماء آبائكم، فينفعنا ذلك؟

فقال: «إي والله، وهل الدين إلا الحب، قال الله: إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ».

7- تفسير العيّاشي 1: 167/ 25.

8- تفسير العيّاشي 1: 167/ 26.

9- تفسير العيّاشي 1: 167/ 27.

10- تفسير العيّاشي 1: 167/ 28.

---

(1) النّساء 4: 59.

(2) الحشر 59: 7.

(3) النساء 4: 80.

(4) الحشر 59: 9.

قوله تعالى:

إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ* ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [33- 34]

1659/ 1- الشيخ في (أماليه): عن أبي محمد الفحام، قال: حدثني محمد بن عيسى، عن هارون، قال:

حدثني أبو عبد الصمد إبراهيم، عن أبيه، عن جده- وهو إبراهيم بن عبد الصمد بن محمد بن إبراهيم- قال:

سمعت جعفر بن محمد (عليهما السلام) يقرأ: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ- وآل محمد- عَلَى الْعالَمِينَ قال: «هكذا أنزلت».

1660/ 2- علي بن إبراهيم: قال العالم (عليه السلام): «نزل آلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ- وآل محمد- عَلَى الْعالَمِينَ فأسقطوا (آل محمد) من الكتاب».

1661/ 3- وقال الطبرسي في (مجمع البيان): وفي قراءة أهل البيت: «و آل محمد على العالمين».

1662/ 4- ابن بابويه: قال: حدثنا علي بن الحسين بن شاذويه المؤدب، وجعفر بن محمد بن مسرور (رضي الله عنهما)، قالا: حدثنا محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن الريان بن الصلت، قال: حضر الرضا (عليه السلام) مجلس المأمون، وقد اجتمع إليه في مجلسه جماعة من أهل العراق وخراسان، وذكر الحديث إلى أن قال فيه: قال المأمون: هل فضل الله العترة على سائر الامة؟

فقال أبو الحسن (عليه السلام): «إن الله عز وجل أبان فضل العترة على سائر الناس في محكم كتابه».

فقال المأمون: وأين ذلك من كتاب الله؟

فقال له الرضا (عليه السلام): «في قوله عز وجل: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ* ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ- قال-: يعني أن العترة داخلون في آل إبراهيم، لأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) من ولد إبراهيم (عليه السلام)»، وهو دعوة إبراهيم على ما تقدم الحديث فيه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) «1»، وعترته منه (صلى الله عليه وآله).

1663/ 5- محمد بن إبراهيم المعروف بابن زينب النعماني: عن أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني، قال:

1- الأمالي 1: 306.

2- تفسير القمّي 1: 100.

3- مجمع البيان 2: 735.

4- عيون أخبار الرّضا (عليه السّلام) 1: 230/ 1.

5- الغيبة: 281/ 67.

---

(1) تقدّم في الحديث (13) من تفسير الآيات (126- 129) من سورة البقرة.

حدثني علي بن إبراهيم بن هاشم، عنه أبيه، وحدثني محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، وحدثني علي بن محمد وغيره، عن سهل بن زياد جميعا، عن الحسن بن محبوب، وحدثنا عبد الواحد بن عبد الله الموصلي، عن أبي علي أحمد بن محمد بن أبي ناشر، عن أحمد بن هلال، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام): «يا جابر الزم الأرض ولا تحرك يدا ولا رجلا حتى ترى علامات أذكرها لك إن أدركتها» وذكر علامات القائم (عليه السلام) إلى أن قال في الحديث:

«فينادي- يعني القائم (عليه السلام)-: يا أيها الناس، إنا نستنصر الله، فمن أجابنا من الناس فإنا أهل بيت نبيكم، ونحن أولى الناس بالله وبمحمد (صلى الله عليه وآله)، فمن حاجني في آدم (عليه السلام) فأنا أولى الناس بآدم (عليه السلام)، ومن حاجني في نوح (عليه السلام) فأنا أولى الناس بنوح (عليه السلام)، ومن حاجني في إبراهيم (عليه السلام) فأنا أولى الناس بإبراهيم (عليه السلام)، ومن حاجني في محمد (صلى الله عليه وآله) فأنا أولى الناس بمحمد (صلى الله عليه وآله)، ومن حاجني في النبيين فأنا أولى الناس بالنبيين، أليس الله يقول في محكم كتابه: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ* ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ فأنا بقية من آدم، وذخيرة من نوح، ومصطفى من إبراهيم، وصفوة من محمد (صلى الله عليهم أجمعين)».

1664/ 6- محمد بن الحسن الصفار: عن إبراهيم بن هاشم، عن أبي عبد الله البرقي، عن خلف بن حماد، عن محمد بن القبطي، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «الناس غفلوا قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) في علي (عليه السلام) يوم غدير خم،

كما غفلوا يوم مشربة «1» ام إبراهيم. أتاه الناس يعودونه فجاء علي (عليه السلام) ليدنو من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلم يجد مكانا، فلما رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنهم لا يوسعون لعلي (عليه السلام) نادى: يا معشر الناس، أفرجوا لعلي. ثم أخذ بيده وأقعده معه على فراشه؛ ثم قال: يا معشر الناس، هؤلاء أهل بيتي تستخفون بهم وأنا حي بين ظهرانيكم، أما والله لئن غبت عنكم فإن الله لا يغيب عنكم، إن الروح والراحة، والرضوان والبشر والبشارة، والحب والمحبة لمن ائتم بعلي وولايته، وسلم له وللأوصياء من بعده حقا لأدخلنهم في شفاعتي لأنهم أتباعي، ومن تبعني فإنه مني، مثل جرى فيمن اتبع إبراهيم، [لأني من إبراهيم] وإبراهيم مني، ودينه ديني وديني دينه، وسنته سنتي، وفضله من فضلي، وأنا أفضل منه، وفضلي من فضله «2»، وتصديق «3» قولي قوله تعالى: ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ.

و كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) في مشربة أم إبراهيم حين عاده الناس في مرضه، قال هذا».

6- بصائر الدرجات: 73/ 1.

---

(1) المشربة: الغرفة «أقرب الموارد- شرب- 1: 580».

(2) زاد في «ط»: وفضله من فضلي.

(3) في المصدر: وفضلي له فضل تصديق.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 614

1665/ 7- أحمد بن محمد بن خالد البرقي: عن علي بن الحكم، عن سعد بن خلف، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): الروح والراحة، والفلج «1» والفلاح، والنجاح والبركة، والعفو والعافية والمعافاة، والبشر والنضرة والرضا، والقرب والقرابة، والنصر والظفر، والتمكين والسرور، والمحبة من الله تبارك وتعالى على من أحب علي بن أبي طالب ووالاه وائتم به وأقر بفضله وتولى الأوصياء من بعده «2»، حق علي أن أدخلهم في شفاعتي، وحق على ربي أن يستجيب لي فيهم وإنهم أتباعي، ومن تبعني فإنه مني.

جرى في مثل إبراهيم (عليه السلام) وفي الأوصياء من بعدي، لأني من إبراهيم وإبراهيم مني، ودينه ديني، وسنته سنتي، وأنا أفضل منه، وفضلي من فضله، وفضله من فضلي، وتصديق قولي قول ربي: ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ».

1666/ 8- العياشي: عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ* ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ

بَعْضٍ قال: «نحن منهم، ونحن بقية تلك العترة».

1667/ 9- عن هشام بن سالم، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ. فقال: «هو: آل إبراهيم وآل محمد على العالمين. فوضعوا اسما مكان اسم».

1668/ 10- عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «لما قضى محمد (صلى الله عليه وآله) نبوته واستكملت أيامه، أوحى الله: يا محمد، قد قضيت نبوتك، واستكملت أيامك، فاجعل العلم الذي عندك من الإيمان، والاسم الأكبر، وميراث العلم، وآثار علم النبوة في العقب من ذريتك، فإني لم أقطع العلم ولا الإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة من العقب من ذريتك، كما لم أقطعها من بيوتات الأنبياء الذين كانوا بينك وبين أبيك آدم. وذلك قول الله: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ* ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ.

و إن الله جل وتعالى لم يجعل العلم جهلا، ولم يكل أمره إلى أحد من خلقه، لا إلى ملك مقرب، ولا إلى نبي مرسل، ولكنه أرسل رسلا من ملائكته، فقال له: كذا وكذا. فأمرهم بما يحب، ونهاهم عما يكره، فقص عليه أمر خلقه بعلم، فعلم ذلك العلم، وعلم أنبياءه وأصفياءه من الأنبياء والأعوان والذرية التي بعضها من بعض، فذلك 7- المحاسن: 152/ 74.

8- تفسير العيّاشي 1: 168/ 29.

9- تفسير العيّاشي 1: 168/ 30.

10- تفسير العيّاشي 1: 168/ 31.

---

(1) الفلج: الظّفر والفوز. «لسان العرب- فلج- 2: 347».

(2) (و والاه وائتم به وأقرّ بفضله وتولى الأوصياء من بعده) ليس في المصدر.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 615

قول الله: فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً «1» فأما الكتاب فهو النبوة، وأما الحكمة فهم الحكماء من الأنبياء في الصفوة، وأما الملك العظيم فهم الأئمة الهداة في الصفوة، وكل هؤلاء من الذرية التي بعضها من بعض التي جعل فيهم البقية وفيهم العاقبة، وحفظ الميثاق حتى تنقضي الدنيا، وللعلماء ولولاة «2» الأمر الاستنباط للعلم والهداية».

1669/ 11- عن أحمد بن محمد، عن الرضا (عليه السلام)، عن أبي جعفر (عليه السلام): «من زعم أنه قد فرغ من الأمر فقد كذب، لأن المشيئة لله في خلقه، يريد ما يشاء، ويفعل ما يريد، قال الله: ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ آخرها من أولها، وأولها من آخرها، فإذا أخبرتم بشيء منها بعينه أنه كائن وكان في غيره منه، فقد وقع الخبر على ما أخبرتم عنه».

1670/ 12- عن أبي عبد الرحمن، عن أبي كلدة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): الروح والراحة، والرحمة والنضرة «3»، واليسر واليسار، والرضا والرضوان، والمخرج والفلج، والقرب والمحبة من الله ومن رسوله لمن أحب عليا وائتم بالأوصياء من بعده، حق علي أن أدخلهم في شفاعتي، وحق على ربي أن يستجيب لي فيهم، لأنهم أتباعي، ومن تبعني فإنه مني، مثل إبراهيم جرى في، لأنه «4» مني، وأنا منه، دينه ديني، وديني دينه، وسنته سنتي، وسنتي سنته، وفضلي فضله، وأنا أفضل منه، وفضلي له فضل، وذلك تصديق قول ربي: ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ».

1671/ 13- عن أيوب، قال: سمعني أبو عبد الله (عليه السلام) وأنا أقرأ: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ فقال لي: «و آل محمد. كانت فمحوها، وتركوا آل إبراهيم وآل عمران».

1672/ 14- عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت له: ما الحجة في كتاب الله أن آل محمد هم أهل بيته؟

قال: «قول الله تبارك وتعالى: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ وآل محمد. هكذا نزلت عَلَى الْعالَمِينَ* ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ولا تكون الذرية من القوم إلا نسلهم من أصلابهم».

11- تفسير العيّاشي 1: 169/ 32.

12- تفسير العيّاشي 1: 169/ 33.

13- تفسير العيّاشي 1: 169/ 34.

14- تفسير العيّاشي 1: 169/ 35.

---

(1) النّساء 4: 54.

(2) في «ط» والمصدر: وبولاة.

(3) في المصدر: والنصرة.

(4) في «ط» والمصدر: في ولايته.

و قال: اعْمَلُوا آلَ داوُدَ شُكْراً وَقَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ «1» وآل عمران وآل محمد.

رواية أبي خالد القماط، عنه.

1673/ 15- وعن الشيخ الطوسي قدس سره، قال: روى أبو جعفر القلانسي، قال: حدثنا الحسين بن الحسن، قال: حدثنا عمرو بن أبي المقدام، عن يونس بن حباب، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما بال أقوام إذا ذكروا آل إبراهيم وآل عمران استبشروا، وإذا ذكروا آل محمد اشمأزت قلوبهم؟! والذي نفس محمد بيده، لو أن أحدهم وافى بعمل سبعين نبيا يوم القيامة ما قبل الله منه حتى يوافي بولايتي وولاية علي بن أبي طالب».

1674/ 16- وقال أيضا: روى روح بن روح، عن رجاله، عن إبراهيم النخعي، عن ابن عباس (رضي الله عنه)، قال: دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقلت: يا أبا الحسن، أخبرنا بما أوصى إليك رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فقال: «سأخبركم، إن الله اصطفى لكم الدين وارتضاه لكم، وأتم عليكم نعمته، وكنتم أحق بها وأهلها، وإن الله أوحى إلى نبيه أن يوصي إلي، فقال النبي (صلى الله عليه وآله): يا علي، احفظ وصيتي، وارفع ذمامي، وأوف بعهدي، وأنجز عداتي، واقض ديني وقومها، وأحيي سنتي، وادع إلى ملتي، لأن الله تعالى اصطفاني واختارني، فذكرت دعوة أخي موسى (عليه السلام)، فقلت: اللهم اجعل لي وزيرا من أهلي كما جعلت هارون من موسى، فأوحى الله عز وجل إلي: أن عليا وزيرك وناصرك والخليفة من بعدك.

ثم- يا علي- أنت من أئمة الهدى وأولادك منك، فأنتم قادة الهدى والتقى، والشجرة التي أنا أصلها، وأنتم فرعها، فمن تمسك بها فقد نجا، ومن تخلف عنها فقد هلك، الذين أوجب الله تعالى مودتهم وولايتهم «2» والذين ذكرهم الله في كتابه ووصفهم لعباده، فقال عز وجل: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ* ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ فأنتم صفوة الله من آدم ونوح وآل إبراهيم وآل عمران، وأنتم الاسرة من إسماعيل، والعترة الهادية من محمد».

1675/ 17- ومن طريق المخالفين، من (تفسير الثعلبي) رفعه إلى أبي وائل، قال: قرأت في مصحف ابن مسعود: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ وآل محمد عَلَى الْعالَمِينَ.

15- مصباح الأنوار: 158. «مخطوط».

16- مصباح الأنوار: 156. «مخطوط».

17- أخرجه في إحقاق الحقّ 14: 384 عن تفسير الثعلبي، شواهد التنزيل 1: 118/ 165.

---

(1) سبأ 34: 13.

(2) في «ط»: مودتكم وولايتكم.

قوله تعالى:

إِذْ قالَتِ امْرَأَتُ عِمْرانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ ما فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ- إلى قوله تعالى:- وَاصْطَفاكِ عَلى نِساءِ الْعالَمِينَ [35- 42]

1676/ 1- محمد بن يعقوب: عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن أبان بن عثمان، عن إسماعيل الجعفي، قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): إن المغيرة بن سعيد «1» روى عنك أنك قلت له: إن الحائض تقضي الصلاة.

فقال: «ما له. لا وفقه الله، إن امرأة عمران نذرت ما في بطنها محررا، والمحرر للمسجد يدخله ثم لا يخرج منه أبدا فَلَمَّا وَضَعَتْها قالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُها أُنْثى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثى فلما وضعتها أدخلتها المسجد، فساهمت عليها الأنبياء، فأصابت القرعة زكريا، فكفلها زكريا، فلم تخرج من المسجد حتى بلغت، فلما بلغت ما تبلغ النساء خرجت، فهل كانت تقدر على أن تقضي تلك الأيام التي خرجت، وهي عليها أن تكون الدهر في المسجد؟».

1677/ 2- علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إن قلنا لكم في الرجل منا قولا فلم يكن فيه، فكان في ولده أو ولد ولده فلا تنكروا ذلك، إن الله أوحى إلى عمران أني واهب لك ذكرا مباركا يبرئ الأكمه والأبرص، ويحيي الموتى بإذني، وجاعله رسولا إلى بني إسرائيل؛ فحدث امرأته حنة بذلك وهي ام مريم، فلما حملت بها كان حملها عند

نفسها غلاما ذكرا، فلما وضعتها أنثى قالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُها أُنْثى، وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثى لأن البنت لا تكون رسولا، يقول الله: وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ.

فلما وهب الله لمريم عيسى (عليه السلام) كان هو الذي بشر الله به عمران ووعده إياه، فإذا قلنا لكم في الرجل منا شيئا فكان في ولده أو ولد ولده فلا تنكروا ذلك.

فلما بلغت مريم صارت في المحراب وأرخت على نفسها سترا وكان لا يراها أحد، وكان يدخل عليها زكريا المحراب فيجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف، فكان يقول: أَنَّى لَكِ هذا فتقول:

1- الكافي 3: 105/ 4.

2- تفسير القمّي 1: 101.

---

(1) في «س وط»: شعبة، وهو تصحيف صوابه ما في المتن، انظر رجال الكشي: 223 ومعجم رجال الحديث 18: 275، والمغيرة بن شعبة صحابي معروف.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 618

هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ* هُنالِكَ دَعا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعاءِ* فَنادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ. والحصور: الذي لا يأتي النساء. قال: رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عاقِرٌ والعاقر: التي قد يئست من المحيض كَذلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ ما يَشاءُ. قال زكريا:

رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزاً وذلك أن زكريا ظن أن الذين بشروه هم الشياطين، فقال: رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزاً فخرس ثلاثة أيام».

1678/ 3- ابن بابويه: قال: حدثني محمد بن علي ما جيلويه، قال: حدثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الريان بن شبيب، قال: دخلت على الرضا (عليه السلام) في أول يوم من المحرم. فقال لي: «يا بن شبيب، أ صائم أنت»؟

فقلت: لا. فقال: «هذا اليوم الذي دعا فيه زكريا (عليه السلام) ربه عز وجل، فقال: رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعاءِ فاستجاب الله له وأمر الملائكة، فنادت زكريا: وَهُوَ قائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيى فمن صام هذا اليوم ثم دعا الله عز وجل، استجاب له كما استجاب لزكريا (عليه السلام)».

1679/ 4- علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: يا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفاكِ عَلى نِساءِ الْعالَمِينَ قال: اصطفاها مرتين: أما الاولى: فاصطفاها أي اختارها، وأما الثانية: فإنها حملت من غير فحل، فاصطفاها بذلك على نساء العالمين.

1680/ 5- أبو علي الطبرسي: قال أبو جعفر (عليه السلام): «معنى الآية اصطفاك من ذرية الأنبياء، وطهرك من السفاح، واصطفاك لولادة عيسى (عليه السلام) من غير فحل».

1681/ 6- وقال الطبرسي أيضا: وَاصْطَفاكِ عَلى نِساءِ الْعالَمِينَ أي على نساء عالمي زمانك لأن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها) سيدة نساء العالمين. قال: وهو قول أبي جعفر (عليه السلام).

1682/ 7- ابن بابويه، قال: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني (رحمه الله)، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): أخبرني عن قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) في فاطمة: «إنها سيدة نساء العالمين» أ هي سيدة نساء عالمها؟

قال: «ذاك لمريم كانت سيدة نساء عالمها، وفاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين».

1683/ 8- الشيخ في (مجالسه): قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدثنا عبد الرزاق بن سليمان 3- عيون أخبار الرّضا (عليه السّلام) 1: 299/ 58.

4- تفسير القمّي 1: 102.

5- مجمع البيان 2: 746.

6- مجمع البيان 2: 746.

7- معاني الأخبار: 107/ 1.

8- الأمالي 2: 227.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 619

ابن غالب الأزدي بأرتاج «1»، قال: حدثنا أبو عبد الغني الحسن بن علي الأزدي المعاني، قال: حدثنا عبد الرزاق بن همام الحميري، قال: حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي البصري- قدم علينا من اليمن- قال: حدثنا أبو هارون العبدي، عن ربيعة السعدي، قال: حدثني حذيفة بن اليمان، قال: لما خرج جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة إلى النبي (صلى الله عليه وآله) قدم جعفر (رحمه الله) والنبي (عليه السلام) بأرض خيبر، فأتاه بالقدح من الغالية «2» والقطيفة، فقال (صلى الله عليه وآله): «لأدفعن هذه القطيفة إلى رجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله» فمد أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله)

أعناقهم إليها، فقال النبي (صلى الله عليه وآله): «أين علي»؟ فوثب عمار بن ياسر (رضي الله عنه)، فدعا عليا (عليه السلام)، فلما جاء قال له النبي (صلى الله عليه وآله): «يا علي، خذ هذه القطيفة إليك»، فأخذها علي (عليه السلام)، وأمهل حتى قدم المدينة، وانطلق إلى البقيع- وهو سوق المدينة- فأمر صائغا ففصل القطيفة سلكا سلكا، فباع الذهب وكان ألف مثقال، ففرقه علي (عليه السلام) في فقراء المهاجرين والأنصار، ثم رجع إلى منزله ولم يترك من الذهب قليلا ولا كثيرا، فلقيه النبي (صلى الله عليه وآله) من غد في نفر من أصحابه فيهم حذيفة وعمار، فقال: «يا علي أخذت بالأمس ألف مثقال، فاجعل غدائي اليوم وأصحابي هؤلاء عندك» ولم يكن علي (عليه السلام) يرجع يومئذ إلى شيء من العروض ذهب أو فضة، فقال حياء منه وتكرما: «نعم، يا رسول الله، وفي الرحب والسعة، ادخل- يا نبي الله- أنت ومن معك»، قال: فدخل النبي (صلى الله عليه وآله) ثم قال لنا: ادخلوا».

قال حذيفة: وكنا خمسة نفر: أنا وعمار وسلمان وأبو ذر والمقداد (رضي الله عنهم) فدخلنا، ودخل علي (عليه السلام) على فاطمة (عليهما السلام) يبتغي شيئا من الزاد، فوجد في وسط البيت جفنة من ثريد تفور وعليها عراق كثير، وكأن رائحتها المسك، فحملها علي (عليه السلام) حتى وضعها بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومن حضر معه، فأكلنا منها حتى تملأنا، ولا ينقص منها قليل ولا كثير.

و قام النبي حتى دخل على فاطمة (عليها السلام)، وقال: «أنى لك هذا، يا فاطمة»؟ فردت عليه، ونحن نسمع قولهما، فقالت: هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ فخرج النبي (صلى الله عليه وآله) مستعبرا وهو يقول: «الحمد لله الذي لم يمتني حتى رأيت لا بنتي ما رأى زكريا لمريم، كان إذا دخل عليها المحراب وجد عندها رزقا، فيقول: يا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هذا فتقول: هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ».

قلت: ومن هذا كثير تركناه مخافة الإطالة.

1684/ 9- ابن بابويه: قال: حدثنا محمد بن أحمد السناني «3» (رضي الله عنه)، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدثنا سهل بن زياد، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، قال: سمعت أبا الحسن علي بن محمد 9- معاني الأخبار: 139/ 1.

---

(1) كذا، والظاهر انّها تصحيف بأرتاح، اسم حصن منيع، كان من العواصم، من أعمال حلب. «معجم البلدان 1: 140».

(2) الغالية: نوع من الطيّب مركّب من مسك وعنبر وعود ودهن. «لسان العرب- غلا- 15: 134».

(3) في المصدر: الشيباني، وكلاهما من مشايخ الصدوق، والسّناني هنا أرجح لروايته عن محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، انظر معجم رجال الحديث 15: 20 و53 و54.

العسكري (عليه السلام) يقل: «معنى الرجيم أنه مرجوم باللعن، مطرود من مواضع الخير، لا يذكره مؤمن إلا لعنه، وإن في علم الله السابق أنه إذا خرج القائم (عليه السلام) لا يبقى مؤمن في زمانه إلا رجمه بالحجارة، كما كان قبل ذلك مرجوما باللعن».

قوله تعالى:

يا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ* ذلِكَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ [43-44] 1685/ 1- قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى: يا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ إنما هو واركعي واسجدي، ثم قال الله لنبيه (عليه وآله السلام): ذلِكَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ يا محمد وَما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ.

1686/ 2- علي بن إبراهيم، قال: لما ولدت اختصموا آل عمران فيها، فكلهم قالوا: نحن نكفلها. فخرجوا وضربوا «1» بالسهام بينهم، فخرج سهم زكريا، فكفلها زكريا.

1687/ 3- ابن بابويه: قال: روي عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «أول من سوهم عليه مريم بنت عمران، وهو قول الله عز وجل: وَما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ والسهام ستة» «2».

1688/ 4- العياشي: عن إسماعيل الجعفي، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال: «إن امرأة عمران لما نذرت ما في بطنها محررا- قال-: والمحرر للمسجد إذا وضعته دخل المسجد فلم يخرج أبدا، فلما ولدت مريم قالت:

رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُها أُنْثى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثى وَإِنِّي سَمَّيْتُها مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُها بِكَ وَذُرِّيَّتَها مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ «3» فساهم عليها النبيون فأصاب القرعة زكريا، وهو زوج أختها، وكفلها وأدخلها المسجد، فلما بلغت ما تبلغ النساء من الطمث وكانت أجمل النساء، فكانت تصلي فيضيء المحراب لنورها، 1- تفسير القمّي 1: 102.

2- تفسير القمّي 1: 102.

3- الخصال 156/ 198.

4- تفسير العيّاشي 1: 170/ 36.

---

(1) في المصدر: وقارعوا.

(2) زاد في «ط»: في ستّة.

(3) آل عمران 3: 36.

فدخل عليها زكريا فإذا عندها فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء، فقال: أَنَّى لَكِ هذا قالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ «1» فهنا لك دعا زكريا ربه، قال: إِنِّي خِفْتُ الْمَوالِيَ مِنْ وَرائِي «2» إلى ما ذكر الله من قصة يحيى وزكريا».

1689/ 5- عن حفص بن البختري، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله: إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ ما فِي بَطْنِي مُحَرَّراً «3»: «المحرر: يكون في الكنيسة ولا يخرج منها، فلما وضعتها أنثى قالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُها أُنْثى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثى «4» إن الأنثى تحيض وتخرج من المسجد، والمحرر لا يخرج من المسجد».

1690/ 6- وفي رواية حريز، عن أحدهما (عليهما السلام) قال: «نذرت ما في بطنها للكنيسة أن تخدم العباد، وليس الذكر كالأنثى في الخدمة- قال-: فشبت وكانت تخدمهم وتناولهم حتى بلغت، فأمر زكريا أن تتخذ لها حجابا دون العباد، فكان يدخل عليها فيرى عندها ثمرة الشتاء في الصيف، وثمرة الصيف في الشتاء، فهنالك دعا وسأل ربه أن يهب له ذكرا، فوهب له يحيى».

1691/ 7- عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سمعته يقول: «أوحى الله إلى عمران: أني واهب لك ذكرا مباركا يبرئ الأكمه والأبرص، ويحيي الموتى بإذن الله، ورسولا إلى بني إسرائيل، فأخبر بذلك امرأته حنة، فحملت فوضعت مريم قالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُها أُنْثى «5» والأنثى لا تكون رسولا. فقال لها عمران: إنه ذكر يكون منها نبيا. فلما رأت ذلك قالت ما قالت، فقال الله وقوله الحق: وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ « «6»»».

فقال أبو جعفر (عليه السلام): «فكان ذلك عيسى بن مريم (عليه السلام)، فإن قلنا لكم: إن الأمر يكون في أحدنا، فكان «7» في ابنه، أو ابن ابنه، أو ابن ابن ابنه، فقد كان فيه، فلا تنكروا ذلك».

1692/ 8- عن سعد الإسكاف، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «لقي إبليس عيسى بن مريم (عليه السلام)، فقال:

هل نالني من حبائلك شيء؟ قال: جدتك التي قالت: رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُها أُنْثى إلى قوله:

5- تفسير العياشي 1: 170/ 37.

6- تفسير العياشي 1: 170/ 38.

7- تفسير العياشي 1: 171/ 39.

8- تفسير العياشي 1: 171/ 40.

---

(1) آل عمران 3: 37.

(2) مريم 19: 5.

(3) آل عمران 3: 35.

(4) آل عمران 3: 36.

(5، 6) آل عمران 3: 36.

(7) زاد في «ط»: الأمر.

الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ» «1».

1693/ 9- عن سيف، عن نجم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «إن فاطمة (عليها السلام) ضمنت لعلي (عليه السلام) عمل البيت والعجين والخبز وقم البيت، وضمن لها علي (عليه السلام) ما كان خلف الباب؛ نقل الحطب، وأن يجيء بالطعام، فقال لها يوما: يا فاطمة، هل عندك شيء؟

قالت: لا، والذي عظم حقك، ما كان عندنا منذ ثلاثة أيام شيء نقريك به.

قال: أ فلا أخبرتني؟

قالت: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) نهاني أن أسألك شيئا، فقال: لا تسألي ابن عمك شيئا، إن جاءك بشيء عفوا، وإلا فلا تسأليه».

قال: «فخرج (صلوات الله عليه) فلقي رجلا فاستقرض منه دينارا، ثم أقبل به وقد أمسى، فلقي المقداد بن الأسود، فقال للمقداد: ما أخرجك في هذه الساعة؟ قال: الجوع، والذي عظم حقك، يا أمير المؤمنين- قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): ورسول الله (صلى الله عليه وآله) حي؟ قال: ورسول الله (صلى الله عليه وآله) حي- قال (عليه السلام):

فهو أخرجني وقد استقرضت دينارا وسأوثرك به؛ فدفعه إليه فأقبل فوجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) جالسا وفاطمة تصلي وبينهما شيء مغطى، فلما فرغت أحضرت ذلك الشيء فإذا جفنة من خبز ولحم قال: يا فاطمة، أنى لك هذا؟ قالت: هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ألا أحدثك بمثلك ومثلها؟ قال: بلى، قال: مثل زكريا إذ دخل على مريم المحراب فوجد عندها رزقا قالَ يا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هذا قالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ «2» فأكلوا منها شهرا، وهي الجفنة التي يأكل منها القائم (عليه السلام) وهي عندنا».

1694/ 10- عن إسماعيل بن عبد الرحمن الجعفي، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): المغيرة يزعم «3» أن الحائض تقضي الصلاة كما تقضي الصوم، فقال: «ماله! لا وفقه الله، إن امرأة عمران نذرت ما في بطنها محررا، والمحرر للمسجد لا يخرج منه أبدا، فلما وضعت مريم قالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُها أُنْثى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثى «4» فلما وضعتها أدخلتها «5» المسجد، فلما بلغت مبلغ النساء أخرجت من المسجد،

أنى 9- تفسير العيّاشي 1: 171/ 41.

10- تفسير العيّاشي 1: 172/ 42.

---

(1) قال العلامة المجلسي (رحمه الله): يعني كيف ينالك من حبائلي وجدّتك دعت حين ولدت والدتك أن يعيذها الله وذريّتها من شر الشيطان الرجيم وأنت من ذرّيتها؟ «بحار الأنوار 14: 271»، والآية من سورة آل عمران 3: 36.

(2) آل عمران: 3: 37.

(3) تفسير العيّاشي يقول المغيرة بن عمر، تصحيف، والصواب: المغيرة بن سعيد، الذي كان يكّذب على الامام الباقر (عليه السّلام). انظر رجال الكشي: 223.

(4) آل عمران 3: 36.

(5) في «س» و«ط» نسخة بدل: أدخلت.

كانت تجد أياما تقضيها «1» وهي عليها أن تكون الدهر في المسجد؟».

1695/ 11- عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إن زكريا لما دعا ربه أن يهب له ذكرا فنادته الملائكة بما نادته به، فأحب أن يعلم أن ذلك الصوت من الله، أوحى إليه أن آية ذلك أن يمسك لسانه عن الكلام ثلاثة أيام- قال-: فلما أمسك لسانه ولم يتكلم علم أنه لا يقدر على ذلك إلا الله، وذلك قول الله: رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزاً «2»».

1696/ 12- عن حماد، عمن حدثه، عن أحدهما (عليهما السلام)، قال: «لما سأل زكريا ربه أن يهب له ذكرا، فوهب الله تعالى له يحيى، فدخله من ذلك، فقال: رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزاً «3» فكان يومئ برأسه، وهو الرمز».

1697/ 13- عن إسماعيل الجعفي، عن أبي جعفر (عليه السلام): «وَ سَيِّداً وَحَصُوراً والحصور: الذي لا يأتي «4» النساء وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ «5»».

1698/ 14- عن حسين بن أحمد، عن أبيه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: «إن طاعة الله خدمته في الأرض، فليس شيء من خدمته تعدل الصلاة، فمن ثم نادت الملائكة زكريا وهو قائم يصلي في المحراب».

1699/ 15- عن الحكم بن عيينة، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله في الكتاب: وَإِذْ قالَتِ الْمَلائِكَةُ يا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفاكِ عَلى نِساءِ الْعالَمِينَ «6» اصطفاها مرتين، والاصطفاء إنما هو مرة واحدة؟ قال: فقال لي: «يا حكم، إن لهذا تأويلا وتفسيرا».

فقلت له: فسره لنا، أبقاك الله. قال: «يعني اصطفاها «7» أولا من ذرية الأنبياء المصطفين المرسلين، وطهرها من أن يكون في ولادتها من آبائها وأمهاتها سفاح، واصطفاها بهذا في القرآن يا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي 11- تفسير العياشي 1: 172/ 43.

12- تفسير العياشي 1 لا 172/ 44.

13- تفسير العياشي 1 لا 172/ 45.

14- تفسير العياشي 1 لا 173/ 46.

15- تفسير العياشي 1 لا 173/ 47.

---

(1) في «س» و«ط» نسخة بدل والمصدر: فما تجد أياما تقضيه.

(2) آل عمران 3: 41.

(3) آل عمران 3: 41.

(4) في المصدر: الذي يأبى.

(5) آل عمران 3: 39.

(6) آل عمران 3: 42.

(7) في «ط»: اصطفيه لها، وفي المصدر: اصطفاها إياها.

شكرا لله.

ثم قال لنبيه محمد (صلى الله عليه وآله) يخبره بما غاب عنه من خبر مريم وعيسى: يا محمد ذلِكَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ في مريم وابنها وبما خصهما الله به وفضلهما وأكرمهما حيث قال: وَما كُنْتَ لَدَيْهِمْ يا محمد، يعني بذلك لرب الملائكة إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ حين أيتمت من أبيها».

1700/ 16- وفي رواية ابن خرزاد: أيهم يكفل مريم حين أيتمت من أبويها وَما كُنْتَ لَدَيْهِمْ يا محمد إِذْ يَخْتَصِمُونَ في مريم عند ولادتها بعيسى أيهم يكفلها ويكفل ولدها، قال: فقلت له: أبقاك الله فمن كفلها؟

فقال: «أما تسمع لقوله: وَكَفَّلَها زَكَرِيَّا «1» الآية».

و زاد علي بن مهزيار في حديثه: فلما وضعتها قالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُها أُنْثى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثى وَإِنِّي سَمَّيْتُها مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُها بِكَ وَذُرِّيَّتَها مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ «2».

قال: قلت: أ كان يصيب مريم ما يصيب النساء من الطمث؟ قال: «نعم، ما كانت إلا امرأة من النساء».

1701/ 17- وفي رواية اخرى: إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ قال: قال: «استهموا عليها فخرج سهم زكريا فكفل بها».

قال زيد بن ركانة: اختصموا في بنت حمزة كما اختصموا في مريم، قال: قلت له: جعلت فداك، حمزة استن السنن والأمثال، كما اختصموا في مريم اختصموا في بنت حمزة؟ قال: «نعم».

وَ اصْطَفاكِ عَلى نِساءِ الْعالَمِينَ «3» قال: «نساء عاليها- قال-: وكانت فاطمة (عليها السلام) سيدة نساء العالمين».

قوله تعالى:

وَجِيهاً فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ [45] 1702/ 1- علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: وَجِيهاً فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ أي ذا وجه وجاه.

16- تفسير العيّاشي 1: 73/ 48.

17- تفسير العيّاشي 1: 174، ذيل الحديث (48).

1- تفسير القمّي 1: 102.

---

(1) آل عمران: 3: 37.

(2) آل عمران: 3: 36.

(3) الظاهر أنّ في الحديث سقطا، وأشار لذلك أيضا المجلسي في البحار 14: 193.

قوله تعالى:

أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ- إلى قوله تعالى- وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ [49- 50] 1703/ 1- علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ أي أقدر، وهو خلق تقدير.

1704/ 2- علي بن إبراهيم، قال: حدثنا أحمد بن محمد الهمداني، قال: حدثني جعفر بن عبد الله، قال:

حدثني كثير بن عياش، عن زياد بن المنذر أبي الجارود، عن أبي جعفر محمد بن علي (عليهما السلام)، في قوله تعالى:

وَ أُنَبِّئُكُمْ بِما تَأْكُلُونَ وَما تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ.

قال: «فإن عيسى (عليه السلام) كان يقول لبني إسرائيل: إني رسول الله إليكم أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ الأكمه هو الأعمى، قالوا: ما نرى الذي تصنع إلا سحرا فأرنا آية نعلم أنك صادق؟ قال: أرأيتم إن أخبرتكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم «1»، يقول: ما أكلتم في بيوتكم قبل أن تخرجوا، وما ادخرتم إلى الليل، تعلمون أني صادق؟ قالوا: نعم. فكان يقول للرجل:

أكلت كذا وكذا، وشربت كذا وكذا، ورفعت كذا وكذا. فمنهم من يقبل منه فيؤمن، ومنهم من ينكر فيكفر، وكان لهم في ذلك آية إن كانوا مؤمنين».

1705/ 3- وقال علي بن إبراهيم في قوله تعالى: وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وهو السبت والشحوم والطير الذي حرم الله على بني إسرائيل.

1706/ 4- قال: وروى ابن أبي عمير، عن رجل، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عز وجل: فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسى مِنْهُمُ الْكُفْرَ «2»: «أي لما سمع ورأى أنهم يكفرون. والحواس الخمس التي قدرها الله في الناس:

السمع للصوت، والبصر للألوان وتمييزها، والشم لمعرفة الروائح الطيبة والنتنة «3»، والذوق للطعوم وتمييزها، واللمس لمعرفة الحار والبارد واللين والخشن».

1- تفسير القمّي 1: 102.

2- تفسير القمّي 1: 102.

3- تفسير القمّي 1: 103.

4- تفسير القمّي 1: 103.

---

(1) (في بيوتكم) ليس في المصدر.

(2) آل عمران: 3: 52.

(3) في المصدر: الخبيثة.

1707/ 5- العياشي: عن الهذلي، عن رجل، قال: «مكث عيسى (عليه السلام) حتى بلغ سبع سنين أو ثمان سنين، فجعل يخبرهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم، فأقام بين أظهرهم يحيي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص، ويعلمهم التوراة، وأنزل الله عليهم الإنجيل لما أراد الله عليهم حجة».

1708/ 6- عن محمد بن أبي عمير، عمن ذكره، رفعه، قال: «إن أصحاب عيسى (عليه السلام) سألوه أن يحيي لهم ميتا، قال: فأتى بهم إلى قبر سام بن نوح، فقال له: قم بإذن الله، يا سام بن نوح. قال: فانشق القبر، ثم أعاد الكلام فتحرك، ثم أعاد الكلام فخرج سام بن نوح، فقال له عيسى: أيهما أحب إليك تبقى أو تعود؟ قال: فقال: يا روح الله، بل أعود، إني لأجد حرقة الموت- أو قال: لذعة «1» الموت- في جوفي إلى يومي هذا».

1709/ 7- عن أبان بن تغلب، قال: سئل أبو عبد الله (عليه السلام): هل كان عيسى بن مريم أحيى أحدا بعد موته حتى كان له أكل ورزق ومدة وولد؟

فقال: «نعم، إنه كان له صديق مؤاخ له في الله، وكان عيسى يمر به فينزل عليه، وإن عيسى غاب عنه حينا ثم مر به ليسلم عليه، فخرجت إليه أمه لتسلم عليه، فسألها عنه، فقالت أمه: مات، يا رسول الله. فقال لها: أ تحبين أن تريه، قالت: نعم، قال لها: إذا كان غدا أتيتك حتى أحييه لك بإذن الله تعالى. فلما كان من الغد أتاها، فقال لها:

انطلقي معي إلى قبره، فانطلقا حتى أتيا قبره، فوقف عيسى (عليه السلام) ثم دعا الله فانفرج القبر، وخرج ابنها حيا، فلما رأته امه ورآها بكيا فرحمهما عيسى (عليه السلام) فقال له: أ تحب أن تبقى مع أمك في الدنيا؟ قال: يا رسول الله، بأكل وبرزق ومدة، أو بغير مدة ولا رزق ولا أكل؟ فقال له عيسى: بل برزق وأكل ومدة، تعمر عشرين سنة، وتزوج ويولد لك؛ قال: فنعم إذن. فدفعه عيسى (عليه السلام) إلى أمه، فعاش عشرين سنة وولد له».

1710/ 8- عن محمد الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «كان بين داود وعيسى بن مريم أربع مائة سنة، وكانت شريعة عيسى أنه بعث بالتوحيد والإخلاص، وبما أوصى به نوح وإبراهيم وموسى، وأنزل عليه الإنجيل، وأخذ عليه الميثاق الذي أخذ على النبيين، وشرع له في الكتاب إقام الصلاة مع الدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتحريم الحرام وتحليل الحلال.

و أنزل عليه في الإنجيل مواعظ وأمثال وحدود، وليس فيها قصاص ولا أحكام حدود، ولا فرض مواريث، وأنزل عليه تخفيف ما كان نزل على موسى (عليه السلام) في التوراة، وهو قول الله تعالى في الذي قال عيسى بن مريم لبني إسرائيل: وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وأمر عيسى من معه ممن اتبعه من المؤمنين أن يؤمنوا بشريعة التوراة والإنجيل».

5- تفسير العيّاشي 1: 174/ 49.

6- تفسير العيّاشي 1: 174/ 50.

7- تفسير العيّاشي 1: 174/ 51.

8- تفسير العيّاشي 1: 175/ 52.

---

(1) في «ط» نسخة بدل: لدغة.

قوله تعالى:

قالَ الْحَوارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصارُ اللَّهِ [52]

1711/ 1- ابن بابويه، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي، قال: حدثنا علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه، قال: قلت: لأبي الحسن الرضا (عليه السلام): لم سمي الحواريون حواريين؟

قال: «أما عند الناس فإنهم سموا حواريين لأنهم كانوا قصارين يخلصون الثياب من الوسخ بالغسل، وهو اسم مشتق من الخبز الحوارى «1»، وأما عندنا فسمي الحواريون حواريين لأنهم كانوا مخلصين في أنفسهم ومخلصين لغيرهم من أوساخ الذنوب بالوعظ والتذكر».

قوله تعالى:

وَ مَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ [54]

1712/ 2- ابن بابويه: عن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن يونس المعاذي «2»، قال: حدثني أحمد بن محمد ابن سعيد الكوفي الهمداني، قال: حدثنا علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه، قال: سألت الرضا (عليه السلام) عن قوله:

وَ مَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ. فقال: «إن الله تبارك وتعالى لا يمكر، ولكنه عز وجل يجازيهم جزاء المكر».

قوله تعالى:

إِذْ قالَ اللَّهُ يا عِيسى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ [55]

1713/ 3- علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن صالح، عن حمران بن 1- علل الشرائع: 80/ 1 باب 72.

2- عيون أخبار الرّضا (عليه السّلام) 1: 126/ 19، التوحيد: 163/ 1.

3- تفسير القمّي 1: 103.

---

(1) الحوّارى: الدقيق الأبيض، وهو لباب الدقيق. والخبز الحوّارى: الخبز المعمول من هذا الدقيق.

(2) في العيون: محمّد بن أحمد بن إبراهيم المعاذي، وكلاهما واحد، انظر معجم رجال الحديث 14: 219 و312.

أعين، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إن عيسى (عليه السلام) وعد أصحابه ليلة رفعه الله إليه فاجتمعوا إليه عند المساء، وهم اثنا عشر رجلا، فأدخلهم بيتا ثم خرج عليهم من عين في زاوية البيت، وهو ينفض رأسه من الماء فقال: إن الله أوحى إلي أنه رافعي إليه الساعة، ومطهري من اليهود، فأيكم يلقى عليه شبحي فيقتل، ويصلب، ويكون معي في درجتي؟ فقال شاب منهم: أنا يا روح الله. قال: فأنت هوذا.

فقال لهم عيسى (عليه السلام): إن منكم لمن يكفر بي قبل أن يصبح اثنتي عشرة كفرة. فقال له رجل منهم: أنا هو يا نبي الله. فقال عيسى (عليه السلام): أ تحس بذلك في نفسك؟ فلتكن هو.

ثم قال لهم عيسى (عليه السلام): إنكم ستفترقون بعدي على ثلاث فرق؛ فرقتين مفتريتين على الله في النار، وفرقة تتبع شمعون صادقة على الله في الجنة. ثم رفع الله تعالى عيسى (عليه السلام) إليه من زاوية البيت وهم ينظرون إليه».

ثم قال أبو جعفر (عليه السلام): «إن اليهود جاءت في طلب عيسى (عليه السلام) من ليلتهم، فأخذوا الرجل الذي قال له عيسى: إن منكم لمن يكفر بي قبل أن يصبح اثنتي عشرة كفرة، وأخذوا الشاب الذي القي عليه شبح عيسى (عليه السلام)، فقتل وصلب، وكفر الذي قال له عيسى: تكفر قبل أن تصبح اثنتي عشرة كفرة».

1714/ 2- العياشي: عن ابن عمر، عن بعض أصحابنا، عن رجل حدثه عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «رفع عيسى بن مريم (عليه السلام) بمدرعة صوف من غزل مريم، ومن نسج مريم، ومن خياطة مريم، فلما انتهى إلى السماء نودي: يا عيسى، ألق عنك زينة الدنيا».

1715/ 3- ابن بابويه، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني (رضي الله عنه)، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الكوفي، قال: حدثنا علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه، عن أبي الحسن علي بن موسى (عليه السلام)، قال: «إنه ما شبه أمر أحد من أنبياء الله وحججه للناس إلا أمر عيسى (عليه السلام) وحده، لأنه رفع من الأرض حيا وقبض روحه بين السماء والأرض، ثم رفع إلى السماء ورد عليه روحه، وذلك قوله عز وجل: إِذْ قالَ اللَّهُ يا عِيسى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ وقال الله تعالى حكاية لقول عيسى يوم القيامة: وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً ما دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ «1»».

قوله تعالى:

إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ [59] 2- تفسير العيّاشي 1: 175/ 53.

3- عيون أخبار الرّضا (عليه السّلام) 1: 215/ 2.

---

(1) المائدة 5: 117.

1716/ 1- علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن النضر بن سويد، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام): «أن نصارى نجران لما وفدوا على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكان سيدهم الأهتم والعاقب والسيد، وحضرت صلاتهم فأقبلوا يضربون بالناقوس، وصلوا، فقال أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا رسول الله، هذا في مسجدك؟ فقال: دعوهم.

فلما فرغوا دنوا من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقالوا له: إلى ما تدعونا؟ فقال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، وأن عيسى عبد مخلوق، يأكل ويشرب ويحدث.

قالوا: فمن أبوه؟ فنزل الوحي على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال: قل لهم: ما تقولون في آدم؛ أ كان عبدا مخلوقا يأكل ويشرب ويحدث وينكح؟ فسألهم النبي (صلى الله عليه وآله)، فقالوا: نعم. فقال: فمن أبوه؟ فبهتوا وبقوا ساكتين، فأنزل الله: إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ إلى قوله:

فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكاذِبِينَ «1».

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): فباهلوني، فإن كنت صادقا أنزلت اللعنة عليكم، وإن كنت كاذبا نزلت علي.

فقالوا: أنصفت. فتواعدوا للمباهلة، فلما رجعوا إلى منازلهم، قال رؤساؤهم السيد والعاقب والأهتم: إن باهلنا بقومه باهلناه، فإنه ليس بنبي، وإن باهلنا بأهل بيته خاصة فلا نباهله فإنه لا يقدم على أهل بيته إلا وهو صادق، فلما أصبحوا جاءوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومعه أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين (صلوات الله عليهم)، فقال النصارى: من هؤلاء؟ فقيل لهم: هذا ابن عمه ووصيه وختنه علي بن أبي طالب، وهذه ابنته فاطمة، وهذان ابناه الحسن والحسين. ففرقوا، فقالوا «2» لرسول الله: نعطيك الرضا فاعفنا من المباهلة.

فصالحهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) على الجزية وانصرفوا».

قوله تعالى:

فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكاذِبِينَ [61] 1- تفسير القمّي 1: 104.

---

(1) آل عمران 3: 61.

(2) في المصدر: فعرفوا وقالوا.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 630

1717/ 1- الشيخ في (أماليه) بإسناده، قال: حدثنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس، قال: أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد الصائغ، قال: حدثنا محمد بن إسحاق السراج، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا حاتم، عن بكير بن مسمار «1»، عن عامر بن سعد، عن أبيه، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعلي ثلاثا، لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم «2»:

سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعلي وخلفه في بعض مغازيه، فقال: «يا رسول الله، تخلفني مع النساء والصبيان»؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي!».

و سمعته يقول يوم خيبر: «لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله» قال: فتطاولنا لهذا، قال: «ادعوا لي عليا». فأتى علي (عليه السلام) أرمد العينين، فبصق في عينيه ودفع إليه الراية ففتح الله عليه.

و لما نزلت هذه الآية: نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليا وفاطمة وحسنا وحسينا (عليهم السلام)، وقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي».

1718/ 2- عنه، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدثني أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد ابن عبد الرحمن الهمداني بالكوفة، قال: حدثنا محمد بن المفضل بن إبراهيم بن قيس الأشعري، قال: حدثني علي بن حسان الواسطي، قال: حدثني عبد الرحمن بن كثير، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين (عليهم السلام)، عن عمه الحسن (عليه السلام)، قال: «قال الحسن: قال الله تعالى لمحمد (صلى الله عليه وآله) حين جحده كفرة الكتاب وحاجوه: فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكاذِبِينَ فأخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الأنفس معه أبي، ومن البنين أنا وأخي، ومن النساء فاطمة أمي من الناس جميعا، فنحن أهله ولحمه ودمه ونفسه، ونحن منه وهو منا».

1719/ 3- الشيخ المفيد في (الاختصاص): عن محمد بن الحسن بن أحمد- يعني ابن الوليد- عن أحمد ابن إدريس، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن إسماعيل العلوي، قال: حدثني محمد بن الزبرقان الدامغاني الشيخ، قال: قال أبو الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام): «اجتمعت الامة برها وفاجرها أن حديث النجراني حين 1- الأمالي 1: 313، صحيح مسلم 4: 1871/ 32، مسند أحمد بن حنبل 1: 185.

2- الأمالي 2: 177.

3- الاختصاص: 56.

---

(1) في «س» و«ط»: حاتم بن بكير بن يسار، وفي المصدر: حاتم عن بكير بن يسار، والصواب ما أثبتناه، حيث روى قتيبة، عن حاتم بن إسماعيل، عن بكير بن مسمار، عن عامر. راجع تهذيب الكمال 4: 251 و5: 187، تهذيب التهذيب 1: 495 و2: 128.

(2) هي الإبل الحمر، وهي أنفس أموال النّعم وأقومها وأجلدها، فجعلت كناية عن خير الدنيا كلّه. «مجمع البحرين- حمر- 3: 276».

دعاه النبي (صلى الله عليه وآله) إلى المباهلة لم يكن في الكساء إلا النبي (صلى الله عليه وآله) وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)، فقال الله تبارك وتعالى: فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ فكان تأويل أبنائنا الحسن والحسين، ونسائنا فاطمة، وأنفسنا علي بن أبي طالب (عليهم السلام)».

1720/ 4- الشيخ في (مجالسه) قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدثنا الحسن بن علي بن زكريا العاصمي، قال: حدثنا أحمد بن عبيد الله الغداني «1»، قال: حدثنا الربيع بن سيار، قال: حدثنا الأعمش، عن سالم ابن أبي الجعد، يرفعه إلى أبي ذر (رضي الله عنه): أن عليا (عليه السلام) وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص أمرهم عمر بن الخطاب أن يدخلوا بيتا ويغلقوا عليهم بابه، ويتشاوروا في أمرهم، وأجلهم ثلاثة أيام، فإن توافق خمسة على قول واحد وأبى رجل منهم قتل ذلك الرجل، وإن توافق أربعة وأبى اثنان قتل الاثنان.

فلما توافقوا جميعا على رأي واحد، قال لهم علي بن أبي طالب (عليه السلام): «إني أحب أن تسمعوا مني ما أقول لكم، فإن يكن حقا فاقبلوه، وإن يكن باطلا فأنكروه» قالوا: قل. وذكر فضائله عليهم وهم يعترفون به. فمما قال لهم: «فهل فيكم أحد أنزل الله عز وجل فيه وفي زوجته وولديه آية المباهلة، وجعل الله عز وجل نفسه نفس رسوله غيري؟» قالوا: لا.

1721/ 5- ومن طريق المخالفين ما رواه موفق بن أحمد- وهو من عظماء علمائهم- قال: أخبرنا قتيبة، قال:

حدثنا حاتم بن إسماعيل، عن بكير بن مسمار «2»، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعدا، فقال: ما منعك أن تسب أبا تراب؟

قال: أما ما ذكرت ثلاثا قالهن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأن تكون لي واحدة أحب إلي من حمر النعم:

سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعلي وخلفه في بعض مغازيه: «تكون أنت في بيتي إلى أن أعود» «3» فقال له علي: «يا رسول الله، تخلفني مع النساء والصبيان»؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبوة بعدي!».

و سمعته يقول يوم خيبر: «لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله». قال: فتطاولنا لها، فقال: «ادعوا لي عليا» قال: فأتى علي (عليه السلام) وبه رمد، فبصق في عينيه، ودفع الراية إليه، ففتح الله عليه.

4- الأمالي 2: 163.

5- مناقب الخوارزمي 59، صحيح مسلم 4: 1871/ 32، مسند أحمد بن حنبل 1: 185.

---

(1) في المصدر: أحمد بن عبيد الله العدلي، والصواب ما في المتن، كما في تهذيب التهذيب 1: 59.

(2) في «س وط»: بكير بن يسار، وفي المصدر: بكير بن عمّار، تصحيف، والصواب ما أثبتناه، روى عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، وعنه حاتم بن إسماعيل، كذا في تهذيب الكمال 4: 251 و5: 187، وتهذيب التهذيب 1: 495 و2: 128.

(3) (تكون أنت ... أعود) ليس في المصدر.

و أنزلت هذه الآية: فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ الآية، ودعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المباهلة عليا وفاطمة وحسنا وحسينا (عليهم السلام)، ثم قال: «اللهم هؤلاء أهلي».

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب صحيح من هذا الوجه.

قال (رضي الله عنه): قوله (صلى الله عليه وآله) «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى» أخرجه الشيخان في صحيحيهما بطرق كثيرة.

انتهى كلام موفق بن أحمد.

1722/ 6- الشيخ المفيد في كتاب (الاختصاص) قال: حدثني أبو بكر محمد بن إبراهيم العلاف الهمداني بهمدان، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر بن شاذان البزاز «1»، قال: حدثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن سعيد البزاز- المعروف بابن المطبقي- وجعفر الدقاق، قالا: حدثنا أبو الحسن محمد بن الفيض بن فياض الدمشقي بدمشق، قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن أخي عبد الرزاق، قال: حدثنا عبد الرزاق بن همام الصنعاني، قال: حدثنا معمر بن راشد، قال: حدثنا محمد بن المنكدر، عن أبيه، عن جده، قال: لما قدم السيد والعاقب أسقفا نجران في سبعين راكبا وفدا على النبي (صلى الله عليه وآله) كنت معهم، فبينا كزز يسير- وكزز صاحب نفقاتهم- إذ عثرت بغلته، فقال: تعس من تأتيه- يعني النبي (صلى الله عليه وآله)- فقال له صاحبه، وهو العاقب: [بل تعست وانتكست]، فقال: ولم ذلك؟

قال: لأنك أتعست النبي الأمي أحمد.

قال: وما علمك بذلك؟

قال: أما تقرأ من المفتاح «2» الرابع من الوحي إلى المسيح: أن قل لبني إسرائيل: ما أجهلكم، تتطيبون بالطيب لتطيبوا به في الدنيا عند أهلها وأهلكم، وأجوافكم عندي كجيفة الميتة «3»؟! يا بني إسرائيل، آمنوا برسولي النبي الأمي الذي يكون في آخر الزمان، صاحب الوجه الأقمر، والجمل والأحمر، المشرب بالنور، ذي الجناب «4» الحسن، والثياب الخشن، سيد الماضين عندي وأكرم الباقين علي، المستن بسنتي، والصائر في دار جنتي، والمجاهد بيده المشركين من أجلي، فبشر به بني إسرائيل، ومر بني إسرائيل أن يعزروه، وأن ينصروه.

قال عيسى (صلى الله عليه وآله): قدوس قدوس، من هذا العبد الصالح الذي قد أحبه قلبي ولم تره عيني؟

قال: هو منك وأنت منه، وهو صهرك على أمك، قليل الأولاد كثير الأزواج، يسكن مكة من موضع أساس وطئ «5» إبراهيم، نسله من مباركة، وهي ضرة أمك في الجنة، له شأن من الشأن، تنام عيناه ولا ينام قلبه، يأكل 6- الاختصاص: 112.

---

(1) في المصدر: عبد الله بن محمّد بن جعفر بن موسى بن شاذان البزّاز، كلاهما صحيح، كما في تاريخ بغداد 10: 128.

(2) في نسخة من المصدر: المصباح.

(3) في المصدر: كالجيفة المنتنة.

(4) في «ط»: ذي الثياب.

(5) في «ط»: أساس من وطن.

الهدية ولا يقبل الصدقة، له حوض من شفير زمزم إلى مغيب الشمس، يدفق فيه ميزابان «1» من الرحيق والتسنيم؛ فيه أكاويب عدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا، وذلك بتفضيلي إياه على سائر المرسلين «2»، يوافق قوله فعله، وسريرته علانيته، فطوبى له وطوبى لامته الذين على ملته يحيون، وعلى سنته يموتون، ومع أهل بيته يميلون، آمنين مؤمنين، مطمئنين مباركين، يظهر في زمن قحط وجدب، فيدعوني فترخي السماء عزاليها «3» حتى يرى أثر بركاتها في أكنافها، وأبارك فيما يضع فيه يده.

قال: إلهي سمه؟ قال: نعم، هو أحمد، وهو محمد، رسولي إلى الخلق كافة، وأقربهم مني منزلة، وأخصصهم «4» عندي شفاعة، لا يأمر إلا بما أحب وينهى لما أكره.

قال له صاحبه: فأنى تقدم بنا «5» على من هذه صفته؟ قال: نشهد أحواله وننظر آياته «6»، فإن يكن هو ساعدناه بالمسألة، ونكفه بأموالنا عن أهل ديننا من حيث لا يشعر بنا، وإن يك كاذبا كفيناه بكذبه على الله عز وجل.

قال: ولم- إذا رأيت العلامة- لا تتبعه؟ قال: أما رأيت ما فعل بنا هؤلاء القوم؟ أكرمونا ومولونا، ونصبوا لنا الكنائس وأعلوا فيها ذكرنا، فكيف تطيب النفس بالدخول في دين يستوي فيه الشريف والوضيع؟

فلما قدموا المدينة، قال من رآهم من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما رأينا وفدا من وفود العرب كانوا أجمل منهم، لهم شعور وعليهم ثياب الحبر، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) متناء عن المسجد، وحضرت صلاتهم، فقاموا فصلوا في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) تلقاء المشرق، فهم بهم رجال من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) تمنعهم، فأقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال: «دعوهم» فلما قضوا صلاتهم جلسوا إليه وناظروه، فقالوا: يا أبا القاسم، حاجنا في عيسى؟ قال: «هو عبد الله، ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه».

فقال أحدهم: بل هو ولده وثاني اثنين. وقال آخر: بل هو ثالث ثلاثة، أب وابن وروح القدس، وقد سمعناه في قرآن نزل عليك يقول: فعلنا وجعلنا وخلقنا، ولو كان واحدا لقال: خلقت وجعلت وفعلت. فتغشى النبي (صلى الله عليه وآله) الوحي فنزل عليه صدر سورة آل عمران إلى قوله رأس الستين منها: فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ إلى آخر الآية.

فقص عليهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) [القصة وتلا] القرآن، فقال بعضهم لبعض: قد- والله- أتاكم بالفصل من خبر صاحبكم. فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن الله عز وجل قد أمرني بمباهلتكم».

---

(1) في المصدر: الشمس حيث يغرب فيه شرابام

(2) في «ط» نسخة بدل: المسلمين.

(3) عزاليها: مطرها. «لسان العرب- عزل- 11: 443».

(4) في «ط» والمصدر: وأحضرهم.

(5) في «ط»: فأين تعدّينا.

(6) في «ط»: أيامه.

فقالوا: إذا كان غدا باهلناك، فقال القوم بعضهم لبعض: حتى ننظر بما يباهلنا غدا بكثرة أتباعه من أوباش الناس، أم بالقلة «1» من أهل الصفوة والطهارة، فإنهم وشيج «2» الأنبياء، وموضع نهلهم.

فلما كان من الغد غدا النبي (صلى الله عليه وآله) بيمينه علي، وبيساره الحسن والحسين، ومن ورائهم فاطمة (صلى الله عليهم)، عليهم النمار النجرانية «3»، وعلى كتف رسول الله (صلى الله عليه وآله) كساء قطواني «4» رقيق خشن ليس بكثيف ولا لين، فأمر بشجرتين فكسح ما بينهما، ونشر الكساء عليهما، وأدخلهم تحت الكساء، وأدخل منكبه الأيسر معهم تحت الكساء معتمدا على قوسه النبع، ورفع يده اليمنى إلى السماء للمباهلة، وأشرف «5» الناس ينظرون واصفر لون السيد والعاقب وزلزلا «6» حتى كادا أن تطيش عقولهما.

فقال أحدهما لصاحبه: أ نباهله؟ قال: أو ما علمت أنه ما باهل قوم قط نبيا فنشأ صغيرهم أو بقي كبيرهم؟

و لكن أره أنك غير مكترث، وأعطه من المال والسلاح ما أراد، فإن الرجل محارب، وقل له: أ بهؤلاء تباهلنا؟ لئلا يرى أنه قد تقدمت معرفتنا بفضله وفضل أهل بيته.

فلما رفع النبي (صلى الله عليه وآله) يده إلى السماء للمباهلة، قال أحدهما لصاحبه: وأي رهبانية؟ دارك الرجل، فإنه إن فاه ببهلة لم نرجع إلى أهل ولا مال. فقالا: يا أبا القاسم، أ فبهؤلاء تباهلنا؟ قال: «نعم، هؤلاء أوجه من على وجه الأرض بعدي إلى الله عز وجل وجيهة، وأقربهم إليه وسيلة».

قال: فبصبصا- يعني ارتعدا وكرا- وقالا له: يا أبا القاسم، نعطيك ألف سيف، وألف درع، وألف حجفة «7» وألف دينار كل عام، على أن الدرع والسيف والحجفة عندك إعارة حتى يأتي من ورائنا من قومنا فنعلمهم بالذي رأينا وشاهدنا، فيكون الأمر على ملأ منهم، فإما الإسلام، وإما الجزية، وإما المقاطعة في كل عام.

فقال النبي (صلى الله عليه وآله): «قد قبلت ذلك منكما، أما والذي بعثني بالكرامة، لو باهلتموني بمن تحت الكساء لأضرم الله عز وجل عليكم الوادي نارا تأجج تأججا، حتى يساقها إلى من ورائكم في أسرع من طرفة عين فأحرقتهم تأججا».

فهبط عليه جبرئيل الروح الأمين (عليه السلام)، فقال: يا محمد، إن الله يقرئك السلام، ويقول لك: وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لو باهلت بمن تحت الكساء أهل السماوات وأهل الأرض لتساقطت السماء كسفا متهافتة،

---

(1) في المصدر: بأهله.

(2) الوشيجة: عرق الشجرة. واستعير هنا لاشتباك القرابة والصّلة.

(3) النّمار: جمع نمرة: كساء مخطط. «مجمع البحرين- نمر- 3: 503».

(4) في «ط»: قرقف، ولعلّه تصحيف قرطف: القطيفة، والقطواني: نوع من الأكسية منسوبة إلى موضع في الكوفة، والقطوانيّة: عباءة بيضاء قصيرة الخمل. «القاموس المحيط- قطا- 4: 381»، «لسان العرب- قطا- 15: 191».

(5) في المصدر: واشرأبّ: أي رفع رأسه لينظر إليه.

(6) في «ط» والمصدر: وكرّا.

(7) الحجفة: الترس، وذلك إن كانت من جلود وليس فيها خشب، وتسمى درقة أيضا. «مجمع البحرين- حجف- 5: 35».

و لتقطعت الأرضون زبرا سابحة «1»، فلم يستقر عليها بعد ذلك، فرفع النبي (صلى الله عليه وآله) يديه حتى رؤي بياض إبطيه. ثم قال: «و على من ظلمكم حقكم، وبخسني «2» الأجر الذي افترضه الله فيكم عليهم، بهلة الله تتابع إلى يوم القيامة».

1723/ 7- ابن بابويه، قال: حدثنا علي بن الحسين بن شاذويه المؤدب، وجعفر بن محمد بن مسرور (رضي الله عنه)، عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن الريان بن الصلت، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام)، في حديثه (عليه السلام) مع المأمون والعلماء، في الفرق بين العترة والامة، وفضل العترة على الامة، واصطفاء العترة- وذكر الحديث بطوله- وفي الحديث: قالت العلماء: فأخبرنا هل فسر الله تعالى الاصطفاء في الكتاب؟

فقال الرضا (عليه السلام): «فسر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن، في اثني عشر موضعا- وذكر المواضع من القرآن وقال (عليه السلام) فيها- وأما الثالثة: حين ميز الله تعالى الطاهرين من خلقه، وأمر نبيه (صلى الله عليه وآله) بالمباهلة بهم في آية الابتهال، فقال عز وجل: فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ».

قالت العلماء: عنى به نفسه.

قال أبو الحسن (عليه السلام): «غلطتم، إنما عنى به علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ومما يدل على ذلك قول النبي (صلى الله عليه وآله) حين قال: لينتهين بنو وليعة أو لأبعثن إليهم رجلا كنفسي- يعني علي بن أبي طالب (عليه السلام)- وعنى بالأبناء الحسن والحسين، وعنى بالنساء فاطمة (عليها السلام)، فهذه خصوصية لا يتقدم فيها أحد،

وفضل لا يلحقهم فيه بشر، وشرف لا يسبقهم إليه خلق، إذ جعل نفس علي (عليه السلام) كنفسه (صلوات الله عليه وعلى آله)، فهذه الثالثة، وأما الرابعة» وذكرها وما بعدها إلى آخر الحديث.

1724/ 8- عنه، قال: حدثنا أبو أحمد هانئ بن أبي محمد بن محمود العبدي (رضي الله عنه)، قال: حدثنا أبي بإسناده، رفعه إلى موسى بن جعفر (عليهما السلام) في حديث له مع الرشيد، قال الرشيد له: كيف قلتم: إنا ذرية النبي، والنبي (صلى الله عليه وآله) لم يعقب، وإنما العقب للذكر لا للأنثى، وأنتم ولد البنت ولا يكون لها عقب؟

فقلت: «أسألك بحق القرابة والقبر ومن فيه إلا ما عفيتني عن هذه المسألة».

فقال: تخبرني بحجتكم فيه يا ولد علي، وأنت- يا موسى- يعسوبهم وإمام زمانهم كذا أنهي إلي، ولست أعفيك في كل ما أسألك عنه حتى تأتيني فيه بحجة من كتاب الله، وأنتم تدعون- معشر ولد علي- أنه لا يسقط عنكم منه شيء لا ألف ولا واو إلا وتأويله عندكم، واحتججتم بقوله عز وجل:

7- أمالي الصدوق: 423/ 1.

8- عيون أخبار الرضا (عليه السلام) 1: 84/ 9.

---

(1) في «ط» والمصدر: سائحة.

(2) في «ط»: وبخس.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 636

ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ «1» وقد استغنيتم عن رأي العلماء وقياسهم.

فقلت: «تأذن لي في الجواب»؟ قال: هات.

قلت: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَسُلَيْمانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسى وَهارُونَ وَكَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ* وَزَكَرِيَّا وَيَحْيى وَعِيسى وَإِلْياسَ «2» من أبو عيسى، يا أمير المؤمنين؟».

فقال: ليس له أب.

فقلت: «إنما ألحقه الله «3» بذراري الأنبياء (عليهم السلام) من طريق مريم، وكذلك ألحقنا الله تعالى بذراري النبي (صلى الله عليه وآله) من قبل امنا فاطمة (عليها السلام) أزيدك يا أمير المؤمنين»؟ قال: هات.

قلت: «قول الله عز وجل: فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكاذِبِينَ ولم يدع أحد أنه إذ أدخل النبي (صلى الله عليه وآله) تحت الكساء عند المباهلة مع النصارى إلا علي بن أبي طالب، وفاطمة، والحسن، والحسين (عليهم السلام)، فكان تأويل قوله عز وجل: أَبْناءَنا الحسن والحسين وَنِساءَنا فاطمة وَأَنْفُسَنا علي بن أبي طالب (عليه السلام)».

1725/ 9- العياشي: عن حريز، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إن أمير المؤمنين (عليه السلام) سئل عن فضائله فذكر بعضها، ثم قالوا له: زدنا. فقال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أتاه حبران من أحبار النصارى من أهل نجران، فتكلما في أمر عيسى، فأنزل الله هذه الآية: إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ إلى آخر الآية، فدخل رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأخذ بيد علي والحسن والحسين وفاطمة، ثم خرج ورفع كفه إلى السماء، وفرج بين أصابعه، ودعاهم إلى المباهلة- قال: وقال أبو جعفر (عليه السلام): وكذلك المباهلة يشبك يده في يده يرفعهما إلى السماء- فلما رآه الحبران، قال أحدهما لصاحبه: والله لئن كان نبيا لنهلكن، وإن كان غير نبي كفانا قومه. فكفا وانصرفا».

1726/ 10- عن محمد بن سعيد الأردني «4»، عن موسى بن محمد بن الرضا، عن أخيه أبي الحسن (عليه السلام): «أنه قال في هذه الآية فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكاذِبِينَ ولو قال: تعالوا نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم، لم يكونوا يجيبون للمباهلة، وقد علم أن نبيه مؤد عنه رسالاته، وما هو من الكاذبين».

9- تفسير العيّاشي 1: 175/ 54.

10- تفسير العيّاشي 1: 176/ 55.

---

(1) الأنعام 6: 38.

(2) الأنعام 6: 84- 85.

(3) في المصدر: إنّما ألحقناه.

(4) في المصدر: الأزدي.

1727/ 11- عن أبي جعفر الأحول، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «ما تقول قريش في الخمس»؟

قال: قلت: تزعم أنه لها.

قال: «ما أنصفونا، والله لو كان مباهلة ليباهلن بنا، ولئن كان مبارزة ليبارزن بنا، ثم نكون وهم على سواء!».

1728/ 12- عن الأحول، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت له شيئا مما أنكرته الناس، فقال: «قل لهم: إن قريشا قالوا: نحن أولو القربى الذين هم لهم الغنيمة. فقل لهم: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يدع للبراز يوم بدر غير أهل بيته، وعند المباهلة جاء بعلي والحسن والحسين وفاطمة (عليهم السلام)، أ فيكون لنا المر، ولهم الحلو؟!».

1729/ 13- عن المنذر، قال: حدثنا علي (عليه السلام) قال: «لما نزلت هذه الآية فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ الآية، قال: أخذ بيد علي وفاطمة وابنيهما (عليهم السلام)، فقال رجل من النصارى: لا تفعلوا فيصيبكم عنت «1». فلم يدعوه».

1730/ 14- عن عامر بن سعد، قال: قال معاوية لأبي: ما يمنعك أن تسب أبا تراب؟

قال: لثلاث رويتهن عن النبي (صلى الله عليه وآله): لما نزلت آية المباهلة تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ الآية، أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيد علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) قال: «هؤلاء أهلي».

1731/ 15- وروي من طريق المخالفين كثير في معنى ذلك، منها: ما رواه مسلم في (صحيحه) من طرق، منها: في الجزء الرابع، في باب فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، في تفسير قوله تعالى: فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكاذِبِينَ فرفع مسلم الحديث إلى النبي (صلى الله عليه وآله) وهو طويل يتضمن عدة فضائل لعلي (عليه السلام) خاصة يقول في آخره: لما نزلت هذه الآية دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليا وفاطمة وحسنا وحسينا، وقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي» «2».

و رواه مسلم أيضا في آخر الجزء المذكور «3».

و رواه الحميدي في (الجمع بين الصحيحين) في مسند سعد بن أبي وقاص، في الحديث الثالث من أفراد مسلم «4».

11- تفسير العيّاشي 1: 176/ 56.

12- تفسير العيّاشي 1: 176/ 57.

13- تفسير العيّاشي 1: 177/ 58.

14- تفسير العيّاشي 1: 77/ 59.

15- صحيح مسلم 4: 1871 ذيل الحديث 32.

---

(1) العنت: دخول المشقّة على الإنسان ولقاء الشدّة. «لسان العرب- عنت- 2: 61».

(2) في المصدر: أهلي.

(3) عنه في العمدة لابن البطريق: 188/ 289.

(4) عنه في جامع الأصول 9: 469/ 6479.

1732/ 16- ورواه الثعلبي في تفسير هذه الآية، عن مقاتل والكلبي، قال: لما قرأ رسول الله (صلى الله عليه وآله) هذه الآية على وفد نجران ودعاهم إلى المباهلة، فقالوا: نرجع وننظر في أمرنا ونأتيك غدا. فخلا بعضهم إلى بعض، فقالوا للعاقب وكان ديانهم وذا رأيهم: يا عبد المسيح، ما ترى؟

فقال: والله لقد عرفتم- يا معاشر النصارى- أن محمدا نبي مرسل، ولقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم، والله ما لاعن قوم قط نبيا فعاش كبيرهم، ولا نبت صغيرهم، ولئن فعلتم ذلك لتهلكن، وإن أبيتم إلا دينكم والإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم، فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم.

فأتوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد غدا محتضنا للحسن وآخذا بيد الحسين وفاطمة تمشي خلفه وعلي يمشي خلفها، وهو يقول لهم: «إذا أنا دعوت فأمنوا» فقال اسقف نجران: يا معاشر النصارى، إني لأرى وجوها لو أقسموا على الله أن يزيل جبلا لأزاله، فلا تباهلوا فتهلكوا، ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة.

فقالوا: يا أبا القاسم، لقد رأينا أننا لا نباهلك، وأن نتركك على دينك ونثبت على ديننا.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «فإن أبيتم المباهلة فأسلموا، يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم». فأبوا، فقال: «إني أنابذكم للحرب» فقالوا: ما لنا بحرب العرب طاقة، ولكن نصالحك على أن لا تغزونا، ولا تخيفنا، ولا تردنا عن ديننا، على أن نؤدي إليك في كل عام ألفي حلة: ألفا في صفر، وألفا في رجب. فصالحهم النبي (صلى الله عليه وآله) على ذلك.

و رواه أيضا أبو بكر بن مردويه بأكمل من هذه الألفاظ وهذه المعاني، عن ابن عباس والحسن والشعبي والسدي.

و في رواية الثعلبي زيادة، وهي: قال: «و الذي نفسي بيده إن العذاب قد تدلى على أهل نجران، ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير، ولاضطرم الوادي عليهم نارا، ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤوس الشجر، وما حال الحول على النصارى حتى هلكوا». فأنزل الله تعالى: إِنَّ هذا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَما مِنْ إِلهٍ إِلَّا اللَّهُ «1» الآية.

1733/ 17- ورواه الشافعي ابن المغازلي في كتاب (المناقب) عن الشعبي، عن جابر بن عبد الله، قال: قدم أهل نجران على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، العاقب والسيد «2»، فدعاهما إلى الإسلام، فقالا: أسلمنا- يا محمد- قبلك. قال: «كذبتما، إن شئتما أخبرتكما بما يمنعكما من الإسلام؟». قالا: هات «3».

قال: «حب الصليب، وشرب الخمر، وأكل الخنزير» فدعاهما إلى الملاعنة، فوعداه أن يغادياه بالغداة، 16- عنه في العمدة لابن البطرق: 189/ 290، وعنه في غاية المرام: 300/ 3، وعنه في إحقاق الحق 3: 49.

17- مناقب المغازلي: 263/ 310، شواهد التنزيل 1: 122/ 170، النور المشتعل: 49/ 3.

---

(1) آل عمران 3: 62.

(2) في المصدر: الطيّب.

(3) في المصدر: فهات أنبئنا.

فغدا رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)، ثم أرسل إليهما، فأبيا أن يجيباه، فأقر الخراج عليهما «1»، فقال النبي (صلى الله عليه وآله): «و الذي بعثني بالحق نبيا لو فعلا لأمطر الله عليهما الوادي نارا».

قال جابر: نزلت فيهم هذه الآية فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ.

قال الشعبي: أَبْناءَنا الحسن والحسين وَنِساءَنا فاطمة وَأَنْفُسَنا علي بن أبي طالب (صلوات الله عليهم).

قلت: الأخبار بذلك من الفريقين متضافرة، اقتصرنا على هذا اليسير مخافة الإطالة، والله الموفق.

قوله تعالى:

قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إِلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ [64]

1734/ 1- محمد بن الحسن الشيباني: روي عن جعفر بن محمد (عليهما السلام): «أن الكلمة هاهنا هي شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأن عيسى عبد الله، وأنه مخلوق كآدم».

قوله تعالى:

يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْراهِيمَ وَما أُنْزِلَتِ التَّوْراةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَ فَلا تَعْقِلُونَ- إلى قوله تعالى:- حَنِيفاً مُسْلِماً وَما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ [65- 67] 1735/ 2- قال علي بن إبراهيم: قوله: يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْراهِيمَ وَما أُنْزِلَتِ التَّوْراةُ

1- نهج البيان 1: 70 (مخطوط).

2- تفسير القمي 1: 105.

---

(1) في المصدر: واقرا بالخراج.

وَ الْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَ فَلا تَعْقِلُونَ ثم قال: ها أَنْتُمْ هؤُلاءِ أي أنتم يا هؤلاء حاجَجْتُمْ فِيما لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ يعني بما في التوراة والإنجيل فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيما لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ يعني بما في صحف إبراهيم وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ثم قال: ما كانَ إِبْراهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرانِيًّا وَلكِنْ كانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ.

1736/ 2- العياشي: عن عبيد الله الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «قال أمير المؤمنين (عليه السلام): ما كانَ إِبْراهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرانِيًّا لا يهوديا يصلي إلى المغرب، ولا نصرانيا يصلي إلى المشرق وَلكِنْ كانَ حَنِيفاً مُسْلِماً يقول: كان على دين محمد (صلى الله عليه وآله)».

قوله تعالى:

إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ- إلى قوله تعالى- لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ [68- 72]

1737/ 3- علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن عمر بن يزيد، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «أنتم والله من آل محمد».

فقلت: من أنفسهم، جعلت فداك؟ قال: «نعم والله من أنفسهم» ثلاثا. ثم نظر إلي ونظرت إليه، فقال: «يا عمر، إن الله يقول في كتابه: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ».

1738/ 4- أحمد بن محمد بن خالد: عن ابن فضال، عن حماد بن عثمان، عن عبد الله بن سليمان الصيرفي، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا» ثم قال: «أنتم والله على دين إبراهيم (عليه السلام) ومنهاجه، وأنتم أولى الناس به».

1739/ 5- محمد بن يعقوب: عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن مثنى، عن عبد الله بن عجلان، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله تعالى: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا قال: «هم الأئمة (عليهم السلام) ومن اتبعهم».

1740/ 6- الشيخ في (أماليه)، قال: أخبرني محمد بن محمد- يعني المفيد- قال: أخبرني أبو عبد الله 2- تفسير العيّاشي 1: 177/ 60.

3- تفسير القمّي 1: 105.

4- المحاسن: 147/ 57.

5- الكافي 1: 344/ 20.

6- الأمالي 1: 44.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 641

الحسين بن أحمد بن المغيرة، قال: أخبرني حيدر بن محمد السمرقندي، قال: حدثني محمد بن عمر الكشي، قال حدثني محمد بن مسعود العياشي، قال: حدثني جعفر بن معروف، قال: حدثني يعقوب بن يزيد، عن محمد ابن عذافر، عن عمر بن يزيد، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «يا ابن يزيد، أنت والله منا أهل البيت».

قلت: جعلت فداك، من آل محمد؟ قال: «إي والله».

قلت: من أنفسهم، جعلت فداك؟ قال: «إي والله من أنفسهم- يا عمر- أما تقرأ كتاب الله عز وجل إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ؟! أو ما تقرأ قول الله عز اسمه:

فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ «1»؟!».

1741/ 5- العياشي: عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال: «أنتم والله من آل محمد».

قال: فقلت: جعلت فداك، من أنفسهم؟ قال: «من أنفسهم والله» قالها ثلاثا. ثم نظر إلي فقال لي: «يا عمر، إن الله يقول: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ».

1742/ 6- عن علي بن النعمان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ قال: «هم الأئمة وأتباعهم».

1743/ 7- عن أبي الصباح الكناني، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول في قول الله: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ- ثم قال:- علي والله على دين إبراهيم ومنهاجه، وأنتم أولى الناس به».

1744/ 8- وروى الشيخ الطبرسي، قال: قال علي (عليه السلام): «إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاءوا به» ثم تلا (عليه السلام): إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ الآية، ثم قال: «إن ولي محمد (صلى الله عليه وآله) من أطاع الله وإن بعدت لحمته، وإن عدو محمد (صلى الله عليه وآله) من عصى الله وإن قربت قرابته».

1745/ 9- الزمخشري في (ربيع الأبرار): قال على عليه السلام «ان اولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاءوا به» ثم تلى إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ الآية، ثم قال: «ان ولى محمد (صلى الله عليه وآله) من أطاع الله وان بعدت لحمته، وان عدو محمد (صلى الله عليه وآله) من عصى الله وان قربت قرابته».

1746/ 10- وقال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْباطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ: أي تعلمون ما في التوراة من صفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتكتمونه.

5- تفسير العيّاشي 1: 177/ 61.

6- تفسير العيّاشي 1: 177/ 62.

7- تفسير العيّاشي 1: 178/ 63.

8- مجمع البيان 2: 770.

9- ربيع الأبرار 3: 560.

10- تفسير القمّي 1: 105.

---

(1) إبراهيم 14: 36.

1747/ 1- و

قال علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله تعالى: وَ قالَتْ طائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ: «أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما قدم المدينة وهو يصلي نحو بيت المقدس، أعجب ذلك اليهود، فلما صرفه الله عن بيت المقدس إلى البيت الحرام وجدت «1» اليهود من ذلك، وكان صرف القبلة صلاة الظهر، فقالوا:

صلى محمد الغداة واستقبل قبلتنا، فآمنوا بالذي انزل على محمد وجه النهار، واكفروا آخره، يعنون القبلة حين استقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) المسجد الحرام: لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ إلى قبلتنا».

قوله تعالى:

وَ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطارٍ- إلى قوله تعالى- وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ [75] 1748/ 2- قال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: وَمِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينارٍ لا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا ما دُمْتَ عَلَيْهِ قائِماً ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا لَيْسَ عَلَيْنا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ: فإن اليهود قالوا: يحل لنا أن نأخذ مال الأميين. والأميون: الذين ليس معهم كتاب، فرد الله عليهم فقال: وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ.

قوله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلًا أُولئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ [77]

1749/ 3- الشيخ في (أماليه): عن الحفار، قال: أخبرنا عثمان بن أحمد، قال: حدثنا أبو قلابة، قال: حدثنا 1- تفسير القمّي 1: 105.

2- تفسير القمّي 1: 106.

3- الأمالي 1: 368.

---

(1) وجدت: غضبت. «لسان العرب- وجد- 3: 446».

وهب بن جرير؛ وأبو زيد- يعني الهروي- قالا: حدثنا شعبة، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن عبد الله، عن النبي (صلى الله عليه وآله)، قال: «من حلف على يمين «1» يقتطع بها مال أخيه لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان» فأنزل الله تصديق ذلك في كتابه إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلًا قال: فبرز الأشعث بن قيس، فقال:

في نزلت، خاصمت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقضى علي باليمين.

1750/ 2- عنه: عن الحفار، قال: حدثنا عثمان بن أحمد، قال: حدثنا أبو قلابة، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثني أبي، قال: سمعت عدي بن عدي يحدث عن رجاء بن حيوة، والعرس بن عميرة، وقال: حدثنا عدي ابن عدي، عن أبيه، قال: اختصم امرؤ القيس ورجل من حضر موت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) في أرض، فقال:

«أ لك بينة؟» قال: لا. قال: «فبيمينه» قال: إذن والله يذهب بأرضي قال: «إن ذهب بأرضك بيمينه كان ممن لا ينظر الله إليه يوم القيامة، ولا يزكيه، وله عذاب أليم» قال: ففزع الرجل وردها إليه.

1751/ 3- وعنه: عن الحفار، قال: حدثنا عثمان بن أحمد، قال: حدثنا أبو قلابة، قال: حدثنا أبو الوليد، قال:

حدثنا أبو عوانة، عن عبد الملك بن عمير، عن علقمة بن وائل، عن أبيه، قال: اختصم رجل من حضرموت وامرؤ القيس إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) في أرض، فقال: إن هذا ابتز «2» أرضي في الجاهلية. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أ لك بينة؟» قال: لا. قال: «فبيمينه» فقال: يذهب- والله يا رسول الله- بأرضي. فقال: «إن ذهب بأرضك كان ممن لا ينظر الله إليه يوم القيامة، ولا يزكيه، وله عذاب أليم».

1752/ 4- محمد بن يعقوب: عن علي بن محمد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبد الرزاق ابن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمد بن سالم «3»،

عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «أنزل في العهد إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلًا أُولئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ والخلاق: النصيب، فمن لم يكن له نصيب في الآخرة فبأي شيء يدخل الجنة؟!».

1753/ 5- العياشي: عن علي بن ميمون الصائغ أبي الأكراد، عن عبد الله بن أبي يعفور، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم: من أدعى إمامة من الله ليست له، ومن جحد إماما من الله، ومن قال: إن لفلان وفلان في الإسلام نصيبا».

2- الأمالي 1: 368.

3- الأمالي 1: 368.

4- الكافي 2: 27/ 1.

5- تفسير العيّاشي 1: 178/ 64.

---

(1) في المصدر: حلف يمينا.

(2) بزّه: غلبه وغصبه. «لسان العرب- بزز- 5: 312».

(3) في «ط»: محمّد بن مسلم، راجع معجم رجال الحديث 16: 101 و17: 233.

1754/ 6- عن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين (عليهما السلام)، قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم: من جحد إماما من الله، أو ادعى إماما من غير الله، أو زعم أن لفلان وفلان في الإسلام نصيبا».

1755/ 7- عن إسحاق بن أبي هلال، قال: قال علي (عليه السلام): «ألا أخبركم بأكبر الزنا؟» قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

قال: «هي المرأة تفجر ولها زوج، فتأتي بولد فتلزمه زوجها، فتلك التي لا يكلمها الله، ولا ينظر إليها، ولا يزكيها، ولها عذاب أليم».

1756/ 8- عن محمد الحلبي، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم: الديوث من الرجال، والفاحش المتفحش، والذي يسأل الناس وفي يده ظهر غنى».

1757/ 9- عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم: شيخ زان، ومقل مختال، وملك جبار».

1758/ 10- عن السكوني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه (عليهما السلام)، قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم: المرخي ذيله من العظمة، والمزكي سلعته بالكذب، ورجل استقبلك بود صدره فيواري وقلبه ممتلئ غشا».

1759/ 11- عن أبي ذر، عن النبي (صلى الله عليه وآله)، قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم». قلت: من هم، خابوا وخسروا؟

قال: «المسبل «1»، والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب». أعادها ثلاثا.

1760/ 12- عن سلمان، قال: ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: الأشمط «2» الزاني، ورجل مفلس مرح «3» مختال، ورجل اتخذ يمينه بضاعة فلا يشتري إلا بيمين، ولا يبيع إلا بيمين.

6- تفسير العيّاشي 1: 178/ 65.

7- تفسير العيّاشي 1: 178/ 66.

8- تفسير العيّاشي 1: 178/ 67.

9- تفسير العيّاشي 1: 179/ 68.

10- تفسير العيّاشي 1: 179/ 69.

11- تفسير العيّاشي 1: 179/ 70.

12- تفسير العيّاشي 1: 179/ 71.

---

(1) المسبل: هو المرسل ذيله تكبّرا.

(2) الشّمط: بياض شعر الرأس يخالط سواده. «مجمع البحرين- شمط- 4: 258». وهي كناية عن كبير السنّ.

(3) في «س»: مرخ.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 645

1761/ 1- عن أبي معمر السعدي، قال: قال علي بن أبي طالب (عليه السلام) في قوله: وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ» يعني لا ينظر إليهم بخير، أي لا يرحمهم، وقد يقول

العرب للرجل السيد أو الملك: لا تنظر إلينا. يعني أنك لا تصيبنا بخير، وذلك النظر من الله إلى خلقه».

قوله تعالى:

وَ إِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتابِ وَما هُوَ مِنَ الْكِتابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَما هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ- إلى قوله تعالى- وَلكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ [78- 79] 1762/ 2- علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ- إلى قوله تعالى- هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قال: كان اليهود يقولون شيئا ليس في التوراة، ويقولون هو في التوراة فكذبهم الله.

1763/ 3- وقال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِباداً لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ: إن عيسى لم يقل للناس: إني خلقتكم فكونوا عبادا لي من دون الله، ولكن قال لهم: كونوا ربانيين، أي علماء.

قوله تعالى:

وَ لا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْباباً [80] 1764/ 4- علي بن إبراهيم، قال: كان قوم يعبدون الملائكة، وقوم من النصارى زعموا أن عيسى (عليه السلام) رب، واليهود قالوا: عزير ابن الله. فقال الله: وَلا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْباباً.

1- تفسير العيّاشي 1: 180/ 72.

2- تفسير القمّي 1: 106.

3- تفسير القمّي 1: 106.

4- تفسير القمّي 1: 106.

قوله تعالى:

وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ- إلى قوله- مِنَ الشَّاهِدِينَ [81] 1765/ 1- علي بن إبراهيم: إن الله أخذ ميثاق نبيه (صلى الله عليه وآله) على الأنبياء أن يؤمنوا به وينصروه ويخبروا أممهم بخبره.

1766/ 2- وقال علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «ما بعث الله نبيا من لدن آدم (عليه السلام) فهلم

جرا إلا ويرجع إلى الدنيا وينصر أمير المؤمنين (عليه السلام)، وهو قوله: لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ يعني رسول الله وَلَتَنْصُرُنَّهُ يعني أمير المؤمنين (عليه السلام)، ثم قال لهم في الذر: أَ أَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلى ذلِكُمْ إِصْرِي أي عهدي: قالُوا أَقْرَرْنا قالَ الله للملائكة:

فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ». وهذه مع الآية التي في سورة الأحزاب في قوله: وَإِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ «1» الآية، والآية التي في سورة الأعراف في قوله: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ «2» قد كتبت هذه الثلاث آيات في ثلاث سور.

1767/ 3- سعد بن عبد الله: عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن عبد الله بن مسكان، عن فيض بن أبي شيبة، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول، وتلا هذه الآية: وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ الآية: «لتؤمنن برسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولتنصرن عليا أمير المؤمنين (عليه السلام)- قال-: نعم والله من لدن آدم وهلم جرا، فلم يبعث الله نبيا ولا رسولا إلا رد جميعهم إلى الدنيا حتى يقاتلوا بين يدي علي بن أبي طالب (عليه السلام)».

1768/ 4- وروى صاحب كتاب (الواحدة) قال: روى أبو محمد الحسن بن عبد الله الأطروش الكوفي، قال:

حدثنا عبد الله بن جعفر بن محمد البجلي «3»، قال: حدثني أحمد بن محمد بن خالد البرقي، قال: حدثني عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام)، قال: «قال 1- تفسير القمّي 1: 106.

2- تفسير القمّي 1: 106.

3- مختصر بصائر الدرجات: 25.

4- .... مختصر بصائر الدرجات: 32، تأويل الآيات 1: 116/ 30.

---

(1) الأحزاب 33: 7.

(2) الأعراف 7: 172.

(3) في المصدرين: أبو عبد الله جعفر بن محمّد البجلي.

أمير المؤمنين (عليه السلام): إن الله تبارك وتعالى أحد واحد، تفرد في وحدانيته، ثم تكلم بكلمة فصارت نورا، ثم خلق من ذلك النور محمدا (صلى الله عليه وآله)، وخلقني وذريتي، ثم تكلم بكلمة فصارت روحا فأسكنها الله تعالى في ذلك النور، وأسكنه في أبداننا، فنحن روح الله، وكلماته، وبنا احتج على خلقه، فما زلنا في ظلة خضراء حيث لا شمس ولا قمر، ولا ليل ولا نهار، ولا عين تطرف نعبده ونقدسه ونسبحه قبل أن يخلق خلقه، وأخذ ميثاق الأنبياء بالإيمان والنصرة لنا، وذلك قوله عز وجل: وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ يعني لَتُؤْمِنُنَ بمحمد (صلى الله عليه وآله) ولتنصرن وصيه، فقد آمنوا بمحمد (صلى الله عليه وآله) ولم ينصروا وصيه، وسينصرونه جميعا. وإن الله أخذ ميثاقي مع ميثاق محمد (صلى الله عليه وآله) بالنصرة بعضنا لبعض، فقد نصرت محمدا (صلى الله عليه وآله) وجاهدت بين يديه، وقتلت عدوه، ووفيت الله بما أخذ علي من الميثاق والعهد والنصرة لمحمد (صلى الله عليه وآله)، ولم ينصرني أحد من أنبيائه ورسله، وذلك لما قبضهم الله إليه، وسوف ينصرونني».

1769/ 5- الحسن بن أبي الحسن الديلمي، في (كتابه) بإسناده عن فرج بن أبي شيبة، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول وقد تلا هذه الآية: وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ: «يعني رسول الله (صلى الله عليه وآله) وَلَتَنْصُرُنَّهُ يعني وصيه أمير المؤمنين، ولم يبعث الله نبيا ولا رسولا إلا وأخذ عليه الميثاق لمحمد (صلى الله عليه وآله) بالنبوة ولعلي (عليه السلام) بالإمامة».

1770/ 6- العياشي: عن حبيب السجستاني، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله: وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ فكيف يؤمن موسى بعيسى (عليهما السلام) وينصره ولم يدركه؟ وكيف يؤمن عيسى بمحمد (عليهما السلام) وينصره ولم يدركه؟

فقال: «يا حبيب، إن القرآن قد طرح منه آي كثيرة، ولم يزد فيه إلا حروف أخطأت بها الكتبة «1»، وتوهمتها الرجال، وهذا وهم، فاقرأها: «وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ- امم- النَّبِيِّينَ لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ هكذا أنزلها- يا حبيب- فو الله ما وفت امة من الأمم التي كانت قبل موسى (عليه السلام) بما أخذ الله عليها من الميثاق لكل نبي بعثه الله بعد نبيها، ولقد كذبت الامة التي جاءها موسى (عليه السلام)، لما جاءها موسى (عليه السلام)، ولم يؤمنوا به ولا نصروه إلا القليل منهم، ولقد كذبت امة عيسى (عليه السلام) بمحمد (صلى الله عليه وآله) ولم يؤمنوا به ولا نصروه لما جاء إلا القليل منهم.

و لقد جحدت هذه الأمة بما أخذ عليها رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الميثاق لعلي بن أبي طالب (عليه السلام)، يوم أقامه للناس ونصبه لهم، ودعاهم إلى ولايته وطاعته في حياته، وأشهدهم بذلك على أنفسهم، فأبى ميثاق 5- ... تأويل الآيات 1: 116/ 29.

6- تفسير العيّاشي 1: 180/ 73.

---

(1) لم يصرّح أحد من أصحاب الرجال بوثاقة حبيب السجستاني، والحديث مرسل، معارض لما عليه إجماع الأمّة وعلماء الطائفة من أنّ القرآن الكريم هو ما بين الدفّتين، لم يزد فيه ولم ينقص عنه، وهو باق إلى قيام الساعة.

أوكد من قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) في علي بن أبي طالب (عليه السلام)؟! فو الله ما وفوا، بل جحدوا وكذبوا».

1771/ 7- عن بكير، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «إن الله أخذ ميثاق شيعتنا بالولاية لنا وهم ذر يوم أخذ الميثاق على الذر بالإقرار له بالربوبية، ولمحمد (صلى الله عليه وآله) بالنبوة، وعرض الله على محمد (صلى الله عليه وآله) أئمته الطيبين وهم أظلة- قال-: خلقهم من الطينة التي خلق منها آدم- قال-: وخلق أرواح شيعتنا قبل أبدانهم بألفي عام، وعرض عليهم وعرفهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليا (عليه السلام)، ونحن نعرفهم في لحن القول».

1772/ 8- عن زرارة، قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): أ رأيت حين أخذ الله الميثاق على الذر في صلب آدم (عليه السلام)، فعرضهم على نفسه، كانت معاينة منهم له؟

قال: «نعم، يا زرارة، وهم ذر بين يديه، وأخذ عليهم بذلك الميثاق بالربوبية له، ولمحمد (صلى الله عليه وآله) بالنبوة، ثم كفل لهم بالأرزاق وأنساهم رؤيته، وأثبت في قلوبهم معرفته، فلا بد من أن يخرج الله إلى الدنيا كل من أخذ عليه الميثاق، فمن جحد ما «1» أخذ عليه [من] الميثاق لمحمد (صلى الله عليه وآله) لم ينفعه إقراره لربه بالميثاق، ومن لم يجحد ميثاق محمد نفعه الميثاق لربه».

1773/ 9- عن فيض بن أبي شيبة، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول، وتلا هذه الآية: وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَحِكْمَةٍ إلى آخر الآية. قال:

«لتؤمنن برسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولتنصرن أمير المؤمنين (عليه السلام)».

قلت: ولتنصرن أمير المؤمنين؟! قال: «نعم، من آدم فهلم جرا، ولا يبعث الله نبيا ولا رسولا إلا رد إلى الدنيا حتى يقاتل بين يدي أمير المؤمنين (عليه السلام)».

1774/ 10- عن سلام بن المستنير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «لقد تسموا باسم ما سمى الله به أحدا إلا علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وما جاء تأويله».

قلت: جعلت فداك متى يجيء تأويله؟

قال: «إذا جاء جمع الله أمامه النبيين والمؤمنين حتى ينصروه، وهو قول الله: وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَحِكْمَةٍ إلى قوله تعالى: وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ فيومئذ «2» يدفع رسول الله (صلى الله عليه وآله) اللواء إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فيكون أمير الخلائق كلهم أجمعين، يكون الخلائق كلهم تحت لوائه، ويكون هو أميرهم، فهذا تأويله».

7- تفسير العيّاشي 1: 180/ 74.

8- تفسير العيّاشي 1: 181/ 75.

9- تفسير العيّاشي 1: 181/ 76.

10- تفسير العيّاشي 1: 181/ 77.

---

(1) في «ط»: ممّا.

(2) زاد في «ط» والمصدر: راية.

قوله تعالى:

أَ فَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ- إلى قوله تعالى:- وَما لَهُمْ مِنْ ناصِرِينَ [83- 91]

1775/ 1- العياشي: عن عمار بن أبي الأحوص، عن أبي عبد الله (عليه السلام): «إن الله تبارك وتعالى خلق في مبتدأ الخلق بحرين: أحدهما عذب فرات، والآخر ملح أجاج، ثم خلق تربة آدم (عليه السلام) من البحر العذب الفرات، ثم أجراه على البحر الأجاج، فجعله حمأ مسنونا، وهو خلق آدم (عليه السلام)، ثم قبض قبضة من كتف آدم الأيمن، فذرأها في صلب آدم، فقال: هؤلاء في الجنة ولا أبالي [ثم قبض من كتف آدم الأيسر فذرأها في صلب آدم، فقال:

هؤلاء في النار ولا أبالي] ولا اسأل عما أفعل ولي في هؤلاء البداء بعد وفي هؤلاء، وهؤلاء سيبتلون» «1».

قال أبو عبد الله (عليه السلام): «فاحتج يومئذ أصحاب الشمال وهم ذر على خالقهم، فقالوا: يا ربنا بم أوجبت لنا النار وأنت الحكم العدل من قبل أن تحتج علينا وتبلونا بالرسل وتعلم طاعتنا لك ومعصيتنا؟ فقال الله تبارك وتعالى: فأنا أخبركم بالحجة عليكم الآن في الطاعة والمعصية والإعذار بعد الإخبار».

قال أبو عبد الله (عليه السلام): «فأوحى الله إلى مالك خازن النار، أن مر النار تشهق، ثم تخرج عنقا منها، فخرجت لهم، ثم قال الله لهم: ادخلوها طائعين. فقالوا: لا ندخلها طائعين. ثم قال: ادخلوها طائعين أو لأعذبنكم بها كارهين.

قالوا: إنما هربنا إليك منها، وحاججناك فيها حيث أو جبتها علينا، وصيرتنا من أصحاب الشمال، فكيف ندخلها طائعين؟ ولكن ابدأ بأصحاب اليمين في دخولها كي تكون قد عدلت فينا وفيهم».

قال أبو عبد الله (عليه السلام): «فأمر أصحاب اليمين وهم ذر بين يديه، فقال: ادخلوا هذه النار طائعين. قال:

فطفقوا يتبادرون في دخولها فولجوا فيها جميعا، فصيرها الله عليهم بردا وسلاما، ثم أخرجهم منها، ثم إن الله تبارك وتعالى نادى في أصحاب اليمين وأصحاب الشمال: أ لست بربكم؟ فقال أصحاب اليمين: بلى يا ربنا، نحن بريتك وخلقك مقرين طائعين. وقال أصحاب الشمال: بلى يا ربنا نحن بريتك وخلقك كارهين. وذلك قول الله: وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ- قال-: توحيدهم لله».

1776/ 2- عن عباية الأسدي: أنه سمع أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: «وَ لَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ أ كان ذلك بعد؟». قلت: نعم، يا أمير المؤمنين.

1- تفسير العيّاشي 1: 182/ 78.

2- تفسير العيّاشي 1: 183/ 79.

---

(1) في «ط»: سيسألون.

قال: «كلا والذي نفسي بيده، حتى يدخل المرأة بمن عذب آمنين، لا يخاف حية ولا عقربا فما سوى ذلك» «1».

1777/ 3- عن صالح بن ميثم، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله: وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً.

قال: «ذلك حين يقول علي (عليه السلام): أنا أولى الناس بهذه الآية وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ لا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلى وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ إلى قوله: كاذِبِينَ «2»».

1778/ 4- عن رفاعة بن موسى، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً. قال: «إذا قام القائم (عليه السلام) لا تبقى أرض إلا نودي فيها بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله».

1779/ 5- عن ابن بكير، قال سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن قوله: وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً. قال: «أنزلت في القائم (عليه السلام) إذا خرج باليهود والنصارى والصابئين والزنادقة وأهل الردة والكفار في شرق الأرض وغربها، فعرض عليهم الإسلام، فمن أسلم طوعا أمره بالصلاة والزكاة وما يؤمر به المسلم ويجب لله تعالى عليه، ومن لم يسلم ضرب عنقه حتى لا يبقى في المشارق والمغارب أحد إلا وحد الله».

قلت له: جعلت فداك، إن الخلق أكثر من ذلك؟ فقال: «إن الله إذا أراد أمرا قلل الكثير وكثر القليل».

1780/ 6- ابن بابويه: عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن إبراهيم بن هاشم؛ ويعقوب بن يزيد جميعا، عن ابن فضال، عن ابن بكير «3»، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سمعته يقول في قوله عز وجل: وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً. قال: «هو توحيدهم لله عز وجل».

1781/ 7- الشيخ في (أماليه) قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدثنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري بالبصرة، قال: حدثنا علي بن محمد بن سليمان النوفلي، قال: حدثني أبي، قال: سمعت محمد بن عون ابن عبد الله بن الحارث يحدث عن أبيه، عن عبد الله بن العباس في هذه الآية: وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً. قال: أسلمت الملائكة في السماء، والمؤمنون في الأرض طوعا، أولهم وسابقهم من 3- تفسير العيّاشي 1: 183/ 80.

4- تفسير العيّاشي 1: 183/ 81، ينابيع المودة: 421.

5- تفسير العيّاشي 1: 183/ 82.

6- التوحيد: 46/ 7.

7- الأمالي 2: 117.

---

(1) كذا، ولا يخلو الحديث من اضطراب في ألفاظه، والظاهر أنّه «حتّى تدخل المرأة بمن عزب آمنة، ولا تخاف حيّة ولا عقرب ...».

(2) النّحل 16: 38- 39.

(3) في المصدر: ابن بكير، عن زرارة، وابن بكير يروي عن أبي عبد الله (عليه السّلام)، وعن زرارة، انظر معجم رجال الحديث 7: 248 و22: 161.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 651

هذه الامة علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ولكل امة سابق، وأسلم المنافقون كرها، وكان علي بن أبي طالب (عليه السلام) أول الامة إسلاما، وأولهم من رسول الله للمشركين قتالا، وقاتل من بعده المنافقين ومن أسلم كرها.

1782/ 8- عنه: بإسناده قال أبو محمد الفحام: حدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبيد الله الهاشمي المنصوري، قال: حدثني عم أبي: أبو موسى عيسى بن أحمد بن عيسى بن المنصور، قال: حدثني الإمام علي بن محمد العسكري، قال: حدثني أبي محمد بن علي، قال: حدثني أبي علي بن موسى، قال: حدثني أبي موسى بن جعفر (عليهم السلام) قال: «كنت عند سيدنا الصادق (عليه السلام) إذ دخل عليه أشجع السلمي «1» يمدحه فوجده عليلا، فجلس وأمسك، فقال له سيدنا الصادق (عليه السلام): عد عن العلة، واذكر ما جئت له. فقال له:

ألبسك	في
الله منه	نومك
عافية	المعتري
	وفي
	أرقك
يخرج من	أخرج
جسمك	ذل
السقام	السؤال
كما	من
	عنقك

فقال: يا غلام، أي شيء معك؟ قال: أربعمائة درهم. قال: أعطها للأشجع. قال: فأخذها وشكر، وولى. فقال: ردوه.

فقال: يا سيدي، سألت فأعطيت فأغنيت، فلم رددتني؟ قال: حدثني أبي، عن آبائه، عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: خير العطاء ما أبقى نعمة باقية، وإن الذي أعطيتك لا يبقي لك نعمة باقية، وهذا خاتمي فإن أعطيت به عشرة آلاف درهم، وإلا فعد إلي وقت كذا وكذا اوفك إياها.

قال: يا سيدي، قد أغنيتني وأنا كثير الأسفار، وأحصل في المواضع المفزعة فتعلمني ما آمن به على نفسي؟

قال: إذا خفت أمرا فاترك يمينك على ام رأسك، واقرأ برفيع صوتك أَ فَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ.

قال أشجع: فحصلت في واد «2» تعبث فيه الجن، فسمعت قائلا يقول: خذوه. فقرأتها، فقال قائل: كيف نأخذه وقد احتجز بآية طيبة؟».

1783/ 9- وقال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: أَ فَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ قال: أغير هذا الدين «3» قلت لكم أن تقروا بمحمد ووصيه وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً أي فرقا من السيف. ثم أمر نبيه (صلى الله عليه وآله) بالإقرار بالأنبياء والرسل والكتب، فقال: قُلْ يا محمد آمَنَّا بِاللَّهِ وَما أُنْزِلَ عَلَيْنا وَما أُنْزِلَ عَلى إِبْراهِيمَ وَإِسْماعِيلَ وَإِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْباطِ وَما أُوتِيَ مُوسى وَعِيسى وَما أوتي 8- الأمالي 1: 287.

9- تفسير القمي 1: 107.

---

(1) هو أشجع بن عمرو السلمي، كان شاعرا مفلقا، مكثرا سائر الشعر، معدودا في فحول الشعراء، عده ابن شهر آشوب من شعراء أهل البيت المتكلفين. انظر ترجمته في تاريخ بغداد 7: 45، معالم العلماء: 153، أعيان الشيعة 3: 447- 459.

(2) في المصدر: دار.

(3) في المصدر: الذي.

النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ.

1784/ 10- العياشي: عن حنان بن سدير، عن أبيه، قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): هل كان ولد يعقوب أنبياء؟ قال: «لا، ولكنهم كانوا أسباط أولاد الأنبياء، لم يكونوا فارقوا الدنيا إلا سعداء، تابوا وتذكروا ما صنعوا».

1785/ 11- وقال علي بن إبراهيم: وقوله: وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ فإنه محكم، ثم ذكر الله عز وجل: الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ «1» في أمير المؤمنين (عليه السلام) وكفروا بعد الرسول، فقال: كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إِيمانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجاءَهُمُ الْبَيِّناتُ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ* أُولئِكَ جَزاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ* خالِدِينَ فِيها لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ وَلا هُمْ يُنْظَرُونَ* إِلَّا الَّذِينَ تابُوا مِنْ بَعْدِ ذلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ* إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمانِهِمْ ثُمَّ ازْدادُوا كُفْراً لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ* إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَماتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَباً وَلَوِ افْتَدى بِهِ أُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ وَما لَهُمْ مِنْ ناصِرِينَ فهذه كلها في أعداء آل محمد (صلى الله عليه وآله).

1786/ 12- الطبرسي في (مجمع البيان)، في قوله: كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إِيمانِهِمْ- إلى قوله تعالى- إِلَّا الَّذِينَ تابُوا قيل: نزلت الآيات في رجل من الأنصار يقال له: الحارث بن سويد بن الصامت، وكان قتل المجذر بن زياد البلوي غدرا وهرب، وارتد عن الإسلام، ولحق بمكة، ثم ندم فأرسل إلى قومه أن يسألوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) هل لي من توبة؟ فسألوا، فنزلت الآيات إلى قوله: إِلَّا الَّذِينَ تابُوا فحملها إليه رجل من قومه، فقال: إني لأعلم أنك لصدوق، وأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أصدق منك، وأن الله تعالى أصدق الثلاثة. ورجع إلى المدينة، وتاب وحسن إسلامه. قال الطبرسي: وهو المروي عن أبي عبد الله (عليه السلام).

قوله تعالى:

لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ [92]

1787/ 1- محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمر بن عبد العزيز، عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله (عليه السلام): «لن تنالوا البر حتى تنفقوا ما تحبون، هكذا فاقرأها».

1788/ 2- عنه، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى؛ وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعا، 10- تفسير العيّاشي 1: 184/ 83.

11- تفسير القمّي 1: 107.

12- مجمع البيان 2: 789.

1- الكافي 8: 183/ 209.

2- الكافي 2: 126/ 1.

---

(1) البقرة 2: 27.

عن الحسن بن محبوب، عن أبي ولاد الحناط، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً «1» ما هذا الإحسان؟

فقال: «الإحسان أن تحسن صحبتهما، وأن لا تكلفهما أن يسألاك شيئا [مما يحتاجان إليه]، وإن كانا مستغنيين، أليس الله عز وجل يقول: لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ».

1789/ 3- العياشي: عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «لن تنالوا البر حتى تنفقوا ما تحبون». هكذا قرأها.

1790/ 4- عن المفضل بن عمر، قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) يوما ومعي شيء فوضعته بين يديه، فقال: «ما هذا»؟ فقلت: هذه صلة مواليك وعبيدك. قال: فقال لي: «يا مفضل، إني لا أقبل ذلك، وما أقبله من حاجة بي «2» إليه، وما أقبله إلا ليزكوا به».

ثم قال: «سمعت أبي يقول: من مضت له سنة لم يصلنا من ماله، قل أو كثر، لم ينظر الله إليه يوم القيامة، إلا أن يعفو الله عنه».

ثم قال: «يا مفضل، إنها فريضة، فرضها الله على شيعتنا في كتابه إذ يقول: لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ فنحن البر والتقوى، وسبيل الهدى، وباب التقوى، ولا يحجب دعاؤنا عن الله، اقتصروا على حلالكم، وحرامكم، فسلوا عنه، وإياكم أن تسألوا أحدا من الفقهاء عما لا يعنيكم «3» وعما ستر الله عنكم».

1791/ 5- محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن شعيب، عن الحسين بن الحسن، عن عاصم، عن يونس، عمن ذكره، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه كان يتصدق بالسكر، فقيل له:

أ تتصدق بالسكر؟ فقال: «نعم، إنه ليس شيء أحب إلي منه، فأنا أحب أن أتصدق بأحب الأشياء إلي».

1792/ 6- علي بن إبراهيم: أي لن تنالوا الثواب حتى تردوا إلى آل محمد (صلى الله عليه وآله) حقهم من الخمس والأنفال والفيء.

1793/ 7- أبو علي الطبرسي: يروى عن ابن عمر: أن النبي (صلى الله عليه وآله) سئل عن هذه الآية، فقال: «هو أن ينفق العبد المال وهو شحيح يأمل الدنيا، ويرجو الغنى، ويخاف الفقر».

3- تفسير العيّاشي 1: 184/ 84.

4- تفسير العيّاشي 1: 184/ 85.

5- الكافي 4: 61/ 3.

6- تفسير القمّي 1: 107.

7- مجمع البيان 2: 793.

---

(1) البقرة 2: 83، النّساء 4: 36، الأنعام 6: 151، الأسراء 17: 23.

(2) في المصدر: من حاجتي.

(3) في «ط»: لا يغنيكم.

قوله تعالى:

كُلُّ الطَّعامِ كانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرائِيلَ إِلَّا ما حَرَّمَ إِسْرائِيلُ عَلى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْراةُ- إلى قوله تعالى- إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ [93] 1794/ 1- علي بن إبراهيم، قال: إن يعقوب كان يصيبه عرق النسا، فحرم على نفسه لحم الجمل، فقالت اليهود: إن لحم الجمل محرم في التوراة. فقال الله عز وجل لهم: قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْراةِ فَاتْلُوها إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ إنما حرم هذا إسرائيل على نفسه، ولم يحرمه على الناس، وهذا حكاية عن اليهود ولفظه لفظ الخبر.

1795/ 2- محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد أو غيره، عن ابن محبوب، عن عبد العزيز العبدي، عن عبد الله بن أبي يعفور، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إن إسرائيل كان إذا أكل من لحم الإبل هيج عليه وجع الخاصرة، فحرم على نفسه لحم الإبل، وذلك قبل أن تنزل التوراة، فلما نزلت التوراة لم يحرمه ولم يأكله».

1796/ 3- العياشي: عن عبد الله بن أبي يعفور، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله: كُلُّ الطَّعامِ كانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرائِيلَ إِلَّا ما حَرَّمَ إِسْرائِيلُ عَلى نَفْسِهِ.

قال: «إن إسرائيل كان إذا أكل لحوم الإبل هيج عليه وجع الخاصرة، فحرم على نفسه لحم الإبل، وذلك من قبل أن تنزل التوراة، فلما أنزلت التوراة لم يحرمه ولم يأكله».

1797/ 4- عن عمر بن يزيد، قال: كتبت إلى أبي الحسن (عليه السلام) أسأله عن رجل دبر مملوكه، هل له أن يبيع «1» عنقه «2»؟ قال: كتب: كُلُّ الطَّعامِ كانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرائِيلَ إِلَّا ما حَرَّمَ إِسْرائِيلُ عَلى نَفْسِهِ.

قوله تعالى:

قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً وَما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ [95]

1798/ 5- العياشي: عن حبابة الوالبية، قالت: سمعت الحسين بن علي (عليهما السلام) يقول: «ما أعلم أحدا 1- تفسير القمّي 1: 107.

2- الكافي 5: 306/ 9.

3- تفسير العيّاشي 1: 184/ 86.

4- تفسير العيّاشي 1: 185/ 87.

5- تفسير العيّاشي 1: 185/ 88.

---

(1) في «س، ط»: يتبع.

(2) في «ط» والمصدر: عتقه.

على ملة إبراهيم (عليه السلام) إلا نحن وشيعتنا» قال صالح: ما أحد على ملة إبراهيم (عليه السلام) قال جابر: ما أعلم أحدا على ملة إبراهيم (عليه السلام).

قوله تعالى:

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبارَكاً وَهُدىً لِلْعالَمِينَ* فِيهِ آياتٌ بَيِّناتٌ مَقامُ إِبْراهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً [96- 97]

1799/ 1- محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن سيف ابن عميرة، عن أبي زرارة التميمي، عن أبي حسان، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «لما أراد الله عز وجل أن يخلق الأرض أمر الرياح فضربن وجه الماء حتى صار موجا، ثم أزبد فصار زبدا واحدا فجمعه في موضع البيت، ثم جعله جبلا من

زبد، ثم دحا الأرض من تحته، وهو قول الله عز وجل: إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبارَكاً».

و روى أيضا عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، مثله.

1800/ 2- عنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسين بن محبوب، عن ابن سنان، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبارَكاً وَهُدىً لِلْعالَمِينَ* فِيهِ آياتٌ بَيِّناتٌ ما هذه الآيات البينات؟

قال: «مقام إبراهيم (عليه السلام) حيث قام على الحجر فأثرت فيه قدماه، والحجر الأسود، ومنزل إسماعيل».

1801/ 3- وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): أقوم اصلي بمكة، والمرأة بين يدي جالسة أو مارة؟

فقال: «لا بأس، إنما سميت بكة لأنها تبك فيها الرجال والنساء».

1802/ 4- وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته عن قول الله عز وجل: وَمَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً البيت عنى أم الحرم؟

قال: «من دخل الحرم من الناس مستجيرا به فهو آمن من سخط الله، ومن دخله من الوحوش والطير كان آمنا 1- الكافي 4: 189/ 7.

2- الكافي 4: 223/ 1.

3- الكافي 4: 526/ 7.

4- الكافي 4: 226/ 1.

من أن يهاج أو يؤذى حتى يخرج من الحرم».

1803/ 5- وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال سألته عن قول الله عز وجل: وَمَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً.

قال: «إذا أحدث العبد جناية في غير الحرم ثم فر إلى الحرم لم ينبغ «1» لأحد أن يأخذه في الحرم، ولكن يمنع من السوق، ولا يبايع، ولا يطعم، ولا يسقى، ولا يكلم، فإنه إذا فعل

ذلك به يوشك أن يخرج فيؤخذ، وإذا جنى في الحرم جناية أقيم عليه الحد في الحرم، لأنه لم يرع للحرم حرمة» «2».

1804/ 6- وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله عز وجل: وَمَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً.

قال: «إن سرق سارق بغير مكة أو جنى جناية على نفسه ففر إلى مكة، لم يؤخذ ما دام في الحرم حتى يخرج منه، ولكن يمنع من السوق، ولا يبايع، ولا يجالس حتى يخرج منه فيؤخذ، وإذا أحدث في الحرم ذلك الحدث أخذ فيه».

1805/ 7- وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، والحجال، عن ثعلبة، عن أبي خالد القماط، عن عبد الخالق الصيقل، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: وَمَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً. فقال: «لقد سألتني عن شيء ما سألني أحد إلا من شاء الله».

قال: «من أم هذا البيت وهو يعلم أنه البيت الذي أمره الله عز وجل به، وعرفنا أهل البيت حق معرفتنا، كان آمنا في الدنيا والآخرة».

1806/ 8- ابن بابويه، قال: حدثنا أبي (رضي الله عنه)، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أيوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، أنه سئل عن طير أهلي أقبل فدخل الحرم.

قال: «لا يمس، لأن الله عز وجل يقول: وَمَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً».

1807/ 9- عنه: بإسناده عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله عز وجل: وَمَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً.

قال: «في قائمنا أهل البيت، فمن بايعه، ودخل معه، ومسح على يده، ودخل في عقد أصحابه، كان آمنا».

5- الكافي 4: 226/ 2.

6- الكافي 4: 227/ 3.

7- الكافي 4: 545/ 25.

8- علل الشرائع: 451/ 1 باب 206.

9- علل الشرائع: 91/ 5.

(1) في المصدر: لم يسع.

(2) في المصدر: حرمته.

1808/ 10- وعنه: عن أبيه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن محمد بن الحسين، عن جعفر بن بشير، عن العرزمي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إنما سميت مكة بكة لأن الناس يتباكون فيها».

1809/ 11- وعنه، قال: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل (رحمه الله)، قال: حدثنا علي بن الحسين السعدآبادي، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سنان، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) لم سميت الكعبة بكة؟ فقال: «لبكاء الناس حولها وفيها».

1810/ 12- وعنه، قال: حدثنا أبي (رحمه الله)، قال: حدثنا أحمد بن إدريس «1»، قال: حدثنا أحمد بن محمد ابن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن علي بن النعمان، عن سعيد بن عبد الله الأعرج، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «موضع البيت بكة، والقرية مكة».

1811/ 13- وعنه، قال: حدثنا محمد بن الحسن، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن العباس بن معروف، عن علي بن مهزيار، عن فضالة، عن أبان، عن الفضيل، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «إنما سميت مكة بكة لأنها تبك بها الرجال والنساء، والمرأة تصلي بين يديك وعن يمينك وعن شمالك ومعك، ولا بأس بذلك، إنما يكره ذلك في سائر البلدان».

1812/ 14- وعنه، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد وعبد الله ابني محمد بن عيسى، عن محمد بن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن عبيد الله بن علي الحلبي، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) لم سميت مكة بكة؟ قال: «لأن الناس يبك بعضهم بعضا فيها بالأيدي».

1813/ 15- علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختري، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في الرجل يجني الجناية في غير الحرم، ثم يلجأ إلى الحرم.

قال: «لا يقام عليه الحد، ولا يكلم، ولا يسقى، ولا يطعم، ولا يباع، فإذا فعل ذلك به يوشك أن يخرج فيقام عليه الحد، وإذا جنى في الحرم جناية أقيم عليه الحد في الحرم، لأنه لم

ير للحرم حرمة».

1814/ 16- العياشي: عن عبد الصمد بن سعد، قال: طلب أبو جعفر أن يشتري من أهل مكة بيوتهم أن يزيده في المسجد، فأبوا، فأرغبهم فامتنعوا، فضاق بذلك فأتى أبا عبد الله (عليه السلام) فقال له: إني سألت هؤلاء شيئا 10- علل الشرائع: 397/ 1 باب 137.

11- علل الشرائع: 397/ 2.

12- علل الشرائع: 397/ 3.

13- علل الشرائع: 397/ 4.

14- علل الشرائع: 398/ 5.

15- تفسير القمّي 1: 108.

16- تفسير العيّاشي 1: 185/ 89.

---

(1) في المصدر: حدثنا إدريس، والصواب ما في المتن، وهو من مشايخ ابن بابويه، والراوي عن ابن عيسى كثيرا، راجع معجم رجال الحديث 2: 38.

من منازلهم وأفنيتهم، لنزيد في المسجد، وقد منعوني ذلك فقد غمني غما شديدا.

فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «لم يغمك ذلك وحجتك عليهم فيه ظاهرة؟». فقال: وبما أحتج عليهم؟ فقال:

«بكتاب الله».

فقال: في أي موضع؟

فقال: «قول الله: إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ قد أخبرك الله تعالى أن أول بيت وضع للناس هو الذي ببكة، فإن كانوا هم تولوا قبل البيت فلهم أفنيتهم، وإن كان البيت قديما قبلهم فله فناؤه».

فدعاهم أبو جعفر فاحتج عليهم بهذا، فقالوا له: اصنع ما أحببت.

1815/ 17- عن الحسن بن علي بن النعمان، قال: لما بنى المهدي في المسجد الحرام بقيت دار في تربيع المسجد فطلبها من أربابها فامتنعوا، فسأل عن ذلك الفقهاء، فكل قال

له: أنه لا ينبغي أن يدخل شيئا في المسجد الحرام غصبا.

فقال له علي بن يقطين: يا أمير المؤمنين، لو كتبت إلى موسى بن جعفر (عليهما السلام) لأخبرك بوجه الأمر في ذلك. فكتب إلى والي المدينة أن يسأل موسى بن جعفر (عليهما السلام) عن دار أردنا أن ندخلها في المسجد الحرام، فامتنع علينا صاحبها، فكيف المخرج من ذلك؟ فقال ذلك لأبي الحسن (عليه السلام)، فقال أبو الحسن (عليه السلام):

«و لا بد من الجواب في هذا؟» فقال له: الأمر لا بد منه.

فقال له: «اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، إن كانت الكعبة هي النازلة بالناس فالناس أولى بفنائها، وإن كان الناس هم النازلون بفناء الكعبة فالكعبة أولى بفنائها» فلما أتى الكتاب المهدي أخذ الكتاب فقبله ثم أمر بهدم الدار، فأتى أهل الدار أبا الحسن (عليه السلام) فسألوه أن يكتب لهم إلى المهدي كتابا في ثمن دارهم، فكتب إليه «أن أرضخ «1» لهم شيئا». فأرضاهم.

1816/ 18- عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «كان الله تبارك وتعالى كما وصف نفسه، وكان عرشه على الماء والماء على الهواء والهواء لا يجري، ولم يكن غير الماء خلق، والماء يومئذ عذب فرات، فلما أراد الله أن يخلق الأرض أمر الرياح الأربع فضربن الماء حتى صار موجا، ثم أزبد زبدة واحدة، فجمعه في موضع البيت، فأمر الله فصار جبلا من الزبد، ثم دحا الأرض من تحته، ثم قال: إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبارَكاً وَهُدىً لِلْعالَمِينَ».

1817/ 19- عن زرارة، قال: سئل أبو جعفر (عليه السلام) عن البيت، أكان يحج إليه قبل أن يبعث النبي (صلى الله عليه وآله)؟

17- تفسير العيّاشي 1: 185/ 90.

18- تفسير العيّاشي 1: 186/ 91.

19- تفسير العيّاشي 1: 186/ 92.

---

(1) الرّضخ: العطاء. «لسان العرب- رضخ- 3: 19».

قال: «نعم، لا يعلمون أن الناس قد كانوا يحجون، ونخبركم أن آدم ونوحا وسليمان (عليهم السلام) قد حجوا البيت بالجن والإنس والطير، ولقد حجه موسى (عليه السلام) على

جمل أحمر، يقول: لبيك لبيك، فإنه كما قال الله تعالى: إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبارَكاً وَهُدىً لِلْعالَمِينَ».

1818/ 20- عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «مكة جملة القرية، وبكة موضع الحجر الذي يبك الناس بعضهم بعضا».

1819/ 21- عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إن بكة موضع البيت، وإن مكة الحرم، وذلك قوله:

وَ مَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً».

1820/ 22- عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته: لم سميت مكة ببكة؟ قال: «لأن الناس يبك بعضهم بعضا بالأيدي».

1821/ 23- عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إن بكة موضع البيت، وإن مكة جميع ما اكتنفه الحرم».

1822/ 24- عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إنه وجد في حجر «1» من حجرات البيت مكتوبا:

إني أنا الله ذو بكة، خلقتها يوم خلقت السماوات والأرض، ويوم خلقت الشمس والقمر، وخلقت الجبلين وحففتهما بسبعة أملاك حفا. وفي حجر آخر: هذا بيت الله الحرام ببكة تكفل الله برزق أهله من ثلاث سبل، مبارك «2» لهم في اللحم والماء، أول من نحله إبراهيم (عليه السلام)».

1823/ 25- عن علي بن جعفر بن «3» محمد، عن أخيه موسى (عليهم السلام)، قال: سألته عن مكة لم سميت بكة؟ قال: «لأن الناس يبك بعضهم بعضا بالأيدي» يعني يدفع بعضهم بعضا بالأيدي في المسجد حول الكعبة.

1824/ 26- عن ابن سنان، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله: فِيهِ آياتٌ بَيِّناتٌ فما هذه 20- تفسير العيّاشي 1: 187/ 93.

21- تفسير العيّاشي 1: 187/ 94.

22- تفسير العيّاشي 1: 187/ 95.

23- تفسير العيّاشي 1: 187/ 96.

24- تفسير العيّاشي 1: 187/ 97.

25- تفسير العيّاشي 1: 187/ 98.

26- تفسير العيّاشي 1: 187/ 99.

(1) في المصدر: حجرين.

(2) في المصدر: منازل.

(3) في «س وط»: عن، تصحيف، والصواب ما في المتن، وهو يروي عن أخيه موسى بن جعفر (عليهما السلام) كثيرا. راجع رجال النجاشي: 251، مجمع الرجال 4: 173.

الآيات البينات؟ قال: «مقام إبراهيم (عليه السلام) حين قام عليه، فأثرت قدماه فيه، والحجر، ومنزل إسماعيل (عليه السلام)».

1825/ 27- عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن قوله: وَمَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً.

قال: «يأمن فيه كل خائف ما لم يكن عليه حد من حدود الله ينبغي أن يؤخذ به».

قلت: فيأمن فيه من حارب الله ورسوله وسعى في الأرض فسادا؟ قال: «هو مثل الذي يكمن «1» بالطريق فيأخذ الشاة أو الشيء، فيصنع به الإمام ما شاء».

قال: وسألته عن طائر يدخل الحرم؟ قال: «لا يؤخذ ولا يمس، لأن الله يقول: وَمَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً».

1826/ 28- عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قلت: أ رأيت قوله: وَمَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً البيت عنى أو الحرم؟

قال: «من دخل الحرم من الناس مستجيرا به فهو آمن، ومن دخل البيت من المؤمنين مستجيرا به فهو آمن من سخط الله، ومن دخل الحرم من الوحش والسباع والطير فهو آمن من أن يهاج أو يؤذى حتى يخرج من الحرم».

1827/ 29- عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «من دخل مكة المسجد الحرام يعرف من حقنا وحرمتنا ما عرف من حقها وحرمتها غفر الله له ذنبه، وكفاه ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة، وهو قوله: وَمَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً».

1828/ 30- عن المثنى، عن أبي عبد الله (عليه السلام) وسألته عن قول الله: وَمَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً.

قال: «إذا أحدث السارق في غير الحرم ثم دخل الحرم لم ينبغ لأحد أن يأخذه، ولكن يمنع من السوق، ولا يبايع، ولا يكلم، فإنه إذا فعل ذلك به أوشك أن يخرج فيؤخذ، وإذا أخذ

أقيم عليه الحد، فإن أحدث في الحرم أخذ وأقيم عليه الحد في الحرم، لأن من جنى في الحرم أقيم عليه الحد في الحرم».

1829/ 31- وقال عبد الله بن سنان: سمعته (عليه السلام) يقول فيما ادخل الحرم مما صيد في الحل، قال: «إذا دخل الحرم فلا يذبح، إن الله يقول: وَمَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً».

1830/ 32- عن عمران الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله: وَمَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً.

قال: «إذا أحدث العبد في غير الحرم ثم فر إلى الحرم لم ينبغ أن يؤخذ، ولكن يمنع منه السوق، ولا يبايع، 27- تفسير العيّاشي 1: 188/ 100.

28- تفسير العيّاشي 1: 189/ 101.

29- تفسير العيّاشي 1: 189/ 102.

30- تفسير العيّاشي 1: 189/ 103.

31- تفسير العيّاشي 1: 189/ 104.

32- تفسير العيّاشي 1: 189/ 105.

---

(1) في «ط»: يكن، وفي المصدر: نكر.

و لا يطعم، ولا يسقى، ولا يكلم، فإنه إذا فعل ذلك به يوشك أن يخرج فيؤخذ، وإن كان إحداثه في الحرم أخذ في الحرم».

1831/ 33- عن عبد الخالق الصيقل، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله: وَمَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً.

فقال: «لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد، إلا ما شاء الله- ثم قال-: إن من أم هذا البيت وهو يعلم أنه البيت الذي أمر الله به، وعرفنا أهل البيت حق معرفتنا كان آمنا في الدنيا والآخرة».

1832/ 34- عن علي بن عبد العزيز، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): جعلت فداك، قول الله: آياتٌ بَيِّناتٌ مَقامُ إِبْراهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً وقد يدخله المرجئ والقدري والحروري والزنديق الذي لا يؤمن بالله؟

قال: «لا، ولا كرامة».

قلت: فمن جعلت فداك؟ قال: «من دخله وهو عارف بحقنا كما هو عارف له، خرج من ذنوبه وكفي هم الدنيا والآخرة».

1833/ 35- المفيد في (الاختصاص): عن النبي (صلى الله عليه وآله) وقد سئل عن أول ركن وضع الله في الأرض.

قال (صلى الله عليه وآله): «الركن الذي بمكة، وذلك قوله: إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبارَكاً». قال:

صدقت، يا محمد.

1834/ 36- ابن شهر آشوب: عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في قوله تعالى: إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ فقال له رجل: أهو أول بيت؟

قال: «لا، قد كان قبله بيوت، ولكنه أول بيت وضع للناس مباركا، فيه الهدى والرحمة والبركة، وأول من بناه إبراهيم (عليه السلام)، ثم بناه قوم من العرب من جرهم «1»، ثم هدم فبنته «2» العمالقة، ثم هدم فبنته قريش».

قوله تعالى:

وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ [97]

33- تفسير العيّاشي 1: 189/ 106.

34- تفسير العيّاشي 1: 190/ 107.

35- الاختصاص: 50.

36- المناقب 2: 43.

---

(1) جرهم: حيّ من اليمن، نزلوا مكّة، وتزوج فيهم إسماعيل بن إبراهيم (عليهما السلام). «لسان العرب- جرهم- 12: 7»

(2) (العمالقة ثم هدم فبنته) ليس في المصدر.

1835/ 1- محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن موسى بن القاسم البجلي، ومحمد بن يحيى، عن العمركي بن علي جميعا، عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى (عليه السلام)، قال: «إن الله عز وجل فرض الحج على أهل الجدة «1» في كل عام، وذلك قوله عز وجل: وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ».

قال: قلت: فمن لم يحج منا فقد كفر؟ فقال: «لا، ولكن من قال: ليس هذا هكذا، فقد كفر».

1836/ 2- عنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير «2»، عن عمر بن أذينة، قال: كتبت إلى أبي عبد الله (عليه السلام) مسائل بعضها مع ابن بكير، وبعضها مع أبي العباس، فجاء الجواب بإملائه (عليه السلام): «سألت عن قول الله عز وجل: وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا يعني به الحج والعمرة جميعا لأنهما مفروضان».

1837/ 3- وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عز وجل: وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ما السبيل؟

قال: «أن يكون له ما يحج به».

قال: قلت: من عرض عليه ما يحج به فاستحيا من ذلك، أهو ممن يستطيع إليه سبيلا؟ قال: «نعم، ما شأنه يستحيي؟ ولو يحج على حمار أجدع «3» أبتر «4»، فإن كان يطيق أن يمشي بعضا ويركب بعضا فليحج».

1838/ 4- وعنه: عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن يحيى الخثعمي، قال: سأل حفص الكناسي أبا عبد الله (عليه السلام) وأنا حاضر «5»، عن قول الله عز وجل: وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ما يعني بذلك؟

1- الكافي 4: 265/ 5.

2- الكافي 4: 264/ 1.

3- الكافي 4: 266/ 1.

4- الكافي 4: 267/ 2.

---

(1) الجدة: الغنى. «مجمع البحرين- وجد- 3: 155».

(2) في «ط» زيادة: عن عمر بن أذينة، والصواب ما في المتن، لأنّ عمر بن أذينة لا يروي عن حمّاد بن عثمان، وروى ابن أبي عمير عن حمّاد بلا واسطة في موارد كثيرة، راجع معجم رجال الحديث 6: 217 و14: 287.

(3) الأجدع: المقطوع الاذن. «مجمع البحرين- جدع- 4: 309».

(4) الأبتر: المقطوع الذنب. «مجمع البحرين- بتر- 3: 213».

(5) في المصدر: وأنا عنده.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 663

قال: «من كان صحيحا في بدنه، مخلى سر به «1»، له زاد وراحلة، فهو ممن يستطيع الحج- أو قال-: ممن كان له مال».

قال: فقال له حفص الكناسي: فإذا كان صحيحا في بدنه، مخلى سربه، له زاد وراحلة، فلم يحج، فهو ممن يستطيع الحج؟ فقال: «نعم».

1839/ 5- وعنه: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن خالد بن جرير، عن أبي الربيع الشامي، قال: سئل أبو عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا. فقال (عليه السلام):

«ما يقول الناس؟» قال: فقيل له: الزاد، والراحلة.

قال: فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «قد سئل أبو جعفر (عليه السلام) عن هذا فقال: هلك الناس إذن، لئن كان من كان له زاد وراحلة قدر ما يقول عليا له، ويستغني به عن الناس، ينطلق إليه «2»، فيسلبهم إياه، فقد هلكوا».

فقيل له: فما السبيل؟ فقال: «السعة في المال، إذا كان يحج ببعض ويبقي بعضا يقوت به عياله، أليس قد فرض الله الزكاة، فلم يجعلها إلا على من يملك مائتي درهم؟».

1840/ 6- وعنه: عن محمد بن أبي عبد الله، عن موسى بن عمران، عن الحسين بن يزيد النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سأله رجل من أهل القدر، فقال: يا ابن رسول الله، أخبرني عن قول الله عز وجل: وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا أليس قد جعل الله لهم الاستطاعة؟ فقال:

«ويحك، إنما يعني بالاستطاعة الزاد والراحلة، ليس استطاعة البدن».

فقال الرجل: أ فليس إذا كان الزاد والراحلة فهو مستطيع للحج؟

فقال: «ويحك، ليس كما تظن، قد ترى الرجل عنده المال الكثير أكثر من الزاد والراحلة فهو لا يحج حتى يأذن الله تعالى في ذلك».

1841/ 7- الشيخ في (التهذيب): بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال الله تعالى: وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا؟

قال: «هذه لمن كان عنده مال وصحة، وإن كان سوفه «3» للتجارة فلا يسعه، فإن مات على ذلك فقد ترك شريعة من شرائع الإسلام، إذ هو يجد ما يحج به، وإن كان دعاه قوم أن يحجوه فاستحيا فلم يفعل، فإنه لا يسعه إلا الخروج ولو على حمار أجدع أبتر».

5- الكافي 4: 267/ 3.

6- الكافي 4: 268/ 5.

7- التهذيب 5: 18/ 52.

---

(1) أي موسّع عليه غير مضيّق عليه. «أقرب الموارد- سرب- 1: 508».

(2) أي إلى الحجّ. وفي «ط»: ينطلق إليهم فيسألهم.

(3) التسويف: التأخير. «مجمع البحرين- سوف- 5: 73».

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 664

و عن قوله عز وجل: وَمَنْ كَفَرَ قال: «يعني: من ترك».

1842/ 8- عنه: بإسناده عن موسى بن القاسم، عن معاوية بن وهب، عن صفوان، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): قوله تعالى: وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا؟ قال: «إن يكون له ما يحج به».

قلت: فإن عرض عليه الحج فاستحيا؟ قال: «هو ممن يستطيع، ولم يستحيي؟! ولو على حمار أجدع أبتر- قال-: فإن كان يستطيع أن يمشي بعضا ويركب بعضا فليفعل».

1843/ 9- وعنه: بإسناده عن أحمد بن محمد، عن الحسين «1»، عن القاسم بن محمد، عن علي، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): قول الله عز وجل: وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا قال: «يمشي إن لم يكن عنده».

قلت: لا يقدر على المشي؟ قال: «يمشي ويركب».

قلت: لا يقدر على ذلك؟ قال: «يخدم القوم ويخرج [معهم]».

قال الشيخ: هذا الخبر محمول على الاستحباب.

1844/ 10- العياشي: عن إبراهيم بن علي، عن عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن ابن علي بن أبي طالب، عن الحسن بن محبوب، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله: وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا.

قال: «هذا لمن كان عنده مال وصحة، فإن سوفه للتجارة فلا يسعه ذلك، وإن مات على ذلك فقد ترك شريعة من شرائع الإسلام، إذا ترك الحج وهو يجد ما يحج به، وإن دعاه أحد إلى أن يحمله فاستحيا فلا يفعل، فإنه لا يسعه إلا أن يخرج ولو على حمار أجدع أبتر، وهو قول الله: وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ- قال-:

و من ترك فقد كفر، ولم لا يكفر وقد ترك شريعة من شرائع الإسلام؟! يقول الله: الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدالَ فِي الْحَجِ «2» فالفريضة: التلبية والإشعار والتقليد، فأي ذلك فعل فقد فرض الحج، ولا فرض إلا في هذه الشهور التي قال الله: الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ».

1845/ 11- عن زرارة، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «بني الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والولاية».

8- التهذيب 5: 3/ 4.

9- التهذيب 5: 10/ 26، الاستبصار 2: 141.

10- تفسير العيّاشي 1: 190/ 108.

11- تفسير العيّاشي 1: 191/ 109.

---

(1) في المصدر: الحسين بن سعيد.

(2) البقرة 2: 197.

قال: قلت: فأي ذلك أفضل؟ قال: «الولاية أفضلهن لأنها مفتاحهن، والوالي هو الدليل عليهن».

قال: قلت: ثم الذي يلي في الفضل؟ قال: قال: «فالصلاة، إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: الصلاة عمود دينكم».

قال: قلت: الذي يليها في الفضل؟ قال: «الزكاة، لأنه قرنها بها، وبدأ بالصلاة قبلها، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): الزكاة تذهب الذنوب».

قال: قلت: فالذي يليها في الفضل؟ قال: «الحج، لأن الله يقول: وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لحجة متقبلة خير من عشرين صلاة نافلة، ومن طاف بهذا البيت طوافا أحصى فيه سبوعه «1» وأحسن ركعتيه غفر له. وقال يوم عرفة ويوم المزدلفة ما قال».

قال: قلت: ثم ماذا يتبعه؟ قال: «ثم الصوم».

قال: قلت: فما بال الصوم آخر ذلك أجمع؟ فقال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): الصوم جنة من النار». قال:

ثم قال: «إن أفضل الأشياء ما إذا كان فاتك لم يكن لك منه التوبة دون أن ترجع إليه فتؤديه بعينه، إن الصلاة والزكاة والحج والولاية ليس ينفع شيء مكانها دون أدائها، وإن الصوم إذا فاتك أو أفطرت أو سافرت فيه أديت مكانه أياما غيرها، وفديت ذلك الذنب بفدية، ولا قضاء عليك، وليس مثل تلك الأربعة شيء يجزيك مكانها غيرها».

1846/ 12- عن عمر بن أذينة، قال: قلت: لأبي عبد الله (عليه السلام) في قوله تعالى: وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا يعني به الحج دون العمرة؟ قال: «و لكنه الحج والعمرة جميعا لأنهما مفروضان».

1847/ 13- عن عبد الرحمن بن سيابة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله: وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا. قال: «من كان صحيحا في بدنه، مخلي سربه، له زاد وراحلة، فهو مستطيع للحج».

1848/ 14- وعنه: في حديث الكناني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «و إن كان يقدر أن يمشي بعضا ويركب بعضا فليفعل وَمَنْ كَفَرَ- قال-: ترك».

1849/ 15- عن أبي الربيع الشامي، قال: سئل أبو عبد الله (عليه السلام) عن قول الله: وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا. فقال: «ما يقول الناس»؟ فقيل له: الزاد والراحلة.

قال: فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «سئل أبو جعفر (عليه السلام) عن هذا، فقال: لقد هلك الناس إذن، لئن كان من كان له زاد وراحلة قدر ما يقوت به عياله، ويستغني

به عن الناس ينطلق إليهم فيسألهم إياه ويحج به لقد هلكوا إذن.

12- تفسير العيّاشي 1: 191/ 110.

13- تفسير العيّاشي 1: 192/ 111.

14- تفسير العيّاشي 1: 192/ 112.

15- تفسير العيّاشي 1: 192/ 113.

---

(1) في المصدر: أسبوعه، وكلاهما بمعنى، والأسبوع من الطّواف: أي سبع طوافات. «مجمع البحرين- سبع- 4: 344».

فقيل له: فما السبيل؟- قال- فقال: «السعة في المال، إذا كان يحج ببعض ويبقي بعضا يقوت به عياله، أليس الله قد فرض الزكاة فلم يجعلها إلا على من يملك مائتي درهم؟».

1850/ 16- عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قلت له: رجل عرض عليه الحج فاستحيا أن يقبله، أهو ممن يستطيع الحج؟

قال: «نعم، مره فلا يستحيي ولو على حمار أبتر، وإن كان يستطيع أن يمشي بعضا ويركب بعضا فليفعل».

1851/ 17- عن أبي أسامة زيد الشحام، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله: وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا قال: سألته ما السبيل؟ قال: «يكون له ما يحج به».

قلت: أ رأيت إن عرض عليه مال يحج به فاستحيا من ذلك؟ قال: «هو ممن استطاع إليه سبيلا- قال-: وإن كان يطيق المشي بعضا والركوب بعضا فليفعل».

قلت: أ رأيت قول الله وَمَنْ كَفَرَ أهو في الحج؟ قال: «نعم- قال-: هو كفر النعم» وقال: «و من ترك» في خبر آخر.

1852/ 18- عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): قول الله تعالى: مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا؟ قال: «تخرج، وإذا لم يكن عندك تمشي».

قال: قلت: لا نقدر على ذلك. قال: «تمشي وتركب أحيانا».

قلت: لا نقدر على ذلك. قال: «تخدم قوما وتخرج معهم».

1853/ 19- عن عبد الرحمن بن الحجاج، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قوله: وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا. قال: «الصحة في بدنه، والقدرة في ماله».

و في رواية حفص الأعور، عنه، قال: «القوة في البدن، واليسار في المال».

قوله تعالى:

وَ مَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ [101]

1854/ 1- ابن بابويه، قال: حدثنا علي بن الفضل بن العباس البغدادي بالري، المعروف أبي الحسن 16- تفسير العيّاشي 1: 192/ 114.

17- تفسير العيّاشي 1: 193/ 115.

18- تفسير العيّاشي 1: 193/ 116.

19- تفسير العيّاشي 1: 193/ 117، 118.

1- معاني الأخبار: 132/ 2.

الخيوطي «1»، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سليمان بن الحارث، قال: حدثنا محمد بن علي بن خلف العطار، قال: حدثنا الحسين الأشقر، قال: قلت لهشام بن الحكم: ما معنى قولكم: إن الإمام لا يكون إلا معصوما؟

فقال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن ذلك. فقال: «المعصوم هو الممتنع بالله من جميع محارم الله، وقد قال الله تبارك وتعالى: وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ».

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ [102]

1855/ 1- ابن بابويه، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن النضر، عن أبي الحسين، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ. قال: «يطاع ولا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر».

أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عنه أبيه، عن النضر بن سويد، عن أبي الحسين، عن أبي بصير، قال:

سألت أبا عبد الله (عليه السلام)، مثله «2».

الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن أبي الحسين «3»، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام)، مثله.

«4»

1856/ 2- ابن شهر آشوب: عن (تفسير وكيع)، قال: حدثنا سفيان بن مرة الهمداني، عن عبد خير، قال: سألت علي بن أبي طالب (عليه السلام) عن قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ.

قال: «و الله ما عمل بها غير أهل بيت رسول الله، نحن ذكرنا الله فلا ننساه، ونحن شكرناه فلن نكفره، ونحن أطعناه فلم نعصه، فلما نزلت هذه الآية، قالت الصحابة: لا نطيق ذلك. فأنزل الله تعالى: فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ». قال وكيع: ما أطقتم. ثم قال: وَاسْمَعُوا ما تؤمرون به وَأَطِيعُوا «5» يعني أطيعوا الله ورسوله وأهل بيته فيما يأمرونكم به.

1- معاني الأخبار: 240/ 1.

2- المناقب 2: 177.

---

(1) في المصدر: الحنوطيّ، والصواب ما في المتن. راجع تاريخ بغداد 12: 48، أنساب السمعاني 2: 433.

(2) المحاسن: 204/ 50.

(3) في «س وط»: عن حصين، وفي المصدر: عن حسن، والظاهر أنّ الصواب ما أثبتناه. لرواياته عن أبي بصير، وبقرينة السندين الأوّلين.

(4) كتاب الزهد: 17/ 37.

(5) التغابن 64: 16.

1857/ 3- العياشي: عن الحسين بن خالد، قال: قال أبو الحسن الأول (عليه السلام): «كيف تقرأ هذه الآية يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ماذا؟» قلت: مسلمون. فقال: «سبحان الله! يوقع عليهم الإيمان فيسميهم مؤمنين، ثم يسألهم الإسلام، والإيمان فوق الإسلام!».

قلت: هكذا تقرأ في قراءة زيد. قال: «إنما هي في قراءة علي (عليه السلام)، وهي التنزيل الذي نزل به جبرئيل على محمد (صلى الله عليه وآله) (إلا وأنتم مسلمون) لرسول الله

(صلى الله عليه وآله) ثم للإمام من بعده».

1858/ 4- عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله: اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ.

قال: «يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر».

1859/ 5- عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله: اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ قال:

«منسوخة».

قلت: وما نسخها؟ قال: «قول الله فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ «1»».

1860/ 6- أبو علي الطبرسي، في الآية: اختلف فيها على قولين: أحدهما أنها منسوخة بقوله تعالى:

فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ «2». قال: وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام).

و الآخر أنها غير منسوخة، عن ابن عباس وطاوس.

قوله تعالى:

وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً وَكُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ [103] 1861/ 1- علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً، قال: التوحيد والولاية.

3- تفسير العيّاشي 1: 193/ 119.

4- تفسير العيّاشي 1: 195/ 120.

5- تفسير العيّاشي 1: 194/ 121.

6- مجمع البيان 2: 805.

1- تفسير القمّي 1: 108.

---

(1) التغابن 64: 16.

(2) التغابن 64: 16.

1862/ 2- محمد بن إبراهيم النعماني- المعروف بابن زينب- قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن معمر الطبراني بطبرية سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة- وكان هذا الرجل يوالي يزيد بن معاوية ومن النصاب- قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا علي بن هاشم، والحسن «1» بن السكن، قال: حدثنا عبد الرزاق بن همام، قال: أخبرني أبي، عن ميناء «2» مولى عبد الرحمن بن عوف، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: وقد على رسول الله (صلى الله عليه وآله) أهل اليمن، فقال النبي (صلى الله عليه وآله): «جاءكم أهل اليمن يبسون بسيسا» «3» فلما دخلوا على رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «قوم رقيقة قلوبهم، راسخ إيمانهم، منهم المنصور يخرج في سبعين ألفا ينصر خلفي وخلف وصيي، حمائل سيوفهم المسك» «4».

فقالوا: يا رسول الله، ومن وصيك؟ فقال: «هو الذي أمركم الله بالاعتصام به، فقال عز وجل: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا».

فقالوا: يا رسول الله، بين لنا ما هذا الحبل؟ فقال: «هو قول الله: إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ «5» فالحبل من الله كتابه، والحبل من الناس وصيي».

فقالوا: يا رسول الله، ومن وصيك؟ فقال: «هو الذي أنزل الله فيه: أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يا حَسْرَتى عَلى ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ «6»».

فقالوا: يا رسول الله، وما جنب الله هذا؟ فقال: «هو الذي يقول الله فيه: وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلى يَدَيْهِ يَقُولُ يا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا «7» هو وصيي والسبيل إلي من بعدي».

فقالوا: يا رسول الله، بالذي بعثك بالحق نبيا، أرناه فقد اشتقنا إليه. فقال: «هو الذي جعله الله آية للمتوسمين «8»، فإن نظرتم إليه نظر من كان له قلب، أو ألقى السمع وهو شهيد، عرفتم أنه وصيي كما عرفتم أني نبيكم، فتخللوا الصفوف وتصفحوا الوجوه، فمن أهوت إليه قلوبكم فإنه هو، لأن الله عز وجل يقول في كتابه:

فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ «9» إليه وإلى ذريته».

ثم قال: فقام أبو عامر الأشعري في الأشعريين، وأبو غرة الخولاني في الخولانيين، وظبيان وعثمان بن قيس 2- الغيبة: 39/ 1.

---

(1) في المصدر: والحسين، أنظر الجرح والتعديل 3: 17 و54، وتاريخ بغداد 7: 323 و8: 50.

(2) في «س وط»: أخبرني مينا، والصواب ما في المتن لرواية همّام عن ميناء مولى عبد الرحمن بن عوف، كما في تهذيب التهذيب 10: 397.

(3) بسست الناقة وأبسستها: إذا سقتها وزجرتها وقلت لها: بس بس بكسر الباء وفتحها. «النهاية- بسس- 1: 127».

(4) حمائل سيوفهم المسك: أي علائق سيوفهم الجلد.

(5) آل عمران 3: 112.

(6) الزّمر 39: 56.

(7) الفرقان 25: 27.

(8) في المصدر: للمؤمنين المتوسّمين.

(9) إبراهيم 14: 37.

في بني قيس، وعرفة الدوسي في الدوسيين، ولا حق به علاقة، فتخللوا الصفوف، وتصفحوا الوجوه، وأخذوا بيد «1» الأصلع البطين، وقالوا: إلى هذا أهوت أفئدتنا يا رسول الله.

فقال النبي (صلى الله عليه وآله): «أنتم نخبة الله حين عرفتم وصي رسول الله قبل أن تعرفوه، فبم عرفتم أنه هو»؟

فرفعوا أصواتهم يبكون، وقالوا: يا رسول الله، نظرنا إلى القوم فلم تحن لهم [قلوبنا]، ولما رأيناه رجفت قلوبنا ثم اطمأنت نفوسنا، فانجاشت «2» أكبادنا، وهملت أعيننا، وتبلجت «3» صدورنا حتى كأنه لنا أب ونحن عنده بنون.

فقال النبي (صلى الله عليه وآله): «وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ «4» أنتم منه «5» بالمنزلة التي سبقت لكم بها الحسنى، وأنتم عن النار مبعدون».

قال: فبقي هؤلاء القوم المسمون حتى شهدوا مع أمير المؤمنين الجمل وصفين فقتلوا بصفين (رحمهم الله)، وكان النبي (صلى الله عليه وآله) بشرهم بالجنة وأخبرهم أنهم يستشهدون مع علي بن أبي طالب (عليه السلام).

1863/ 3- عنه، قال: أخبرنا محمد بن همام بن سهيل، قال: حدثنا أبو عبد الله جعفر بن محمد الحسني، قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحميري «6»، قال: حدثنا محمد بن زيد بن عبد الرحمن التميمي، عن الحسن بن الحسين الأنصاري، عن محمد بن الحسين، عن أبيه، عن جده، قال: قال علي بن الحسين (عليه السلام): «كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذات يوم جالسا ومعه أصحابه في المسجد، فقال: يطلع عليكم

من هذا الباب رجل من أهل الجنة يسأل عما يعنيه، فطلع عليه رجل، طوال شبيه برجال مضر، فتقدم فسلم على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجلس، فقال: يا رسول الله، إني سمعت الله عز وجل يقول فيما أنزل: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا فما هذا الحبل الذي أمرنا الله بالاعتصام به وألا نتفرق عنه؟ فأطرق رسول الله (صلى الله عليه وآله) مليا ثم رفع رأسه وأشار بيده إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وقال: هذا حبل الله الذي من تمسك به عصم به في دنياه، ولم يضل به في آخرته. فوثب الرجل إلى علي (عليه السلام) فاحتضنه من وراء ظهره وهو يقول: اعتصمت بحبل الله وحبل رسوله، ثم قام فولى فخرج.

فقام رجل من الناس فقال: يا رسول الله، ألحقه فأسأله أن يستغفر الله لي؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إذن تجده موفقا. قال: فلحقه الرجل فسأله أن يستغفر الله له، فقال له: أ فهمت ما قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وما قلت له؟ قال: نعم. قال: فإن كنت متمسكا بذلك الحبل يغفر الله لك، وإلا فلا يغفر الله لك».

3- الغيبة: 41/ 2.

---

(1) في المصدر زيادة: الأنزع.

(2) الجأش: الاضطراب عند الفزع. «مجمع البحرين- جوش- 4: 132».

(3) في المصدر: وانثلجت.

(4) آل عمران 3: 7.

(5) في المصدر: أنتم منهم.

(6) الظاهر أنّ الصحيح في نسبته: الأحمري، كما في رجال النجاشي: 19، وفهرست الطوسي: 7، وعدّا من كتبه كتابا في الغيبة.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 671

1864/ 4- الشيخ في (أماليه): بالإسناد، قال: أخبرنا أبو عمر، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا جعفر بن علي ابن نجيح الكندي، قال: حدثنا حسن بن حسين، قال: حدثنا أبو حفص الصائغ- قال أبو العباس: هو عمر بن راشد أبو سليمان- عن جعفر بن محمد (عليهما السلام)، في قوله: ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ «1» قال: «نحن من النعيم».

و في قوله: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً قال: «نحن الحبل».

1865/ 5- السيد الرضي في (الخصائص): قال: حدثني هارون بن موسى، قال: حدثني أحمد بن محمد بن عمار «2»، قال: حدثنا أبو موسى عيسى الضرير البجلي، عن أبي الحسن (عليه السلام) في خطبة خطبها رسول الله (صلى الله عليه وآله) في مرضه، وفي الخبر: «فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ادعوا لي عمي- يعني العباس (رحمه الله)- فدعي له، فحمله وعلي (عليه السلام)، حتى أخرجاه، فصلى بالناس وإنه لقاعد، ثم حمل فوضع على المنبر بعد ذلك، فاجتمع لذلك جميع أهل المدينة من المهاجرين والأنصار، حتى برزت العواتق «3» من خدورها، فبين باك وصائح ومسترجع [و واجم] «4» والنبي (صلى الله عليه وآله) يخطب ساعة ويسكت ساعة، وكان فيما ذكر من خطبته أن قال:

يا معاشر المهاجرين والأنصار، ومن حضر في يومي هذا وساعتي هذه من الإنس والجن، ليبلغ شاهدكم غائبكم، ألا إني قد خلفت فيكم كتاب الله فيه النور والهدى، والبيان لما فرض الله تبارك وتعالى من شيء، حجة الله عليكم وحجتي وحجة وليي، وخلفت فيكم العلم الأكبر، علم الدين ونور الهدى وضياءه، وهو علي بن أبي طالب، ألا وهو حبل الله وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً وَكُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ.

أيها الناس، هذا علي، من أحبه وتولاه اليوم وبعد اليوم فقد أوفى بما عاهد عليه الله، ومن عاداه وأبغضه اليوم وبعد اليوم جاء يوم القيامة أصم وأعمى، لا حجة له عند الله».

1866/ 6- وعنه في كتاب (المناقب): عن أبي المبارك بن مسرور، قال: حدثني علي بن محمد بن علي الأندركي بقراءتي عليه، قال: حدثنا أبو القاسم عيسى بن علي الموصلي، عن القاضي أبي طاهر محمد بن أحمد ابن عمرو النهاوندي قاضي البصرة (رحمه الله)، قال: حدثني محمد بن عبد الله بن سليمان بن مطير، عن الحسين بن 4- الأمالي 1: 278، الصواعق المحرقة: 151، شواهد التنزيل 1: 131/ 180، ينابيع المودة: 274.

5- خصائص أمير المؤمنين: 74.

6- عنه في غاية المرام: 243/ 3، ينابيع المودة: 119.

---

(1) التكاثر 102: 8.

(2) في «س وط»: بن عليّ، والصواب ما في المتن، روى عنه هارون بن موسى بعض مصنّفاته، راجع فهرست الطوسي: 29، ومعجم رجال الحديث 2: 293.

(3) العواتق: جمع عاتق: وهي الشابّة أوّل ما تدرك، وقيل: هي التي لم تبن من والديها ولم تزوّج وقد أدركت وشبّت. «النهاية 3: 179».

(4) الواجم: الذي اشتدّ حزنه حتّى أمسك عن الكلام. «مجمع البحرين- وجم- 6: 182».

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 672

عبد الملك، عن أسباط، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عباس، قال: كنا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذ جاء أعرابي، فقال: يا رسول الله، سمعتك تقول: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً فما حبل الله الذي أعتصم به؟ فضرب النبي (صلى الله عليه وآله) يده في يد علي (عليه السلام) وقال: «تمسكوا بهذا، فهذا هو الحبل المتين».

1867/ 7- العياشي: عن ابن يزيد، قال: سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن قوله: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً.

قال: «علي بن أبي طالب حبل الله المتين».

1868/ 8- عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «آل محمد (عليهم السلام) هم حبل الله الذي أمرنا «1» بالاعتصام به، فقال: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا».

1869/ 9- ابن شهر آشوب: عن محمد بن علي العنبري، بإسناده عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه سأل أعرابي عن هذه الآية: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً، فأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيد علي (عليه السلام)، وقال «2»: «يا أعرابي، هذا حبل الله فاعتصم به» فدار الأعرابي من خلف علي (عليه السلام) واحتضنه، وقال «3»: اللهم إني أشهدك أني قد اعتصمت بحبلك. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا».

ثم قال ابن شهر آشوب: وروي نحو من ذلك عن الباقر والصادق (عليهما السلام).

1870/ 10- (تفسير الثعلبي): يرفعه بإسناده إلى جعفر بن محمد (عليهما السلام) في قوله تعالى: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا. قال: «نحن حبل الله الذي قال الله: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا».

1871/ 11- علي بن إبراهيم، قال: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله: وَلا تَفَرَّقُوا.

قال: «إن الله تبارك وتعالى علم أنهم سيفترقون بعد نبيهم ويختلفون، فنهاهم عن التفرق كما نهى من كان قبلهم، فأمرهم أن يجتمعوا على ولاية آل محمد (عليهم الصلاة

والسلام)، ولا يتفرقوا».

7- تفسير العيّاشي 1: 194/ 122.

8- تفسير العيّاشي 1: 194/ 123.

9- المناقب 3: 76.

10- عنه في غاية المرام: 242/ 1، العمدة: 288/ 467، الصواعق المحرقة: 151، ينابيع المودة: 119! 11- تفسير القمّي 1: 108.

---

(1) في «ط»: أمر.

(2) في المصدر: رسول الله (صلى الله عليه وآله) يده فوضعها على كتف عليّ فقال.

(3) في المصدر: علي (عليه السّلام) والتزمه ثمّ قال.

1872/ 12- وقال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ: فإنها نزلت في الأوس والخزرج، كانت الحرب بينهم مائة سنة، لا يضعون السلاح لا بالليل، ولا بالنهار، حتى ولد عليه الأولاد، فلما بعث الله نبيه (صلى الله عليه وآله) أصلح بينهم فدخلوا في الإسلام، وذهبت العداوة من قلوبهم برسول الله (صلى الله عليه وآله) وصاروا إخوانا.

1873/ 13- محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن محمد بن سليمان، عن أبيه «1»، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله: وَكُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها- بمحمد- هكذا والله نزل بها «2» جبرئيل على محمد (صلى الله عليه وآله)».

1874/ 14- العياشي: عن محمد بن سليمان البصري الديلمي، عن أبيه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله: «وَ كُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها بمحمد».

1875/ 15- عن أبي الحسن علي بن محمد بن ميثم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «ابشروا بأعظم المنن عليكم، قول الله: وَكُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها فالإنقاذ من الله «3» هبة، والله لا يرجع من هبته».

1876/ 16- عن ابن هارون، قال: كان أبو عبد الله (عليه السلام) إذا ذكر النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «بأبي وامي ونفسي وقومي وعترتي، عجب للعرب كيف لا تحملنا على رؤوسها! والله يقول في كتابه: وَكُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها فبرسول الله (صلى الله عليه وآله) والله أنقذوا».

قوله تعالى:

وَ لْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [104]

1877/ 1- علي بن إبراهيم، قال: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله: وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ:

12- تفسير القمي 1: 108.

13- الكافي 8: 183/ 208.

14- تفسير العياشي 1: 194/ 124.

15- تفسير العياشي 1: 194/ 125.

16- تفسير العياشي 1: 194/ 126.

1- تفسير القمي 1: 108.

---

(1) (محمد بن سليمان، عن أبيه) ليس في المصدر، والظاهر صحة ما في المتن لعدم إمكان روآية البرقي عن الصادق (عليه السلام) إلا مرسلا، راجع الحديث الآتي ورجال النجاشي: 365/ 987 ومعجم رجال الحديث 16: 129.

(2) أي بهذا المعنى.

(3) في «س»: فالإنقاذ منها.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 674

«فهذه الآية لآل محمد (صلى الله عليه وآله) ومن تابعهم يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ».

1878/ 2- محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، قال:

سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: وسئل عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أ واجب هو على الامة جميعا؟

فقال: «لا».

فقيل له: ولم؟ قال: «إنما هو على القوي، المطاع، العالم بالمعروف والمنكر، لا على الضعيف الذي لا يهتدي سبيلا إلى أي من أي، يقول من الحق إلى الباطل، والدليل على ذلك كتاب الله عز وجل، قوله: وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ فهذا خاص غير عام، كما قال الله عز وجل: وَمِنْ قَوْمِ مُوسى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ «1» ولم يقل على امة موسى، ولا على كل قومه، وهم يومئذ أمم مختلفة، والامة واحد فصاعدا، كما قال الله عز وجل: إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً لِلَّهِ «2» يقول:

مطيعا لله عز وجل وليس على من يعلم ذلك في هذه الهدنة من حرج إذا كان لا قوة له، ولا عذر، ولا طاعة».

قال مسعدة: وسمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول، وسئل عن الحديث الذي جاء عن النبي (صلى الله عليه وآله): «إن أفضل الجهاد كلمة عدل عند إمام جائر» ما معناه؟ قال: «هذا على أن يأمره بعد معرفته وهو مع ذلك يقبل منه وإلا فلا».

1879/ 3- العياشي: عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال في قوله: وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ.

قال: «في هذه الآية تكفير أهل القبلة بالمعاصي، لأنه من لم يكن يدعوا إلى الخيرات ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر من المسلمين، فليس من الامة التي وصفها، لأنكم تزعمون أن جميع المسلمين من امة محمد (صلى الله عليه وآله)، قد بدت هذه الآية وقد وصفت امة محمد (صلى الله عليه وآله) بالدعاء إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن لم يوجد فيه الصفة التي وصفت، بها، فكيف يكون من الامة وهو على خلاف ما شرطه الله على الامة ووصفها به؟!».

1880/ 4- أبو علي الطبرسي: يروى عن أبي عبد الله (عليه السلام): «و لتكن منكم أئمة»: «و كنتم خير أئمة 2- الكافي 5: 59/ 16.

3- تفسير العيّاشي 1: 195/ 127.

4- مجمع البيان 2: 807.

---

(1) الأعراف 7: 159.

(2) النّحل 16: 120.

أخرجت للناس».

قوله تعالى:

يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ- إلى قوله تعالى:- فَفِي رَحْمَتِ اللَّهِ هُمْ فِيها خالِدُونَ [106- 107]

1881/ 1- علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن صفوان بن يحيى، عن أبي الجارود، عن عمران بن هيثم، عن مالك بن ضمرة، عن أبي ذر (رحمه الله)، قال: لما نزلت هذه الآية: يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ترد علي أمتي يوم القيامة على خمس رايات: فراية مع عجل هذه الامة، فأسألهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أما الأكبر فحرفناه ونبذناه وراء ظهورنا، وأما الأصغر فعادیناه وأبغضناه وظلمناه.

فأقول: ردوا إلى النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم. ثم ترد علي راية مع فرعون هذه الامة، فأقول لهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أما الأكبر فحرفناه ومزقناه وخالفناه، وأما الأصغر فعادیناه وقاتلناه. فأقول: ردوا إلى النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم. ثم ترد علي راية مع سامري هذه الامة، فأقول لهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أما الأكبر فعصيناه وتركناه، وأما الأصغر فخذلناه وضيعناه [و صنعنا به كل قبيح]. فأقول: ردوا إلى النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم. ثم ترد علي راية ذي الثدية مع أول الخوارج وآخرهم، فأسألهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أما الأكبر فمزقناه فبرئنا منه، وأما الأصغر فقاتلناه وقتلناه. فأقول: ردوا إلى «1» النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم. ثم ترد علي راية مع إمام المتقين، وسيد الوصيين «2»، وقائد الغر المحجلين، ووصي رسول رب العالمين، فأقول لهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أما الأكبر فاتبعناه وأطعناه، وأما الأصغر فأحببناه ووالیناه ووازرناه ونصرناه حتى أهريقت فيهم دماؤنا. فأقول: ردوا إلى الجنة رواء مرويين، مبيضة وجوهكم» ثم تلا رسول الله (صلى الله عليه وآله): يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ* وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَتِ اللَّهِ هُمْ فِيها خالِدُونَ.

قوله تعالى:

كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ 1- تفسير القمّي 1: 109.

(1) (إلى) ليس في المصدر.

(2) في «ط»: المسلمين.

- إلى قوله تعالى:- وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ [110- 112]

1882/ 1- علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، قال: قرئت عند أبي عبد الله (عليه السلام): كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ الآية، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «خير امة يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين ابني علي (عليهم السلام)؟!».

فقال القارئ: جعلت فداك، كيف نزلت؟ قال: «نزلت (كنتم خير أئمة أخرجت للناس) ألا ترى مدح الله لهم تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ؟».

1883/ 2- العياشي: عن حماد بن عيسى، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «في قراءة علي (عليه السلام) «كنتم خير أئمة أخرجت للناس»- قال-: هم آل محمد (صلى الله عليه وآله)».

1884/ 3- أبو بصير، عنه (عليه السلام)، قال: قال: «إنما أنزلت هذه الآية على محمد (صلى الله عليه وآله) فيه وفي الأوصياء خاصة، فقال: (كنتم «1» خير أئمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) هكذا والله نزل بها جبرئيل، وما عنى بها إلا محمدا وأوصياءه (صلوات الله عليهم)».

1885/ 4- عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ.

قال: «يعني الامة التي وجبت لها دعوة إبراهيم (عليه السلام)، فهم الامة التي بعث الله فيها ومنها وإليها، وهم الامة الوسطى، وهم خير امة أخرجت للناس».

1886/ 5- وقال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ ما ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَباؤُ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ: يعني بعهد من الله وعهد من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقد مر في تفسير قوله تعالى: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً «2» معنى الحبل من الله: كتابه، والحبل من الناس: وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ: الجوع.

1887/ 6- ابن شهر آشوب: عن الباقر (عليه السلام) ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ ما ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ قال:

1- تفسير القمّي 1: 110.

2- تفسير العيّاشي 1: 195/ 128.

3- تفسير العيّاشي 1: 195/ 129.

4- تفسير العيّاشي 1: 195/ 130.

5- تفسير القمّي 1: 110.

6- المناقب 3: 75.

---

(1) في «ط»: أنتم.

(2) تقدم في الأحاديث (2- 10) من تفسير الآية (103) من سورة آل عمران.

«حبل من الله: كتاب الله «1»، وحبل من الناس: علي بن أبي طالب (عليه السلام)».

1888/ 7- العياشي: عن يونس بن عبد الرحمن، عن عدة من أصحابنا، رفعوه إلى أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله: إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ. قال: «الحبل من الله: كتاب الله، والحبل من الناس: هو علي بن أبي طالب (عليه السلام)».

قوله تعالى:

ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كانُوا يَكْفُرُونَ بِآياتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِياءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذلِكَ بِما عَصَوْا وَكانُوا يَعْتَدُونَ- إلى قوله تعالى:- عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنامِلَ مِنَ الْغَيْظِ [112- 119]

1889/ 1- أحمد بن محمد بن خالد البرقي: عن عثمان، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله: وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِياءَ بِغَيْرِ حَقٍ. فقال: «أما والله ما قتلوهم بالسيف، ولكن أذاعوا سرهم وأفشوا عليهم فقتلوا».

و رواه محمد بن يعقوب، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن عثمان بن عيسى، ببقية السند والمتن «2».

1890/ 2- العياشي: عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، وتلا هذه الآية: ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كانُوا يَكْفُرُونَ بِآياتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِياءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذلِكَ بِما عَصَوْا وَكانُوا

يَعْتَدُونَ. قال: «و الله ما ضربوهم بأيديهم، ولا قتلوهم بأسيافهم ولكن سمعوا أحاديثهم وأسرارهم فأذاعوها فأخذوا عليها فقتلوا، فصار قتلا واعتداء ومعصية».

1891/ 3- وقال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: وَما يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ: أي لن يجحدوه. ثم ضرب للكفار، ومن ينفق «3» ماله في غير طاعة الله مثلا، فقال: مَثَلُ ما يُنْفِقُونَ فِي هذِهِ الْحَياةِ الدُّنْيا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيها صِرٌّ 7- تفسير العياشي 1: 196/ 131.

1- المحاسن: 256/ 290.

2- تفسير العياشي 1: 196/ 132.

3- تفسير القمي 1: 110.

---

(1) (قال: حبل من الله كتاب الله) ليس في المصدر.

(2) الكافي 2: 275/ 7، وفيه: ما قتلوهم بأسيافهم.

(3) في المصدر: من أنفق.

أي برد أَصابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ أي زرعهم وَما ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ.

و قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطانَةً مِنْ دُونِكُمْ نزلت في اليهود لا يَأْلُونَكُمْ خَبالًا أي عداوة. وقوله تعالى: عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قال: أطراف الأصابع.

قوله تعالى:

وَ إِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقاعِدَ لِلْقِتالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [121]

1892/ 1- علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «سبب نزول هذه الآية أن قريشا خرجت من مكة تريد حرب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فخرج يبتغي موضعا للقتال».

1893/ 2- ابن شهر آشوب: في شوال غزاة احد- وهو يوم المهراس «1»- قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والربيع والسدي وابن إسحاق، نزل قوله: وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ فيها، وهو المروي عن أبي جعفر (عليه السلام).

1894/ 3- وعنه: عن الصادق (عليه السلام) وابن مسعود: لما قصد أبو سفيان في ثلاثة آلاف من قريش إلى النبي (صلى الله عليه وآله) ويقال: في ألفين. منهم مائتا فارس، والباقون ركب، لهم سبعمائة درع».

قوله تعالى:

إِذْ هَمَّتْ طائِفَتانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلا [122] 1895/ 4- علي بن إبراهيم: نزلت في عبد الله بن أبي وقوم من أصحابه اتبعوا رأيه في ترك الخروج، والقعود عن نصرة رسول الله (صلى الله عليه وآله).

1- تفسير القمّي 1: 110.

2- المناقب 1: 191.

3- مناقب ابن شهر آشوب 1: 191.

4- تفسير القمّي 1: 110.

---

(1) المهراس: اسم ماء بأحد، ويوم المهراس: يوم أحد.

قوله تعالى:

وَ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ [123]

1896/ 1- علي بن إبراهيم: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «ما كانوا أذلة وفيهم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وإنما نزل: ولقد نصركم الله ببدر وأنتم ضعفاء».

و روى نحو ذلك الطبرسي في (مجمع البيان) عن أبي عبد الله (عليه السلام) «1».

1897/ 2- العياشي: عن أبي بصير، قال: قرأت عند أبي عبد الله (عليه السلام): وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ. فقال: «مه، ليس هكذا أنزلها الله إنما أنزلت: وأنتم قليل».

1898/ 3- عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سأله أبي عن هذه الآية: وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ. قال: «ليس هكذا أنزله الله، ما أذل الله رسوله قط، إنما أنزلت: وأنتم قليل».

عيسى، عن صفوان، عن ابن سنان مثله.

1899/ 4- عن ربعي بن حريز، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، أنه قرأ: «لقد نصركم الله ببدر وأنتم ضعفاء، وما كانوا أذلة ورسول الله (صلى الله عليه وآله) فيهم».

1900/ 5- القصة: علي بن إبراهيم، قال: وكان سبب غزوة احد أن قريشا لما رجعت من بدر إلى مكة، وقد أصابهم ما أصابهم من القتل والأسر لأنه قتل منهم سبعون وأسر منهم سبعون، فلما رجعوا إلى مكة، قال أبو سفيان: يا معشر قريش، لا تدعوا نساءكم

يبكين على قتلاكم، فإن البكاء والدمعة إذا خرجت أذهبت الحزن والحرقة «2» والعداوة لمحمد، ويشمت بنا محمد وأصحابه. فلما غزوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم احد أذنوا لنسائهم بعد ذلك في البكاء والنوح.

فلما أرادوا أن يغزوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى احد ساروا في حلفائهم من كنانة وغيرها، فجمعوا الجموع والسلاح وخرجوا من مكة في ثلاثة آلاف فارس وألفي راجل، وأخرجوا معهم النساء يذكرنهم ويحثنهم على حرب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأخرج أبو سفيان هند بنت عتبة، وخرجت معهم عمره بنت علقمة الحارثية.

فلما بلغ رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذلك جمع أصحابه وأخبرهم أن الله قد أخبره أن قريشا قد تجمعت تريد 1- تفسير القمّي 1: 122.

2- تفسير العيّاشي 1: 196/ 133.

3- تفسير العيّاشي 196/ 134.

4- تفسير العيّاشي 1: 196/ 135.

5- تفسير القمّي 1: 110.

---

(1) مجمع البيان 2: 828.

(2) في «ط»: القرحة.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 680

المدينة، وحث أصحابه على الجهاد والخروج، فقال عبد الله بن أبي وقومه: يا رسول الله، لا تخرج من المدينة حتى نقاتل في أزقتها، فيقاتل الرجل الضعيف والمرأة والعبد والأمة على أفواه السكك وعلى السطوح، فما أرادنا قوم قط فظفروا بنا ونحن في حصوننا ودورنا، وما خرجنا إلى أعدائنا قط إلا كان لهم الظفر علينا.

فقام سعد بن معاذ (رحمه الله) وغيره من الأوس، فقالوا: يا رسول الله، ما طمع فينا أحد من العرب ونحن مشركون نعبد الأصنام، فكيف يطمعون فينا وأنت فينا؟! لا، حتى نخرج إليهم فنقاتلهم، فمن قتل منا كان شهيدا، ومن نجا منا كان قد جاهد في سبيل الله. فقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله، وخرج مع نفر من أصحابه يبتغون موضعا للقتال «1»، كما قال الله، وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقاعِدَ لِلْقِتالِ إلى قوله تعالى: إِذْ هَمَّتْ طائِفَتانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلا «2» يعني عبد الله بن أبي وأصحابه، فضرب رسول الله (صلى الله عليه وآله) معسكره مما يلي طريق العراق، وقعد عنه عبد الله بن أبي وقومه

وجماعة من الخزرج اتبعوا رأيه، ووافت قريش إلى أحد، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) عد أصحابه، وكانوا سبعمائة رجل، فوضع عبد الله بن جبير في خمسين من الرماة على باب الشعب وأشفق أن يأتي كمينهم من ذلك المكان. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعبد الله بن جبير وأصحابه: «إن رأيتمونا قد هزمناهم حتى أدخلناهم مكة فلا تخرجوا من هذا المكان، وإن رأيتموهم قد هزمونا حتى أدخلونا المدينة فلا تبرحوا، والزموا مراكزكم».

و وضع أبو سفيان خالد بن الوليد في مائتي فارس كمينا، وقال لهم: إذا رأيتمونا قد اختلطنا بهم فاخرجوا عليهم من هذا الشعب حتى تكونوا من ورائهم. فلما أقبلت الخيل واصطفوا، وعبأ «3» رسول الله (صلى الله عليه وآله) أصحابه، ودفع الراية إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فحملت الأنصار على مشركي قريش فانهزموا هزيمة قبيحة، ووقع أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) في سوادهم، وانحط خالد بن الوليد في مائتي فارس، فلقي عبد الله بن جبير، فاستقبلوهم بالسهام فرجعوا، ونظر أصحاب عبد الله بن جبير إلى أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ينهبون سواد القوم، فقالوا لعبد الله بن جبير: تقيمنا هاهنا وقد غنم أصحابنا ونبقى نحن بلا غنيمة! فقال لهم عبد الله: اتقوا الله، فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد تقدم إلينا أن لا نبرح، فلم يقبلوا منه، وأقبل ينسل رجل فرجل حتى أخلوا مراكزهم، وبقي عبد الله بن جبير في اثني عشر رجلا، وقد كانت راية قريش مع طلحة بن أبي طلحة العدوي من بني عبد الدار، فبرز ونادى: يا محمد، تزعمون أنكم تجهزونا بأسيافكم إلى النار، ونجهزكم بأسيافنا إلى الجنة، فمن شاء أن يلحق بجنته فليبرز إلي. فبرز إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو يقول:

يا طلح إن كنت كما تقول

لكم خيول ولنا نصول «4»

فاثبت لننظر أينا المقتول

و أينا أولى بما تقول

(1) في المصدر: موضع القتال.

(2) آل عمران 3: 121/- 122.

(3) عبّأت الجيش: رتّبتهم في مواضعهم وهيأتهم للحرب. «مجمع البحرين- عبا- 1: 281».

(4) النّصل: حديدة السّهم والرمح والسّكّين والسيف ما لم يكن له مقبض. «مجمع البحرين- نصل- 5: 484».

فقد بصارم
أتاك ليس
الأسد به
الصؤول فلول
«1» «2»

ينصره القاهر والرسول فقال طلحة: من أنت، يا غلام؟ قال: «أنا علي بن أبي طالب». قال: قد علمت- يا قضيم «3»- أن لا يجسر علي أحد غيرك. فشد عليه طلحة فضربه، فاتقاه أمير المؤمنين (عليه السلام) بالجحفة «4»، ثم ضربه أمير المؤمنين (عليه السلام) على فخذيه فقطعهما جميعا، فسقط على ظهره وسقطت الراية، فذهب علي (عليه السلام) ليجهز عليه فحلفه بالرحم فانصرف عنه. فقال المسلمون: ألا أجهزت عليه! قال (عليه السلام): «قد ضربته ضربة لا يعيش منها أبدا».

ثم أخذ الراية أبو سعيد بن أبي طلحة: فقتله علي (عليه السلام) وسقطت رايته إلى الأرض، فأخذها عثمان بن أبي طلحة، فقتله علي (عليه السلام) وسقطت الراية إلى الأرض، فأخذها مسافع بن أبي طلحة، فقتله علي (عليه السلام) وسقطت الراية إلى الأرض، فأخذها الحارث بن أبي طلحة، فقتله علي (عليه السلام) وسقطت الراية إلى الأرض، فأخذها أبو عزيز «5» بن عثمان، فقتله علي (عليه السلام) وسقطت الراية إلى الأرض، فأخذها عبد الله بن جميلة بن زهير، فقتله علي (عليه السلام) وسقطت الراية إلى الأرض. فقتل أمير المؤمنين (عليه السلام) التاسع من بني عبد الدار وهو أرطاة بن شرحبيل مبارزة، فسقطت الراية إلى الأرض، فأخذها مولاهم صؤاب، فضربه أمير المؤمنين (عليه

السلام) على يمينه فقطعها، وسقطت الراية إلى الأرض، فأخذها بشماله فضربه أمير المؤمنين (عليه السلام) على شماله فقطعها، وسقطت الراية إلى الأرض، فاحتضنها بيديه المقطوعتين، ثم قال: يا بني عبد الدار، هل أعذرت فيما بيني وبينكم؟ فضربه أمير المؤمنين (عليه السلام) على رأسه فقتله، وسقطت الراية إلى الأرض، فأخذتها عمرة بنت علقمة الحارثية، فقبضتها.

و انحط خالد بن الوليد على عبد الله بن جبير، وقد فر أصحابه وبقي في نفر قليل، فقتلوهم على باب الشعب، فاستعقبوا المسلمين «6» فوضعوا فيهم السيف، ونظرت قريش في هزيمتها إلى الراية قد رفعت فلا ذوا بها، وأقبل خالد بن الوليد على أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقتلهم، فانهزم أصحاب رسول الله هزيمة قبيحة، وأقبلوا يصعدون في الجبال وفي كل وجه، فلما رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله) الهزيمة كشف البيضة عن رأسه، وقال: «إني أنا رسول الله، إلى أين تفرون عن الله وعن رسوله»؟.

1901/ 6- علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، أنه 6- تفسير القمّي 1: 114.

---

(1) الصؤول: الشديد الصّول. «المعجم الوسيط- صول- 1: 529».

(2) فلول السيف: هي كسور في حدّه. «مجمع البحرين- فلل- 5: 445».

(3) أنظر معناها في الحديث الآتي.

(4) الجحفة: بالتحريك التّرس، وذلك إذا كانت من جلود وليس فيها خشب. «مجمع البحرين- جحف- 5: 35».

(5) في المصدر: أبو عذير، والظاهر أنّها تصحيف أبو عزيز بن عمير، انظر مغازي الواقدي 1: 308.

(6) في «ط» نسخة بدل: واستقفوا، ثمّ أتى المسلمين من أدبارهم.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 682

سئل عن معنى قول طلحة بن أبي طلحة لما بارزه علي (عليه السلام): يا قضيم.

قال: «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان بمكة لم يجسر عليه أحد لموضع أبي طالب فأغروا به الصبيان، وكانوا إذا خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) يرمونه بالحجارة والتراب، فشكا ذلك إلى علي (عليه السلام)، فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، إذا

خرجت فأخرجني معك. فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومعه أمير المؤمنين (عليه السلام) فتعرض الصبيان لرسول الله (صلى الله عليه وآله) كعادتهم، فحمل عليهم أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، وكان يقضمهم في وجوههم وآنافهم وآذانهم، فكان الصبيان يرجعون باكين إلى آبائهم ويقولون: قضمنا علي، قضمنا علي، فسمي لذلك: القضيم».

1902/ 7- علي بن إبراهيم: وروي عن أبي وائل شقيق بن سلمة، قال: كنت اماشي عمر بن الخطاب «1» إذ سمعت منه همهمة، فقلت له: مه، ماذا يا عمر؟ فقال: ويحك، أما ترى الهزبر «2» القضم بن القضم «3»، والضارب بالبهم «4»، الشديد على من طغى وبغى بالسيفين والراية؟ فالتفت فإذا هو علي بن أبي طالب (عليه السلام). فقلت له: يا عمر، هو علي بن أبي طالب. فقال: ادن مني حتى أحدثك من شجاعته وبطولته: بايعنا النبي (صلى الله عليه وآله) يوم احد على أن لا نفر، ومن فر منا فهو ضال، ومن قتل منا فهو شهيد، والنبي زعيمه، إذ حمل علينا مائة صنديد تحت كل صنديد مائة رجل أو يزيدون، فأزعجونا عن طاحونتنا «5»، فرأيت علينا كالليث يتقي الذر، إذا حمل كفا من حصى فرمى به في وجوهنا، ثم قال: «شاهت الوجوه وقطعت «6» وبطت «7» ولطت «8»، إلى أين تفرون، إلى النار؟!» فلم نرجع، ثم كر علينا الثانية وبيده صفيحة «9» يقطر منها الموت، فقال: «بايعتم ثم نكثتم، فو الله لأنتم أولى بالقتل ممن أقتل» فنظرت إلى عينيه كأنهما سليطان «10» يتوقدان نارا، أو كالقدحين المملوءين دما، فما ظننت إلا ويأتي علينا كلنا، فبادرت أنا إليه من بين أصحابي، فقلت: يا أبا الحسن، الله الله، فإن العرب تكر وتفر، فإن الكرة تنفي الفرة.

7- تفسير القمّي 1: 114.

---

(1) في المصدر: أماشي فلانا، وكذا في الموارد الآتية.

(2) الهزبر: من أسماء الأسد. «لسان العرب- هزر- 5: 263».

(3) في «ط»: القضيم بن القضيم، والقضم: الذي يقضم الناس فيهلكهم. «النهاية 4: 78».

(4) قال المجلسي: البهم: جمع بهمة، وهي الحيلة الشديدة، والشجاع الذي لا يدرى من أين يؤتى، والصخرة، والجيش، والأنسب هنا الأوّل والآخر. «بحار الأنوار 20: 67».

(5) قال المجلسي: الطاحونة استعيرت هنا لمجتمع القوم ومستقرّهم. «بحار الأنوار 20: 67» وفي المصدر: طحونتنا، والطحون: الكتيبة العظيمة.

«القاموس المحيط- طحن- 4: 247».

(6) قطّت: قطعت عرضا.

(7) بطّت: شقّت.

(8) لطّت: منعت حقها.

(9) الصفيحة: السيف العريض.

(10) السّلط: ما يضاء به ومن هذا قيل للزيت: سلط. «لسان العرب سلط- 7: 321».

فكأنه استحيا فولى وجهه عني، فما زلت اسكن روعة فؤادي، فو الله ما خرج ذلك الرعب من قلبي حتى الساعة.

و لم يبق مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا أبو دجانة الأنصاري سماك بن خرشة وأمير المؤمنين (عليه السلام)، وكلما حملت طائفة على رسول الله (صلى الله عليه وآله) استقبلهم أمير المؤمنين (عليه السلام) فيدفعهم عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويقتلهم حتى انقطع سيفه، وبقيت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) نسيبة بنت كعب المازنية، وكانت تخرج مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في غزواته تداوي الجرحى، وكان ابنها معها فأراد أن ينهزم ويتراجع، فحملت عليه، فقالت: يا بني، إلى أين تفر عن الله وعن رسوله؟! فردته، فحمل عليه رجل فقتله، فأخذت سيف ابنها فحملت على الرجل فضربته على فخذه فقتلته، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «بارك الله عليك يا نسيبة» وكانت تقي رسول الله بصدرها وثدييها ويديها حتى أصابتها جراحات كثيرة.

و حمل ابن قميئة على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال: أروني محمدا لا نجوت إن نجا. فضربه على حبل عاتقه، ونادى: قتلت محمدا واللات والعزى. ونظر رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى رجل من المهاجرين قد ألقى ترسه خلف ظهره وهو في الهزيمة، فناداه: «يا صاحب الترس، ألق ترسك وسر «1» إلى النار» فرمى بترسه، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «يا نسيبة، خذي الترس» فأخذت الترس وكانت تقاتل المشركين، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

«لمقام نسيبة أفضل من مقام فلان وفلان وفلان».

فلما انقطع سيف أمير المؤمنين (عليه السلام) جاء إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال: «يا رسول الله، إن الرجل يقاتل بالسلاح، وقد انقطع سيفي» فدفع إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله) سيفه ذا الفقار، فقال: «قاتل بهذا» ولم يكن يحمل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) أحد إلا ويستقبله أمير المؤمنين (عليه السلام)، فإذا رأوه رجعوا، فانحاز رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى ناحية احد فوقف، وكان القتال من وجه واحد، وقد انهزم أصحابه، فلم يزل أمير المؤمنين علي (عليه السلام) يقاتلهم حتى أصابته في وجهه ورأسه وصدره وبطنه ويديه ورجليه تسعون جراحة، فتحاموه وسمعوا مناديا ينادي من السماء:

لا سيف إلا ذو الفقار

و لا فتى إلا علي

فنزل جبرئيل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: هذه والله المواساة يا محمد. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

«لأني منه وهو مني» فقال جبرئيل: وأنا منكما.

و كانت هند بنت عتبة في وسط العسكر، فكلما انهزم رجل من قريش دفعت إليه ميلا ومكحلة، وقالت له:

إنما أنت امرأة فاكتحل بهذا.

و كان حمزة بن عبد المطلب يحمل على القوم فإذا رأوه انهزموا، ولم يثبت له أحد، وكانت هند بنت عتبة قد أعطت وحشيا عهدا: لئن قتلت محمدا أو عليا أو حمزة لأعطينك رضاك. وكان وحشي عبدا لجبير بن مطعم، حبشيا، فقال وحشي: أما محمد فلا أقدر عليه، وأما علي فرأيته رجلا حذرا كثير الالتفات، فلم أطمع فيه، فكمنت

---

(1) في المصدر: ومرّ.

لحمزة، فرأيته يهد الناس هدا، فمر بي فوطئ على جرف نهر فسقط، فأخذت حربتي فهززتها، ورميته فوقعت في خاصرته، فخرجت من مثانته مغمسة بالدم، فسقط، فأتيته فشققت بطنه وأخذت كبده، وأتيت بها إلى هند، فقلت لها: هذه كبد حمزة. فأخذتها في فيها فلاكتها، فجعلها الله في فيها مثل الداغصة «1» فلفظتها ورمت بها، فبعث الله ملكا فحملها وردها إلى موضعها- قال أبو عبد الله (عليه السلام): «أبى الله أن يدخل شيئا من بدن حمزة النار»- فجاءت إليه هند فقطعت مذاكيره، وقطعت أذنيه وجعلتهما خرصين وشدتهما في عنقها، وقطعت يديه ورجليه.

و تراجع الناس، فصارت قريش على الجبل، فقال أبو سفيان وهو على الجبل: اعل هبل. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأمير المؤمنين: «قل له: الله أعلى وأجل». فقال: يا علي إنه قد أنعم علينا «2». فقال علي (عليه السلام):

«بل الله أنعم علينا».

ثم قال أبو سفيان: يا علي، أسألك باللات والعزى، هل قتل محمد؟ فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): «لعنك الله، ولعن اللات والعزى معك، والله ما قتل محمد، وهو يسمع كلامك». فقال: أنت أصدق، لعن الله ابن قميئة، زعم أنه قتل محمدا.

و كان عمرو بن قيس «3» قد تأخر إسلامه، فلما بلغه أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الحرب أخذ سيفه وترسه وأقبل كالليث العادي، يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله. ثم خالط القوم فاستشهد، فمر به رجل من الأنصار فرآه صريعا بين القتلى، فقال: يا عمرو، أنت على دينك الأول؟ فقال: لا والله «4»، إني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله. ثم مات، فقال رجل من أصحاب رسول الله: يا رسول الله، إن عمرو بن قيس قد أسلم وقتل، فهو شهيد؟ فقال: «إي والله شهيد، ما رجل لم يصل لله ركعة ودخل الجنة غيره».

و كان حنظلة بن أبي عامر رجل من الخزرج، قد تزوج في تلك الليلة التي كانت صبيحتها حرب احد، بنت عبد الله بن أبي سلول، ودخل بها في تلك الليلة، واستأذن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يقيم عندها، فأنزل الله:

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذا كانُوا مَعَهُ عَلى أَمْرٍ جامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ «5» فأذن له رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهذه الآية في سورة النور، وأخبار احد في سورة آل عمران، فهذا دليل على أن التأليف على خلاف ما أنزل الله.

(1) الدّاغصة: العظم المدوّر المتحرّك في رأس الرّكبة، «المعجم الوسيط- دغص- 1: 287».

(2) كان الرجل من قريش إذا أراد ابتداء أمر، عمد إلى سهمين، فكتب على أحدهما: نعم، وعلى الآخر: لا، ثمّ يتقدّم إلى الصّنم ويجيل سهامه، فإن خرج سهم نعم أقدم، وإن خرج سهم لا امتنع، وكان أبو سفيان لما أراد الخروج إلى أحد استفتى هبل، فخرج له سهم الإنعام «النهاية 3: 294» ولعلّه المراد بقوله: أنعم علينا.

(3) الظاهر أنّه عمرو بن ثابت بن وقش. انظر أسد الغابة 4: 90.

(4) في المصدر: فقال معاذ الله.

(5) النور 24: 62.

فدخل حنظلة بأهله وواقع عليها، فأصبح وخرج وهو جنب، فحضر القتال فبعثت امرأته إلى أربعة نفر من الأنصار، لما أراد حنظلة أن يخرج من عندها، وأشهدت عليه أنه قد واقعها، فقيل لها: لم فعلت ذلك؟

قال: رأيت في هذه الليلة في نومي كأن السماء قد انفرجت فرفع فيها حنظلة، ثم انضمت، فعلمت أنها الشهادة، فكرهت أن لا اشهد عليه. فحملت منه.

فلما حضر حنظلة القتال نظر إلى أبي سفيان على فرس يجول بين الصفين «1»، فحمل عليه فضرب عرقوب «2»، فرسه، فاكتسعت «3» الفرس، وسقط أبو سفيان إلى الأرض، وصاح: يا معشر قريش، أنا أبو سفيان وهذا حنظلة يريد قتلي. وعدا أبو سفيان، ومر حنظلة في طلبه، فعرض له رجل من المشركين فطعنه، فمشى إلى المشرك في طعنته فضربه فقتله، وسقط حنظلة إلى الأرض بين حمزة وعمرو بن الجموح وعبد الله بن حزام وجماعة من الأنصار، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «رأيت الملائكة تغسل حنظلة بين السماء والأرض، بماء المزن في صحاف «4» من ذهب». فكان يسمى غسيل الملائكة.

1903/ 1- أبو علي الطبرسي، قال أبو عبد الله (عليه السلام): «نظر رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى جبرئيل بين السماء والأرض على كرسي من ذهب، وهو يقول:

سيف
إلا
ذو
الفقار

فتى إلا
علي.«

قوله تعالى:

يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ [125]

1904/ 2- محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن أبي همام «5»، عن أبي الحسن (عليه السلام)، في قول الله عز وجل: مُسَوِّمِينَ. قال: «العمائم، اعتم رسول الله (صلى الله عليه وآله) فسدلها من بين يديه ومن خلفه، وأعتم جبرئيل (عليه السلام) فسدلها من بين يديه ومن خلفه».

1905/ 3- عنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن أبي جميلة، عن جابر، عن 1- مجمع البيان 2: 826 مناقب ابن المغازلي: 197/ 234، ذخائر العقبى: 74 الرياض النضرة 3: 155 ينابيع المودة: 209.

2- الكافي 6: 460/ 2.

3- الكافي 6: 461/ 3.

---

(1) في المصدر: العسكرين.

(2) العرقوب: الوتر الذي خلف الكعبين بين مفصل القدم والساق من ذوات الأربع، وهو في الإنسان فويق العقب. «النهاية 3: 221».

(3) أي سقطت من ناحية مؤخّرها رومت به. «النهاية 4: 173».

(4) في «س»: والأرض على كرسيّ. والصحاف: جمع صحفة، القصعة. وفي «ط» والمصدر: صحائف.

(5) وهو إسماعيل بن همّام بن عبد الرحمن البصري، مولى كندة، يكنّى أبا همّام، ثقة، راجع الحديث الرابع ورجال النجاشي: 30/ 62.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 686

أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «كانت على الملائكة العمائم البيض المرسلة يوم بدر».

1906/ 3- العياشي: عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «كانت على الملائكة العمائم البيض المرسلة يوم بدر».

1907/ 4- عن إسماعيل بن همام، عن أبي الحسن (عليه السلام)، في قول الله: مُسَوِّمِينَ. قال: «العمائم، اعتم رسول الله (صلى الله عليه وآله) فسدلها من بين يديه ومن خلفه».

1908/ 5- عن ضريس بن عبد الملك، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إن الملائكة الذين نصروا محمدا (صلى الله عليه وآله) يوم بدر في الأرض ما صعدوا بعد ولا يصعدون حتى ينصروا صاحب هذا الأمر، وهم خمسة آلاف».

قوله تعالى:

لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظالِمُونَ [128]

1909/ 1- الشيخ المفيد في (الاختصاص): عن محمد بن خالد الطيالسي، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان، عن المنخل بن جميل، عن جابر بن يزيد، قال: تلوت على أبي جعفر (عليه السلام) هذه الآية من قول الله: لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ.

قال: «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) حرص أن يكون علي (عليه السلام) ولي الأمر من بعده، وذلك الذي عنى الله لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ وكيف لا يكون له من الأمر شيء وقد فوض إليه فقال: ما أحل النبي فهو حلالت، وما حرم النبي فهو حرام؟».

1910/ 2- العياشي: عن جابر الجعفي، قال: قرأت عند أبي جعفر (عليه السلام) قول الله: لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ.

قال: «بلى والله، إن له من الأمر شيئا وشيئا وشيئا، وليس حيث ذهبت، ولكني أخبرك أن الله تبارك وتعالى لما أمر نبيه (صلى الله عليه وآله) أن يظهر ولاية علي (عليه السلام) فكر في عداوة قومه له، ومعرفته بهم. وذلك الذي فضله الله 3- تفسير العيّاشي 1: 196/ 136.

4- تفسير العيّاشي 1: 196/ 137.

5- تفسير العيّاشي 1: 197/ 138.

1- الاختصاص: 332.

2- تفسير العيّاشي 1: 197/ 139.

به عليهم في جميع خصاله: كان أول من آمن برسول الله (صلى الله عليه وآله) وبمن أرسله، وكان أنصر الناس لله تعالى ولرسوله (صلى الله عليه وآله)، وأقتلهم لعدوهما، وأشدهم بغضا لمن خالفهما، وفضل علمه الذي لم يساوره أحد، ومناقبه التي لا تحصى شرفا.

فلما فكر النبي (صلى الله عليه وآله) في عداوة قومه له في هذه الخصال، وحسدهم له عليها ضاق عن ذلك، فأخبر الله تعالى أنه ليس له من هذا الأمر شيء، إنما الأمر فيه إلى الله أن يصير عليا (عليه السلام) وصيه وولي الأمر بعده، فهذا عني الله، وكيف لا يكون له من الأمر شيء، وقد فوض الله إليه أن جعل ما أحل فهو حلال، وما حرم فهو حرام، قوله: وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا؟» «1».

1911/ 3- عن جابر، قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): قوله لنبيه (صلى الله عليه وآله): لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ فسره لي؟

قال: فقال أبو جعفر (عليه السلام): «لشيء قاله الله، ولشيء أراده الله، يا جابر، إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان حريصا على أن يكون علي (عليه السلام) من بعده على الناس، وكان عند الله خلاف ما أراد رسول الله (صلى الله عليه وآله) «2».

قال: قلت له: فما معنى ذلك؟

قال: «نعم، عنى بذلك قول الله لرسوله: لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ يا محمد، في علي (عليه السلام) «3» وفي غيره، ألم أتل عليك يا محمد، فيما أنزلت من كتابي إليك الم* أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ إلى قوله: فَلَيَعْلَمَنَ «4»- قال-: فوض رسول الله (صلى الله عليه وآله) الأمر إليه».

1912/ 4- عن الجرمي، عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه قرأ: «ليس لك من الأمر شيء أن يتوب عليهم أو يعذبهم «5» فإنهم ظالمون».

قوله تعالى:

وَ سارِعُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ [133]

3- تفسير العيّاشي 1: 197/ 140.

4- تفسير العيّاشي 1: 198/ 141.

---

(1) الحشر 59: 7.

(2) أي كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) حريصا على أن تقع خلافته بعده بلا فصل كما أمره الله تعالى تشريعا في قوله تعالى: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ ... المائدة 5: 67، وكان عند الله تعالى خلاف ذلك حيث إنّه علم بأنها ستغصب منه وأنّ الامّة تفتن بعده (صلى الله عليه وآله) بدليل الآية الكريمة التي في ذيل الحديث.

(3) في المصدر زيادة: الأمر إليّ في عليّ.

(4) العنكبوت 29: 1- 3.

(5) في «س»: أن تتوب عليهم أو تعذّبهم.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 688

1913/ 1- العياشي: عن داود بن سرحان، عن رجل عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله: وَسارِعُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ وَالْأَرْضُ. قال: «إذا وضعوها «1» كذا» وبسط يديه إحداهما مع الأخرى.

1914/ 2- ابن شهر آشوب في (المناقب): قال في تفسير يوسف القطان، عن وكيع، عن الثوري، عن السدي، قال: كنت عند عمر بن الخطاب إذ أقبل عليه كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف «2» وحيي بن أخطب، فقالوا: إن في كتابكم جنة عرضها السماوات والأرض، إذا كانت سعة جنة واحدة كسبع سماوات وسبع أرضين، فالجنان كلها يوم القيامة أين تكون؟ فقال عمر: لا أدري «3».

فبينما هم في ذلك إذ دخل علي (عليه السلام) فقال: «في أي شيء أنتم»؟ فألقى اليهودي «4» المسألة عليه.

فقال (عليه السلام) لهم: «خبروني أن النهار إذا أقبل الليل أين يكون [و الليل إذا أقبل النهار أين يكون]؟» قالوا له: في علم الله تعالى يكون. فقال علي (عليه السلام): «كذلك الجنان تكون في علم الله تعالى» فجاء علي (عليه السلام). إلى النبي (صلى الله عليه وآله) وأخبره بذلك، فنزل فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ «5».

1915/ 3- ابن الفارسي في (روضة الواعظين) قال: سئل أنس بن مالك، فقيل له: يا أبا حمزة، الجنة في الأرض أم في السماء؟ قال: وأي الأرض تسع الجنة، وأي سماء تسع الجنة، قيل: فأين هي؟ قال: فوق السماء السابعة تحت العرش.

قوله تعالى:

الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعافِينَ 1- تفسير العيّاشي 1: 198/ 142.

2- المناقب 2: 352.

3- روضة الواعظين: 505.

---

(1) في «ط»: وصفوها.

(2) في المصدر: الصيفي.

(3) في المصدر: لا أعلم.

(4) في المصدر: فالتفت اليهودي وذكر.

(5) النّحل 16: 43، الأنبياء 21: 7.

عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ [134]

1916/ 1- محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه «1»، عن بعض أصحابه، عن مالك بن حصين السكوني، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «ما من عبد كظم غيظا إلا زاده الله عز وجل عزا في الدنيا والآخرة، وقال الله عز وجل: وَالْكاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ [و أثابه الله مكان غيظه ذلك]».

1917/ 2- المفيد في (إرشاده)، قال: أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد، قال: حدثني جدي، قال:

حدثني محمد بن جعفر وغيره، قالوا: وقف على علي بن الحسين (عليهما السلام) رجل من أهل بيته، فأسمعه وشتمه، فلم يكلمه، فلما انصرف قال لجلسائه: «قد سمعتم ما قال هذا الرجل، وأنا أحب أن تبلغوا معي إليه حتى تسمعوا ردي عليه». قال: فقالوا له: نفعل، ولقد كنا نحب أن تقول له ونقول.

قال: فأخذ نعليه ومشى وهو يقول: وَالْكاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ فعلمنا أنه لا يقول شيئا. قال: فخرج حتى أتى منزل الرجل فصرخ به، فقال: «قولوا له: هذا علي بن الحسين» قال:

فخرج إلينا متوثبا للشر، وهو لا يشك أنه إنما جاء مكافئا له على بعض ما كان منه، فقال له علي بن الحسين (عليهما السلام): «يا أخي، إنك كنت وقعت علي آنفا وقلت، فإن كنت قد قلت ما في فإني استغفر الله منه، وإن كنت قلت ما ليس في فغفر الله لك» قال: فقبل الرجل بين عينيه، وقال: بل قلت فيك ما ليس فيك، وأنا أحق به.

قال الراوي للحديث: والرجل هو الحسن بن الحسن.

1918/ 3- عنه، قال: أخبرني الحسن بن محمد، عن جده، قال: حدثني شيخ من أهل اليمن، قد أتت عليه بضع وسبعون «2» سنة، قال: أخبرني رجل يقال له: عبد الله «3» بن محمد، قال: سمعت عبد الرزاق يقول: جعلت فداك، جارية لعلي بن الحسين (عليهما السلام)، تسكب عليه الماء ليتهيأ للصلاة، فنعست «4» فسقط الإبريق من يد الجارية فشجه، فرفع رأسه إليها، فقالت له الجارية: إن الله تعالى يقول: وَالْكاظِمِينَ الْغَيْظَ قال: «قد كظمت غيظي» قالت: وَالْعافِينَ عَنِ النَّاسِ قال لها: «عفا الله عنك» قالت: وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ قال: «اذهبي فأنت حرة لوجه الله».

1- الكافي 2: 89/ 5.

2- الإرشاد: 257.

3- الإرشاد 257.

---

(1) (عن أبيه) ليس في المصدر. انظر معجم رجال الحديث 14: 166.

(2) في المصدر: وتسعون.

(3) في المصدر: عبيد الله، تصحيف، وهو الحافظ عبد الله بن محمّد بن عبد الله الجعفي المسندي، شيخ البخاري وأستاذه، روى عن عبد الرزّاق. سير أعلام النبلاء 10: 658.

(4) في المصدر: فتعبت.

قوله تعالى:

وَ الَّذِينَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلى ما فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ- إلى قوله تعالى- وَنِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ

[135- 136]

1919/ 1- محمد بن يعقوب: عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن سالم، عن أحمد بن النضر، عن عمرو ابن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قول الله عز وجل: وَلَمْ يُصِرُّوا عَلى ما فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ.

قال: «الإصرار هو أن يذنب الذنب فلا يستغفر الله، ولا يحدث نفسه بتوبة، فذلك الإصرار».

1920/ 2- عنه، قال: حدثني علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضال، عن حفص بن المؤذن، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، وعن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبد الله (عليه السلام) «1»- في حديث طويل- قال يعظ أصحابه: «و إياكم والإصرار على شيء مما حرم الله تعالى في ظهر القرآن وبطنه، وقد قال الله تعالى: وَلَمْ يُصِرُّوا عَلى ما فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ «2» يعني المؤمنين قبلكم، إذا نسوا شيئا مما اشترط الله في كتابه عرفوا أنهم قد عصوا في تركهم ذلك الشيء، فاستغفروا ولم يعودوا إلى تركه، فذلك معنى قول الله: وَلَمْ يُصِرُّوا عَلى ما فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ».

1921/ 3- العياشي: عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «رحم الله عبدا لم يرض من نفسه أن يكون إبليس نظيرا له في دينه، وفي كتاب الله نجاة من الردى، وبصيرة من العمى، ودليل إلى الهدى، وشفاء لما في الصدور فيما أمركم الله تعالى به من الاستغفار والتوبة، قال الله: وَالَّذِينَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلى ما فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ وقال:

وَ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً «3» فهذا ما أمر الله به من الاستغفار، واشترط معه بالتوبة والإقلاع عما حرم الله، فإنه يقول: إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ «4» 1- الكافي 2: 219/ 2.

2- الكافي 8: 10/ 1.

3- تفسير العيّاشي 1: 198/ 143.

---

(1) في المصدر زيادة: قال: وحدثني الحسن بن محمّد، عن جعفر بن محمّد بن مالك الكوفي، عن القاسم بن الربيع الصّحّاف، عن إسماعيل بن مخلّد السّرّاج، عن أبي عبد الله (عليه السّلام)

(2) في المصدر زيادة: إلى ها هنا رواية القاسم بن الربيع.

(3) النّساء 4: 110.

(4) فاطر 35: 10.

و هذه الآية تدل على أن الاستغفار لا يرفعه إلى الله تعالى إلا العمل الصالح والتوبة».

1922/ 4- عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قول الله: وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلى ما فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ.

قال: «الإصرار أن يذنب العبد ولا يستغفر الله، ولا يحدث نفسه بالتوبة، فذلك الإصرار».

الشيخ ورام: عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قول الله تبارك وتعالى: وَلَمْ يُصِرُّوا عَلى ما فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ مثله «1».

1923/ 5- ابن بابويه، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن موسى بن جعفر بن وهب البغدادي، عن علي بن معبد، عن علي بن سليمان النوفلي، عن فطر بن خليفة، عن الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام)، قال: «لما نزلت هذه الآية: وَالَّذِينَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ صعد إبليس جبلا بمكة، يقال له: ثور، فصرخ بأعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا إليه، فقالوا: يا سيدنا، لم تدعونا «2»؟! قال: نزلت هذه الآية، فمن لها؟ فقام عفريت من الشياطين، فقال: أنا لها بكذا وكذا. فقال: لست لها.

فقام آخر فقال مثل ذلك، فقال: لست لها. فقال الوسواس الخناس: أنا لها. فقال: بماذا؟ قال: أعدهم وأمنيهم حتى يواقعوا الخطيئة، فإذا واقعوا الخطيئة أنسيتهم الاستغفار. فقال: أنت لها. فوكله بها إلى يوم القيامة».

1924/ 6- عنه، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق (رحمه الله)، قال: حدثنا أحمد بن محمد الهمداني، قال: أخبرنا أحمد بن صالح بن سعد التميمي، قال: حدثنا موسى بن داود، قال: حدثنا الوليد بن هشام، قال: حدثنا هشام بن حسان، عن الحسن بن أبي الحسن «3» البصري، عن عبد الرحمن بن تميم الدوسي، قال: دخل معاذ بن جبل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) باكيا، فسلم فرد عليه السلام، ثم قال: «ما يبكيك، يا معاذ»؟

فقال: يا رسول الله، إن بالباب شابا طري الجسد، نقي اللون، حسن الصورة، يبكي على شبابه بكاء الثكلى على ولدها، يريد الدخول عليك.

فقال النبي (صلى الله عليه وآله): «أدخل علي الشاب، يا معاذ» فأدخله عليه، فسلم، فرد عليه السلام، فقال: «ما يبكيك، يا شاب»؟ فقال: وكيف لا أبكي وقد ركبت ذنوبا إن أخذني الله عز وجل ببعضها أدخلني نار جهنم، ولا أراني إلا سيأخذني بها، ولا يغفرها لي أبدا.

4- تفسير العيّاشي 1: 198/ 144.

5- الأمالي: 376/ 5.

6- الأمالي: 45/ 3.

---

(1) مجموعة ورام 1: 18.

(2) في المصدر: دعوتنا.

(3) في «س وط»: الحسن بن الحسن، والصواب ما في المتن، روى عنه هشام بن حسّان، راجع تهذيب الكمال 6: 95- 126، سير أعلام النبلاء 4: 563- 588.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «هل أشركت بالله شيئا»؟ قال: أعوذ بالله أن أشرك بربي شيئا.

قال: «أقتلت النفس التي حرم الله»؟ قال: لا.

فقال النبي (صلى الله عليه وآله): «يغفر الله لك ذنوبك، وإن كانت مثل الجبال الرواسي» قال الشاب: فإنها أعظم من الجبال الرواسي.

فقال النبي (صلى الله عليه وآله): «يغفر الله لك ذنوبك، وإن كانت مثل الأرضين السبع، وبحارها، ورمالها، وأشجارها، وما فيها من الخلق» قال: فإنها أعظم من الأرضين وبحارها ورمالها وأشجارها وما فيها من الخلق «1».

فقال النبي (صلى الله عليه وآله): «يغفر الله لك ذنوبك، وإن كانت مثل السماوات ونجومها، ومثل العرش والكرسي» قال: فإنها أعظم من ذلك.

فنظر النبي (صلى الله عليه وآله) كهيئة الغضبان، ثم قال: «ويحك يا شاب، ذنوبك أعظم من ربك»؟ فخر الشاب على وجهه، وهو يقول: سبحان الله ربي، ما من شيء أعظم من ربي، ربي أعظم يا نبي الله، الله أعظم من كل عظيم.

فقال النبي (صلى الله عليه وآله): «فهل يغفر الذنب العظيم إلا الرب العظيم»؟ فقال الشاب: لا والله، يا رسول الله. ثم سكت الشاب. فقال له النبي (صلى الله عليه وآله): «ويحك- يا شاب- ألا تخبرني بذنب واحد من نوبك»؟.

قال: بلى، أخبرك، أني كنت أنبش القبور سبع سنين، أخرج الأموات وأنزع الأكفان، فماتت جارية من بعض بنات الأنصار، فلما حملت إلى قبرها ودفنت، وانصرف عنها أهلها، وجن عليهم الليل، أتيت قبرها فنبشتها، ثم استخرجتها ونزعت ما كان عليها من أكفانها، وتركتها مجردة على شفير قبرها ومضيت منصرفا، فأتاني الشيطان فأقبل يزينها لي، ويقول: أما ترى بطنها وبياضها، أما ترى وركيها؟! فلم يزل يقول لي هذا حتى رجعت إليها، ولم أملك نفسي حتى جامعتها وتركتها مكانها، فإذا أنا بصوت من ورائي، يقول: يا شاب، ويل لك من ديان يوم الدين، يوم يقفني وإياك كما تركتني عريانة في عسكر الموتى «2»، ونزعتني من حفرتي وسلبتني أكفاني، وتركتني أقوم جنبة إلى حسابي، فويل لشبابك من النار. فما أظن أني أشم رائحة الجنة أبدا، فما ترى لي، يا رسول الله؟

فقال النبي (صلى الله عليه وآله): «تنح عني يا فاسق، إني أخاف أن أحترق بنارك، فما أقربك من النار!».

ثم لم يزل (صلى الله عليه وآله) يقول ويشير إليه حتى أمعن من بين يديه فذهب، فأتى المدينة فتزود منها، ثم أتى بعض جبالها فتعبد فيها، ولبس مسحا، وغل يديه جميعا إلى عنقه، ونادى: يا رب، هذا عبدك بهلول، بين يديك مغلول، يا رب أنت الذي تعرفني، وزل مني ما تعلم يا سيدي، يا رب، إني أصبحت من النادمين، وأتيت نبيك تائبا فطردني وزادني خوفا، فأسألك باسمك وجلالك وعظمة سلطانك أن لا تخيب رجائي، سيدي ولا تبطل دعائي ولا تقنطني من رحمتك. فلم يزل يقول ذلك أربعين يوما وليلة، تبكي له السباع والوحوش، فلما تم له أربعون يوما وليلة رفع يديه إلى السماء، وقال: اللهم ما فعلت في حاجتي؟ إن كنت استجبت دعائي، وغفرت خطيئتي، فأوح

---

(1) (قال فإنّها أعظم من الأرضين ... الخلق) ليس في المصدر.

(2) في المصدر: عساكر الموت.

إلى نبيك، وإن لم تستجب دعائي، ولم تغفر لي خطيئتي، وأردت عقوبتي، فعجل بنار تحرقني أو عقوبة في الدنيا تهلكني، وخلصني من فضيحة يوم القيامة. فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيه (صلى الله عليه وآله): وَالَّذِينَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً يعني الزنا أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ يعني بارتكاب ذنب أعظم من الزنا، ونبش القبور، وأخذ الأكفان ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ يقول: خافوا الله فعجلوا التوبة وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ يقول الله عز وجل: أتاك عبدي- يا محمد- تائبا فطردته، فأين يذهب، وإلى من يقصد، ومن يسأل أن يغفر له ذنبا غيري؟! ثم قال عز وجل: وَلَمْ يُصِرُّوا عَلى ما فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ يقول: لم يقيموا على الزنا، ونبش القبور، وأخذ الأكفان أُولئِكَ جَزاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَنِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ.

فلما نزلت هذه الآية على رسول الله (صلى الله عليه وآله) خرج وهو يتلوها ويتبسم «1». فقال لأصحابه: «من يدلني على ذلك الشاب»؟ فقال معاذ: يا رسول الله، بلغنا أنه في موضع كذا وكذا. فمضى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأصحابه حتى انتهوا إلى ذلك الجبل، فصعدوا إليه يطلبون الشاب، فإذا هم بالشاب قائم بين صخرتين، مغلولة يداه إلى عنقه، قد اسود وجهه، وتساقطت أشفار عينيه من البكاء، وهو يقول: سيدي، قد أحسنت خلقي وأحسنت صورتي، فليت شعري ما ذا تريد بي، أفي النار تحرقني أم في جوارك تسكنني؟

اللهم إنك قد أكثرت الإحسان إلي وأنعمت علي، فليت شعري ماذا يكون آخر أمري، إلى الجنة تزفني، أم إلى النار تسوقني؟ اللهم إن خطيئتي أعظم من السماوات والأرضين، ومن كرسيك الواسع، وعرشك العظيم، فليت شعري تغفر خطيئتي، أم تفضحني بها يوم القيامة؟

فلم يزل يقول نحو هذا وهو يبكي ويحثو التراب على رأسه، وقد أحاطت به السباع، وصفت فوقه الطير وهم يبكون لبكائه، فدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأطلق يديه من عنقه، ونفض التراب عن رأسه، وقال: «يا بهلول، أبشر فإنك عتيق الله من النار» ثم قال (عليه السلام) لأصحابه: «هكذا تداركوا الذنوب، كما تداركها بهلول» ثم تلا عليه ما أنزل الله عز وجل فيه، وبشره بالجنة.

قوله تعالى:

إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُداوِلُها بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَداءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ [140]

---

(1) في «ط»: يتلوها في تبسّم.

1925/ 1- علي بن إبراهيم، قال: وتآمرت قريش على أن يرجعوا ويغيروا «1» على المدينة، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أي رجل يأتينا بخبر القوم» فلم يجبه أحد، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «أنا آتيك بخبرهم» قال:

«اذهب، فإن كانوا ركبوا الخيل وجنبوا الإبل فإنهم يريدون المدينة، والله لئن أرادوا المدينة لأنازلن «2» الله فيهم، وإن كانوا ركبوا الإبل وجنبوا الخيل فإنهم يريدون مكة».

فمضى أمير المؤمنين (عليه السلام) على ما به من الألم والجراحات حتى كان قريبا من القوم، فرآهم قد ركبوا الإبل وجنبوا الخيل، فرجع أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأخبره، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أرادوا مكة».

فلما دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله) المدينة نزل عليه جبرئيل (عليه السلام)، فقال: يا محمد، إن الله يأمرك أن تخرج في أثر القوم ولا يخرج معك إلا من كانت به جراحة. فأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) مناديا ينادي: يا معشر المهاجرين والأنصار، من كانت به جراحة فليخرج، ومن لم يكن به جراحة فليقم. فأقبلوا يضمدون جراحاتهم ويداووها، فأنزل الله على نبيه (صلى الله عليه وآله): وَلا تَهِنُوا فِي ابْتِغاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَما تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ ما لا يَرْجُونَ «3» وهذه الآية في سورة النساء، ويجب أن تكون في هذه السورة.

قال الله عز وجل: إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُداوِلُها بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَداءَ فخرجوا على ما بهم من الألم والجراح، فلما بلغ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بحمراء الأسد «4»، وقريش قد نزلت الروحاء، قال عكرمة بن أبي جهل، والحارث بن هشام، وعمرو بن العاص، وخالد بن الوليد: نرجع فنغير على المدينة، فقد قتلنا سراتهم «5» وكبشهم «6»- يعنون حمزة- فوافاهم رجل خرج من المدينة فسألوه الخبر، فقال: تركت محمدا وأصحابه بحمراء الأسد يطلبونكم أجد الطلب. فقال أبو سفيان: هكذا النكد والبغي، قد ظفرنا بالقوم وبغينا، والله ما أفلح قوم قط بغوا.

فوافاهم نعيم بن مسعود الأشجعي، فقال أبو سفيان: أين تريد؟ قال: المدينة، لأمتار «7» لأهلي طعاما. قال:

1- تفسير القمّي 1: 124.

---

(1) (و يغيروا) ليس في المصدر.

(2) في المصدر: لا يأذن.

(3) النّساء 4: 104.

(4) حمراء الأسد: موضع على ثمانية أميال من المدينة. «معجم البلدان 2: 301».

(5) أي أشرافهم. «النهاية 2: 363».

(6) الكبش: سيّد القوم وقائدهم. «تاج العروس- كبش- 4: 341».

(7) الميرة: الطعام. «تاج العروس- مير- 3: 552».

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 695

هل لك أن تمر بحمراء الأسد وتلقى أصحاب محمد وتعلمهم أن حلفاءنا وموالينا قد وافونا من الأحابيش «1» حتى يرجعوا عنا، ولك عندي عشرة قلائص «2» أملأها تمرا وزبيبا؟ قال: نعم.

فوافى من غد ذلك اليوم حمراء الأسد، فقال لأصحاب محمد (صلى الله عليه وآله): أين تريدون؟ قالوا: قريش.

قال: ارجعوا، فإن قريشا قد اجتمع «3» إليهم حلفاؤهم، ومن كان تخلف عنهم، وما أظن إلا وأوائل القوم قد طلعوا عليكم الساعة. فقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، ما نبالي أن يطلعوا علينا.

فنزل جبرئيل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: ارجع- يا محمد- فإن الله قد أرعب قريشا، ومروا لا يلوون على شيء. فرجع رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى المدينة فأنزل الله: الَّذِينَ اسْتَجابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ ما أَصابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ* الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ يعني نعيم بن مسعود، فهذا لفظه عام ومعناه خاص إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزادَهُمْ إِيماناً وَقالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ* فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ «4».

فلما دخلوا المدينة، قال أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما هذا الذي أصابنا، ولقد كنت تعدنا النصر؟

فأنزل الله: أَ وَلَمَّا أَصابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْها قُلْتُمْ أَنَّى هذا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ «5» وذلك أن يوم بدر قتل من قريش سبعون، وأسر منهم سبعون، وكان الحكم في الأسارى القتل، فقامت الأنصار إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقالوا: يا رسول

الله، هبهم لنا، ولا تقتلهم حتى نفاديهم. فنزل به جبرئيل، وقال: إن الله قد أباح لهم الفداء، أن يأخذوا من هؤلاء ويطلقوهم، على أن يستشهد منهم في عام قابل بقدر من يأخذون منه الفداء من هؤلاء. فأخبرهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بهذا الشرط، فقالوا: قد رضينا به، نأخذ العام الفداء من هؤلاء ونتقوى به، ويقتل منا في عام قابل بعدد ما نأخذ منه الفداء وندخل الجنة، فأخذوا منهم الفداء وأطلقوهم.

فلما كان في هذا اليوم- وهو يوم احد- قتل من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) سبعون، فقالوا: يا رسول الله، ما هذا الذي قد أصابنا، وقد كنت تعدنا النصر؟ فأنزل الله: أَ وَلَمَّا أَصابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْها قُلْتُمْ أَنَّى هذا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ بما اشترطتم يوم بدر.

1926/ 2- العياشي: عن زرارة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله: وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُداوِلُها بَيْنَ النَّاسِ.

2- تفسير العيّاشي 1: 199/ 145.

---

(1) الأحابيش: الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة.

(2) القائص: الشوابّ من الإبل، والنوق الطويلة القوائم. «تاج العروس- قلص- 4: 426».

(3) في المصدر: أجنحت.

(4) آل عمران 3: 172- 174.

(5) آل عمران 3: 165.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 696

قال: «ما زال منذ خلق الله تعالى آدم دولة لله ودولة لإبليس، فأين دولة الله تعالى، أما «1» هو إلا قائم واحدا؟».

قوله تعالى:

وَ لِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكافِرِينَ [141]

1927/ 1- العياشي: عن الحسن بن علي الوشاء، بإسناد له يرسله إلى أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «و الله لتمحصن، والله لتميزن، والله لتغربلن حتى لا يبقى منكم إلا الأندر».

قلت: وما الأندر؟ قال: «البيدر «2»، وهو أن يدخل الرجل بيته «3» الطعام يطين عليه، ثم يخرجه قد أكل بعضه بعضا، فلا يزال ينقيه، ثم يكن عليه، ثم يخرجه، حتى يفعل ذلك ثلاث مرات، حتى يبقى ما لا يضره شيء».

قوله تعالى:

أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ [142]

1928/ 2- العياشي: عن داود الرقي، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام)، عن قول الله: أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ.

قال: «إن الله هو أعلم بما هو مكونه قبل أن يكونه، وهم ذر، وعلم من يجاهد ممن لا يجاهد، كما علم أنه يميت خلقه قبل أن يميتهم، ولم يرهم موتهم وهم أحياء».

1929/ 3- علي بن إبراهيم، قال: روي أن المغيرة بن العاص كان رجلا أعسر، فحمل في طريقه إلى احد ثلاثة أحجار، فقال: بهذه أقتل محمدا. فلما حضر القتال نظر إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبيده السيف، فرماه 1- تفسير العيّاشي 1: 199/ 146.

2- تفسير العيّاشي 1: 199/ 147.

3- تفسير القمّي 1: 118.

---

(1) في «ط»: فإنّ دولة الله ما.

(2) في «س، ط»: الأندر. وفي القاموس المحيط- ندر. 2: 145: الأندر: البيدر، أو كدس القمح.

(3) في «س، ط»: فيه، وما أثبتناه من نسخة من البحار 5: 216/ 1.

بحجر فأصاب به «1» رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فسقط السيف من يده، فقال: قتلته واللات والعزى. فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «كذبت، لعنك «2» الله» فرماه بحجر آخر فأصاب جبهته، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «اللهم حيره» فلما انكشف الناس تحير، فلحقه عمار بن ياسر فقتله. وسلط الله على ابن قميئة الشجر، وكان يمر بالشجرة فيقع وسطها فتأخذ من لحمه، فلم يزل كذلك حتى صار مثل الصر «3»، ومات لعنه الله.

و رجع المنهزمون من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فأنزل الله على رسوله: أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ يعني ولما ير، لأنه عز وجل قد علم قبل ذلك من يجاهد ومن لا يجاهد، فأقام العلم مقام الرؤية، لأنه يعاقب الناس بفعلهم لا بعلمه.

1930/ 3- عبد الله بن جعفر الحميري: بإسناده عن جعفر (عليه السلام)، قال: كان يقول: «و الله [لا يكون] الذي تمدون إليه أعناقكم حتى تميزوا وتمحصوا، ثم يذهب من كل عشرة شيء، ولا يبقى منكم إلا الأندر، ثم تلا هذه الآية: أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ».

قوله تعالى:

وَ لَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ [143]

1931/ 1- علي بن إبراهيم، قال: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله: وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ الآية: «فإن المؤمنين لما أخبرهم الله بالذي فعل بشهدائهم يوم بدر ومنازلهم في الجنة رغبوا في ذلك، فقالوا: اللهم أرنا قتالا نستشهد فيه. فأراهم الله إياه يوم احد، فلم يثبتوا إلا من شاء الله منهم، فذلك قوله: وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ» الآية.

قوله تعالى:

وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ 3- قرب الإسناد: 162.

1- تفسير القمّي 1: 119.

---

(1) في «ط»: يد.

(2) في المصدر: كذب لعنه.

(3) الصرّ: طائر كالعصفور أصفر.

1932/ 1- علي بن إبراهيم، قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما خرج يوم احد وعهد العاهد به على تلك الحال، فجعل الرجل يقول لمن لقيه: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد، قتل النجاء النجاء «1». فلما رجعوا إلى المدينة أنزل الله: وَما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ إلى قوله تعالى: انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ يقول: إلى الكفر.

1933/ 2- محمد بن يعقوب: بإسناده عن حنان، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «كان الناس أهل ردة بعد النبي (صلى الله عليه وآله) إلا ثلاثة».

فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: «المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي (رحمة الله وبركاته عليهم)، ثم عرف أناس بعد يسير». وقال: «هؤلاء الذين دارت عليهم الرحى، وأبوا أن يبايعوا حتى جاءوا بأمير المؤمنين (عليه السلام) مكرها فبايع، وذلك قول الله عز وجل: وَما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ».

1934/ 3- عنه: بإسناده عن ابن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): إن العامة يزعمون أن بيعة أبي بكر حيث اجتمع الناس كانت رضا لله عز ذكره، وما كان الله تعالى ليفتن امة محمد (صلى الله عليه وآله) من بعده.

فقال أبو جعفر (عليه السلام): «أو ما يقرءون كتاب الله؟ أو ليس الله يقول: وَما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ؟.

قال: فقلت له: إنهم يفسرون على وجه آخر.

فقال: «أو ليس قد أخبر الله عز وجل عن الذين من قبلهم من الأمم أنهم قد اختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات، حيث قال: وَآتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَأَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ وَلكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ ما يُرِيدُ «2»».

1- تفسير القمّي 1: 119.

2- الكافي 8: 245/ 341.

3- الكافي 8: 270/ 398.

---

(1) أي انجوا بأنفسكم.

(2) البقرة 2: 253.

1935/ 4- أمالي الشيخ: بإسناده عن ابن عباس (رحمه الله): أن عليا (عليه السلام) كان يقول في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن الله عز وجل يقول: وَما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ والله لا

ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله ولئن مات أو قتل لأقاتلن على ما قاتل «1» عليه حتى أموت، والله إني لأخوه وابن عمه ووارثه، فمن أحق به مني؟».

1936/ 5- ابن شهر آشوب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله تعالى: أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ يعني بالشاكرين «2» علي بن أبي طالب (عليه السلام)، والمرتدين على أعقابهم: الذين ارتدوا عنه.

1937/ 6- العياشي: عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «كان الناس أهل ردة بعد النبي (صلى الله عليه وآله) إلا ثلاثة».

فقلت: ومن الثلاثة؟

قال: «المقداد، وأبو ذر، وسلمان الفارسي» ثم عرف أناس بعد يسير، فقال: «هؤلاء الذين دارت عليهم الرحى، وأبوا أن يبايعوا حتى جاءوا بأمير المؤمنين (عليه السلام) مكرها فبايع، وذلك قول الله: وَما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ».

1938/ 7- عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما قبض صار الناس كلهم أهل جاهلية إلا أربعة: علي (عليه السلام)، والمقداد، وسلمان، وأبو ذر» فقلت: فعمار؟ فقال: «إن كنت تريد الذين لم يدخلهم شيء فهؤلاء الثلاثة».

1939/ 8- عن الأصبغ بن نباتة، قال: سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول في كلام له يوم الجمل: «يا أيها الناس، إن الله تبارك اسمه وعز جنده لم يقبض نبيا قط حتى يكون له في أمته من يهدي بهداه، ويقصد سيرته، ويدل على معالم سبيل الحق الذي فرض الله على عباده» ثم قرأ: وَما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ.

4- الأمالي 2: 116، ترجمة الإمام عليّ (عليه السّلام) لابن عساكر 1: 127/ 153، الرياض النضرة 3: 206، فرائد السمطين 1: 224/ 175.

5- المناقب 2: 120.

6- تفسير العيّاشي 1: 199/ 148.

7- تفسير العيّاشي 1: 199/ 149.

8- تفسير العيّاشي 1: 200/ 150.

(1) في «ط»: أو قتل قاتلت.

(2) في المصدر زيادة: صاحبك.

1940/ 9- عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): إن العامة تزعم أن بيعة أبي بكر حيث اجتمع لها الناس كانت رضا لله، وما كان الله ليفتن امة محمد من بعده.

فقال أبو جعفر (عليه السلام): «أو ما يقرءون كتاب الله؟ أليس الله يقول: وَما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ؟» الآية.

قال: فقلت له: إنهم يفسرون هذا على وجه آخر.

قال: فقال: «أو ليس قد أخبر الله عن الذين من قبلهم من الأمم أنهم اختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات، حين قال: وَآتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَأَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ إلى قوله: فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ «1» الآية، ففي هذا ما يستدل به على أن أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله) قد اختلفوا من بعده، فمنهم من آمن، ومنهم من كفر».

1941/ 10- عن عبد الصمد بن بشير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال «تدرون مات النبي (صلى الله عليه وآله) أو قتل، إن الله يقول: أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ فسم قبل الموت، إنهما سقتاه» فقلنا: إنهما وأبويهما شر من خلق الله.

1942/ 11- عن الحسين بن المنذر، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قوله: أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ القتل أو الموت؟ قال: «يعني أصحابه الذين فعلوا ما فعلوا».

قوله تعالى:

وَ ما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ- إلى قوله تعالى- وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ [145- 146]

1943/ 1- العياشي: عن منصور بن الصيقل، أنه سمع أبا عبد الله جعفر بن محمد (عليهما السلام) يقرأ: «و كاين من نبي قتل «2» معه ربيون كثير» قال: «ألوف وألوف- ثم قال- إي والله يقتلون».

9- تفسير العيّاشي 1: 200/ 151.

10- تفسير العيّاشي 1: 200/ 152.

11- تفسير العيّاشي 1: 200/ 153.

1- تفسير العيّاشي 1: 201/ 154.

---

(1) البقرة 2: 253.

(2) قال الطبرسيّ (رحمه الله): قرأ أهل البصرة وابن كثير ونافع (قتل) بضم القاف بغير ألف، وهي قراءة ابن عبّاس، والباقون «قاتل» بألف، وهي قراءة ابن مسعود. «مجمع البيان 2: 853».

1944/ 2- الشيخ المفيد في (الاختصاص): في حديث سبعين منقبة لأمير المؤمنين (عليه السلام) دون الصحابة، بإسناده عن ابن دأب، وذكر مناقبه إلى أن قال: ثم ترك الوهن والاستكانة، إنه انصرف من احد وبه ثمانون جراحة، تدخل الفتائل من موضع وتخرج من موضع، فدخل عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله) عائدا وهو مثل المضغة على نطع «1»، فلما رآه رسول الله (صلى الله عليه وآله) بكى وقال له: «إن رجلا يصيبه هذا في الله تعالى لحق على الله أن يفعل به ويفعل» فقال مجيبا له وبكى: «بأبي أنت وأمي، الحمد لله الذي لم يرني وليت عنك ولا فررت، بأبي أنت وأمي كيف حرمت الشهادة» قال: «إنها من ورائك إن شاء الله».

قال: فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن أبا سفيان قد أرسل موعده: بيننا وبينكم حمراء الأسد» فقال:

«بأبي أنت وأمي، والله لو حملت على أيدي الرجال ما تخلفت عنك» قال: فنزل القرآن: وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَما وَهَنُوا لِما أَصابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَما ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ونزلت الآية فيه قبلها: وَما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتاباً مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوابَ الدُّنْيا نُؤْتِهِ مِنْها وَمَنْ يُرِدْ ثَوابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْها وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ.

ثم ترك الشكاية من ألم الجراحات، وشكت المرأتان إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما يلقى، وقالتا: يا رسول الله، قد خشينا عليه مما تدخل الفتائل في موضع الجراحات من موضع إلى موضع، وكتمانه ما يجد من الألم. قال:

فعد ما به من أثر الجراحات عند خروجه من الدنيا، فكانت ألف جراحة من قرنه إلى قدمه (صلوات الله عليه).

1945/ 3- قال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ إلى قوله تعالى: وَما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَ «2» يقول: كأين من نبي قبل محمد (صلى الله عليه

وآله) قتل معه ربيون كثير، والربيون: الجموع الكثيرة، والربوة الواحدة عشرة آلاف.

1946/ 4- أبو علي الطبرسي: الربيون عشرة آلاف. وهو المروي عن أبي جعفر (عليه السلام)، يقول الله تعالى:

فَما وَهَنُوا لِما أَصابَهُمْ من قتل نبيهم.

1947/ 5- وقال أبو علي الطبرسي: من أسند الضمير الذي في «قتل» إلى «نبي»، فالمعنى: كم من نبي قتل قبل ذلك النبي، وكان مع ذلك النبي جماعة كثيرة، فقاتل أصحابه بعده وما وهنوا وما فتروا. وقال: فعلى هذا يكون النبي المقتول والذين معه لا يهنون، بين الله سبحانه لو كان قتل النبي (صلى الله عليه وآله) كما ارجف بذلك يوم أحد، لما أوجب ذلك أن يضعفوا ويهنوا، كما لم يهن من كان مع الأنبياء بقتلهم. قال: وهو المروي عن أبي 2- الإختصاص: 158.

3- تفسير القمّي 1: 119.

4- مجمع البيان 2: 854.

5- مجمع البيان 2: 854.

---

(1) النّطع: بساط من الجلد. «مجمع البحرين- نطع- 4: 397».

(2) آل عمران 3: 161.

جعفر (عليه السلام).

قوله تعالى:

وَ ما كانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا وَإِسْرافَنا فِي أَمْرِنا وَثَبِّتْ أَقْدامَنا وَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ [147] 1948/ 1- قال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: وَما كانَ قَوْلَهُمْ إلى قوله: فِي أَمْرِنا يعنون خطاياهم.

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا- إلى قوله تعالى- وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ [149- 154] 1949/ 2- علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ

تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يعني عبد الله ابن أبي حيث خرج مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ثم رجع يجبن أصحابه.

1950/ 3- أبو علي الطبرسي: في قوله: بَلِ اللَّهُ مَوْلاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ قيل: نزلت في المنافقين إذ قالوا للمؤمنين يوم احد، يوم الهزيمة: ارجعوا إلى إخوانكم، وارجعوا إلى دينهم، عن علي (عليه السلام).

1951/ 4- قال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ يعني قريشا بِما أَشْرَكُوا بِاللَّهِ.

قوله تعالى: وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ يعني أن ينصركم الله عليهم إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ إذ تقتلونهم بإذن الله حَتَّى إِذا فَشِلْتُمْ وَتَنازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ما أَراكُمْ ما تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيا يعني أصحاب عبد الله بن جبير الذين تركوا مراكزهم وفروا للغنيمة.

و قوله تعالى: وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ يعني عبد الله بن جبير وأصحابه الذين بقوا حتى قتلوا ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ أي يختبركم وَلَقَدْ عَفا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ثم ذكر المنهزمين من 1- تفسير القمّي 1: 120.

2- تفسير القمّي 1: 120.

3- مجمع البيان 2: 856.

4- تفسير القمّي 1: 120.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 703

أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال: إِذْ تُصْعِدُونَ وَلا تَلْوُونَ عَلى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ إلى قوله:

وَ اللَّهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ.

1952/ 4- وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام): فَأَثابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍ «فأما الغم الأول فالهزيمة والقتل، وأما الآخر فإشراف خالد بن الوليد عليهم، يقول: لِكَيْلا تَحْزَنُوا عَلى ما فاتَكُمْ من الغنيمة وَلا ما أَصابَكُمْ يعني قتل إخوانهم وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ* ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِ يعني الهزيمة».

1953/ 5- وقال علي بن إبراهيم: وتراجع أصحاب رسول الله المجروحون وغيرهم، فأقبلوا يعتذرون إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأحب الله أن يعرف رسوله من الصادق منهم ومن الكاذب، فأنزل الله عليهم النعاس في تلك الحالة حتى كانوا يسقطون إلى الأرض، وكان المنافقون الذين يكذبون لا يستقرون، قد طارت عقولهم، وهم يتكلمون

بكلام لا يفهم عنهم، فأنزل الله: يَغْشى طائِفَةً مِنْكُمْ يعني المؤمنين وَطائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قال الله لمحمد (صلى الله عليه وآله): قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ ما لا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كانَ لَنا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ما قُتِلْنا هاهُنا يقولون: لو كنا في بيوتنا ما أصابنا القتل، قال الله: لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلى مَضاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ ما فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ ما فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ فأخبر الله رسوله ما في قلوب القوم ومن كان منهم مؤمنا، ومن كان منهم منافقا كاذبا بالنعاس، فأنزل الله عليه: ما كانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلى ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ «1» يعني المنافق الكاذب من المؤمن الصادق بالنعاس الذي ميز بينهم.

1954/ 6- العياشي: عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، وذكر يوم احد: «أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كسرت رباعيته، وإن الناس ولوا مصعدين في الوادي، والرسول يدعوهم في أخراهم فأثابهم غما بغم، ثم انزل عليهم النعاس».

فقلت: النعاس ما هو؟ قال: «الهم، فلما استيقظوا قالوا: كفرنا. وجاء أبو سفيان، فعلا فوق الجبل بإلهه هبل، فقال: اعل هبل. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) يومئذ: الله أعلى وأجل. فكسرت رباعية رسول الله (صلى الله عليه وآله) وشكت لثته «2»، وقال: نشدتك يا رب ما وعدتني، فإنك إن شئت لم تعبد.

و قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا علي، أين كنت؟ فقال: يا رسول الله، لزقت «3» بالأرض. فقال: ذاك الظن بك، 4- تفسير القمّي 1: 120.

5- تفسير القمّي 1: 120.

6- تفسير العيّاشي 1: 201/ 155.

---

(1) آل عمران 3: 179.

(2) في «ط» والمصدر: واشتكت لثّته، وفي «ط» نسخة بدل: وشكّت ثنيّته.

(3) أي لم أخرّ ولم أبرح مكاني.

فقال: يا علي، ائتني بماء أغسل عني. فأتاه في صحفة «1»، فإذا رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد عافه. وقال: ائتني في يدك. فأتاه بماء في كفه، فغسل رسول الله عن لحيته (صلى الله عليه وآله)».

قوله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطانُ بِبَعْضِ ما كَسَبُوا- إلى قوله تعالى- وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ [155- 156]

1955/ 1- العياشي: عن زرارة، وحمران، ومحمد بن مسلم، عن أحدهما (عليهما السلام)، في قوله: إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطانُ بِبَعْضِ ما كَسَبُوا: «فهو في عقبة بن عثمان، وعثمان بن سعد».

1956/ 2- عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «لما انهزم الناس عن النبي (صلى الله عليه وآله) يوم احد، نادى رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن الله قد وعدني أن يظهرني على الدين كله. فقال له بعض المنافقين، وسماهما: فقد هزمنا وتسخر بنا».

1957/ 3- عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله: إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطانُ بِبَعْضِ ما كَسَبُوا. قال: «هم أصحاب العقبة».

1958/ 4- وقال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطانُ: أي خدعهم حتى طلبوا الغنيمة بِبَعْضِ ما كَسَبُوا قال: بذنوبهم وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ.

ثم قال: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا يعني عبد الله بن أبي وأصحابه الذين قعدوا عن الحرب وَقالُوا لِإِخْوانِهِمْ إِذا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كانُوا غُزًّى لَوْ كانُوا عِنْدَنا ما ماتُوا وَما قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ.

قوله تعالى:

وَ لَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ 1- تفسير العيّاشي 1: 201/ 156.

2- تفسير العيّاشي 1: 201/ 157.

3- تفسير العيّاشي 1: 201/ 158.

4- تفسير القمّي 1: 121.

---

(1) الصّحفة: القصعة الكبيرة.

- إلى قوله تعالى- لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ [157- 158]

1959/ 1- ابن بابويه: عن أبيه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان، عن المنخل، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: سألته عن هذه الآية في قول الله عز وجل: وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ. قال: فقال: «أ تدري ما سبيل الله»؟ قلت: لا والله حتى أسمعه منك.

قال: «سبيل الله: علي (عليه السلام) وذريته، من قتل في ولايته قتل في سبيل الله، ومن مات في ولايته مات في سبيل الله».

1960/ 2- سعد بن عبد الله القمي: عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن عبد الله بن المغيرة، عمن حدثه، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: سئل عن قول الله عز وجل: وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ.

قال: «يا جابر، أ تدري ما سبيل الله»؟ قلت: لا والله إلا إذا سمعت منك. فقال: «القتل في سبيل الله في ولاية علي (عليه السلام) وذريته، فمن قتل في ولايته قتل في سبيل الله، وليس من أحد يؤمن بهذه الآية إلا وله قتلة وميتة، إنه من قتل ينشر حتى يموت، ومن يموت ينشر حتى يقتل».

1961/ 3- عنه: عن أحمد بن محمد بن عيسى، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب، وعبد الله بن محمد ابن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن زرارة، قال: كرهت أن سأل أبا جعفر (عليه السلام) عن الرجعة، فاحتلت مسألة لطيفة لأبلغ بها حاجتي منها، فقلت: أخبرني عمن قتل، مات؟ قال: «لا، الموت موت، والقتل قتل».

قلت: ما أحد يقتل إلا وقد مات؟ قال: «قد فرق بين الموت والقتل في القرآن، فقال: أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ «1» وقال: وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ فليس كما قلت- يا زرارة- فالموت موت والقتل قتل، وقد قال الله عز وجل: إِنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا «2»».

قال: قلت: إن الله عز وجل يقول: كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ «3» أ فرأيت من قتل لم يذق الموت؟ فقال:

1- معاني الأخبار: 167/ 1.

2- مختصر بصائر الدرجات: 25.

3- مختصر بصائر الدرجات: 19.

(1) آل عمران 3: 144.

(2) التّوبة 9: 111.

(3) آل عمران 3: 185، الأنبياء 21: 35، العنكبوت 29: 57.

«ليس من قتل بالسيف كمن مات على فراشه، إن من قتل لا بد أن يرجع إلى الدنيا حتى يذوق الموت».

1962/ 4- العياشي: عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله: وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ. قال لي: «يا جابر أ تدري ما سبيل الله»؟ قال: [قلت:] لا أعلم إلا أن أسمعه منك.

قال: «سبيل الله علي وذريته (عليهم السلام)، ومن قتل في ولايتهم قتل في سبيل الله، ومن مات في ولايتهم مات في سبيل الله».

1963/ 5- عن زرارة، قال: كرهت أن أسأل أبا جعفر (عليه السلام) عن الرجعة، واستخفيت ذلك، قلت: لأسألن مسألة لطيفة أبلغ فيها حاجتي، فقلت: أخبرني عمن قتل، أمات؟ قال: «لا، الموت موت، والقتل قتل».

قلت: ما أحد يقتل إلا وقد مات؟ فقال: «قول الله أصدق من قولك، فرق بينهما في القرآن، فقال: أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ «1» وقال: وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ وليس كما قلت- يا زرارة- الموت موت، والقتل قتل».

قلت: فإن الله يقول: كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ «2». قال: «من قتل لم يذق الموت- ثم قال-: لا بد من أن يرجع حتى يذوق الموت».

1964/ 6- عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قول الله: وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ، وقد قال الله: كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ «3»؟

فقال أبو جعفر (عليه السلام): «قد فرق الله بينهما- ثم قال-: أ كنت قاتلا رجلا لو قتل أخاك»؟ قلت: نعم. قال: «فلو مات موتا، أ كنت قاتلا به أحدا؟» قلت: لا. قال:

«ألا ترى كيف فرق الله بينهما؟».

1965/ 7- عن عبد الله بن المغيرة، عمن حدثه، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: سئل عن قول الله:

وَ لَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ. قال: «أ تدري- يا جابر- ما سبيل الله»؟ فقلت: لا والله، إلا أن أسمعه منك.

قال: «سبيل الله علي (عليه السلام) وذريته، فمن قتل في ولايته قتل في سبيل الله، ومن مات في ولايته مات في سبيل الله، ليس من مؤمن في «4» هذه الامة إلا وله قتلة وميتة- قال-: إنه من قتل ينشر حتى يموت، ومن مات ينشر حتى يقتل».

4- تفسير العيّاشي 1: 202/ 159.

5- تفسير العيّاشي 1: 202/ 160.

6- تفسير العيّاشي 1: 202/ 161.

7- تفسير العيّاشي 1: 202/ 162.

---

(1) آل عمران 3: 144.

(2) آل عمران 3: 185، الأنبياء 21: 35، العنكبوت 29: 57.

(3) آل عمران 3: 185، الأنبياء 21: 35، العنكبوت 29: 57.

(4) في المصدر: يؤمن من.

قوله تعالى:

فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ- إلى قوله تعالى- وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ [159- 160]

1966/ 1- قال علي بن إبراهيم: ثم قال لنبيه: فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ أي انهزموا ولم يقيموا معك، ثم قال تأديبا لرسوله: فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ* إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ.

1967/ 2- ابن بابويه، قال: حدثنا علي بن عبد الله الوراق، ومحمد بن أحمد السناني، وعلي بن أحمد بن محمد (رضي الله عنه)، قالوا: حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريا

القطان، قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدثنا تميم بن بهلول، عن أبيه، عن جعفر بن سليمان البصري، عن عبد الله بن الفضل الهاشمي، قال: سألت أبا عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام)، قال: قلت: قوله عز وجل: وَما تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ «1» وقوله عز وجل: إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ.

فقال: «إذ فعل العبد ما أمره الله عز وجل به من الطاعة كان فعله وفقا لأمر الله عز وجل وسمي العبد موفقا، وإذا أراد العبد أن يدخل في شيء من معاصي الله فحال الله تبارك وتعالى بينه وبين تلك المعصية فتركها كان تركه لها بتوفيق الله تعالى ذكره، ومتى خلى بينه وبين المعصية، فلم يحل بينه وبينها حتى يركبها، فقد خذله ولم ينصره «2» ولم يوفقه».

1968/ 3- العياشي: عن صفوان، قال: استأذنت لمحمد بن خالد على الرضا أبي الحسن (عليه السلام)، وأخبرته أنه ليس يقول بهذا القول، وإنه قال: والله لا أريد بلقائه إلا لأنتهي إلى قوله، فقال: «أدخله» فدخل، فقال له: جعلت فداك، إنه كان فرط مني شيء، وأسرفت على نفسي، وكان فيما يزعمون أنه كان يعيبه، فقال: وأنا أستغفر الله مما كان مني فأحب أن تقبل عذري وتغفر لي ما كان مني.

فقال: «نعم، أقبل، إن لم أقبل كان إبطال ما يقول هذا وأصحابه- وأشار إلي بيده- ومصداق ما يقول الآخرون- يعني المخالفين- قال الله لنبيه (صلى الله عليه وآله): فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا 1- تفسير القمي 1: 121.

2- التوحيد: 242/ 1.

3- تفسير العياشي 1: 203/ 163.

---

(1) هود 11: 88.

(2) في المصدر زيادة: ولم يوفقه.

مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ». ثم سأله عن أبيه، فأخبره أنه قد مضى، واستغفر له.

1969/ 4- عن صفوان الجمال، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، وعن سعد الإسكاف، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «جاء أعرابي- أحد بني عامر- فسأل

عن النبي (صلى الله عليه وآله) فلم يجده، قالوا: هو يفرج «1». فطلبه فلم يجده، قالوا: هو بمنى- قال-: فطلبه فلم يجده، فقالوا: هو بعرفة. فطلبه فلم يجده، قالوا: هو بالمشعر- قال-: فوجده في الموقف، قال: حلوا «2» لي النبي. فقال الناس: يا أعرابي، ما أنكرك، إذا وجدت النبي وسط القوم وجدته مفخما «3».

قال: بل حلوه لي حتى لا أسأل عنه أحدا.

قالوا: فإن نبي الله أطول من الربعة «4»، وأقصر من الطويل الفاحش، كأن لونه فضة وذهب، أرجل «5» الناس جمة «6»، وأوسع الناس جبهة، بين عينيه غرة، أقنى الأنف «7»، واسع الجبين، كث اللحية، مفلح الأسنان، على شفته السفلى خال، كأن رقبته إبريق فضة، بعيد ما بين مشاشة «8» المنكبين، كأن بطنه وصدره سواء، سبط البنان، عظيم البراثن «9»، إذا مشى مشى متكفئا، وإذا التفت التفت بأجمعه، كأن يده من لينها متن أرنب، إذا قام مع إنسان لم ينفتل «10» حتى ينفتل صاحبه، وإذا جلس لم يحل حبوته «11» حتى يقوم جليسه.

فجاء الأعرابي، فلما نظر إلى النبي (صلى الله عليه وآله) عرفه، قال بمحجنه «12» على رأس ناقة رسول الله (صلى الله عليه وآله) عند ذنب ناقته، فأقبلت الناس تقول: ما أجرأك، يا أعرابي! قال النبي (صلى الله عليه وآله): دعوه فإنه أرب «13». ثم قال: ما حاجتك؟

4- تفسير العيّاشي 1: 203/ 164.

---

(1) كذا، والظاهر أنّ الصواب «هو بقزح» قال يا قوت: هو القرن الذي يقف الامام عنده بالمزدلفة، وفي مجمع البحرين: قزّح: اسم جبل بالمزدلفة. معجم البلدان 4: 341، مجمع البحرين- قزح- 2: 404.

(2) أي اذكروا أوصافه.

(3) مفخّما: معظّما. «مجمع البحرين- فخم- 6: 130».

(4) أي الوسيط القامة.

(5) الشعر الرّجل: الذي بين السبوطة والجعودة. «أقرب الموارد- رجل- 1: 393».

(6) الجمّة: مجتمع شعر الناصية. «مجمع البحرين- جمم- 6: 30».

(7) القنا في الأنف: طوله ورقّة أرتبته مع حدب في وسطه. «مجمع البحرين- قنا- 1: 351».

(8) المشاشة: واحدة المشاش، وهي رءوس العظام اللّينة. «الصحاح- مشش- 3: 1019».

(9) البراثن: جمع برثن: الكفّ مع الأصابع. «مجمع البحرين- برثن- 6: 213».

(10) انفتل: انصرف. «لسان العرب- فتل- 11: 514».

(11) قال العلامة المجلسيّ (رحمه الله) نقلا عن الكازروني: من عادة العرب إذا جلس أحدهم متمكنا أن يحتبي بثوبه، فإذا أراد الرجل أن يقوم حلّ حبوته، يعني إذا جلس إليه رجل لم يقم من عنده حتّى يكون الرجل هو الذي يبدأ بالقيام. «بحار الأنوار 16: 186» والحبوة: ما يحتبى به، أي يشتمل به، من ثوب أو عمامة.

(12) المحجن: عصا معقوفة الرأس كالصّولجان «النهاية 1: 347» ولعل المعنى: مال أو أشار بمحجنه.

(13) في «ط»: أديب. والأرب: المحتاج، أو الحادق الكامل.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 709

قال: جاءتنا رسلك أن تقيموا الصلاة، وتؤتوا الزكاة، وتحجوا البيت، وتغتسلوا من الجنابة، وبعثني قومي إليك [رائدا] أبغي أن أستحلفك، وأخشى أن تغضب.

قال: لا أغضب، إني أنا الذي سماني الله في التوراة والإنجيل محمد رسول الله، المجتبى المصطفى، ليس بفحاش ولا سخاب «1» في الأسواق، ولا يتبع السيئة السيئة، ولكن يتبع السيئة الحسنة، فسلني عما شئت، وأنا الذي سماني الله في القرآن وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فاسأل عما شئت.

قال: إن الله الذي رفع السماوات بغير عمد هو أرسلك؟ قال: نعم، هو أرسلني.

قال: بالله الذي قامت السماوات بأمره هو الذي أنزل عليك الكتاب، وأرسلك بالصلاة المفروضة والزكاة المعقولة؟ قال: نعم.

قال: وهو أمرك بالاغتسال من الجنابة، وبالحدود كلها؟ قال: نعم.

قال: فإنا آمنا بالله، ورسله، وكتابه، واليوم الآخر، والبعث، والميزان، والموقف، والحلال، والحرام، صغيره وكبيره. قال: فاستغفر له النبي (صلى الله عليه وآله) ودعا له».

1970/ 5- أحمد بن محمد، عن علي بن مهزيار، قال: كتب إلي أبو جعفر (عليه السلام) أن «سل فلانا أن يشير علي ويتخير لنفسه «2»، فهو يعلم ما يجوز في بلده، وكيف يعامل السلاطين، فإن المشورة مباركة، قال الله لنبيه في محكم كتابه: فَاعْفُ عَنْهُمْ

وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ فإن كان ما يقول مما يجوز كنت أصوب رأيه، وإن كان غير ذلك رجوت أن أضعه على الطريق الواضح إن شاء الله وَشاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ يعني الاستخارة».

قوله تعالى:

وَ ما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِما غَلَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ [161]

1971/ 1- ابن بابويه: عن أبيه، قال: حدثنا علي بن محمد بن قتيبة، عن حمدان بن سليمان، عن نوح بن شعيب، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن صالح بن عقبة، عن علقمة، عن الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام)، في حديث طويل قال (عليه السلام) فيه: «ألم ينسبوا نبينا محمدا (صلى الله عليه وآله) إلى أنه يوم بدر أخذ [لنفسه] من المغنم

5- تفسير العيّاشي 1: 204/ 165.

1- الأمالي 92/ 3، سنن أبي داود 4: 31/ 3971، سنن الترمذي 5: 230/ 3009، تفسير الطبري 4: 102.

---

(1) السّخب: الصياح. «النهاية 2: 349».

(2) لعلّ المراد من قوله (عليه السّلام) (يشير عليّ) أي سله يظهر لي ما عنده من مصلحتي في أمر كذا (و يتخيّر لنفسه) أي يتخيّر لي تخيّرا كتخيّره لنفسه، كما هو شأن الأخ المحبّ المحبوب الذي يخشى الله (تعالى) «من هامش بعض نسخ المصدر».

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 710

قطيفة حمراء، حتى أظهره الله عز وجل على القطيفة، وبرأ نبيه (صلى الله عليه وآله) من الخيانة، وأنزل في كتابه: وَما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِما غَلَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ؟!».

1972/ 1- العياشي: عن سماعة، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «الغلول كل شيء غل من الإمام، وأكل مال اليتيم شبهة، والسحت شبهة».

1973/ 2- علي بن إبراهيم، قال: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله تعالى: وَما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَ: «فصدق الله، لم يكن الله ليجعل نبيا غالا وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِما غَلَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ ومن غل شيئا رآه يوم القيامة في النار، ثم يكلف أن يدخل إليه فيخرجه من النار».

قوله تعالى:

أَ فَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَ اللَّهِ كَمَنْ باءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْواهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ- إلى قوله تعالى- وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِما يَكْتُمُونَ [162- 167]

1974/ 3- محمد بن يعقوب: عن علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن عمار الساباطي، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: أَ فَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَ اللَّهِ كَمَنْ باءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْواهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ* هُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ اللَّهِ.

فقال: «الذين اتبعوا رضوان الله هم الأئمة، وهم- والله، يا عمار- درجات للمؤمنين، وبولايتهم ومعرفتهم إيانا يضاعف الله لهم أعمالهم، ويرفع الله لهم الدرجات العلا».

1975/ 4- العياشي: عن عمار بن مروان، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله: أَ فَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَ اللَّهِ كَمَنْ باءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْواهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ.

فقال: «هم الأئمة، وهم- والله، يا عمار- درجات للمؤمنين عند الله، وبموالاتهم وبمعرفتهم إيانا يضاعف الله للمؤمنين حسناتهم، ويرفع الله لهم الدرجات العلا.

و أما قوله، يا عمار: كَمَنْ باءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ إلى قوله: الْمَصِيرُ فهم والله الذين جحدوا حق علي ابن أبي طالب (عليه السلام) وحق الأئمة منا أهل البيت، فباءوا بذلك بسخط من الله».

1- تفسير العيّاشي 1: 205/ 166.

2- تفسير القمّي 1: 122.

3- الكافي 1: 356/ 84.

4- تفسير العيّاشي 1: 205/ 167.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 711

1976/ 3- عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) أنه ذكر قول الله: هُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ اللَّهِ قال: «الدرجة ما بين السماء إلى الأرض».

1977/ 4- وقال علي بن إبراهيم، في قوله: لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ: فهذه الآية لآل محمد (صلى الله عليه وآله).

1978/ 5- وقال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: أَ وَلَمَّا أَصابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْها قُلْتُمْ أَنَّى هذا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ يقول: بمعصيتكم أصابكم ما أصابكم إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ* وَما أَصابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ* وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا قاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فهم ثلاث مائة منافق رجعوا مع عبد الله

بن أبي سلول، فقال لهم جابر بن عبد الله: أنشدكم في نبيكم ودينكم وديارکم، فقالوا: والله لا يكون القتال اليوم، ولو نعلم أن يكون القتال لا تبعناكم، يقول الله: هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمانِ يَقُولُونَ بِأَفْواهِهِمْ ما لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِما يَكْتُمُونَ.

1979/ 6- العياشي: عن محمد بن أبي حمزة، عمن ذكره، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله: أَ وَلَمَّا أَصابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْها.

قال: «كان المسلمون قد أصابوا ببدر مائة وأربعين رجلا: قتلوا سبعين رجلا، وأسروا سبعين رجلا، فلما كان يوم احد أصيب من المسلمين سبعون رجلا، فاغتموا بذلك، فأنزل الله تبارك وتعالى: أَ وَلَمَّا أَصابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْها».

قوله تعالى:

وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ- إلى قوله تعالى- وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ [169- 170]

1980/ 1- علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي عبيدة الحذاء، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «هم والله شيعتنا، إذا دخلوا الجنة واستقبلوا الكرامة من الله استبشروا بمن لم يلحقوا بهم من إخوانهم من المؤمنين في الدنيا».

3- تفسير العيّاشي 1: 205/ 168.

4- تفسير القمّي 1: 122.

5- تفسير القمّي 1: 122.

6- تفسير العيّاشي 1: 205/ 169.

1- تفسير القمّي 1: 127.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 712

أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ وهو رد على من يبطل الثواب والعقاب بعد الموت.

1981/ 2- محمد بن يعقوب: بإسناده عن الحسن بن محبوب، عن الحارث بن محمد بن النعمان، عن بريد العجلي، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ.

قال: «هم والله شيعتنا حين صارت أرواحهم في الجنة، واستقبلوا الكرامة من الله عز وجل، علموا واستيقنوا أنهم كانوا على الحق وعلى دين الله جل ذكره، فاستبشروا بمن لم يلحقوا بهم من إخوانهم من خلفهم من المؤمنين أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ».

1982/ 3- عنه: بإسناده قال: «إن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال لأبي بكر يوما: وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ وأشهد أن محمدا رسول الله (صلى الله عليه وآله) مات شهيدا، والله ليأتينك، فأيقن إذا جاءك، فإن الشيطان غير متخيل به، فأخذ علي (عليه السلام) بيد أبي بكر فأراه النبي (صلى الله عليه وآله)، فقال (عليه السلام): «يا أبا بكر، آمن بعلي وبأحد عشر من ولده، إنهم مثلي إلا النبوة وتب إلى الله مما في يدك فإنه لا حق لك فيه. قال: ثم ذهب فلم يره».

1983/ 4- العياشي: عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «أتى رجل رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: إني راغب نشيط في الجهاد في سبيل الله؛ قال: فجاهد في سبيل الله، فإنك إن تقتل كنت حيا عند الله ترزق، وإن مت فقد وقع أجرك على الله، وإن رجعت خرجت من الذنوب إلى الله، هذا تفسير وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً».

قوله تعالى:

الَّذِينَ اسْتَجابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ ما أَصابَهُمُ الْقَرْحُ- إلى قوله تعالى- وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ [172- 174] تقدمت الرواية في الآية في هذه السورة «1» ونزيد هنا:

1984/ 1- ابن شهر آشوب، قال: ذكر الفلكي المفسر، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن أبي 2- الكافي 8: 156/ 146.

3- الكافي 1: 448/ 13.

4- تفسير العيّاشي 1: 206/ 170.

1- المناقب 1: 194.

---

(1) تقدم في الحديث (1) من تفسير الآية (140) من سورة آل عمران.

رافع: أنها نزلت في علي (عليه السلام)، وذلك أنه نادى يوم الثاني من احد في المسلمين فأجابوه، وتقدم علي (عليه السلام) براية المهاجرين في سبعين رجلا حتى انتهى إلى حمراء الأسد ليرهب العدو، وهي سوق على ثلاثة أميال من المدينة، ثم رجع إلى المدينة يوم الجمعة وخرج أبو سفيان حتى انتهى إلى الروحاء، فلقي معبد الخزاعي، فقال: ما وراءك؟ فأنشده:

كادت إذ

تهد من	سالت
الأصوات	الأرض
راحلتي	بالجرد
	الأبابيل
تردي	عند
«1»	اللقاء
بأسد	ولا
كرام لا	خرق
تنابلة	معازيل

فقال أبو سفيان لركب من عبد القيس: أبلغوا محمدا أني قتلت صناديدكم وأردت الرجعة لأستأصلكم.

فقال النبي (صلى الله عليه وآله): «حسبنا الله ونعم الوكيل».

قال أبو رافع: قال ذلك علي (عليه السلام) فنزل الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ الآية.

1985/ 2- وذكر ابن شهر آشوب أيضا، قال: روي عن أبي رافع بطرق كثيرة، أنه لما انصرف المشركون يوم احد بلغوا الروحاء، قالوا: لا الكواعب أردفتم، ولا محمدا قتلتم، ارجعوا. فبلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) فبعث في آثارهم عليا (عليه السلام) في نفر من الخزرج، فجعل لا يرتحل المشركون من منزل إلا نزله علي (عليه السلام)، فأنزل الله تعالى: الَّذِينَ اسْتَجابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ ما أَصابَهُمُ الْقَرْحُ.

و

في خبر أبي رافع: أن النبي (صلى الله عليه وآله) تفل على جراحه ودعا له، وبعثه خلف المشركين، فنزلت فيه الآية.

1986/ 3- وروي من طريق الجمهور: أن النبي (صلى الله عليه وآله) وجه عليا (عليه السلام) في نفر في طلب أبي سفيان، فلقيه أعرابي من خزاعة، فقال له: إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم- يعني أبا سفيان وأصحابه- فقالوا: يعني عليا وأصحابه: «حسبنا الله ونعم الوكيل» فنزلت هذه الآية إلى قوله: ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ.

1987/ 4- العياشي: عن سالم بن أبي مريم، قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعث عليا (عليه السلام) في عشرة اسْتَجابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ ما أَصابَهُمُ الْقَرْحُ إلى أَجْرٌ عَظِيمٌ إنما نزلت في علي (عليه السلام)».

1988/ 5- عن جابر، عن محمد بن علي (عليهما السلام)، قال: «لما وجه النبي (صلى الله عليه وآله) أمير 2- المناقب 3: 125.

3- ... «نحوه» في كشف الغمة 1: 317 والدر المنثور 2: 389 وانظر احقاق الحق 3: 374 و14: 326 و20: 43.

4- تفسير العيّاشي 1: 206/ 171، شواهد التنزيل 1: 133/ 184 و185.

5- تفسير العيّاشي 1: 206/ 172.

---

(1) أي تسرع.

المؤمنين (عليه السلام) وعمار بن ياسر إلى أهل مكة قالوا: بعث هذا الصبي، ولو بعث غيره إلى أهل مكة، وفي مكة صناديد قريش ورجالها؟! والله، الكفر أولى بنا مما نحن فيه؛ فساروا، وقالوا لهما، وخوفوهما بأهل مكة وغلظوا عليهما الأمر، فقال علي (عليه السلام): «حسبنا الله ونعم الوكيل».

و مضيا، فلما دخلا مكة أخبر الله نبيه (صلى الله عليه وآله) بقولهم لعلي (عليه السلام)، وبقول علي (عليه السلام) لهم، فأنزل الله بأسمائهم في كتابه، وذلك قول الله: الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزادَهُمْ إِيماناً وَقالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ* فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ وإنما نزلت: ألم تر إلى فلان وفلان لقوا عليا وعمارا فقالا: إن أبا سفيان وعبد الله بن عامر وأهل مكة قد جمعوا لكم فاخشوهم. فزادهم إيمانا، وقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل».

قوله تعالى:

وَ لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّما نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ [178]

1989/ 1- العياشي: عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قلت له أخبرني عن الكافر، الموت خير له أم الحياة؟ فقال: «الموت خير للمؤمن والكافر».

قلت: ولم؟ قال: «لأن الله يقول: وَما عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرارِ «1»، ويقول: وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّما نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ».

1990/ 2- عن يونس، رفعه، قال: قلت له: زوج رسول الله (صلى الله عليه وآله) ابنته فلانا؟ قال: «نعم».

قلت: فكيف زوجه الأخرى؟ قال: «قد فعل، فأنزل الله: وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّما نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِلى عَذابٌ مُهِينٌ».

قوله تعالى:

ما كانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلى ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ [179] 1- تفسير العيّاشي 1: 206/ 173.

2- تفسير العيّاشي 1 لا 207/ 174.

---

(1) آل عمران 3: 198.

1991/ 1- العياشي: عن عجلان أبي صالح «1»، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «لا تمضي الأيام والليالي حتى ينادي مناد من السماء: يا أهل الحق اعتزلوا «2». يا أهل الباطل، اعتزلوا. فيعزل هؤلاء من هؤلاء، ويعزل هؤلاء من هؤلاء».

قال: قلت: أصلحك الله، يخالط هؤلاء هؤلاء بعد ذلك النداء؟ قال: «كلا، إنه يقول في الكتاب: ما كانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلى ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ».

قوله تعالى:

وَ لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ ما بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَلِلَّهِ مِيراثُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ [180]

1992/ 2- محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن مسكان، عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: سَيُطَوَّقُونَ ما بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ.

فقال: «يا محمد، ما من أحد يمنع من زكاة ماله شيئا إلا جعل الله عز وجل ذلك يوم القيامة ثعبانا من النار مطوقا في عنقه، ينهش من لحمه حتى يفرغ من الحساب، وهو قول الله عز وجل: سَيُطَوَّقُونَ ما بَخِلُوا بِهِ يعني ما بخلوا به من الزكاة».

1993/ 3- عنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة، عن أيوب بن راشد، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «مانع الزكاة

يطوق بحية قرعاء تأكل من دماغه، وذلك قوله عز وجل: سَيُطَوَّقُونَ ما بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ».

1- تفسير العيّاشي 1: 207/ 175.

2- الكافي 3: 502/ 1.

3- الكافي 3: 505/ 16.

---

(1) في «س وط»: عجلان بن صالح، والصواب ما في المتن، قال السيّد الخوئي: في بعض الموارد عجلان بن صالح، لكن الصواب عجلان أبي صالح بقرينة سائر الروايات، راجع معجم رجال الحديث 11: 133.

(2) (يا أهل الحقّ اعتزلوا) ليس في «ط».

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 716

و روى هذا الحديث الشيخ في (مجالسه) قال: أخبرنا الحسين بن إبراهيم القزويني، قال: أخبرنا محمد بن وهبان، عن محمد بن أحمد بن زكريا، عن الحسن بن علي بن فضال، عن علي بن عقبة، عن أسباط «1»، عن أيوب ابن راشد، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «مانع الزكاة» وذكر الحديث بعينه «2».

1994/ 3- العياشي: عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) سَيُطَوَّقُونَ ما بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَلِلَّهِ مِيراثُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ.

قال: «ما من عبد منع زكاة ماله إلا جعل الله ذلك يوم القيامة ثعبانا من نار مطوقا في عنقه، ينهش من لحمه حتى يفرغ من الحساب، وهو قول الله: سَيُطَوَّقُونَ ما بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ- قال-: ما بخلوا من الزكاة».

1995/ 4- عن ابن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما من ذي زكاة مال: إبل ولا بقر ولا غنم، يمنع زكاة ماله، إلا أقيم يوم القيامة بقاع قفرة تنطحه كل ذات قرن بقرنها، وتنهشه كل ذات ناب بأنيابها، وتطؤه كل ذات ظلف بظلفها حتى يفرغ الله من حساب خلقه، وما من ذي زكاة مال: نخل ولا زرع ولا كرم، يمنع زكاة ماله، إلا قلدت أرضه في سبع أرضين يطوق بها إلى يوم القيامة».

1996/ 5- عن يوسف الطاطري أن «3» ه سمع أبا جعفر (عليه السلام) يقول، وقد ذكر الزكاة، فقال: «الذي يمنع الزكاة يحول الله ماله يوم القيامة شجاعا «4» من نار، له

زنمتان «5»، فيطوقه إياه، ثم يقال له: الزمه كما لزمك في الدنيا.

و هو قول الله: سَيُطَوَّقُونَ ما بَخِلُوا بِهِ» الآية.

1997/ 6- وعنهم (عليهم السلام)، قال: «مانع الزكاة يطوق بشجاع أقرع يأكل من لحمه، وهو قوله: سَيُطَوَّقُونَ ما بَخِلُوا بِهِ» الآية.

3- تفسير العيّاشي 1: 207/ 176.

4- تفسير العيّاشي 1: 207/ 177.

5- تفسير العيّاشي 1: 208/ 178.

6- تفسير العيّاشي 1: 208/ 179.

---

(1) في «ط»: عليّ بن أسباط، والصواب ما في المتن، لرواية عليّ بن عقبة، عن أسباط بن سالم، وليس عن عليّ بن أسباط. راجع معجم رجال الحديث 12: 95.

(2) الأمالي 2: 305.

(3) في المصدر: عمّن، والطاطري معدود من أصحاب أبي جعفر وأبي عبد الله (عليه السّلام)، أنظر معجم رجال الحديث 20: 161 و177.

(4) الشجاع، بالكسر والضمّ: الحيّة العظيمة. «مجمع البحرين- شجع- 4: 351».

(5) في «ط» والمصدر: ريمتان، وزنمتا الاذن: هنتان تليان الشحمة، وتقابلان الوترة. «لسان العرب- زنم- 12: 275»، ولعلّها تصحيف (زبيبتان) والزّبيبة: نكتة سوداء فوق عين الحيّة. «النهاية 2: 292».

قوله تعالى:

لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِياءُ [181] 1998/ 1- علي بن إبراهيم، قال: والله ما رأوا الله فيعلمون أنه فقير، ولكنهم رأوا أولياء الله فقراء، فقالوا: لو كان الله غنيا لأغنى أولياءه، فافتخروا على الله في الغناء «1».

قوله تعالى:

الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنا بِقُرْبانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ- إلى قوله تعالى- إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ [183] 1999/ 2- علي بن إبراهيم: إن قوما من اليهود قالوا لرسول الله (صلى الله عليه وآله): لن نؤمن لك حتى تأتينا بقربان تأكله النار. وكان عند

بني إسرائيل طست، كانوا يقربون القربان فيضعونه في الطست، فتجيء نار فتقع فيه فتحرقه، فقالوا لرسول الله (صلى الله عليه وآله): لن نؤمن لك حتى تأتينا بقربان تأكله النار كما كان لبني إسرائيل، فقال الله تعالى: قُلْ لهم يا محمد: قَدْ جاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّناتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ.

2000/ 3- محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن مروك بن عبيد، عن رجل، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «لعن الله القدرية، لعن الله الخوارج، لعن الله المرجئة، لعن الله المرجئة».

قال: قلت: لعنت هؤلاء مرة مرة، ولعنت هؤلاء مرتين؟

قال: «إن هؤلاء يقولون: إن قتلتنا مؤمنون، فدماؤنا متلطخة بثيابهم إلى يوم القيامة، إن الله حكى عن قوم في كتابه: أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنا بِقُرْبانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّناتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ- قال-: «كان بين القائلين والقاتلين خمسمائة عام، فألزمهم الله القتل برضاهم ما فعلوا».

1- تفسير القمّي 1: 127.

2- تفسير القمّي 1: 127.

3- الكافي 1: 300/ 1.

---

(1) (فافتخروا على الله في الغناء) ليس في المصدر.

2001/ 3- العياشي: عن سماعة، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول في قول الله: قُلْ قَدْ جاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّناتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ: «و قد علم أن هؤلاء لم يقتلوا، ولكن فقد كان هواهم مع الذين قتلوا، فسماهم الله تعالى قاتلين لمتابعة هواهم ورضاهم لذلك الفعل».

2002/ 4- عن عمر بن معمر، قال أبو عبد الله (عليه السلام): «لعن الله القدرية، لعن الله الحرورية، لعن الله المرجئة، لعن الله المرجئة».

قال: قلت له: جعلت فداك، كيف لعنت هؤلاء مرة، ولعنت هؤلاء مرتين؟

فقال: «إن هؤلاء زعموا أن الذين قتلونا كانوا مؤمنين، فثيابهم ملطخة بدمائنا إلى يوم القيامة، أما تسمع لقول الله: الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنا بِقُرْبانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّناتِ إلى قوله: صادِقِينَ؟- قال-:

فكان بين الذين خوطبوا بهذا القول، وبين القاتلين خمس مائة سنة، فسماهم الله قاتلين برضاهم بما صنع أولئك».

2003/ 5- محمد بن هاشم، عمن حدثه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «لما نزلت هذه الآية: قُلْ قَدْ جاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّناتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ وقد علم أنهم قالوا: والله ما قتلنا ولا شهدنا- قال-: وإنما «1» قيل لهم: ابرءوا من قتلتهم، فأبوا».

2004/ 6- عن محمد بن الأرقط، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال لي: «تنزل الكوفة»؟ قلت: نعم. قال: «فترون قتلة الحسين بين أظهركم؟». قال: قلت: جعلت فداك ما رأيت منهم أحدا «2»! قال: «فإذن أنت لا ترى القاتل إلا من قتل، أو من ولي القتل، ألم تسمع إلى قول الله: قُلْ قَدْ جاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّناتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ فأي رسول قتل «3» الذين كان محمد (صلى الله عليه وآله) بين أظهرهم، ولم يكن بينه وبين عيسى (عليهما السلام) رسول؟! إنما رضوا قتل أولئك فسموا قاتلين».

قوله تعالى:

فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جاؤُ بِالْبَيِّناتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتابِ الْمُنِيرِ [184] 3- تفسير العيّاشي 1: 208/ 180.

4- تفسير العيّاشي 1: 208/ 181.

5- تفسير العيّاشي 1: 209/ 182.

6- تفسير العيّاشي 1: 209/ 183.

---

(1) في «ط»: وإذا.

(2) في «س»: ما لبث منهم أحد.

(3) في «ط» والمصدر: قبل.

2005/ 1- علي بن إبراهيم، قال: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله تعالى: فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جاؤُ بِالْبَيِّناتِ هي الآيات وَالزُّبُرِ هو كتب الأنبياء بالنبوة وَالْكِتابِ الْمُنِيرِ الحلال والحرام.

قوله تعالى:

كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فازَ وَمَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا مَتاعُ الْغُرُورِ [185]

2006/ 2- علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن سليمان الديلمي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إذا كان يوم القيامة يدعى محمد (صلى الله عليه وآله) فيكسى حلة وردية، ثم يقام على يمين العرش، ثم يدعى إبراهيم (عليه السلام) فيكسى حلة بيضاء، فيقام على يسار العرش، ثم يدعى بعلي أمير المؤمنين (عليه السلام) فيكسى حلة وردية، فيقام على يمين النبي، ثم يدعى بإسماعيل (عليه السلام) فيكسى حلة بيضاء، فيقام على يسار إبراهيم (عليه السلام)، ثم يدعى بالحسن (عليه السلام) فيكسى حلة وردية، فيقام على يمين أمير المؤمنين (عليه السلام)، ثم يدعى بالحسين (عليه السلام) فيكسى حلة وردية، فيقام على يمين الحسن (عليه السلام)، ثم يدعى بالأئمة فيكسون حللا وردية، فيقام كل واحد عن يمين صاحبه، ثم يدعى بالشيعة فيقومون أمامهم، ثم يدعى بفاطمة (عليها السلام) ونسائها من ذريتها وشيعتها فيدخلون الجنة بغير حساب.

ثم ينادي مناد من بطنان العرش من قبل رب العزة والأفق الأعلى: نعم الأب أبوك يا محمد، وهو إبراهيم، ونعم الأخ أخوك، وهو علي بن أبي طالب ونعم السبطان سبطاك، وهما الحسن والحسين، ونعم الجنين جنينك، وهو محسن، ونعم الأئمة الراشدون ذريتك، وهم فلان وفلان إلى آخرهم، ونعم الشيعة شيعتك. ألا إن محمدا ووصيه وسبطيه والأئمة من ذريته هم الفائزون؛ ثم يؤمر بهم إلى الجنة، وذلك قوله: فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فازَ».

1- تفسير القمّي 1: 127.

2- تفسير القمّي 1: 128.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 720

2007/ 2- العياشي: عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «إن عليا (عليه السلام) لما غمض رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ «1» يا لها من مصيبة خصت الأقربين، وعمت المؤمنين، لم يصابوا بمثلها قط، ولا عاينوا مثلها. فلما قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، سمعوا مناديا ينادي من سقف البيت: إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً «2» والسلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فازَ وَمَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا مَتاعُ الْغُرُورِ إن في الله خلفا من كل ذاهب، وعزاء من كل مصيبة، ودركا من كل ما فات، فبالله فثقوا، وعليه فتوكلوا، وإياه فارجوا، إن المصاب من حرم الثواب».

2008/ 3- عن الحسين، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «لما قبض رسول الله جاءهم جبرئيل والنبي (صلى الله عليه وآله) مسجى، وفي البيت علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)، فقال: السلام عليكم، يا أهل بيت الرحمة كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ إلى مَتاعُ الْغُرُورِ إن في الله عزاء من كل مصيبة، ودركا من كل ما فات، وخلفا من كل هالك، فبالله فثقوا، وإياه فارجوا، إنما المصاب من حرم الثواب، وهذا آخر وطئي من الدنيا- قال- قالوا: فسمعنا صوتا، فلم نر شخصا».

2009/ 4- عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «لما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) سمعوا صوتا من جانب البيت، ولم يروا شخصا، يقول: كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ إلى قوله: فَقَدْ فازَ ثم قال: في الله خلفا وعزاء من كل مصيبة، ودركا لما فات، فبالله فثقوا، وإياه فارجوا، وإنما المحروم من حرم الثواب، واستروا عورة نبيكم. فلما وضعه على السرير نودي: يا علي، لا تخلع القميص- قال-: فغسله علي (عليهما السلام) في قميصه».

2010/ 5- عن محمد بن يونس، عن بعض أصحابنا، قال: قال لي أبو جعفر (عليه السلام): « (كل نفس ذائقة الموت ومنشورة) كذا نزل بها على محمد (صلى الله عليه وآله)، أنه ليس أحد من هذه الأمة إلا سينشر، فأما المؤمنون فينشرون إلى قرة عين، وأما الفجار فينشرون إلى خزي الله إياهم».

2011/ 6- عن زرارة، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ لم يذق الموت من قتل».

- وقال-: «لا بد من أن يرجع حتى يذوق الموت».

2- تفسير العيّاشي 1: 209/ 184.

3- تفسير العيّاشي 1: 209/ 185.

4- تفسير العيّاشي 1: 210/ 186.

5- تفسير العيّاشي 1: 210/ 187.

6- تفسير العيّاشي 1: 210/ 188.

---

(1) البقرة 2: 156.

(2) الأحزاب 33: 33.

2012/ 7- سعد بن عبد الله: قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان، عن عمار ابن مروان، عن المنخل بن جميل، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «ليس من مؤمن إلا وله قتلة وموتة، إنه من قتل نشر حتى يموت، ومن مات نشر حتى يقتل».

ثم تلوت على أبي جعفر (عليه السلام) هذه الآية كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ فقال: «و منشورة».

قلت: قولك: «و منشورة» ما هو؟

قال: «هكذا انزل بها جبرئيل على محمد (صلى الله عليه وآله): كل نفس ذائقة الموت ومنشورة» ثم قال: «ما في هذه الامة أحد بر ولا فاجر إلا وينشر، فأما المؤمنون فينشرون الى قرة أعينهم، وأما الفجار فينشرون إلى خزي الله إياهم، ألم تسمع إن الله تعالى يقول: وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذابِ الْأَدْنى دُونَ الْعَذابِ الْأَكْبَرِ «1»، وقوله: يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ* قُمْ فَأَنْذِرْ «2» يعني بذلك محمدا (صلى الله عليه وآله) وقيامه في الرجعة ينذر فيها، وقوله: إِنَّها لَإِحْدَى الْكُبَرِ* نَذِيراً لِلْبَشَرِ «3» يعني محمدا (صلى الله عليه وآله) نذيرا للبشر في الرجعة، وقوله: هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ «4» يظهره الله عز وجل في الرجعة، وقوله:

حَتَّى إِذا فَتَحْنا عَلَيْهِمْ باباً ذا عَذابٍ شَدِيدٍ «5» هو علي بن أبي طالب إذا رجع في الرجعة».

قال جابر: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في قوله عز وجل: رُبَما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كانُوا مُسْلِمِينَ «6» قال: هو أنا، إذا خرجت أنا وشيعتي، وخرج عثمان وشيعته، ونقتل بني أمية فعندها يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كانُوا مُسْلِمِينَ».

قلت: قد تقدمت روايات في الآية في قوله تعالى: أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ «7».

قوله تعالى:

لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذىً كَثِيراً وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ [186] 7- مختصر بصائر الدرجات: 17.

---

(1) السجدة 32: 21.

(2) المدثّر 32: 21.

(3) المدثّر 74: 35، 36.

(4) التّوبة 9: 33.

(5) المؤمنون 23: 77.

(6) الحجر 15: 2.

(7) آل عمران 3: 144.

2013/ 1- محمد بن إبراهيم النعماني، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، قال: حدثنا أحمد ابن يوسف بن يعقوب الجعفي، قال: حدثنا إسماعيل بن مهران، قال: حدثنا الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن الحكم بن أيمن، عن ضريس الكناسي، عن أبي خالد الكابلي، قال: قال علي بن الحسين (عليهما السلام): «لوددت أني تركت فكلمت الناس ثلاثا، ثم قضى الله تعالى في ما أحب، ولكن عزمة «1» من الله أن نصبر» ثم تلا هذه الآية:

وَ لَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ «2» ثم تلا أيضا قوله تعالى: وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذىً كَثِيراً وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ.

2014/ 2- ابن بابويه، قال: حدثنا محمد بن علي ما جيلويه (رحمه الله)، عن عمه محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي الكوفي، عن محمد بن سنان؛ وحدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق، ومحمد بن أحمد السناني، وعلي بن عبد الله الوراق، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب (رضي الله عنهم)، قالوا:

حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن محمد بن إسماعيل، عن علي بن العباس، قال: حدثنا القاسم بن الربيع الصحاف، عن محمد بن سنان: أن علي بن موسى (عليه السلام) كتب إليه في جواب مسائله في قوله: لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ: «في أموالكم بإخراج الزكاة، وفي أنفسكم بتوطين النفس «3» على الصبر».

2015/ 3- العياشي: عن أبي خالد الكابلي، قال: قال علي بن الحسين (عليهما السلام): «لوددت أنه اذن لي فكلمت الناس ثلاثا، ثم صنع الله بي ما أحب» قال «4» بيده على صدره، ثم قال: «و لكنها عزمة من الله أن نصبر» ثم تلا هذه الآية: وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذىً كَثِيراً وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وأقبل يرفع يده ويضعها على صدره.

قوله تعالى:

وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ 1- الغيبة: 198/ 11.

2- عيون أخبار الرّضا (عليه السّلام) 2: 89/ 1.

3- تفسير العيّاشي 1: 210/ 189.

---

(1) العزمة: الفرض «لسان العرب- عزم- 12: 400».

(2) سورة ص 38: 88.

(3) في المصدر: الأنفس.

(4) أي أشار.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 723

- إلى قوله تعالى- وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ [187- 188]

2016/ 1- علي بن إبراهيم، في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ: «و ذلك أن الله أخذ ميثاق الذين أوتوا الكتاب في محمد (صلى الله عليه وآله) ليبيننه للناس إذا خرج ولا يكتمونه فَنَبَذُوهُ وَراءَ ظُهُورِهِمْ يقول: نبذوا عهد الله وراء ظهورهم وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلًا فَبِئْسَ ما يَشْتَرُونَ».

و قال: قوله تعالى: لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِما أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِما لَمْ يَفْعَلُوا نزلت في المنافقين الذين يحبون أن يحمدوا على غير فعل.

2017/ 2- وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله تعالى: فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفازَةٍ مِنَ الْعَذابِ يقول: ببعد من العذاب وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ.

قوله تعالى:

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ لَآياتٍ لِأُولِي الْأَلْبابِ [190]

2018/ 3- ابن بابويه، قال: حدثنا أبي (رحمه الله)، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قول الله عز وجل: وَمَنْ كانَ فِي هذِهِ أَعْمى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمى «1».

قال: «من لم يدله خلق السماوات والأرض، واختلاف الليل والنهار، ودوران الفلك والشمس والقمر، والآيات العجيبات على أن وراء ذلك أمرا أعظم منه، فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا- قال-: فهو عما لم يعاين أعمى وأضل».

2019/ 4- محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله الأشعري، عن بعض أصحابنا، عن هشام بن الحكم، قال: قال 1- تفسير القمّي 1: 128.

2- تفسير القمّي 1: 129.

3- التوحيد: 455/ 6.

4- الكافي 1: 10 و12/ 12.

---

(1) الإسراء 17: 72.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 724

لي أبو الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام): «يا هشام، إن الله تبارك وتعالى بشر أهل العقل والفهم في كتابه، فقال:

فَبَشِّرْ عِبادِ* الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللَّهُ وَأُولئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ «1»».

و ساق الحديث بطوله، وقال (عليه السلام) فيه:

«ثم ذكر اولي الألباب بأحسن الذكر، وحلاهم بأحسن الحلية، فقال: يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَما يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ «2»، وقال: وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وَما يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ «3»، وقال: إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ لَآياتٍ لِأُولِي الْأَلْبابِ وقال: أَ فَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمى إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ «4»، وقال: أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ ساجِداً وَقائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ «5»، وقال: كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبابِ «6»، وقال: وَلَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْهُدى وَأَوْرَثْنا بَنِي إِسْرائِيلَ الْكِتابَ* هُدىً وَذِكْرى لِأُولِي الْأَلْبابِ «7».

يا هشام، إن لكل شيء دليلا، ودليل العقل التفكر، ودليل التفكر الصمت».

2020/ 3- عنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: نبه بالتفكر قلبك، وجاف عن الليل جنبك، واتق الله ربك».

2021/ 4- وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبان، عن الحسن الصيقل، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عما يروي الناس: أن تفكر ساعة خير من قيام ليلة، قلت: كيف يتفكر؟

قال: «يمر بالخربة أو بالدار، فيقول: أين ساكنوك، أين بانوك، ما لك لا تتكلمين؟».

2022/ 5- وعنه: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «أفضل العبادة إدمان التفكر في الله تعالى وفي قدرته».

3- الكافي 2: 45/ 1.

4- الكافي 2: 45/ 2.

5- الكافي 2: 45/ 3.

---

(1) الزّمر 39: 17، 18.

(2) البقرة 2: 269.

(3) آل عمران 3: 7.

(4) الرّعد 13: 19.

(5) الزّمر 39: 9.

(6) سورة ص 38: 29.

(7) غافر 40: 53، 54.

2023/ 6- وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن معمر بن خلاد، قال: سمعت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) يقول: «ليس العبادة كثرة الصلاة والصوم، إنما العبادة التفكر في أمر الله عز وجل».

2024/ 7- وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن إسماعيل بن سهل، عن حماد، عن ربعي، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «قال أمير المؤمنين (عليه السلام): التفكر يدعوا إلى البر والعمل به».

2025/ 8- قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أفضلكم منزلة عند الله تعالى أطولكم جوعا وتفكرا، وأبغضكم إلى الله كل نئوم أكول».

2026/ 9- وقال ابن عباس: إن قوما تفكروا في الله تعالى،

فقال النبي (صلى الله عليه وآله): «تفكروا في خلق الله، ولا تفكروا في الله، فإنكم لم تقدروا قدره».

2027/ 10- خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذات يوم على قوم وهم يتفكرون، فقال: «ما لكم لا تتكلمون؟» فقالوا: نتفكر في خلق الله تعالى. فقال: «و كذلك فافعلوا وتفكروا في خلقه، ولا تتفكروا فيه».

2028/ 11- وسئل عيسى (عليه السلام): من أفضل الناس؟ فقال: «من كان منطقه ذكرا، وصمته فكرا، ونظره عبرة».

2029/ 12- وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أعطوا أعينكم حظها من العبادة» [قالوا: وما حظها من العبادة، يا رسول الله؟] «1» قال: «النظر في المصحف، والتفكر فيه، والاعتبار عند عجائبه».

2030/ 13- وقال ابن عباس: ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة بلا قلب. وكان لقمان يطيل الجلوس وحده، فكان يمر به مولاه، فيقول: يا لقمان، إنك تديم الجلوس وحدك، فلو جلست مع الناس كان آنس لك. فيقول لقمان: إن طول الوحدة أفهم للفكر، وطول الفكر دليل على طريق الجنة.

6- الكافي 2: 45/ 4.

7- الكافي 2: 45/ 5.

8- ... المحجة البيضاء 5: 146.

9- ... الدر المنثور 2: 409، المحجة البيضاء 8: 193.

10- ... الدر المنثور 2: 408، المحجة البيضاء 8: 193.

11- ... المحجة البيضاء 8: 195.

12- ... كنز العمال 1: 510/ 6262، المحجة البيضاء 8: 195.

13- ... المحجة البيضاء 8: 195 و196.

---

(1) أضفناه من المحجّة.

قوله تعالى:

الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وَقُعُوداً وَعَلى جُنُوبِهِمْ- إلى قوله تعالى- خاشِعِينَ لِلَّهِ [191- 199] 2031/ 1- وفي قوله تعالى: وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ويل لمن قرأ هذه الآية ثم مسح بها سبلته «1»» أي تجاوز عنها من غير فكر، وذم المعرضين عنها.

2032/ 2- قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في بعض خطبه: «الحمد لله الدال على وجوده بخلقه، وبمحدث خلقه على أزليته، وباشتباههم على أن لا شبيه له، لا تستلمه المشاعر «2»، ولا تحجبه السواتر، لافتراق الصانع من المصنوع، والحاد من المحدود، والرب من المربوب؛ الأحد بلا تأويل عدد، والخالق لا بمعنى حركة ونصب، والسميع لا بأداة، والبصير لا بتفريق آلة «3»، والشاهد لا بمماسة، والبائن لا بتراخي مسافة، والظاهر لا برؤية، والباطن لا بلطافة، بان من الأشياء بالقهر لها، والقدرة عليها، وبانت الأشياء منه بالخضوع له والرجوع إليه؛ من وصفه فقد حده، ومن حده فقد عده، ومن عده فقد أبطل أزليته، ومن قال: (كيف) فقد استوصفه، ومن قال: (أين) فقد حيزه، عالم إذ لا معلوم، ورب إذ لا مربوب، وقادر إذ لا مقدور».

2033/ 3- محمد بن يعقوب: عن علي، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله عز وجل: الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وَقُعُوداً وَعَلى جُنُوبِهِمْ.

قال: «الصحيح يصلي قائما وقعودا، والمريض يصلي جالسا، وَعَلى جُنُوبِهِمْ الذي يكون الأضعف من المريض الذي يصلي جالسا».

2034/ 4- الشيخ في (أماليه)، قال: أخبرنا محمد بن محمد- يعني المفيد- قال: أخبرنا المظفر البلخي الوراق، قال: أخبرنا أبو علي محمد بن همام الإسكافي الكاتب، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، قال:

حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، قال: حدثنا الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمد ابن علي الباقر (عليهما السلام)، قال: «لا يزال المؤمن في صلاة ما كان في ذكر الله، قائما أو جالسا أو مضطجعا، إن 1- المحجة البيضاء 8: 231.

2- نهج البلاغة: 211/ خطبة (152).

3- الكافي 3: 411/ 11.

4- الأمالي 1: 76.

---

(1) سبلة الرجل: مجتمع شاربيه، وقيل: مقدّم لحيته، وفي «ط»: شبكته.

(2) أي لا تصل إليه الحواس، وفي «ط»: لا تسلمه المشاعر.

(3) في المصدر: «بلا تفريق آلة».

الله تعالى يقول: الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وَقُعُوداً وَعَلى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنا ما خَلَقْتَ هذا باطِلًا سُبْحانَكَ فَقِنا عَذابَ النَّارِ».

و روى هذا الحديث الشيخ المفيد في (أماليه) قال: أخبرنا المظفر بن محمد البلخي «1» الوراق، قال: حدثنا أبو علي محمد بن همام الإسكافي الكاتب، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، وساق الحديث بباقي السند والمتن سواء «2».

2035/ 5- ابن بابويه، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني (رحمه الله)، قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى بالبصرة، قال: حدثني المغيرة بن محمد، قال: حدثني رجاء بن سلمة، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي (عليهم السلام)، قال: «خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) بالكوفة منصرفه من النهروان،- وذكر خطبة فيها أسماؤه من كتاب الله سبحانه، قال فيها- وأنا الذاكر، يقول الله تبارك وتعالى: الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وَقُعُوداً وَعَلى جُنُوبِهِمْ».

2036/ 6- وروى الشيباني في (نهج البيان): عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام): «أن هذه الآيات التي أواخر آل عمران نزلت في علي (عليه السلام) وفي جماعة من أصحابه، وذلك أن النبي (صلى الله عليه وآله) لما أمره الله تعالى بالمهاجرة إلى المدينة بعد موت عمه أبي طالب (رحمة الله عليه)، وكان قد تحالفت عليه قريش بأن يكبسوا عليه ليلا وهو نائم، فيضربوه ضربة رجل واحد، فلم يعلم من قاتله، فلا يؤخذ بثاره، فأمر الله بأن يبيت مكانه ابن عمه عليا (عليه السلام)، ويخرج ليلا إلى المدينة، ففعل ما أمره الله به، وبيت مكانه على فراشه عليا (عليه السلام)، وأوصاه أن يحمل أزواجه إلى المدينة، فجاء المشركون من قريش لما تعاقدوا عليه وتحالفوا، فوجدوا عليا (عليه السلام) مكانه فرجعوا القهقرى، وأبطل الله ما تعاقدوا عليه وتحالفوا.

ثم إن عليا (عليه السلام) حمل أهله وأزواجه إلى المدينة فعلم أبو سفيان بخروجه وسيره إلى المدينة فتبعه ليردهم، وكان معهم عبد له أسود، فيه شدة وجرأة في الحرب، فأمره سيده أن

يلحقه فيمنعه عن المسير حتى يلقاه بأصحابه، فلحقه، فقال له: لا تسر بمن معك إلى أن يأتي مولاي. فقال (عليه السلام) له: ويلك، ارجع إلى مولاك وإلا قتلتك. فلم يرجع، فشال علي (عليه السلام) سيفه وضربه، فأبان عنقه عن جسده، وسار بالنساء والأهل، وجاء أبو سفيان فوجد عبده مقتولا، فتبع عليا (عليه السلام) وأدركه، فقال له: يا علي، تأخذ بنات عمنا من عندنا من غير إذننا، وتقتل عبدنا! فقال: أخذتهم بإذن من له الإذن، فامض لشأنك. فلم يرجع، وحاربه على ردهم بأصحابه يومه أجمع، فلم يقدروا على رده، وعجزوا عنه هو وأصحابه، فرجعوا خائبين.

و سار علي (عليه السلام) بأصحابه وقد كلوا من الحرب والقتال، فأمرهم علي (عليه السلام) بالنزول ليستريحوا ويسير بمن 5- معاني الأخبار: 59/ 9.

6- نهج البيان 1: 79.

---

(1) في «س وط»: البجلي، تصحيف صوابه ما في المتن، راجع رجال النجاشي: 422/ 1130.

(2) الأمالي: 310/ 1.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 728

معه، فنزلوا وصلوا على ما يتمكنون، وطرحوا أنفسهم عجزا يذكرون الله تعالى في هذه الحالات كلها إلى الصباح، ويحمدونه، ويشكرونه، ويعبد. ثم سار بهم إلى المدينة، إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، ونزل جبرئيل (عليه السلام) قبل وصولهم، فحكى للنبي (صلى الله عليه وآله) حكايتهم، وتلا عليه الآيات من آخر آل عمران إلى قوله: إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعادَ فلما وصل (عليه السلام) بهم إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، قال له: إن الله سبحانه قد أنزل فيك وفي أصحابك قرآنا، وتلا عليه الآيات من آخر آل عمران إلى آخرها» والحمد لله رب العالمين.

2037/ 7- وروى الشيخ المفيد في (الاختصاص): بإسناده إلى علي بن أسباط، عن غير واحد من أصحاب ابن دأب، وذكر حديثا يتضمن أن لأمير المؤمنين (عليه السلام) سبعين منقبة لا يشركه فيها أحد من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، منها: أول خصاله المواساة. قالوا: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) له: «إن قريشا قد أجمعوا على قتلي، فنم على فراشي» فقال: «بأبي أنت وامي، السمع والطاعة لله ولرسوله» فنام على فراشه، ومضى رسول الله (صلى الله عليه وآله) لوجهه، وأصبح علي (عليه السلام) وقريش تحرسه، فأخذوه فقالوا: أنت الذي غدرتنا منذ الليلة؟

فقطعوا له قضبان الشجر، فضرب حتى كادوا يأتون على نفسه، ثم أفلت من بين أيديهم، وأرسل إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو في الغار أن «اكثر ثلاثة أباعر: واحدا لي، وواحدا لأبي بكر، وواحدا للدليل، واحمل أنت بناتي إلى أن تلحق بي» ففعل.

[و منه خصاله (عليه السلام) الحفيظة والكرم] قال ابن دأب: فما الحفيظة والكرم؟ قالوا: مشى على رجليه، وجعل بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله) على الظهر، وكمن النهار وسار بهن الليل ما شيا على رجليه، فقدم على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد تعلقت قدماه دما ومدة، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أ تدري ما نزل فيك»؟ فأعلمه بما لا عوض له لو بقي في الدنيا ما كانت الدنيا باقية. قال: «يا علي، نزل فيك فَاسْتَجابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى فالذكر أنت، والإناث بنات رسول الله، يقول الله تبارك وتعالى: فَالَّذِينَ هاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ إلى قوله: وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوابِ».

2038/ 8- العياشي: عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «لا يزال المؤمن في صلاة ما كان في ذكر الله، إن كان قائما أو جالسا أو مضطجعا، لأن الله يقول: الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وَقُعُوداً وَعَلى جُنُوبِهِمْ» الآية.

عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر (عليه السلام) مثله، في رواية اخرى.

2039/ 9- وفي رواية عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال سمعته يقول في قول الله: الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً: «الأصحاء وَقُعُوداً يعني المرضى وَعَلى جُنُوبِهِمْ- قال:- اعل ممن يصلي جالسا وأوجع».

7- الإختصاص: 146.

8- تفسير العيّاشي 1: 211/ 190.

9- تفسير العيّاشي 1: 211/ 191.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 729

2040/ 10- وفي رواية اخرى عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وَقُعُوداً وَعَلى جُنُوبِهِمْ قال: «الصحيح يصلي قائما وقعودا، والمريض يصلي جالسا، وعلى جنوبهم أضعف من المريض الذي يصلي جالسا».

2041/ 11- عن يونس بن ظبيان، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله: وَما لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصارٍ.

قال: «ما لهم من أئمة يسمونهم «1» بأسمائهم».

2042/ 12- عن عبد الرحمن «2» بن كثير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله: رَبَّنا إِنَّنا سَمِعْنا مُنادِياً يُنادِي لِلْإِيمانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا.

قال: «هو «3» أمير المؤمنين (عليه السلام) نودي من السماء: أن آمن برسول الله؛ فآمن به».

2043/ 13- عن الأصبغ بن نباتة، عن علي (عليه السلام)، في قوله تعالى: ثَواباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَما عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرارِ. قال: «قال رسول الله: أنت الثواب، وأصحابك «4» الأبرار».

2044/ 14- عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «الموت خير للمؤمن، لأن الله يقول: وَما عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرارِ».

2045/ 15- علي بن إبراهيم، قال: قوله تعالى: رَبَّنا إِنَّنا سَمِعْنا مُنادِياً يُنادِي لِلْإِيمانِ يعني رسول الله (صلى الله عليه وآله) ينادي للإيمان، إلى قوله: إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعادَ ثم ذكر أمير المؤمنين (عليه السلام) وأصحابه، فقال: فَالَّذِينَ هاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ يعني أمير المؤمنين (عليه السلام)، وسلمان، وأبا ذرّ حين اخرج، وعمار، الذين أوذوا في سبيل الله «5»: وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ ثَواباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوابِ، ثم قال لنبيه (صلى الله عليه وآله): لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ* مَتاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهادُ.

10- تفسير العيّاشي 1: 211/ 192.

11- تفسير العيّاشي 1: 211/ 193.

12- تفسير العيّاشي 1: 211/ 194.

13- تفسير العيّاشي 1: 212/ 195، شواهد التّنزيل 1: 138/ 190.

14- تفسير العيّاشي 1: 212/ 196.

15- تفسير القمّي 1: 129.

---

(1) في «ط»: يسمّوا.

(2) في «س، ط»: وبعض نسخ المصدر: عن عمر بن عبد الرحمن، وهو تصحيف (عن عمّه عبد الرحمن) بسبب حذف أسانيد تفسير العيّاشي، والراوي عن عبد الرحمن هو ابن أخيه علي بن حسّان. راجع رجال النجاشي: 234، معجم رجال الحديث 9: 343.

(3) في «ط»: هذا.

(4) في المصدر: وأنصارك.

(5) (و عمار ... الله) ليس في المصدر.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 730

و أما قوله: وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خاشِعِينَ لِلَّهِ فهم قوم من اليهود والنصارى دخلوا في الإسلام، منهم النجاشي وأصحابه.

قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصابِرُوا وَرابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [200]

2046/ 1- محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن عبد الله بن أبي يعفور، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عز وجل: اصْبِرُوا وَصابِرُوا وَرابِطُوا قال: «اصبروا على الفرائض».

2047/ 2- عنه: عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن حماد بن عيسى، عن أبي السفاتج، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عز وجل: اصْبِرُوا وَصابِرُوا وَرابِطُوا قال:

«اصبروا على الفرائض، وصابروا على المصائب، ورابطوا على الأئمة».

2048/ 3- ابن بابويه، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن علي بن أسباط، عن ابن أبي حمزة «1»، عن أبي بصير، قال: سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصابِرُوا وَرابِطُوا.

فقال: «اصبروا على المصائب، وصابروهم على التقية، ورابطوا على ما تقتدون به، وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ».

2049/ 4- محمد بن إبراهيم النعماني، قال: أخبرنا علي بن أحمد بن البندنيجي، عن عبيد الله بن موسى العباسي، عن هارون بن مسلم، عن القاسم بن عروة، عن بريد بن معاوية العجلي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام)، في قوله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصابِرُوا وَرابِطُوا.

قال: «اصبروا على أداء الفرائض، وصابروا عدوكم، ورابطوا إمامكم المنتظر».

1- الكافي 2: 66/ 2.

2- الكافي 2: 66/ 3.

3- معاني الأخبار: 369/ 1.

4- الغيبة: 199/ 13.

---

(1) في المصدر: عن أبي حمزة، والصواب ما في المتن. لرواية ابن أبي حمزة عن أبي بصير، كما أثبت ذلك في معجم رجال الحديث 21: 45.

و 58.

و روى هذا الحديث الشيخ المفيد في (الغيبة) بإسناده عن بريد بن معاوية العجلي، عن أبي جعفر (عليه السلام)، الحديث بعينه «1».

2050/ 5- عنه، قال: أخبرنا علي بن أحمد، قال: أخبرنا عبيد الله بن موسى، عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن علي بن إسماعيل، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي الطفيل، عن أبي جعفر محمد ابن علي، عن أبيه علي بن الحسين (عليهم السلام): «أن ابن عباس بعث إليه من يسأله عن هذه الآية: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصابِرُوا وَرابِطُوا فغضب علي بن الحسين (عليهما السلام) وقال للسائل: وددت أن الذي أمرك بهذا واجهني به- ثم قال-: نزلت في أبي وفينا، ولم يكن الرباط الذي أمرنا به بعد، وسيكون ذلك ذرية من نسلنا المرابط».

ثم قال: «أما إن في صلبه- يعني ابن عباس- وديعة ذرئت لنار جهنم، سيخرجون أقواما من دين الله أفواجا، وستصبغ الأرض بدماء فراخ من فراخ آل محمد (عليهم السلام)، تنهض تلك الفراخ في غير وقت، وتطلب غير مدرك، ويرابط الذين آمنوا، ويصبرون ويصابرون حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين».

و سيأتي نحو هذا الحديث في قوله تعالى: وَمَنْ كانَ فِي هذِهِ أَعْمى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمى وَأَضَلُّ سَبِيلًا «2» بوجه آخر.

2051/ 6- علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «اصبروا على المصائب، وصابروا على الفرائض، ورابطوا على الأئمة».

2052/ 7- عنه، قال: حدثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن الرضا (عليه السلام)، قال: «إذا كان يوم القيامة ينادي مناد أين الصابرون؟ فيقوم فئام «3» من الناس، ثم ينادي: أين المتصبرون؟ فيقوم فئام من الناس».

قلت: جعلت فداك، وما الصابرون؟ قال: «على أداء الفرائض، والمتصبرون على اجتناب المحارم».

2053/ 8- سعد بن عبد الله: عن يعقوب بن يزيد؛ وإبراهيم بن هاشم، عن الحسن بن محبوب، عن يعقوب السراج، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): تخلوا الأرض من عالم منكم حي ظاهر يفزع إليه الناس في حلالهم وحرامهم؟

فقال: «لا يا أبا يوسف، وإن ذلك لشيء في كتاب الله عز وجل قوله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصابِرُوا وَرابِطُوا 5- الغيبة: 199/ 12.

6- تفسير القمي 1: 129.

7- تفسير القمي 1: 129.

8- مختصر بصائر الدرجات: 8.

---

(1) انظر تأويل الآيات 1: 127/ 47.

(2) يأتي في الحديث (4) من تفسير الآية (72) من سورة الاسراء.

(3) الفئام: الجماعة الكثيرة. «النهاية 3: 406».

اصبروا على دينكم، وصابروا على «1» عدوكم، ورابطوا إمامكم فيما أمركم، وفرض عليكم».

2054/ 9- الشيخ في (مجالسه) بإسناده، حذفناه اختصارا، في حديث أبي ذر، قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): «يا أبا ذر، أتعلم في أي شيء أنزلت هذه الآية اصْبِرُوا وَصابِرُوا وَرابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ»؟ قلت: لا، فداك أبي وأمي. قال: «في انتظار الصلاة خلف الصلاة».

2055/ 10- العياشي: عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله تبارك وتعالى:

«اصْبِرُوا يقول: عن المعاصي وَصابِرُوا على الفرائض وَاتَّقُوا اللَّهَ يقول: مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر- ثم قال- وأي منكر أنكر من ظلم الامة لنا وقتلهم إيانا! وَرابِطُوا يقول: في سبيل الله، ونحن السبيل فيما بين الله تعالى وخلقه، ونحن الرباط الأدنى، فمن جاهد عنا، فقد جاهد عن النبي (صلى الله عليه وآله) وما جاء به من عند الله لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ يقول: لعل الجنة توجب لكم إن فعلتم ذلك، ونظيرها من قول الله: وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صالِحاً وَقالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ «2» ولو كانت هذه الآية في المؤذنين كما فسرها المفسرون لفاز القدرية وأهل البدع معهم».

1056/ 11- عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصابِرُوا وَرابِطُوا. قال: «اصبروا على الفرائض، وصابروا على المصائب، ورابطوا على الأئمة».

2057/ 12- عن يعقوب السراج، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): تبقى الأرض يوما بغير عالم منكم يفزع الناس إليه؟

قال: فقال لي: «إذن لا يعبد الله، يا أبا يوسف، لا تخلوا الأرض من عالم منا ظاهر يفزع الناس إليه في حلالهم وحرامهم، وإن ذلك لمبين في كتاب الله قال الله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصابِرُوا وَرابِطُوا اصبروا على دينكم، وصابروا على عدوكم ممن يخالفكم، ورابطوا إمامكم، واتقوا الله فيما أمركم به، وافترض عليكم».

2058/ 13- وفي رواية اخرى عنه «اصْبِرُوا على الأذى فينا» قلت: وَصابِرُوا؟ قال: «على عدوكم مع وليكم» قلت: وَرابِطُوا؟ قال: «المقام مع إمامكم»، وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ قلت: تنزيل؟

قال: «نعم».

9- ورد هذا الحديث في الأمالي 2: 138- 155، ولكن لم نجد هذه القطعة فيه، ووردت في مكارم الأخلاق: 467، الوسائل 3: 86/ 8، البحار 77: 85.

10- تفسير العيّاشي 1: 212/ 197.

11- تفسير العيّاشي 1: 212/ 198.

12- تفسير العيّاشي 1: 212/ 199! 13- تفسير العيّاشي 1: 213/ 200.

---

(1) (على) ليس في المصدر.

(2) فصّلت 41: 33.

2059/ 14- عن أبي الطفيل، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في هذه الآية، قال: «نزلت فينا، ولم يكن الرباط الذي أمرنا به بعد، وسيكون ذلك يكون من نسلنا المرابط، ومن نسل ابن ناثل «1» المرابط».

2060/ 15- عن بريد، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله: اصْبِرُوا يعني بذلك عن المعاصي وَصابِرُوا يعني التقية وَرابِطُوا يعني الأئمة (عليهم السلام)».

ثم قال: «أ تدري ما معنى البدوا ما لبدنا، فإذا تحركنا فتحركوا؟ وَاتَّقُوا اللَّهَ ما لبدنا، ربكم لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ».

قال: قلت: جعلت فداك، إنما نقرؤها وَاتَّقُوا اللَّهَ قال: «أنتم تقرؤنها كذا، ونحن نقرؤها هكذا» «2».

2061/ 16- وروى الحسين بن مساعد من طريق المخالفين: أن الآية نزلت في رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام) وحمزة (رضي الله عنه).

14- تفسير العيّاشي 1: 213/ 201.

15- تفسير العيّاشي 1: 213/ 202.

16- تحفة الأبرار: 114 «مخطوط»، تفسير الحبري: 252/ 17، شواهد التنزيل 1: 139/ 192.

---

(1) في «س»: ناتل، قال المجلسي (رحمه الله): ابن ناتل كناية عن ابن عبّاس، والناتل: المتقدّم والزاجر، أو بالثاء المثلثة كناية عن امّ العبّاس: نثيلة، فقد وقع في الأشعار المنشدة في ذمّهم نسبتهم إليها، والحاصل أنّ من نسلنا من ينتظر الخلافة ومن نسلهم أيضا، ولكن دولتنا باقية، ودولتهم زائلة. «بحار الأنوار 24: 218».

(2) قال المجلسي (رحمه الله): والمعنى لا تستعجلوا في الخروج على المخالفين، وأقيموا في بيوتكم ما لم يظهر منا ما يوجب الحركة من النداء والصيحة وعلامات خروج القائم (عليه السّلام)، وظاهره أن تلك الزيادات كانت داخلة في الآية، ويحتمل أن يكون تفسيرا للمرابطة والمصابرة بارتكاب تجوّز في

قوله (عليه السّلام): «نحن نقرؤها كذا»

و يحتمل أن يكون لفظ الجلالة زيد من النساخ، ويكون: واتّقوا ما لبدنا ربّكم. كما يؤمي إليه كلام الراوي، بحار الأنوار 24: 218.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 735

المستدرك (سورة آل عمران)

قوله تعالى:

إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفى عَلَيْهِ شَيْءٌ [5]

1- (الاحتجاج) للطبرسي- في احتجاج الإمام الصادق (عليه السلام) على الزنادقة- قال: أ وليس توزن الأعمال؟

قال (عليه السلام): «لا، إن الأعمال ليست بأجسام، وإنما هي صفة ما عملوا، وإنما يحتاج إلى وزن الشيء من جهل عدد الأشياء، ولا يعرف ثقلها أو خفتها، وإِنَّ اللَّهَ لا يَخْفى عَلَيْهِ شَيْءٌ».

قوله تعالى:

فَكَيْفَ إِذا جَمَعْناهُمْ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ [25]

2- (مكارم الأخلاق): عن عبد الله بن مسعود- في حديث- أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال له: «يا بن مسعود، 1- الاحتجاج: 351.

2- مكارم الأخلاق: 452.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 736

إذا تلوت كتاب الله تعالى فأتيت على آية فيها أمر ونهي، فرددها نظرا واعتبارا فيها، ولا تسه عن ذلك، فإن نهيه يدل على ترك المعاصي، وأمره يدل على عمل البر والصلاح، فإن الله تعالى يقول: فَكَيْفَ إِذا جَمَعْناهُمْ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ».

قوله تعالى:

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكافِرِينَ [32]

1- (تحف العقول): من خطبة لأمير المؤمنين (عليه السلام) عند ما أنكر عليه قوم تسويته بين الناس في الفيء:

«أما بعد- أيها الناس- فإنا نحمد ربنا وإلهنا وولي النعمة علينا، ظاهرة وباطنة بغير حول منا ولا قوة إلا امتنانا علينا وفضلا، ليبلونا أ نشكر أم نكفر، فمن شكر زاده، ومن كفر عذبه.

و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أحدا صمدا، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله بعثه رحمة للعباد والبلاد والبهائم والأنعام، نعمة أنعم بها ومنا وفضلا.

فأفضل الناس- أيها الناس- عند الله منزلة، وأعظمهم عند الله خطرا، أطوعهم لأمر الله، وأعملهم بطاعة الله، وأتبعهم لسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأحياهم لكتاب الله، فليس لأحد من خلق الله عندنا فضل إلا بطاعة الله وطاعة رسوله (صلى الله عليه وآله)، واتباع كتابه وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله)، هذا كتاب الله بين أظهرنا وعهد نبي الله وسيرته فينا، لا يجهلها إلا جاهل مخالف معاند، عن الله عز وجل، يقول الله: يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ «1» فمن اتقى الله فهو الشريف المكرم المحب، وكذلك أهل طاعته وطاعة رسول الله، يقول الله في كتابه: إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ «2». وقال: أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكافِرِينَ».

قوله تعالى:

وَ يُعَلِّمُهُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ [48] 2- (مناقب ابن شهر آشوب): عن ابن جريج، في قوله تعالى: وَيُعَلِّمُهُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ، إن الله تعالى 1- تحف العقول: 183.

2- المناقب 1: 226.

---

(1) الحجرات 49: 13.

(2) آل عمران 3: 31.

أعطى عيسى (عليه السلام) تسعة أشياء من الحظ، ولسائر الناس جزءا.

2- (مجمع البيان): عن أبي علي الجبائي، في قوله: وَيُعَلِّمُهُ الْكِتابَ، قيل: أراد به بعض الكتب التي أنزلها الله تعالى على أنبيائه سوى التوراة والإنجيل، مثل: الزبور وغيره.

3- وعنه: عن النبي (صلى الله عليه وآله)، في قوله: وَيُعَلِّمُهُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ. قال (صلى الله عليه وآله): «أوتيت القرآن ومثليه» قالوا: أراد به السنن، وقيل: أراد به جميع ما علمه من اصول الدين.

قوله تعالى:

فَاكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدِينَ [53]

4- (مناقب ابن شهر آشوب): عن الإمام الكاظم (عليه السلام)، في قوله تعالى: فَاكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدِينَ.

قال: «نحن هم، نشهد للرسل على أممها».

قوله تعالى:

الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ- إلى قوله تعالى- وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ [73- 74]

5- (بشارة المصطفى): عن سعيد بن زيد بن أرطاة، عن كميل بن زياد، عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام)- في حديث- قال: «يا كميل، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لي قولا، والمهاجرون والأنصار متوافرون يوما بعد العصر، يوم النصف من شهر رمضان، قائما على قدميه فوق منبره: علي وابناي منه الطيبون مني، وأنا منهم، وهم الطيبون بعد أممهم، وهم سفينة، من ركبها نجا ومن تخلف عنها هوى، الناجي في الجنة، والهاوي في لظى.

يا كميل: الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ يا كميل: علام يحسدوننا، والله أنشأنا من قبل أن يعرفونا، أ فتراهم بحسدهم إيانا عن ربنا يزيلوننا؟!».

2- مجمع البيان 2: 752.

3- مجمع البيان 2: 752.

4- المناقب 4: 283.

5- بشارة المصطفى: 30.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 738

قوله تعالى:

وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْبَيِّناتُ وَأُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ [105]

1- (الاحتجاج) للطبرسي: عن محمد ويحيى ابني عبد الله بن الحسين، عن أبيهما، عن جدهما، عن علي ابن أبي طالب (عليه السلام)- في حديث- قال: «لما خطب أبو بكر قام إليه أبي بن كعب، وكان يوم الجمعة أول يوم من شهر رمضان، وقال: وايم الله ما أهملتم، لقد نصب لكم علم، يحل لكم الحلال، ويحرم عليكم الحرام، ولو أطعتموه ما اختلفتم، ولا تدابرتم، ولا تقاتلتم ولا برىء بعضكم من بعض، فو الله إنكم بعده لناقضون عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وإنكم على عترته لمختلفون، وإن سئل هذا عن غير ما يعلم أفتى برأيه، فقد أبعدتم، وتخارستم، وزعمتم أن الخلاف رحمة، هيهات، أبى الكتاب

ذلك عليكم، يقول الله تعالى جده «1»: وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْبَيِّناتُ وَأُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ.

ثم أخبرنا باختلافكم، فقال سبحانه: وَلا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ* إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذلِكَ خَلَقَهُمْ «2» أي للرحمة، وهم آل محمد (صلى الله عليه وآله).

سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: يا علي، أنت وشيعتك على الفطرة والناس منها براء. فهلا قبلتم من نبيكم، كيف وهو خبركم بانتكاصتكم عن وصيه علي بن أبي طالب وأمينه، ووزيره، وأخيه، ووليه دونكم أجمعين! وأطهركم قلبا، وأقدمكم سلما، وأعظمكم وعيا من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أعطاه تراثه، وأوصاه بعداته، فاستخلفه على أمته، ووضع عنده سره، فهو وليه دونكم أجمعين، وأحق به منكم أكتعين «3»، سيد الوصيين، ووصي خاتم المرسلين، أفضل المتقين، وأطوع الأمة لرب العالمين، سلمتم عليه بإمرة المؤمنين في حياة سيد النبيين، وخاتم المرسلين، فقد أعذر من أنذر، وأدى النصيحة من وعظ، وبصر من عمى، فقد سمعتم كما سمعنا، ورأيتم كما رأينا، وشهدتم كما شهدنا».

1- الاحتجاج: 114.

---

(1) الجدّ: العظمة.

(2) هود 11: 118 و119.

(3) أي كلّكم.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 739

قوله تعالى:

هذا بَيانٌ لِلنَّاسِ وَهُدىً وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ [138] 1- (مناقب ابن شهر آشوب): إن الله تعالى سمى عليا (عليه السلام) مثل ما سمى به كتبه، قال في القرآن هذا بَيانٌ لِلنَّاسِ، ولعلي (عليه السلام) أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ «1».

2- (دلائل الامامة): روى الحسن بن معاذ الرضوي، قال: حدثنا لوط بن يحيى الأزدي، عن عمارة بن زيد الواقدي، قال: حج هشام بن عبد الملك بن مروان سنة من السنين، وكان حج في تلك السنة محمد بن علي الباقر وابنه جعفر (عليهم السلام)، فقال جعفر بن محمد (عليهما السلام) في بعض كلامه: «فقال له هشام: إن عليا كان يدعي علم الغيب والله لم يطلع على غيبه أحدا، فكيف ادعى ذلك، ومن أين؟

فقال أبي: إن الله أنزل على نبيه (صلى الله عليه وآله) كتابا بين فيه ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، في قوله تعالى:

وَ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ «2»، وَهُدىً وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ وفي قوله تعالى: وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ فِي إِمامٍ مُبِينٍ «3»، وفي قوله: ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ «4» وفي قوله: وَما مِنْ غائِبَةٍ فِي السَّماءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ «5» وأوحى إلى نبيه (عليه السلام) أن لا يبقي في غيبه وسره ومكنون علمه شيئا إلا يناجي به عليا، وأمره أن يؤلف القرآن من بعده، ويتولى غسله وتحنيطه وتكفينه من دون قومه، وقال لأهله وأصحابه: حرام أن تنظروا إلى عورتي غير أخي علي، فهو مني وأنا منه، له مالي وعليه ما علي، وهو قاضي ديني ومنجز وعدي. وقال لأصحابه: علي يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله. ولم يكن عند احد تأويل القرآن بكماله وتمامه إلا عند علي (عليه السلام)، ولذلك قال لأصحابه: أقضاكم علي. وقال عمر بن الخطاب: لو لا علي لهلك عمر. أ فيشهد له عمر ويجحد غيره؟!».

قوله تعالى:

ذُوقُوا عَذابَ الْحَرِيقِ* ذلِكَ بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ [181- 182]

1- المناقب 3: 240.

2- دلائل الإمامة: 105.

---

(1) هود 11: 17.

(2) النحل 16: 89.

(3) يس 36: 12!

(4) الانعام 6: 38.

(5) النمل 27: 75.

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 740

1- (الاختصاص): سعيد بن جناح، قال: حدثني عوف بن عبد الله الأزدي، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر (عليه السلام)- في حديث صفة النار- قال: «و تقول الملائكة: يا معشر الأشقياء، ادنوا فاشربوا منها، فإذا أعرضوا عنها ضربتهم الملائكة بالمقامع، وقيل لهم: ذُوقُوا عَذابَ الْحَرِيقِ* ذلِكَ بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ».

تم بحمد الله ومنه الجزء الأول من تفسير البرهان، ويتلوه الجزء الثاني، أوله تفسير سورة النساء 1- الاختصاص: 362.

فهرس محتويات الكتاب

مقدمة الشيخ محمد مهدي الآصفي 7

ثلاثة آراء في التفسير 7

الحاجة إلى التفسير لفهم النص القرآني 8

حجية ظواهر القرآن 9

الأسباب والوجوه التي تحوجنا إلى التفسير 10

الوجه الأوّل 10

الوجه الثاني 11

الوجه الثالث 13

تاريخ التفسير 14

المرحلة الأولى 14

المرحلة الثانية 16

المرحلة الثالثة 17

الدراسة الأولى 18

الدراسة الثانية 18

الخطوط والاتجاهات العامة للتفسير عند أهل البيت (عليهم السلام) 19

أولا: تنزيه الله تعالى عن الجسم 21

ثانيا: تنزيه الأنبياء عن المعاصي 23

ثالثا: استحالة الرؤية 24

رابعا: رأي أهل البيت عليهم السلام في الهداية والضلالة 25

خامسا: رأي أهل البيت عليهم السلام في الجبر والتفويض 26

سادسا: تفسير القرآن بالقرآن 27

مناهج التفسير 37

1- التفسير بالرأي 37

2- التفسير المأثور 39

تفسير البرهان 40

المصادر الروائية للكتاب 41

نقود ومؤاخذات 41

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 742

الدس والوضع في أحاديث أهل البيت (عليهم السلام): 42

أولا: ترجمة المؤلف 45

نسبه الشريف 45

نسبته 45

حياته وسيرته 45

مشايخه 46

تلامذته 47

اهتمامه بالحديث 47

آثاره 48

وفاته 54

تقريظه 55

ثانيا: التعريف بالكتاب 57

ما الفرق بين هذا التفسير وتفسير الهادي؟ 57

متى فرغ المصنف من التفسيرين؟ 57

قيمة هذا التفسير وفضله 58

محتوى الكتاب 59

ملاحظات حول مصادر الكتاب 60

ثالثا: التعريف بنسخ الكتاب 63

رابعا: عملنا في الكتاب 64

مقدمة المؤلف 3

1- باب في فضل العالم والمتعلم 9

2- باب في فضل القرآن 14

3- باب في الثقلين 20

4- باب في أن ما من شيء يحتاج إليه العباد إلا وهو في القرآن، وفيه تبيان كل شيء 30

5- باب في أن القرآن لم يجمعه كما أنزل إلا الأئمة (عليهم السلام)، وعندهم تأويله 33

6- باب في النهي عن تفسير القرآن بالرأي، والنهي عن الجدال فيه 39

7- باب في أن القرآن له ظهر وبطن، وعام وخاص، ومحكم ومتشابه، وناسخ ومنسوخ، والنبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) يعلمون ذلك، وهم الراسخون في العلم 44

8- باب في ما نزل عليه القرآن من الأقسام 48

9- باب في أن القرآن نزل ب (إياك أعني واسمعي يا جارة) 50

10- باب في ما عنى به الأئمة (عليهم السلام) في القرآن 51

11- باب آخر 54

12- باب في معنى الثقلين والخليفتين من طريق المخالفين 61

13- باب في العلة التي من أجلها أتى القرآن باللسان العربي، وأن المعجزة في نظمه، ولم صار جديدا على مر الأزمان؟ 65

14- باب أن كل حديث لا يوافق القرآن فهو مردود 67

15- باب في أول سورة نزلت وآخر سورة 69

16- باب في ذكر الكتب المأخوذ منها الكتاب 70

17- باب في ما ذكره الشيخ علي بن إبراهيم في مطلع تفسيره 73

سورة فاتحة الكتاب 93

ثواب فاتحة الكتاب وفضلها، والبسملة آية منها، وفضلها 95

بسم الله الرحمن الرحيم (1) 101

الحمد لله رب العالمين (1- 7) 106
سورة البقرة 119
فضلها 121
بقرة آيه 2- 1/ 123
بقرة آيه 3/ 123
بقرة آيه 4/ 131
بقرة آيه 6/ 131
بقرة آيه 7/ 133
بقرة آيه 8/ 135
بقرة آيه 9/ 137
بقرة آيه 10/ 138
بقرة آيه 12- 11/ 140
بقرة آيه 13/ 141
بقرة آيه 15- 14/ 142
بقرة آيه 16/ 146
بقرة آيه 18- 17/ 147
بقرة آيه 20- 19/ 149
بقرة آيه 21/ 151
بقرة آيه 22/ 152
بقرة آيه 25- 23/ 153
بقرة آيه 27- 26/ 157
بقرة آيه 28/ 161
بقرة آيه 29/ 162
بقرة آيه 33- 30/ 163

بقرة آيه 34/ 169

بقرة آیه 36- 35/ 178
بقرة آیه 38- 37/ 191
بقرة آیه 39/ 198
بقرة آیه 40/ 199
بقرة آیه 41/ 201
بقرة آیه 43- 42/ 202
بقرة آیه 44/ 204
بقرة آیه 46- 45/ 207
بقرة آیه 48- 47/ 210
بقرة آیه 49/ 212
بقرة آیه 53- 50/ 213
بقرة آیه 54/ 217
بقرة آیه 56- 55/ 219
بقرة آیه 57/ 222
بقرة آیه 62- 58/ 224
بقرة آیه 66- 63/ 230
بقرة آیه 73- 67/ 236
بقرة آیه 74/ 245
بقرة آیه 77- 75/ 250
بقرة آیه 79- 78/ 256
بقرة آیه 82- 80/ 259
بقرة آیه 83/ 261
بقرة آیه 86- 84/ 267
بقرة آیه 87/ 269
بقرة آیه 88/ 271

بقرة آیه 89/ 272

بقرة آیه 90/ 277

بقرة آیه 91/ 278

بقرة آیه 92/ 280

بقرة آیه 93/ 281

بقرة آیه 96- 94/ 283

بقرة آیه 98- 97/ 284

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 745

بقرة آیه 99/ 291

بقرة آیه 100/ 291

بقرة آیه 101/ 292

بقرة آیه 103- 102/ 292

بقرة آیه 104/ 297

بقرة آیه 105/ 299

بقرة آیه 107- 106/ 300

بقرة آیه 108/ 302

بقرة آیه 109/ 305

بقرة آیه 110/ 306

بقرة آیه 112- 111/ 307

بقرة آیه 113/ 308

بقرة آیه 114/ 310

بقرة آیه 115/ 312

بقرة آیه 116/ 314

بقرة آیه 117/ 315

بقرة آیه 121/ 315

بقرة آیه 123/ 316

بقرة آیه 124/ 317

بقرة آیه 125/ 326

بقرة آیه 126- 129/ 329

بقرة آیه 130- 132/ 335

بقرة آیه 133/ 336

بقرة آیه 135/ 336

بقرة آیه 136- 137/ 337

بقرة آیه 138/ 338

بقرة آیه 142/ 339

بقرة آیه 143/ 342

بقرة آیه 144/ 346

بقرة آیه 146- 147/ 346

بقرة آیه 148/ 347

بقرة آیه 150/ 355

بقرة آیه 152/ 356

بقرة آیه 153/ 357

بقرة آیه 155- 157/ 358

بقرة آیه 158/ 362

بقرة آیه 159/ 365

بقرة آیه 163- 164/ 366

بقرة آیه 165- 167/ 367

بقرة آیه 168/ 370

بقرة آیه 170- 171/ 372

بقرة آیه 173/ 372

بقرة آیه 175/ 374

بقرة آیه 177/ 375

بقرة آیه 178/ 376

بقرة آیه 179/ 378

بقرة آیه 180/ 379

بقرة آیه 182- 181/ 381

بقرة آیه 183/ 384

بقرة آیه 184/ 386

بقرة آیه 185/ 389

بقرة آیه 186/ 395

بقرة آیه 187/ 397

بقرة آیه 188/ 401

بقرة آیه 189/ 403

فائدة 405

بقرة آیه 193/ 409

بقرة آیه 194/ 410

بقرة آیه 195/ 412

بقرة آیه 196/ 412

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 747

بقرة آیه 196/ 419

بقرة آیه 197/ 426

بقرة آیه 198/ 431

بقرة آیه 199/ 432

بقرة آیه 202- 200/ 434

بقرة آيه 203/ 436
بقرة آيه 204/ 205- 440
بقرة آيه 207/ 441
بقرة آيه 208/ 445
بقرة آيه 210/ 447
بقرة آيه 211/ 449
بقرة آيه 213/ 450
بقرة آيه 214/ 452
بقرة آيه 217/ 453
بقرة آيه 219/ 454
بقرة آيه 220/ 457
بقرة آيه 221/ 461
بقرة آيه 222/ 223- 461
بقرة آيه 224/ 466
بقرة آيه 225/ 467
بقرة آيه 226/ 227- 468
بقرة آيه 228/ 471
بقرة آيه 229/ 475
بقرة آيه 230/ 479
بقرة آيه 231/ 482
بقرة آيه 232/ 483
بقرة آيه 233/ 483
بقرة آيه 234/ 486

بقرة آيه 235/ 488

بقرة آیه 236/ 490
بقرة آیه 237/ 492
بقرة آیه 238/ 496
بقرة آیه 239/ 498
بقرة آیه 240/ 499
بقرة آیه 241/ 499
بقرة آیه 243/ 502
بقرة آیه 245/ 503
بقرة آیه 250- 246/ 505
بقرة آیه 251/ 512
بقرة آیه 253/ 513
بقرة آیه 254/ 515
بقرة آیه 255/ 516
بقرة آیه 257- 256/ 522
باب فضل آیة الکرسي 526
بقرة آیه 258/ 528
بقرة آیه 259/ 529
بقرة آیه 260/ 534
بقرة آیه 261/ 540
بقرة آیه 266- 262/ 542
بقرة آیه 267/ 544
بقرة آیه 268/ 547
بقرة آیه 269/ 548
بقرة آیه 271/ 549
بقرة آیه 273/ 550

بقرة آیه 274/ 551

بقرة آیه 275- 276/ 552

بقرة آیه 278- 279/ 556

بقرة آیه 280/ 558

البرهان في تفسير القرآن، ج1، ص: 749

بقرة آیه 281/ 560

بقرة آیه 282/ 561

بقرة آیه 283/ 566

بقرة آیه 284- 286/ 567

المستدرك (سورة البقرة) 577

بقرة آیه 82/ 577

بقرة آیه 140/ 577

بقرة آیه 154/ 578

بقرة آیه 160/ 579

بقرة آیه 161- 162/ 579

بقرة آیه 169/ 580

بقرة آیه 172/ 581

بقرة آیه 174/ 583

بقرة آیه 176/ 584

بقرة آیه 190/ 585

بقرة آیه 206/ 586

بقرة آیه 209/ 587

بقرة آیه 216/ 588

بقرة آیه 218/ 589

بقرة آیه 252/ 590

سورة آل عمران مدنية 591

فضلها: 593

آل عمران آيه 4- 1/ 595

آل عمران آيه 6/ 596

آل عمران آيه 7/ 596

آل عمران آيه 8/ 600

آل عمران آيه 13- 10/ 600

آل عمران آيه 14/ 601

آل عمران آيه 17- 15/ 602

آل عمران آيه 18/ 603

آل عمران آيه 19/ 604

آل عمران آيه 21/ 605

آل عمران آيه 26/ 606

آل عمران آيه 27/ 607

آل عمران آيه 28/ 607

آل عمران آيه 30/ 608

آل عمران آيه 31/ 609

آل عمران آيه 34- 33/ 612

آل عمران آيه 44- 35/ 617

آل عمران آيه 45/ 624

آل عمران آيه 50- 49/ 625

آل عمران آيه 52/ 627

آل عمران آيه 54/ 627

آل عمران آيه 55/ 627

آل عمران آيه 59/ 628

آل عمران آيه 61/ 629

آل عمران آيه 64/ 639

آل عمران آيه 67- 65/ 639

آل عمران آيه 72- 68/ 640

آل عمران آيه 75/ 642

آل عمران آيه 77/ 642

آل عمران آيه 79- 78/ 645

آل عمران آيه 80/ 645

آل عمران آيه 81/ 646

آل عمران آيه 91- 83/ 649

آل عمران آيه 92/ 652

آل عمران آيه 93/ 654

آل عمران آيه 95/ 654

آل عمران آيه 97- 96/ 655

آل عمران آيه 101/ 666

آل عمران آيه 102/ 667

آل عمران آيه 103/ 668

آل عمران آيه 104/ 673

آل عمران آيه 107- 106/ 675

آل عمران آيه 119- 110/ 675

آل عمران آيه 121/ 678

آل عمران آيه 122/ 678

آل عمران آيه 123/ 679

آل عمران آیه 125/ 685

آل عمران آیه 128/ 686

آل عمران آیه 133/ 687

آل عمران آیه 134/ 688

آل عمران آیه 136- 135/ 690

آل عمران آیه 140/ 693

آل عمران آیه 141/ 696

آل عمران آیه 142/ 696

آل عمران آیه 143/ 697

آل عمران آیه 144/ 697

آل عمران آیه 146- 145/ 700

آل عمران آیه 147/ 702

آل عمران آیه 154- 149/ 702

آل عمران آیه 156- 155/ 704

آل عمران آیه 158- 157/ 704

آل عمران آیه 160- 159/ 707

آل عمران آیه 161/ 709

آل عمران آیه 167- 162/ 710

آل عمران آیه 170- 169/ 711

آل عمران آیه 174- 172/ 712

آل عمران آیه 178/ 714

آل عمران آیه 179/ 714

آل عمران آیه 180/ 715

آل عمران آیه 181/ 717

آل عمران آیه 183/ 717

آل عمران آيه 184/ 718

آل عمران آيه 185/ 719

آل عمران آيه 186/ 721

آل عمران آيه 188- 187/ 722

آل عمران آيه 199- 190/ 723

آل عمران آيه 200/ 730

المستدرك (سورة آل عمران) 735

آل عمران آيه 5/ 735

آل عمران آيه 25/ 735

آل عمران آيه 32/ 736

آل عمران آيه 48/ 736

آل عمران آيه 53/ 737

آل عمران آيه 74- 73/ 737

آل عمران آيه 105/ 738

آل عمران آيه 138/ 739

آل عمران آيه 182- 181/ 739

فهرس المحتوى 741